

المذبحة
(رابعة العدوية)
رواية
أحمد عامـــر
Design by @ Dr.Khaled Deraz

رواية

المذبحة

(رابعة العدوية)

إهداء لأبي الروحي ومعلمي وملهمي وأستاذي الإمام : حازم صلاح أبو إسماعيل "فك الله أسره وحفظه من كل سوء"

وإهداء خاص للشهداء والصديقين والمعتقلين والثوار بكل مكان

وسلام مربع لكل من رفع الحذاء في ميدان التحرير أمام خطاب مبارك العاطفي

سنحيا كراما فكرة والأفكار لا تمـــــــــــــوت

أجواء الكتابة

تسائلت لما أكتب هذه الرواية وما وجدت إجابة أصلح مما قاله طه حسين إن الكتابة بالنسبة للكاتب حاجة كالأكل والشراب

فلقد كنت في حاجة للكتابة لعلني أزيل من كاهلي أثقال الأزمات والأهوال التي تعيشها الأمة في محنتها الصعبة
فكتب في زمن كل فعل فيه صار جريمة قد يعاقب عليها القانون وحاولت بالفعل أن أبحث عن الحقيقة ولكن المفاجأة أنني أصبت بالعجز عن كل شيء عن الوصف وعن الفحص وعن القول والتعبير فوسط الصراخ والأشلاء كنت عاجزاً لا أعرف ما أقول وكيف أقول وأرد أن أزيل أثقال بكاهلي فوجدتني أزيدها أثقالا فوق أثقال

أما الحقيقة فيبدو لأنني في قلب حدثها وتطوراتها فلم أعرفها بل ما وجدت نفسي إلا هائما ضائعا لا أعرف ما الخلاص وما النجاة ولا أعرف أي شيء ولا أنتظر كل صباح إلا الإعتقال أو الموت

فهالني العجز الكبير وقتلتني قلة الحيلة وذبحتني الذكريات التي حاولت أن أنسج منها صورة كاملة لأراها من بعيد فما وجدت صورة ولا وجدت بعيد ولا وجدت شيئا

فأستعنت بالصور لعلها تكمل بعض العجز وتروي بعض الحقائق وبعدت عن الرمزية والإسقاطات فلا مجال للمزيد من المراوغات ولذا أطلب منك الوقوف والتأمل فيها

والحقيقة أن الرواية قهرتني وأهلكتني وأستهلكتنى فما شعرت إلا أنني أحفر لا أكتب وهالني فزعي من كمية الموتى وأنا أكتب فما بال من يقتل فعلا لا كتابة !!

وكرهت الرواية وكرهت العجز وكرهت كل شيء لدرجة أنني أظنني سأتفاداها طوال حياتي فرميتها رميا ولم أصبر حتى أنظر لهفواتها وأفحص صفحاتها فلم أطيق أن يقع نظري أكثر من ذلك عليها

وقلت في نفسي لعلها تنفع غيري ولعل غيري يعرف أن يتناقش معها ويجيد ترويضها عنى فيعرف الحقيقة فيخرج بها ويستخلصها وينتفع بها وينفع غيره

ولعل هناك من سيحب هذه الرواية ويتصالح معها أكثر مني ولعلها نشأت علي يدي ولكنها ليست لي ولغيري ولعل هناك عهودا كثيرا ستنشأ بينها وبين آخرين أجهلهم فنشرتها متوكلا علي الله وربنا يستر !!

(أحمد عامر – رواية رابعة العدوية – الطبعة الأولية-12 مايو)

تنويه :

لو كنت ممن يكرهون الإخوان وغير مؤمن بقضية الإسلاميين فأنصحك بألا تقرأ هذه الرواية حفاظاً علي أعصابك

ولو كنت من مؤيدين السيسي "أعوذ بالله " فأقول لك لا تقرأ هذه الرواية لأن كل حرف بها يلعنك وكل كلمة تبصق بوجهك وكل جملة تتمني لو كنت نسياً منسياً فهي رواية ببساطة تحتقرك وستظل كذلك

الأجراس تدق لصرخة ميلاد

تموت حتـة مني

الأجراس بتعلن نهاية بشر من العباد

الحكمة قتلتني وحيتني

وخلتني أغوص في قلب السر

قلب الموت

قبل الطوفان ما يجي

خلتني أخاف عليكي يا مصر وأحكيلك عن المكنون

مين اللى عاقل فينا مين مجنون

مين اللى مدبوح من الألم

مين ظالم فينا مين مظلوم

الفصل الأول : عبيد البيـادة

(1)

كان يصعد السلم بصعوبة ,يجر قدميه ويمشط السلم بحذائه , يستند بصعوبة علي جدار السلم ,يتأوه ويجز علي أسنانه من الألم

لم يكن يظن أن هذا اليوم سينتهي ...

لم يكن يشعر بأن هناك نهاية .. اليوم عدد ساعاته لم تتغير عن أي يوم أخر ولكن أحداثه هي من أضافت له أياماً وأزمانا وقروناً ..لقد رأي أهوالا لا توصف

هكذا قد يكون يوم القيامة قد يكون يوما كبقية إخوته في عدد الساعات ولكن أحداثه ستجعله بمقدار خمسين ألف سنة

يذوب الزمان بالمكان وتصير الأرض تيه كبير ولا تشعر بأي شيء إلا الرغبة في الإجابة علي كل الأسئلة التي تصارعك

تريد أن ينتهي الأمر ولا ينتهي كأنه يعاندك كما يعاندك كل شيء علي هذا الكوكب

كان يعلم جيداً أن حياته قبل هذا اليوم لن تعود كما سبقت أبدا ..كان يتوقع المجهول الذي ينتظره , يعرف أن حتفه قد أقترب .. لن يجرؤ علي المراوغة ,لن يستفيد من مراوغة نفسه إلا الوهم ..حتى الوهم صار ضعيفاً في أن يواجه الحقيقة الكبرى التي صارت جلية وواضحة .

ينظر لساعته ويجدها الثانية بعد منتصف الليل ..

يدخل منزله ويرتمي علي أقرب مقعد يقابله ويمد رجليه وهو يتأوه ويصرخ من الألم

تهرول عليه والدته وهي تقاوم ألام مفاصلها هي الأخرى وتجلس بجواره وتخرج أخته وعلي وجهها علامات الفرحة والاطمئنان مع بعض التوتر والخوف

أخذت أمه في تقبيله وهي تلقي أسئلتها المتكررة وهو شارد لا يجيب : حمد الله بالسلامة ياحبيبي ..أجري يا مقصوفة الرقبة هاتي كوباية مية لأخوكي وجهزي الأكل

لقد كنت أتصل بك يابني علي هاتفك كل ربع ساعة ..لا بل كل خمس دقائق وأنت لا ترد علي ..الأمور اليوم في غاية السوء ..هل رأيت ما حدث بالتأكيد لقد رأيت كل شيء فأنت تعمل بالشرطة

كان يوماً مهولا لقد فض الجيش والشرطة اعتصام الإخوان المسلمين برابعة العدوية

لن أستطيع أن أقول لك ماذا رأينا ..فبالتأكيد أنت تعرف كل شيء

لن أصف لك شعورنا ونحن نري القتل وسفك الدماء ولكن أختك لم تكن مثلي ..ظلت طول اليوم لا تريد مني حتى إظهار الشفقة عليهم وكانت تسبهم بمنتهي السفالة ..قلت لها مرارا ماذا فعلوا لكل هذا ؟؟ لما كل هذا يا أبنتي ولم نري منهم إلا كل خير طوال حياتي المديدة ولكنها لم تكترث وأستمرت في سبهم وسب كل من يغضب من أجلهم

"ضحكت الأم أثناء حديثها " لقد ضرب خالك أختك اليوم ,خالك جاء صباح اليوم وعندما عرف ما حدث كان يبحث عن قناة يتابعها لا أتذكر أسمها

"تنادي أبنتها التي بالمطبخ " يا بت يا سمر أسمها إيه القناة التي كان يبحث عنها خالك إبراهيم صباح اليوم

جائتها الإجابة من أبنتها في غيظ : الحوار

- نعم يا بني الحوار وهي لا تريد الحوار أو الجزيرة كانت تقف عند المطبخ وتلقي علي خالك ما يستفزه ..الحق يقال يا "سمير" يا أبني أختك مستفزة جدا

- يا أمي ربنا يخليكي دعي سمير يستريح يبدوا عليه التعب ..دعيه هو لا يريد أن يتحدث كما ترين حاله

الأم تهب في أبنتها : وأنتي مالك يا مقصوفة الرقبة ,هي مين أم مين فينا ؟؟

روحي أنتي أنجري نامي وأنا سأراقب أبني حبيبي إلي أن يأكل وينام أيضا ..يلا جاتك داهية "تنظر لسمير" خالك إبراهيم يا سمير كان حزيناً وبائسا , كان يصرخ ويدعي ويكبر ويهلل ويحسبن ويذهب ويجيء , الحق لم أري خالك بهذه الحال منذ زمن ,بل لم أره كذلك أبداً .. لا أعرف ماذا جري للدنيا من حولي ..أخشي عليك كثيرا يا أبني قلبي دائما يقلقني عليك ..لقد كان المصريين كلهم واحد وكان كل شيء ينبئ بالخير ماذا جري يا إلهي ؟؟

كل شيء يتغير من حولي يا ابني , لم أعد أفهم أي شيء .. كل الذين أعرفهم تغيرهم الأيام .. أشعر أننا في أخر الزمان ,هناك شيء ضاع منا شيء جديد فقدناه ..المصريين يفقدون دائما ولكن اليوم أشعر أن مصر فقدت عزيز لديها شيء لن نعوضه ولكن لا أعرف ما هو ..قلبي قلق أشعر بأننا دخلنا التيه القديم

نظرت الأم إلي سمير وهو لا يزال في شروده ولا يحرك ساكناً : هل تعلم يا سمير منذ كنت في عمر الصبا ,كان لنا جارة يهودية ,كانت تقص لنا حكايات التيه القديم
لديهم قصصهم عن تيه بني إسرائيل عندما رفضوا الجهاد ضد الظالمين ..كيف ضرب الله عليهم وعذبهم بعقاب عجيب وهو التيه ؟؟
أمة تائهة في الصحراء ما أن يتقدموا خطوة يرجعوا عشرة
كانت تحكي لنا بكل خشوع عن سيناء وكل شبر تعرف أن أجدادها قديما تاهوا به
..كانت لديها مخطوطة قديمة تزعم أنها خريطة التيه وأنهم كانوا كلما أقتربوا من الفرج تاهوا وأبتعدوا عنه كنت وأنا صغيرة أشعر أننا في تيه أيضا لا أعرف لما تذكرت كل هذا الآن
أنا أتذكر هذه الحكايات الآن بالتأكيد لأنني أشعر بالتيه ,أشعر أنني تائهة يا بني ..كلنا تائهون
لم أعد أعرف أحداً ..حتى خالك إبراهيم كما قلت لك لم يعد يضحك ..لقد غادر اليوم وهو يبكي ويشتم ويسب ويدعوا الله أن يرزقه الشهادة
حتى جارتنا أم حمادة لا أعرف ماذا جري لها فرحت في موت هؤلاء كأنهم إسرائيليين وكانت تُسمع الجميع طول النهار أغنية تسلم الأيادي لأول مرة تفقد حيائها وترقص في البلكونة أمام المظاهرات
كانت هناك مظاهرات ومطاردات عند قسم الشرطة واستمرت طلقات الرصاص تضرب حتى بعد انتهاء المظاهرة لساعة متأخرة من الليل .. المتظاهرين كانوا غاضبين جدا رأيت أحدهم يبكي وهو يضرب القسم بالحجارة ويقول قتلتم أخي لماذا قتلتم أخي ؟
القسم كان خالي من الضباط كانت العساكر تطل عليهم من النوافذ وتشير لهم بأصابعها إشارات قبيحة .
أخذت تخترق بيديها شعر أبنها وتسرحه وهي تدعوا له الله بالهداية قبلته ونصحته بالطعام وتحركت بخطوات حزينة ضعيفة بائسة نحو الفراش

لم يكن سمير منتبها لوالدته ولكنه كان يسمع الإعلامي الذي كان يتحدث بالتلفاز ..كان يصرخ وهو جاحظ العينين ويقول : أنظروا حضراتكم ,شوفوا , دول الجثث التي وجدها جيشنا العظيم تحت المنصة ..80 جثة تحت المنصة ..ياريت المخرج يعيد لنا من الأول ..أيوة كدة ..الجثث دي زى ما أنتوا شايفين ..الإخوان المجرمين بيعذبوهم وبيكهربوهم علشان يعتصموا معاهم , اللي بيروح هناك بيتكهرب وبتتخلع أظافرهم ولو مات بيحتفظوا بجثثهم و عندما تحدث أي حاجة من الجيش ضدهم بيطلعوهم ..وزى ما انتو شايفين متكفنين ومجهزينهم ... عيد اللقطة من الأول يا مخرج لو سمحت

النهاردة يوم عظيم ..تخلصنا من إعتصام وبؤرة إرهاب للمجتمع وللثورة ..اليوم لا يقل عن حرب أكتوبر ..وأنا نفسي نقترح اليوم دا عيد قومي زى ما السادس من أكتوبر عيد قومي نفرح بيه بجيشنا العظيم القوي

الإعتصام دا حضراتكم رشاشات موجودة ..قنابل موجودة.. مولوتوف موجود ..وأسلحة نووية موجودة ..حتى أسلحة كيميائية كما قالت جريدة الوطن والمصري اليوم والأيام القادمة ستكشف كل المستور

فوقوا يا شعب مصر وكفاية كدة ,فوقوا ومتخلوش حد يغسل أدمغتكم بكلام فارغ

هؤلاء القتلة المجرمين الخونة أولاد الكلب الخرفان يستاهلوا كل ما جري لهم لأنهم خونة هاهم جثث المعذبين أهم اللى البرادعي زعل عليهم أهم ياريت البرادعي يقرأ الفاتحة عليهم أهم يا برادعي .. يا برادعي !!

كان يشاهد سمير الجثث وهو يعرفهم

نعم هو يعرفهم ,يعرف من أي مجهول أتوا وإلي أي مجهول ذهبوا

يعرف أسمائهم وأحلامهم وأذكارهم بين نوافلهم ,لقد عرف أن حتفه أن يعيش تعيساً لأنه عرف كل هؤلاء الجثث ..لأنه عاش مع كل هؤلاء الجثث ..لأنه ضحك وأبتسم مع كل هؤلاء الجثث ..لأنه أحب كل هؤلاء الجثث

لقد صار يعرف الموتى أكثر من معرفته بالأحياء .. لماذا لم يمت معهم ويستريح ؟!!

هل قتلتهم يا سمير !!
هل قتلت من كانوا بين أحضانك بالأمس ..لقد اختلط صوت ضحكاتك يوما بضحكاتهم
لقد دعوا لك وأمنت لهم ..لقد قدموا لك كل خير وقدمت لهم كل شر
هل قتلتهم يا سمير بمنتهي البساطة ؟ ياااااااه يا سمير !!
هل قتلت هشام وحسام وعصام هل قتلت العم جلال وعبد الفضيل هل قتلت محسن ومازن
هل قتلتها.هل قتلت شهد ..هل قتلتها ؟ هل قتلت شهد يا سمير ؟
اللعنة تنتظرك يا سمير ..لعنة الدماء والأرواح لن تغادر أحلامك ..لن تتركك تهنأ بنومة كاملة
سيتتبعونك أينما كنت .. أنظر ليديك جيداً
هل تراها يد قاتل ,جزار ,مصاص دماء,سفاح ,شيطان
يد ملطخة بالدماء والخيانة ,كم أنت حقير يا سمير
هل تشعر بالحقارة ..هل تري نفسك ولأول مرة كما يجب أن تراها ..صرصار قد غره شاربه !!
الحقير من كفر بكل شيء ولم يؤمن إلا بنفسه ..الحقير هو من لا يؤثر معه عظة ولا عبرة
..الحقير هو الذي يخشي الحقيقة بل يكفر بالحقيقة إن لم تكن في صفه
هل تشعر بطعمها !
طعم اللحم المحترق ..كم هو لذيذ ,لا تستغرب نفسك وأنت تأكل لحم صديقك هشام أو زميلك ممدوح .. لم تكن تعلم بكل تأكيد كم لحمه سهل الهضم هكذا
تخيل أن الضابط الفلاني يدعوك اليوم علي العشاء
سيقول لك بمرح عندما يقابلك : لقد اصطدنا اليوم ألف شاب كما نصطاد البط بالضبط ,لدينا وليمة عشاء طازجة يا صديقي
والحلويات لن أنسي بكل تأكيد الحلويات ستكون أم علي و صوابع زينب ..."يقهقه" لا يا صديقي ليس أم علي القديمة بل أم علي اصطدناها من مسيرة المطرية وصوابع زينب هي صوابع زينب الطالبة الأزهرية ..كم كانت مليحة زينب إنني لا أجعل إلا الخاصة من أصدقائي يأكلون منها ,الوليمة القادمة لن أكون بخيلاً ..سأدعوك علي وليمة فحل إخواني وخروف من شبابهم

.."قهقة" يا عزيزي بطنك سأملؤها من الأوغاد السمان لا تقلق هم كثيرين وإن لم نجد إخواني سيكون أي وغد يمشي في الشارع تحت سواطيرنا

تخيل رياضتك المفضلة مع زميلك العلاني ..

أنظر يا سمير يا عزيزي اليوم جدولنا كالتالي سنذهب لنصطاد أحدهم من مسيرة مدينة نصر ثم نتجه لمسيرة المطرية ثم نعود لمسيرة طلعت حرب لأن مسيرة طلعت حرب لديهم الفتيات ذوات المؤخرات الكبيرة

لن أكذب عليك هذه المرة ..لابد أن نجلس لنستريح بعدها هناك قهوتنا الخاصة سنشرب بعض الدماء الطازجة من دماء السلفيين كم هي نقية يا عزيزي تنعشني حقاً

ثم بعد ذلك سنستكمل رحلة الصيد عند ميدان التحرير وهنا سنجد أصدقائنا وسنتنافس منافسة مرحة .. لو فزت سيكون لك النصيب الأكبر من الوليمة

أنا ماهر في هذه المسابقة ,أصيد الآلاف في لمح البصر , ولكني أريدك منافس قوي لي سئمت كثرة الفوز والربح وسئمت الولائم الكبيرة أيضا

ثم فلنفجر قليلا هنا وهناك ولنخرج علي التلفاز نكذب قليلا ولنري من منا محترف في الكذب وأمهر

أنظر يا سمير تخيل أحدهم ناداك وقال لك:هذا صديقنا متعب الحسيني هل تتذكره

تنظر يمينا ويسارا ولا تراه وتسأل باستغراب وأنت قاضب الجبين : أين يا تري لا أراه

يضحك الجميع ويرد عليك أحدهم : ويحك يا رجل هاهو أمامك علي الطبق , لقد جعلناها لك مفاجأة ,نعرف إنه صديقك ولكنه خان المأمور ولم ينفذ الأمر الصادر فكان حلال لك يا عزيزي .. لا يا سمير يا عزيزي لا تقضم يده في البداية ابدأ بالقلب والأمعاء والمخ ثم أذهب إلي يديه في النهاية ..صدقني زوجتي تجيد طهي المخنثين أمثاله "قهقهة تملأ المكان" وهنا يفيق سمير من الفانتازيا التي أغرقته دما وتذكر صديقه ممدوح الذي كان وليمة هذا الصباح , تذكر كيف شهد نهايته بمنتهى البساطة وكيف ودع صديق عمره بمنتهى البرود لم يكن الوداع الذي يليق به .. هل تذكر أيها الوغد سمير ؟ هل تذكر صديقك ممدوح الذي لن تراه بعد اليوم ؟

وهنا عادت هلاوس سمير الحقير مرة أخرى وأخذ يتخيل زميله وهو يتبختر إليه ويقول : يا لها من أيام طيبة لقد صارت النساء كلها مثل المطر يا زميل ..في الصباح مع سوزي والمساء مع نفين كم هي سافلة نفين تلك ..وفي الليل مع سارة كم رقصها مثير سارة ..بالطبع يا سمير تريدني أن أجلب لك بعض من النسوة والفتيات ..علي الرحب فهذه الأيام النساء تأتيك من حيث لا تدري ولا تعرف ما السر يا رجل ناهيك عن الأحضان والقبلات والتحرشات في الأكمنة لم أتخيل مرة في حياتي أن تتحرش بي الفتيات هع هع ..يا لهاااااا من أيام طيبة بارك الله لنا فيها تخيل يا سمير كم ستجني من حقارتك وكم سيجني زملائك ..هل ستنسي من قتلتهم وأكلتهم هل ستنسي الجنة التي حولتها لجحيم ..هل ممكن أن ينسي هذا اليوم بمنتهي السهولة ؟؟
لا ينسي إلا الحمقى .. لا ينسي إلا الأوغاد .. فالنسيان أحيانا يكون نوعا من الدنائة وقلة الأصل والدين .. من ينسي لا يتعلم ومن لا يتعلم يكن لا شيء .. فالنسيان أبو الجهالة



هل سيغفر الله لك ؟

ولكن الله لا يغفر إلا لعباده !!

أنت لست من عباد الله يا سمير ..لابد أن تعترف بذلك ,أنت عبد المأمور ..عبد البيادة ..عبد السادة ..كلب السادة

تهتز عند سماع نداء المأمور ,أكثر مما تهتز عند سماعك نداء الله

تطيع أمر المأمور و تسعي لرضائه ,أكثر من طاعتك لله وسعيك لرضاه لقد قالها لك ممدوح في رابعة في وقت الفجر وقال لك أن رابعة جعلته يسأل نفسه أين هو من الله

أنظر إلي أي حال صرت إليه ..لقد صرت قاتل وغد , حتفك صار للكوابيس والمجهول

لقد حولتك عبادة المأمور لمجرد كلب بوليسي ,ينفذ دون إرادة ..لا يستطيع أن يرفض أو يقبل .. كيف إذن تفكر في الله ومعك إلهك !! هل خلقك الله لتعبد غيره !!

المأمور هو إلهك ..الله سيقول لك أذهب وأطلب المغفرة منه كما كنت تفعل في الدنيا

أرجوا جنته وترقيته ورضاه وخاف من ناره ووعيده وفصله ونعيقه وزعيقه

أذهب لتلك البيادة التي كبلتك وصرت بها عبداً مملوكاً لو أمروك بالكفر لكفرت بل قد تكون فعلت و أنت لا تدري .. لقد كفرت بالله يوم أن أمنت وعبدت غيره

تنحني لإلهك اللعين كل يوم ..يأمرك فتطيع ..هات الحاجات للمدام في البيت ..هات الأولاد من المدرسة ..هات الخضار من السوق ..هات وهات واذهب وأعطي وأقتل وأكذب وأكفر وصدق وألعن وأهجم وأحرق

لقد غيرتك العبودية يا رفيق الأمس!! كانت كلمة أحد الجثث الأخيرة ,كانت لحظة مؤثرة كانت نظرة مرعبة من بشري سيتحول جثة ثم سيتحول لكابوس يزورك كل يوم ..قالها لك ومات !! لا تصدق أنك لن تراه مرة أخري ؟

ولكن هل تعلم أنك ستراه في كل مكان لأنه بداخلك الآن .. هو حقيقتك التي تنكرها ..هو ممدوح ,كان حراً مبتسماً رفض وتحمل كل النتائج ..ولكني الحي كنت مكبلاً

كأنك أنت الميت وهو الحي !!

كنت حراً يا سمير عندما رفضت أن تترك زميل دراستك في المرحلة الإعدادية أن يعاقب بمفرده بينما كنت شريكه في إثمه ..ولقد رفضت ظلم ناظر المدرسة يومها وكنت الثائر الوحيد

كيف تم قتل الحرية بداخلك ؟!! كيف قتلوا الله داخلك ؟!!

كيف قتلوا كل الخير ونموا كل الشر ...كيف تحولت إلي شيطان .. كيف شوهوك أيها الطفل !! كيف صارت رابعة هي قدرك ومصيرك ؟

ولكن المعروف أن كل شيء كان بإرادتك .. لقد أغراك الشيطان بالخلود والملك الذي لا يبلي وذهبت بكامل إرادتك لتجد نفسك أنك صرت بلا إرادة

لقد أغرتك كلمة يا باشا والمرتبات الكبيرة والمكافآت الكبيرة يا لك من أحمق جاهل

كما قالها ممدوح مرة أيضا : كصرصور غره شاربه !!

فقدت إرادتك بإرادتك !!

الأمر ليس خبثاً أزلياً فيك ولا قدراً محتوماً إنما هو القرار والنفس فلقد نويت أن تنصر الشر وتحب القوة علي الخير والطيبة والصلاح والحرية لقد أغرتك المقاييس الخائبة كصرصور غره شاربه...أردت ذلك فتحولت من عبادة الرب الواحد لعبادة ألف إله فوقهم ألف إله لتكبل إرادتك لتتحول لمجرد مسخ حقير كلكم آلهة لها آلهة كلكم أوغاد يا سمير

لا مفر ..لقد قتلتهم يا سمير

لقد قتلت عثمان الذي طالما حدثك عن حياته والضنك والشقاء الذي ينتظره في كل مكان ,لقد وجدته راضيا محتسبا يا سمير ..لقد ضمك يوما من الأيام عند رؤيتك كان ودودا مع الجميع ,كان يوزع همومه بآمال علي كل الناس

كان يحب الشيخ كشك وخطبه ..كم أضحككم الشيخ كشك

هل تذكر كيف ضحكت عندما حكي كشك عن زمن عبد الناصر وقصة كلب الست أم كلثوم

لقد قال كشك : أن هناك رجل عضه كلب الست وذهب الرجل ليعمل محضر في قسم الشرطة وعندما عرفوا أنه كلب الست قال له الضابط يا سيدي وهو حد يطول أن كلب الست يعضه ياخي اعتبرها بركة من بركات ست الكل

قالها كشك بطريقة عبقرية تميت من الضحك

هل تذكر يا سمير عندما قال كشك وهو يحكي عن القذافي : أن الله ليملي علي الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته

لقد اقشعر بدنك وقتها وكأنه أستيقظ من غيبوبته الطويلة

تابع كشك وقال : الحمد لله الذي أفقدني البصر حتى لا أري وجوه الظالمين

ومن نكات كشك التي أماتتك ضحكا وكل الخيمة الربعاوية عندما قال كشك : لقد سألني مرة ضابط أمن دولة وهو يراني كفيف ماذا تعمل ؟ فقلت له إستهزائا طيار

ولقد ضربوني مرة وعذبوني في سجون العسكر لدرجة أنني لم أكن أستطيع النهوض فجاء عسكري وشالني فقلت الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين !!

وروي عن كشك أن كان يقول عند الصلاة وينصح بأن يستوي الصف الثاني والثالث والرابع فسئل وما حال الصف الأول يا شيخ فرد عليهم لا دا كلهم مباحث يا أخونا

روي كشك : قال لي مرة ضابط أمن دولة وهو يستهزئ بي ما الفرق بينك وبين الحمار فقلت له هذا المكتب !!

لقد قص كشك ذات مرة كيف أنه رفض طلب المشير عامر أن يحلل دم سيد قطب في المساجد بينما كانت أكبر الرؤوس الإسلامية تخضع للإبتزاز وتتكلم وتحلل دم سيد قطب بدعوى الفتنة وكيف أن كشك رفض ذلك وعاني ثلاث سنوات في سجن لم يعرف فيه إلا التعذيب والقهر ولقد قال كشك في ذلك أن تسعة أعشار الظلم في مصر والعشر الأخير يجوب العالم ثم يعود ليبيت ليلته بمصر

كم كان جميلا عثمان وكم كان بديعا كشك ..وكم كنت قبيحا يا سمير

لقد قتلت هشام ذلك المهندس خريج دفعة السنة الماضية ,كان متحمساً لكل شيء ..كان يحب تأليف الهتافات والقصائد وكان يقود المسيرات التي تخرج من ميدان رابعة يوم الجمعة ..كان لا ينام ليلة الجمعة كما كان مصطفي أيضا ..هل تذكر مصطفي يا سمير..هل تذكر تلك النسمة التي تدعى مصطفي يا سمير الشياطين

هشام كان عند الإفطار وأذان المغرب كان يدعوا الله بالنصر والزواج منها ..لقد حدثك عمن يريد الزواج منها ..لقد حدث الجميع عنها ..كان يدعوا جهارا أمامكم بإسمها بلا خجل لأنه يعرف أنه يريد الحلال كان يدعوا لها أكثر مما يدعوا لنفسه

كم كان متحمساً ومتوهجا وكم كنت خبيثاً قذراً يا سمير

لا تستطيع نسيان الحاج عبد الفضيل كم حدثكم عن مشاق رحلته وكم حدثكم عن تاريخ قريته تحت حكم العسكر وحكايات الظلم العتيقة للمصريين هل قال لك كم رجل قتله العسكر

فداء لإبن اللواء 500 وهل حكي لك حريق بني سويف وكم قتل فيه وحريق قطر الصعيد والثأر ووباله وكيف أن الشرطة هي من تبيع وتيسر الأسلحة والمخدرات في صعيد مصر هل قص لك حكايات الفقر والضنك والإستعباد والعفن

كم حدثكم عن الشيخة رمانة ومعجزات الشيخة رمانة وكم ضحكتم بسببه ...كان رجلا طيب وكنت رجل خبيث

لقد حولتهم للفعل "كان"ببساطة ..يوما ما ستجد كان تنتظرك !!

هل تظن أن الأمور انتهت , هل تعتقد أن تلك الجثث التي عشت يومياتها قد لا تقابلها بعد اليوم !! وهل تظن أنهم تلاشوا في طي النسيان ولن تذكرهم الأجيال القادمة ولن تسري فيهم روحهم وقصصهم وصمودهم وأحلامهم

أنظر للسماء ..حاول مرة أن تتأمل الشفق وتنظر بين السحاب هل تراهم يطلون عليك ,هل يتوعدونك هل يحيطون بك الآن ويخططون لخلاصك أيها القاتل البشع

كانوا بالأمس بين أحضانك واليوم قتلتهم !!

يا ويلي من الأيام القادمة .!!!

هكذا أنتهي شرود سمير وأنتبه للطعام وللمنزل وأمه التي تراقبه من سرير غرفتها وذهب سمير يتعكز إلي أن دخل غرفته لعله يستطيع النوم

جندي أسمر علي مدرعته , الشمس تقهر عينيه والعرق يتزلج علي خديه,يحاول أن تمضي أيامه وهو ينظر يمينا ويسارا ويتفرس وجوه المارين بسيارتهم .. وهم ينظرون له من خلف زجاج السيارة ووجوههم ترسم الكثير من علامات الاستفهام :ما الذي جاء بك إلي هنا يا عزيزي ..ما الذي تنوي فعله !!!

كان جنديين آخرين يفحصان أوراق السيارات المارة لا يتحدثان ينظر احدهم للأوراق ويومئ برأسه أن يمروا أو لا يمروا

هف

لقد صدرت من السائق وكأنه سيتحول تنينا ينفث النار ,لقد ضرب راديو السيارة بيده وقام بتشغيل أغنية تسلم الأيادي وما إن وصل للمدرعات تفرس وجوه الجنود وأومأ أحدهم برأسه أن يمر

هف ..لقد كان هذا الطريق قبل فض الاعتصام كله مدرعات ..كلها لم تعد موجودة ,هذه هي المدرعة اليتيمة في طريق طويل عريض كهذا ..الطريق الصحراوي كل الأكمنة تم تدميرها

الأمر مريب جدا

ولكن الحمد لله لقد فضوا اعتصام المجرمين الخونة الإخوان المسلمين ..خلي أوباما وأردوغان ينفعوهم ..ملعون أبو الإخوان علي حماس علي سوريا علي ولاد الهرمة

هكذا بدأ السائق الحديث مع اللا أحد هو يميل علي من بجانبه مع أنه صامت لا يتكلم ولكن السائق أعطي نفسه الحق الكامل أن يتحدث مع من يشاء حتى لو لم يرغب أحد في الكلام

أكمل صارخا وهو يبصق في وجه أرصفة الشارع : البلتاجي أبن المرة بيقول علي بنته إنها ماتت مع إن الجرائد والصحف بانت بهم ابنته وكذبته وقالت مش عارفة أبويا بيعمل كدة ليه..إبن مرة بيتاجر بالدم وبالدين ..كل الإخوان المسلمين أولاد مرة .. الحمد لله الإعلام بيفضحهم يوميا .. بنته أسماء طلعت علي المحور متهيألي وكشفت كذب البلتاجي وكانت بتبكي وبتقول مش عارف أبويا بيعمل كدة ليه ..بيتاجر ببنته .. أعوذ بالله !!

لكن ما أعجبني إبراهيم عيسي يسلام علي إبراهيم عيسي وما يفعله إبراهيم عيسي

لقد جعل من جنوب أفريقيا مجرد مسخ وجعل من أردوغان مجرد سحلية أو برص في زاوية غرفة سقفها عامر ببيوت العنكبوت ..تلاقي أوباما وأردوغان بيبكوا وبيعملوها علي نفسهم بعد حلقات عيسي النارية بالتأكيد يحدث ذلك

أجمل ما فعل عيسي أنه عرض فض اعتصام عمال المناجم في أفريقيا وعرض فض اعتصام في تركيا قالها بالفصيح لا تزايدوا علي مصر ..عيسي كان بيعلم الشرطة فض الإعتصام كان كل حلقة والله كل حلقة كتر خيره يا رب كل حلقة بيقول للشرطة لازم فض اعتصام رابعة وهو أول من قال عنهم بؤر إرهابية والقنوات أخذت منه هذه الكلمة بالفعل هو أول من قال عن هذه الميادين بؤر إرهابية وهو أول من قال أن الاعتصام مسلح والقنوات أخذت منه هذه الجملة وهو أيضا أول من أشار لسلخانات التعذيب هناك ..إبراهيم عيسي معلم كبير وعراب خطير لمصر والمصريين

مرسي النحس سبحان الله بعدما تم عزله كل المشاكل تم حلها كهرباء وسولار وبنزين وعيش الحمد لله ..كل شيء تم حله ..عجيب هذا الأمر والله طبعا الإخوان يقولون أن هذا دليل أن المشاكل كانت مفتعلة لمرسي وأنا أقول لهم كلامك صح ولكن هذا دليل كبير أن مرسي كان مش عارف يدير البلد أصلا وكما قال خالد يوسف أن المؤسسات لم تقبل بمرسي منذ البداية ولن تقبل بأي إسلامي ولن تقبل بغير السيسي العسكري وكان يقصد بالمؤسسات مؤسستي القضاء والشرطة !! أنا أتابع الإعلاميين وبشغف لأعرف أخر جرائم الإخوان المسلمين الإرهابيين

هل رأيتم المائة جثة التي وجدوها تحت المنصة في رابعة العدوية .. أليس لديهم قلب أو رحمة هؤلاء الملاعين أولاد المرة , والفجور الإخواني الرهيب وصل لدرجة أنهم يحفروا نفق يصل بين رابعة وغزة حسبنا الله ونعم الوكيل في الإخوان وقطر والتنظيم الدولي

لقد قالها توفيق عكاشة منذ سنة تقريبا الله يخليه يا رب إن ثورة يناير مؤامرة صهيوأمريكية قطرية تركية اخوانية أفغانية روسية ماسونية ضد مصر ..ثورات إيه هو إحنا شعب مش بتاع ثورات إحنا شعب محترم يا سادة إحنا بنحب زعمائنا وقادتنا وجيشنا ..إحنا بنحب جيشنا وإنما الثورة هي مخطط إسرائيلي .. أبن أختي بالأمس يجادلني ويقول لي أن إسرائيل قامت عندها ثورة في شهر

أغسطس 2011 وكذلك أمريكا كان بها مظاهرات وإعتصامات لينسف فكرة المؤامرة فقلت له هي أفتعلت ثورتها من أجل أن تبعد الإتهامات عنها

وتري أحدهم يقول لك كيف ترضي وتفرح في الدم !! يتناسون أن أربعين شرطي ماتوا في فض الاعتصام وأكثر !! أربعين شرطي بالصلاة علي النبي ..أي نعم لم نري لهم جثمان أو جنازة أو حداد ولكن الداخلية قالت ذلك ثم نحن نعتبرهم شهداء لا داعي للجنازات العسكرية والحداد ..الجيش والشرطة يموتوا في صمت لأجلنا ولعن الله الإرهابيين

يتناسون الجنود التي تموت في سيناء ؟ والإرهابيين آلائي خرجهم مرسي من السجون ليقتل المصريين ..يتناسون الأطفال التي عذبوها في رابعة العدوية !!

أسمعوا يا عالم الإعلام أسمعوا وفكروا ..ولكنهم خرفان مع الأسف لا يفكرون .. ليس لديهم إلا الجزيرة وقنوات حماس

وهل تفكر أنت ؟ همهم بها أحدهم من المقعد الخلفي

تجهم السائق وأخذ يحرك المرآة ليعرف من المتحدث فكان شاب بالمقعد الخلفي وقال السائق له : ماذا قلت ؟!!

قال الشاب وقد علت نبرته : قلت لك أنك لا تفكر بل تترك غيرك يفكر لك وهم الإعلاميين !! حتى وإن ثبت لك أن كل ما قلته غير حقيقي لن تنتابك هزة أنك علي باطل ستستمر علي غيك وباطلك بمنتهي الحماسة أعمي جاهل لا يهمك الحق ولا تكترث للحقيقة .. لا تكترث إلا لهواك .. وأنت بجهلك وغباؤك تدمر مستقبل أجيال كاملة لعن الله صنفك

السائق بنبرة استعلاء : إخواني ؟؟

الشاب وهو يلوح له : ليتني كذلك لولا بعض تحفظاتي عليهم وبعض غموضهم وغموض جماعتهم لكنت أول المبادرين لهم ولكن أول الهاتفين معهم ولكني مع الثورة والحق

كنت ضد مرسي قبل أن تكون مواجهته مع شفيق ثم صرت معه عندما رأيت الحقد الأسود للمعسكر الليبرالي ضد الإسلاميين وحربهم ضدهم ومليشياتهم المسلحة تجوب الشوارع ..أين كان الجيش وقتها وماذا فعلت الشرطة ؟؟

لقد نزلت من أجل انتخابات مبكرة في 30 يونيه لأنني رأيت خطر هذا الحقد وعجز الإخوان وارتباكهم عن مواجهته وأخطائهم التي لا نتحملها كنت أتمني أن يأتي الدكتور البرادعي رئيسا ليجمع المصريين ونبدأ طريق الديمقراطية والحرية .. هكذا كان حلمي

لم أكره الإسلاميين أبدا وكنت أعرف قدر توترهم وارتباكهم مع المؤامرات والمشاغبات ضدهم وإظهارهم فشلة لأن الآخرين يظنون أن نجاح الإسلاميين وخاصة الإخوان يعني نجاحهم طوال العمر وأنهم لن يحكموا

لم أكن أتخيل أن يخرج للمشهد السيسي ليكن هو وكأنه البطل المخلص وكأن الجيش هو الخلاص ونسينا أن ثورة يناير قامت ضد حكم الجيش والشرطة المستبد أصلا !!

ثم ها هم يقتلوا الإخوان ويخونوهم ويظلموهم ويقتلوهم وسيولون علي الجميع بمثل ما فعلوا في الإخوان .. لم أندم في حياتي علي فعل قدر ندمي علي مشاركتي للمهزلة والمسرحية السخيفة المسماة 30 يونيه

"يعلي نبرته أكثر" وها أنت تقول أن كل الأزمات التي كانت في عهد مرسي حلت في يوم واحد .. وها أنت تقول أنك لم تري جثث الشرطة التي يزعمون أنها قتلت في مجزرة رابعة

أنت بلا عقل ..حقيقي أنت بلا عقل ولا قلب ..تدع عيسي وعكاشة يفكرون لك وما هم إلا كلاب الأغنياء ورجال الأعمال والمصالح وما أنت إلا موهوم مغفل

مصر ستضيع ألا تدرك أن الحاضر التعيس الذي نعيشه هو مستقبل العسكر وحكمهم ..أرحموا الأجيال القادمة ..أرحم أحفادك وأولادك وكف عن هذه الغفلة وهذا العبط !!

كلنا شاركنا في جريمة رابعة كلنا قتلنا من في رابعة..الله سيسأل كل مصري عن جريمة رابعة وما موقفه وماذا فعل تجاهها سيسألنا الله وسيحاسبنا علي هؤلاء المساكين الذين اعتصموا ليقولوا كلمتهم وسخر إعلامنا الجميل من عنوان أول مليونية لهم وهو نبذ العنف وأحلوا دمائهم وخاضوا في أعراضهم وسفهوا عقولهم وأحلامهم

لأول مرة بعد جهد ينجح الليبراليين في أن يصنعوا مليونية تحت هدف خدعنا به وهو الإنتخابات المبكرة أو الإستفتاء وفي نفس الوقت أجتمع الإسلاميين ليقولوا رأيهم

ولكن مليونية الليبراليين رجعت سالمة ومليونية الإسلاميين لم ترجع ..قتلت لقد قتلناها جميعا كل من في هذه العربة مسئول مهما فعل مهما سكت

الكل كان صامت ليعرفوا رد فعل السائق علي هذا الشاب , توقفت السيارة ونزل السائق وفتح الباب وجذب الشباب ورماه علي الرصيف وبصق عليه وهو يركله ويقول : إخواني كلب !!

ومصي السائق في طريقه يشتم فيه ويتحدث عن الطابور الخامس والخلايا النائمة والمتخفيين الذين يقولون أنهم ليسوا إخوان وهم إخوان وأستشهد بكلام توفيق عكاشة وإبراهيم عيسي وعمرو أديب وقد قرر السائق أن يضع لافتة ممنوع ركوب الإخوان

&&&

خيري رمضان يطل ببدلة جديدة وفرحة غامرة لا يستطيع إخفاؤها أو حتى التخفيف منها فرحة طفولية ووجه منير مشرق لأول مرة منذ ثلاث سنوات !!

أخذ حاجبيه يتراقصا بينما هو يتكلم بفرحة كبيرة : اليوم يا شعب مصر تم فتح صندوق مصر ..صندوق للتبرع من رجال الوطنية ورجال مصر لمصر ..مصر محتاجلنا أوي يا جماعة ومحتاجة لكل تبرع من رجال الوطنية ورجال مصر

معانا أول إتصال من رجل الأعمال محمد الأقرع " وهو رجل من كبار رجال الحزب الوطني بقنا وأكبر طاغية في نواحي نجع حمادي وأكبر لص وتاجر مخدرات وسلاح في بر الصعيد كله هرب بعد ثورة يناير العظيمة وعاد بعد نكسة يونيه الكئيبة وعاد البؤس لقريته ونواحيها"

محمد الأقرع بصوته الخشن : أهلا يا أستاذ خيري وأحب أحيي الشعب المصري وأحيي الفريق السيسي البطل الهمام العظيم

خيري رمضان والفرحة تغرقه : ها يا أستاذ محمد أنت ..

قاطعه محمد الأقرع : أنا يا أستاذ خيري متبرع لمصر ولشعبها أهلي وحبايبي بخمسة مليون جنيه وان شاء الله مش أخر تبرع

خيري رمضان وهو يغلق المكالمة : ألف شكر للرجل الوطني الحبيب محمد الأقرع ومعانا اتصال من مدام مني "ومدام مني هي معدة للبرنامج ولكنها تدخل بمكالمة وهمية لغرض عند المخرج "

مدام مني : مصر يا أستاذ خيري غالية علينا كلنا "صوت بكاء" غالية علينا كلنا والله وأنا هتبرع بشبكتي كلها وزوجي يتبرع بجزء من تحويشة عمره لأبنه ..كلنا فداكي يا مصر كلنا فداك يا سيسي ..حياتنا فداك يا سيسي يا عظيم يا بطل مصر

خيري رمضان : ومعانا الحاج إسماعيل عبد الحميد " وللعلم هذا من أكبر رعاة البلطجة وخاصة في الإنتخابات وكلب من كلاب الحزب الوطني المنحل أو الذي كان منحل وعاد اليوم للمشهد وربما يعود للسلطة ..رجل قاتل وسفاح بدائرته ويتسلط علي الغلابة بأمواله ورجاله وها هو لم يتأخر في الظهور مرة أخري برعاية خيري "

الحاج إسماعيل : اهلا اهلا يا حبيبي يا أستاذ خيري ..أنا أحب أحيي المصريين كل المصريين الأبطال اللى نزلوا في اليوم العظيم 30 يونيه وأشكر من قلبي الفريق القائد الزعيم السيسي وربنا يخليه لمصر وللمصريين وأنا بتبرع يا أستاذ خيري ب 20 مليون جنيه

لقد تعددت الاتصالات علي برنامج خيري رمضان بين رجل الأعمال المشبوه والمكالمات الوهمية وبعض المكالمات التي تبرعت بجواهر ومرتبات وفنانين وفنانات ورجال أعمال عملاء لدول الخليج لسرقة الأراضي ولنهب الأوقاف والعقارات وكل فلول الحزب الوطني ..الجميع دخل في مزاد علي مصر وعلي السيسي وكان نباطشي هذا المولد أو هذا الفرح خيري رمضان

ولكن العجيب تساؤل المصريين كثيرا عن هذه الأموال وأين ذهبت وهل هناك دولة تدار بهذه العقليات العقيمة من الإعتماد الكلي علي التبرعات من هنا ومن هناك ومتى ستنتهي دولة المماليك هذه وفكرة الإعتماد علي جيب المواطن كمبدأ أساسي للدولة ؟؟

ومرة من المرات رأي المصريون خيري رمضان في ليلة جديدة وببدلة جديدة ..خيري رمضان متجهم لأول مرة بعد الإنقلاب وكان يوجه كلامه للببلاوي رئيس الوزراء المنقلب

خيري رمضان بعصبية : إحنا جمعنا أموال من ناس مخلصين جدا ..أموال كتير ..نريد أن نسأل الببلاوي أين ذهبت الأموال ..أين ذهبت ..أين ..أين ..أين !!!! الحال زفت !!!

&&&

عربات الشرطة بجنون تخترق شوارع القاهرة ..تهجم علي الجمعيات الشرعية والجمعيات الخيرية تركل المرضي وترمي العجائز وتنهب الأموال وتجري

شيخ متكفل رعاية هذه الجمعية وجد الشرطة قادمة ملثمة ومنقبة ومعهم شوم ..دخلت فحول الشرطة تضرب حتى العجائز تسب حتى النساء سبا قبيحا

وأنكب أحدهم علي الخزنة يحمل الأموال بنهم وهو يلهث والأخر يكسر كل شيء يراه ويركل أي أحد يراه

لا قلب لهم ولا رحمة كيف للإنسان أن يفعل هكذا بأخيه الإنسان إلا لو لم يكن تحول من إنسان إلي شيطان !! تم سحب كل أرصدة وأموال الجمعية الشرعية الخيرية التي تخدم المسيحي والمسلم علي حد سواء لا تريد منه جزائاً ولا شكورا

حضانات الأطفال قد توقفت عن العمل لا رصيد لا رحمة لا إنسانية ..الجنون يحكم مصر والكفر يسيطر علي كل شيء ..الكفر بكل شيء ..كفر الإنسان بإنسانيته , كفر المرء بنفسه !! وهذا يظهر في أناس لا يشعرون بأي تقزز أو ضيق وهم يضعون الأحذية فوق رؤوسهم وفوق رؤوس أبنائهم

الأمهات تجري مجنونة والصراخ والعويل عند مدخل الجمعية الشرعية وهم مذهولين من أثار التكسير والتدمير الكل يختطف أبنه ليجري به هنا أو هناك لينقذه ,لقد أنتشرت الأخبار أن هناك 11 طفل ماتوا جراء هذه الكارثة والمأساة

لقد قالها أحد أباء الأطفال المعرضين للموت " وهو مسيحي" قالها وهو يبكي ويبصق علي الجميع قالها ويقتله العجز وتشنقه قلة الحيلة قال : سأسرق سأنهب سأدمر سأكسر سأعالج طفلي بأي ثمن ..سأفعل كل الأفاعيل ..سأفعل كل الأفاعيل

قالها وهو يبصق علي كل شخص في مجتمعه الضال المضل وهو ينظر بغضب للجميع وكأن العالم كله أعدائه ..قالها ونظرته ثأرية من كل شخص وضع الحذاء فوق رأسه وأرتضي المذلة بل أصبحت الكرامة شيء غريب وقتها قد فات وأن من يطلبها مغيب وجاهل !!!!

وهنا بدأت الشرطة مرة أخرى تسلب الجمعيات الخيرية يوما بعد يوم وتنهبها وتهدم الأكشاك والمنازل لتوسع الساحات لبناء معتقل أو شركة !! حتى أن هناك رجل أعترض طريق الجرافات واللودرات ولكن اعتراضه لم يشكل لهم أي شيء ودهسوه بلا شفقة , وبدأ تفجير بعض العقارات هنا وهناك بالطائرات والقنابل بلا أي إحساس بالإنسانية أو التزام بالقانون ومات في

هذه الحوادث أطفال وشباب ونساء وهناك من أعترض علي ما يلاقوه بأن أغلق فمه بقفل حديدي وأقر بأنه يمثل المصريين في هذه الأيام ولكن الإعلام لم يفوت الفرصة أن يتهم الرجل بالجنون ويقول عنه أنه مسجل خطر وينفض الناس عن هذه الكارثة



لا أحد يشعر !!

لا أحد يؤمن !!

لا أحد يفكر ..لا أحد يتكلم !! كان الجميع وصار لا أحد ؟؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يرحم الله من عباده الرحماء، وقال : لا تُنزَع **الرحمة** إلا من شقي !

فهل صرنا أشقياء وإلي متى سنظل أشقياء ؟ وفي علمي بأن الشقاوة نتاج الجهالة فلا شقي في الأصل عالم ولا عارف صار شقي إنما هو الجهل والضلال



(3)

لقد لاحظت تغيره عقب المكالمة المفاجئة , كان من واجبها كزوجة أن تسأله عن سبب شروده من المرة الأولي ,كررت المحاولة وسألته ماذا به سألته وهي مأخوذة قلقة تخشي ولكنه لم يسمعها الأخبار غير السارة

فاق زوجها من شروده وقال لها : هه ..نعم يا حبيبتي .. لا شيء .. لا داعي للقلق

قالت بقلق : من كان يحدثك

أجاب : إدراة البرنامج بالقناة

أقتربت منه وقالت :أممم ملامحك لديها أخبار غير سارة ..هيا تخلص منها وشاركني إياها ..بماذا أخبروك ؟

نظر إليها وقال : لا شيء ..كل ما في الأمر أن كل شيء عاد كسابقه بقوة من تقارير ومراقبات وإملائات وبما أنني به أدري

سكتت لحظة وألتصقت بزوجها تلاعب صلعته بأصابعها وقالت : يا حبيبي هذا جيد هذا ما كنا نريده وهذا ما يجب أن يحدث ..بلدنا وشعبنا لا يحكم إلا بهذه الأمور .. نحن من أردنا وإنصعنا لذلك منذ البداية .. نحن لم نحب ما يسمونها الثورة هذه منذ أن قامت وهي كانت ضدنا نحن قبل أن تكون ضد مبارك وبعدما خرجوا من الميادين كانوا يتتبعوننا بالإهانات والمطالب كالحد الأقصي وهكذا .. هذا أفضل بكثير يا حبيبي

رد عليها بغضب : أنا أكره آمن الدولة ..أكره أن يلقي عليّ ضابط صعلوك فاشل تعليمات أسياده وكأنني عسكري لديه .. نحن آلهة الإعلام يا لولو لا تستهتري بسلطتنا وسلطاننا أبدا

بتوتر قالت له : عزيزي لا تفقد السيطرة علي أعصابك كل شيء سيكون كما يرام ولكن يجب أن نهدأ ونفكر ولا أري أن الأمور بهذا السوء الذي تراه ..نحن في أفضل حال الآن ونتمتع بسلطتنا يا حبيبي طالما نحن في ظل السيسي

ينظر لها وهو يحاول ضبط نفسه : ولكني أخشي العواقب يا زوجتي العزيزة .. الأيام القادمة مجهولة تماما ولا أعرف ماذا تخبئ لي ولكي وهل سيدوم ظل السيسي ؟

طال السرد بينهما كانت زوجته تحاول أن تطور وتغير الحديث تحاول أن تلقي النكات والملح والأخبار اللطيفة ثم حاولت أن تبدأ علاقة حميمية معه تداعب صلعته وكرشه وخديه ولكنه كان فاقد لأعصابه ودفن نفسه في السجائر من التوتر والقلق كان يتحرك في البيت ولا يهدأ يحاول أن يبدد غيظه وقلقه يدخل هنا ثم يخرج ويذهب هناك يتحرك من غرفة إلي غرفة ثم يصمت فجأة ويتأفف ويتجه للحمام ويستحم

تعرف أنه يتدلل عليها كثيرا هذه الأيام لعله سئم الروتين الذي يعيشان فيه ولهذا صارت تروض ضجره وغضبه وحالاته المزاجية المتغيرة قالت له وهي تربط ربطة عنقه وسط تأففه وخده المنتفخ قال له وهو تحاول تقبيله : خيرت هيوصلنا الحفلة بسيارته

عمرو بإستغراب : وسيارتنا ؟

قالت له أنها لا تعرف لماذا يصر أن يصحبنا بسيارته وقالت خيرت منذ عزل مرسي وهو في حالة نشوة مستمرة كل يوم حفلة وكل يوم يعزم أصدقائنا عنده وها قد تم فض رابعة وقد زادت نشوته وسعادته هو لا يهدأ عن الإحتفالات والتودد .. حتى في القناة كل يوم أو يومين إحتفالات ومفاجأات لفريق العمل

عمرو يرفع حاجبيه من التعجب ويلتقط زجاجة البرفان الباريسي الغالي ليعطر نفسه : خيرت زميلك مجنون يا لولو ولكن هل تعرفي هو مراوغ كبير وله أساليبه مع كبار البلد ولهذا هو مستمر وسيستمر

لولو وهي تحتضن زوجها من ظهره وتهمس له : لا أري مراوغ أكبر منك يا حبيبي الليلة

ينسحب الزوج من قبضتها ويشير لها أن تستعد وهو يقول : لا أعرف ما راحة البال التي تكتنفكم هذه تشعروني أننا في عيد ولا تعلمون أن هناك مصيبة حدثت أسمها رابعة

لولو بإستخفاف : فعلا اليوم عيد يا عمرو أليس اليوم عيد الفن

الزوج بضجر : سخافة !! لا أعرف هل الجنرال لا يشعر بالكارثة التي يفعلها,يحتفل بالعيد والدماء لم تجف بعد على الإسفلت ..يحتفل بالعيد وبالتأكيد سيكون إحتفالا باذخا وهو منذ أيام يدعوا الشعب للتقشف ؟ لماذا يتصرفون وكأن الثورة أنتهت ؟ لابد من الحذر يا ناس ؟

لولو بقلق : كيف تفكر بهذه الطريقة يا عمرو ؟

عمرو وعينيه تضيق من القلق وصوته خرج رصينا : رابعة .. ستلاحقنا في كل مكان .. ستهدم كل ما نبنيه .. أنتي تعيشي النشوة كزميلك ولا تدركوا الواقع .. لا تدركوا رابعة

&&&

يلاحظ عمرو تعابير وجه خيرت وإبتسامته الدائمة ونشوته الغريبة وكلامه الكثير وضحكه علي أتفه النكات والطرائف يضحك بإستمرار ويبتسم دائما كان يقول وهو يشهق من الفرحة والنشوة : كم أنا سعيد اليوم بصحبتكم يا عمورة أنت ولولو أنتم أعز أصدقائي

لولو تمازحه : كل الناس أعز أصدقائك يا خيرت هذه الجملة تقولها لكل الناس

خيرت يضحك ويقول : لا صدقا أنتم من أعز أصدقائي .. اليوم عيد الفن هل تعلموا يا جماعة أن هذا العيد يحي لأول مرة بعد توقفه 33 سنة .. شيء جميل شيء بديع السيسي دوما يذكرنا بجمال عبد الناصر وحفلاته وأم كلثوم يا سلام لو أم كلثوم عايشة كانت بقيت هيصة بقي

لولو : لو أم كلثوم موجودة بيننا كانت ستكون أسعد إنسانة بهذا اليوم

خيرت يضحك : أكيد دا من فرحتها ممكن ترقص علي المسرح .. أم كلثوم كانت تساوي جمال عبد الناصر في عصرها كانت هيلمان كانت فوق الدولة والقانون كانت عظيمة

"ينظر خيرت ويجد القلق والضجر بوجه عمرو فيسأله عما به " عمورة ماله النهاردة يا لولو

لولو وهي تنظر من نافذة السيارة يائسة : لا أعرف ... لقد تبدل وتغير من بعد فض رابعة وصار إنسان مزاجي بشكل خطير كل دقيقة برأي مختلف .. أنا خايفة يتجنن ؟

خيرت يضحك ويمازح عمرو : يتجنن ؟ أكتر من كدة هع هع هع

عمرو ينظر له ويلوي رقبته ويقول : سخيف يا خيرت !!

خيرت بنبرة جدية : ماذا بك يا عمرو تكلم ؟

عمرو بقلق : لم يحتفل بليلة القدر ولا ليلة رمضان ولم يكرم الأوائل وكل مسابقات القرآن ألغيت وكذلك كل الحفلات "الإسلامية" ألغيت بالكامل ثم يأتي اليوم بعدما قال للناس تقشفوا بحفل راقص وغنائي .. لا أجد سياسة أو حنكة في الأمر أبدا , الإخوان يكفروه يا خيرت وهناك إشاعات أنه من أصل يهودي وأنت تعرف شعبنا ما بيصدق يلاقي حاجات زي دي وبيصدقها

حتى لو أذنت دهرا بأكمله أنها ليست صحيحة فلابد من الحنكة أكثر للتعامل مع الإشاعات هذه ؟ لكن عيد للفن ؟ ودماء رابعة لم تجف ورماد نيرانها مازالت جمرته حامية

خيرت بعد دقيقة صمت : مبالغ جدا أنت يا عمرو , الإخوان لا يدركوا أنهم أنتهوا وكل ما يجري حلاوة روح خلاص يا عمرو مستحيل يحصل شيء تاني كل الخطوط الحمراء تجاوزها الجيش حتى لو أراد يقتلهم بالدبابات سيفعل ومن ينتصر علي الدبابة يا صديقي ؟ الإخوان أنتهوا بلا رجعة والشعب يعرف ذلك ويريد بلده مستقرة .. طول عمر شعبنا يا عمورة عايز يأكل عيش ملهوش في حكاية إسلامية إسلامية أو عسكرية ولا مدنية كلهم يريدون أن يحيوا ويلقموا لقيماتهم في أمان ولهذا سيصبر علي الصفع والذل .. شعبنا طيب وصبور وسيدرك المرحلة والجنرال السيسي يريد أن ينشيء ثقافة في مصر ويهنئ أهل الفن والثقافة حتى يكونوا هم واجهة الدولة وأنت تعرف كم قاسي الفنانين في حكم الإخوان ثم تعرف أيضا المظاهرات الكبيرة التي خاضها الفنانين ضد الإسلام السياسي فهم مناضلين يا عزيزي ثم أنت من أهل الفن هل أنا سأعلمك ما هو الفن يا عمورة

عمرو بتوتر : أنت لا تدرك ما أدركه يا خيرت الأمر أكبر من الفن والثقافة والعسكرية والمدنية هم يريدون إنتاج دولة عبد الناصر بكل مظاهرها ويتجاهلون ثورة يناير تماما

خيرت بإبتسامة : دولة عبد الناصر لم تسقط حتى تنتج من جديد كلنا نعرف أنها دولة المخابرات وها هو من كان رئيس المخابرات بنفسه سيحكم مصر فهنيئا لمصر

عمرو : ولكن تكرار الفعل سيؤدي لنفس النتائج ومن ينتظر نتائج مختلفة يكون غبي أحمق ! وهل أستقرت مصر وتقدمت في عهد ناصر والسادات ومبارك؟ وهل أنتهي الإسلام السياسي في عهدهم هل أستطاعوا القضاء علي الإخوان والفكر السلفي ؟ ناصر قامت ضده ثورة عام 54 وثورة عام 68 والسادات قامت ضده الثورات قبل الحرب وبعدها وأنتهت بإغتياله ومبارك ها هو مخلوع وحيد منسي .. إغفال الثورة والإستهتار بالجماهير لهذا الحد خطير يا خيرت ولابد أن تعرف أننا في الصورة هذه المرة الكثير يظن أو متيقن أننا من رجال النظام والإنقلاب كما يقولوا وسندفع ثمن أي شيء يحدث في المستقبل ؟

خيرت : هدئ من روعك يا عمرو أنت مبالغ كما قلت لك وقلقك يأتي من متابعتك لفض رابعة ؟

لولو تقاطع خيرت : فعلا اليوم بطوله يراقب عملية الفض !!

خيرت :قد يكون في كلامك بعض الصحة ولكن لم تقم في مصر ثورة حقيقة ؟ الإنتفاضات التي تكلمت عنها تم قمعها والتخلص منها بسرعة ولكن مبارك الجيش تخلص منه بمعرفته , هل تظن يا عمرو أن الجيش لم يكن له دور في ثورة يناير ؟ الدولة دولة الجيش إلي الأبد يا عمرو وهذا ما يجب أن نراهن عليه ويجب أن تطمئن له وهى دولة الجيش من قبل عبد الناصر حتى من أيام تكوين الجيش نفسه في عهد محمد على يا راجل دا أحنا بلد الجيش طلعله شعب كل المؤسسات لولا تكوين الجيش ما كانت تكونت أصلا بداية من الكليات إلي المستشفيات والبعثات كل هذا السبب الأول له أنه من أجل الجيش

عمرو متسائلا : والإسلاميين ؟

خيرت : أنتهوا تماما .. لقد دعوت بالأمس إبراهيم صديقنا علي العشاء وتحاورنا الليل بطوله في كل هذه المسائل بداية من السيسي إلي الإسلاميين والإخوان وقال لي أن السيسي سينهى وجود الإسلاميين في مصر وغيرها وأنه يكره الإخوان جدا وقد قال له أن خطأ جمال عبد الناصر هو قتل الرؤوس وترك الكوادر وأنه ينوى قتل الجميع وإنهاء وجود الفكر الإسلامي السياسي نهائيا وأن هوية مصر هي الهوية العلمانية الليبرالي .. هويتنا يا عمورة الهوية المصرية الأصيلة التي نحبها لا هوية الوهابيين والسلفيين كل هذا يؤمن به السيسي ومقرر في عقيدة الجيش فبيننا وبين الإسلاميين سد هائل لن يمكنهم أن يتجاوزوه وهو القوة , الجيش يا عمورة

عمرو بيأس : كنا نظن ذلك وها قد قامت ثورة وحكموا سنة ولو لم نواجههم بكل قوتنا ولو لم يرتبكوا ويهتزوا لكانوا حكموا وملكوا وتمكنوا وأنتهي أمرنا ولكن ربنا ستر علينا وعلي هويتنا فحكاية السد هذه ليست حاجز فسيذكر التاريخ أن أول رئيس مدني منتخب إنتخابات حرة وبعد ثورة هو رئيس ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين وأسمه محمد مرسي العياط !!

خيرت : لن يذكر التاريخ حتى أسمهم .. سينتهون يا عمرو المهم هو دعم السيسي بكل قوة في هذه الخطوة يا صديقي وقال لي صديقنا إبراهيم بتفاؤل شديد أن الأيام القادمة عظيمة بحق

وقال أننا يجب أن نؤرخها كإنتصار للإسلام المصري ضد الإسلام المتعصب ولا بد أن نسوق هذا للناس وللشعب وقد عزم ورتب صديقنا أنه سينشئ قناة دينية بخصوص هذه النقطة تحديدا وهي ترسيخ فكرة الإسلام المصري وقال لي أن معركتنا لم تنتهي بل بدأت وقال أيضا عن مشاريعه بخصوص مقالاته القادمة التي ستشمل هذه المفاهيم وسيحاول أيضا مجموعة كبيرة من الكتاب في جمعية سرية مؤقتة لهذه المفاهيم من محاربة الإسلام المتشدد بفكرة الإسلام المصري و ضرورة الحديث بإسم الشعب طوال الوقت,وصديقنا إبراهيم يرسل كل حين للشئون والمخابرات دراسته عن تجربة أتاتورك التي يريد تطبيقها بشدة علي الإسلام السياسي في مصر ويفحص أخطاء أتاتورك بحيث لا يظهر المتأسلمين مرة أخرى في المشهد ليؤرقوا علينا وعلي هويتنا بل نريد نهايتهم في أسرع وقت وقال لي مضيفا علي كلامه :والنبي لو قعدنا مئة عام فلن نتقدّم على أي مستوى في الحرية السياسية والديمقراطية، كما لن نخطو ناحية أي تطوّر اقتصادي يغيّر حياة الناس ويحسّن ظروفهم ويؤمّن مستقبلهم ما دام الشعب يعانى من هذا التضليل الديني، وما دمنا نترك فلول الإخوان والإرهابيين والسلفيين والجامدين والمتاجرين بالدين والفخورين بجهلهم الديني يحاولون الوثوب مرة أخرى على العقل المصري، هؤلاء من متطرفي وظلاميي العقول من الدعاة والوعاظ لم ينتهوا ولن ينتهوا، مختبئون وكامنون ومترصّدون ومتربّصون ومتأهّبون ومكلّفون ومأجورون لضرب مكتسبات انتصار الإسلام المصري الذي ظهرت فطرته وفطنته في ثلاثين يونيو وما بعدها، ورغم هذه الجينات المتجذّرة في الشخصية المصرية التي تعيد للمصريين رشدهم الديني في لحظات الخطر، فإنه متى استمرت سيطرة الفهم المظهري القشري الوهابي على مناحي حياتنا فإن انتكاسة دينية قد تعود وتضرب الجذر وتفسد البذر.

عمرو يفرج عن ضيقه قائلا : إبراهيم يا خيرت صارت سمعته "النضالية " بين الشباب كلهم والمثقفين صفر ألا تقرأ مقالاته وحالة اللامنطقية التي بها لم يكن هكذا إبراهيم أبدا وخاصة مقالة الإعلام الغربي يتعرى من ملابسه هذه .. إبراهيم لا يتقدم ولا يبني ولا يجتهد ولا يفعل شيء الآن إلا أنه يهدم نفسه وينتهي نهاية مروعة " يصمت قليلا "كنهايتنا كلنا

خيرت يرد : لا لا لا أوافقك ولا أحب تشاؤمك يا عمرو .. لا بد أن تعرف أن إبراهيم صار من الناس التي تتحكم في المشهد كما نحن صرنا اليوم في موقع أهمية كبيرة من الدولة نحرك ونهيء

وندبر ونكرر ونخطط ونقرر وصرنا نتحكم في المشهد كثيرا , إبراهيم هو من الأسباب التي جعلت الحكومة تنظر لقانون الإرهاب والتظاهر وهو من قرر أن تكون هناك حكومة جديدة بعد الدستور كما قال في مقالته الشهيرة والتي غيرت الحكومة بالفعل فلا تقلل منه وركز فكل أصدقائنا يقومون بدورهم بكل جد واجتهاد وستمر الأيام والسنين وسيكون لنا مقامنا العالي وجلالنا المهاب وستكون جماعة الإخوان والإسلاميين كلهم في خبر كان وذكرى بعيدة

لولو بقلق : لا أحب أن تكون متشائما هكذا يا حبيبي

خيرت وهو ينظر لعمرو : الظاهر يا لولو وجبت عليكم الفسحة , سافروا يومين وانفصلوا عن السياسة يومين تنظموا أفكاركم لأن الأيام القادمة ستحتاج للعمل الكثير .. وأنت ياعمرو لابد أن تعرف أن الأمور تسير علي ما يرام ولا شيء مقلق

عمرو : هناك ما يقلقني ولن أستطيع الفكاك منه بسهولة

خيرت وقد ضاق بتشاؤم عمرو : ما هذا الشيء

عمرو وهو ينزل مع زوجته وصديقه ويدخلوا القاعة : رابعة يا خيرت .. رابعة !!

يدخل عمرو وزوجته ويجدوا من يقودهم لمقعدهم وهم يرون التصفيق والتهليل للسيسي وهو يدخل بينما هاني شاكر والفنانين يحيوه ويرحبوا به ويبجلوه ويقدروه ويثنوا عليه ويصعد هاني ليغني أغنيته وهنا يلاحظ عمرو شاب نحيف أبيض الأمن يبعده عن القاعة في صمت فيذهب لهم عمرو قلقا ويسألهم عما يجرى فيقول له أحد رجال الأمن : هذا عملنا يا أستاذ عمرو لو سمحت , هيا تفصل وأخرج معنا فأنت لا مكان لك هنا وستمنع من الغناء لملاحظات أمنية! يحاول المطرب محمد محسن أن يتكلم ولكنهم لم يمهلوه وأخرجوه وهنا تأمل عمرو ما حدث وما يحدث وما سيحدث ولولا أن زوجته نادته وسحبته لمقعده لغادر كل ما يحيط به !!

&&&

دخل سمير غرفته منهك متعب تائه ضال مضل لا يعرف من هو ؟ وما الذي جرى ؟ وكيف؟ ألقي جسده علي السرير ونظر للسقف وهو يحاول لضم الأحداث ببعضها ليجمع بدايتها بنهايتها ليعرف ويحدد من هو ؟ وماذا حديث ؟ وكيف ؟ وهل هو هو ؟ وهل هم هم ؟ وهل أنا

أنا ؟ وهل أنت أنت ؟ وهل نحن نحن ؟ حاول كما يجب أن يفعل أن ينظر للبداية ويفحصها ويتأملها ويتخيلها ليصل للإجابة والهداية والرواية والحكاية

من أين تبدأ يا سمير ؟

هل ستبدأ منذ طفولتك ؟ حياتك مع والدك ؟ أم ستبدأ منذ ثورة يناير ؟ أم ستبدأ منذ 30 يونيو ؟ عندما كانت أول مهمة يكلفك بها مراد وهي جمع العائلة والجيران والرقص والطبل ؟ فلنبدأ منذ هذا اليوم .

مع أن سمير هذا الوقت ليس سمير الذي يتأمل الآن , فسمير ذلك الوقت كان كل همه المال وتلبية رغبة والدته في أن يتزوج ويكف عن نزواته , وجائت 30 يونيو كعملية كبيرة له ووعده مراد بمكافئة كبيرة , كان كل المطلوب وقتها الرقص والطبل والفرحة في نفس هذا الوقت كان ميدان رابعة متوجس قلق مشحون بالتوتر وهش لتلقي الإشاعات وكانت أعينهم زائغة وأبصارهم حائرة وقلوبهم مرتجفة لم تكن يومها يا سمير وأنت ترقص تفكر لحظة أنك ستكون بينهم وستعرفهم وتعيش معهم !!

ومن هنا كانت البداية يا سمير ؟ أتذكر ؟ هيا تذكر كل شيء فالنسيان للجبناء !!

(4)

البارحة يوم منهك لسمير في ميدان التحرير رقص وطبل وهتاف وصياح بعد بيان الفريق السيسي , كان مراد يتوقع ألا يخرج السيسي وحده وسيخرج معه شيخ الأزهر وبابا الكنيسة والبرادعي ليضفي شرعية علي ما يفعله مراد خمن كل ما يحدث ويخمن ما سيحدث هل هذه فطنة أم خبرة فالفطنة وليدة المعرفة والخبرة وليدة التجربة والأثنين لدي مراد..سألت مراد يومها عن رابعة ومن في رابعة يومها نظر مراد لي نظرة غريبة لم أفهم شعوره وقتها وهو يقول :حان وقتهم .

فتح سمير نافذة الصالة لتدخل أشعة الشمس أستنشق عبير الصباح بسعادة فلأول مرة منذ أن عين مخبرا يقبض مثل هذا المبلغ وكما قال له مراد : الأيام القادمة خير كبير يا أبو سمرة

أحدهم يطرق علي الباب فتح له سمير فوجد شقيقة مراد تريد أن تزور أخته سمر دخلت وهي تقول : يا أستاذ سمير أخويا مراد بيستعجلك وبيقولك تعالي القسم بسرعة

سمير يهرول للحمام ليغتسل ويرتدى ملابسه وهو يدندن الحياة حلوة,كان صوت التلفاز عاليا وكان عصام سلطان يكلم المذيع من الهاتف : لقد كنت مع التظاهرات ضد الرئيس محمد مرسي وكنت أنصح الشباب بضبط الميدان ولكن بعدما رأيت من رفع صور مبارك ورفع الشرطة علي الأكتاف وكذلك بيان السيسي الغامض الغير محدود المدة حتى وكذلك الردة علي الحرية وغلق القنوات واقتحامها كل هذا يجعلني أقف موقف لنفسي ولضميري وأقول أن هذا إنقلاب واضح علي الثورة وظلم وسيودى بمصر الآن أو بعد أيام أو بعد شهور لكارثة ولحروب أهلية نحن نخاف منها وكنا نتظاهر ضد محمد مرسي خوفا منها وإن كان مرسي قسم المصريين لمؤيد ومعارض أخشي أن ينقسم المصريين بعد الآن لقاتل ومقتول ..سأذهب لرابعة العدوية وسأكون مع شرعية الرئيس ضد الإنقلاب العسكري حفاظا علي هذه البلد وعلي مستقبل هذا الشعب

يخرج سمير من الحمام ويدخل غرفته ليرتدي ملابسه الجديدة التي أشتراها بالأمس , ويجرب العطر الجديد الذي إقتناه بالأمس , لا يعبأ بكل ما يجري ولا يهمه أي شيء مما يجري ,المهم أنه يشعر بزوال هم كبير عن كاهل الوطن ,يشعر بأن مصر رجعت كما كانت قبل رحيل مبارك وهذا سيجعله سعيدا في مهنته ولن يكون معرض لأي مضايقة أو هجوم ..مراد أخبره كثيرا بالجنة التي كانوا يعيشونها أيام وزير الداخلية حبيب العادلي والعلاوات والحوافز الكثيرة التي كانت تمطر

عليهم ,سمير لا يريد إلا المال كل هم بالنسبة له الآن هو المال, المال هو وطنه وأهله وحياته يريد أن يتزوج ويكون أسرة صغيرة كبقية من في سنه , يؤمن جدا بمبدأ معاك قرش تساوي قرش يخرج من الغرفة ويتأمل أخته وصديقتها وهم ينظروا من النافذة منبهرين وصوت الدبابات والمدرعات تتحرك نظرت له أخته وقالت له : تعالي شوف الدبابات يا سمير

ينتبه سمير لصوت التلفاز وهم يعلنون خبر عاجل : القبض علي حازم صلاح أبو إسماعيل من منزله وتم القبض علي عصام سلطان والقبض علي محمد البلتاجي وترحيلهم لطرة وهناك أخبار تؤكد هروب المرشد وأبنائه إلي ليبيا بسيارته الجيب وأن محمد مرسي ألقي خطابه الأخير من السودان لا من مصر !! وهناك حملة تم تدشينها علي الفيس بوك من مواطنين أسمها أقتل جارك الإخواني أو أمسك إخواني

ينظر سمير من النافذة ويري الدبابات والمدرعات تنتشر في كل مكان حيوي به شركات أو بنوك وعادت الشرطة تقف أيضا بمدرعاتها علي نقاط المرور بشكل قوى لم يحدث منذ قيام ثورة يناير ومنذ تخلى الشرطة عن هذا الدور وقيام الشباب به

يدخل سمير القسم يجد علي بوابته عمال يبنون متاريس وجدران أسمنتية لم يتسائل فهو يعرف كل المخاوف يجد مراد صديقه في أستقباله مراد فوق الأربعين سنة متوسط السمنة بشارب كبير وبعين غائرة خبيثة يدخن طوال يومه , قال لسمير عندما رآه : يا سمير مهمة جديدة لك أخترتك أنا لها , علشان تعرف الجمايل

سمير يتسائل عن المهمة وطبيعتها يرد مراد وهو يشعل سيجارته : مهمة بسيطة وصعبة في نفس الوقت , ستراقب ميدان رابعة أريد أن نزرعك وغيرك الكثير في ميداني رابعة والنهضة لنعرف منك ما نريد معرفته ولنستخدمك أينما أردنا استخدامك ولكن أطمئن فأنت في أمان وأنت يا سمير تعرف أنك صديقي ولن أجلب لصديقي المتاعب أبدا

أصطف سمير مع طابور من المخبرين يستعدون للدخول لمأمور القسم ليلقي عليهم التعليمات , يفحصهم المأمور ويدور حولهم ثم يتجه لمراد ويسأله : هل شرحت لهم مهماتهم ؟

مراد : تمام يا أفندم

المأمور ينظر لسمير ويقول : يجب عليكم التحلي بالحنكة والتريث وتماسك الأعصاب ستختلطون معهم وستبيتون بأحضانهم وستسمعون تخاريفهم من علي المنصة كل هذا مؤثرات قد تسيطر علي ضعاف النفوس والعقول فيكم ومن يتأثر لنا علاج له "ينظر لمراد" ما هو علاجهم
مراد ينظر للطابور بخبث ويتجنب النظر لسمير : هذا "يخرج مراد مسدس من جنبه "
المأمور وصوته يزداد غلظة وملامحه تزداد قسوة : نعم هذا هو علاجنا , فألتزموا وأعرفوا أنكم كما أنتم تراقبون فأنتم مراقبون وقد أعذر من أنذر وإياكم أعرف بتقصير أحدكم في جلب معلومة أو تنفيذ مهمة .. أنصراف
بعدما خرجوا يتجه سمير لمراد ويقول له بتوتر : هل من الممكن أن تعفيني يا مراد من هذه المهمة
مراد يضحك ويبصق بلغمه علي الأرض ويقول : لا تقلق يا أبو سمرة المهمة أتفه مما تعتقد وستكسب منها جيدا ..علاوات وحوافز والمرتب سيكون ضعفين ,ماذا تريد أكثر من هذا ؟

كان سمير قلق من هذه المهمة ولكن ما باليد حيلة يفاجئه صديقه ممدوح ويسأله عن قلقه فيخبره بمهمته فيقول ممدوح مبتسما : أنا مثلك يا سمير سأذهب رابعة العدوية ولكن لا أظن أن المهمة تثير القلق هكذا المهم ألا تنكشف بينهم وإلا سيقتلونك يا أبو سمرة ها ها ها
سمير بتوتر : هل تطمئنني أم تزيد قلقي ؟ ولكن أتعرف أنا سعيد أنني سأكون بصحبتك يا ممدوح سأجد ونس ورفيق
ممدوح يضحك :ونس ؟ هو أنت مسافر الخليج يا أبو سمرة ؟ ثم ممنوع أن نتقابل ببعضنا هناك إلا لو كنا في مهمة مشتركة هل تريدهم أن يكتشفونا ويقتلوننا ها ها ها

&&&

دخل سمير لأول مرة ميدان رابعة العدوية قلق وكله ريبة , لقد قال لأمه أنه في مهمة سيغيب فيها حضنته وهي تدعو له وتسأل الله أن يحفظه ,فوجيء سمير بشباب يهرولوا ناحية النهضة يقولون أن الشيخ حازم أبو إسماعيل أعلن إعتصامه والآلاف معه في ميدان النهضة ,غمز ممدوح لسمير وهو يدخل الميدان وشعر سمير بقلق وخوف عندما وجد شباب في بداية الميدان يرتدون الخوذ

ويمسكون العصيان ويقومون بالتدريبات الرياضية لقد شاهد أحد الإعلاميين يستهزئ بهم مرة ولكن لأول مرة يشاهدهم عن قرب وهو يعرف أن جماعة الإخوان بها جناح رياضي لأعضائها كان يشعر سمير أن أعينهم زائغة وقلوبهم راجفة ينظرون للمجهول بخوف كطفل فقد أمه كجذع فقد جذره ,القلق والريبة بدأوا ينقشعوا من صدر سمير كلما توغل في الميدان إلي أن رأي نفسه أمام المنصة وعصام سلطان يخطب ويقول :كل يوم بل كل ساعة الإعلام يأتي بخبر القبض عليَ والقبض علي حازم أبو إسماعيل والكثير غيرنا ولم يقبضوا علينا ثم لماذا يقبضوا علينا ثم من أين يأتي الإعلام بأخباره هذه ..إلي متى سيفتقد الإعلام الشرف إلي متى سيفتقدون الضمير والقيم ثم يخرج ساويرس يقول أن ميدان رابعة به أناس هاربون من القانون أي قانون ومما هاربون ونحن نبيت في بيتنا ونذهب لأحزابنا كل يوم ؟ وأي حملة تبدأها يا أستاذ ساويرس علينا وعلي الشرفاء من الشعب المصري قل لنا ما برأسك

يتحدث بعده الدكتور محسوب وسط الهتافات والصيحات "يعلو هتاف: هما معاهم ضرب النار وإحنا معانا عزيز جبار " يقول محسوب : بسم الله الرحمن الرحيم ..أيها الشعب المصري الصابر الأبي ..يا أشرف الرجال ويا أطهر النساء ..أنتم من تمثلون إرادة هذا الشعب .. أنتم من تعبرون عن أمال وطموحات هذا الشعب "يعلوا التصفيق وتعلوا الهتافات ثوار أحرار هنكمل المشوار " هذا الشعب ولد حرا ..ولن يستعبد بعد اليوم ..هذا الشعب جاهد 200 سنة ليصل لهذه اللحظة أن يكون له إرادة ولا يفرض له إرادة ولا يقبل من أحد وصاية ,هذه اللحظة أتت وهذا الشعب الشريف لن يتنازل.. إرادة الشعوب هي المنتصرة لن يقهرها أحد لن تقهرها دبابة أو مدرعة , جيش مصر هو جيش الشعب وليس جيش السيسي وكل من قتل لن يفلتوا من العقاب ولن يفلتوا من الله , ملحمتكم السلمية ملحمتكم المؤمنة الصامدة الصابرة ملحمة الوضائين المصليين السلميين الوطنيين , فهذا الوطن للجميع فنحن لا نطالب بعودة رئيس فقط إنما نطالب بعودة الحرية والكرامة والعزة لهذا الوطن نطالب بعودة الديمقراطية لهذا الشعب الذي آن الأوان أن يعيش حياة حرة كريمة محترمة

ينتفض سمير عندما يضع ممدوح يده علي كتفه ويهمس له بأن يتبعه فيفعل سمير فيقول ممدوح لأحد شباب لجان الميدان بأن هذا الرجل جديد في الإعتصام ويريد خيمة ليقيم بها ,ينظر

الشاب له ويفتش محتوياته ثم يذهب به إلي خيمة ما .. خيمة من المشمع الأزرق علي الإسفلت مفروشة بالكارتون متلاصقة في صف طويل بالخيام البالية

تأمل سمير الموجودين بالخيمة وجد شابين ورجل صعيدي عرفوه بأسمائهم الشابين هشام ومصطفي ..هشام شاب أسمر طويل ومصطفي أبيض لحيته خفيفة يلبس طاقية الملتزمين وعبد الفضيل يبدوا أنه في الخمسين من عمره وجهه مربع وبه شارب خفيف وعينيه جاحظتين

رحب هشام بسمير وأخبره بأن هناك شاب أخر معهم في الخيمة يدعي عبد الله سيأتي بعد قليل

قال لهم سمير بينما هم ينظرون له بريبة ينتظروا أن يعرفهم بنفسه قال لهم : أنا سمير ..سمير

عبد الفضيل وهو يعدل عمته : بتشتغل إيه يا سمير

سمير بإرتباك ونظراتهم باتت مخيفة له :محاسب

يدخل عبد الله للخيمة وخلفه الهتافات والحشود يقول ووجهه منقبض : يحرقون كل مقرات الأحزاب الحرية والعدالة والراية وهناك من ماتوا داخل المقرات مع كل أسف

مصطفي بحنق : متى حدث هذا ومن فعلها ؟

عبد الفضيل : طول السنة يحرقوا في مقرات الإخوان ..الغلط برضك علي اللى كانوا جوا المقرات

مصطفي بحدة : يا عم عبد الفضيل لا تكن مثلهم وتلوم الضحية ولا تتحدث عن الجاني

عبد الله : لا أعرف من فعلوها قد يكونوا البلاك بلوك وقد يكونوا شباب حزب المصريين الأحرار التابع لساويرس وقد يكونوا بلطجية مأجورين لا أحد يعرف

هشام وهو ينظر لسمير كأنه يريد أن يسمع عن تفاعله معهم : أكثر ما يغيظني هو المتحدث الرسمي للجيش وما كتبه بالأمس في صفحته علي الفيس بوك عندما قال سنقضي علي الإرهاب والجهلة , من كان يقصد وما هذه النبرة الغريبة ؟

مصطفي بآسي : رحم الله من ماتوا سنأتي بحقهم بعون الله , العجيب يا هشام عندما تحدث وقال أننا نحمي مرسي ولا نختطفه ولا نحتجزه وأرسل البلتاجي لهم بان يتركوا مرسي وألا يقلقوا عليه , ولكن المتحدث قال له نفس الكلام نحن نحمي مرسي ؟

عبد الله ولأول مرة يشعر بتواجد شخص غريب بالخيمة يقول : العار يلاحق الثورة وكل شريف في مصر , سيكون غدا هو يوم الفصل بيننا وبين السيسي يتعود الثورة للشوارع والميادين في كل مصر ,جمعة الشرعية خط أحمر

مصطفي وهو يهم بالخروج للميدان : أشد ما أشعرني بالخزي هو مقابلة أوباما مع حاكم الإمارات ليعرف التطورات في مصر ؟ هل صارت الإمارات تحكمنا ؟

هشام وهو يخرج مع مصطفي : المضحك في الأمر خبر إعتقال أبو إسماعيل كل دقيقة تخرج قناة ساويرس بخبر إعتقال أبو إسماعيل

عبد الفضيل بلهجته الصعيدية : أبو إسماعيل راعبهم , حفظه الله وبارك في عمره

عبد الله : كما قال الشيخ حازم أبو إسماعيل فعلا سنصبح أضحوكة العالم لقد طرد رسام الكاريكاتير العالمي كارلوس لاتوف كل المصريين من صفحته علي الفيس بوك ورسم كاريكاتير يوضح أن المصريين ذاكرتهم كالسمك وتلاه تصريح من ناشط ثوري كبير بالبرازيل يحتقر عبيد القتلة وتلاه إستنكار من الأديب العالمي باولو كويلو علي خبر تعيين عدلي منصور رئيسا للبلاد قال الأديب أن الرئيس الشرعي لمصر في السجن الآن !! ,رسمت جريدة التايمز في غلافها صورة منقسمة لنصفين النصف الأول لمن تظاهروا في مسرحية 30 يونيه ووصفتهم بأسوأ متظاهري العالم ومتظاهري الإسلاميين الذين يفدون الحرية والبلد بدمائهم وصفتهم بأفضل متظاهري العالم والميزة في أوروبا وأمريكا أن الإعلام حر تماما

ألمانيا تحتج بحدة واليمن المظاهرات فيها عارمة ضد ما حدث بمصر من إنقلاب ضد الثورة وضد الإسلاميين وتونس وليبيا وفنزويلا وجنوب أفريقيا وتم تجميد عضوية مصر في الإتحاد الإفريقي لأول مرة لم يساند السيسي علانية حتى الآن إلا الإمارات وإسرائيل وبشار الأسد ولا أعرف يا عم عبد الفضيل كيف لهم أن يدعوا الوطنية وأن يهللوا للسيسي فقط لأنه سيقتل وسيذبح الإخوان وكأننا لسنا بشر هم الذين طالما شتموا مرسي وزعموا ديكتاتوريته وظلمه كانوا يذهبوا لمنزله يشتمونه بالأم والأب ولا يتكلم كانوا يذهبون لمنزل وزير الداخلية ويرفعون الملابس الداخلية أمام منزله ولا يستطيع أن يمسهم اليوم صار الليبراليين والعلمانيين وكل مدعين الديمقراطية يهدرون دمائنا ويكفروننا "علامات الآسي تطغي علي ملامح عبد الله " لا أعرف كيف يفكرون

, كيف يفكر ذاك الشخص الذي يقف أمامنا كالديك الشركسي ويصرخ في وجهي ويقول هنرجعكم السجن ..هسجنكم وهنعذبكم ..هنرجعكم السجن تاني يا خرفان !!
لا أعرف كيف يشعر وكيف يفكر , وهم الذين يجعلون من حبتنا قبة ومن همستنا صرخة ومن خطأنا جريمة وهم من ينحروننا بكذبهم وأفكهم وأفلامهم ومسلسلاتهم ومثقفيهم وخبثهم ورعونتهم , ولو كان لك رد فعل يا عم عبد الفضيل ستكون مجرم إرهابي ويحكم عليك بالإعدام "يدمع عبد الله" لقد مات جدي مجنونا هل تعرف ما سبب جنونه يا عم عبد الفضيل "يحاول عبد الله أن تكف عينيه من الدموع ولكنه لا سلطة منه عليها " في مجزرة طرة في عهد عبد الناصر جمعت العساكر السمان شباب الإخوان المسلمين وكان منهم جدي , حوالي 180 من شباب الإخوان المسلمين أطلق عليهم وابل من الرصاص في الزنازين والطرقات والسبب أن السجون ملئت بهم ويريدون التخفيف من العدد , كان جدي يكبر ويهلل ولا يعرف ما الذي يجري كان يري الأشلاء والدماء , كان يرى سقوط الأحباب والأصدقاء ,فقد عقله في وطن فاقد لروحه ,فقد عقله عندما رأي الدماء والوحوش والكفر ,إن كان هو فقد عقله فهم فقدوا كل شيء ,خرج من السجن مجنونا حياته توقفت عند هذه المأساة الشنيعة
وها نحن يأتينا الجهلة كالديوك الشركسية يصدحون بلا قلوب ولا عقول ولا إيمان وكأننا نهابين سارقين لا مناضلين ولا أحرار ويقولون لنا هنسجنكم ,كما هتف البلاك بلوك مرة وهو يقطع المترو ويحرق المباني " يا مرسي يا أستبن هنرجعك السجن " وكأن مرسي كان مسجون في سرقة حبل غسيل وليس سجن في أحداث الثورة مثله مثل وائل غنيم وغيره
والزند لوح للإخوان وللإسلاميين ولمرسي ذات نفسه أنه سيسجنه في نفس الخطبة التي أستنجد بها بأوباما ولكن الرئيس مرسي لم يفعل شيء , لا أعرف لماذا تركنا هكذا لماذا لم يفعل شيء

عبد الفضيل يحنو علي عبد الله : يا ولدي الصبر , الله عالم بالحال , ربك كبير وهيفرجها , ربنا علي الظالم يا عبد الله صدقني يا واد ربنا علي الظالم وبيجيب الحقوق والديوك الشركسية دي ربنا هيوريها في دنيتها كتير أسألني أنا

كان سمير يسمع ما يقولوا ولا يتدخل ولا يتكلم ولكنه يندهش وينبهر ويتسائل ويتعجب وتأتيه الأسئلة المحرمة وهي من هؤلاء ؟ ومن نحن ؟ ومن أنا ؟ ومن الصواب ومن الخطأ ؟ كان سمير يقول في نفسه : من أين لهم أن يضحكوا بحياتهم بكل هذه الجرأة ؟ كيف لغبي أن يضحى بحياته هكذا بلا ثمن ؟

قال عبد الفضيل يحاول تغيير الموضوع : يبدو أننا داخلين علي زمن لا يعلم به إلا الله زمن فيه توفيق عكاشة يصير مفجر الثورة هو وإلهام شاهين , زمن فيه رجل كعدلي منصور نشرت شهادة تأخره جايب تقدير مقبول كيف أصبح هذا مستشار ثم عينوه قبل الإنقلاب بيومين وكأنها صدفة وليست مدبرة بل أنا متأكد أن السيسي ومن معه تخيروا لهم طرطورا بكل دقة وجلبوا هذا العجل المعتوه المسمى بعدلي منصور والله أعلم هل هو مسلم أم لا لا أعلم حتى الآن

وتتعجب من باسم يوسف الذي كان يشتم مرسى ويتسهزيء به بشكل يتجاوز كل القيم اليوم يتغزل في الطرطور الذي أتي علي ظهر دبابة من المجهول ليجلس صامت كتمثال خشبي ويقول باسم يوسف علي التويتر للإخوان : شايفين الرؤساء الصح يا جزم شايفين الخطب !!

والسؤال هل يا تري سيستطيع المهرج أن يسخر من السيسي كما سخر من مرسي والإخوان أم أنه كان بندا من المؤامرة وأداة بيد السارقين والناهبين والفلول ؟

حسبنا الله ونعم الوكيل

وجريدة الوطن التابعة لرجل الأعمال المشكوك في أمره محمد الأمين تقول أن السيسي يشبه حور محب وأن إخناتون كان إخوان مسلمين ها ها ها

وتقول أيضا أن أمريكا ستثور ضد أوباما لأنه من الإخوان المسلمين وأن الأمريكان أكتشفوا خلايا نائمة للإخوان فالكونجرس ها ها ها

لا أعرف كيف لهم أن يصدقوا أن أمريكا وأوروبا مع الإخوان ألم يصرح وزير خارجية أمريكا بنفسه عن أن الإخوان سيسقطوا قريبا أولم تقل مستشارة ألمانيا منذ شهرين تقريبا أن حكم الإخوان سيدمر مصر من رأيها وأنها تكره أن تري مصر تحت حكم الإخوان المسلمين ..من يصدق أن هؤلاء يريدون الإخوان المسلمين والإسلاميين عامة ؟ وإحتجاج أوروبا ليس علي المستوي الذي قد يكون بالنسبة لدولة أخري وهذا لا أريده أن يغرنا فهم فقط لا يريدون أن

ينافوا مبادئهم التي يصدروها للعالم .. ولكن الإعلام يريد أن يوهم المصريين أن الإخوان يحكمون العالم ياااااريت والله ها ها ها

عبد الله يغالب ضحكه ويقول : الإخوان هيطلعوا في الأخر من الفضاء الخارجي , ملحوظة يا عم عبد الفضيل جريدة الوطن وقنوات السي بي سي هي المصدر الأكبر للإشاعات ضد الثورة عامة وضد الإخوان خاصة وهي أول من قال عن إشاعة قوائم الإغتيال ولم يكن هناك قوائم ولا يحزنون ومن المشهور لدى الناس أن أخبار حرق المقر العلمي ومجلس الشورى كانوا يقولونه في القناة قبل أن يحدث ولا ننسى وقت حادثة قطار الأمن المركزي كانت هذه القناة هي والأون تي في بمكان الحادث وقت حدوثه !! ثم رجال أعمال الفلول بعد الإنقلاب بيوم لم يستطيعوا الصبر علي بلطجتهم ولا كذبهم فقد هدد محمد الأمين الإخوان أن أي مراسل من قنواته برقبة مرسى والإخوان جميعا ؟ وكذلك قال لولا السيسي لكنا جميعا الآن في السجون ؟!!

والإعلاميين يعترفون أنهم تعاملوا مع المخابرات لإسقاط مرسي وإبراهيم عيسي نفسه قال ذلك أنهم أسقطوا مرسي بإسقاط الهيبة عنه والسخرية منه وتوفيق عكاشة قال كنا نلاعب الإخوان ونقول السيسي إخوان ليبلعوا الطعم وتري الآن أن كل إعلامي يتفاخر وكأنه هو من أسقط الإخوان ستجده بين كلامه يقول لك أنا من أسقط الإخوان وأسهم في ذلك ولعن الله مثل هذا تفاخر !!

لا أعرف ماذا تحمل لنا الأيام القادمة ..حسبنا الله ..مالنا غيرك يا الله

عبد الفضيل بأسي : دايما يا ولدي بلدنا للغيلان

رفع الأذان علي منصة رابعة وقاموا للصلاة ونظر عبد الفضيل لسمير وقال له هيا للصلاة وبعد الصلاة سنستعد لمليونية الغد مليونية الشرعية خط أحمر"نظر عبد الفضيل لعبد الله" نتمنى أن يكون هذا اليوم يوما فاصل لا تخشى إلا الله يا عبد الله ربك كريم يا واد

أرتبك سمير لأنه لا يصلي غالب الوقت أو أنه لا يصلى أبدا ولكنه لم يتأخر ولبي ندائهم حتى لا يشكوا فيه حتى أنه صلى بدون وضوء



لا يستطيع سمير النوم وكذلك يلاحظ من في الخيمة لا يستطيعون النوم , هو لا يستطيع النوم بسبب أرقه والإسفلت القاسي والجو الملتهب والهمس والضحك بالخارج وهم لا يستطيعون أن يناموا فهناك من ينتظر صلاة الفجر وهناك من يتحرق شوقا لجمعة الغد ومنهم من تتراقص الذكريات أمامه فلا تجعله ينام ولا يرتاح إنما تلهبه وتضنيه

وهكذا بدأ هشام يتكلم وهو ينظر لسقف خيمته من الكارتون والقماش البالي كان في أول الأمر يهمس مع نفسه ثم علا من صوته وكأنه يريد أن يفضفض لنا يسمعنا يشاركنا ولا يهمه أن يستمع لآرائنا ولكنه نوع من الفضفضة كما يحب هو

قال هشام وهو يتنهد :سمية بنت عمى ,ربينا معا وكبرنا معا حتى أننا ولدنا معا في نفس الشهر ,درسنا معا نفس الدراسة ..دخلنا كلية الهندسة معا ..ضحكنا معا وبكينا معا ..منذ أن ولدنا وأنا أشعر بأننا شخص واحد كانت أختي وصديقتي وبنت عمي وأخيرا حبيبتي ..أخوها لا يقبل زواجي بها ولكني أشهدت عليه القرية كلها أنني بعدما أنهي دراستي سأتزوجها ..كان يصرخ في وجهي ويسبني ولكن كبار القرية وقفوا بجانبي

كانت ترفض جدا أن آتي هنا وأن أقف في مظاهرة , نادرا ما أهتم بالمظاهرات ولكني قلت لها أنني أشعر بإنتمائي لهذه القضية وأن كل ما مخطط له لو سكت عليه سيهدم حياتي في المدى البعيد وحياتنا , تركتها ودمعها علي خدها كانت تبكي بحرقة , لأول مرة أراها تبكي هكذا ولأول مرة أتركها ولا أأبه ببكائها وبرفضها وجئت لرابعة العدوية وأتمنى أن ينكسر هذا الإنقلاب في أسرع وقت لأن نجاحه يعني الموت لأحلامي ولأحلام الكثير من الشباب

كم أتمني أن يجمعني بسمية بيت واحد , هل تعرفون أشعر أنها ملكي لا يمكنني أن أتخيلها في حضن رجل غريب أم لأولاد غير أولادي , لا يليق بها ذلك هي ملكي وهي زوجتي أسأل الله ذلك , وكذلك حلمي أن أفتح شركة عن الكمبيوتر والتكنولوجية وأن أتقدم في مجتمع كله حرية وديمقراطية وأن أعيش حياة سعيدة ببيت واسع وأولاد يذهبون للمدرسة يتعلمون تعليم جيد يمشون في شوارع نظيفة ومدن أنيقة وأناس مهذبون كلهم رقي

الإنقلاب يهدم كل هذا يدهس كل الزهور يضرب كل العصافير يحرق كل البساتين يطارد أشعة الشمس ويسجن ضياء القمر ويمنع الأحلام من السفر ويحدد إقامتها ويُعدم الغد بكل بلادة

هنا قال له مصطفي : قول يا رب يا هشام وربنا هيفرجها وتحقق كل أحلامك

هشام ينظر لمصطفي : أجمل شيء هنا في رابعة العدوية أنت يا مصطفي , أنت خير صديق بحثت عنه طوال حياتي , أنا أحمد الله أنني قابلتك وأتمنى أن نكون أصدقاء طوال العمر يا أعظم وأروع وأطيب إنسان

عبد الله يطل من خارج الخيمة : إيه يا عم هشام أنت أمال أنا إيه

هشام يضحك : طبعا يا عبد الله أنت صديقي وأنا سعيد بمعرفتك بس بصراحة مصطفي أكتر

مصطفي : أحبك الذي أحببتني فيه يا هشام وأنا سعيد بصداقتكم وودكم وطيبتكم ويعلم الله أنني أبادلكم نفس المحبة

عبد الله : أنت يا مصطفي إنسان تقي وطيب تدخل القلب علي طول ربنا يكرمك يا مصطفي يا رب ويعطيك ويرضيك

هشام يتسائل :هل من الممكن أن تقص لنا حكايتك يا مصطفي ؟

مصطفي يصمت برهة وهو ينظر للنجوم من ثقب بسقف الخيمة وأخذ يدندن بصوت عذب هذه الأنشودة :

حياتي كلها لله .. فلا مولى لنا الاه
أحب الله جل علاه .. ومن حبي له أخشاه
أصون النفس احميها .. بنور الله اهديها
بحب الله اسقيها .. لتفرح عندما تلقاه

حياتي كلها لله .. حياتي كلها لله

وهنا بدأ هشام وعبد الله يدندنا بصحبة مصطفي وعبد الفضيل ينظر لهم بنشوة ويصفق

إذا ما الحب لم يسبى .. فؤاد المؤمن الصب

فوا أسفاه على القلب .. لان الزيف قد غشاه

يقيني بين جنبيا .. واسعي بالهدى سعيا

كفاني انى أحيا .. وأمضى في سبيل الله

حياتي كلها لله .. حياتي كلها لله

إذا جادت ليا الدنيا ... واسقتنى المنى ريا

ستبقى بين كفيا .. ويبقى خافقي لله

حياتي كلها لله .. حياتي كلها لله

بينما هم أنتهوا من الدندنة والضحك قال مصطفي : هذه حياتي بإختصار رباني أبي علي التقوى والإيمان وحفظ القرآن وعندما صرت شابا كل همي صار قضية الإسلام كنت أظن أن قضية الإسلام الأولي هي فلسطين ولكن بعد الثورة تأكدت أن قضية الإسلام الأولي هي مصر كل حياتي أختصرتها في العلم والتعلم والثقافة وحلمي أن أقود أكبر حركة ثقافية إسلامية أتمنى أن أعيد كتابة التاريخ الإسلامي بشكل مختلف , بشكل يغيرنا ونستلهم منه العبر ونستشرف به المستقبل

هشام يتسائل :هناك أناس كثيرون يا مصطفي لا يعرفون تاريخ الأمة ولا حتى يعرفون دينها والتهاون في الصلاة أصبح كبير حتى أنني أتعجب كيف كانت الأمة قديما تهرول علي الصلاة ولا يترك مسلم صلاته أبدا مهما جرى وكأنهم أسطورة بالنسبة لجيلنا الضعيف جدا في دينه

مصطفي يبتسم : فعلا يا هشام وهذا يرجع للإيمان والنشأة .. ينشأ المرء علي الإيمان والقرآن في مجتمع مسلم , المسلمين وقتها كانوا أساتذة العالم أمة قوية رائدة حاكمة متحكمة وقوتها تستمدها من الدين الإسلامي فكل شيء حولهم مبني أساسا علي الإسلام يا هشام

فكانت كل الأمور واضحة لأن من عادة القوى أن تكون كل الأمور أمامه واضحة يكون ثابت وشخص سوى لا ينهزم ولا يتسائل حتى جاء عصر الظلام

هشام وعبد الله بتعجب : عصر الظلام ؟
مصطفي : نعم عصر الظلام الذي نعيش فيه الآن منذ أن سقطت الخلافة العباسية ومنذ أن ضعفت الخلافة العثمانية ومنذ نشأت الدويلات ودخلنا في حالات التدهور ودوامات الضلال فصرنا كما هو حالنا اليوم أمة يحكمها السفاحين , أمة تحكمها إسرائيل وأمريكا
هشام : وكيف الخلاص ؟
مصطفي :بالجهاد أو بما يسمى اليوم بالنضال , بثورة الوعي وثورة الفكر وثورة الدعوة وثورة الأخلاق وثورة النهضة وثورة التحرير ..كل هذه تطورات نحتاج أن نتمسك بها وهذا طريق يجب أن نمشى فيه بثبات ويقين
عبد الله : هل تقصد يا مصطفي أن نصنع المجتمع المسلم أولا ثم نفكر في الحكم ؟
مصطفي : هذه أغبي فكرة سمعت بها في حياتي وساذجة جدا, أولا الظالم الذي سيحكمك لن يدعك تصنع أي شيء وكما قال مانديلا الطريق الوحيد لحريتك هو السلطة وأنا أري الطريق الوحيد لمجتمع مسلم هو السلطة الطريق الوحيد لتحرير الأقصى هو السلطة الطريق الوحيد لدولة نظيفة ومتقدمة هو السلطة فالسمكة تفسد من رأسها
عبد الله بيأس : كنا في السلطة فماذا فعلنا !!
مصطفي يرد : كنا نقاوم ونحن في السلطة يا عبد الله لم تكن بيدنا السلطة أبدا كنا نقاوم لتكون بيدنا ولكن قدر الله وما شاء فعل وفك الله أسر الرئيس .. ولا بد أن نضبط القواعد والمبادئ الراشدة التي قامت عليها خلافة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ليست كالخلافة الأموية وغيرها كل هذا أنا أحلم بتأصيله في كتب وأبحاث , أحلم بثورة علمية إسلامية كبيرة من الشباب الإسلامي من شباب المسلمين في كل مكان لنصنع تواجدنا الثقافي والفكري في العالم بشكل واضح فالعلم هو أساس حضارتنا والعلم هو أساس بقائنا والعلم هو كل شيء فلن يقوم للأمة الإسلامية قائمة طالما كانت جاهلة متجاهلة هكذا لابد لها من العلم لابد لها من العلم لا بد لها من العلم وهذا واجب علي الجميع أن يهرع للمكاتب ويفتح الكتب ويبحث ويفحص ويدقق ويكتب ويفند ويخرج بما يراه نافعا لأمته ولتقدمها ولابد أن يبدأ الكثير من شباب الإسلاميين في هذا ومنذ الآن وليبدأ عصر النهضة والنور الإسلاميين

عبد الله مبتسما : كم أنت متفائل يا مصطفي نحن محاصرين وأنت تتكلم عن الخلافة
مصطفي بحماسة : رسول الله وصحابته كانوا محاصرين في المدينة وكان يكلمهم عن فتح فارس والروم والشام واليمن فلا يأس في الإسلام والله سينصرنا أنا واثق من ذلك
هشام بنشوة : كم أحب حماستك يا صديقي
مصطفي ويرجع نظره للنجوم : ليست حماسة ولكنه حب ويقين في الله فأسأل الله أن يجعلني من الرجال الذين يجددون في أمته ويشعلونها علما وثقافة وينتشلونها من بئر الجهل , يا جماعة حالة الجهل لدينا خطيرة وخاصة بديننا هناك أناس تموت علي الجهل ذنبها في أعناقنا جميعا

عبد الفضيل ينادي من علي باب الخيمة : ربك يصلح الحال يا ولدى يا مصطفي
هشام مبتسما : أحكي لنا عن الشيخة رمانة يا عم عبد الفضيل ؟ مرة قصصت لي قصة عنها ولكني أريد المزيد ؟
يتسائل عبد الله : الشيخة رمانة ؟
عبد الفضيل يضحك : هذا ضريح ببلدنا لست مبروكة أسمها رمانة هي في الأصل تدعي نرمانة ولكن نحن في الصعيد نقول لها رمانة هي امرأة تركية تركت قصور البشوات وعاشت زاهدة عابدة في كوخ صغير لوحدها كانت في شبابها جميلة وتخيل أنت امرأة جميلة في كوخ لوحدها تخيل كم من أرادوها وسعوا إليها نهارا أو ليلا ولكنها كانت امرأة مبروكة ولها بركات وكرامات فلما يريد أحد أن يقتحم خلوتها وكوخها إما أن يسقط في حفرة أو يطارده ثعبان وهناك أناس كثيرون رأوا أكثر من مرة أسد يحوم بكوخها ويحميه وقد قال لنا الحاج عبد القادر قد كان عمدة وهو رجل معمر ,يقول أنه رأي الأسد بنفسه بل رآه يكلم الجميلة التركية وسمع ضحكه معها
عبد الله بذهول : يكلمها ؟
مصطفي ساخرا : هذا هو الجهل الذي أريد محاربته
عبد الفضيل وهو ينظر حوله : لا تتكلموا عنها هكذا يا شباب فروحها تحضر لكل من يتحدث عنها ومن يتكلم بإسمها لذلك رأيتموني وأنا أتكلم عنها أعتدلت في جلستي فمن يتكلم عنها بالسوء لا يرى في يومه إلا السوء

عبد الله : هل فعلا كان الأسد يكلمها

عبد الفضيل يلوح : بل الأسود يا ولاد , كان أكثر من أسد يلعب معها وتلعب معه وتكلمهم , ولهذا قصدها أحد كبار التجار يريد الزواج منها رفضت وهي تكلمه من وراء حجاب وقالت أنا الزاهدة العابدة وهبت نفسي للعبادة , فقال لها ولكن الزواج فرض علي القادرين يا أيتها العابدة فلم يستطيع أن يقنعها وجائها ولي من أولياء الله سمع بزهدها وبورعها فطلب زواجها فسألته : كم جزء خلق الله العقل ؟

فأجاب الولي : عشرة أجزاء تسعة للرجل وواحد للنساء

فسألته : كم جزء خلق الله الشهوة

فأجاب الولي : عشرة أجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال

فقالت له بصوت كله حكمة : أنا أقدر علي حفظ تسعة أجزاء من الشهوة بجزء من العقل وأنت لا تقدر أن حفظ جزء من الشهوة بتسعة أجزاء من العقل !!

وهنا فهم الولي مرادها وتركها وخيبة الأمل بنت عشا فوق رأسه ولم يتقدم بعد ذلك لها أحد كانت تمشى حافية فهي من قالت كل ما في أصله نعيم ..أي كل من لا تتدخل فيه يد الإنسان فيه النعيم ومن هذا النعيم الأرض والطين , لقد وضعت لبلدتنا قانون لا للكذب لا للغش لا للظلم لا للسرقة وقد سرق مرة رجل جاره وأنكر ذلك ولتكتشف السرقة تركت عصاها أمام الناس ودهش الناس وهلعوا بينما رأوا عصاها تجرى لوحدها وتضرب ذلك الرجل ويعترف أنه هو فعلا السارق ومن يومها كل رجل يخاف أن يسرق أو يكذب أو يؤذي زوجته لأنه هي من علقت رجل ثلاث أيام في الهواء لأنه ضرب زوجته بالكرباج كان معلق في السوق في الهواء والناس جائوا من كل حدب وصوب ليروا هذه المعجزة ومن يومها لم يؤذي رجل زوجته ولم يضربها

وكان يقص أحد خفراء الحراسة أنه رآها ذات مرة تركب جمل أبيض بجناحين في منتصف الليل ومرة أخرى كانت تركب نخلة لها قدمين وبلحها ذهب وعندما رأته كادت أن تعطيه من الذهب بشرط ألا يقول لأحد عما رآه منها ولكنه في اليوم التالي نسي وقال فتحول الذهب لتراب لها ضريح كبير بقريتنا يزوره حتى اليوم الناس من كل حدب وصوب ويطوفوا به ويتبركوا ببركتها

مصطفي : لا إله إلا الله .. هذا كفر مخرج من الملة أن يطوفوا بقبر امرأة نسجتوا حولها الأكاذيب والأساطير وقد لا تكون هذه القصص حقيقية

عبد الله : غير معقول ما تقول يا عم عبد الفضيل

عبد الفضيل : يا ولاد هذه القصص ليس أنا من يقولها بل كل الكفور والنجوع وقد قالها وسردها جيل كامل سبقنا وكيف تقول ليست موجودة يا مصطفي وأنا أقول لك لها ضريح كبير بقريتنا وكوخها إلي اليوم محاط بسياج يتبرك به الناس

مصطفي : الطواف والتبرك والتوسل كلها أشياء شركية مخرجة من الملة يا عم عبد الفضيل هذا لا جدال فيه وهؤلاء الناس أناس جهلة مساكين , ثم هناك ضريح بأسوان كان لشيخ وولي كبير وفتحوا هذا الضريح وبحثوا فيه فوجدوا أن الجثة التي بداخله لعسكري فرنسي ,الناس تنسج الأساطير والأكاذيب وخاصة في بلادنا المظلومة المنهوبة لتتسلي ولتصطبر علي الحياة الضنك الصعبة مثل السير الشعبية كسيرة سامي الليل أو الزيبق كما يسموه البطل الشعبي الذي قاوم دولة الظلم والبطش وهذا الرجل شخصية خيالية ولكن الناس تخترع هذه الصورة من المناضلين حتى يتسلوا ويصطبروا علي الحياة وكذلك شخصية شيحة الذي يمارس الألاعيب علي الدولة ويخسرها ويدمر فيها رموز البطش وهذا أيضا شخصية خيالية وغيرها الكثير

نحن المصريين أساتذة في التحايل علي الأيام والهموم والزمان وهذا ليس ميزة أبدا بل عيب خطير لأن التحايل تأقلم مع الظلم مع العذاب مع الفقر والضنك وأفضل من التحايل الثورة والتغيير وكما قال نجيب محفوظ لكي يبقي الإنسان إنسانا فعليه أن يثور مرة كل سنة

عبد الله : ردد الشهادتين يا عم عبد الفضيل ولا تصدق هذه التخاريف

عبد الفضيل بتحفظ : لا إله إلا الله محمد رسول الله

هشام مازحا : ألا تستطيع يا عم عبد الفضيل أن تكسر الشيخة نرمانة الإنقلاب ؟ وأهو نجرب بركاتها ؟

عبد الفضيل وهو ينظر حوله : يا ولدى لا تستهزئ بها قد تضرك

مصطفي : يا عم عبد الفضيل لا يضر ولا ينفع إلا الله

عبد الفضيل : ونعم بالله ,تربينا علي قصصها يا ولدي .. لا إله إلا الله

وهنا أذن الفجر وخرجوا لصلاة الفجر مرحين ضاحكين مستبشرين وتصنع سمير أنه نائم وبعد خروجهم أخذ يفكر بقلق ماذا سيحدث غدا في جمعة الشرعية خط أحمر يذكر هو جمعتهم المسماة بنبذ العنف والتي قابلت هجوما ساخرا من الإعلام وخاصة أن أسمها جمعة نبذ العنف ويخرج عبود الزمر ليقول لمن سينزلوا يوم 30 يونيه سنسحقكم وقد وضح هو فيما بعد أنه كان يقصد السحق بالعدد لا كما أولها الإعلام بالضرب والهجوم وكانت حشود الإسلاميين كبيرة بالفعل فيوم أن كانوا يتظاهروا أمام جامعة القاهرة وقعت شجرة من كثرة تزاحمهم وأعدادهم ! نام سمير قلقا متوترا لا يعرف علي ماذا سيستيقظ وقد قام أكثر من مرة سمير فزعا من النوم عندما يظن أنهم أكتشفوا أمره ويشعر بأن عبد الفضيل يجذبه ليصلبوه ويعذبوه ويرجموه ولكن رأي أن عبد الفضيل يوقظه من أجل صلاة الجمعة

&&&



توضأ سمير وحضر خطبة الجمعة كانت الشمس حارقة وكان هناك شباب وأطفال جهزوا رشاشات مياه ليرشوا علي الناس للترطيب وقد قال هشام : يشهد الله أن شباب الإخوان المسلمين يتولون كل عمليات التنظيم والتنظيف والحراسة ولا يكلفون أحد بمساعدتهم حتى بعد الخطبة والصلاة سمع سمير عن أخبار الحشود الهائلة التي بمصر كلها من أسوان للإسكندرية حشود بالآلاف حتى أن الشرطة لا تستطيع صدها وهكذا يثبت الشعب المصري بأنه مع الديمقراطية ومع الرئيس المنتخب وأن كل ما جري لعبة خسيسة من بعض الدول الخليجية ورجال المال والأعمال وأمريكا لا يهمها طبعا إلا مصلحتها ومصلحة إسرائيل

حشود من الصعيد تجمعت برمسيس وقررت الإعتصام وحشود بالمنيا خرجت بأعداد مهولة وفي ميدان الساعة بقنا خرجت حشود تملأ العين ولا أظن أن سوهاج خرجت بمثل هذه الأعداد منذ أن خرجت مع مينا لتوحيد القطرين

ذهبت حشود كبيرة للحديث مع الحرس الجمهوري كان الود متواصل بين المتظاهرين وبين الحرس الجمهوري حتى أن هناك ضابط من الحرس الجمهوري ونقيب من الجيش تحدثوا للمعتصمين وقالوا لهم حتى لو جلستم هنا لسبع سنين لن نمسكم لن نضرب عليكم النار أنتم منا ونحن منكم , قال لهم صفوت حجازي أخرجوا الرئيس من محبسه لما تحجزونه عندكم ؟

قال الضابط كما قال المتحدث الرسمي : نحن نحميه ولا نحتجزه هو في عيوننا وفوق رؤوسنا

صفوت حجازي بتوتر : تحموه مما نحن أهله وأولي الناس به فلتنزلوه من محبسه ولتقوموا بواجبكم أمام الله

كان صوت عصام سلطان من المنصة مجلجلا وهو يقول : العسكر تحالف مع رجال الدين مع ديكور من أحزاب المعارضة مع من لا ينتسبون لهذا البلد ولا لثقافة هذا البلد ولكن سيظل هذا المنظر عار علي جبين الإنسانية الحرة في الدنيا كلها

كيف تغتصب إرادة الشعب بهذه البجاحة كيف تكذبون وتزيفون بهذه الوقاحة

لم يحسبوا حساب هذا الشعب وان في مصر رجال ..إذا وقفوا وقف العالم كله وسترون أن هنا في رابعة وفي كل مكان في مصر من هم علي الإستعداد أن يفدى وطنه بروحه ودمه

كل العالم ينقل عنكم الآن وينقل أعدادكم المليونية ماعدا قناة التحرير والسي بس سي والحياة والاون تي في,يا أيها المتحولون من الإعلاميين ...كفاكم تحول ...كنتم مع النظام قبل ثورة يناير ووقتها ثم تحولتم إلي ثوار بعدها والآن تتحولون مرة أخرى لأصلكم

إلي الرجل العظيم مرسي ... نتفق أو نختلف عليك ولكنك بطل ...نحن معك ولن نعود إلي بيوتنا إلا ونحن نحملك علي أعناقنا

ثم سكت وأكمل : يا سيسي أرحل قبل أن يتشرذم شعب مصر أكثر من ذلك لا حل لما يجري إلا أن يهرب السيسي مثل بن علي ..أهرب يا سيسي وأترك شعب مصر .. لا تشرذم مصر

ورأي الدكتور عصام سلطان من أقصي الميدان مسيرة كبيرة من رجال الأزهر يكبرون ويهللون وهم قادمون للميدان

فقال عصام سلطان لهم : الله أكبر وها هم رجال الأزهر .. البدار البدار يا رجال الأزهر الحر لا الأزهر المتعلمن الله أكبر الله ..البدار البدار يا رجال الأزهر .. لله دركم يا رجال الأزهر أكبر ..كانت مسيرة رجال الأزهر تخترق الحشود تجاه المنصة حيث الترحيب والتهليل والتقبيل والدعاء والسعادة تعم الجميع وبدأت مسيرة بالنعوش تجاه الحرس الجمهوري حيث الرئيس المحتجز يقودها علماء الأزهر الشريف وأساتذته !!



ذهب سمير مع المسيرة كان الجميع علي يقين كانت أنفاسهم تخرج بصعوبة من الأحداث المتتالية والأخبار المتسارعة فهناك حشود كبيرة خرجت من المصريين في الخارج بفرنسا وألمانيا ونيويورك والصين واليابان والنمسا وكانوا في هذه الأثناء متأكدين تماما أن السيسي لو كان حسن النية في إنقلابه سيرجع عنه ولو لم يكن حسن النية فالمجتمع الدولي والمظاهرات العارمة تملأ البلاد ولن يستطيع فرض سيطرته هكذا !! هل تعلم أن المساكين لم يكونوا يعرفون السيسي حقا !!

قالها هشام : كيف للسيسي يزعم أنه ينجى مصر من حرب أهلية بأن يصنعها ويدعى أنه ينقذ المصريين من القتل بأن يقتلهم ؟

كانت المسيرة مهيبة وكبيرة حتى أن سمير شعر بأن مصر كلها تسير معه وهناك أخبار أنتشرت بين الثوار وأنتشرت علي مواقع الإنترنت بإنتقال السيسي وأسرته لمطار ألماظة إستعدادا للرحيل عن البلاد بعدما أدرك أن الشعب كله يثور ويغلي ضد إنقلابه وهنا أرسل سمير رسالة لقسم الشرطة يقول له عن هذه المسيرة فلم يصبر ليذكرها في تقريره الأسبوعي وسأل هل من مهمة لديه وصلته رسالة بأن يتابع في صمت ولا يتعجل

كان الهتاف في هذه المسيرة هما معاهم ضرب النار وإحنا معانا عزيز جبار ..أسلامية أسلامية ..مرسي راجع مرسي راجع ..كل الشعب مع الشرعية مرسي رئيس الجمهورية ..أرحل يا سيسي مرسي رئيسي

وظهرت لأول مرة أنشودة مصر إسلامية بصوت منشد الثورة السورية وكلماتها تقول مصر إسلامية مصر إسلامية قولوا للعالم مصر إسلامية لا علمانية لا علمانية قولوا للعالم مصر إسلامية ..إلنا الشرعية صاحت الأسود إلنا الشرعية ..بالعدوية بالعدوية وفيت العهود بالعدوية ..مصر إسلامية ..مصر إسلامية ..أرجع لقصرك يا محمد مرسي أرجع لقصرك ..الله ناصرك الله ناصرك علي موسي وسيسي الله ناصرك ..يا مصري أتحدى فلول الغدر

وطبعا الأنشودة لا تحتاج لجهد كبير من أي شخص علماني أو إنقلابي ليسخر منها ويستهزئ بها ولكن لم يكن يهمهم لم يكن يعنيهم لم يعودوا يسمعون للعلمانيين ويناقشوهم وهم يحملون نعوشهم لا يسمعون إلا صوت قلوبهم ولا يهتفون إلا بالخلاص لقد قالها خطيب الجمعة إن ركعنا اليوم فلن ترفع لنا ناصية بعده , وإن أستعبدنا وورثنا كما السابق فلن نري الحرية بعد ذلك أبدا ,وتتعجب حقا من الأصوات المخنثة التي نادت يومها بأن يرجع الإسلاميين لبيوتهم ولا يقفوا أمام إرادة الشعب ..وأي مفهوم للشعب عندهم يا تري هل الشعب يعني الأغلبية !! لو علي الأغلبية فالحشود التي خرجت اليوم مبهرة تظهر بأن الشعب هو من يريد مرسي ولا يرغب بالإنقلاب وعودة العسكر للحكم ثم من قال أن رجوع الإسلاميين لبيوتهم هو الحكمة !

فلو لم يبقي الإسلاميين في الشوارع ولو لم تبقي الجموع في الشوارع لماتت الثورة من أول يوم ولنجح الإنقلاب من أول يوم وكانوا سيعودوا للإعتقال والقمع والقتل ولكنهم سيعودوا كالمخنثين لا كالرجال والإسلام عودنا أن نموت رجالا لم يعلمنا أن نموت مخنثين جبناء قال لنا أن من مات دون ماله وعرضه وأرضه وبلده ودينه له الشهادة

فهناك غزوة للمسلمين أسمها حمراء الأسد وهي اليوم التالي لغزوة أحد نظر الرسول صل الله عليه وسلم لأصحابه ومنهم الجرحى والمصابين ومنهم من فقد له صديق أو أخ والرسول نفسه تعرض للقتل والإصابات ولكنه نظر لهم بيقين وبإصرار وأمرهم بالزحف والعودة لقتال المشركين مرة أخري فالمسلمين منذ يومهم لا يعرفون إلا النصر ولا يعرفون ثمن يدفعوه في الحياة إلا أرواحهم فداء رسالتهم وعقيدتهم وهرب المشركين أمام جيش المسلمين من المصابين والجرحى !!

خطب رجل في المسيرة قائلا :القتل هو الفتنة لا كلمة الحق , إستحياء الحرمات هو الفتنة لا كلمة الحق , أخذ الحق بالباطل هو الفتنة لا كلمة الحق , فيا عباد أولياء الأمور لسنا ضد ولي الأمر ولكن ضد من أغتصب ولاية الأمر فلقد قال الله عز وجل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .. فلقد قدم الله طاعته هو ورسوله أولا فمن يقدس طاعة الرؤساء والحكام الذين ضيعوا فلسطين وضيعونا فما هو إلا جاهل ضعيف خسيس ووالله هو الفتنة وكلامه الفتنة فما ركعت الأمة إلا بأمثاله وما ذهبت الأمجاد إلا بأمثاله فالبدار البدار يا رجال الإسلام والبدار البدار يا شباب الأمة وحراس العقيدة ثوروا حتى لا تصير فتنة ثوروا حتى ننجد الأمة فوالله لن يتم الله هذا الأمر وفينا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .. وما بدلوا تبديلا .. فهيا جددوا النية يا شباب ..جددوا النية مخلصة لله سبحانه وتعالي وحده لا شريك له .. فما نقف ضد الظلم إلا لدرء فتنته ولا نقف أمام الشر إلا لكسر شوكته

ولا تكترثوا ولا يفتر من عزمكم الأكاذيب والإفترائات والتحريض ضدنا فقد عشنا هذا الظلم مرارا وروينا منهم الحنظل والقطران فقرروا أن تعيشوا كراما ولا تسمعوا لهم وكونوا فرسانا شجعانا فماذا كسبتم لما سمعتم لهم فهل رضوا عنكم فهل كانوا معكم لا والله سبوكم وشتموكم والآن يحرضوا لقتلكم وسيشمتوا بكم مرة تلو مرة ولو طالوا يقتلوكم ألف مرة

قال الله عز وجل **لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين**

فهم سيزيدونكم خبالا بجبنهم ويبغون الفتنة بينكم بتفريق صفوفكم وهذا ما رأيناه ونراه وسنراه وفيكم سماعون لهم يستحسنون بريق كلامهم ويستنصحونهم ويتابعونهم وهذا الفساد الكبير فتوبوا وتعلموا وأثبتوا وأفيقوا وأدركوا اللحظة الفارقة فأما أن نحيا كراما أو نموت فنحيا عند ربنا كراما

عند وصولهم للحرس الجمهوري أعطوا للحرس المياه وقال لهم عجوز بنبرة منهكة : قفوا مع الرئيس ..قفوا مع الشعب .. قفوا مع الشعب

طمأنهم رئيس الحرس وقال لهم أنه لن يمسوهم وطالبهم بالسلمية , فرح المتظاهرين بنبرة الضابط وظنوا أنهم يمكنهم التفاهم معهم وهتفوا الجيش والشعب أيد واحدة , الجيش والشعب أيد واحدة ..الجيش والشعب أيد واحدة

وهنا هرع الشباب وناموا عند الحرس الجمهوري وأعلنوا أنهم لن يذهبوا إلا ومعهم رئيس مصر المنتخب محمد مرسي وأن ينكسر هذا الإنقلاب بلا رجعة وهنا وجد سمير تفاؤل كبير بين الصفوف وتجمعات وخطب وقصائد وإنشاد وصور الرئيس مرسي كانت علي المدرعات وحملها أحد العساكر وأخذ يهتف مع المتظاهرين وأخذ الشباب يقبلونه ويهتفون بإسمه ويكررون الجيش والشعب أيد واحدة ..الجيش والشعب أيد واحدة

كانت المنصة في هذه الأثناء تزف للمعتصمين بأن الجمهورية كلها من أسوان للإسكندرية بها مظاهرات وثورة كبيرة بسوهاج تم طرد الحاكم العسكري وبقنا أيضا وبدمياط وحشود كبيرة بالقاهرة والإسكندرية والعريش وسيناء يتجاوز العدد المجمل الخمس ملايين وتقول المنصة تصريحات المشاهير عن الحراك في مصر الآن فقد قال راشد الغنوشى أنه يتوقع حدوث السيناريو الفنزويلي بمصر وعودة الرئيس مرسي عن قريب جدا ..وهناك كتاب وأدباء خليجيين كثيرون دعموا الحراك الحر في الشارع المصري وقالوا لو نجحت الثورة الثانية المصرية فهذا هو النجاح للأمة كلها وهذا هو التغيير الحقيقي لها وشهادة وفاة رسمية للإنقلابات العسكرية في المنطقة التي كانت السبب في تخلفنا عقود كثيرة

شرعت صلاة العصر وكان الجو مشحون بالتفاؤل لدرجة أنهم كادوا يتيقنوا من رجوع مرسي في ليلة هذا اليوم وصلوا وظهورهم متلاصقة بالأسلاك الشائكة وبفوهات الأسلحة لا يهمهم إلا الله ولن يثنيهم عن ثورتهم أحد , ألتحمت الميادين من الأعداد حتى أنه رد أحد مديرين المنصة لمن يقولون أن رابعة إشارة مرور قال لهم أفتحوا لنا ميدان التحرير وسترون شعب مصر الحقيقي وسترون حشود المصريين !! كيف تعيبون علينا وتغلقون الميادين خوفا من حشودنا !!



تكلم عصام العريان علي منصة رابعة بوضوح قائلا : هم يتفاوضون معنا ..وكل تفاوضهم هو الرجوع لما قبل 25 يناير ولتشهدوا وليشهد التاريخ أننا نرفض هذا التفاوض حتى الآن لأنهم لا يتفاوضون حقيقة إنما يأمرون ويريدون منا أن نذهب تحت بياداتهم راكعين !!

وهنا أنطلقت هتافات " يسقط حكم العسكر , مرسي رئيسي , مش هنخاف مش هنطاطي إحنا كرهنا الصوت الواطى "

كان باسم عودة وقتها يلمح موظف تابع لرئاسة الجمهورية وخمن انه المرسال الخاص بالإنقلاب لاحظ عليه الغضب وهو يخرج الميدان ثم تابع العريان كلامه : لو كان السيسي يلبى أوامر الشعب المصري فها هو الشعب المصري قال كلمته في كل محافظات مصر لما الهجمة الشرسة علينا من قنوات رجال الأعمال الذين يتهربون من الضرائب ويسرقون مال الفقراء , كنتم تصورون عشرات المتظاهرين في شاشاتكم يوم المسرحية يوم 30 يونيه واليوم كاميراتكم لا تغادر التحرير الذي به ست خيمات والله اعلم هل بهم أحد أم لا ..أعلموا أن التدليس والكذب لا قدمي لهم وإن ظننتم أن قدميكم ثبتت في أرض الخداع فلن تفيقوا إلا وانتم واقعين علي جذور

رقبتكم .. فلن تدوم أوهامكم ستسقط وسيسقط كل من لا يقول كلمة الحق .. فكلمة الحق واجب أمام سلطان جائر فما بالكم أمام مغتصب وسارق !! ولدعاة ولاة الأمور الفتنة لن تخمد بالخضوع لظالم لا بل بمجابهته بحق وليتكم تعلمتم من السلف هذه القيمة بإبن تيمية وأبن حنبل قضوا حياتهم في السجون من أجل كلمة الحق , فهل هم لا يعرفون مثلكم الفتنة ؟ بل أنتم الفتنة تريدون أن تخرج أجيالا لو حكت في جلدها تخاف الفتنة من حكها !!

وهنا علق الدكتور الراوي مفسر القرآن علي جمعة الشرعية خط أحمر أنه يتمني أن تتكرر هذه الجمعة أكثر من مرة بل تتكرر حتى يعرف الآخرين أن المؤمنين بالعدل ليسوا ضعفاء والمؤمنين بإقامة الحق ليسوا ضائعين وأن المؤمنين بالحق هم الأغلبية وآن لهم أن يعبروا عن أنفسهم وأن يسطعوا كالشمس ينيروا الدنيا كلها

في هذه الأثناء كان الشغل الشاغل للإعلام الفلولي والمصري أن رابعة إشارة وأن ما يفعله الإخوان سيجعل الأمور أكثر سخونة وأنهم يمارسون الإرهاب ضد الشعب المصري كان يجب علي الإخوان المسلمين أن يذهبوا لبيوتهم منكسي الرأس ويحمدوا ربنا أننا خلعنا رئيسهم بدلا من أن نعلقه في ميدان التحرير أخذه الجيش يتصرف فيه بمعرفته , ما الذي يغضب الإخوان في هذا ! لابد للإخوان المسلمين أن يتخلوا عن أفكارهم ومعتقداتهم بالطبع نحن لن نتخلى عن أفكارنا لأننا لا نريد ذلك ولأننا نحن الأصوب والأصلح فمرحي يا بني علمان ولابد لبني الإخوان والسلفيين يتخلوا عن وهابيتهم ولحيتهم وابن تيميتهم وابن حنبلهم وقطبهم ويعيشوا كما نعيش ويأكلوا كما نأكل ويلبسوا كما نلبس وعلي بناتهم أن يكفوا عن الخبل ويخلعوا النقاب واللبس الهباب ويختلطوا مع الشباب ويكونوا كما نحن طبيعيين لا متشنجين ولا إرهابيين ولكن ما يفعله الإخوان المسلمين من رفض الواقع المصري وهو 30 يونيه ما هو إلا خبل وهبل فلن نتراجع عما فعلناه أو ما ندعى أننا فعلناه وعليهم أن يزرعوا رؤوسهم علي أقرب حائط عندهم فهم تجار دين لا أكثر ..بينما كان الإنقلابيين والعلمانيين يستهزئون بالإسلاميين وحشودهم ويتهموهم بالخرفان والقطيع !! ويدشنون لحملة أفرح رمضان من غير إخوان ..رمضان من غير إرهاب ..رمضان من غير مرسي !! وهناك حملة نسائية علي تويتر لمغازلة عدلي منصور الرئيس الطرطور

كما يسميه الثوار فهناك من غازلن حدوده وعرضه وطوله وكله كان في سبيل المكايدة في الإخوان والإسلاميين

&&&

أخبار مفزعة وصلت ميدان رابعة ,سأل سمير هشام ما الذي جري كان هشام لا يفهم شيء وقال لسمير أنه لم يعرف ماذا جري فأخذ يتجاوز الصفوف ويقترب من الثوار والمتظاهرين ليعرف ما سر الفزع والجلبة والجري والهرولة .. قال له أحدهم : هجوم من البلطجية علي مسيرة بسيدي بشر وأحتجاز النساء بالمسجد وقتل الكثير من الشباب , وكذلك هجوم من الأمن علي مسيرة حازمون القادمة من فيصل إلي ميدان النهضة وسقوط شهداء .. الأمر مفزع لا نعرف فيما يفكر الجيش وما الذي تنويه الشرطة

كان هشام لا يعرف بما يرد ولكنه لاحظ زيادة الجلبة والفزع بعد سماع طلقات كثيفة عند الحرس الجمهوري وسحبه جري الزحام ناحية الحرس الجمهوري ولكن البلتاجي أوقف الكثير وقال بحزن للشباب إن الحرس الجمهوري قتل الكثير من إخواننا بلا ذنب ولا نعرف لما فعل هذا !!

كانت الطلقات تصوب ناحية الرأس مباشرة لم يكن الشهداء يحملون سوي صورة الرئيس مرسي لم يكن يطلقون سوي الصرخات والهتاف ولم يكن يقترب منهم أحد بسوء فلما قتلوهم ؟ حتى أن هناك شاب يعمل بالتصوير والإخراج مؤيد للإنقلاب ذهب للحرس الجمهوري ليتأكد ما الذي يحدث أصابته رصاصة وقتل !!!

عصام سلطان وهو يبكي ويصرخ : أرحل يا سيسي من أجل الشعب المصري , لا حل للأمر إلا أن تهرب كما فعل بن علي صاحب تونس لا حل للأزمة ولمصر سوي أن تهرب وتترك المصريين يسووا جراحهم وخصامهم ويبدأوا بداية جديدة ..لن نستسلم لن نتراجع لن " يبكي " الشهيد محمد صبحي الحداد رجل من أسرة عسكرية أبوه عقيد في الجيش المصري ولقد قتل برصاص الجيش المصري ..هذا إنذار شؤم عما يريده السيسي أرحل يا سيسي أرحل " يضج الميدان بالهتاف أرحل يا سيسي أرحل يا سيسي أرحل يا سيسي "

وهنا يأتي خبر للمنصة بأن الحشود الكبيرة عند الحرس الجمهوري والنهضة قرروا الإعتصام وهنا هلل وفرح الجميع وصرخ هشام الله أكبر الله أكبر .. إعتصام إعتصام حتى يسقط النظام

وأحتضن مصطفي وكل أصدقائه وهو يهلل ويكبر وقال مصطفي مبتسما : الحمد لله إن شاء الله الإنقلاب يومين وهينكسر وهيزول الشعب كله في ثورة كما حدث في فنزويلا !!

هشام يدندن : الشعب حبيبي وشرياني أداني بطاقة شخصية ..أحبك يا شعب يا جبار " أخذ هشام يرقص ويدندن " وكان سمير ومصطفي وعبد الفضيل يضحكوا ويصفقوا ويهتفوا بإسم الشهداء

قرار الإعتصام عند الحرس الجمهوري يبدوا أنه كان مربك لقيادة الإنقلاب والأعداد الحاشدة في كل مكان بمصر والعالم تنبئ بالمزيد من الإرباك والقلق لم تجدي التهديدات والمفاوضات وكبرياء المنقلبين يمنعهم من التراجع خطوة لأنها ليست إرادتهم الخالصة المتحكمة في الأمور , أجتمعت القيادة في عصر هذا اليوم مرتبكة قلقة ماذا تفعل وما يمكن أن يقرروه كان قرار السيسي القتل وفض الإعتصام فورا ولكن صدقي وهيكل والكفراوي رفضوا ذلك تماما وقالوا لابد من أوراق ضغط أكبر لإجبار الإخوان علي الخضوع وأن من يشعل الوضع هم قيادات الإخوان , تم عرض صور للحشود والإعتصام للقيادة وفورا تم التوقيع علي قرارات الضغط



كان هشام بالخيمة يتسامر مع مصطفي ويتابعهم سمير كان هشام يستشاط غضبا مما يقرأه علي مواقع التواصل من الليبراليين والعلمانيين والإنقلابيين منتهي الحقارة وإزدواجية المعايير

قال له مصطفي بغيظ : هؤلاء منافقين يا هشام ولهذا لا تعاملهم بمنطق الحق بل عاملهم بمنطق القوة لا يفهمون إلا منطق المثل بالمثل وطبعا مع مراعاة أننا الأفضل والأعرف ولنا مبادئنا

دخل عبد الله فزعا ولمحه عبد الفضيل بالخارج يجري ناحية الخيمة فتتبعه وقال عبد الله لهشام ومصطفي : الكلاب فعلوها !!

عبد الفضيل من الخارج : ما الذي جري يا عبد الله يا ولدي ؟

عبد الله وهو يلهث : لقد ألقوا القبض علي حازم صلاح أبو إسماعيل

رفع هشام يده ضاحكا : هذه المرة العاشرة يقبضوا عليه فيها بركاتك يا أسد

عبد الله يجلس ويقول : لا هذه المرة حقيقة لقد نشرت الجريدة السافلة جريدة الوطن وجريدة اليوم السابع صور له وبالتأكيد إختاروا صورة مهينة مثلهم أولاد الكلب

مصطفي بقلق : هو أول قيادة إسلامية تم القبض عليها ؟

هشام بغيظ : لأنهم يدركوا أنه حافر قبر الإنقلاب , والله لن يستمر الإنقلاب وسنهزمهم وسنذلهم

عبد الله وقد أشرق وجهه : كان الشيخ ثابتا مبتسما عارفا واثقا صورته وأوغاد الشرطة بجانبه تشبه كثيرا صورة عمر المختار , كان بطلا حقيقيا كانت الأغلال في يده كأنها تاج فوق رأسه

هشام بحنق : يا حبيبي يا شيخ حازم .. منذ أن زأر بوجوههم وهم يتآمرون عليه وعلي أنصاره ولا ننسي مجزرة العباسية ولا ننسي تلفيق التهمة لأحمد عرفة وتتبع حازمون بالويل والكيد في كل مكان

عبد الله بقرف : لقد قال صحفي يدعي محمد فتحي علي تويتر كاذبا فاجرا قال عن الشيخ أنه شتم الشرطة بالأب والأم وأخذ يطعن في أخلاق الشيخ

هشام : الحقير

عبد الله يكمل : وتتبعت هذه المعلومة ووجدت أن الشيخ قال للشرطة بيتين من الشعر

لا تأسفن على غدر الزمان لطالما رقصت على جثث **الأسود** كلاباً

مصطفي بآسي : يا رب فرج الهم .. الشيخ حازم أبو إسماعيل هو أكبر وأجل وأعظم ظاهرة حدثت من بعد ثورة يناير كان أثناء الثورة هو الوحيد عندما يتكلم يسكت الجميع ليسمع له هو الإسلامي الذي يتقبل الجميع ويتقبله الجميع ماعدا أصحاب الأهواء

هو الوحيد الذي كان يعزى أيمن الظواهري علي الهواء مباشرة في عز جبروت مبارك هو صاحب الرأي بألا يغادر الناس من ميدان التحرير بعد تنحى مبارك بينما الإخوان والليبراليين كان رأيهم المغادرة وغادروا وتركوه خائبا فخابوا , ولكنه لم يسكت وذهب لكل مكان يقول وينشر الوعي بين الناس كان يخطب فيهم قائلا :أنتم تعيشون فرحة أنكم خلعتم مبارك .. وأنا غير مستعد لان أتجاوب مع هذه العاطفة والفرحة .. نحن في صلب المعركة .. نحن في نصف الطريق .. وقال قولته الشهيرة أنا ممن يرون أن المجلس العسكري الحالي عبارة عن ذئاب وثعالب فهم يراهنون علي الوقت فما هي إلا سنة أو سنتين وقد نجد أنفسنا تحت أقدام الناس مرة أخرى بين معتقل ومطارد وشهيد

وأضاف .. يا إخوان ما من ثورة قام بها الشعب المصري إلا وسرقت منه .. كل الثورات سرقت دائما إرادة الخارج تكون أكبر من إرادته لأنه شعب بلا وعي .. الأمور تعود بعدها إلى ما هو أسوأ

في الوقت الذي يحتفي فيه الإسلاميين بالسيسي بأنه إخوان وزوجته منقبة وأولاده حفظة القرآن كان هو يقول الحقيقة كان يهتف في الجسد الخامل الذي سكر بعنفوان اللحظة كان يقول أن السيسي ما هو إلا مراوغ كذاب ممثل عاطفي يستجلب رضي الناس ليعولوا علي الجيش بينما كان الجيش يرسم السيسي كبطل ويهيئه كمخلص كان حازم يدرك كل ما يتم ويعرف وتعجبت يوم أن قال الشيخ حازم : لو نزل الجيش سننزل .. ولو أستخدم القوة نستخدم القوة .. وقال لدينا مهجا وأرواح نقدمها في سبيل الله .. لدينا أننا عاهدنا الله ألا نقبل ضيم .. وقال نحن سننزل حينها لنمنع الجيش من ارتكاب جريمة في حق الثورة والمستقبل والشعب كله .. وقال سنمنعه بالمنع والقوة والاحتشاد والتظاهر والتصدي .. وقال الإيرانيون كان يموت منهم 10 ألاف فيتقدم 10 ألاف آخرون حتى ملكوا كرامتهم وملكوا أمرهم ونجحت ثورتهم.. وقال الشعب إن لم ينزل يومها ليمنع السيسي فإنه يكون شعبا لا يستحق الحياة .. الشعوب التي تريد

الحياة لا تقبل الضيم وكأن الرئيس مرسي كان يسمع هذه الكلمات وأقسم مع قسم الشيخ حازم أنه وأننا وأنكم لن نقبل الضيم أبدا والضيم في اللغة بمعني الإذلال والتعسف والظلم وفي الحقيقة هو أدرك المعركة أنها معركة وجود ومعركة هوية وقد أعترف وزير خارجية الإنقلاب بهذا أكثر من مرة علي قناة العربية أو في قنوات أجنبية أنهم في معركة لإنهاء الإسلام السياسي كما يصطلحونه وأنهم في معركة وجود معه فهم يريدون إنهائه في مصر وبعون الله سيقتلوننا قبل أن ينالوا مرادهم ولن نقبل الضيم بعون الله

عبد الله وهو يضحك: والخبيث خيري رمضان قال الخبر قبل أن يحدث كعادته , قال القبض علي حازم أبو إسماعيل مختبئ بمنزله ها ها ها مختبئ بمنزله ؟؟ ثم أطلق إشاعة بأن الشيخ حازم كان بحيازته مليون جنيه عند القبض عليه ؟ فقال لهم الشيخ حازم أنا أتهم الشرطة بسرقة المليون جنيه التي أدعت أنها كانت معي هاهاهاهاهاااا

لقد ذهبوا به إلي طرة مباشرة الأوغاد حتي النيابة ستذهب تستجوبه هناك ؟ الكلاب

هشام ثائرا : يريدون أن يهزوننا ويهزموننا ولكن والله لن يحدث حتى لو ذهب الجميع سأبقي لوحدي في رابعة هاتفا ثائرا

عبد الله : لقد قال الشيخ حازم لبعض من أنصاره وهم يجروه بأغلاله لا تذهبوا خلفي فأنا خارج بل كونوا علي العهد ..عهد الكرامة ..عهد سنحيا كراما !!

مصطفي بدأت ملامحه تشرق : سنحيا كراما أو نموت كراما

عبد الله : المضحك بالفيس بوك أنطلقت نكتة تقول أن وكيل النيابة أمر بالإفراج عن أبوإسماعيل لأنه كلما سأله سؤال يقول له أنا سعيد انك سألت السؤال دا هاهاهاهاا

وهنا لاحظ سمير جلبة وحركة بالميدان وخرج الجميع من الخيمة وأتجهوا ناحية المنصة ليعرفوا ما جري فوجدوا زوجة خيرت الشاطر بهلع وبفزع وأولادها خلفها يبكون ويرتعدون من هول ما رآوه بدأت زوجة الشاطر تلتقط أنفاسها وقالت والهلع لم يتركها : لقد أقتحموا منزلنا بهمجية أصابنا الفزع ونحن نراهم كالغيلان يتهجمون علينا بلا حرمة ولا مروءة ضربوا أبنتي ودهسوها وتهجموا علينا بالسباب القذر البذيء وهجموا علي زوجي بغرفة نومه بمدافعهم بهمجيتهم بسبابهم وفجورهم وصوروه ثم جروه علي السلالم بمنتهي الخسة والدنائة لم يمهلوه حتى أن يرتدي ملابسه

وأعتقلوا زوجي الحر خيرت الشاطر وأبنه سعد وشقيقه "كان تبكي وتقول وهي تشهق الله أكبر الله أكبر ثم أكملت" زوجي لا يخاف من أحد إلا الله ووزير الداخلية خائن ووزير الدفاع خائن خانوا شعبهم ورئيسهم ومستقبل بلدهم ..لعنة الله علي الظالمين لعنة الله عليهم ومن يكون ظهيرا مؤيدا لهم يا رب , الله أكبر الله أكبر الله أكبر

نظر هشام لمصطفي ووجد الآسي طافح من ملامحه أمسك يديه وشد من أزره قائلا : سنحيا كراما يا مصطفي ... سينكسر الإنقلاب ..ثق بوعد الله يا مصطفي ..لست أنا من يقول لك أنت ذلك

ولأن المصائب لا تأتي فرادي جائت أخبار كئيبة وهي إعتقال عصام سلطان وأبو العلا ماضي و300 من الإخوان وحزب الوسط ومنع الكثير من المثقفين والقيادات من السفر خارج البلاد ولم تنقطع هذه الأخبار طوال الليلة من حركة البلطجة التي تهاجم الشعب في كل مكان بمصر ومن حركة الإعتقالات بالجملة للقيادات والشباب كانت المنصة تواجه كل هذا بالصبر وتقول للشباب بأن الله يمحصهم ويختبر إخلاصهم وأننا لابد أن يكون لدينا إصرار علي الكرامة والحرية ولا نخضع لإبتذاذهم لأنهم لن يرحمونا مهما كان وقال تعالي

حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِين

بات الميدان ليلته قلق مرتبك متوتر كانت الهمسات فيه متسائلة حائرة حتى أن مصطفي كان يضحك وهو يري هشام يقرأ الأخبار علي التويتر ويشتم الليبراليين والإنقلابيين ويشتم ويبصق علي إبراهيم عيسي الذي صارت مهمته مجرد التبرير لكل شيء سيفعله الإنقلاب كان بالأمس يقول أنه ليس إنقلاب بدليل أنه لم يعتقل ولم يقتل ولم يمنع ولم يراقب مثل إنقلاب تركيا ولكنه اليوم يبرر ما حدث بأن لابد لهيبة الدولة أن ترجع !! ويحترق جنبه من كلمات الليبراليين والعلمانيين الحقيرة من الإشاعات ضد الإعتصام والمعتصمين وبأنهم يعطلون ويقطعون الطرق , ألم يقطعوا الطرق طوال سنة ألم يدعموا المليشيات طوال سنة ألم يشتروا الكولتات طوال سنة !! أستمر تشنيع الليبراليين علي الإعتصام بدعوى قطع الطريق وبدعوى مضايقة سكان رابعة وأن السكان يعانون من الإعتصام بالرغم أن أغلب العمارات المطلة علي الإعتصام هي عمارات

تابعة للقوات المسلحة وليست للسكان ولكن الليبراليين والعلمانيين يقصون قصص عجيبة ودائما الضحية سيدة عجوز قد تكون لزوم الحبكة لديهم بأن السيدات العجائز يتعرضون للإيذاء اليومي من المعتصمين وهذا ما لم يثبت حقا ونشرت الصحف خبر قد زاد من غيظ هشام والمعتصمين جميعا كانت إشاعة مجنونة ولكنها صدرت من الصحف الرسمية للدولة وترددها كل القنوات بأن هناك نفق تحت منصة رابعة يربط بينها وبين غزة !! العجيب أن هناك من يصدق هذا الجنون ؟!! وأن هذا النفق ستدخل منه حماس لتحمى رابعة من الجيش !! أو قد يتسلل إليه قادة الإخوان وعلي هذا المنوال من الخبل وهنا قال مصطفي لهشام حكمة قوية جعلته يكف عن غيظه :العقول الكبيرة لا تتسع للشائعات الصغيرة والعقول الصغيرة تتسع للشائعات الكبيرة .. ولا بد أن تعرف أن عدوك لن يفعل شيء إلا أن يكون عدوك !!

كان سمير يقف ويتأمل الخيام وهم يتهامسون ويتناقشون ويضحكون وينظر بعيدا للجان الحراسة القلقة المتوترة ويسمع تلاوة قرآنهم ويشم عبير أذكارهم ويقف وينظر نظرة كاملة شاملة ويتسائل عما بداخله وما يشعر به , هناك شيء ما يشعر به ولكنه لا يعرف ما هو؟!! ثم أخذ يتأمل لجان الحماية وهي تمسك العصي والصفيح وينظر للمعتصمين وهم يفترشون الإسفلت بالحصر والأقمشة البالية وتسائل قائلا : هل هي السذاجة أم الإرادة ؟



الفصل الثاني

الحـرس الجمهـوري

(1)

أؤمن بالتوائم اللغوية وبما تعنيه لفظيا .. لا أعرف هل هذه نظرية خاصة أم هناك من طرحها من قبل ..كلمة شوق وشوك توأم ..الشوق شوك للروح والفؤاد..الحنين والأنين ..الحنين ما هو إلا أنينا من هذه الأشواق إلي ماضي نظنه أجمل من الحاضر

الآلام والغرام ..العاطفة والعاصفة ..الروح والريح ..الظلم والظلام هما توأمان أيضا كما أري

الظلم يحدث الخلل في جميع نواحي الحياة البشرية , الظلام يحدث الخلل في سير الحياة بالمكان المظلم

في الظلام لا تري وفي الظلم أيضا

في الظلام لا تعرف وفي الظلم أيضا

في الظلام تخاف من المجهول وكل شيء لا تفسير له وفي عهد الظلم أيضا

ستصدق أي شيء سيقال لك لأنك ببساطة هناك من يقودك وأن لا تعرف ولا تري !!

في الظلام من السهل السيطرة عليك ومن السهل أن تخضع الخضوع التام للمسيطر وفي الظلم أيضا

في الظلام نسبة كبيرة أن تتعثر وتؤذي وفي عهد الظلم أيضا

ماذا سيحدث لو أنرنا المكان المظلم ستعرف وستري وستنفك عن السيطرة وستحاول أن يكون القرار قرارك هنا المسيطر لن يعجبه ذلك سيحدثك عن المؤامرات وعن أخطار النور سيحاول التأثير عليك أو إجبارك علي أن يعود الظلام وتعود لسيطرته

في الميدان لقد كان القرار هو البقاء ..

لقد تم اعتصام رابعة والنهضة قبل حتى مسخرة 30 يونيه هذه بأيام ..كيف لهم أن يرضوا التهميش ويقبلوا الإنقلاب منكسرين خاضعين بينما هم الأغلبية وهم الأكثرية في هذه البلد !! أي منطق يقبل هذا ..أي ظلم هذا ..

لقد كان عبد الفضيل يقول لكل الحاضرين كلما مر بمجموعة يقول : الله معنا ..لا تحزنوا ..الله معنا .. كيف لنا أن نرجع تحت الأقدام مرة أخري .. لا أطيق العودة لزمن الباشا والبيه والرشوة والفساد والتعذيب وأمن الدولة ..هذا زمن أسود لا أريد الرجوع له لا أريد أن أعيش يوما في المذلة مرة أخري ألسنا بشر كبقية خلق الله من حقنا أن نعيش حياة كريمة .. أثبتوا ..الله معنا .. بالتأكيد الشعب سيعود للثورة ..بالتأكيد لن نرضي بهذه الخدع ولوي الذراع

الكل كان يظهر بمنتهي الثبات والصمود ومن داخله يرتجف ويخاف ويشك ويظن ويدعوا الله ويتشبث بحلمه

الكل هنا لا يريدون لأحلامهم أن تموت ..

كان أغلب ممن خرجوا في 30 يونيه يسبون ويلعنون هذا الاعتصام من خلف المدرعات والدبابات والعساكر يتهمون أهل رابعة بالجبن تارة وبالإرهاب تارة وبالخبل تارة

كانت هناك حالة ما تنمو في الإعلام والصحف ..حالة من الكراهية والتعصب والعمى والتخوين وغيرها

كان الاعتصام يتابعها بحذر وبدهشة كبيرة , كيف للحقد علي الأخوان المسلمين يتحول لهذه الكراهية السوداء , هنا في رابعة العدوية أناس ضد الأخوان ولكنهم يقفون اليوم بجانبهم لأنهم لا يريدون لفرعون يعلوا علي الأرض ويفرق أهلها شيعا لا يريدون لأهل مصر أن يصيروا عجينة في يد الظالم لا يريدون هذا وقد كان هذا قرارهم في رابعة

يصعد "هشام" للمنصة بخفة وابتسامته تسبقه ناولهم وهم مستغرقين في إعداد ما سيتم الليلة ناولهم ورقة أعدها هو قام بتأليف عدة هتافات جديدة

يرجع هشام ويقف أمام خيمته ويركز علي المنصة ويردد الهتافات وترتسم ابتسامة بريئة عندما يراهم اقتبسوا من هتافاته شيء ,يتورد وجهه ويهتف بنشوة وحماس أكثر وتلمع عينيه كطفل رضيع تلهو معه أمه ..كأول شعاع للشمس يصل للأرض في الصباح الباكر

هل سمعتها ؟!! عبد الفضيل يسأل سمير
يرتبك سمير ويستفهم وهو يحاول ألا يظهر عليه الإرتباك !!

تسلم الأيادي تسلم ياجيش بلادي !! أجابه عبد الفضيل وهو يهتز بسخرية ويغنيها بلحنها يبتسم سمير وهو يجيبه :هه آه .. سمعت عنها ولكني لم أسمعها كاملة يا عم عبد الفضيل ... الذوق وليد حالته , ونحن في حالة سوداء كما تري فبالتالي لابد أن يكون ذوق الفن وليد حالته .. حالة اللامنطق والسبهللة التي نعيشها لا أصدقها أبدا "كان في كلام سمير بعض الصدق لم يكن يكذب حينها "

عبد الفضيل وهو يصرخ في وجه الجميع فجأة : النطع اللي غني الله عليك يا سيسي عندما بدأ الإنقلاب ..أتمني أن أعرف ماذا فعل لهم الإخوان ليكون حقدهم بهذه الصورة!! أنا لا أرضي بالظلم أبدا

أخر لقاء رأيته للمتعوس هذا وهو يعتذر للمسلمين أن أغنيته التي تلت أغنيته الدينية كانت كلها عري ومسخرة ..حزين لأن المخرج هو من أجبره علي ذلك .... أبن القذرة
النجاسة لا تتحمل النظافة والنطاعة لا تتحمل النصاعة والخسيس لا يتحمل أن يحكمه كريم

ياسلام لو الشيخ كشك عايش كان سلخهم واحد واحد وحدة وحدة وأولهم هذا النطع المسمي أيهاب توفيق ..

مصطفي يوجه كلامه لعبد الفضيل : ألم تسمعهم يا حاج عبد الفضيل ..ألم تسمع الأغنية للأخر ..أغنية تسلم الأيادي ؟!!

قال أحدهم في الجيش .. ربي اللى قال فيكم خير الجنود !! في أي سورة يا تري أو حديث قدسي قال ربنا هذا

الأغنية المفروض وطنية لكن العجيب تشغيلها في الكباريهات لترقص عليها الراقصات ..وتشغيلها في الأفراح الشعبية لتصير أول أغنية وطنية هابطة ..هذا أول ما نجني من السيسي وإنقلابه وإذا كان الناس علي دين ملوكهم فلم نري من السيسي إلا التخلف والعته والإجرام وهكذا سيكون نظامه

والمضحك جدا أنني شاهدت علي اليوتيوب فرح شعبي أول ما شغل الأغنية سقط المسرح بالعروسين وكل من فوقه .. بومة

المستفز في الأمر من مثقفين الإنقلاب ومقالات عجيبة تنصح بإستعمال الزوجين لأغنية تسلم الأيادي كمهيجة جنسيا وكاتبة المقالة بكل سفالة تقول لسيدات مصر .. لا لا بل أقصد تقول لسيدات الإنقلاب أعتبروا جوزكم السيسي يا ستي !!

لا حول ولا قوة إلا بالله .. لا أحد يجعلني متأكد أنني مع الحق إلا إعلام الإنقلاب ومثقفيه ..الحمد لله

ورولا خرسا تخرج لنا بمقترح تعليمي بديع سيغير مجري التعليم في مصر وهو أنها تقترح بتدريس أغنية تسلم الأيادي في المناهج الدراسية !!

هشام وعلي وجهه علامات الإشمئزاز : اتفوو علي دي أشكال .. الفرق بين 25 يناير و30 يونيه هو الفرق بين أغنية صوت الحرية وأغنية تسلم الأيادي

وقد شاهدت يا مصطفي علي اليوتيوب أغنية تسلم الأيادي النسخة السورية وقد غنيت لحافظ الأسد عندما قام بإنقلابه سبحان الله ..لله في خلقه شئون

وكذلك عندما قام جمال عبد الناصر بالإنقلاب علي نجيب وعلي الديمقراطية وأقام الديكتاتورية البشعة في البلاد غني له عبد الوهاب تسلم الأيادي

دائما يأتي الوغد من المجهول ليدمر كل شيء ويصنع دولته العفنة التي نعاني منها بقية عمرنا ويعاني منها أولادنا وأحفادنا

وهذا ما أرساه حكم المماليك وحكم الغالب البلطجي في بلادنا للأسف .. الفرج من عندك يا رب

عبد الفضيل يقهقه وهو يركل عمود الخيمة :هل قالوا ربي قال خير الجنود ؟!! ربنا قال ألم يأتيك حديث الجنود فرعون وثمود ..!! وكان الله في آياته يربط دائما فرعون بجنوده وتلك إشارة إلهية كبيرة

هؤلاء لا يعرفون الله ولا كلام الله ..بالتأكيد جائت في سورة طلع البدر علينا التي يدمع منها أعضاء تمرد أو تبرز كما يسميها وجدي غنيم ههعه عجيب الشيخ وجدي غنيم

هشام يغمز لمصطفي ويوجه كلامه لعبد الفضيل : ألم تسمع العلامة فقيهة الزمان والمكان السيدة يسرا وهي تقول عمرو بن العاص من الأربعة المبشرين بالجنة

يرتمي الحاج عبد الفضيل في الأرض ضحكاً : حفيدتي التي في الروضة تعرفهم , مدد يا ست يسرا ..أكمل عبد الفضيل مستهزئاً : وسيدنا الشيخ الله يحفظه شيخ الإسلام عادل إمام ألم يفتي فتوة جديدة يا هل تري !!

هشام يجيب : نعم لقد أفتي أن السيسي صاحب أحن حضن في مصر وقال محتاجين حضن السيسي .. يع

مصطفي وهو يستعد للخروج من الخيمة قبل الشروع في صلاة العشاء : سأكلمكم بجدية .. الأمر في غاية الخطورة ..أن يتولي عقول الأجيال المسلمة مثل هؤلاء ,ألا ترون انفصامنا !! ألا ترون كمية الروث الفكري التي يتبناها الكثيرين من جيلنا , الأمر لا يأتي مصادفة

لست موهوماً بالمؤامرات الكونية ولكنها حقيقة ..قد لا تكون بالصورة التي نتخيلها ولكنها موجودة ,نجاح المؤامرة يتوقف بنسبة كبيرة علي ضعف من يتآمروا ضده ,ضعفنا وتفككنا هو أكبر سبب لقوتهم ..الأمر مبكي أكثر منه مثير للسخرية

مصطفي كامل صاحب الأوبريت في الأساس هو عضو في الحزب الحاكم المنحل ومن كوادرهم في الانتخابات الرجل لديه ثأر شخصي مع الثورة وغيرهم وغيرهم في عام 2010 كان يمارس السياسة تحت رعاية من قمنا ضدهم بالثورة

هم لا يرون في السيسي إلا مصالحهم المسألة ليست شخص السيسي حتى لو الجن الأزرق كانوا سيفعلون ما يفعلوا وأنتم تشاهدون صور محبين عمر سليمان وقت الإنتخابات الرئاسية ومحبين شفيق كلاهما معاتيه كلاهما خونة كلاهما عملاء كلاهما يفتقدان لكل معاني الرجولة ولكن تري عبيد لهم أولا من أجل مصالحهم وثانيا من أجل أنهم لم يعتادوا إلا القفص

الطيور التي ولدت في القفص تري أن الطيران جريمة

العبيد يعتقدون أن الحرية منحة من الحاكم وهبة من جلالته وطيبته لا يعرفون أبدا أنها حق لهم لا يفهمون إطلاقا أن من حقهم الأختيار

تراهم يتحدثون عن سنة مرسي وكأنها جحيما !!

والفنانين لا أحد من هؤلاء يستطيع أخذ موقف بطولي واحد من أجل المبادئ لأنه يقضي علي عمله وفنه بشكل نهائي ونحن رأينا مثالا إسماعيل يس كيف أنتهت حياته نهاية تعيسة بسبب نكته السرية بينه وبين أصدقائه المقربين جدا أولا أيام الملك فاروق ولقد تحايل علي العقوبة يومها وبعد الثورة رجال عبد الناصر ولقد أنهوه في لحظة ولم يقدروا حتى أعماله

الجيش هو من يقرر كل شيء حتى من يعمل في الفن وماذا يقدم الفن وهنا الكارثة ولهذا فنحن نري الفنانين تلقائيا يتعاملون مع الموقف سواء بطبيعتهم لأن بتوددهم للأنظمة يعلو رصيدهم

ونري في تاريخ الفن كيف صارت أم كلثوم هي ذاتها عبد الناصر وكيف كان عبد الحليم حافظ سينتهي للأبد وينتهي ذكره لولا أنه خضع لها وأرضاها

وهنا في الحقيقة نتحير عن دور الجيش في كل مؤسسات الدولة حتى الطرق الصوفية الجيش كان يتولاها ويربيها ويروضها

حتى الدين الجيش هو من يقرر ما هو الصحيح من الدين وما هو الخارج عنه

وهناك كتب كثيرة تتحدث عن أختلاء أكابر الضباط الأحرار بفنانين في قطار الرحمة منذ بداية أغراضهن ! وكذلك عن الفنانات عملن مومسات لدي مؤسسات الدولة لتحقيق الثورة !!

حتى أكبر رجل في الدولة وهو عبد الحكيم عامر أيام النكسة كان لايص مع الفنانات

فما بالك بالجنود المساكين الذين لم يكف الفنانات والراقصات والمستعرضات عن زيارتهم من باب الدعاية أو خدمة لمؤسسات دولة الجيش وتوزع صور الراقصات علي الجنود في السكنات والله أعلم بما يخفي

وجنود الجيش أصلا كانوا للتمثيل هل رأيتم فيلم الناصر صلاح الدين الذي أنتج أصلا من أجل تلميع نظام عبد الناصر الآلاف المؤلفة من الكومبارسات فيه جنود من الجيش وكل الأفلام يشارك فيها الجيش بعساكره وأن لزم بأمواله الطائلة

فيلم الناصر صلاح الدين جريمة فادحة في حق التاريخ وهنا الفساد الشنيع للتاريخ والدين والنفس البشرية وكل هذا نتيجة طبيعية للديكتاتورية و الإستبداد ..لقد أُنتج الفيلم من أجل ترويج الفكرة السخيفة التي يسمونها القومية ومن أجل تسييس طائفة المسيحيين في الوطن

وقد خسرت منتجة فيلم الناصر صلاح الدين خسارة فادحة وحاول الجيش أن يعوضها بإمتيازات لها ولكن لم يجدي

والمنع أيضا للأفلام ولغيرها فلقد تم منع فيلم شيء من الخوف لأنهم شكوا في أنه موجه ضد عبد الناصر وزبانيته وفؤادة هي مصر المخطوفة منهم

والصبيانية في الإسائة للملك فاروق لدرجة أنهم كشطوا صورته من أفلام معينة بمنتهي السذاجة فالفن والفنانين ما هم إلا هيئة ضمن هيئات القوات المسلحة فحفلاتهم وأفلامهم وشهرتهم !! كل هذا يحدث بإشراف تام من القوات المسلحة المصرية

هل تأملت حياة الخلفاء الملعونين !! دائما تراهم غارقين مع الفنانات والماجنات والراقصات والمهرجين بينما عصرهم عصر ظلام وضعف وانهيار ... الضعف والفساد يفرض ثقافة اللامبالاة

والإنحراف هم لن يطيقوا غيرها لن يستطيعوا الحياة بدونها ..حتى في بروتوكولات حكماء صهيون المعلنة من أهدافهم نشر الرزيلة في الاممين أي غير الإسرائيليين

هشام وهو يخرج مع مصطفي يوجه معلومته للجميع : تسلم الأيادي .. الكلمات مسروقة ولحن الأوبريت مسروق أيضا

عبد الفضيل بسخرية : حياتهم حرام في حرام !!

مصطفي أحب أن يلقي ملحوظته في هذا الإطار : كثيرة هي الكتب التي تحكي فضائح الفنانات والراقصات واختلاطهم بالحكم وليس الأمر من اليوم بل من القدم من عصر المماليك تقريبا والمماليك هم العسكر كما كان الشعب يسميهم وأظن أننا لو نريد تسمية تاريخية صحيحة لحكم عبد الناصر وما بعدهم فلنسميهم المماليك الجدد

المهم في عصر المماليك كان الراقصات والفنانات هن واجهة الدولة وحاشيتها ومن هنا أتي لقب عالمة وعوالم أي أنها عالمة ببواطن أمور الحكام والقصور

هناك كتاب كثيرون يحكون عن فضائح ضباط مع فنانين في قطر الرحمة الذي كان مخصص لجمع التبرعات للجيش المصري

كان سمير يتابع حديثهم في صمت ولا يبدي أي ردة فعل بل يشعرهم أنه يستغرق في قراءة القرآن

بعد دقيقة صمت قال هشام : وها نحن نراهم فوق القانون هناك فنانات يقعن متلبسين بالدعارة والمخدرات ولكن يبقين فوق القانون والحساب !!

حتى النفاق من سماتهم يا مصطفي يعني مثلا مصطفي كامل هذا كان يقول عن مرسي أنه اختيار رباني وأنني مثل أبنه , وغادة عبد الرازق كانت تخطب في الإخوان أنها معهم وتريد حكمهم والمذيعة العجيبة مذيعة صبايا الخير كانت تمدح وتتغزل في الأخوان في برنامجها

والآن بعدما حدث ما حدث نري المذيعة العجيبة تبصق في وجه إعلامي قناة الناس وهم مكبلين مساقين إلي السجون وترفع لهم الحذاء ؟؟

مصطفي يقاطع هشام : نحن نعرف هذا يا هشام ولكن الشعب مخدوع فيهم ولا حل لنا إلا معركة الوعي

هشام بإستغراب : معركة الوعي ؟؟

مصطفي يبتسم ويقول : سأخبرك قريبا عنها يا هشام

&&&

يسقط..يسقط حكم العسكر ..يسقط ..يسقط حكم العسكر

أشتعل الميدان بعد صلاة التراويح بالهتافات والأناشيد والبرامج ,كان الحماس خرافياً ,يزداد عدد الوافدين علي الميدان مرة بعد مرة ومنهم من يأتي بكامل حماسه فيجري ويغوص بين الزحام ويهتف بما في حنجرته من عزيمة صارخا تجاه الفضاء ..يسقط حكم العسكر

مع أن المجهول يخيم علي جنبات مصائرهم وأنهم لا يعرفوا ما الذي ينتظرهم الدقائق القادمة أو إلي أي عاقبة ستنقلب الأمور

هم لا يعرفوا الآن إلا شيئاً واحدا انه لا مجال ولا مناص من الخلاص

لا مجال إلا للإستمرار ورفض الذل والخضوع والإستكانة ..سنحيا كراما أو نبعث عند الله كراما مبادئ يشعرون بها بقوة يعيشون معها يتنفسونها ينامون عليها ويستيقظون يقررون الموت في سبيلها

المرح والصخب الذي يجوب الميدان لا يشير أبدا أن من أيام قليلة سقط شهداء من بينهم عند الحرس الجمهوري لا أحد أبدا يشعر بأن هؤلاء الأطفال الكبار فقدوا لهم عزيز من أيام ..يوم الجمعة بينما المظاهرات أمام الحرس الجمهوري تم قتل عدة أفراد بلا أي ذنب !!

الصور أظهرت المتظاهرين كم قتلوا بلا أي ذنب , يتمت أطفال ورملت نساء بلا أي ذنب سوي أنه كان بلحية ويمسك صورة الرئيس ..

ولكن أتباع السيسي لهم براعتهم في التفنيد والترديد فحصوا الصور والشهداء وفندوها تخريفا وعته , هناك من لعن الإخوان وقال الصور من سوريا وهناك من قال الطلقات أتت للرجل من الخلف ..إخوان يقتلون أنفسهم تجار الدين والدم !!

هل هؤلاء بشر هل هؤلاء مسلمين ..هل الكره والوهم يصل بالإنسان لهذه المرحلة الجنونية

عبد الفضيل ترك أبنه وأبنته وزوجته لأنهم يؤيدون الإنقلاب وجاء للميدان !! قال لهم قبل الوداع بتأثر : لا أستطيع أن أري مظلوم ولا أنصره .. كل ما يجري هذا ظلم نعم أستطيع أن أجلس في منزلي آمنا ولكني لست هكذا سأذهب وسأقول كلمة الحق كما تعودت وسمع مرة من مصطفي يقول له أغلب الأدباء وكبار المفكرين دخلوا السجن ومنهم من عُدم وكان بإستطاعتهم أن يتفادوا ذلك تماما .. لعلهم رغبوا في أن يتخلص المجتمع من عبئهم أو لأنهم لن يستطيعوا الحياة غير متسقي النفس .. الإتساق بين مبادئهم وبين أفعالهم مهما تكون النتيجة وهذا ما كان للمفكر العظيم محمود عباس العقاد وغيره ولنا مثال سيد قطب هذا الرجل الأديب زميل العقاد وأستاذ نجيب محفوظ ومنافس طه حسين كان يستطيع أن يستمر في أدبه ونقده ويكون رمز من رموز الدولة اليوم ..كان يستطيع أن يتفادى كل هذا وكان سيعيش حياة ناعمة وهادئة كلها كتابة وكتب

قالوا لعبد الفضيل : هل جننت ؟ ولكنه لم يسمع لهم أبدا
يتصلوا به فلا يرد إلا من حين إلي حين , أعتبر أن خصامه لهم تأديب وتربية لعلهم لصوابهم يرجعون .. حتى أخوه جلال كان يتصل به ويريد أن يرجعه عما فيه ولكن لهجة عبد الفضيل له كانت قاسية عندما قال : هل تصدق القناة المصرية هل تصدق الحكومة يا جلال أنسيت عندما كان أبينا في الحرب وكذبوا علينا وقالوا أننا أنتصرنا بينما أبي لم نعرف طريقه إلي اليوم لقد مات في النكسة والله أعلم كيف كانت طريقة موته .. سأحملك ذنبي يا جلال لو قتلوني لن أبرح مكاني هذا ..هل تعرف أنني أشعر بروح أبي هنا في رابعة العدوية أشعر أنه يعتصم هنا معنا

الدكتورة سلوى في السابعة والعشرين من عمرها عزباء ترتدي نظارة تعاني من قصر النظر متوسطة الجسم ومستديرة الوجه ..تكره الصوت العالي والعصبيين والمنافقين وتعشق الهدوء ومع ذلك تستمتع بكل الصخب والضوضاء والهتافات التي بالميدان , تعمل بجانب زميلتها "هدي" وأستاذها صفوت بالمستشفي الميداني بالمسجد

أتفضل يا دكتور فنجان القهوة الخاص بك أعرف أنك تحب قهوتك سادة !!

سلوى تناول أستاذها صفوت فنجانه كان ينظر من النافذة علي الميدان ويرتسم طيف ابتسامة علي فمه

هو رجل نحيف يرتدي نظارة هو الأخر قد بدأ شعره يشتعل شيبا بدأ في عامه السادس والخمسين من عمره منذ شهور قليلة

تناول الفنجان وبادر بإلقاء ملحوظة لتلميذته : صرت أحب كل شيء يا ابنتي !! منذ بدأت المحنة وجئنا إلي هنا منذ أيام كل يوم يمر عليّ وأنا أتعلم فيه الجديد .. تعلمت الحب ,الرضا

تعلمت أن الرضا هو مقام عالي من مقامات الحب ,الحب النقي الصافي ,تعلمت منهم أن مجتمع الرسول لم يكن بالروعة التي نقرأ عنها إلا بسبب الحب , الحب الحقيقي الذي يكون كقمة جبل الذي تصل جذوره في العمق حب الله سبحانه وتعالي

تنظر سلوى وتتأمل أستاذها وتعلق وهي تتذوق فنجانها : يبدو أنك تعلمت الفلسفة هنا يا دكتور صفوت !!

صفوت : الفلسفة في الأصل حب أيضا , من أجبر هذه المرأة وذاك الطفل وهذه الفتاة أن تستمر في المصير المجهول الصعب هذا ؟؟ لقد أتيت أنا وزوجتي وأولادي هنا من بداية الإعتصام كان لي رأي واحد وهو أن رحيل مرسي يعني أننا لن نستقر لعشرات السنين مرة أخري وسنخسر تداول السلطة والديمقراطية حتى لو حكم الجيش فلن نستقر لأن الجيش لا يفكر أنما يبطش ولا يعرف إلا أساليبه الخاصة

أريد أن أسمي هذا الميدان ميدان الحب

كيف لهم أن يتقبلوا فكرة أنهم قد يفقدون حياتهم في أي لحظة !!

لن يتقبلها إلا من تمكن الحب من قلبه وملكه , مهما يستهزئوا به فهو يري غاية ونتيجة لا يمكن لجاهل أن يراها

من قال الحب الأعمى !! بالعكس الحب بصيرة ... لولا الحب ما حدثت المعجزات

أنظري يا سلوى ..حدقي في وجوههم جيدا ..ما سر هذا الأمل ,فسري لي هل هم سذج ..لا بكل تأكيد لأنهم يستوعبون كل العواقب ولكن ما سر فرحة هذه الفتاة وتلك العجوز وهذا الشاب ..هم يهيمون حبا صدقيني ..قلوبهم منتشية بالثبات والصمود وأعينهم كلها أمل في الله !!

طلت أحدي الفتيات برأسها للمسجد ووجدت الطبيب والطبيبة وبعض النائمين في أطراف المسجد والذين يرتلون القرآن في جوانبه ,فرحت و اقتربت لهم بحذر وهي تفرك يديها ببعضها البعض وتزيغ عينيها يمينا وشمالا وهرعت نحو الأطباء

كانت سلوى مستغرقة في الحديث مع أستاذها : هل فعلا يا دكتور ما تقوله أن الرئيس مرسي هناك تأكيدات بأنه بالحرس الجمهوري !! وهل تصدق موضوع خلاف السيسي والحرس الجمهوري !!

لكن أظن أنهم قالوا مرة للمتظاهرين نحن معكم !! أتمني أن يكون الحرس الجمهوري لديه الشرف الكافي ليحمي الرئيس والشرعية والبلد كلها من طوفان السيسي

قاطعها د/صفوت وقد أنهي فنجانه : دكتورة .. لا أعرف لهؤلاء أي شرف ..لست متشائما ولكني أتوقع الأسوأ ..لو كان للحرس الجمهوري أو الجيش شرف ما كان كل هذا استمر لهذه اللحظة !! الجيش لا يعنيه هذه المعاني التي يعتقد هو أنها لا قيمة لها هو لا يعرف إلا السلطة والمال ويريد أن يفهم الناس أن البلد لن تكون أمنة إلا والجيش يحكم !!

ألم تري الشهيد محمد صبحي الحداد !! عندما قتلوه الجمعة الماضية بدم بارد , لم يفعل الرجل شيئا كان علي بعد منهم لا يحمل سلاحاً ولا يركب دبابة لا يحمل إلا قلبا صافيا وصورة الرئيس ويهتف وخلفه أبناء ينتظرونه بالمنزل يعود بنفس الحماس الذي خرج فيه !!

قتلوه كالذبيحة لا قيمة له , قتلوه بمنتهي الرخص .. والمصيبة أنكي تجدي من يبرر لهم ومن يتهاون في حياة الآخرين لمجرد أنهم أطلقوا لحيتهم وقالوا رأيهم وتجدي من يشمتوا !!

الأوامر كانت واضحة للجنود أقتلوا ثم أقتلوا ثم أقتلوا وهذا أمر خطير في التعامل مع الشعب مع المدنيين .. يا أبنتي نحن في كارثة عظيمة جدا جدا جدا



سلوى بكل حزن : لا أعرف ماذا أقول ولكني مازلت آملة في جيشنا؟!!!

صفوت وبدا بمنتهي العصبية : وغيره الكثيرين تنتهي حياتهم وأحلامهم وأمنياتهم لمجرد أنهم فكروا في دينهم وبلدهم ومستقبلهم ومستقبل أولادهم ليموت بيد مسخ يلبي أوامر قادته المعاتيه بلا أي دراية أو إرادة !!

وعبيدهم المغفلين الأوغاد الذين يشتمون ويشمتون في الدماء ويوهمون المساكين بالأكاذيب !

انتبهت سلوى للفتاة التي تقف بجانبهم وهي تنظر لهم وكل علامات التوتر والخوف تبدو عليها

-دكتورة ..دكتورة أمي مريضة جدا ..هتفت بكل طاقتها وأخشى أن تكون غيبوبة السكر عادت إليها ..قلت لها أن تبقي في المنزل هي لا تقبل ذلك أبدا ..أنا خائفة جدا .. أرجوكي تعالي شوفيها

تهرول الدكتورة سلوى مع الفتاة عبر المنحنيات التي تشكلها أجساد المعتصمين ويصلوا لجهة النساء ويهرولوا للسيدة العجوز وسط الهتافات وحشود النساء والفتيات ويجدوها برغم صعوبة

تنفسها تهتف , تلتف حولها بعض النسوة للتهوية حولها وهي تصر علي الهتاف .. مصر إسلامية ..يسقط حكم العسكر .. سنحيا كراما

تبدأ الدكتورة في الفحص الطبي وتبتسم للعجوز وهي تلومها : إهدأي يا حاجة لما لا تستريحي في منزلك .. هنا الجميع يقوم بما عليه
تسند الدكتورة سلوى العجوز السمراء وتساعدها أبنتها .. تتنفس العجوز بصعوبة وهي تقول : اللهم أنصرنا يا رب ..ربنا كبير ..ربنا لطيف بعباده لن يترك مصر تضيع مرة أخري أبدا ..ربنا لطيف ورحيم .. يا بنتي أنا اعرف كم الظلم الذي عاشت فيه هذه البلد منذ أن ظهرت كاباتهم اللعينة أعرف ويعرفه جيل كامل ..منذ أن ظهر عبد الناصر ونجيب والسادات إلي اليوم وأنا منكوبة مشردة مطرودة .. كانت مصر أجمل قبل ظهورهم ,كانوا المصريين أجمل ..رغم الضنك والفقر كان هناك الجمال والأخلاق والرحمة والحب ..كان هناك الحرية , منذ أن ظهرت بياناتهم العسكرية وبدأنا من حينها نتفرق ونتفرق إلي أن صرنا غرباء عن بعضنا البعض .. أدركت كل هذا في وقت متأخر ..لا أريد لأحفادي أن يروا ما رأيت , مصر لن تتحمل المزيد يا بنتي ..والله مصر لن تتحمل المزيد من النكبات ستنتهي

أنا عجوز نوبية .. النوبة هل تتذكروها لقد طمسوها من التاريخ ونكروا حضارتها حتى في كتب الدراسة حكم النوبة لمصر في فترة يسمي في كتب تاريخ العسكر احتلال

كنت في مقتبل الشباب في هذا الوقت وخرج أبي مع أهل النوبة للقاء عبد الناصر , وعدهم عبد الناصر بالجنة وعدهم بمدن نظيفة يعيشون فيها ووعدهم بالحدائق والمستقبل الباهر عاد أبي مبحوح الصوت يومها من هتافه وتحيته لعبد الناصر كم كنت مسكين يا أبي كان في غاية السعادة وما أن أدار عبد الناصر ظهره لنا إلا ورأينا النوبة تغرق بالكامل ووجدنا جحيم ناصر معابد الآن تحت النيل مات في هذه النكبة 700 نوبي هذا الرقم هائل جدا ماتوا غرقي لا يعرفون ما الذي يجري "لمحت سلوى الدموع تسيل من عيني العجوز " غرقت عائلتي يومها لم يتبقي لي إلا أمي وأبي حتى أخوتي غرقوا

وبدأت رحلة التشرد وذهبنا الطرف الأخر من النوبة وما أن رأينا الإستقرار إلا وقد رأينا طائرات تهجم علينا وتقذفنا وعرفنا أنها إسرائيل !! وكانت النكسة فرحت بكسرة الظالم عبد الناصر ولكنني حزنت لأجل بلدي التي ضاعت ولأجل تشردي ونزحنا إلي القاهرة وإلي اليوم لا أري من كاباتهم وبياداتهم إلا كل شر ولا أصدقهم مهما حدث

وتريديني يا بنتي ألا أهتف ألا أصرخ ألا أخرج زمنا كامل من جوفي لقد كان الماضي بائسا جدا بالأدوية المطلوبة وأبتعد وهي تركب التاكسي وسلوى تنصحها بالراحة وناولت أبنتها ورقة قالتها ستنتهي مع أقرب عجوز إنكماشها جعلها كورقة ذابلة التاكسي وسلوى تراقبه بتأثر , امرأة نسمة تهب عليها ولكنها عظيمة وتتسائل سلوى كيف يتحمل هذا الشعب كل هذا الضنك والظلم كل هذه العقود وكل هؤلاء الحكام وهل هو صبر أم قلة حيلة وهل هو ميزتنا أم عيبنا !! ويذهب ويجيء إنتبهت من تأثرها علي صوت صفوت حجازي الذي أخذ يتحدث مع الشباب قائلا :لا يأس ..لا إحباط ..معنا علي المنصة بنشاط وحماس ويميل برأسه جهة المتظاهرين ويزعق إن الله معنا معه الله .. لا تحزنوا ولا تيأسوا من معه الحق.. الحق ..من معه الحق أقوى
إن الله معنا إن الله معنا.. يردد بعض الشباب
ومسلسلات هناك أغاني : يكمل صفوت حجازي وهو يتجه للطرف الأخر من المنصة ويقول واقعا .. علينا واقعا أمريكيا رمضانية تريد فرض الواقع ..تريد أن تخلق لنا واقعا لا نرضاه ..تفرض صهيونيا .
يصمت ثم يحرك رأسه مستنكراً .. هل سترضون بهذا الواقع ؟؟؟

تعلوا الهمهمة والصيحات والهتافات بالميدان .. يسقط يسقط حكم العسكر
بجانب المنصة أحدهم يرمي أذنيه وسط شلة فتيات قلن أنهن يريدن أن يحدثوا الإعلام الإنجليزي عما يحدث في مصر لمواجهة البروباجندة الإنقلابية التي يدفع السيسي ملايين من أجلها ,هن وافق الرجل , يجيدن الإنجليزية وجهزن عدة مقالات ليجدن فرصة في برنامج الليلة ليتحدثوا كان ذلك الجانب من المنصة .. وحين يأتي دورهم سيرسل من يأتي بهم وأخبرهم بأن يذهبوا الآن وترتيب الفترات , الأنشط بعد الهتافات والصخب

قال مدير المنصة : الأخوة النشطاء دوركم حان تفضلوا ..بعدهم إن شاء الله الحاج عبيد عميد بدو سيناء ..جهز حالك يا حاج عبيد .. الأخوات جهزوا نفسكم وبعدهم عميد الفلاحين الحاج بكري

كان يمارس التنظيم رجال كلهم حماس وحب ,المسك يفوح منهم حتى من أفعالهم وابتسامتهم ,كانوا يعلقون بكل أسي وحزن كيف تغيرت الصحبة وكيف فارقوا أناس من عائلتهم وأصدقائهم بسبب أنهم اكتشفوا أنهم بلا عقل وبلا ضمير وبلا أدني إحساس

منذ بداية الثورة وتغيرت حياتنا وأفكارنا وتفرق الصاحب عن صحبه والأب عن ابنه والأخت عن أخيها والزوج عن زوجته ,تفرق الإنسان حتى عن نفسه , لم يصبح كما أمسي , ولا يبيت كما أضحي , اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علي دينك

لعل هذا سببه أننا نكتشف أنفسنا لأول مرة ..لأول مرة نشعر أننا نستطيع الأختيار والتغيير

أم إنها الفتنة تترنح بين هنا وهناك ولا تدري لك أرضا ولا مستقرا ولا تعرف لك صاحبا من عدوا ,إنها الفتنة ورب الكعبة , إنه الإختبار والبلاء والجلاء , روح مجذوعة ونفس مخلوعة وعين مخدوعة وعقل زائغ ..هكذا الفتنة يا قوم لا نجاة منها إلا الله ومنهج الله ... هاهو حزب النور أصبح أكبر مقلب أخذه أحدهم ,قالها بكل حزن :كان حلما وصار كابوس

كنت عضوا في هذا الحزب كان حلمي كله في هذا الحزب ولكنني تركته ولعنت كل يوم عرفته فيه , حتى ظني الحسن بهم ذهب مع تصريحات تواضروس هذا الذي لا أعرف كيف علا صوته في أوساط السلفيين ولم أكن أسمع به قبل الثورة

سمعهم عبد الفضيل وقالها لهم من مكانه : محدش بيتعلم ببلاش يا عم الشيخ

&&&

سمير لا يفعل شيء إلا المراقبة والتحديق هنا وهناك , الهتافات والمنصة وزملائه بالخيمة ورموز المظاهرات ,خط سير المسيرات ,ردود الفعل علي ما يجري , محمد البلتاجي وصفوت حجازي والقادة وأبنائهم ورموزهم ,أين يقفوا ويأكلوا ويشربوا وإلخ إلخ

يريد أن يجعل من نفسه آلة كآلة التسجيل فقط , لا يريد أن يفكر أو يقف برهة يتأمل أو يترك للفكرة فرصة أن تبني عشا وتستقر برأسه ,لا يريد أن يفعل كل هذا هو عبارة عن عبد للمأمور كان يرددها لنفسه دائما ويهز رأسه فجأة عندما تسيطر عليه فكرة أو يندهش من إصرار أحدهم ومن نبل أخلاق غيره

أتصل به المأمور يطمئن عن الأحوال وما ينون فعله الجمعة القادمة ..قال له إنه لا جديد هذه الأيام سوي الإستعداد لرمضان !!

أغلق سمير الهاتف .. لا يتحمل مثل هذه المكالمات كم تشعره بحقيقته وبشاعة سيرته لأي مدي سقط الوغد في بئر عميق من الحقارة والدنائة

يعرف سمير إنه مجرد وقت ويعتاد الأمر وضميره الشقي هذا يموت أو يدمن الأمر ولن تكون كل هذه الأشياء غريبة وغير مألوفة علي ضميره الأبله .. مجرد وقت لا غير

كان يري جلده ككيس يحمل بداخله أفعى , كان يعرف أن قدميه لا تحمل إلا شيطانا , لعله يعتقد أنه ليس كبقية الإنس لديهم قرين من الشياطين بل هو يعرف أن قرينه تخلي عن مهامه لأنه صار يجيدها ,الشيطان لا يحتاج قرينا من الشياطين .. الشيطان لا يحتاج لشيء سوي أن يجعل الجميع شياطين مثله

لم يشعر من قبل أنه بكل هذه القذارة ..حقاً هذا ما يدهشه هذه الأيام وتؤرقه القضايا الوجودية عن كم هو حقير كم هو عدم

حوله الوضائين المصليين المعتصمين المتقين الأنقياء , لم يكن يعرف أن هناك من يضحك بمنتهي البراءة , لم يكن يعرف أن هناك ميدان بكل هذا الكم من الفتيات ولا يري حالة معاكسة أو

تحرش حتى !! بينما كان بميدان التحرير مؤخرا يري هلع وإنذارات وتحرشات جماعية ومطاردات للفتيات حتى داخل المسجد !!

لم يكن يدرك أن هناك مجموعة شباب من ذوات العشرين عاما قد يضحكون ويتكلمون ويمرحون دون سب ودون لعن ودون كلام في الجنس طيلة الوقت

هكذا الحثالة عندما تكون بمكان نظيف سرعان ما يتم اكتشافها , لا تشعر بأنها حثالة وهي في سلة القمامة إنما تشعر بذلك إذا كانت بالبستان

كم أنت حثالة يا سمير

"شهد" كانت أكثر شيء نقي رآه في حياته ..

لم يكن محظوظا بما يكفي ليرى وجهها لأنها ببساطة ترتدي النقاب , ولكنه سمع صوتها ورأي طيف عينها ,كانت جميلة رغم إنها كانت ساكنة بداخل النقاب ,كانت أنيقة رغم أنها لا ترتدي إلا النقاب ,كانت رائعة رغم إنه لم يسمعها كثيرا , لكنه وقع في عشق النقاء والصفاء والبراءة كان يميزها بعصابتها المميزة علي رأسها وبكلامها البديع علي المنصة

رأي نفسه كومة الحثالة التي وقعت في عشق زهرة بيضاء فواحة العطر ,نسيم نقابها كأنه هو يعطي عبقا وعطرا للنسيم بالميدان

سمعها مرة علي المنصة تحدث أمريكا وروسيا وأوباما والسيسي وكل قادة الإنقلاب ويكأنها زعيمة أو رئيسة كانت توجه اللعنات علي الإدارة الأمريكية وإسرائيل بمنتهي الشجاعة واليقين

لديها الكثير من الصديقات بل يشعر بأنها صديقة جميع الفتيات بالميدان ,دائما تداعبهم ويداعبوها ,شعلة حماس موقدة ولا تهدأ ولا تغفو ويأتيك الشعور بأنها لا تنام .. حقا يبدو لي أنها لا تنام لا تسأم لا تمل لا تيأس !!

ما هذا يا سمير أنت تتورط ؟

عرف أن لديها صفحة بالفيس بوك كان يري ما تكتب .. مقالات بمنتهي الدقة وسعة الأفق كأنها سياسية محنكة ,كانت ساخرة ذكية , صورها علي صفحتها كلها مع والدها وأخوها

,تفتخر دائما بنقابها وبإلتزامها , يكيلون لها كارهي الالتزام في التعليقات السخرية والاستهزاء والسب أكثر الوقت في النقاب واللحية ومرسي وجماعة الإخوان ولكنها رائعة بما يكفي حتى لا ترد جميلة بما يكفي حتى لا تكترث عظيمة بما يكفي حتى لا يهمها

من رأي من قبل كومة حثالة تذوب في عشق وردة برية يافعة ناضرة , هو يعرفها رغم نقابها ,يعرف مشيتها وحماستها وصوتها ,يعرف طيف نظرتها , ينتظر فقرتها علي المنصة هي وصديقاتها وهم يكررون اللعنات كل يوم لأمريكا وروسيا والسيسي وعبيده وجواريه ومخنثينه وموموساته , تحدث ذات مرة عن مقال قرأه الجميع بالصحف المصرية كتبته كاتبة لا ينكر أحد الشذوذ والمحن التي كان يغلبها وهي تكتب المقالة
كانت تغازل السيسي وكل أعضاء السيسي وتعرض نفسها لمتعة السيسي متحدثة باسم كل مؤيدات السيسي أنهن علي استعداد أن يكن ملكات يمين لمولانا السيسي , أن يكن جواري لدي السيسي , تداعب ذكورته وفحولته التي قد تبين لنا شعورها بالنقص !!
انهالت سخرية علي الكاتبة وأشمئز القوم من مقالها وانهالوا بالاستغفار والتسابيح والأدعية وكيف وصل بنا الحال بأننا نجد الدعارة الفكرية قد وجدت قاعدتها في المجتمع وانطلقت من بعض الممحونات المثقفات وما خفي كان أعظم وإنا لله وإنا إليه راجعون

يومها سمير كان قريباً من المنصة وهي تعد فقرتها وهو يسمع مداعباتها مع صديقاتها وحبها الشديد لأباها وأخاها المعتصمين أقصي الميدان ,كل ربع ساعة تتصل بهم لأي سبب ..عندما يرد لها خبر جديد تتصل وعندما تحب أن تطمئن عليهما تتصل وعندما تريد أي شيء تتصل أو حتى إن لم ترد شيء أيضا تتصل ..تبتسم وتلوح لهم بعينين ضاحكتين وهما يلوحان لها بإبتسامة كلها فخر وحب

تغضب كثيرا عندما تسمع الإشاعات التي يطلقها الإعلاميين علي ميدان رابعة والنهضة , كانت تسب مؤيدين الإنقلاب بالعبيد , كم كانت تغضب وتنبهر من تعليقاتهم ومنشوراتهم ومبرراتهم وملاحظاتهم ,تستغرب أن يكون هناك عقولا بجماجم أولئك العبيد

قالتها إحداهن وفجرتهن ضحكا : لعل السيسي يخرأ في جماجمهم

نكزتها شهد بألا تقول هذا اللفظ مرة أخري حتى لا يتأخر النصر عنا من الله

ضحكتها كأنها راقصة باليه ترقص علي أوتار العود أو زفة ملكية تخرج من نفحات ناي سعيد,عينيها غارقة في بريق لامع كله أمل وتفاؤل وحفاوة بالحياة , دوما ضاحكة مستبشرة صابرة مؤمنة

مع أنها في السابعة عشر من عمرها تحفظ القرآن كله و تتكلم في البخاري وابن تيمية والفارابي وإبراهيم الفقي وتنتقد أكابر شيوخ الأزهر وأكابر الروائيين والأدباء ,تتحدث عن أمور لا يعرف ربعها سمير ذو الخامسة والعشرين من عمره تناقش الإلحاد والتشيع والبهائيين والعفن الفكري الذي يسكن عقول العلمانيين كما تقول وتنبهر بشيوخ السلطان عمم علي رمم بعلي جمعة وفريد واصل وسعد الهلالي وغيرهم

كانت تتكلم عمن يعتبرون أنفسهم جهابذة ما يسمي بالتنوير كانت تفضح عقيدتهم وتفضح فكرهم الداعر الذي لا يختلف عن ممحونة كتبت مقال تداعب فيه ذكر السيسي نيابة عن المؤيدات فقد كانت تتكلم شهد عن الجمعية التي أسسها محمد عبده ليدمج الأديان كلها معا وجن جنونها كثيرا عندما عرفت بتسريب لأنثى التنين كما كانت تشبهها وهي تهاني الجبالي بينما كانت شبه تتقيأ علي الميكروفون وهي تقول لا بد إننا نبطل كدبة إن مصر متدينة بالفطرة , مصر علمانية !!

هاهي تقر أن العلمانية ضد الدين والتدين , ولكنهم بينما يجادلوننا يحرفون الكلم عن مواضعه لتأتي وتتقيأ علي طاولة بكلام أقل ما توصفه به فتاتنا المنقبة أنه دعارة فكرية فجة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يا لهم من أغبياء , ثم يعيبون عمن يكفر قولهم ويسفه فعلهم ويكأنه ليس كذلك ..!!!

تستهزئ بهم فردا فردا وتعري أفكارهم بين زميلاتها وأصدقائها تقود مسيرات النساء التي تهتف ..إسلامية إسلامية " وكل مساء لا تنسي توزع وريقات صغيرة بها أحاديث وأذكار وحماسة ومحبة

كانت تلقبهم بألقاب ساخرة كأنثى التنين وأنثي العكش وأنثي الإخطبوط وأنثي العنكبوت وخالتي اللتاتة وسيكا الإبراشي ... وإبليس الحديدي وعو اديب .. الخبؤ .. والطرطور و... و... و....

شعلة من المعرفة والبلاغة وخفة الدم والحماسة والنشاط والمحبة والدين والتدين , حبها الأول والأخير الإسلام وقالتها مرارا لا مقابلة بين الوطن والدين الوطنية جزء من الدين لست من قصار الإدراك التي تحجز إنتمائها في حدود سايكس بيكو ومُلك فرعون أنا مسلمة وهذه جنسيتي ولغتي وكل شيء

من هنا بدأ العشق , رأي ما لم يري من قبل , هناك نساء في هذه المدينة غير عزة وسوسو ومومو ورورو التي تعرفهم يا سمير جيدا وكنت ستقع في المحظور وتتزوج إحداهن , هناك نساء معجزات يا سمير

كأنها الملاك أيها الشيطان !! هل الشيطان أخيراً يعشق الملائكة !

يشعر وكأنه إبليس بين الملائكة , لا تقديسا لهم ولكنه يشعر بحقارته لهذه الدرجة , لأول مرة في مواجهة ضميره , لأول مرة ضميره يثور كما يثور هؤلاء , لأول مرة شعر بإبليس وهو بين الملائكة ينافسهم العبادة والتسبيح والاستغفار , لأول مرة يعشق إبليس ملاكا , شيء يعرف أنه بعيد المنال ولكن القلب له أموره العجيبة وقصصه الغريبة , لن تليق بك يا سمير إلا أنثي تنين أو أنثي عكش ولكن تلك الأنثى النورانية الجميلة الملكة العاشقة المعشوقة التي تعلق حجابا برقبتها مكتوب عليه شهيدة تحت الطلب , قلبها ليس كقلوب غيرها , إنه عالي غالي ثمين , لو حاول شيطان أن يتلصص علي ثمنه رجمته الحظوظ كما ترجم النجوم الشياطين , حتى أنه أمر غير منطقي أن تعشق امرأة لا تري وجهها ولا تعرف شكلها إلا من عصابة مميزة تربطها برأسها

لأول مرة يعرف معني آخر للحب
الحب ليس العيون والخدود والنهود والمقدمات والمؤخرات ورقم التليفون وسهر الليالي في المجون والفجور .. لم يكن يوما هذا أمر شريف
الحب ليس الخروج للمتنزهات والصف الخلفي من السينمات وتبادل كروت الشحن
هذا سفه .. ليس حب بل خبث !!
لأول مرة يا قوم قلبه يدق بصدق , لأول مرة يعرف كم كان في جب بئر من الرزيلة والخبث والنجس والانحطاط , لأول مرة يتوق قلبه للطهارة والنقاء وحياة الملائكة والسماء
لأول مرة يعرف أن الحب سجل أزلي روحي ملائكي يقدره الله
لأول مرة ينبض عقله قبل قلبه , تعشق روحه قبل جسده
لأول مرة يعرف معني أخر للعجز , والشيطان يطمع في ملاك , لأول مرة يتمني ما ليس له , لأول مرة يجد الطريق لأنثى صعب, في زمن الطريق لأنثى غيرها لا يتعدي خطوتين
هي تريد أن تتزوج مسلم ملتزم يعرف قدر معرفتها ويحفظ من القرآن قدر حفظها , ويثور من أجل الإسلام ضد العفن قدر ثورتها وقدر خطوتها , وسمير لا يكترث بكل هذا إنه عبد المأمور!!
هي تريد شاب يفوح منه المسك طوال الوقت ويلتزم السواك كل وضوء ويصلي الفجر حاضرا لن تقبل برجل لا يصلي ولا يحفظ ولا يثور وتفوح منه رائحة الخيانة والغدر والحرق والقتل والتعذيب وقد يضطروه للاغتصاب في زنازين أمن الدولة !!
ومع ذلك كان يزيد هيامه بها وغرامه بفقرتها علي المنصة , كان يهب مرتجفا فرحا عندما ينادوا أسمها وعندما يسمع نبرة صوتها من بعيد , يتجاوز الصفوف ليلتصق بالمنصة
مع نقابها كان يعرف أن جمالها الذي أحبه لن يجعله يطيق أن ينزل لمقاييس الجمال المادية , لن يراها إلا جميلة مهما كان وجهها وشكله , لن يطيق حقا أن ينزل وينحط قدر حبه لهذا الإسفاف من المقاييس لقد طار ولا يريد الهبوط
الحب والموت .. يتبعان سمير أينما ذهب وهو يوقن بذلك ويعرف أن هذا المكان طالما هو مكان للمحبة قد يكون في أي لحظة مكان للموت ,هكذا دائما تلاحقه المتناقضات وتعيش

معه وفيه, لا يطيق كل الأفكار والخيالات التي تأتي لذهنه وهو يراهم مرحين فرحين كلهم إصرار وصمود ومحبة بينما هم معرضون للموت الحتمي في أي وقت !!
وقد نعتبر هذا هو السبب الرئيسي لنظرة الحزن الدائمة التي تصاحب سمير منذ دخوله الميدان

بعد صلاة الفجر يراقب الخيام وبينهم خيمة فتاتنا المنقبة وضوء جهاز كمبيوترها المحمول بينما هي جالسة مع مجموعة فتيات تكتب بحماسة وتضحك مع صديقاتها بكل مرح وتسخر من الانقلاب وأهله وتتصل تطمئن بوالدها وأخيها , كان يفكر بها وهو يستند علي عمود الخيمة ويفكر بكل هؤلاء وهو يراهم لا نيام بل يتخيلهم جثث , ولا يطيق فكرة أنه يمسك بندقية حتى ويصطاد بها أحدهم أو يصطادها هي ..يا ويلي !!
الموت أهون من تلك الفكرة بالنسبة له , هكذا كان يردد ضميره , كيف يقتل من كانوا السبب في أنه لم يصلي الفجر أو قيام الليل في حياته إلا هنا وبصحبتهم !!
كان يغرق في فكرة أنه لو تهيأت له الحظوظ وصلحت حياته بهذه الفتاة , من تتمني أن تكون زوجتك خير ممن تعرف الله ورسوله , من تتمني أن تصلح حالك وتحولك من حثالة إلي زهر بري نقي تعرف قيمة الحياة والهدف منها !!
ما أفضل من أن تأتي لمنزلك وتجدها أما لأولادك ..يا سلام, من سيعلمهم كل شيء ليكبروا ويصبحوا متميزين مبتكرين ثائرين وقبل كل هذا مسلمين مؤمنين علي حق ..يا وعدي من لا يتمني تلك الحماسة والمحبة والصفاء والنقاء والطيبة أن يكون بحوزته وبقلبه وبروحه !!

(2)

لم يصدق نفسه , لم يصدق عينيه ... هل جائت ؟ .. نعم إنها هي !!
هذه عينيها العسليتين الطفلتين البريئتين الخائفتين القلقتين ,وهذه طلتها البهية الدافئة الرقيقة
لم تكترث لكل التحذيرات والتنويهات والتنبيهات , قالها لها ألف مرة .. لا تأتي للميدان يا سارة
تشاغبه وتقول : وهل أنت من تحب دينك وبلدك أكثر مني !! هااا ؟؟
يضحك بينما هي تكمل مزاحها وضحكتها ترتسم في سماء وجهها الصافية : أو كأنك تري نفسك المشاغب الكبير , اصحي يا أستاذ أنت ..... حبيبتك وخطيبتك أكبر مشاغبة في العالم .. احذر مني عااااا

هو يخشي عليها حقا , لا أريد لزهرتي أن تتعرض لأذى و لأي مضايقات , أنتي ترين الحال , لا تنخدعي بالمرح والفرح والتفاؤل والأمل كل هذا أمل في الله وحده ولكن كل من في الميدان يعرفون أن الأيام حبلي بالأحداث وقد نتعرض لمناوشات وحروب , كلنا لا نأمن السفاح المعتوه , كلنا نتوقع طيارات جيش بلدنا تضرب علينا قنابل وتجد من يهلل لها , نحن هنا في جحيم ولكنها تظهر جنة إنعكاسا للجنة التي في قلوبنا من الشوق للشهادة والشوق للنصر والإيمان بأن الله لن يتركنا ولن يمهد الأمر للمعتوه ابن المعتوه
نظرت سارة لعينيه بكل خوف وبنبرة مهتزة قالت : نموت معا .. أو نحيا معا .. وما قيمة الحياة بدونك , لن أتحمل الحياة تحت حكم المعتوه وعسكره .. الموت بدونك أفضل لي
لن أتركك يا عاصم .. لن أتحمل القلق والارتباك بعيدا عنك , الموت أكثر سعادة صدقني , قد يتعجب الخلق من أن أثنين في العشرين من عمرهم يتحدثون عن الموت بكل هذا الشوق ولكنه صدقني أفضل معكم لا أطيق المعتوه السفاح , لا أطيق الملاعين الإعلاميين الذين ينحرونكم كل ليلة علي طاولتهم , لن أطيق عبيد البيادة وبنات السيسي الذين يشيطنونكم وكأنكم غزو فضائي بمنتهي البلاهة , لا أطيقهم صدقني .. أريد الموت معك ومعهم , الموت أفضل

عاصم يثبت نظارته ويشد شعره الناعم ويصرخ مازحا وهو ينظر لها بعيني طفل : ياويلي من هذه الفتاة , يا بنت الناس يجب أن تغادري ستكونين حملا عليَّ كبير ,سأعيش في قلق بسبب وجودك هنا , لن أنتبه لعملي

تضحك سارة وتقول له : فلنوزع القلق علينا نحن الثلاثة , لا بد أن تعتاد علي تحمل مسئولية شخص وها أنا أسدي لك هذه الخدمة

وإياك أيها الأستاذ أن تستهين بفتاة أو امرأة , لا يستهين بالمرأة إلا جاهل أو أحمق

عاصم بإستغراب : نحن الثلاثة !!

تخرج والدة سارة من خلف أبنتها وهي تقول : بـخ

يضحك عاصم وخطيبته وأمها ويبتعدوا والأم تشتكي أبنتها لعاصم الذي نظر بعتاب لسارة وقال لها : ليه تتعبي الحاجة يا سارة , معلش يا أمي هي سارة كدة بتتعب كل اللي حوليها , يا سارة نحن لا نلهو هنا , هنا الموت

حماته تجذبه وهي تقول : ماذا أفعل ؟ خطيبتك مجنونة ... تتابع الاعتصام طول الليل والنهار , مش ورانا غير قناة الجزيرة وقناة الحوار , أو تدور في قنوات الفلول وتشتم هذا وتسب تلك وأحيانا تبصق وتملأ الشاشة بصاق علي وجوههم هههههههه

ليل ونهار في قلق وتوتر وارتباك وقررت فجأة أن تنهي كل هذا وتكون في قلب الحدث وتنزل الإعتصام وهذا فور معرفتها أن بنت خالتها نزلت الإعتصام

لم أتأخر لن أطيق أن أغرق في التوتر والقلق بدونكما فجئت معها علي الفور , ويسقط عبد الفتاح السفاح ابن اليهودية هو صحيح أمه يهودية يا عاصم يا ابني

قالتها وهي تهتف وهم يضحكوا ويختفوا بين الخيام ليذهب بهم عاصم لأحدي الخيام النسائية حيث أبنة خالة خطيبته

&&&

بعد صلاة الفجر عبد الفضيل بالخيمة يرتل القرآن الكريم قبل نومه بينما المنصة تعلن بالخارج عن غلق أجهزة الصوت لتبرد ,بينما الميدان الذي كان يموج بالهتاف والضجيج الآن خالي عدا من اللجان الشعبية وبعض الشباب الذاكر لله وبعض العازمين علي مغادرة الميدان

هشام كان ينظر لسقف خيمته الزرقاء التي من أهون الخامات , الجميع يستبدلون الفراش الناعم المريح والبيت الآمن بميدان وخيمة متواضعة وخطر قريب ونومة علي الإسفلت وهو في غاية السعادة !!

يتسائل هشام مع نفسه : هل سننتصر !!

ما الذي سيحدث في الأيام القادمة .. أريد حياة كريمة , أريد الحرية , لما لا يفهمون ذلك وينفقوا المليارات لبناء السجون بينما في نفس الوقت تغلق المصانع وتغير المناهج التعليمية!!

ماذا يريدون ؟ يبنون في كل مكان سجن ؟ سجن بقنا وجمصة والإسكندرية وغيرها وما خفي كان أعظم من السجون الحربية في الصحارى التي ستتولى التعذيب والتقتيل ,شعرت بالإهانة من تسريب لجنة العشرة الخاصة بالدستور , من هؤلاء العشرة ومن أختارهم ومن يمليهم كل هذا الهراء هل هم مرتاحي الضمير بينما يستبدلوا دستور كتبه منتخبين ورضي الشعب عنه بدستور كتبه رجالة العسكر وشطبوا كل شيء وفرضوه!!

يحتقرون الشريعة وكأنهم يتفضلون علينا أنهم تركوا مادة الإسلام دين الدولة يال خستهم!!

هل رأيت الحرس الجمهوري الجمعة الماضية يا حاج عبد الفضيل , كان الحرس يقتلون المتظاهرين بلا رحمة ..بلا تردد , لم يقترب منهم أحد , أقسم بالله لم يقترب منهم أحد كنت في أخر المظاهرة يومها , كان الهتاف عالي , كانوا يناولونا زجاجات المياه ونناولهم العصائر , رأيت شيخا كبيرا يقول لهم أقسمت عليكم بأن ترحموا مصر ولا تتبعوا السيسي , أقسمت عليكم أن تبروا ذمتكم مع الرئيس وتنجدوه من السيسي وتنجدونا وتنجدوا مصر كلها

لم تمضي علي الرجل ثواني إلا ورصاصة تخترق رأسه ويفقد الحياة بينما زجاجة المياه لا تزال في يده يناولها للعساكر , كأنهم في رحلة صيد ترفيهية !!

كنا بلا ثمن بالنسبة لهم قتلونا في وضح النهار أمام كل العالم بلا رأفة !!

كنت أشعر بالتعاسة والإهانة عندما أجد من يبرر ويفسر ويفرح ويشمت ويقولون كما تدين تدان , لم أتمني أبدا أن أموت ويشمت الجهلة في موتي , لم أكن أعرف أن هناك من يحمل في بطاقته الديانة مسلم ويشمت في أخاه لمجرد أن مذيع علي التلفاز خرأ بجمجمته بكلام فارغ وإشاعات

كيف يرضي ضميرهم بالقتل والدماء !! كيف يقنعوهم بأن الشيخ الهزيل عدوه وعدو الوطن!!
كيف ينام الجندي مستريح البال وأسرة بسببه تنوح علي فقد عزيزها وأبناء بسببه يتموا وزوجة بسببه أصبحت أرملة !! قتلهم بلا ذنب
ألم يسمعوا حديث الرسول الذي يقول " لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار "
الشهيد لم يفعل شيء إلا أنه كان يحلم فأسقطوه صريعا علي الأرض , لم يحملوا سلاحا أو حتى حصوة , ولكنهم قتلوا بمنتهي البلادة , لم يملكوا إلا هتافهم وطلبهم للحرية والحق !!

عبد الفضيل ينهي ترتيله للقرآن ويحسبن ويتمدد للنوم وهو يقول لهشام : كانوا يعيبون علي مرسي أنه في أحدي الاجتماعات لم يخبر القوم بأنه بث مباشر وهاهم لم يعرفوا بالبث المباشر لاحتقارهم للشعب والدين في لجنة الدستور , هاهم يفعلون ما فعله مرسي ولكنه اليوم جميل لأنه لا يصدر من مرسي جميل لأنه لا يصدر من الإخوان جميل لأنه لم يصدر من مسلم , فلتتخيل مرسي علماني !! هل كانوا سيتلككون له بهذه البجاحة !!
ولكنهم لا يكرهون مرسي الشخص ولكنهم يكرهون المنهج والرسالة فلا يتقبلون منه حتى الشهقة من نفسه ...يفعلون ما فعل مرسي بشكل فج ووقح وبشكل أشنع ولا نري اللي كانوا عاملين نفسهم أسود أيام الطيب مرسي
هشام يكمل حديثه مع ذاته : ماذا لو لم يحدث كل هذا ؟ ماذا لو لم يفعل السيسي فعلته؟ كم صديق وكم قريب خسرته بسبب ركوعه لهذا الشخص بسبب ضياعهم في غياهب الإعلاميين وزورهم أسأل الله أن يهديهم , كم رجل يستعد للموت الآن تصديا لطريقه الأسود... لو أني أعرف ماذا سيكون شكل مصر بعد عشر أعوام من الآن , يا ويل الشعب لو عاد الظلم يحكم مصر .. مجرد خرابة أكتر من حالها الخراب اليوم , لعنة فرعونية ظهرت منذ ظهور جمال عبد الناصر علي الساحة بل من قبله دائما يظهر من المجهول رجل يقلب حياة مصر ويدمر سلامها وأمانها , لعنة تأكل الأخضر واليابس تسمي العسكر
أتعجب حقا هل هناك جيوش مثل جيوشنا !!

مصانع مكرونة ومزارع خضار وصوبات طماطم ومزارع ومصانع وبنوك وإيرادات ومساعدات من الخارج , إنه دولة داخل الدولة !!

هل يوجد جيش كهذا !! لست ضد أن يكون للجيش اكتفاء ذاتي ولكنه لم يصنع حتى قنابل الغاز ولا ينتج رصاصة ماله هو ومال الجبن والحلوى وهل للدولة حق في كل المزارع التي يملكها والأراضي الشاسعة التي يملكها !!

ثم يأتي شلة المخنثين ليكملوا مسيرة أغانيهم الداعرة بتسلم الأيادي , منتهي السخرية وأنا أري فيديو من محافظة المنيا فتاة ترتدي جينز وسترتش وثدييها يكادا أن يقعا من صدرها علي الأرض من الرقص علي تسلم الأيادي ووقفت فوق المدرعة التابعة للجيش والجنود والضباط تبادلوا الرقص والتمسح بمؤخرتها !! يا لها من أغنية وطنية !! هل هذا حب الوطن بالنسبة لهم ؟ هل الوطن بالنسبة لهم الراقصات والفنانين والفنانات !! أي وطن هذا!!

أين النخوة أين الرجولة أين الإسلام ؟؟

لم أري وطن إلا في أيام الحرية التي انقلبوا عليها , رأيت الرئيس مرسي يتحدث مع الرجال والنساء والعلماء والموظفين والفنانين ويحتفل بنصر أكتوبر مع الشعب والجيش , لم يكن نخبويا ولا يفرق بين هذا وذاك لقد أصاب وأحسن في هذه الخصلة يتحدثون عن سنة مرسي وكأنها وبال وعن ثلاثين سنة كأنها أمن وأمان ..أنظر ماذا يفعل الإعلام بالناس ..وأنا واثق أنه لو أكمل مرسي الأربع سنين وأعطي الفرصة كاملة كان سيفعل شيء للوطن ولكنهم لا يفعلون ويظلمونه .. أشعر بذلك اليوم مع أنني كنت ممن يظلمونه ويسبونه يوما

يريدون وطن العفن , أول أغنية وطنية علي واحدة ونص وغيرها من الأغاني العجيبة والفنون الغريبة التي لا تقول شيء إلا أن هناك دولة معتوهة تريد أن تحكمنا , الموت أجمل والله فليهنأ السيسين والسيسيات بالعفن ولنهنأ بالموت أحرار لأننا بمنتهي البساطة نؤمن بالله القهار الذي لا نعبد إلا إياه

اللهم أرزقني ... أرزقني ..اللهم أرزقني الشهادة يا رب

أنتابه التردد ولكن التردد لكمه الحياء بكل قوته , يشك في صدقه في هذا الدعاء ,هناك أسباب قوية تجعل هشام يتمسك بالحياة .. شاب ولديه كل أحلام وطموحات الشباب يريد عمل

وزوجة وأسرة ومستقبل ولكنه يعرف أنه لن يهنأ بحلاوة الدنيا ورضا الله في دولة ظالمة , يعرف أن الكل يفقد حياته موضوعا أو مضمونا فالكل سيفقد حياته ولكنه مقابلة مع هذه الأسباب لديه أسبابه الأقوى للشهادة في سبيل الله يااااه الجنة !!

حيث فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر !!

الأنهار , القصور , حور العين , الحب , رضا الله , لقاء الرسول والصحابة والصالحين , يريد أن يكون في موكبهم المبارك المرح في الجنة ليقترب من الرسول ويحكي له كل ما جري في الدنيا , يحكي له أنه سلك مسلك الصالحين والمجاهدين ولم يرضي بالظلم كحفيده الحسين الذي سيطل مبتسما من جانب جده وبالتأكيد سيقبلني وسيرضي وسأري الكثير يهللون ويمرحون معنا في حديثنا عن الدنيا مع رسول الله

بالتأكيد الجنة كلها سلام وكلها محبة هي وطني الحقيقي الذي أريده , أتمني أن أجتمع مع كل هؤلاء المعتصمين في الجنة أتمني أن أجتمع بمن أحبها في الجنة لن يكون هناك زعماء الغبرة لن يكون هناك سيسي ولا إنقلاب ولا تهديدات مستمرة بالإبادة ليس هناك إنقلابيين يتهموننا في أعراضنا ويسبون ديننا وأهلنا ويكيلون لنا كل شر وكل كره وكل حقد لن يكون هناك جهل ولن يكون هناك كذب .. هناك سلام ومحبة هناك ما أتمني وما نتمنى

حلمنا بأن نكون في دولة مؤسسات منتخبة لا تكية لشرذمة من الجنرالات الأوغاد .. نريد الرشد لا نريد البغي نريد الخلافة والحكم الراشد لا نريد الخلافة الأموية !!

كل هذه مبررات قوية وسليمة لا يهمني بعدها قول قائل أو تبرير مبرر فلله النوايا ويجزي بها وأذكر كلام السيدة زينب وهي تهرع يمينا ويسارا تجمع أشلاء أخيها وأولاده وأنصاره وجمعت كومة من لحم ودماء وأشلاء آل البيت وقالت في قوة عجيبة وثبات معجز : يا رب هذا فداء آل بيت نبيك وحبيبك فأقبله يا رب العالمين

قبل مائة عام لم يكن هناك شيء أسمه الجيش المصري ولم يكن هناك جماعة الإخوان المسلمين وبعد مائة عام الله أعلم بما سيجري ..كل شيء مهما بقي فاني كل شخص مهما علا ساقط بعد مائة عام لن يكون هناك سيسي ..وأنت يا هشام يا حبة الرمل في هذا الكون الكبير بعد

مائة عام ستكون نسيا منسيا إذا لما أخاف ؟؟ لما أكره الموت ؟؟ لما خطوتي ليست ثابتة والفناء مصير محتوم !

أنا أريد الحق , أريد الجنة , هذا فدائي للإسلام والمسلمين فأقبله يا رب العالمين
يقبض هشام علي يده ويقولها وهو يحاول تنقية قلبه لتخرج صادقة علي بساط اليقين : اللهم أرزقني الشهادة في سبيلك يا رب العالمين
وفجأة يجد عبد الفضيل مصطفي وعبد الله يرددون معه آآآآآمين
فيضحكوا مع هشام الذي ظن أنهم ناموا بينما هم يستمعون لحديثه مع ذاته ويبتسم سمير وهو يهمس بصوت خافت وبريق عينيه يلمع .. آمين

وقت الظهيرة .. سمير علي مشارف ميدان رابعة بإتجاه الحرس الجمهوري بينما يجد زميله المخبر الأمني الكبير مراد , يعتبر مراد كبير المخبرين هكذا دون أي منصب رسمي لأن المأمور بالقسم قرر ذلك وفي الحقيقة مراد يستحقها لأنه أحقرهم وأخبثهم
اتصل مراد بسمير يريد مقابلته وها هو يقترب وهو يقول كلمة السر وهو ينظر يمينا ويسارا : الحاجة بتقولك العشاء النهاردة صينية بطاطس
صينية بطاطس حسب السيم والكلمات السرية كانت تعني أن هناك سماح لسمير أن يغادر الميدان إلي منزله ويرجع له بعد يومين
قالها سمير لمراد صراحة : لم أعد أراك في الميدان كثيرا
يشعل مراد سيجارته ويلتصق بسمير كأفعى تلتصق بأختها ويقول : أنا عند الحرس الجمهوري , أغلب المخبرين هناك , لم يعد أحد هنا إلا أنت وشخص أخر , هناك أمر كبير نرتب له
سمير بإستغراب وقد نبض قلبه وبلغ حنجرته : ما الأمر يا تري , هل ستفضوا الميدان ؟؟
الجزيرة وغيرها أولاد المرة معاهم حد يعرف يعمل حاجة , الفض عايز ترتيب ولكن لا تشغل نفسك بأمور لا تعنيك , لقد أطمئننت عليك وبلغتك الرسالة وهاهي الأمانة وأتفضل علي بيتكم .مراد قالها وهو يضع بجيب سمير حفنة نقود التي قصدها في قوله الأمانة

سمير ينظر للميدان وهو يخشي أن تكون النظرة الأخيرة , ينظر للميدان وساحة الوضوء وللخيام ولهشام وعبد الفضيل وللأطفال والشيوخ وللفتيات الذين يهتفون بكل قوة وللشباب الذين يتفاعلون مع محمد البلتاجي الذي صعد المنصة يعلن عن أن مرشد يريد أن يقول لهم كلمة
يقول سمير وقد استقرت عينه وروحه عند خيمة شهد : أشعر بشيء غريب هنا يا مراد لم أشعر به من قبل !!

مراد مزمجرا وهو يلوح بكل استنكار علي الميدان : بالطبع منتهي البلاهة والغباوة , ناس أوساخ , بنات وسخة مش لاقيه اللي يربيها , الإخوان هيشوفو أيام سودة , هل هذا منظر ناس أتقتل منهم من أيام عند الحرس خمسة علي الأقل , ومع ذلك هناك أغبياء عند الحرس الجمهوري إلي الآن

سمير متسائلا : وهل مرسي عند الحرس الجمهوري فعلا ؟

مراد يمتنع عن الكلام ويبصق في الأرض وهو يلوح لسمير بأن الوقت قد انتهي ومتاح له أن يذهب لمنزله وقد فعل سمير

&&&

الأغاني الوطنية تعلي همم الموجودين في الميدان ويظهر المرشد حول ترحيب كبير من شباب الإخوان وغيرهم وهو يتكاتف مع رموز الميدان وشبابه وهم يستمعوا لأغنية الله أكبر بسم الله بسم الله



كان الميدان يمتلئ عن أخره , هشام يتحرك ولأول مرة يجد نفسه أعلي المنصة بجانب المرشد ويتكاتف معهم وهم يحيون الميدان بشبابه بأرضه بسمائه بأعلامه بأحلامه بكل الرحيق الذي يفوح منه ..الإعتصام ممتلئ عن أخره لقد ألتحمت من كثرة الأعداد ميادين الإعتصامات ببعضها كان هشام يقول لكل من يتهمهم بأنهم ليسوا بميدان كميدان التحرير بكل بساطة يقول أفتحوا ميدان التحرير والإتحادية وسنملأ التحرير والإتحادية ورابعة والنهضة .. لم يعرف كيف قالها بكل هذه الثقة ولكنه يدرك تماما أنهم الأغلبية مهما حاولوا أن يوهموه العكس

ويبدأ المرشد في خطبته التي أخذ قبلها لحظة صمت وهو يتأمل الميدان والميدان يتأمله يمينا ويسارا والجميع في إنتظار ما سيدلي به مرشد الإخوان

ولي عهد الانقلابات , لن نرضي حياة الذل والمهانة , كل الملايين ستبقي في الميادين حتى نحمل رئيسنا المنتخب , الرئيس محمد مرسي علي أعناقنا

يحيه الجمع المبارك بالميدان والتصفيق الحار يشتعل وتهتف الفتيات مع هتاف شهد : إسلامية إسلامية

يبتسم المرشد ويهتف الله أكبر ويكبر الجمع مع تكبيره

الكاميرات تتوجه للشباب وهو يهتف والفتيات وهي تلوح والشيوخ وهي تراقب والكل يصمت مع صمت المرشد الذي أنهاه مكملا خطبته : ليس دفاعا عن شخص وإن كان الشخص غال عندنا وأرواحنا فداه ولكنه دفاع عن وطن وعن مستقبل وعن ثورة عن الثورة السلمية ..سلميتنا أقوي من الرصاص

يشتعل الميدان بهتاف مرسي رئيسي أرحل يا سيسي

طائرة هيلكوبتر يأتي صوتها من بعيد والثبات يزيد ويكمل لوحة أسطورية علي شاشات التليفزيون التي يفري إعلامي الانقلاب فريهم في الإفتراء أن ها هو رجل علي منصة رابعة يتاجر بالدين !! و ربي ما يتاجر بالدين إلا هم وأمثالهم كما قال عبد الفضيل يتهموننا بما فيهم !!

ينظر المرشد للطائرة وهو يقول متحديا : صور يا حبيبي صور وكن صادقا في الصورة .. يا جيش مصر لسنا ضدك .. نحن منكم وأنتم منا .. مصر يا جيش مصر ,مصر يا جيش مصر

ويشتعل الميدان أكثر وأكثر ويجسد اللوحة الفنية الباقية في ذاكرة كل منهم إلي اليوم , لوحة الثبات واليقين والجميع ينظر للهيلكوبتر وهم يهتفون الله أكبر الله أكبر
يخترق هذا المشهد صوت المرشد وهو يخطب قائلا : يا جيش مصر عد إلي شعب مصر ... يا شعب مصر عد إلي ثكناتك في قلب المصريين , كن مع الحق
أحبابي الأعزاء والله الذي لا إله إلا هو إن النساء هنا ليخزون الرجال وأشباه الرجال , الله الله يا نساء مصر الله الله يا شباب مصر الله فيكم لله دركم الله أكبر الله أكبر "يهتف الميدان كله ويكبروا"

مع لوحة الثبات هذه تبدأ سيمفونية الثبات واليقين وشعلة الطموح والحلم يكاد أحدهم وهو يهتف الله أكبر تجاه الهليكوبتر كأنه يريد أن يطير لها , كأنه وهو يردد ارحل يا سيسي كأنه يريد هدم قصره بهتافه وأحلامه ورحيق أمنياته وأذكاره وهتافه الله أكبر الذي يحاول الخطيب أن يكمل خطبته لا يستطيع أمام السيمفونية التي انطلقت .. الله أكبر ارحل يا سيسي
الأعداد مهولة سيل من الأمل لكل من يحلم بحرية البلاد وسيل عرمرم علي كل انقلابي , أعداد مهولة لا يقابلها مؤيد السيسي إلا بالسب واللعن والتشويه ولو أراد أن يكسر التلفاز ولكنه يريح باله ويقتل الحقيقة بعالم موازي مع الإعلاميين الذين تفرغوا أن يقصوا عليهم كيف دخل المرشد الميدان , ياله من اكتشاف عجيب لقد دخل مرتدي نقاب !!!
يتفرغ مؤيد السيسي لهذه القصص المسلية ويصدقها لا لشيء لأنه يريد أن يصدقها ولا يهمه إن كانت حقيقة أم لا هو يستمتع بجعلها علكة بفمه
يريد الخطيب بين الهتافات الشديدة تكملة الخطبة ولكنه لا يستطيع مع الحماسة والهتاف والتحدي والثبات وكل ألوان البطولة تهبط من السماء لقلوب من في الميدان فيهتدي أحد من في المنصة أنه لا مجال من تكملتها ويعودوا للأغاني الوطنية وقد خلبتهم أساطير البطولة وعلا هتافهم قمم الجبال والجمال
الله علي بلدنا بسم الله بسم الله في ايدين ولادنا بسم الله بسم الله
وأذان علي المدنة بسم الله بسم الله بيحيي جهادنا بسم الله بسم الله

الله أكبر أذن وكبر وقول يا رب النصـرة تكبر بسـم الله الله أكبر بسم الله بسم الله

يعود الخطيب بعد الأغنية : يا جيش مصر العظيم نحن الذين في ظهرك ضد أعداء بلدك فلا يطلق رصاصك علي أهلك وشعبك , لا يطلق رصاصك علي الشباب وعلي النساء , لا يطلق رصاصك علي من يهتف بحياة أفضل لوطنه , يا جيش مصر لسنا أعدائك !!



بعد انتهاء المرشد من الخطبة يبدأ البلتاجي في حديثه المباشر للسيسي والإعلام ويذهب هشام للمرشد الذي نزل من المنصة ليتحدث مع مديرين المنصة قال هشام وهو يسلم علي المرشد : لقد أخطأتم أخطاء كبيرة

المرشد ينتبه لهشام ويقول : نحتاج لأعمار فوق أعمارنا لنتعلم الحكمة

ويتداخل معه شاب من الإخوان ويقول : هل تقصد أننا نستحق ما يجري ؟

هشام : لا لم أقصد ذلك أبدا بل أقصد أننا كنا سنستدرك كل هذا لو لم تفعلوا ما فعلتم؟

المرشد يتسائل : وما الذي أخطأنا فيه ؟

وقوفكم مع العسكر كنتم تظنوا أنكم بذلك ستتجنبوا التصادم معه وستتجنبوا ما فُعل هشام : بكم وبكل التيارات من خلفكم عام 1954 حتى أنكم لم تنضموا للتيار الإسلامي وأعلم جدا أن الكل أخطأ ولكنكم الأكبر والأقدر والأكثر تنظيما والأوسع فاللوم عليكم أكبر من غيركم فخروجك ذات مرة وتصريحك بأن مصر لن ينفع لها مرشح أسلامي وكلامكم عن الرئيس التوافقي وأخيرا ترشحكم للرئاسة بعد أن قلتم أنكم لن تفعلوها وكنا ندرك حكمتكم من ذلك

ولكنكم ترشحتم !!! تركتم الحراك في الشوارع ضد الجيش حتى تضمنوا انتقال سلمي للسلطة قد تكون هذه نواياكم الحسنة التي أشعر بها ولكن متى النوايا الحسنة تصلح أن تكون معيار ومقياس وكما قال الشيخ حازم الثورات لابد أن تحسم ..التشظي في جماعة الإخوان وانشقاق كبار منها وغضب الشباب علي سياساتها كل هذا أعتبرها من أخطائكم لست أحاكمك ولكني أنبهك سبب أول الخور في الثورة والوطن وضياع مصر

وأخطاء الدكتور مرسي وسياسته الرمادية الغير مفهومة ترك الفلول والعسكر حتى نجحوا فيما قرروا فيه من البداية وها نحن نقف بجانبكم ونهتف معكم وها هم من وقفتم بجانبهم وجعلتموهم بقوائم انتخاباتكم يقفون ضدكم ويهتفون بإبادتكم فهل أدركت يا حضرة مرشد الإخوان الخور والخطأ , كل هذه الأشياء بصدري ناحيتكم لقد ظُلمتم وأنتم خارج السلطة وأنتم فيها ولكن ظلمكم لنفسكم ولنا كبير أيضا فلا تجعلوا لنا ولكم وليا إلا الله ولا يكون نظركم معلقا بعد اليوم علي أحد إلا الله فلن ينجينا من السيسي إلا الله ولتكن بداية حقيقية للحركة الإسلامية في مصر وبارك الله فيكم يا جماعة الإخوان وحفظكم الله وأيدكم

نظر المرشد للشاب الذي أمامه وتأمله ثم شد علي يديه وقال للشاب : قدر الله وما شاء فعل والأيام حبلى بالفتوحات الربانية

المصورين يحتشدون في المنصة ويلتقطون الصور للبلتاجي والميدان , كان البلتاجي يذهب ويجيء في المنصة ويشرح للشباب المتفاعل معه في غاية الحماسة عن الإنقلابات التي قام بها جيش مصر وكيف كانت السبب في جعل مصر في صف الدول المتخلفة اللي بيدلعوها بالدول النامية

قال البلتاجي : لقد حدثت إنقلابات كثيرة في مصر وقد جعلت للأسف مصر دولة متخلفة فهل ستسمحون بدولة المستبد تعود مرة أخري " الشباب يزوم ويقول لا لا لا "

الجيش والمخابرات ضدكم والبلطجية تنتشر في مصر كلها ضدكم وجهات خارجية ضدكم اسرائيل ضدكم وأمريكا ضدكم ومغيبين ضدكم !! " الشباب يصرخ ويهتف الله معنا ربنا معانا ربنا موجود مش هنخاف مش هنطاطي من هنرجع للصوت الواطي "

يزأر البلتاجي وسط هذا الضجيج : ربنا معانا ..الله سبحانه وتعالي هو من أراد التغيير ونحن رأينا ثورة يناير ..فنحن في أقدس جهاد وأقدس حراك وهو رفض الإستبداد ولن يتم هذا ولو علي

جثثنا جميعا " يهتف الشباب وتصدر ضجة كبيرة " بينما يقول البلتاجي كل ثانية نردد الشهادة ولا نخشي في الحق لومة لائم ولا نخشي في الحق لومة لائم يا أصحاب الولائم ويا من خرستم تحت حكم البيادة

"يزداد الضجيج والهتافات بينما يقول البلتاجي " أنا جبت أولادي كلهم هنا في الميدان معاكم علشان يكونوا في أول الصفوف "تبتسم أسماء البلتاجي من بعيد وإخوتها وينظروا لبعضهم بينما أباهم علي المنصة ينظر لهم واحد واحد ويقول " حتي نلتقي في مقعد صدق عند مليك مقتدر "يصفق الميدان كله للبلتاجي وهناك رجل من المصورين خلفه يقبل رأسه ويهتف البلتاجي "الله أكبر وتحيا مصر ويردد معه الشباب وعاد البلتاجي يقول أهتفوا من قلوبكم معي ثوار أحرار هنكمل المشوار وردد معه الشباب بحماسة كبيرة

كان هشام يتحرك في كل زوايا الميدان ومن اليمين لليسار ومن اليسار لليمين كأنه كان يريد أن تطأ قدميه كل شبر في رابعة العدوية .. كان مصطفي في مقدمة المحتشدين وكان يعاون المصورين وأحيانا المنظمين دائما هشام يراه مشغولا كان مصطفي يكره أن يظل فارغا كأنه يقاتل الفراغ طوال الوقت عندما يشعر به يرتبك ويبحث بسرعة عما يفعله وهذه خصلة أحبها هشام جدا وحاول أن يقلد مصطفي فيها وحاول أن يقلد جدول تنظيمه للوقت كان لا يطبقه هشام وسأل مصطفي مرة كيف يتمكن من تطبيق جدول للوقت قال له مصطفي : قبل أن تفعل شيء لابد أن يكون لديك إرادة قوية إي بمعني انك تكون عايز الشيء دا جدا وبتحبه ثم الصبر ولمدة لا تقل عن أربعين يوم حتى يصير عادة عندك وتعتاد عليه ويصير التنظيم جزء أصيل من شخصيتك الأمر كله في الصبر !!

قال هشام بإبتسامة : فعلا الأمر كله في الصبر ..



كان والدها يتحدث مع أخيها أقتربت منهم شهد وأحتضنتهم وتأملتهم وقالت لهم : أحبكم ربنا يخليكم ليا , أنا قلت أطمن عليكم

الأب يضحك وينظر للأخ ويقول : أنا سوف أحسد من يتزوج هذه البنت يا معز الدين ,بها قلب جميل ..يا بنتي كل ربع ساعة تأتي لتطمئني وتكلمينا ؟

شهد وهي تضم زراع والدها : وهل لي سواكم يا أبي ..أنتم حياتي ولولا خوف الإثم لقلت لكم أذهبوا من هنا أهربوا

معز الدين : نهرب ؟؟ إحنا اللي لسه بنتكلم انك أنتي اللي لازم تسيبي الميدان فورا وتذهبي لعمتك بالريف فإن جري لي ولوالدك أي شيء من سيراعاكي ؟؟

الأب ينظر للأخ ويقول : لا تغيب الله من كلامك يا معز .. إن الله هو الراعي

معز : أنما أأخذ بالأسباب يا أبتي

شهد تبكي وتحتضن والدها كأنها بنت الأربع سنين وتنسي كل ما قاله أخاها ولا تمشي إلا عندما يأخذها والدها ويمشي معها في الميدان إلي خيمتها ولا تتركه حتى يضحك وتضحك حسناء صديقة شهد وزميلتها في الخيمة أحتضنتها وقالت لها وكلها يقين : الله خير حافظ وهو أرحم الراحمين لا تخافي علي أباكي وأخاكي ..

شهد قالت لها وهي تنظر للسماء :هم حياتي يا حسناء ,لا أتحمل فكرة أن أفتقدهم .. أبي حبيبي وأخي صديقي هم كل شيء في حياتي هم كل الناس في عالمي هم كل عائلتي هم كلي هم أنا يا حسناء "تدمع شهد" يا رب أحفظهم يا رب

لقد فوجيء سمير ذات مرة قبل مغادرته الميدان والد شهد بجانبه ولأول مرة يتهور ويتحرك بشكل لاإرادي ويجد نفسه يطلب يد شهد من والدها ولم يصدق سمير هذه الخطوة المجنونة التي أخذها لقد قال لوالدها : أنا لاحظت أبنتك وحديثها علي المنصة وأتمنى أن تكون زوجتي !!! " لا يعرف كيف فعلها كيف شيء مجنون جدا بالنسبة له"
والدها لم يفعل شيء إلا الإستغراب وقال لسمير : سنتحدث في هذا بعد الصلاة يا ولدي
وغادر للأسف سمير حسب الأوامر الميدان قبل الحديث مع والدها

سارة تتصل بخطيبها أحمد عاصم ليلحق بها عند البوابة فهي تنتظر قدوم خالها للميدان كان مؤيد للسيسي ولكن أتصل بها اليوم وقال لها أنه قادم للميدان
رأت عاصم من بعيد يحمل كاميرته ويصور هنا وهناك , لا يكف عن التصوير ولا يكف عن الحركة ولا يعرف المستحيل كاد قلبها يصل لحنجرتها من الخوف عليه وهو يصعد سارية المنصة ليصور المعتصمين وحركته فوق أسطح العمارات والمساكن تخشي عليه جدا أن يسقط لا تعرف ما هذه الجرأة .. لا تصدق نفسها لا تصدق أنها تغار من كاميرا وتشعر بأنه يحب كاميرته أكثر منها
كثيرا قالت له أعرف أن هذه الكاميرا ستصبح ضرة لي وشريكة لي فيك وهذا يزعجني جدا يومها كان يظنها تمزح ولكن بداخلها هذه الأحاسيس التي ظنها هو هذرا هي حقيقة جدا ..كم تشعر أنه منهك جدا لا يعرف النوم هنا ولا يعرف شيء في رابعة إلا العمل والهتاف والحركة كم تتمني أن يستريح قليلا أن يجلس في خيمته ولو لساعة إنما هو كثيرا ما يقول لها : لا وقت للراحة يا سارة
هي تعرف قراءة ملامحه جدا وتعرف ما يفكر فيه وما يريده من ملامحه , ملامحه منهكة ملامحه مشوشة لم تعد تعرف فيما يفكر ومما يخاف
أحيانا تشعر بأنه شخص غريب قالت له أنك تغيرت في رابعة يا عاصم لكنه لم يقل شيئا ظهر شبح ابتسامة علي فمه وغادر
أقترب عاصم وهرعت سارة وقالت له وهي تجذب الكاميرا : يا ويلك مني يا ضرتي

ضحكت أمها وضحك عاصم وكان يضحك بصعوبة , سألته سارة : مالك ؟؟

عاصم قال لها بصوت منهك : لا لا شيء يا سارة هل أتصل بكم خالك ؟

سارة كررت سؤالها بجدية : مالك يا عاصم ؟

عاصم ينظر لها بإستغراب : قلت لكي لا شيء يا سارة ؟؟ ما لها سارة يا أمي ؟

قالت حماته : تشعر بالقلق عليك يا أبني أنت بالفعل منهك ولا تستريح أبدا

عاصم : وكيف أستريح ونحن في معركة ..في لحظة فارقة ووجب علي كل شخص هنا أن يقوم بواجبه .. أرجوكم قلت لكم أنكم ستشكلون عبئا علي هنا فلو ستقلقون بهذا الشكل فلتغادروا الميدان لأننا لا نعلم ماذا يخبئ لنا القدر

سارة بحدة : وهل أخطأنا لأننا قلقنا عليك ؟ وهل تتخيل أننا سنتركك هنا ؟ وهل تنتظر أن يكف قلقنا عليك ؟

أمها : يا سارة يا بنتي راعي ظروف خطيبك

يبتسم عاصم ويقترب من سارة ويقول لها : أريدك يا سارة تشجعيني لا أن تقفي عقبة أمام كل ما أفعله من أجل تأدية واجبي وسأفعل ما ترغبي به وسأخفف عن نفسي ..

تبتسم سارة وتقول بلهجة أطفال : أيوة كدة أسمع الكلام

تضحك أمها وتقول : خفي شوية علي خطيبك يا سارة

تنظر سارة للكاميرا وتقول لعاصم أن يستعد لأنها ستلتقط له صورة وستجرب هل هي مصورة بارعة مثله أم لا

وقد نبهتهم أمها أن خالها قد حضر



(3)

سويعات باقية علي صلاة الفجر , الميدان الغارق بالصخب هاهو يهدأ , هاهم من يستعدون للنوم ومن ينتظرون صلاة الفجر ومن يودعون الميدان بنظرة أمل وابتسامة خجولة تستجدي الزمن أن يمنحها الكثير من الأمل ويرحل عن الميدان في نيته أن يرجع ظهيرة الغد مرة أخري ينظر مودعا للميدان وهو لا يعرف كيف ستصير الأمور في الميدان الأيام القادمة !!

الأمر يزداد في الجنون , ويزداد في الغموض ويزداد في البؤس

هناك بعض الفتيات والنساء لم يناموا بعد ينتظرن صلاة الفجر , وشهد وأخريات مثلها تقضي مثل هذه الأوقات في الدردشة مع صديقاتها في كل أمور الوجود ويضحكوا من نكات الفيس بوك علي الإنقلاب ويكتبوا منشورات بالفيس بوك ويضحكوا عندما أحداهن تضغط علي منشور زميلتها التي بجوارها أعجبني وتعلق علي منشورها ويكأنها ليست بجوارها

هناك أم تتأمل طفلها في نومه , نظرة كلها حذر وحشد من التساؤلات والمخاوف

لقد تخلت عن كل شيء حتى لا تتخلي عن كل شيء

تخلت عن المنزل والسكن والدفء والأمان وفضلت أن تصاحب زوجها ومعهما أبنهما لميدان كله رعب وترقب وأن يناموا علي الأرصفة وأن يبحوا صوتهم حتى يذهب وأن يتصبروا بالطعام والذين يشتروه من المحلات المحيطة القليل الذي يوزعه أهل المروءة علي الأحرار

تنظر لطفلها وكأن عينها تقول له لقد تخلينا عن كل هذا يا ابني لكي لا نتخلى عما هو أكبر , لكي لا نتخلى عن أنفسنا لكي لا نتخلى عن الكرامة والحرية والحياة , لكي لا نتخلى عن مصر

لعل طفلها لا يستوعب كل شيء الآن ولكنه يستوعب بعض الشيء , أن هناك ظلم يحكم العالم وأن هذا الظلم كبير لدرجة أن برائته تتألم منه

نسمة خفيفة تداعب أهداب اللحى وأطراف النقاب , نسمة خفيفة تداعب أحلامهم وتطمئنهم بأن رغم الحر هناك النسيم , هناك الأمل , هناك التفاؤل وأن نصر الله قريب

عاصم ينشغل بتصوير بعض الجوانب من الميدان في هذا الوقت ويضحك مع كل من يضحك

ويناقش كل من يتناقش ويقولها لهم في خاتمة كل حديث له ... ربنا موجود
وقعت عينه علي سارة التي تراقبه من بعيد , لوح لها هي وأمها وأشار بيديه كأنه يقول لها أدعو الله لي

وأختفت سارة بين الفتيات الذين كونوا حلقة الأذكار والمقرأة كل فتاة تقرأ ربع من القرآن وهناك من هي أعلم منهن تصحح لهم أخطائهن , سارة كان تتلعثم كثيرا وتخطيء كثيرا وتزفر هــف , ضحكوا ونصحتها إحداهم ألا تشعر بالضجر من العلم لأن من يضجر يمل ومن يمل يشعر والعلم هو الحياة بكسل والكسل أبو الجهل

حاولت أن تقرأ وما إن أنتهي دورها زفرت بإرتياح وأتي دور من بجانبها والتفتت سارة تطمئن لعاصم بينما تري ظهره مقوس وهو يحاول أن يلتقط صورة لحلقة من بعض الشباب يتناقشون فيها

ناداه أحدهم من أطراف الحلقة الشبابية مداعبا : ياعم عاصم روح صور بعيد عنا , مش عارف ليه الجماعة المصورين دول قاصدينا كدة

عاصم يضحك ويرحل عنهم وهو يقول : محسسني أنكم في مجلس الشعب ياخي

ضحكوا ولكن الرجل لم يكترث برحيل عاصم بعيدا عنه وغالب ضحكه وقال : بعد سقوط الإنقلاب يا عاصم هرشح نفسي في مجلس الشعب عندا فيك

قال أكبر رجل بالحلقة وهو يريدهم أن يكفوا عن الضحك : أنت يا محسن قلت أن خطأ حازم أبو إسماعيل انه لم يجمع أنصاره في جماعة أو كيان !!

ألا تروا تأخير حازم أبو إسماعيل لتشكيل حزبه !!

كلنا لا نشك أنه كان علي دراية بالخطر بينما نحن منشغلين بتفاهات الصراعات بيننا وقد وقعنا في الجدل وحرمنا الوحدة , ولكنه كان يعرف من أين سيأتي الخطر وكان الأعرف به , أخر حلقة له بعد التي وصف السيسي الوصف الدقيق له وقال "يؤدي دور الممثل العاطفي ويستجدي الناس أنهم يترحموا علي الجيش "

كان يعرف ما يحدث بالضبط , بعدها بحلقة أو حلقتين كنت أتعجب من أسلوب أبو إسماعيل

ويكأنه يرسم الخطة والطريق والسبيل ويكأنه يعرف ما سيجري ويتحدث عنه , كان يتحدث عن القتلى وعن الشهادة وأن الدين والحرية تستحق فعلا أن يموت من أجلها الآلاف , تعجبت من قولته الآلاف , تعجبت كثيرا من سرده وتشديده علي الصمود والثبات

كأنه ينصحنا اليوم وكأن الحلقة اليوم

لعل قولك بأنه لم يجمع أنصاره في كيان واحد , لعلم عنده ولرأي صواب يراه ..الله أعلم

محسن يرد : لله در حازم صلاح أبو إسماعيل , حتى العسكر يعرف خطره علي مشروعهم الأمريكي بعيد الأمد ويعرف أنهم جبناء أمامه , قبضوا عليه قبل أي أحد

لم يؤثر فيه وفي شعبيته كل الشائعات والأكاذيب وكل المؤامرات

يتداخل معهم في الحوار أخر ويقول : أري فكرته جامعة للحركة الإسلامية بإختلاف أفكارها , حتى الإخوان المسلمين منهم من كان معه , ولكني شعرت بضيق شديد من موقف الإخوان المسلمين لأنني أذكر حتى أنه دعي لمليونية ما فلم يستجب له لا الإخوان ولا حزب النور بل وهتفوا يا مشير أنت الأمير حشدوا جموعهم بعيدا عن الميدان الذي يحشد فيه

أذكر هذا إلي حد ما

يعود كبير الحلقة ويقول : الإخوان المسلمين كانت لهم رؤيتهم وتعاملهم وسياستهم التي جعلتني أنا شخصيا أكرهها في يوم من الأيام , ولكن الإخوان ليست مثلنا يا أصدقائي والشباب الإخواني نفسه قطاع كبير منه كان رافض سياسة قيادته, الإخوان هم الأعلم بالعسكر لأن المعركة بينهم وبين العسكر منذ أن نشأت الجماعة أصلا

النقراشي كان هو الحاكم العسكري وقتها وكان حكم عسكر وبعد الإنقلاب علي الملكية كان حكم عسكري ألعن منه , وكلهم الإخوان يعرفوهم ..تجربة الإخوان المسلمين هي من شكلت رؤيتهم وهي من صنعتهم أصلا وهي من جعلتهم يتخذون هذه الإستراتيجية

محسن بغيظ : المهادنة والمرونة !! وماذا جرت لهم هذه المهادنة لقد جرت لهم الجحيم أيضا

يقول كبير الحلقة وهو ينظر لمحسن : لا أري الأمر بكل هذا السوء , قد تكون نظرتهم وسلوكهم هذا هو السبب الرئيسي الذي أخر الإنقلاب سنة لم يكن الجيش يسمح بحكم الإسلاميين أبدا

ومن يدري لو حكم أبو إسماعيل لكان الإنقلاب من أول يوم يحكم فيه !!

ولكنها الأقدار وهم بشر

تداخل أخر في الحديث بمقولة نظمها في سره وأراد أن يقولها فهو لا يحب أن يجلس بصمت في مثل هذه الحلقات

قالها الشعراوي يا إخواني , أن جماعة الإخوان المسلمين شجرة مباركة ,بارك الله فيمن زرعها : ورعاها وغفر الله لمن استعجل ثمرتها

ابتسم كبير الحلقة وقال : غفر الله لنا جميعا , الأمر تجاوز أبو إسماعيل والإخوان والسلفيين وكل الصراعات التي تبدو تافهة اليوم ونحن نقابل مفترق طرق , إما أن نكون أو لا نكون

لا تصدقوا الذين يقولون لكم أنها ليست حرب علي الإسلام , والله حرب علي الإسلام وكل والأيام بيننا ماهو إسلامي سيحاولون قتله

بنبرة حماسية" فوالله قبل أن يقتلوه سيقتلونا"

محسن يصيح : والله أنا بنية صادقة أقولها لكم , روحي فداء للوطن روحي فداء للإسلام , نحري ونحر أولادي دون أن يتم هذا الأمر وأحتسب الأجر عند المولي سبحانه وتعالي

يقول رجل أقصي الحلقة : ألا يوجد طريق أخر غير الإعتصام والدماء

محسن : لو تركنا الإعتصام سيتتبعونا ونرجع لعصر الظلم وأمن الدولة والثورة ستموت للأبد ولن يكون لنا قدم في الشارع وسيسيطر علي البلد وسيقول أحفادنا لقد علا السيسي في مصر ولم يجد رجلا يصده ..لا والله لن أجعلها تقال ولن أعيش حتى أري الثورة ماتت

يصل هشام علي رأس الحلقة ويقف بجانب المتحلقين حولها فهم يكثرون ويتحمسون ومن يريد أن يتداخل في النقاش يفعل

كبير الحلقة ينظر للجمع ويقول : المشكلة يا شباب إن الظلم والاستبداد هو الراعي الأول للفقر والضنك والجهل في بلادنا , مع الأسف ناس كتير جاهلة مش كتابة وقراءة بس فيه ناس ليس لها مناعة ثقافية , مش بتفكر ..التلفزيون هو اللي بيوجهها يمين وشمال , التلفزيون هو اللي ممكن بيوريها اللي عايز يوريهولهم , فاكرين لما كانت الملايين بتتقتل في ميدان التحرير والتلفزيون

المصري يظهر صورة النيل

الجاهل يا جماعة بيقتل نفسه وهو فاكر انه بيعالج نفسه , الجاهل مغيب بيفرح وبيعيش في دنيا تانية مش هي الواقع , بيخلق أوهام وبيبني لنفسه قناعات مجرد دخان ودخان سام ومضر كمان للأسف الإستبداد بيتعايش ويقتات يوميا بجهلهم , خوفهم وجهلهم هو عمود دولة الظلم دول المشكلة , دول هما سبب كل الكوارث التي واجهت مصر , كل الأدمغة التي تفكر طردت خارج البلاد , كل الشرفاء لا يجدون طريق لهم إلا السجن والمعتقلات والجهلة والسفهاء والعاهرات والقوادين والمخنثين هم واجهة الدولة وعمودها ورجالها ومفكريها , هذه كارثة عظيمة وكارثتها تتشكل في شكل الأجيال التي ستتربي من تحت يد هؤلاء القوادين ونحن نري اليوم , الأرض تنبت شرا من تحت رأسهم

لابد أن ندرك أننا لا نريد حياة كلها خراء , لا نريد أن نعيش في مرحاض كبير , نريد حياة كريمة .. الدول الحرة هذه شعوبها ليست أفضل منا أبدا بالعكس , لا نريد أن نكون كأجيال سبقتنا خضعت وخنعت وهزمت , الهزيمة ليست طرفا في المعادلة يا شباب , أحفظوها مني ..الهزيمة ليست في قاموسنا نحن المسلمين , أحفظوها عن أجدادكم .... نحن لا نهزم لأن الهزيمة ليست حتى غزوة أحد المسلمين يظنون أن الرسول هُزم كلمة معهودة في تاريخنا .. نحن ننتصر أو نموت فيها ولكن لا أحد يقرأ عن غزوة حمراء الأسد وهي غزوة بعد غزوة أحد بيوم واحد الرسول برغم جراحه ورغم جراح أصحابه نادي للجهاد وطارد جيش المشركين وهرول أبو سفيان وجيشه منسحبا خائفا من أمام النبي المجروح وأصحابه المصابين

نحن لا نيأس , نحن لا نهزم , نحن أقوي بإيماننا بربنا

لا تقبلوا السكون محل الصمود , لا تقبلوا الخنوع محل الإيمان والتوكل علي الله , لا تسمحوا لمنافق أن يبدل المفاهيم والمضامين

لعل هناك يوم عظيم تذهب فيه الأرواح والمهج وتجدوني بين الشهداء , الشهداء هم شهداء علي الظالمين وعليكم

لا تجعلوا لعنة الشهيد تصيبكم بل أجعلوا دمه نورا ينير دربكم , هي الكرامة هي الشهامة هي

المروءة والنصر هي الثورة هي نصرة لدين الله

أنا هنا ليس من أجل مرسي ولا الإخوان يشهد الله أنني ضدهم ويشهد أنني لم أكن أحب طريقتهم وحكمهم , ولكني اليوم "يقف ويصيح بعلو صوته ويسمع له كل الميدان " ولكني اليوم هنا معكم لأجل دين الله لأجل نصرة الإسلام لأجل نصرة المظلوم لأجل وطن يسلب من جديد من شرذمة جنرالات يتاجرون بدماء الوطن من أجل مزارعهم وعمولاتهم وملياراتهم , من أجل الحاقدين علي دين الله وأمته

أنا هنا يا أحرار من أجل الحرية وبنية صادقة وهبت روحي ونحري لله ورسوله , أنا هنا ليس من أجل مرسي ..أنا هنا ليس من أجل الإخوان ... فإن كانت ثورة مسلمة تدافع عن الإسلام فلتبدأ اليوم ولتبدأ الليلة ولتبدأ الحين , لن ننتظر عقود من الزمان لينزف أبنائنا من جديد من أجل ركعة صلاة ومن أجل لحية ونقاب

فلتبدأ الآن وليكن ما يكون , والله ما هاب المسلمين يوما أن يموتوا ولكنهم هابوا أن يفروا من الموت

فأنا لا أهاب الموت في سبيله وسأثور ولو كنت وحدي وسأهتف ولو كنت وحدي

الله أكبر الله أكبر ... يسقط يسقط حكم العسكر

ينهض محسن ولقد تحمس الجميع بحماس الرجل وقال محسن بنفس وتيرة الحماس : والإعلاميين المنافقين الذين فضحهم الله علي كل الأشهاد , ماذا يريدون إلا أن يخرأ السيسي في جماجمهم ويخرأوا هم في جماجم عبيدهم , والله تشويههم ومكائدهم لن تكن لنا ضربة قاضية بل ستكون أهون الضربات ولن توقفنا عن سبيل الله , ومن فضل الله أنهم يوصمونا بما فضله الله لنا ولكنهم يتلاعبون في المعني

قالوا عنا إرهابيين والله قال عن عباده المؤمنين يرهبون عدو الله وعدوهم

قالوا عنا تجار دين وقال الله عنا " إن الله أشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة"

لا تحزنوا من كل مغني ماجن أو فاجرة ممحونة لا تحزنوا ولا تأسوا إن الله معنا , وأنا يا إخواني مستبشر خير

نسمة خفيفة أخري تهب علي الجمع وتلطف حماسهم وهم يصيحون ويتناقشون ويرددون جمل النفاق التي يرددها الإعلاميين ويقولون حال عبيد السيسي ويضحكون ويكبرون ويهللون وتنزل عليهم السكينة تعلن عن اقتراب صلاة الفجر يصمتوا بينما أحدهم علي المنصة يبدأ قراءة القرآن

هشام يفحص الميدان من أوله لأخره يبحث عن صديقه مصطفي لقد أعتاد أن يصلوا الفجر معا كل يوم ويتناقشوا ,اتصل به عبر الهاتف المحمول ورد عليه مصطفي يخبره أنه عند الحرس الجمهوري هناك حلقة لطيفة مع بعض المشايخ يتكلمون عن علامات الساعة وينوي الصلاة هناك

.. توجه هشام تاركا ميدان رابعة ومتجها إلي الحرس الجمهوري

كان الطريق من رابعة العدوية إلي الحرس الجمهوري تبتلعه ظلمة ما قبل الفجر عواميد نور علي جوانب الطريق تجتهد في إنارته بعض المترنحين الناعسين يجرون أرجلهم ويبدو أن أغلبهم من المغادرين الميدان الناويين الرجوع غدا له

يري جماعة من الشباب وهم شباب اللجان الشعبية يعرفون بالجاكيت البرتقالي لرجال الطوارئ ,كانوا يتسامرون عندما ألقي عليهم هشام السلام وردوه له بكل مرح

كان صوت القرآن من منصة رابعة يبعد كلما أقترب هشام من الحرس الجمهوري بدأت تظهر أجساد المعتصمين هناك منهم من ينام ومنهم من يجهز للصلاة ومنهم من يرتل القرآن ومنهم من يتحلقوا ويناقشوا وكان منهم مصطفي

هناك رجلين سمعهم هشام ورآهم وهو يقترب وهم ينصحوا شباب اللجان الشعبية أن يتراصوا عند الأسلاك الشائكة بالحرس الجمهوري

لاحظه النقيب من داخل الحرس وهو يقول للشباب وهو يرصهم : يا شباب كونوا حذرين جدا تراصوا هنا حتى لا يحدث سوء تفاهم بين أحدهم والحرس الجمهوري ,بجانبكم مياه لو أحتاج الحرس منه فأعطوهم وإن لم يحتاجوا , كونوا ودودين

أحد الشباب قال له : لا تخشي شيء يا أستاذ عاطف ..هذا عملنا كل يوم

.. رمضان كريم لوح الرجل لنقيب بالحرس الجمهوري وقال : كل عام وأنتم طيبين

.. لوح النقيب له بقرف ودخل المبني
اتجه الأستاذ عاطف لحلقة الشباب وقال له أحدهم : كل يوم تهتم بهذا الأمر يا أستاذ عاطف
عاطف وهو يجلس بجانبهم بكل ود وتواضع : ربنا يهديهم .. نحن لا نريد تلاكيك .. ولا نريد خراب للبلاد وهدر لدم العباد .. نحن يا شباب في جهاد كبير وهو أفضل الجهاد .. كلمة حق ..نسأل الله العون والنصر والتأييد عند سلطان جائر فما بالكم بالمغتصب الجائر .. الأمر صعب
رددوا الشباب والرجال .. آمين آمين
يكمل عاطف بينما ينتبه له الجميع : يا شباب المعركة أكبر بكثير من أن هناك رئيس إخواني أنقلب عليه وزير الدفاع , لو علي الإنقلاب فالإنقلاب علي الثورة بدأ عند أول لحظة تخلي الجيش عن الشعب , عندما تركوا بلطجية يأتون بخيولهم وجمالهم ويتجهون إلي ميدان التحرير بين المدرعات وجنود الجيش تشير لهم أن يدخلوا الميدان ويخلصوا علي الناس , مشهد رهيب ..لا موقعة الجمل.. نشعر برهبته لأننا تجاوزناه .. لا نشعر برهبته لأن هناك أحداث أعظم حدثت كانت تحت رعاية الجيش وقياداته وهنا بداية الإنقلاب الحقيقي من الجيش علي الثورة
!! المجازر التي حدثت بعد ذلك وحكومتهم التي شملت أغلب عجائز دولة مبارك
الجيش لم يحب الثورة أبدا ..في الحقيقة الجيش لا يحب الثورة أصلا
لا يحب الذين يتحدثون عن التغيير وعن الحرية و..و... لأن في تخيلهم هذه الأمور لا تتيح لهم الهيمنة والسيطرة ..جيشنا مع الأسف جيش غير محترف ... هل رأيتم جيش كل همه المزارع والدواجن والطماطم و المكرونة والمصانع وبيعها والكسب منها , كل المشاريع الكبيرة تابعة .. بينما إسرائيل تمتلك الأسلحة الحديثة للجيش أموالها لو لم تكن كلها فبعضها يكون للجيش جدا والنووية الفتاكة ولديها قبة رادعة للصواريخ نحن نهتم بالمكرونة والزبادي
ما هي مهمة الجيش في الأصل ؟؟
المفروض كما علمونا في المدارس أن الجيش مهمته حماية البلاد من أعداء الخارج وحماية الأمن القومي , حدودنا مخترقة أصلا وجنودنا مرصودة كما هو واضح ولا نعرف مرة واحدة من يقتلهم ويبدو أن الجنود لا ثمن لهم عند القيادات منذ نشأت هذا الجيش , لا نري إلا أن المشير طنطاوي يومها لم يدين حتى إسرائيل وتكررت الحادثة مرة تلو مرة

الدولة العسكرية دولة فاشلة ,دولة قمعية فقيرة
أنظر للجزائر كمثال شعبها شعب مسكين جدا يعيش علي بحر بترول تقريبا ولكنه فقير مسكين جاهل مغيب , لماذا ؟ بسبب حكم العسكر ... لو أن دولة الجزائر دولة أوروبية لوجدتها أعظم وأعرق .. ولكن العسكر يحكم ويملك ويسرق وينهب ... نعم , هذه الحقيقة المرة لا يحب مواجهتها الأغبياء
جيشنا تحكمه شرذمة , هل تستطيع أن تحاكمهم علي فسادهم ؟!! هل تستطيع تعرف أن تسألهم من أين لكم كل هذه المليارات ؟؟ لن تستطيع لأنهم متوشحين الوطنية والأمن القومي هم الوطن وأنت الخائن هم الصح وأنت الخطأ وهم فوق الدولة وفوق القانون ... ستجد الفقير الذي لا يجد قوت يومه مع أنهم هم من سرقوا قوت يومه ستجده يقاتل من أجل الجيش , لأنه يعرف أن الجيش عمود الدولة وهو أمننا وهو دولتنا وهو .. وهو ..وهو
وهذا صحيح لا شك أن الجيش استثمارنا وأمننا وكلنا نريد له القوة ولكننا لا نريد له الظلم والبطش , لا نريد أن يتحكم فيه مرتزقة ..وهنا المشكلة الكبيرة الملتبسة الخطيرة جدا جدا الله أعلم كيف تفعل هذا ؟؟؟

يصمت عاطف لحظة يفحص وجوه الشباب التي تحتشد بها الأسئلة والاستفسارات
يعود لحديثه ويقول : ليس لنا إلا أن نتوكل علي الله , لعل يحدث بعد ذلك أمرا , ولكن نحن اليوم في مفترق طرق لابد لنا أن نواجهه ونرفض فرض الواقع الذين يمارسونه بإعلامهم وفنهم بمنتهي البجاحة ويحشدون الناس ضدنا , يبثون الأكاذيب والكراهية بمنتهي القذارة , لعلنا نري الحوادث العظام قادمة ولكننا لابد أن نحتسب الأجر عند المولي ونواجه فهذا هو الجهاد الكبير وندعوا الله أن يتقبل أعمالنا فلم نخرج من أجل مرسي مع أنه ليس عيبا وليس نقصا ولكن سمو الهدف أننا خرجنا من أجل كرامتنا وأعراضنا ومن أجل حريتنا ومن أجل ديننا وهويتنا الإسلامية
لقد بلغ السيل الزبي وبلغت المدية المحز ... المسلم لا يفر من الجهاد , المسلم لا يعرف الهزيمة .. ليس انتحار بل هي معركة لا يصلح تأجيلها أكثر من ذلك

لقد وصلت لنا مقولة السيسي التي قالها في إجتماعه الأخير مع الجنزوري والكفراوي وهيكل وهؤلاء هم عرابين الإنقلاب قالها لهم أنا لا أريد أن أخطيء خطأ عبد الناصر كقتل القيادات وترك الكوادر أنا أريد أن أبيدهم كلهم

وها هو رجل معتوه متخلف لم يكن لأحد أن يجعل له قيمة إلا لأنه أمتلك السلاح والرجال وهنا الخطر كيف لجاهل معتوه هذا يتحكم في مصير وطن فقط لأنه ملك الجيش المصري !!

والجيش والجندية من معتقدها الطاعة العمياء ولكن الطاعة العمياء هذه في ميادين القتال مع المحتلين وليس من الشرف أن يتركوا رجل أرعن أهوج يتحكم في مصائر جيل بكامله هكذا ليحكم من الذي يستحق الإبادة ومن يستحق الحياة !!

ولعل هذه المخاوف السبب الذي جعل عبد الرحمن الكواكبي يقول لعن الله الجندية فوالله لو أن الشيطان هو من أخترعها لكان أنتقم من آدم وأولاده أشد انتقام

يسمعوا منصة رابعة ترفع أذان الفجر ويتجهوا للوضوء وهم يدعوا بأن يفرج الله الكرب !! يجلس هشام بجانب مصطفي مبتسما ويقول : فينك يا عم , أشمعنا النهاردة هتصلي هنا

مصطفي يرد : كنت في مسيرة وذهبت مع بعض الشباب وتحدثنا في كل ما يخطر ببالك من دين وسياسة وثقافة وإعلام ... لم أشعر بالوقت معهم

هشام بغيظ : ليتك أخبرتني يا مصطفي أشارككم

يقف مصطفي بجسده النحيف وبنطاله القصير وقميصه المخطط في جيبه اليمين المصحف والجيب الشمال الكمامة احتسابا لأي قنابل غاز وعلي رأسه طاقية يرتديها أغلب الملتزمين بالسنة

يقول له مصطفي : لم يفوتك الكثير بعد صلاة الفجر إن شاء الله هناك حلقة ذكر لله !!وسنذهب للخيمة , هل أنت صائم يا هشام ..اليوم الاثنين ؟

هشام مبتسما : طبعا يا صديقي

ينوي صلاة النافلة ويقف هشام أيضا ويبدأوا الصلاة, وخلفهم من يتوضأ بزجاجة مياه ومنهم

من يحاول أن يجد قطع ورق مقوي "كارتون" ليفرشها ليصلي عليها

يقفوا متفرقين علي حصير مفروش علي الإسفلت وخلفهم مبني الحرس الجمهوري , يقف شاب ويقيم الصلاة وينهض الجميع ويصطفوا ويبدأ الإمام في الصلاة

هشام كان يشعر بأنه في حلم , لم يكن يتوقع أو يتكهن بأنه سيسير في مظاهرة يوم من الأيام إذ به اليوم يشترك في اعتصام بكل رحب وسعة , لم يكن يتخيل نفسه وهو الشاب المحشو ولا يكترث بالموت !! بالأحلام أن يتنازل عن كل شيء وينوي الشهادة إن جائت

لم تعد الفتيات هن الفكرة التي تداعبه قبل نومه بل اليوم صارت فكرته قبل النوم الشهادة والجنة !!

هو يذكر أنه لم يأبه في البداية بالثورة أو مرسي أو العسكر ولكنه اليوم صار ملم بكل هذه الأمور وبداخل معمعتها

عند أول شعور بأن الظلم والسرقة والنهب سيرجعوا مرة أخري قرر في لحظة حماسة الإعتصام ,كان يلح في دعائه وهو يصلي .. اللهم أرزقني الفردوس الأعلى ...اللهم وهاهو يقرر الشهادة أرزقني الفردوس الأعلى

لم يكن قبل الآن يخشع في صلاته هكذا وينتبه للآيات التي يرتلها الإمام ,كان يشعر بأن الآية موجهة له وأنه يسمعها لأول مرة ,كان يشعر أنه يولد من جديد , يتسائل كثيرا كيف لرصاصة واحدة تنقل في لحظة روح من دنيا فانية إلي الجنة وجوار رب العالمين .. يا رب الفردوس الأعلى يا رب

كيف له أن يتخيل ما الأمنيات التي لديه ويريدها أن تتحقق , لعله يتمني في الجنة ..مصر ..نعم فهي أمنيته اليوم, سيتمني من الله أن يعيش في مصر التي تمناها ليست التي يحكمها العسكر , ليست بلد الذل والظلم والغل والكذب ..كان يدعو يا رب أجعل لي في جنتك مصر التي أريدها !!

نسمة خفيفة تحمل المسك من رابعة العدوية وتصلهم عند الحرس الجمهوري وهم في الركعة الثانية

يهرع شاب بينما الصلاة قائمة لشباب اللجان الشعبية ويقول لهم : يبدو أن هناك خطر تعالوا ..كان هذا الشاب مع بعض الشباب كنضورجي خارج الميدان والإعتصام لينبه الناس بالأخطار , هرعت اللجنة الشعبية ووجدوا سبع مدرعات علي الأقل تقترب من بعيد وكأنها ديدان عملاقة تخرج من كتيب أساطير وتنوي الخراب والدمار

تسير ببطيء وتقف مرة تلو أخري من بعيد وتجري اللجان الشعبية ويقفوا برهة صامتين كل الأهوال تدور بأدمغتهم , هل سيقتلوننا جميعا ؟!!!

ذهب بعض الشباب بالطوب وأخذوا يضربوا علي العمدان بها ليسمعوا البقية , ميدان رابعة العدوية كانوا يصلوا الفجر والحرس الجمهوري لم ينتبه لشيء إلا عند سماع طلق نار

سكان المنطقة بعضهم أستيقظ .. هناك شقة مقابلة للمدرعات إستيقظت الأم وهي تحتضن أولادها وتري الشرطة تتقدم بمدرعاتها وبالبعد عنهم مدرعتين جيش

الشرطة ينزلون من المدرعات مقنعين ويسيرون خلف المدرعة كضباع قذرة جبانة تنوي الهجوم علي مدينة العصافير ..دبابير خلقت فقط لقتل النحل والفراشات !!

كانوا يطلقون قنابل الغاز بكثافة غير معهودة ...أنتبه المصلين لضرب النار إمام الصلاة لم ينهي الصلاة بل أصر أن يتم ركعته وأعلي صوته في الدعاء بينما يقطع صوته صوت طلقات النار في ظهرهم والقنابل الغاز التي تنتشر بينهم

أخر صفين من المصلين لم يصبروا قطعوا صلاتهم وهشام ومصطفي أيضا قطعوا صلاتهم واتجهوا مكبرين مهللين لمكان الضرب لابد أن يمنعوهم من فض الإعتصام ..الله أكبر ...لا إله إلا الله اللجان الشعبية وجدت الشباب ينهمروا ناحيتهم مكبرين مهللين , تحمسوا وضحكوا وابتسموا وأمسكوا بالحجارة ,وجوههم وملامحهم غير ظاهرة في الظلام ولكن تشعر بأنهم واحد وأن تكبيرهم يخرج من شخص واحد تفرق حلمه في هؤلاء الصبية

الشرطة تتراجع هنيهة

المعتصمين فوجئوا بطلق ناري من الحرس الجمهوري , فوجئوا بأن من يصلوا بجانبهم قتلوا وهم في السجدة الأخيرة ..كأن الرصاص أختلط بالهواء فكان يأتي للشباب من كل ناحية هل هذا ثأر

السيسي هل سيقتلون بدم بارد هكذا , بالتأكيد لن يسكت الشعب ولن يصمت الثوار علي المهزلة

صراخ وعويل وهروب وسقوط وكل معاني البؤس والكارثة تجدها متجسدة هنا

أحد السكان قرر أن يصور وهو مذهول بما يجري الآن , هل سيقتلونهم جميعا!!

كان سعيد برغم الظرف الصعب بروح الشباب العالية وهم يدافعون عن اعتصامهم ويجعلوا الشرطة تتراجع أكثر من مرة ولكن فجأة لاحظ الشرطة تضرب رصاص حي وسقط بعض هؤلاء الشباب ما هذا الجنون ؟؟ يقتلون بلا رحمة ؟؟ ما الذي يجري ؟؟

المدرعات تقترب وكأن الشياطين المقنعة لا تتراجع عن نيتها الشنيعة ,تقترب من سور للجان الشعبية من طوب الأرصفة , وكأنهم جنود التتار وهم يركلون السور لهدمه ويطلقوا قنابل الغاز بكثافة غير آبهين حتى بالسكان التي تختنق الآن

شقة كاملة دخلها دخان الغاز ..هرعوا يغلقوا الأبواب والنوافذ وينظروا ماذا يجري ويصوروا إن استطاعوا

هرج ومرج بميدان رابعة كان المهرولين الآتين من اعتصام الحرس الجمهوري يسقطوا علي الأرض ليأخذوا أنفاسهم كأنهم هاربين من المسيخ الدجال وجيش يأجوج ومأجوج

الرجل في المنصة يصرخ في الجميع : النساء في الخلف والرجال في المقدمة ..الأطفال والنساء في الخلف والرجال في المقدمة , الكل يصطف , حسبنا الله ونعم الوكيل ..حسبنا الله ونعم الوكيل

اللجنة الشعبية تنظم صفوف الرجال , عبد الفضيل ينظر بذهول لما يجري ويسأل الكل : الجيش هيقتلنا ؟؟ الجيش هيقتلنا ؟؟ جيش مصر ما يعملش كدة ؟؟ لا مش للدرجة دي ؟؟

ينظر من بعيد رجل يهرع علي سيارته ليذهب يأتي بالقتلى رجل من المعتصمين يسأل هل هناك قتلي يصرخ صاحب السيارة بهم ويقول : مذبحة .. كله بيموت

ويرحل بسيارته مسرعا , عبد الفضيل مشدوها بينما يقف في صف الرجال وبينما المهرولين يمينا ويسارا وعبر الطرق باكين نائحين داعين صامتين مذهولين لا يعرفون ما المصير الذي يزحف لهم عبد الفضيل ينظر ناحية الحرس الجمهوري ويري الدخان الكثيف ويسمع الصراخ والنواح والتكبير

ويكأنه يوم القيامة وأن يأجوج ومأجوج خرجوا للعالم
يزفر عبد الفضيل وكأنه خارج الزمان من الدهشة : يا رب رحمتك

يتذكر عبد الفضيل يوم أن أتاهم خبر ذبح أبيه في مذبحة يوم النكسة وأن أباه مات عاريا وأن العساكر كانوا ضريبة الخيانة..يتذكر البكاء والحرقة والحسرة هو يشعر بنفس المشاعر الآن
الرجل علي المنصة يصيح : يا عباد الله ألجئوا إلي الله , يا عباد الله ألجئوا إلي الله ..يااااااارب ...ياااااااااارب
الكثيرين والكثيرات يقتربوا ويتشبثوا بالمنصة ويكأن الصيحة قد حانت
شهد كانت مع اللجنة الشعبية النسائية لا تقصر في جهدها وهي تنظم النساء وتجعله يتراجعوا وهي تدعوا يا رب ..يا رب..وتحاول الإتصال بوالدها وأخوها ولكن الشبكة غير متاحة !!
سارة تبحث عن عاصم خطيبها ولكنها لا تجده تحاول أن تتصل به ولا تجد شبكة متاحة .. أي يوم هذا ؟؟ الكرب عظيم
يصرخ الرجل من علي المنصة وهو يجد السيارات تأتي وتفرغ جثثا لرجال وأشلاء وأطفال وأدمغة ..يا الله ما الذي يفعله السيسي
يااااااااااااارب .. حسبنا الله ونعم الوكيل ..حسبنا الله ونعم الوكيل ...حسبنا الله ونعم الوكيل هي الكلمة التي جعلت النار بردا وسلاما علي إبراهيم ...قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل , ويردد الجميع معه ويحسبنوا بينما يصمتوا برهة وقد علا صوت الصراخ من الحرس الجمهوري
ينظر الرجل من علي المنصة بعيدا ويشعر بأن هناك شيء عظيم يحدث وتقترب رائحة الدخان وهو يقول : يا أيها الجندي ماذا فعل بك قائدك , هل عبدته من دون الله , هل تطيعه في معصية الله , لا طاعة لمخلوق علي معصية الخالق , اتقوا الله ..اتقوا الله

الشباب يهربون من وابل الرصاص الذي تطلقه الشرطة والحرس الجمهوري عليهم من كل حدب وصوب , الجثث ملقاة علي الأرض ... مراد بينما كان يمر علي جثة من الجثث يركله بقدمه وهو يتمتم : نعيما يا ابن الزانية

هشام يبحث عن مصطفي بين الدخان والجثث والهرولة والصراخ وهو يحاول الإتصال به ولا يرد

, ولو حاول هشام الرجوع للميدان فهذا الموت..النار يطلق من ثلاث جهات وبينما هو يختبئ مع أحد الشباب ليجد فرصة كما يجد الآخرين في الفك من وابل الرصاص هذا , همس أحدهم لهشام ولوح له بأن يأتوا لوزارة التخطيط من البوابة ليهربوا من الجهة الأخرى صحب هشام الشباب وانتظروا حتى تحين الفرصة كان صوت الرصاص في أعمدة النور والجدران والإسفلت والبشر مرعبا كل الرعب مفزعا كل الفزع من كثرة خبل المشهد لا يصدقوا ما يجري

كبر أحدهم وهرول لوزارة التخطيط وهرولوا معه لولا أن وابل الرصاص أنطلق ناحيتهم ورأي هشام لأول مرة قطيع الضباع عن قرب أجساد معلوفة مقنعة شيطانية , مات أحدهم وتجمدوا برهة وهم يجدوا صاحبهم قتل ومخه خرج من جمجمته لأول مرة يروا هذا المشهد!!!

هرولوا برعب وأصيب أحدهم في زراعه ولكنهم أخيرا دخلوا وزارة التخطيط , وجدوا بها كومة جثث ودماء , تجمد هشام وبدأ النحيب والبكاء مع صحبه ولكن الرجال هناك قالوا لهم : ليس هناك وقت أذهبوا من هنا للشارع المقابل وتجاوزوا الموت..

نظر إليهم هشام يتأملهم وهم مستعدين للموت وحاول أن يسألهم ولكنهم أشاروا له أن لا وقت لأي أسئلة , كيف صارت كلمة الموت تقال بمنتهي البساطة هكذا

ذهب هشام ليهرع وهو يري الرجلين يحملون الجثث لأي سيارة تأتي من الإعتصام وتأخذ الجثث وتذهب وكان صاحب السيارة يتعرض للموت

محسن أحد المعتصمين لديه سيارته التي يحمل بها الجثث , لا يتمالك نفسه وهو لم يتخيل يوم أن يحمل كومة من اللحم والأدمغة والدم إلي المستشفي الميداني

ضرب النار علي سيارته شديد من الشرطة والحرس الجمهوري يتحرك يمينا ويسارا حتى يتفاداها , ولكن هناك أحدي الرصاصات التي لم تخطيء رأسه وقتل وإنقلبت سيارته بجثته وبالجثث التي يحملها ,وفي خلفية مشهد السيارة المقلوبة هشام يظهر مع شباب يخرجوا من الجهة الأخرى من وزارة التخطيط وهناك أحدهم مصاب إصابة خطيرة وغريبة ,الرصاصة التي ضربت عليه ليست عادية تسببت بثقب كبير في قدمه وكأنها قذيفة! ما الذي يجري!!!

الشرطة والحرس الجمهوري والشرطة العسكرية يمشون علي رصيف كله دماء وجثث ودمار وخراب بينما يروا أن مجموعة من الحرس الجمهوري القائد يأمرهم بالضرب ويرفضوا

القائد : هل جننتم ؟؟

الجندي : تمام يا أفندم ... ولكني لن أضرب النار

الجندي يري عدة جنود يقفوا بجواره ويلقوا سلاحهم تحت قدم قائدهم بينما الجميع ينظر ما الذي سيجري

القائد : انتوا مش عارفين انكوا هتتحاكموا عسكريا كدة وممكن العقوبة تكون الإعدام ؟!!!

الجندي بلهجة صعيدية : عارفين ومش هنضرب النار

القائد يشير لأحدهم ويجلسهم أرضا كمعتقلين ويجرهم من الميدان ليختفي بهم

القائد يصرخ في الجميع الذي أوقفوا الضرب : إيه ... اضربووووا يلا

ينهمر الرصاص مرة أخري علي كل ما يظهر في المشهد أمامهم بينما يخرج شباب وهم يرموا بالطوب ناحيتهم ..الحصى أمام الرصاص !!

القائد في مكتبه يرد علي التليفون وهناك خبر بأن القنوات كلها تعرض ما يجري..

الصوت من الهاتف يردد : إيه يا مجدي أمال خليناكوا تعملوها في الفجر ليه ؟؟ أي حد مصور أقتلوه .. النهاردة لازم الكبير يتبسط منكم علشان نخلص

هشام يخرج مع مجموعة يحاولون أن يلتصقوا بالجدار ليتفادوا الضرب فيلاحظوا وجود قناص أعلي وزارة التخطيط , يظهر ظله يتلوي أمامهم كأفعى وهو يذهب ويجيء أعلي الوزارة ويحاول قتل كل من يراه , هشام وصحبه يلتصقون بالجدار حتى يجدوا درب ضيق يفصل الوزارة بمنحني أخر يخرج لطريق يؤدي للميدان

طريق موت ..كل لحظة يتوقع هشام أن تصيبه رصاصة تنهي الأمر كله , رصاصة واحدة وينتهي كل شيء,ويذهب عن كل هذه الكروب والأحزان ويظن ويحتسب أنه سيذهب لعالم لا يعرف

فيه كل هذه الكروب والأحزان

ثلاثة شباب ينادون هشام ومن معه وهم ينظرون للسيارة المقلوبة وبها الشهيد محسن وكومة من الشهداء وينادوا علي هشام ومن معه ليساعدهم في حملها

الرجل وهو يلهث وعينيه جاحظة من الألم والذهول : هناك خلف الجدار عند الحرس سيارات ملاكي لأصحابها تنقل الجثث حاولوا أن تساعدوني نقرب الجثث هناك حتى يستطيع أحدهم أن يذهب بهم للميدان

هشام وجد نفسه يسأله وعينيه لا تكف عن الدموع : ما الذي يجري ؟

الرجل وهو يقلب في كومة الجثث والأدمغة المنفجرة : مجزرة

هشام ينظر حوله ويري أن الشمس بدأت تشرق ورأي في أشعتها التي تحبوا علي أرض المجزرة أنها تسأل عما يحدث وأنها في حيرة كما أن هشام في حيرة

المجموعة وهشام يتحمسون وهم يرددوا حسبنا الله ونعم الوكيل وصوت المنصة من بعيد شيخ يخترق أشعة الشمس وهو يقول ..الله أكبر الله أكبر

هناك سيارة عند الجدار صاحبها رجل ملتحي جلبابه الأبيض تحول للون الأحمر بلون الدم ,باب السيارة يسرب دماء كأنه يسرب ماء , السيارة بها بركة من الدماء .. الرجل ينتظر الشباب وهم يحملون الجثث في عملية شبه فدائية .. جثث تحمل جثث

بينما هشام يقلب في الجثث وعينه لا تكف عن الدموع تحدث المفاجأة وتحدث الفاجعة ويري صديقه مصطفي بين الجثث يحمل في يمناه المصحف وعلي فمه الكمامة ودماغه منفجر .. لم يتوقع هشام أبدا أن يري وجه مصطفي البشوش مشوه بهذا الشكل لولا أنه صديقه لما عرفه تجمد هشام وتحول الدمع إلي نحيب وضمه فورا لقلبه وصرخ بكل حرقة ..مصطفي مصطفي لقد نلت الشهادة يا مصطفي نلتها وأنت صائم يا مصطفي

كيف كانت خاتمتك ..يتخيلها هشام وقد كاد لا يري من حوله من الدموع ولا يسمعهم من النحيب .. يتخيل صديقه مصطفي وهو يقف عاري الصدر ويلوح لهم بالقرآن أن يرجعوا عن فعلتهم وقتلهم وفجرهم وكفرهم

هل الدنيا ستستمر بعد مصطفي ؟؟ هشام لايعتقد ذلك .. يلحظ هشام أن أشعة الشمس توقفت عند مصطفي كأنها ستتوقف هنا للأبد وهي تعلن الحداد علي مصطفي وأمثاله
هل من الممكن أن أنسي مصطفي , هل بهذه البساطة تكون نهاية شاب من أفضل الشباب الذين رأيتهم في حياتي ؟؟ هل بهذه البساطة سيستمر البشر في حياتهم بينما أحدهم فقد حياته ولا يكترثوا له ولا يقفوا برهة ليتأملوه ويتأملوا حياته ومن قتله وكيف قتله. !!

سمع هشام الرجال والشباب وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ويحملون مصطفي ويبتعدوا عن هشام وهو يقف متجمد ولا يعرف أي شيء إلا أن الجثة التي يكاد أن تنفصل رأسها عن بقية جسدها هي لصديقه وزميله مصطفي
ويهرول هشام ولا يكترث بالرصاص وقنابل الغاز التي لا يكفون عن إطلاقها ويتجه ناحية السيارة ويري كومة الجثث ويغلقوا السيارة وتغيب متجهة نحو الميدان وطلقات الرصاص تلاحقها

شهد بينما هي من اللجنة النسائية تراقب الأمر من بعيد وتحاول التواصل مع والدها وأخوها ولقد تواصلت مع أخوها وهو لا يعلم أين والدها ويقول لها أن يحسبه لقد أستقل سيارته الخاصة لحمل المصابين والجثث كما فعل البعض
تدعوا شهد أن يسلم المسلمين أذى الأوغاد وتدعوا الله أن يحمي والدها ويحفظه

الدكتورة سلوى وزميلاتها هدي ولمياء ومعهم أستاذهم وبعض الشباب لا يكفون عن الحركة في المستشفي الميداني ولا يكفوا عن البكاء الجثث لا تنتهي , الصراخ في الخارج لا ينقطع ..
لحظات طويلة ويكأن الشمس لا تريد أن تشرق هذا اليوم , أو أنها ستشرق من الغرب وتعلن إن من يحكم الأرض اليوم يأجوج ومأجوج ..كان شروق الشمس ثقيلا جدا هذا اليوم





سلوى وهي تصرخ في الشباب : أرجوكم ..أرجوكم من يأتي بالمصابين أو الجثث فليتركها وليرحل , لا نريد زحام

هدي تنتبه لامرأة تصرخ بالخارج وتحمل وليدها الصغير وهي تصرخ وتقول : يا دكتورة ..يا دكتورة .. النجدة .. ضربوا علينا قنابل غاز وأبني الصغير لا يتحرك من بعدها لا أعرف ما الذي جري

تنظر هدي بسرعة للطفل الرضيع وتعلم أنه للأسف فارق الحياة مختنقا ناجيا من العالم المتوحش ,يبدو أن أمه لا تحتمل أنه مات بل تظن أنه شيء بسيط وهذا يظهر من حديثها قالت لها هدي وهي تبكي وتحضنها : لقد ذهب لربه

تدفعها الأم وهي تنظر لها بغضب : تفي من بقك .... مات أزاي ... أزاي يعني ؟؟

سلوى تنضم لهم وتحاول أن تواسي المرأة التي انفجرت باكية نائحة

قالت لها سلوى : حسبنا الله ونعم الوكيل .. أنتي مؤمنة بالله

وبينما الأم تنظر لوليدها وهي لا تصدق سمعت سلوى وسط الحركة والرعب والاضطراب بالمستشفي صوت أستاذها وهو ينظر لشاب ذراعه مخلوع من كتفه ولا يعرفوا نوع الرصاصة التي تفعل هذا ؟؟

الدكتور يتحدث في المحمول : اصمدوا يا إبراهيم .. يا دكتور إبراهيم اصمدوا ... هنحاول نعمل حاجة .. اصمدوا وعالجوا كل اللي عندكوا

سلوى تقترب منه متسائلة ويخبرها أن الجيش والشرطة يحاصرون المسجد وبه المصابين ولقد تم اعتقال الكثيرين مع الأسف بمنتهي المهانة والذل الآن

الدكتور يري قناة تصور فيتجه ناحيتها ويصرخ ويقول : حسبنا الله ونعم الوكيل .. ما يحدث الآن مجزرة بشعة بكل المقاييس ..أنظروا ..أنظروا للإصابات الغريبة والأدمغة المنفجرة ..أي سلاح يستخدمه هؤلاء ضد المسلمين العزل المصلين الراكعين لله عز وجل .. اقسم بالله مهزلة وفضيحة للعسكرية المصرية لن يمحوها التاريخ أبدا , هل يظن الجيش أنه يقاتل عدو اليوم سقط شرف العسكرية المصرية في الوحل

دخلت فتاة وهي تصرخ بجنون ورجال أمامها يحملون جثة أبيها الذي أصيب برصاصة في القلب مباشرة وقالت لها سلوى بكل أسي انه مات

كانت هذه الفتاة شهد لم تتحمل أن تسمع هذا الخبر لم تتحمل أن تري أخيها عاجز هكذا يبكي فوق جثة أبيها .. أبيها هو حياتها هو حبها هو كل شيء .. كل من حولها قالوا لها وحدي الله أباكي شهيد

شهد نظرت لهم ونظر لجثة أبيها ونظرت لدموع أخيها وأغمي عليها ودخلت في غيبوبة حملتها هدي وأصدقاء شهد كحسناء وأسماء البلتاجي إلي خيمتها ليتم إسعافها

كانت سارة تموت قلقا علي عاصم كل دقيقة تتصل ولكن لا وجود لشبكة الإتصال ولا تعرف عنه أي شيء

ميدان رابعة حالة من الهلع .. أصوات طلقات الرصاص لا تتوقف شباب ورجال خرجوا عن الميدان ليدافعوا عن الذين خارجه , الرجل علي المنصة وهو يلاحظ بداية بزوغ الشمس يصرخ

ويدعوا ويتأمل القتلى الذين يحملوا إلي الميدان ويري الدكتور يجري له ويقول له خبر محاصرة المسجد ويسأله ما يجب فعله ويقول له أن المستشفي تحتاج شاش ولوازم طبية كثيرة حاول أن تقول للناس لعل أحدهم يساعدنا ونحتاج أطباء وممرضين نحن في مجزرة ..مجزرة

ولكن الكرب عظيم , لقد بلغت القلوب الحناجر وظنوا أنها النهاية وظنت بالله الظنون

الرجل ينظر للدكتور ولا يري نفسه إلا صارخا الله أكبر والكل يرد خلفه بحرقة ودموع الله أكبر ويقول ما قاله له الدكتور لتنقله القنوات

يصل خبر للشرطة أن يتراجعوا ويتركوا الجيش والحرس الجمهوري فقط هو الذي يواجه واختفوا من الصورة مع بزوغ الشمس , يتهامسون مع بعضهم البعض أن الأقنعة السوداء فكرة عبقرية عندما عرفوا أنه تم تصويرهم وهذا ما لم يحتسبوه لقد ظنوا أن الأمر أسهل من ذلك

وهرعوا وخرجوا من عند الحرس الجمهوري ينتظروا المعتقلين ويحاصروا المسجد بمن فيه وقد اعتقلوا جماعة كبيرة من الشباب والرجال وكان بينهم عبد الله الذي بصق في وجه أحد الضباط فركله وأهانه وجعله يركع تحت قدميه وهمس أحدهم له : سيبه يا حضرة الضابط في السجن يبقي اعمل اللي أنت عايزه فيه

جندي من الشرطة العسكرية أخذ يجعل المعتقلين يجثوا علي ركبهم وأخذ يضربهم علي قفاهم وتم سحبهم إلي وراء الشمس كما يسميها العوام .. رحم الله العوام !!





عند الحرس الجمهوري لا يكف الحرس ولا يتورعوا عن إبادة كل من علي مدي نظرهم القناص يقنص ويقتل ثم المصور يصور بعد القتل المتظاهرين وهم يرمونهم بالحصى !!

عاصم كان يصور ولا يهدأ ولا يريد أن يستوعب يريد أن يصور كل شيء وكل حركة وكل ما يجري كان يتخبط هنا وهناك وينزلق من الدماء علي الإسفلت ولكنه لا يكف عن التصوير ..يلاحظ تراجع المتظاهرين عن الحرس الجمهوري وإقامة الجيش لسلك شائك علي الحرس الجمهوري وعرف عاصم أن الجيش قتل كل هؤلاء الشباب من أجل أن يفكوا الحصار حولهم وحول المخطوف محمد مرسي

كان الضباط كأنهم في رحلة صيد منهم من يقنص ويقتل ومن هم من يتسابق مع زميله من يقتل أكثر ومن يصيب هذا وذاك ومنهم من يصور ليزيف المقاطع والحقيقة و

أنسحب مراد وزملائه من أمناء وضباط الشرطة وتركوا الساحة للحرس الجمهوري لقد أنتهت مهمتهم مع شروق الشمس وحان الوقت للضباع القذرة أن تنسحب لتجر صفوف المعتقلين لوراء الشمس



بينما عاصم كان يصور وغدا لا يكف عن اقتناص المواطنين السلميين الذين من قلة حيلتهم لم يواجهوا الرصاص إلا بالحصى وفجأة لمحه القناص وقتله

سلوى بالمستشفي الميداني فقدت قدرتها علي السيطرة علي أعصابها وعلي دموعها كانت ترتجف بينما الدكتور صفوت يصرخ في أحد مساعديه قائلا : نريد أكفان يا جماعة أكفان كثيرة

حضرت مجموعة للميدان ومثلت أمام سلوى وقالوا أنهم دكاترة وأطباء منهم من يعمل ومنهم من يدرس وقرروا المساعدة في هذا الميدان .. نظرت سلوى بعدما مسحت دموعها وقالت لهم : اذهبوا للدكتور صفوت سيقول لكم ماذا يريد منكم بالضبط

أناس كثيرون جائوا بالمحتاجات التي تريدها المستشفي من شاش وغيره من اللوازم الطبية والصيدلية

كانت سارة تموت قلقا ولا تكف عن النظر للمجهول تريد أن تعرف كيف حال حبيبها وخطيبها أحمد عاصم كان الشيخ مبحوح الصوت علي المنصة يستجدي رحمة العساكر والضباط ولا يكف علي أن يذكرهم بالله ويثبت كل من في الميدان ويلقنهم ويلقن نفسه الشهادتين

سارة كانت تذهب للخيمة للإطمئنان علي شهد التي لم تفق من الغيبوبة وكذلك علي زميلاتها اللائي لم يتحملن ما يجري وأغمي عليهن ولمحت سارة من بعيد مجموعة من الشباب يأتون بالجثث لمحت رجل يلبس نفس ملابس عاصم ولكن ملامحه ليست كعاصم هرولت وتركت يد أمها وهرولت أمها من خلفها وسألت الشباب أين عاصم , نظروا لها وسكتوا وهرعوا تجاه المجزرة لينقذوا ما يمكن إنقاذه

دخلت سارة المستشفي الميداني ورأت رجل يبكي علي أخيه ورجل يرفع السبابة ويقرأ القرآن ورجل يتألم علي فقد رجله وامرأة تجلس أمام وليدها الميت مذهولة لا تصدق كل ما يجري

وشباب يكتبون أسماء ما فقدوا وماتوا وكان شاب يمليهم وقال : أحمد عاصم السنوسي

تسمرت سارة ولم تصدق ما سمعت , ماذا يقول هذا المعتوه أمجنون هذا.. عاصم لم يمت ..كيف يموت عاصم , عاصم لن يتركني وسنتزوج وسنعيش معا حياة سعيدة

ولكنها ما كادت تنكر حتى صرخت أمها من خلفها ونظرت سارة ورأت جثة عاصم ورجل يكفنها !!

عويل ونحيب وبكاء حتى ظنت أنها ستفقد عينيها من البكاء جائت بنت خالتها وجاء خالها وحملها , تشبثت بزراع عاصم وهذا أخر ما رأته في هذا اليوم حيث لم تتحمل الصدمة ودخلت في غيبوبة هي الأخرى

أستيقظ سمير ورأي سمر سعيدة جدا وهي تتحدث مع صديقتها وتقول : أزعل أيه يستاهلوا الخرفان .. يستاهلوا كل حاجة .. أوعي تكوني زعلتي عليهم

كانت سمر لا تكف عن التعليق في الفيس بوك تمجيدا للسيسي كما تسميه قاهر الخرفان وكتبت علي صفحتها تسلم الأيادي ومجدت البابا تواضروس ووطنيته !!

لقد كتب تواضروس تغريدة أثناء المجزرة يبدوا أن قداسته لم يتحمل أن تنتهي حتى يعرب عن فرحته لقد كتب والفرحة ظاهرة علي التغريدة التي يقول فيها شكرا شكرا شكرا !!

قالتها لصديقتها البابا تواضروس أحسن من محمد حسان والحويني وكل المشايخ الكلاب الذين كرهوا سمر في الإسلام كما تقول هي وصديقاتها العاشقات للسيسي

كان سمير مشدوها مما يراه علي التلفاز ولمحه علي جهاز سمر أخته السعيدة جدا بمناظر الدماء واستباحتها .. لأول مرة يشعر سمير بالرعب الحقيقي كانت تحدثه سمر ولكنه لم يسمع أي شيء ولم يفهم أي شيء ولم يقل أي شيء هرب من كل هذا ومن كل الأفكار والخواطر التي تهاجمه وذهب للنوم مرة أخري حاول أن يغمض عينيه حاول أن ينسي ما جري ويظنه حلما لم يحدث لا يريد أن يفكر فيما جري لزملائه بالخيمة أو فيما جري بشهد لا يريد أن يفكر بشيء إطلاقا يريد أن يموت أن يتجمد أن يصير هو والعدم سواء

خرج المتحدث الرسمي بإسم القوات المسلحة المشهور لدي الثوار بنوال ليكذب ويفبرك ويقول أن القوات المسلحة انتشرت بمكان الحرس الجمهوري لتأمين المتظاهرين !!

أي تأمين للمتظاهرين وأنتم القتلة ,المتحدث الرسمي يدعم كلامه بأن المتظاهرين هم من مارسوا الإرهاب بمقاطع فيديو قديمة ليكذب ويفبرك مقاطع عن اشتباكات العباسية القديمة ليلصقها في

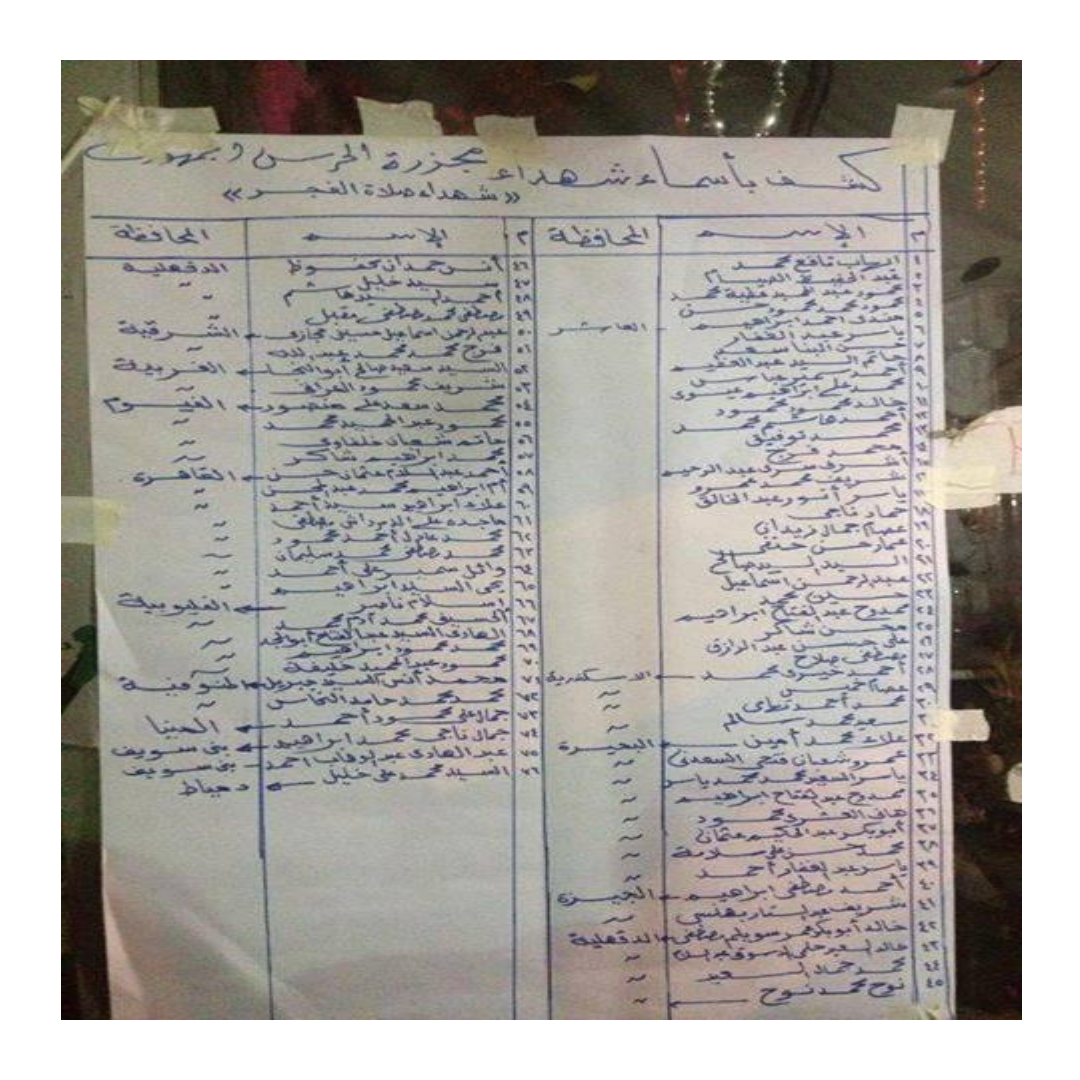
المتظاهرين الشرفاء ليفري بها المذيعين والإعلاميين ويتهموا المتظاهرين بالإرهاب واستخفوا قومهم فأطاعوهم !!

ويخرج المتحدث الرسمي بإسم وزارة الداخلية ليطرد صحافة الجزيرة من المؤتمر وكأن المشكلة في الجزيرة التي نقلت المجزرة لا في المجزرة نفسها !!

ويقول هشام: أنهم يشتركون في هذا الأمر مع الصهاينة أذكر تماما طرد صحفي الجزيرة من إسرائيل وهتاف الإسرائيليين ضده لأن قناة الجزيرة هي من تغطي القصف النازي علي غزة وكأن المشكلة في التغطية لا في القصف !! وأذكر أيضا وزير الإعلام العراقي الذي توعد مراسل الجزيرة بقطع يديه لأنه ينقل هزيمة العراق قالها له علي الهواء سأقطع يديك يا مراسل الجزيرة الخائنة وبعد ذلك ثبت أنه هو الخائن وليست الجزيرة !!

ويهتف المتحدث الرسمي بإسم وزارة الداخلية وعينيه تزيغ يمينا ويسارا : مصر بلد الحرية مصر بلد الديمقراطية ..للأسف الممارسة الإرهابية في رابعة والحرس الجمهوري هي من جعلتنا نقاوم الإرهاب لحماية المنشآت ولحماية مصر ولحماية الوطن من المخطط الأسود

وهكذا تضيع الحقيقة دائما في مصر لأن هناك من يكذب وهناك من يخاف ,لقد أنتهت هذه المجزرة ب 84 شهيد تقريبا و1000 مصاب تقريبا



(3)

الصمت هو الوحيد الذي هربوا إليه أو أجبروا علي اللوذ به.. الكلام في مثل هذه الوقائع يشبه الكفر ,الدهشة والذهول هما المسيطرين علي ميادين الإعتصام كل من فقد عزيز له يقف عند رأسه إما باكيا أو نائحا أو قارئا للقرآن أو صامتا متسع العينين ينظر للمجهول

أو مصليا عليه سائلا الله أن يحتسبه شهيدا وأن يرسي الله الحق والعدل ولا يجعلهم يشعرون بأن الظلم هو الأساس الراسخ في هذه البلد !! يا رب

بعد أن أنتصر العسكر في معركته مع الشباب الأعزل ذوي الصدور العارية والحصوات البائسات نصب أسلاكه الشائكة ,وملأ طريق المستقبل وأحلام جيل بكامل بالأشواك والآلام

وقفت امرأتان أمام الجنود وأخذا يتلوان القرآن وذكر جنود فرعون كان الجنود ينظران لهما وينظران للقادة في إنتظار أي أوامر بالقتل أو غيره

هل الخوذة التي يرتدونها تمنعهم من أن يفكروا ؟ منظار القنص أفقدهم رؤية البشر بشر ؟ ألا يشموا رائحة الدماء التي فاحت في الأجواء ؟ هل لبسهم الواقي من الرصاص يمنعهم أيضا من الإحساس ؟

ذهبت مجموعة من الشباب لأسلاكهم الشائكة وبصقوا علي الأسلاك وصرخ في الجنود أحدهم قائلا : أيها الجنود المصريين أنتم أخوان لنا ومنا ونحن منكم فبيننا أهلكم وأولادكم وأصدقاء لكم يريدون هذا الوطن حر ويتمنون له مستقبل باهر فلا تكونوا أداة تقتل بلدكم مستقبل أولادكم لا تكونوا أداة تقتل أصدقائكم وإخوانكم وأبائكم وأمهاتكم أرفضوا كما رفض جيش سوريا وأرفضوا كما رفض جيش اليمن وجيش ليبيا وجيش تونس أرفضوا وأمنوا باب للخروج , أمنوا للأجيال القادمة منفذ للحياة ..والله علينا وعليكم شهيد



النساء والفتيات يهللوا ويكبروا لتثبيت المعتصمين وقد علموا أن الكرب عظيم وأن الطريق وعر وأن هذه هي فقط البداية وحسبنا الله ونعم الوكيل فأخذوا يرددوا نشيد أخي أنت حر وراء السدود



هشام صامت تماما ساكن تماما لا يخرج منه إلا صوت النحيب من لحظة للحظة رآهم وهم يكفنون مصطفي وعرف بأمر اعتقال عبد الله وسمع كذب الجيش المصري وعرف خبث الشرطة ورأي رقص مؤيدي السيسي وسمع عن فرحة تواضروس وبصق عندما قالوا له عن قرار شيخ الأزهر بالإعتكاف في رمضان كله لأنه لا يتحمل ما يجري

الشعور بالعجز والضعف مزعج بل مميت .. هو الشعور بالفناء بينما أنت حي الشعور أنك عدم بينما أنت موجود ..الشعور بأنه مستحل دمك وعرضك وحياتك في مصر ليس لشيء إلا لأن أثرياء هذه البلد وأوغادها قرروا ذلك وهناك من يرقص ومن يطبل ومن يهلل ويشمت في دم أخيه المسلم أخيه المصري!!

كان هشام لا يستطيع السيطرة علي عينيه أبدا لا تكف عن الدموع لدرجة أنه خشي أن يفقد البصر من الحزن كان يسمع زوجة تبكي زوجها وهي تحضن أبنها وتقرأ القرآن بصوت مرتجف بصوت خائف بصوت مرعوب كان يشعر بها كان يشعر أنها تهرب إلي القرآن لانها لا تعرف طريق أخر تهرب إليه

وجائت لهشام فكرة مفزعة هل يستقر في ذهن الناس أن الباطل أقوي من الحق وأن الوقوف بجانب الباطل أأمن من الوقوف بجانب الحق ويلتصق منطق القوة مع الباطل ومنطق الضعف وقلة الحيلة مع الحق ..مهما كان البشر لا يحبوا الضعفاء ؟!!

يقترب عبد الفضيل وهو يهاب منظر الجثث والأمهات الثكلى التي تمسك أطفالها ولا تصدق أن طفلها فارق الحياة يهمس لهشام : يلا يا ولدي يا هشام نروح نصلي

هشام ينظر لعبد الفضيل ويري خدش بقورته ولكن عبد الفضيل يقول له أنه أصطدم بحائط عند تدافع الناس بينما وابل الرصاص يمطر الجميع ..هشام أخذ يتذكر هذه اللحظة وهو يشعر بأنه يمشي علي جثث ويحمل جثث وتحمله جثث .. يا الله ؟ يا الله ؟

قام هشام وتوضأ وذهب مع عبد الفضيل ووجد جماعة تصلي الجنازة علي الشهداء



بدأت التكبيرة الأولي قرأ هشام الفاتحة وأخذ يدعوا الله أن يحتسب مصطفي من الشهداء وكل من قتلوا غدرا وأن .. وأن ينصرهم علي السيسي وأن .. " لم يتمالك هشام نفسه بينما غرق في دوامة من البكاء والنحيب لا يفيق منها إلا وهو يكبر مع تكبير الإمام وكل من كان يصلي غرق في البكاء

لم يجد هشام علي لسانه كلمة يدعوا بها إلا يا الله ؟ يا الله ! يا الله ..

كان يتذكر مصطفي وكيف كان شاب مستقيم طيب كل همه دينه وأمته وبلده كان شاب جميل عظيم أعظم من التافهين الذين يشمتون فيه الآن علي التويتر والذين يرقصون الآن علي جثته تحت رعاية الشئون المعنوية

ولكن مصطفي يموت وهم يبقوا ومرسي يسجن ومبارك يخرج والثورة تنتهي والفساد يستمر!

فيما تفكر يا هشام ؟ هل رسوخ الظلم معناه أنه لا يوجد حق في هذا العالم ..أنتبه لكلامك يا هشام الحق هو الله والعدل هو الله ..الله موجود أصبر الصدمة الأولي يا هشام

لم يقصد هشام هذا بل فقط يتسائل لما مصر الوحيدة الظلم فيها شيء راسخ كل الدول صنعت منظومات للعدالة في بلادها لما مصر ؟؟

تذكر كلام الشيخ كشك عندما قال : أن تسعة أعشار الظلم في مصر والعشر الأخير يجوب العالم ثم يبيت أخر الليل في مصر ! تذكر هشام مع كشك مصطفي كم كان يحب مصطفي الشيخ كشك هل قابله يا تري في عوالم الغيب هل قص له ما جري يا تري هل قص علي كشك أن أكابر مشايخ البلد اليوم من علماء الدين صاروا يختبئن بمنازلهن كالنساء ومنهم من فضل ظل الظالم الآمن عن شمس الحق المحرقة

يا الله ؟ يا الله ! يا الله ..

&&&

الميدان منهك متعب صامت شبه ميت الكل ينظر للسماء ويتسائل , لأول مرة يشعروا بكل هذا الكم من الظلم والغربة والكفر سمعوا أن هناك المسيرات الكبيرة خرجت تنديدا بكل ما يحدث وما حدث ولكن الشرطة تطاردهم وتقتلهم لأنها لا تعترف أن هؤلاء من الشعب بينما تعترف بالبلطجية وزوجاتهم والفنانين والفنانات والراقصات هم شعب مصر الحقيقي بالنسبة للجيش .. المعتصمين عندهم وعي كاف ليعرفوا أن معركتهم ليست مع جيش بلدهم ليست مع جيش مصر كجيش مصر هم ضد الإنقلاب ضد أن يغتصب الجيش السلطة ولكن الإعلام يصر أن يجعلهم خونة يريدون هدم جيش الدولة .. لم يصدقوا فُجر وغباء المتحدث الرسمي في الكذب والفبركة علي الهواء مباشرة بينما هناك إنترنت وفضائيات تحلل خطابه الذي لم يخلو من الكذب أبدا !!

جيش مصر يكذب "ضحك عبد الفضيل عندما رأي أحدهم مصاب بالدهشة من ذلك وقال له " جيش مصر لم يصدق مرة أتذكر النكسة وما جري فيها وكيف خدعونا وكيف أطلت أم كلثوم وقالت أنها الخميس القادم ستقيم حفلة في تل أبيب لأننا كنا نعرف أن الجيش المصري دخل تل أبيب

كان أبي رحمه الله يتسائل مع أصدقائه كيف سيضرب عبد الناصر إسرائيل بالصاروخ القاهر أم بالصاروخ الظافر ولم يكن هناك ظافر ولا قاهر بل كانت هناك أسلحة فاسدة وأدمغة فاسدة ووعي فاسد وشعب فاسد , وجاء السادات وخدعنا بالسلام "الإستسلام" وخضع لأمريكا وركع كيف يكون هناك معاهدة سلام أغلب بنودها سرية ولماذا سرية "السادات خائن" سلم مصر كلها لإسرائيل بعد أن كانت تحتل سيناء وحدها

لما الدهشة أسألني أنا عن السنين البائسة الماضية وستعرف لماذا أفضل الموت هنا عن الحياة تحت حكم السيسي !!

انتشرت صلوات الغائب علي شهداء الحرس الجمهوري في كل محافظات مصر بلا أستثناء وفي أغلب الدول الإسلامية وأبرزها تركيا وماليزيا واليمن وقطر وجاء موقف يدعو للقرف من ملك السعودية حيث ظهر علي الجميع ليقدم التعازي والآسي لا علي شهداء مجزرة الساجدين لا بل علي ضحايا قطار كندي !! الوغد !!

يبدأ مؤتمر صحفي في رابعة العدوية لإظهار حقيقة ما جري صباح هذا اليوم وأول شيء قاله المتحدث : هذه مجزرة .. لا أعرف لها وصف إلا أنها مجزرة وإبادة جماعية عندما تمطر ميدان مليء بالمدنيين المعتصمين المعبرين عن فكرتهم السلمية وتمطرهم بوابل من الرصاص الحي والرصاص المحرم دوليا وقنابل الغاز المستوردة من الصهاينة إذن أنت الخائن وأنت المجرم وكل ما حدث اليوم هو مجزرة وإبادة لفصيل سياسي وفكري أستحق الأغلبية من الشعب حسب كل الإستفتائات والإنتخابات

وكما أنتم تروا أمامي " أمام المتحدث طاولة بها رصاص وفوارغ قنابل الغاز وكاميرا وقمصان بها دم " هذا الرصاص مكتوب عليه القوات المسلحة المصرية وهذه الرصاصات الغير فارغة أصحابها من الشعب المصري أخواتنا اللي مرضيوش يضربوا المتظاهرين ويقتلوهم ويتبعوا لوثة الكراهية التي لدي رجال الشرطة القتلة المجرمين "تصفيق في القاعة وهتاف يا سيسي يا خسيس دم المصري مش رخيص"

وهذا الرصاص الفارغ هو لعبيد السيسي لعبيد الكراهية لمليشيات السيسي , والسيسي الآن بدأ علي خطا بشار الأسد وهذه قنابل غاز خنقت أطفال ونساء نحتسب الجميع شهداء عند الله

صمت المتحدث لحظة ثم قال : وهذه الكاميرا .. هذه كاميرا أحمد عاصم ..هذه الكاميرا العسكر عايز يمنعها تنقل الحقيقة .. هذا دم أحمد عاصم اللي مات علشان الكل يعرف الكل يقرر " وهنا هتف أحدهم الحكاية من إخوان الحكاية شعب أتهان ..كرهك للإخوان خلاك حيوان "

يشير المتحدث لشاشة بجانبه بها صور المستشفي الميداني وإمكانياتها المتواضعة ويقول : وأتعجب ممن يهاجم الضحية والشهداء ولا يهاجم المجرم والقاتل السيسي لم يتخيل أحد من المعتصمين أن الجيش المصري ممكن أن يلوث يده بدماء المصريين بهذا الشكل البشع لم يتخيل أحد أن الجيش المصري الذي كلنا نمنا تحت جنازير دباباته في يناير أن يفعلها ..كنا نحسبه هو جيش يناير ولكننا دهشنا وصدمنا وصعقنا مما جري اليوم وها هي مستشفي الميدان بإمكانيات ضعيفة لأننا لم نتخيل أننا سنضرب الرصاص المحرم وأنهم سيمطرون الجميع بالموت والجحيم ويصبون العذاب علينا صبا لا أحد هنا كان ممكن أن يراوده هذا الخيال وهذا الأمر .. كل شيء تجاوز توقعاتنا ولكننا بدأنا الطريق وسنكمله لنهايته لن نخضع لن نذل لن نركع رحم الله أحمد عاصم وكل شهيد وكل حر فقد حياته من أجل مصر .. هم الأكثر وطنية مهما تم تخوينهم هم الأكثر عظمة مهما تم تحقيرهم هم الأشرف مهما أنكروا فضلهم

يتوقف المتحدث ويعرف أن أحدهم يريد أن يتكلم شاب ملابسه كلها ملطخة بالدماء وعينه ذابلة من البكاء ويدعي هشام أعطاه فرصة الحديث وقال هشام : لقد رأيت كل شيء صباح هذا اليوم ..لم تتجلي الحقيقة يوما أمامي بهذا الوضوح إلا هذا الصباح .. لم أعرف إلا اليوم لم أشعر إلا اليوم .. أشعر أنني ولدت من جديد هذا اليوم .. كنت أحمل الجثث والأدمغة وأمشي وسط وابل الرصاص وأعشاش القناصة ومن الممكن أن أكون هدف سهل لهم لينتهي كل شيء حتى يبدأ كل شيء .. لقد تأكدت هذا الصباح من أن الموت ليس بالأمر المفزع الرهيب تأكدت من ذلك من ابتسامة الشهداء وضياء وجوههم التي تسخر منه الآن لميس الحديدي

وتدعي أن ابتسامة الشهيد أثر بيولوجي من ضربة الرصاصة ونسأل إبليس الحديدي ولما لا نري كل من يضرب بالرصاص يبتسم !! حسبنا الله ونعم الوكيل

قال لي مصطفي ذات مرة وهو أحد الشهداء الذين نزفهم للجنة بإذن الله : الحياة يا هشام قرار نحن نعيش لنقرر الطريقة التي تنتهي عليها حياتنا ! أنت في امتحان يا هشام وكل همك كيف ينتهي هذا الإمتحان وكيف تنهيه بدرجة كبيرة وكيف تنجح فيه وهذا ما يجب أن تفكر فيه وأن يشغل تفكيرك وهنا لا يشغل تفكيري متى أموت وكيف بل يشغلني علي أي شيء سأموت وها هو سيدنا يوسف يعلمنا هذه الحكمة عندما أعطاه الله الملك وأرجع له أهله وأباه أول شيء قاله اللهم توفني من المسلمين نحن لم نحيا للملك وللعائلة ولغيرهم نحن كل ما يشغلنا هو علي أي شيء سنموت وهناك سير للصالحين عن انشغالهم بالخاتمة وعلي أي شيء سيختموا حياتهم ومنهم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وإنشغالك بحسن الخاتمة هو من يضمن صلاح أحوالك وثبات مواقفك

وقد رأيت صباح هذا اليوم كل ما قاله لي مصطفي ورأيته شهيدا قتله العسكر وأصابه برصاص فجر دماغه بينما كان يمسك بالمصحف "رفع هشام قميص مصطفي المخضب بالدماء وكان القميص مكتوب به أسم مصطفي وعنوانه كتبه مصطفي قبل قتله بدقائق " هذا قميص مصطفي "يدمع هشام" صديقي الذي عرفته منذ دخولي هذا الميدان منذ أيام قليلة ولكني أشعر أنني أعرفه منذ زمن منذ عمر كامل تركني وتركنا وترك الميدان وذهب لمكان بالتأكيد أفضل مما فيه نحن اليوم .. نحتسبه شهيدا في الجنة أن شاء الله

تذكروا مصطفي ..تذكروه جيدا ..تخيلوا ملامحه ..صوته ..ضحكته ..بريق عينيه ..أحلامه ..وهمس دعواته في السجود ..سيرة حياته ..طريقة تفكيره ..أمنياته ..خطواته ..عطره ..مصحفه ..تذكروه ولا تنسوه كونوا أصدقاء له ولطيفه الذي يحوم بكم الآن أبرئوا من قالته ومن دمه وأصمدوا ولا تتركوا حقه فوالله نحن علي الحق فالموت علي الحق أهون من الحياة علي الباطل وكما قال الرافعي لن تقهر أمة عقيدتها أن الموت أوسع الجانبين وأسعدهما وكما قال أيضا وكن في

الحياة السافلة ابن موت ..وإذا كنت شجاعا فلا تبالي آخرة الحرب ما تكون ... وكما قال الإمام محمد عبده الفناء في الحق هو عين البقاء

&&&

هرول سمير من منزله إلي الميدان بعدما عرف بأن المجزرة أنتهت كان الهلع يتملكه كان يتحرك بشكل جنوني في جوانب الميدان حتى نسي حذره من مراد ومراقبته له وقف عند خيمته ونظر فيها ولم يجد أحد ورأي هشام من بعيد هو وعبد الفضيل لكن لم يري مصطفي وعبد الله ثم هرع لخيمة بالقرب من خيمة شهد ولكنها كان مزدحمة بالأطباء ويبدوا أنها تحولت لمستشفي بينما كانت هناك حالات إغماء كبيرة بين النساء

ذهل سمير من المشهد الذي رآه في المستشفي الميداني وقرأ في قائمة الشهداء وشعر برجفة عندما قرأ أسم مصطفي وأسم والد شهد لأول مرة يشعر بدموعه .. كأنه يدمع لأول مرة حتى أنه لم يصدق دموعه وأخذ يلمسها بيده !!

يتخيل ماذا حل بشهد عند سماعها الخبر لأول مرة لا يعرف ماذا يفعل لأول مرة يفكر في أن يذهب ويقتل مراد وكل من يشبهه ثم يقتل نفسه ويريح هذه البلد منه ومن صحبه ولكنه لم يفعل أي شيء إلا أنه جلس يستوعب كل ما يجري وهو يصل لأذنه استياء المعتصمين مما يفعله الإعلام حيث يخرج باسم يوسف يبصق في وجه الإخوان ويتهمهم بالرخص وبالمتاجرة بالدماء !! وتخرج لميس لتسب الشهداء ويخرج عمرو أديب ليطعن في عقول الشهداء ويتهمهم بالهبل والعبط !! أصار الإعلاميين بلا قلب ولا ضمير ولا إنسانية هل صرنا نسأل الناس عن بعض الإنسانية بعض التقوى لله عز وجل ؟ إعلام بلا ضمير وشعب بلا وعي

ويتعجبوا من البرادعي الذي أخذ يصدح بسبب دم شخص لا يعرف أحد كيف قتل ولا من قتله وقوله بأن مرسي فقد شرعيته .. أين ذلك الليبرالي مدعي الحرية والشعارات الأمريكية الفارغة..ويأتي بعد الشعارات الأمريكية الفارغة للتيار الليبرالي الفاشي يأتي تيار الفتنة المرتجفين المنقبين عن الفتنة.. التيار البرهامي الذي أدعي أنسحابه عن خارطة الطريق كاذبا ليسجل موقف لا أكثر وحسبنا الله ونعم الوكيل

لأول مرة لا تحتفل الدولة ولا يخرج المفتي بأبهة يعلن بداية شهر رمضان كان الخبر فاترا هل من أجل الدماء مثلا لا أحد يظن ذلك بل هي سياسة الدولة التي بدأت تظهر بتلاشي أي شيء إسلامي

أعلنت منصة ميدان رابعة أن رمضان غدا وأستعد الميدان لصلاة التراويح بينما الشئون المعنوية والحزب الوطني المنحل يستعدوا أن يكون أول يوم في رمضان حفل غنائي راقص لمطربين أغنية تسلم الأيادي

بدأت المسيرات بعد صلاة التراويح تجوب أنحاء مصر وتهتف بالحرية والقصاص وتدعوا بدعاء رؤية هلال رمضان وكان الثوار في هذه الأثناء يعلنون صمودهم

في أول سحور الجميع تمنوا من أعماقهم زول الإنقلاب قبل عيد الفطر يتمنوا لهذا الكابوس أن ينقشع كانت أسماء البلتاجي تنظر لأبيها بشفقة وتقول له : الصبر يا أبي , هي لله هي لله

نظر لها البلتاجي بإبتسامة ولمح صفوت حجازي يحوم بالميدان بقلق وتوتر فلوح له بأن يشاركهم السحور ورفض

سمير يلاحظ شهد صامتة تمشي في المسيرات ليست هاتفة ولا قائدة تمشي هائمة تقف متسمرة لم تعد تلك الفراشة التي تتحرك في الميدان كله !

يلاحظ سمير تغير هشام حتى أنه تجرأ علي المسيرات وسكن وجهه حزن غريب لاحظ أن لسانه أصبح يفلت بعض السباب والشتائم بعد أن كان لا يشتم !!

وعبد الفضيل أتصلت به عائلته وجاء إليه أخوه جلال ليأخذه من الميدان ولكن عبد الفضيل نهره أمامنا جميعا وبصوت عالي قال له : لو قتلوني فأنت من قتلتني برضاك عنهم يا ابن أمي !! كرهت كلمة عد كرهت كلمة أرجع

سمير نفسه يتغير منذ أن شعر بالهلع علي الميدان ومن فيه وجري من بيته إلي الميدان وهو يشعر بأنه تورط بهذا الميدان ويحب من فيه والخوف عليهم وهنا يدخل سمير عذاب لا يستطيع إبدائه .. عذاب كُتب أن يهلك أحشائه وأعصابه سراً ,كان سمير في الميدان يجهز نفسه لأول يوم

رمضاني في رابعة العدوية , أشترت أخته سمر صورة للسيسي وخرجت لميدان التحرير مع صديقاتها ووجدت أتوبيسات الكنيسة تحمل الكثيرات من المسيحيات للميدان وأتوبيسات لحزب المؤتمر وبعض الأتوبيسات العامة , لمحت سمر أحد الضباط وهو يتحرش بصديقاتها ويختفي ورأت كيف أن صديقتها هذه لم تتكلم وسألتها هامسة عن ذلك وقالت لها : أنه يعرفني وعلي علاقة معي وهو يعرف أنني أخت مراد مخبر الشرطة وقال أنه سيتزوجني هي علاقة حديثة بدأت منذ 30 يونيو !

وبدأت فقرة المطرب حكيم بوجهه المظلم بدأ بتسلم الأيادي ثم تلاها بأغانيه الراقصة الشعبية

ورقصت سمر ورقصت صديقاتها وكانت ليلة رمضانية غريبة !!

بينما ثوار رابعة يصلون التراويح خلف شيخ عموم المقاريء المصرية أحمد عيسي المعصراوي ولأول مرة سمير يشعر بكل هذه السكينة وكل هذا الإطمئنان كم كان يحتاج لكل هذا .. كل شيء في ميدان رابعة كان يحتاجه منذ صغره وهو لا يعرف .. كل شيء يا سمير الصلاة والذكر والسكينة والحب وشهد .. وشهد يا سمير .

ظهرت نتيجة الثانوية وفرحت أسماء البلتاجي جدا بدرجتها الكبيرة وفرحت حسناء وفرح كل طلاب الثانوية بدرجاتهم واحتفلت المنصة معهم أحتضنت شهد أسماء البلتاجي وقالت لها : مبروك يا حبيبتي .. عقبال الشهادة الكبيرة يا أسماء ..

نظرت لها أسماء بكل رقة وقالت : وربنا يسعدك يا شهد ويحققلك كل اللي بتتمنيه ويا بختك يا ستي أنت بنت شهيد وأكرم بها مرتبة عند ربنا .. ادعيلنا بقي يا سعادة بنت الشهيد

تضحك شهد مجاملة لأسماء التي أخذت تهرول ناحية أبيها البلتاجي لتسعده بالخبر وقبل البلتاجي جبين أبنته وشغلت المنصة أغنية الله أكبر بسم الله بسم الله ويا بلادي يا بلادي أنا بحبك يا بلادي ومصر أسلامية مصر أسلامية

أقيمت حفلة كبيرة لأوائل الجمهورية في الثانوية العامة بمنصة رابعة وزعت الحلوى ووزعت معها المحبة والألفة بين كل الموجودين ويزداد رواد الميدان بعد الإفطار حتى الفجر ..وتهادي الثوار فيما

بينهم يكرمون من نجح في الثانوية العامة والكليات ويحاولون بصوت ضحكاتهم وهمسات دعواتهم أن يسكتوا صوت الخوف ويرعبوا بوق الموت ويخرسوا نذير الهلاك الذي يطل عليهم من بعيد حيث المحتجب بوزارة الدفاع وبالدبابات والمدرعات

كان كل من نجح في الثانوية له حق الكلام أغلب أوائل الثانوية والكليات إخوان مسلمين وهذا لافت في الأمر كان كلهم يهبون نجاحهم وتفوقهم للشهداء ويعدوهم بأنهم لن ينسوهم مهما حدث فإما أن يأتي حقهم أو يموتوا مثلهم ويلعنوا كل من يهاجمهم ويلعن ضحاياهم ويتهمهم بالمتاجرة ويتهم القيادات أنهم يهربون أولادهم خارج البلاد ليموت الآخرين

يرددون الإشاعات التي يلقنونها بلا وعي ولا إدراك ولا دين لدرجة تجرأهم الوقح علي أعراض الحرائر هنا في ميدان رابعة !!



&&&

كان منتشيا , لم ينتشي هكذا منذ وقت طويل ..النسيم عليل هذا الصباح ,منذ زمن لم يخرج لحديقة الكنيسة ويجلس فيها هكذا يعرف أن الجميع متفاجىء من هذه الخطوة يأتون ليقبلوا يديه ويقولوا صباح سعيد أبونا , نعم هو من أسعد الأيام التي يبارك لنا فيها الرب

يقترب الأنبا بولا من بعيد كم هو شخص قلوق أعرف قلقه من مشيته , أعرف ما هي الأخبار التي سيأتي بها ,لن أحدثه عن قلقه ولا عن سعادتي لا أريد أن أتكلم اليوم كثيرا

يقترب بولا ومعه ملف ورقي ووجهه منكمش لغته قلقة ويقول : صباح سعيد أبونا تواضروس .. هل رأيت ما جري صباح اليوم ؟ بالتأكيد رأيت ؟ هناك ردود فعل عن تغريدة قداستكم التي تشكر فيها الجيش والشرطة علي قتل من قتلوا و ...

بنظرة حادة ونبرة أحد يقول البابا : بولا أختصر وقل ما في هذه الأوراق وكف عن الهراء !!

بولا يتلعثم ويمسك الملف ويقرأ : اليوم هناك اجتماعات هامة جدا , أولا مع لجنة الأزهر يأتون بمناهج الأزهر لقداستك لتقول ما يجب أن يدرس في الأزهر أو لا

استنشق البابا النسيم بنشوة ويقول : هممم أكمل يا بولا ولا تتوقف ..أكمل الملف

بولا : وهناك أيضا مقابلة مع وفد من وزارة التربية والتعليم لنفس الغرض وهي أن تقرر ما يجب أن يدرسوا وخاصة في مناهج التربية الدينية وبعد حضرتكم سيذهبون لشيخ الأزهر

وبعد ذلك مقابلة مع وفد أوروبي إسرائيلي وأخيرا مقابلتك مع عدلي منصور أقصد الرئيس عدلي منصور

تواضروس يشير لبولا أن يغادر حالا ليتركه أن يستمتع بالنسيم وبهذا الصباح السعيد ليكون في كامل نشاطه بقية اليوم

ولقد كان اليوم كله سعيد بالنسبة للبابا وجد مشايخ الأزهر متجاوبين معه جدا وكذلك وفد وزارة التربية والتعليم وحدثهم عن التخلف وتخلف الإسلاميين والإسلام هو تجرأ علي مثل قول هذا منذ أن ظهر علي الساحة وصار بابا الكنيسة قالها بصراحة أن الدستور متخلف لأنه يحتوي علي مواد الشريعة وعباراته كلها وقتها تتضمن سبا واضحا للإسلام

بعد أن وقعت الكنيسة علي وثيقة الدستور ظهر تواضروس ليظهر الشر وتنسحب الكنيسة من الدستور وفي ذيلها طبعا العلمانيين , لا ينسي تواضروس أنه هو من تجرأ وصرخ في وجه جميع البابوات الذين رفضوا إباحة الكنائس لأمن الدولة والقناصة لتصيد المظاهرات كما صرخ في وجههم أيضا عندما ناقشوه في الإنسحاب من لجنة الدستور وأنهم مضوا علي الوثيقة ولكنه لم يأبه وأمرهم بالإنسحاب

تواضروس يدرك تماما أنها معركة لا تقبل أي نوع من التنازلات إن كان الإخوان تنازلوا فلأنهم سذج أغبياء ولكنه لا يريد أن يكون مثل الإخوان المسلمين هو أعرف وأذكي بكثير

عاش تواضروس وكان فاعلا في سلطة قرار الدولة أيام مبارك , ويذكر جيدا حادثة برسوم المحرقي الذي زنى في الكنيسة المباركة ب 5000 امرأة غير حالات اللواط وتسربت الفيديوهات التي يصورها برسوم لنساء الكنيسة وهو يضاجعهم وتسربت الأخبار عن معرفة كل كهنة الكنيسة بذلك ونشرت الفضيحة جريدة النبأ

تواضروس وقتها أتصل بأمن الدولة وقال لهم لابد أن يقتلوا الصحفي الذي تجرأ علي الكنيسة وعلي الديانة حسب ما قال ولمح لأمن الدولة وقتها قائلا وإلا ستحدث فتنة طائفية بشعة .. بعد خروجه رتب لمظاهرات للقبطيات والمسيحيات يهتفن بإسم برسوم

الدولة وقتها لم تتأخر في قتل الصحفي ومنع الموضوع إعلاميا وقتله وسجن كل من يكتب في الموضوع وهكذا عرف تواضروس قواعد اللعبة وعرفها منذ البداية أن التنازل الأول هو المسمار الأول في نعش من في المعركة ..لا تنازلات يا تواضروس

يذكر اليوم الذي أتصل به محمد أبو حامد وقال له أنهم سيقتحمون قصر الإتحادية ويريدون قتل مرسي وسيعلنون تواضروس ضمن مجلس رئاسي ليحكم الدولة , لم يفكر وقتها في الرد في المعارك الوقت إن كان معك لحظة اللحظة التالية قد يكون ضدك

قال له تواضروس : وفقك الرب يا حامد

كان يعرف أن كل ما جري سيجري وأن هوان الدولة سيمكنه مما لم يحلم به من قبل , منذ أول لحظة وقت التنصيب حيث لم تقطع القناة الأولي البث حتى للأذان بل كل القنوات لم تقطع البث هذا الفعل الهين بالنسبة لتواضروس علاماته كثيرة ومن وقتها وقلبي مطمئن من النصر الكبير بفضل اليسوع , وأتذكر جيدا ما قالته القنوات عن حفل التنصيب عندما قال خالد أبو بكر من لم يذهب لحفل تنصيب البابا تواضروس هو الخسران ؟ وكان يلوح بهذا للإخوان وفعلا لقد خسر مرسي كثير لأنه لم يمتثل مثل كل رؤوس البلد ويحضر قداسك يا يسوع

الخطوة المرتعشة لا يمكن في يوم من الأيام أن تكمل طريق بدأته وتواضروس منذ بدايته لا يعرف الخطوة المرتعشة حتى منذ إشارته لبدء أكبر حملة تبشير في الوطن لم يحسب لأي شيء وبدأت الحملة ببرامج سب لنبي المسلمين محمد وللقرآن وللإسلام تخرج إحداهن وتسب في المسلمين ودينهم بكل بجاحة بإدعاء الحرب علي الإرهاب

واستضافة مفكرين العلمانية كجمال فهمي الذي يقول يجب هدم المساجد لأنها ترعي الإرهاب وكان يقصد هذا المفكر بالتأكيد أن المساجد ليست كالكنائس طبعا لأنها لا ترعي برسوم مثلا

القنوات المسيحية تنشر أغاني ضد الإخوان مثل أغنية سخيفة انتشرت في الأوساط القبطية تقول رمضان احلي بدون إخوان !! وتنشر الشائعات ضد ميدان رابعة مثل أن أمراء رابعة يغرون العوانس بالزواج إذا اعتصموا معهم في رابعة

ويبدو لأن مشكلة العنوسة وهي مشكلة عامة ويعاني منها المسيحيين خاصة فأستلهموا منها إشاعتهم التي رد عليها هشام عندما سمع بها قائلا : حد يفكرهم بالقس كوكي قبل أن يتحدثوا عن نسائنا ..حسبنا الله

في اجتماع سري جمع كل رجال الأعمال المسيحيين وأمرهم بالمساهمة الكبيرة في صنع أحزاب سياسية والسرعة في مليء الفراغ الذي تركته الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تم تدميرها وكل هذا في سبيل اليسوع كل هذا في خدمة التبشير

منذ الطفولة وكنت تؤمن يا تواضروس أنه سيأتي اليوم الذي تخدم فيه اليسوع بكل قلبك,وها أنت تخدمه بكل إخلاص ..كم كنت تحب الأب كيرلس عمود الدين وقوته في مطاردة الوثنيين واليهود وكيف طهر مصر منهم وكم تتمني أن تكون مثله ..وستكون ببركة اليسوع ستكون كيرلس جديد يا تواضروس سيباركك الرب لتكون عمود للدين جديد !

ينتبه تواضروس لشيخ أزهري يمد له منهج الثالث من الإعدادي ويقول له : هل تمانع يا بابا علي هذا ؟

أنتبه تواضروس من أفكاره وأشار بإشمئزاز قائلا : لا لا تعجبني وستولد الكراهية نحن تحدثنا مع الأخوة المثقفين وأتفقنا لحذف كلمة الكفار من المناهج لنحذف كلمة الكفر للأبد وهذا غير معلن عنه , ونريد زرع محبة الكنيسة في قلوب أولاد المسلمين كما سنزرع حب المساجد في قلوب المسيحيين حتى لا يكبروا إرهابيين قتلة كما تروا , واجتمعت مع المرأة أيضا وهناك أشياء كثيرة تضايقهن في مناهج الأزهر بصراحة أشياء متخلفة جدا لابد أن تحذف وأنتم رأيتم لقائهن بالأمس علي قناة التحرير .. نحن في عصر جديد يجب أن نجدد في الخطاب الديني وخاصة الإسلامي

يعود تواضروس لأفكاره ويدرك أنه كان يعي بكل شيء من البداية لأنه لا يتنازل لأنه يحدد هدفه منذ أن قالها علي قناة أون تي في قناة الابن البار للكنيسة ساويرس لقد قال : أن دستور الإخوان لن يعيش طويلا ومواد الشريعة الإسلامية كارثية

ولقد أجتمع مع السيسي في منزل الكفراوي وكان يحضر الإجتماع صدقي والسيسي وحسب الله الكفراوي والجنزورى وكان هذا في شهر أبريل وكنا نتكلم عن كل شيء وقد قلت ما يجب أن يحدث وقلت لهم أن حكم الأخوان ..قد يسبب فتنة طائفية بشعة

وقتها السيسي لم يكن واثقا ولا متملكا من الأمور الحقيقة كانت خطوة مرسي بخلع طنطاوي صادمة وقوية تجاه المجلس العسكري كله

كان مرتعشا ويتسائل كيف وماذا سيحدث وما الذي يجب فعله ..تولي وقتها الكفراوي وطارق نور المعركة الإعلامية العظيمة التي قسمت ظهر الإخوان ومن وقتها وكل شيء يصير كما أريد

حتى ما جري اليوم كان بعد مكالمة قلقة مني للسيسي أنني أخاف أن يتجرأ الإخوان ويخرجوا مرسى من الحرس الجمهوري وهنا ستكون مهزلة لابد لمرسي أن يعدم وهذا ما نخطط له ولكن أن خرج سيكون كل شيء أنتهي

مصر ستعود يا تواضروس مع الوقت ستعود وستكتب كتب التاريخ أنك الأعظم والأذكى لأنك لم تتنازل وهنا أنتبه تواضروس وغادر الوفد الأزهر الكنيسة وكتب تواضروس تغريدة أخري علي التويتر ينفس بها عما يدور بخاطره قال فيها " أصلي من أجل مصر وأدعوا الرب أن ينزل علي

مصر سلاما في قلوب المؤمنين ,مصر القبطية تحتضن أخواتنا المسلمين " وهمس وهو يكتبها قائلا " الضيوف الذين أثقلوا علينا مئات السنين أرحنا يا يسوع من هذا الكابوس "

وصل الوفد الأوروبي الأمريكي الإسرائيلي وأستقبلهم تواضروس وقال لهم بحدة : مرسي كان يحرق الكنائس مرسي كان يقتل المسيحيين مرسي كان يضطهد المسيحيين ويحتقرهم , لما تدافعون عنه !! وهنا كان يوجه كلامه لأعضاء ألمان بينما يحتضن الأعضاء الصهاينة والأمريكان

قال الأعضاء الألمان له : يا بابا تواضروس نحن شعب له قيم يعلنها للعالم لا نستطيع أن ندعم الإنقلاب إلا إذا كان ديمقراطي أو حتى بشكل كارتوني كما كانوا من قبل ولكننا نفعل ما يجب أن نفعله تجاه شعبنا ليس لنا مصالح مع الإخوان بالعكس مصالحنا مع الجيش أكبر ولكن المشكلة في شعبنا والرأي العام

وبعد مغادرة الوفد ذهب البابا تواضروس للإستراحة ودخل عليه الأنبا بولا بمواد ترفيهية وأخبار تسعد البابا قال بولا : شاهد هذه الأغنية يا بابا تواضروس , هذه أغنية رمضان أحلي من غير أخوان لأبناء الكنيسة بيتر وسارة

بعض بناتنا يتغزلون في السيسي ورجال الجيش وها هي صورهم "علق البابا تواضروس علي الصور قائلا : نريد مظاهرات كثيرة مننا لتأييد السيسي أهتم جيدا بهذا الموضوع "

بولا : طبعا طبعا يا أبونا بصراحة فكرة صيام يوم من رمضان مع المسلمين هذه فكرة عبقرية يا حضرة البابا أن نصوم يوم وتنزل الراهبات وتدق أجراس الكنائس لأول مرة في مغرب رمضان , فكرة عبقرية وتضفي شرعية للسيسي وشعور وطنى في غاية السمو والرقي

كما حدثني أحد الضباط أن الشئون المعنوية منبهرة بذكائك , العلمانيين والشعب يتحدث مفتخرا بالكنيسة وبالمسيحيين ويسبحون بحمدك أيها البابا ويتغنون بوطنيتك ليل نهار وبإنسانية وجمال المسيحيين حفظك لنا أيها الآب المبارك المقدس

تواضروس يقول لبولا : هذا ليس ذكائي إنها بركات اليسوع

بولا وقد لمعت عيناه : المجد لك يا أبونا , أنت عمود ديننا الجديد

تواضروس بتواضع : المجد لليسوع يا أخي بولا

وكل ما يفعله تواضروس والكنيسة المصرية يشعل في الصدور ريبة ونار بداخل المسلمين حتى لو لم تكن بادية هذه الفترة ولكنها عند أول شرارة ستكون نارا تحرق الجميع وتدمر الأخضر واليابس ويومها لن يستطيع أحد أن يفعل شيء أو يلوم أحد لأن تواضروس لا يرتجف ولا يتنازل

&&&

ميداني رابعة والنهضة فوجئوا بأن هناك كلمة عاجلة لقائد الإنقلاب السيسي لا يعرفوا ما الذي سيقوله بعد كل هذه الدماء بأي وجه سيقابل المصريين وبأي لسان سيتكلم بعد الآن وقد ظهرت كل نواياه لكل العالم ما عدا أصحاب الأهواء

كان يرتدي النظارة وأمامه كل ميكروفونات قنوات الفلول والأثرياء قناة أون تي في والسي بي سي ودريم حتى أن المشاهدين لم يلاحظوا هل كان هناك ميكروفون للتليفزيون الحكومي أم لا

كانت رقبته تتلوي كالثعبان وكان كلامه كالجمر كان لسانه يفري بالكذب بلا أي حرج

كانت هناك وجوه غريبة في الجمهور المخابراتي الذي يسميه الإعلام "الشعب المصري" كان يصفق أكثر مما يسمع

قال السيسي : الجيش علي قلب رجل واحد , الجيش علي قلب رجل واحد

وأريد من المصريين أن يعطوني أمر وتفويض لمحاربة الإرهاب المحتمل .. يجب علي المصريين أن ينزلوا يوم الجمعة الجاية ويفوضوا الجيش لمحاربة الإرهابيين

كان الصمت يسود الميدان والثوار لا يصدقون كيف يفكر هذا الرجل وإلي أي طريق سيأخذ بلدهم مصر وماذا سيفعل بهم

وصلتهم الأخبار ببداية حملة تشويه أكبر علي الإعلام وحملة تدشين للنزول وكان هناك احتمال أن السيسي يريد أن يكون هذا اليوم حربا أهلية بحيث يطلق البلطجية الذي سيسميهم الإعلام وقتها " الشعب" علي الثوار بميدان رابعة والنهضة , وقررت جميع قنوات الفلول بتعطيل كل

مسلسلات ودراما رمضان من أجل تصوير مظاهرات التفويض وهذا بناء علي طلب السيسي كما قالوا وهنا تظهر العلاقة الواضحة بين الفلول وإعلامهم وبين السيسي وإنقلابه

العلمانيين أكثرهم وافقوا علي ما يقوله السيسي بلا نقاش وأقليتهم تتعجب من هذه الخطوة لأن الجيش لا يحتاج تفويض لكي يحارب مثلا المسلحين أو ما يسميهم بالإرهابيين لا يحتاج ليدشن لمليونية التي من المفروض أن يدشن لها السياسيين والأحزاب لعرض مطالب ولكن كيف أن يخرج قائد للجيش ويدشن لمليونية وهنا طرحت التساؤلات حول السيسي وعقليته وكيف يفكر وهل هو جاهل لهذه الدرجة وهل قلة الخبرة لديه تتعدي كل الحدود هكذا ثم هو يقول الإرهاب المحتمل أي أن اعتصام رابعة ليس إرهابي كما يدعي الإعلام حتى بإعتراف السيسي !! وكأنه يقول أنهم ليسوا إرهابيين فأخرجوا فوضوني حتى أجعلهم إرهابيين أو حتى أصنع منهم إرهابيين وهنا نري السيسي هو أول من يطلب تفويض لمواجهة الإرهاب " المحتمل" مضحكة في الحقيقة جملة الإرهاب المحتمل لكل متأمل

ويلاحظ هنا إفاقة الكثير من التيار الليبرالي المصري عدد كبير من الليبراليين والليبراليات ومنهم من نزلوا وناهضوا الإخوان بشراسة , بدأوا يراجعوا مواقفهم بصدق وبإخلاص كبير لهذا الوطن وأكتشفوا أن مناهضتهم للإخوان قد كانت مستخدمة من قبل أعداء الثورة العظيمة ثورة يناير ,منهم من قرر أن يذهب لرابعة ومنهم من قرر أن يتظاهر في ميدان أخر ليستقل عن التيار الإسلامي وليصنع طرفا ثالث في المعادلة السياسية المصرية حتى لو كانت محاولاتهم ضعيفة وصوتهم غير مسموع وبدأت مظاهرات التيار الثالث بوضوح منذ هذه اللحظة بمجموعة من الشباب والفتيات الغير منتمين للتيار الإسلامي

ومازالت المناقشات عن شخصية السيسي وهل هو جاهل ساذج أم أنه محنك وذكي لدرجة تتجاوزنا وكل همه أن يظهر للغرب وللعالم أن الشعب معه ومع قراره الذي كما يصفه هو "القرار العبقري" وعلق هشام علي هذا الخطاب قائلا : هو لا يريد أن يستوعب أنه مهما صنع الأوهام بأن الشعب كله مع الإنقلاب وأن شعبيته وشعبية إنقلابه أكبر من شعبية الثورة والثوار فشعبية الثورة أكبر وشعبية الإسلاميين مازالت قوية يافعة

كان النقاش في رابعة صاخبا حول هذا القرار وكان النقاش خارجها هامسا خائفا مرتجفا وكل من يكره الخوف يحب رابعة ويلجأ لرابعة ليهتف ويصرخ ويقتل الخوف كل صباح بصحبة أشعة الشمس

وفي ليلة هذا اليوم تحدثت المنصة بكل صراحة وبكل إخلاص للثوار وقالت لهم ما قاله طارق البشري عن السيسي أنه رفض كل المبادرات لحل الأزمة ونحن نرى من السيسي كل يوم نية لقتل الحرية والإرادة المصرية وإبادة التيار الإسلامي لأن طارق البشري صرح لأكثر من شخص كره السيسي للإسلاميين وهذا يرجع لعمله بالمخابرات لأنها هي الجهاز المختص بمتابعة الإسلاميين يشتي أفكارهم وحركاتهم وقال أن كرهه للإسلاميين ليس له مثيل

وصل لهم ما قاله السيسي لحسب الله الكفراوي : أنا لن أخطيء خطأ عبد الناصر وأعدم القادة وأترك الكوادر لا ..بل سأبيدهم جميعا القادة والكوادر .. الجميع الجميع

وبدأت المنصة في حملتها لتدشين رفض إرهاب السيسي المحتمل أيضا وكردة فعل وصلت ندائات ميدان رابعة لجميع المحافظات وخرجت المظاهرات الحاشدة للإسلاميين لرفض الإرهاب المحتمل للسيسي ولرفض الإنقلاب وكانت التعليمات من المنصة واضحة أن ترفع المسيرات صور الرئيس الشرعي للبلاد وهو محمد مرسي العياط حتى لا يتم تصوير المسيرات والمظاهرات كأنها مؤيدة للسيسي

وبالفعل خرجت أعداد مهولة ترفض السيسي وانقلابه في كل محافظات مصر وخرجت مرسي مطروح عن بكرة أبيها وخرجت قنا وسوهاج وأسيوط والمنيا والإسكندرية ودمياط وغيرها من الأماكن مظاهرات حاشدة علي مدي البصر في كل مكان بمصر ترفض الإنقلاب

وهناك مواقع كثيرة تفضح ما يجري في ميدان التحرير حيث يخطب الشاب مظهر شاهين في الناس قائلا : لو سيدنا محمد بعث من جديد لجاء وتظاهر معنا وعلي الإخوان ومناصريهم أن يتوبوا إلي الله وإلا يرحلوا إلي قطر وتركيا وإلا نفعل معهم كما فعل الرسول مع يهود بني قريظة

ظهرت صور كثيرة لعربات تابعة للجيش تجهز عساكر يرتدون مدني ليذهبوا لميدان التحرير كانت أتوبيسات الكنيسة نشيطة جدا في هذا اليوم وكانت الراهبات ظاهرات علي الميدان وحدوده حتى أنك تظن أنها جمعة الراهبات وليست جمعة تفويض السيسي



وخطب بعد مظهر شاهين القس بولا والقس حنا والأب يوحنا وكانت كلها خطب عن مصر ووحدة المصريين وتم تصوير ميدان التحرير الموصد في وجه الإسلاميين وكل من يرفض الإنقلاب ,تم تصوير الميدان بطائر هيلكوبتر وأظهرت صحيفة وول ستريت الفضيحة التي أرتكبها التلفاز وجهاز الشئون المعنوية وقتها حيث كان همهم أن يخدعوا الشعب بحشود الشعب وكأن الشعب غير الشعب !! أظهرت وول ستريت الحشود الحقيقية للميدان وقتها وكانت ضئيلة جدا بينما كانت في رابعة والنهضة الحشود تتزاحم وتخرج المسيرات من كل مكان لميدان الحرية والصمود

ظهرت حشود التحرير ضئيلة براهباتها وقساوستها ومفوضيها وفنانيها ومشايخها وعساكرها ومدنييها ومخرجيها ومصوريها وأكثر ما كان يثير الاشمئزاز في قلوب كل حر وكل مصري الإحتفاء الإعلامي بمواطنيين عجائز يحملون البيادة فوق رؤوسهم ويرقصون ويجبرون أطفالهم علي هذه الفعلة القبيحة الغريبة الشنيعة وظهرت إتجاهات خطيرة منذ هذه اللحظة علي تقديس الجيش وكل من يرتدي البدلة العسكرية والعبودية له وظهرت أيضا حركات مناصرة للنازية والفاشية وكأنها هي الحل في هذا الوقت دون اعتبار للدين والعرف والأخلاق وهذه كلها مؤشرات كارثية كما قال الدكتور صفوت وقال أيضا أن مصر اليوم علي جرف الجحيم الكبير

ويتعجب من الأصوات التي كانت تصرخ في مرسي وحكمه "السنة اليتيمة" منهم من خرس تماما اليوم وصار مجرد جرذا حقير ومنهم من بدل ملته فمن كان يصور نفسه حامي حمي الحرية

أيام مرسي صار اليوم يلعن الحرية والديمقراطية ومن كان يسب مرسي بأمه لديكتاتوريته تراه اليوم يلقي قصائد المدح في السيسي ويري ديكتاتوريته وظلمه وتجبره عظمة وذكاء ودهاء وبهاء وشفاء

وعلق هشام علي هذه الأحداث قائلا : هؤلاء ضحايا دولة ستين عام ما بالك لو أستمرت أكثر من ذلك فكيف سيكون حال أحفادنا !!



وكأنهم يعترفون بما يتهمهم غيرهم به وهو أنهم عبيد للسيسي وويل لمصر دائما من العبيد ,رفعت البيادات فوق الرؤوس وبيعت بطاقات السيسي في كل مكان ورفعت لافتات بأمر الشعب وكأن

مصر بها شعب غير شعبها وله كلمة غير كلمتها وكما يسمي في مثل هذه الظروف بالشعب المخابراتي

وهكذا كانت نتيجة هذه الجمعة لو قررت العبودية ورفعت البيادة ولم نسمع منك إلا مدحا وتصفيقا صرت من شعب مصر ووهب لك السيسي الحياة أما لو قررت الحرية ومبادئ يناير وذهبت لرابعة العدوية صرت من أعداء مصر ووهبك السيسي الموت فلتختار بين تقوي السيسي وبين تقوي الله ,تقوي السيسي تهب لك الحياة وتقوي الله لن تجد المقابل إلا الموت

وهنا تظهر حرية القيد التي قال عنها الرافعي فهل تختار قيد السيسي أم قيد الله فلتختار أي قيد وعهد تدخل فيه وتظهر أيضا حاجة مصر الماسة لثورة الوعي وعصر النور العربي وكما يقول هيجل في تفرقته بين العبد وبين الحر أن الحر يعلم أنه حر والعبد لا يعلم ذلك

وتحضر رؤية عباس العقاد للعبودية حيث يقول لا فرق بين عبد مقيد وعبد مطلق اليدين لأن العبودية في النفوس والقلوب لا في القيد والأغلال ,فالعصفور الذي ولد في القفص يري أن الطيران جريمة وإرهاب , والخوف في حد ذاته عبودية لقد قالها نجيب محفوظ التحرر من الخوف هو أول خطوة للحرية فلا تخف لأن الخوف لا يمنع من الموت بل يمنع من الحياة

وهنا يجب الإدراك أن الحرية تلقي علي الحر مسئولية ثقيلة بل تكلفه حياته أما العبودية فهي مذلة وفقدان وعي في الأساس ويظن العبد أنه لا يتحمل المسئولية وهنا نعرف حنين بعض فئات المجتمع لنظام مبارك الفاسد الديكتاتوري لأنهم لم يكونوا يشعروا بالحرية ولا المسئولية ولم ينتبهوا لسياسة معاشاتهم ولم ينتظروا جلسات البرلمان ليعرفوا فيما يتحدثوا ولم يتابعوا قرارات الرئيس ولا النظام السياسي التعددي الذي يستقطب وهنا تحيطهم الدعايات وتكون لديهم مسئولية الأختيار التي تكون ملازمة لهم وكل هذا عبء ثقيل لكونهم عاشوا مستعبدين في نظام ديكتاتوري ينهبهم وهم مستشعفين قليلي الحيلة والكثيرين من فاقدي الوعي العام بالأمور لديهم الحنين لأيام السرقة والغفلة التي يظنونها أيام لا مسئولية لهم فيها أيام البله والوله

وصاحب الوعي يفضل الموت مطالبا بحريته عن الحياة بعبودية لأن وعيه صور له بيقين تام أن الموت أفضل بكثير من أن يحيا عبد لا يكون له حق الكلام علي أكثر تقدير ويكون تحت رحمة

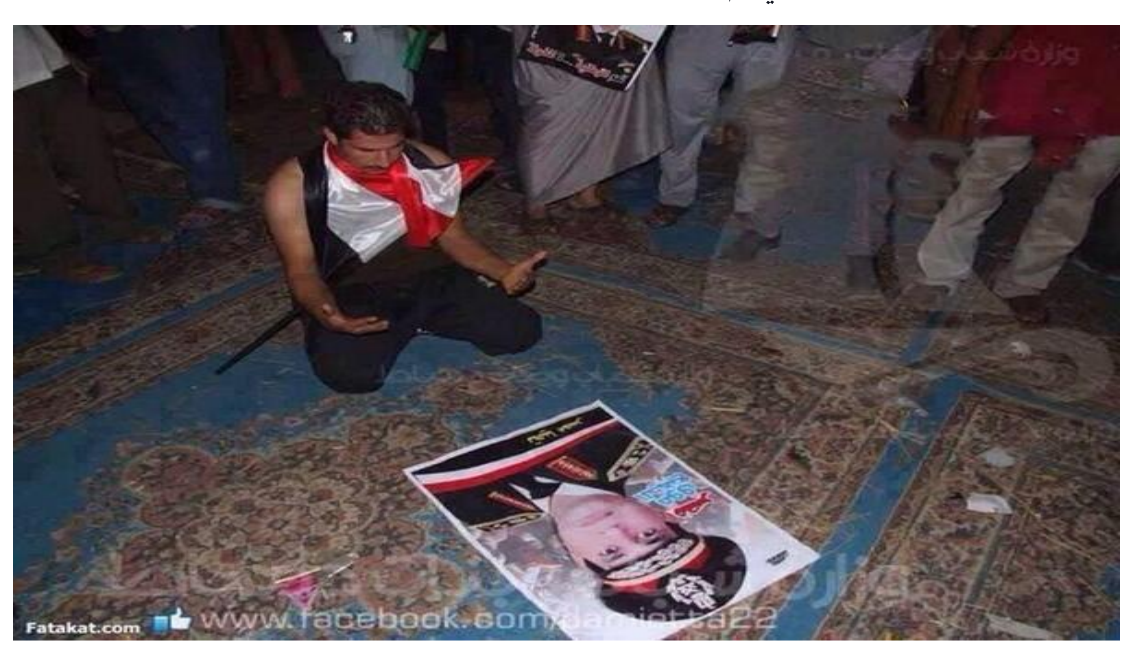
الظالم الذي لو قتله وسفك دمائه لا يسئل عما يفعل ولو هتك عرضه وسجنه للأبد لا أحد يحاسبه ... ولو أعترض أحد الظالم وحاسبه علي سرقاته ونزواته وصولاته وجولاته يعدم علي الفور أي حياة هذه !!وكما قال أحدهم الحرية للذئاب تعني الموت للحملان

وعندما سأل محفوظ عبد ربه التائه قائلا : متى يصلح حال البلد ؟

فأجاب : عندما يؤمن أهلها بأن عاقبة الجبن أوخم من عاقبة السلامة

وفي ليلة التفويض حدث ما أزعج أحرار رابعة جدا وما أزعج الكثير من المصريين ولكن كان الكل يهمس لم يجرؤ أحد علي الصراخ والهتاف إلا في رابعة لم يكن هناك صوت للحق إلا صوت رابعة لم يزعج السيسي أحد إلا صوت رابعة

لقد دخلت طائرات إسرائيلية لسيناء وقنصت علي مواطنين مصريين قد يكونوا لهم جهد كبير في المساعدة لحركة حماس وقد نفي المتحدث الرسمي وقتها ذلك مع أن القنوات الرسمية لإسرائيل تعلن ذلك والصحافة العالمية تحكي عن هذه العملية وتسائل الكثير هل نزل الشعب "المخابراتي" هذا من أجل تفويض السيسي أم إسرائيل !!



(4)

في إنتظار آذان المغرب , الميدان كله يخشع أمام صوت أحدهم علي المنصة وهو يقرأ القرآن الشاشة لا يظهر عليها أي حركة سوي رفرفة الأعلام وصور الرئيس مرسي المرفوعة , وأحدي النسوة تميل علي ابنتها بإبتسامة طفولية بأن الكاميرا تتوجه ناحيتهم فيلوحوا بعلامة النصر

حركة بسيطة بين صفوف خاشعة .. من يذهب ليأتي بالماء أو العرقسوس والتمر وإلخ إلخ من لوازم صائم رمضان عند الإفطار

صبي لم يبلغ الحلم بعد يقف أقصي ناحية الشاشة ,يحمل صندوق به التمر ويتوافد عليه من حين إلي حين من يتناول علي قدر حاجته ومن يهرول إليه خارجا من ساحة الوضوء تتقطر المياه من أطرافه فيخطف ثلاث تمرات وهو يبتسم للطفل والطفل يبادله الابتسام وكانت أبنة الشهيد عماد عفت كل يوم توزع التمر بسعادة وابتسامة مضيئة وكل من يأخذ منها تقول لها أدعوا لأبي ..أدعوا للشهيد عماد عفت

في تلك اللحظات المكان الأكثر صخباً هو ساحة الوضوء ,يصطفوا طوابير متباينة عند الصنابير للوضوء .. لا تسمع إلا خرير الماء وهمهمات التسابيح والأدعية ... اللهم أنصرنا يا رب فيرد عجوز أخر الصف بصوته الجهوري المليء بالحنق والغضب :آآآآآمين يا رب ..فيرد الذي بدأ دوره للوضوء قائلا : سينصرنا بعونه وتوفيقه

بعض الشباب يتبادلون الضحك والإبتسامات ويتطرقون لنوادر الإعلام والإعلاميين والميدان ويراجعوا معا مواعيد تجمعهم بعد صلاة التراويح ليقضوا الليل في الهتاف والضحك ومتابعة الأخبار

هناك من ينشغل في ترتيل القرآن وينوي ختمه ثلاث مرات خلال أيام رمضان .. يهتز وينفعل مع آيات الله ويبتعد عن الصف الأول والثاني حتى يبتعد عن السماعات والميكروفونات ويعيش مع القرآن وينتهي عند الشروع في آذان المغرب ثم يصلي ويفطر ويعود للصفوف الأولي بل يتجاوز الحائط الخشبي عند المنصة ويلتصق بخشب المنصة ..يتقدم ويتقدم وكأنه يشعر بفعله يحيز

فضلا بملامسة المنصة والقرب من سماعاتها وهتافاتها وشبابها ,حماسته وطاقته وغضبه أكبر بكثير من أن يكون في الصفوف الأخيرة بل أكبر من أن ينطلق في طليعة المسيرات كل جمعة , أنفجر بركان الغضب وتدفق في شرايينه فصار لا يسأم ولا يمل ما يفعله من أجل هدفه ..وبعد بحار الدماء التي أعلن السيسي عنها بمذبحة الحرس الجمهوري أصبح لديه شعور أكبر بالمسئولية وأصبح يشعر أن كل هذه الدماء أمانة في رقبته ليست من المروءة خذلانها ..ليست من المروءة السماح لقاتلهم أن يحكم وأن يتعظم ويتمجد .. ومن هنا أصبح يشمئز من كل مؤيد للسيسي أصبح يراه مسخ وشبح إنسان لا يملك من المروءة ومن الشرف أي شيء

قبل الآذان بدقائق يتوقف قارئ القرآن ويستلم الميكروفون من بعده شيخ نحيف ,لحيته بيضاء مهذبة ,يشرع في الدعاء يدعوا الله أن يتقبل الصلاة والصيام والدعاء ويدعوا علي الظالمين وعلي السيسي وأعوانه ويدعوا للرئيس مرسي ..اللهم أهلك الظالمين الجبارين اللهم عليك بكل من فوض علي قتلنا وإستباحة دمائنا وأعراضنا اللهم أنتقم اللهم بك نستجير لقد فوض من فوض للسيسي ونحن ليس لنا إياك لنفوض له أمرنا فلا إله إلا أنت ..نحن عبادك الضعفاء أنصرنا علي الطغاة المتكبرين وأخزي المفوضين والكذابين يا رب يا رب ..

الميدان الخاشع يتحول في لمح البصر لموج يتدفق يبدأ هادئا ثم ينفعل أكثر وأكثر ليكون كموجة أمشيرية بإمتياز ..صخب وصراخ وبكاء ودعاء ..آآآمييين آآآمييين

وذات المتحمسين الذين يملكون براكين الغضب تغلي بصدورهم تجحظ أعينهم للسماء وكأنهم يريدون تخطف الأمنيات خطفا من بين الغمام

يهدأ الميدان تماماً عند الشروع في الآذان ..الكل يقضم تمراته ويصطفوا لصلاة المغرب

بين المغرب والعشاء وقت لا يطول يقضيه المعتصمون بكل مرح وتجدد في الحماسة والعزيمة ..

يشربون الشاي ,يثرثرون ,خيمة أحدي النسوة تخصص الوقت مقرأة للقرآن الكريم !!

يتوافد المتظاهرون ليلا للميدان ليستعدوا لصلاة التراويح معهم ومشاركتهم معظم الليلة ..إدارة المنصة تجهز لبرنامج الليلة ويرحبوا بالصحفيين ويستقبلوهم بكل حفاوة ,استطلاع لأخر الأخبار وأخر الإشاعات التي يطلقها الإنقلاب علي المعتصمين

لو تأملت الميدان ورجال الميدان وشباب الميدان وأطفال الميدان ونساء الميدان وفتيات الميدان ولو رأيت أولاد الشهيد عماد عفت لن تظن للحظة واحدة أنهم هم أنفسهم من جرت عليهم أبشع المجازر منذ أيام لن تصدق أنهم هم أنفسهم من فقدوا الأعزاء والأخوة والأصدقاء
لن تصدق كل هذا الثبات وكل هذا الصبر وكل هذا الصمود لدرجة تجعل المؤيدين للسيسي يرموا المعتصمين بالجنون وبالخبل ويسخروا منهم ومن أكلهم ومن صبرهم ومن حياتهم ومن عقيدتهم ومن وجودهم ومن أشكالهم ومن حتى أنفاسهم ومن كلامهم ومن صلاتهم ومن قيامهم ومن صيامهم ومن ..ومن ..ومن

&&&

دخلت سارة ووجدت شهد في ركن من الخيمة وحيدة عينيها مرتعشة لأول مرة تراها سارة بهذا الضعف والخوف لقد فقدت شهد والدها في مجزرة الحرس الجمهوري لم يبقي لها في الحياة إلا أخيها ..كان هناك وسواس يلازم شهد بأن أطردي أخاكي من الميدان أجعليه بعيدا عن دوائر القنص ودهس المدرعات ولكنها تعرف أنه لن يرضي وأن ثباته أكبر من ثباتها , لقد رأته وهو يحمل والدها ويبكي ويهرول للمستشفي لقد شاهدت هذا المشهد ولم تدري بالدنيا بعده .. والدها منفجر الرأس متدلي المخ يحمله أخاها المصاب الملطخ بالدماء ليجري به للمستشفي الميداني ليخرج به بعد قليل مكفن !!
لم تتحمل شهد المشهد لم تستوعبه في لحظته ..لم تصدق أن منفجر الرأس هذا مشوه الملامح هو والدها الطيب الحنون الصابر المحتسب الذي لم يرضي أن يتزوج بعد وفاة والدتها وصار هو الأب والأم لها ولأخيها ..لا تصدق ولا تريد أن تصدق أن والدها غادر هذا العالم وبهذه الطريقة

وأنها لن تراه مرة أخري ولن تحضنه مرة أخري ولن تشتكي له وتهتم به وتفضفض معه مرة أخري !! لقد مات ؟؟ معقول ؟؟

انتبهت شهد لكلمة سارة وهي تحتضنها وتقول : لم يمت يا شهد .. أباكي لم يمت ..الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون

هل تعلمي أنني أشعر بوجود عاصم بجواري طوال الوقت وأشعر بروحه في كل مكان خطت عليه قدميه .. أمي تراه كل يوم في الحلم وتحكي لي عما يقول لها وأنا يزورني أكثر من مرة ويطمئن علي .. أنه حي يا شهد "تدمع سارة وتدمع شهد" حي صدقيني .. لم يموتوا صدقيني أنا علي يقين من ذلك

أعرف أنني لن أتزوج إلا عاصم .. صدقيني أنا علي يقين أنني قريبا سأزف إلي عاصم وسنزف بأروع ما يكون .. أنا علي يقين من كل هذا

شهد ضمت سارة بشدة وقالت بصوت متحشرج : إنا لله وإنا إليه راجعون

تكمل سارة وقد سالت دموعها إلي ذقنها : هل تعرفي أخر كلمة قالها لي عاصم .. لقد تمني أن يموت شهيد .. لعله كان يشعر بإقتراب أمنيته ..قالها وعينيه تلمع ..أتمني أن أصير شهيد من مات دون أرضه وماله شهيد فما بالك من مات دون حقه وحريته ووطنه !!

الفناء في الحق هو عين البقاء

شهد وقد هدأت دموعها : أبي هو كل حياتي .. لقد كان كل شيء يا سارة .. لقد كان بالنسبة لي كالهواء الذي نستنشقه .. لله الأمر من قبل ومن بعد .. أستغفر الله يا رب .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. لم أتخيل يوم من الأيام أن تنتهي حياة أغلي شخص في حياتي بهذه الطريقة وأن يشمت فيه حثالة البشر .. حسبنا الله

سارة وقد بدا علي وجهها الغضب : الحثالة أشرف منهم والله .. يا رب يا منتقم اللهم أنتقم من كل شامت يا رب في عزيزه اللهم أنتقم من كل شامت يا رب في عزيزه

شهد تقول وهي ترتجف : لا يا سارة فلندعهم لله ولا أتمني أن يري أي شخص مكروه في عزيز لديه فنار الفراق لا تنطفئ ..

سارة بحدة : الشامتين العبيد هؤلاء هم من قتل أحبتنا وآبائنا وسيقتلوننا نحن أيضا هؤلاء المخنثين هم الكارثة

لاحظت شهد تواجد أسماء البلتاجي بخيمتهم ولاحظت سارة أيضا وسمعوا أسماء البلتاجي وهي تقول لهم : هلا توحدوا الله وتذكروه ..وتدركوا أن فقيديكما شهداء وليسوا أمواتا..وأننا كمسلمين نفرح ونحن نزف الشهداء ونحتسبهم كذلك ..الموت بالنسبة للمسلمين ليست المصيبة العظمي نحن نؤمن بإنا لله وإننا إليه راجعون لذا نحتسبهم شهداء برحاب المولي سبحانه وتعالي وأنعم بها منزلة ,الصحابة كانوا بعد الغزوات يجوبون بيوت شهداء الغزوة ليهنئوا أهل الشهيد لا ليواسوهم !!

واجهوا ابتسامة أسماء الرقيقة بكل ترحاب ووحدوا الله وصلوا علي نبيه ومسحوا دموعهم وتوجهوا مع أسماء للمنصة وذهبت شهد تراقب أخيها وتعرف حاله وكان يكلمها بعين منكسرة وجسد منهك وأحتضنته وهي تشتم فيه رائحة أبيها ...لقد بكت وبكي وافترقا واختلطا بالجموع الثائرة

علي المنصة أجتمع أطفال وأبناء شهداء المجزرة الشنيعة مجزرة الحرس الجمهوري بعدما تحدث مدير المنصة عما جري في المجزرة وصدمتهم الكبيرة في قادة الجيش "خطاب رابعة حريص جدا أن يفرق بين الجيش وقادة الجيش إلي الآن ويحثهم علي ذلك كلمة مرسي بأن الجيش هو استثمار المصريين الوحيد ويجب أن نحافظ عليه " الذين يكذبون ويلفقون الفيديوهات لتغيب الحقيقة عن الجميع وعن صدمتهم الكبرى في الليبراليين وغيرهم ممن شنعوا علي الدكتور مرسي لوفاة أشخاص لا يعلم من قتلهم إلا الله حتى أنه من مات في حادثة علقوا التهمة علي الأخوان ومرسي بتهمة أنه مدير صفحة علي الفيس بوك كأن الأخوان يقتلوا مديرين الصفحات علي الفيس بوك ويتركوا المعارضة الشرسة بخير والإعلاميين الكذبة ..كانت آلة كذب شنيعة يديرها الفلول ولقد صدق الإسلاميين كذبهم وشعاراتهم التي سقطت مع سقوط كل قطرة دم غالية من مواطن مصري لم يرد إلا حقه وحريته لم يرد العودة لزمن الذل والهوان

صمت مدير المنصة لحظة ليكبت غضبه وليخفض صوته فهو في حضرة أهل الشهداء والأبطال والأحرار وأتجه لهم وملامحه كلها خاشعة راضية مرضية في حضرتهم والميدان كله سكون ليسمعوا همساتهم التي فيها رائحة من روائح الشهداء العطرة

تكلم أسامة عن والده الشهيد ..طفل في العاشرة من عمره يقف بكل ثبات وينظر ويفحص كل الوجوه والملامح التي أمامه ويقول : لم يمت أبي .. لم يقتل أبي ..الرصاصة التي ضربت بدماغ أبي إنما ضرب فيهم هم .. أبي سيبقي وهم سيرحلوا أبي سينتصر وهم سيهزموا أبي فاز وفلح وهم سيخزيهم الله في الدنيا والآخرة

لقد كان أبي من الرجال الذين عاهدوا الله وهاهو قد قضي نحبه ووفي بعهده ..أنا فخور بأبي أكثر من أي طفل أخر ..أنا سعيد بأبي أكثر من أي أبن أخر .. أنا .. "يبكي أسامة ولا يستطيع أن يكمل ولكنه يعود للكلام ويقول " أسأل الله أن يتقبل أبي في شهدائه يا رب

كل الميدان يهتف ويهلل ويكبر ويلوح ويحي أسامة وكل أبناء الشهداء ..شهد تبكي وتحاول أن تتراجع ..تحاول أن تهرب من هذا كله .. لا تتحمل كل ما يجري ..كل هذا فوق طاقتها .

يتكلم مدير المنصة ويقول كلمته : إنما الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .. مكانة الشهيد عند المسلمين عظيمة ومكانة الشهادة عالية وكانت مدينة الرسول صل الله عليه وسلم لو كان في منزل منها شهيد يذهب الناس لتهنئة أهله ..نحتسب كل من قتلوا بيد الخسة شهداء عند الله و الله المنتقم هو وحده من سينتقم لهم سواء في الدنيا أو الآخرة ,فالشهيد هو المنتصر وقاتله هو المهزوم المخزي لأن في الإسلام الشهادة أحدي الحسنيين ..حسبنا الله ونعم الوكيل وإنا لله وإنا إليه راجعون

أمسكت فتاة عشرينية الميكروفون قد أستشهد أخيها في المجزرة وقد شاهدت بعينيها وهو يقتل قالت : لقد رأيت أخي وهو يُقتل خرج من ميدان رابعة كانت عيني لا تفارقه كنت أراه يمشي وينظر لما يحدث وينقل جثث الشهداء من العربات التي تنقلها وفجأة رأيت مصور بجانبه قد قُتل " هنا خطف قلب سارة وفاقت من سرحانها " وبعد ذلك قتل هو ومات علي الفور ..لا أستطيع أن أصف كم مرة قتلت بعده من الألم مهما كان الفراق صعب ,هو أخي الوحيد

وحبيبي أنا أكبر منه بسنة كان هو رفيق الصغر والكبر وكان هو أبني وليس أخي فقط ..كان كل شيء بالنسبة لي ..كنت أتمني لو أنا من قتلت بدلا منه .. ولكن إيماني بالله وبقدره أحتسبه شهيدا عند الله ويشهد الله وأشهد أن أخي والله لم يخرج للميدان إلا إيمانا منه أن ما جري ظلم وأن ما جري حيلة وخداع وسرقة للوطن ..أخي عضو في حركة أحرار ولم يكن يحب حكم الدكتور مرسي والأخوان وكان يخرج ضده في مظاهرات ولكنه لم يرضي لحظة عما جري من انقلاب يونيه وجاء للميدان من أول لحظة .. لقد كانت وصيته الأخيرة لي ولم أكن أدرك " دمعتين تسيل علي خديها رغما عنها " لقد قال لي لا تشكي في نصر الله للمؤمنين لحظة ولا يبهرك الباطل لحظة فلو بهرك زيف الباطل لحظة توبي إلي الله وعودي إليه ورتلي قرآنه وأدعيه في السحر وصلاة الفجر بأن يعجل بنصر الحق فالحق قادم ودولة العدل قادمة ودولة الظلم ساعة ودولة العدل قائمة إلي يوم الساعة ..واعرفي أن الدنيا دائما أختبار وتمحيص ليري الله ماذا يفعل عباده وليميز الخبيث من الطيب لقد قال الرافعي نتعلم من دفن شهدائنا كيف يستنبت الدم فينبت به الحرية وكيف يزرع الدمع فينبت منه العزم وكيف يستثمر الحزن فيثمر له المجد

مدير المنصة يتأثر ووسط سكون الميدان ينظر لكل المعتصمين ويهتف : جاء الحق وزهق الباطل ..ويهتف الميدان معه

الطفلة "جنة" أمسكت الميكروفون بيديها الصغيرتين هي في الثامنة من عمرها وقالت بصوت مرتعش وطفولي بريء : بابا مات في المجزرة وأنا لما سمعت كدة " شهد وسارة وبعض الفتيات لا يستطيعون الكف عن البكاء " لما سمعت كدة قولت لماما بتبكي ليه يا ماما ؟؟ ضمتني لحضنها وهي مش عارفة أن بابا استشهد ..كانت فكراني إني معرفش يعني إيه بابا مات ؟؟ مرضيتش تقولي ؟ " الكاميرا تظهر أمها من بعيد وهي تبكي وتلوح لها بإبتسامة مجروحة" قولتلها يا ماما أنا عارفة أن بابا أستشهد ...بابا راح الجنة يا ماما ..قعدت أشدها وأقولها يلا نروح الميدان ..أنا دلوقتي وأنا بتكلم مش خايفة من الموت .. جارنا محمد كان خايف من الموت ومرضيش يروح مع بابا الميدان ..الشرطة جات مرة وكسرت بيته وجرته علي السلالم ومنعرفش هو فين ..أنا مبسوطة ان أبويا مخفش من الموت ومات حر زي ما كان بيقولي ويحكيلي .. أنا كمان عايزة أموت "يزيد بكاء ونحيب الفتيات ودهشة الشباب والرجال" عايزة أروح لربنا بابا حكالي كتير

عن الجنة وعن ربنا وانه سماني جنة علشان أبقي من أهل الجنة ..حبيت من كلامه ربنا ..لأنه أرحم ..لأنه أرحم ولأن عند ربنا ملايكة هيرحبوا بينا وهنعيش سعداء ..أكيد عند ربنا مش هنلاقي ناس تشمت وتستهزأ بينا وبدمنا وبشهدائنا أكيد مش هنلاقي ناس وحشين..أكيد عند ربنا ناس أحسن .. أنا عايزة أموت علشان أكون مع بابا علطول وعلشان أكون عند ربنا

&&&



الشتائم شنيعة والسب قبيح والجو مرعب والمصير مجهول لا يكفون عن السب حتى وصل إلي سب الدين والعرض , طلقات الرصاص بالخارج مفزعة ..لقد طاردت مجموعة ضالة من البلطجية علي مسيرة كانت خارجة من ميدان رابعة تهتف وتصدح بمطالبها وبالحرية بينما وجدت مجموعة ضالة من شباب غريبي الهيئة يهجمون عليهم لجأت المسيرة لمسجد من المساجد لتختبئ به بينما البلطجية يمشون بالأسلحة في الشوارع وينفثوا دخان سجائر البانجو ويتهجمون علي المسجد ويقتحمونه بمنتهي البشاعة والبجاحة

منظر قد أعتاده المصريين بينما مظاهر البلطجة كثيرة ومتعددة تحت رعاية أجهزة الأمن والجيش في البلاد مما يثير الكثير من التساؤلات المريبة والوجودية عن طبيعة عقيدة هذه المؤسسات وعن تاريخ البلطجة التنظيمية في مصر فهل يؤتمن مستقبل بلد تحت رعايتهم ؟

الأب يحتضن أبنائه وهو يسمع سبه وسب بناته من وغد يطل من نافذة المسجد القصوى ويرمي بالمسجد عقب سيجارته المشبوهة بوجههم

الكل يهمهم بالذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله بينما الطلقات والضرب علي الباب يزداد

لا حول ولا قوة إلا بالله بينما السب واللعن بأقذر وأشنع ما يكون يزداد

الله أكبر والحمد لله وحسبنا الله ونعم الوكيل بينما الوساوس تخترقهم وينظروا مرتجفين للبوابة التي يظنوا أن كل أوغاد العالم خلفها

يقول هشام في حنق وغضب : مؤيدين الإنقلاب وكارهي الإخوان علي الإنترنت يعلقون بشماتة علي هذه الأحداث ولا يجدون غضاضة في اقتحام المسجد بل كعادتهم يتهمون الإخوان بالجبن كأنه يجب علي الإخوان الإستسلام للبلطجية وطبعا لا أحد يتكلم عن الشرطة والعسكر وهم رعاة البلطجية في البلاد !!

ونفس الشخص الذي يرمي المحتمين بالمسجد بالجبن والتجارة بالدين هو نفسه الذي يتهمهم بالإرهاب والبلطجة وحمل الأسلحة دون أي دليل وهو لا يريد دليل أصلا ولا يهمه الدليل!!

كاد هشام أن يكسر جهازه من الغضب والحنق وتذكر نصيحة الشهيد مصطفي له بأن يحافظ علي هدوئه في أغلب الأوقات

وصلت الصور والأخبار لمعتصمي ميدان رابعة وكانوا في غاية الثورة والغضب وهمت مسيرة تخرج لإنقاذهم ولكن البلتاجي لحق بهم ولحق بصفوت حجازي وقال لهم : ستحدث اشتباكات !!

حجازي بغضب شديد : فليكن أندع أخوتنا وأهلنا تحت رحمة البلطجية ومليشيات الفلول و ساويرس !! هذه جماعات منظمة ألا تقرأ الأخبار الأمر مرعب يتحركون بتنظيم دقيق .

البلتاجي وهو ينظر للشباب الثائر : وهل ستنقذوهم بالحجارة مثلا ؟؟ يجب التعقل يا باشمهندس صفوت يجب التعقل المعركة أكبر منا يجب التعقل في كل حركة..دمائكم غالية عندنا يا باشمهندس ودماء إخواننا المطاردين في كل المساجد والأزقة كل هؤلاء دمائهم غالية ولكن التعقل

واجب والنظر للخسائر الأقل أفضل ..سينتهي الأمر هناك مع الأسف بإعتقالهم في معتقل مظلم ولكن لو ذهبتم ستكون دماء وأشلاء وستكون الخسارة فادحة ولن يكون حلا علي الإطلاق فلديهم آلتهم الإعلامية التي سيكذبون وسيلفقون لكم كل التهم التي يستطيعون أن يألفوها ويفتروها عليكم لإباحة دمائكم ودماء المحتجزين بالمسجد

نظر حجازي للشباب ووجدهم يوافقون البلتاجي فيما يقول وأنسحب غاضب للمنصة ليجلس في ركن بجانبها يتابع الأخبار..جائت الأخبار أن البلطجية اقتحمت المسجد والشرطة أخذت كل من كانوا في المسجد للمعتقل .. ولا أحد يعرف عنهم أي شيء إلي الآن !!

&&&

يتم الآن التجهيز لمسيرة كبيرة ستجوب شوارع القاهرة وستتجه نحو العباسية ليهتفوا ويعبروا عن مطالبهم ..وقال هشام لأصحابه وهو يتابع الأخبار : يسخر مؤيدي السيسي وكارهي الإخوان الذين كانوا بالأمس يدعمون المليشيات المسلحة ويحرقون قصر الإتحادية سخروا من مسيرات الإخوان السلمية و في نفس الوقت يقعون في التناقض الذين يتهموا به الإخوان دائما بعدم السلمية وكأن الإخوان ليس من حقهم أي شيء...لا لشيء أبدا إلا لأنهم لديهم جبهة الإنقاذ والأحزاب والإعلام اللاطم وآشتون التي لن تسمح لهم أن يلمسوا ولديهم الممولين لمليشياتهم والمكافئين لخيانتهم ومؤامراتهم بالأموال والمؤن والكولتات بينما الإخوان لا.. وكما قلنا هم ليس لديهم دليل ولا يريدون أصلا دليل .. هي الأهواء يا بشر

ثم رد أحد الشباب علي هشام : علم المعتصمين بعد كل هذا السقوط المريع في قيم التيار العلماني والليبرالي واليساري أنهم مخطئين جدا عندما أكترثوا لهم وتدللوا عليهم وعلي محاورتهم كشركاء للثورة بل وجدوا من الحقد والفجور أن ينكروا دور الأخوان الكبير في الثورة العظيمة ودور الإسلاميين كله وقد زاد حقدهم لدرجة البجاحة وهذا لا ينفي أن الإخوان كان لهم منهج غريب قبل الإنقلاب علي الثورة ولكن أخطائهم لا تعادل مؤامرات الآخرين العمياء الذين لم يكن لهم هم إلا إفشال هذا التيار الإسلامي لأنهم خشوا أنه لو نجح وكانت كل المؤشرات تثبت أنه سينجح وتجربة تركيا زادت من رعبهم وخشيتهم أن الإسلاميين لو نجحوا لدمر كل رصيد لهم

في الماضي وما وجدوا لهم موضع قدم في المستقبل ومن هنا جاء قرارهم أنا ومن بعدي الطوفان
أخطئوا عندما ظنوا أن البرادعي صادق عندما قال أن إسالة دم شخص واحد كافية لجعل النظام غير شرعي وهو اليوم يقتل ويشارك في إهراق أرواح المئات بدم بارد !!!
وعندما ظنوا أن حمدين صباحي كان فعلا ضد مرسي بسبب الإعلان الدستوري لا لأنه إسلامي , خرج حمدين صباحي مع الحسيني ليتكلم عن مشروع اليساريين ويذم في مشروع الإسلاميين
ويصرخ قائلا : أنا ضد أي إسلامي حتى ولو كان غير مرسي فلم يكن يهمني مرسي !!
وعندما هاجم حمدين صباحي الدستور الذي قال عنه أنه دستور مزق المصريين ولا يجب أن يتم والمصريين في هذا التمزق هاهم المصريين يقتلون في الشوارع وها هو يبارك حمدين الدستور الذي يكتب في الغرف المغلقة !!
فاليوم يطلون علينا وهم خلف الدبابات ونحن بين مصابين وقتلي وينعرون بكل شر وتكبر وإدعاء
كان سمير يملي علي المأمور عن حال المسيرة وعددها تقريبا وأين ستذهب كما يفعل كل يوم
لاحظ سمير شقيق شهد أمامه وجاء الخاطر الغريب الذي يلح عليه كل لحظة أن يحدثه كما حدث والده ويطلب شهد منه .. شهد ذلك الشيء الغامض تماما والمعجز الذي لا يعرف سمير كيف أخترقه
أقترب بخطوات مترددة وقال : احم احم السلام عليكم
نظر شقيق شهد بإستغراب وكان أسمه معز : وعليكم السلام
سمير ومن إرتباكه أخذ يخبئ يد بيد وينظر يمينا ويسارا وقال له : لقد تحدثت في أمر ما مع والدك قبل موته أقصد استشهاده .. رحمه الله
معز بعد نظرة تأثر توجه له بكل التساؤل والإستغراب ولكن سمير أكمل حديثه : لقد حدثته عن شهد .. أنا أعرفها من المنصة وحديثها ونشاطاتها بين صفوف المتظاهرين ..لا أعرف كيف ..ولكني أميزها من وسط الآلاف "يبتسم سمير كطفل "..لقد أردت أن تكون زوجة لي لو لم يكن هناك ما يمنع !!

معز بإبتسامة أخ طيب وهو ينظر لها عند خيمتها وهي تضحك مع صديقاتها : سأخرج مع المسيرة الآن " وقد كانت بدأت في التحرك" وسأعود لنتحدث في هذا الأمر بإستفاضة أنت تعرف خيمتي طبعا

سمير أنتبه له : طبعا أعرفها

غادر معز مع المسيرة وكان معهم صفوت حجازي وخرجوا يهتفوا يسقط يسقط حكم العسكر كان سمير سعيد كالأطفال بهذه الخطوة ونظر لخيمتها ولضحكها ولهتافها ولروعتها ولكنه أنتبه لعبد الفضيل يضحك مع هشام وهو يقول له : سأخرج مع المسيرة يا هشام .. أول مسيرة سأخرج معها .. همشي مفاصلي شوية

هشام ضحك وقال له : ماشي يا راجل يا عجوز

سمير ابتسم لعبد الفضيل عندما نظر له ..وقال له عبد الفضيل : هيا يا سمير ألن تأتي معي للمسيرة ..مسيرة مبهجة وكلها حماسة !!

سمير بإبتسامة مصطنعة : لا يا عم عبد الفضيل سأبقي هنا وأتابع فقرات المنصة

انطلقت المنصة متحمسة مبهجة مبتهجة رائعة مبهرة وأخذت تهتف ضد العسكر وذهبت ولم يكن يظن للحظة واحدة أنها ذهبت ولن تعود !!!

لوح الجميع للمسير وهتفوا معها حتى خرجت لتجوب الشوارع وكانت هناك أخبار أنها ستمر علي وزارة الدفاع !! ولكن الإعلام المنقلب علي الثورة كان ينشر الشائعات بلا هوادة وكان يصور للناس أن هناك مسيرة خطيرة مسلحة ستقطع الكوبري وستقطع الطرق وستكون وبالا علي الشعب و لا نريد للشعب الجميل العظيم الحبوب المهاود أن يعيش في رعب بسبب هؤلاء الإرهابيين الخونة !!

أسرع شاب يدعي "مُلهم" بدراجته البخارية وأخترق الميدان وأنكب علي الأرض مختنق وهو يقول بأنفاس لاهثة : الشرطة ..الشرطة والبلطجية هجموا علي المسيرة !! مجزرة .. ستقع مجزرة ..أنجدوا إخوانكم .. حسبنا الله ونعم الوكيل

أرتبك الميدان كله وتوقفت فقرات المنصة وأنتبه سمير وأنخلع قلبه عن مكانه لأول مرة لم يدري أن هناك قوات ستعترض طريق المسيرة !!! لأول مرة يشعر بكل هذا الخوف يتدفق بعروقه مع أنه من رجال الآمن ..هل هو يخاف علي نفسه بالتأكيد لا ..هل يخاف علي من حوله
ياللكارثة يا سمير ..هل أحببتهم والآن أنت حريص علي حياتهم !!!
شهد أخذت تهرول غير مدركة لما تفعله كانت تريد أن تجري للمجهول وتصل حيث الإشتباكات لتلتقط أخيها كما تلتقط الأم وليدها ..لولا إعتراض صديقاتها لها ..حاولت المنصة أن تثبت الناس ووصلت الأخبار:أن الأمور قد هدأت ولا توجد إشتباكات الآن وأنهم يلقون بقنابل الغاز وهناك حالات إختناق محدودة .. البلتاجي أتصل بقادة المسيرة من جانب المنصة وأخذ يصرخ فيهم ويقول : أرجعوا فورا ..أرجعوا .. يا عباد الله أدعوا الله ..ألجئوا إليه ..ألجئوا لله .. واطمئنوا الأمور هادئة .. يا عباد الله "ينفجر من البكاء دون إرادته" ألجئوا إليه يا رب
ولكن في نفس اللحظة التي كانت النداءات البلتاجية تذهب للمسيرة بأن يتراجعوا كانت الشرطة تنسحب وشعر المتظاهرين بفرحة تراجعها بعد إلقاء غاز بكثافة مهولة
أمسك معز بقنابل الغاز ووجد أنها من صنع إسرائيل لم يتخيل يوما أن إسرائيل تضربه يوما وهو في شوارع بلده تجمعت مسيرة أخري من رابعة خرجت مهرولة تنضم للمسيرة الأولي وكانت الهمهمات وهم يجروا بالأذكار والشهادتين
وسخروا معا من الشرطة وعلي القنابل الإسرائيلية وأستهزأوا بمن يعتبر السيسي بطلا للعرب وهو صهيوني خسيس والدليل أنه يستورد أسلحة من عدونا ليقتلنا به ليقتل الشعب بها وها هو الدليل واضح لأولي الألباب !!
وفجأة شعر معز بحركة وجلبة وجري وهرولة وسأل أحدهم من الذين يجروا ويهرولوا
لا يوجد هناك شيء ..أهدأوا وكبروا ..أثبت أثبت .. لما كل هذه الهرولة هل أنتم خائفون هل نحن علي الباطل وهم علي الحق ..أثبتوا
أخذ أحدهم يهتف فيمن يهرول ويجري أثبتوا أثبتوا أنتم علي الحق ..أثبتوا أثبتوا .. الله أكبر ..الله أكبر ..الله أكبر ..الله أكبر ..الله أكبر

وثبت الجميع في لحظة مهيبة تذكروا فيها ربهم وشهدائهم وغاياتهم ..ونزلت السكينة علي قلوبهم هذا تعرفه جيدا من السكون الذي نزل فجأة وهمهمات الشهادتين بينما أصوات طلقات الرصاص تقترب وأصوات المدرعات تقترب

فكبروا وهللوا وتوكلوا علي الله وألتحمت المسيرات وسمعوا جحافل من البلطجية والشرطة تتجه لهم وأقترح أحدهم ببناء أسوار تمنعهم من التقدم خطوة تجاه رابعة

أخذ الشباب يخلعون أحجار الأرصفة ويصنعون أسوار أسمنتية لحماية الإعتصام ومنع الشرطة والبلطجية من التقدم وحماية أهلهم وذويهم في رابعة ..يهمهموا لا إله إلا الله محمد رسول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ..نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا شيء بعده ولا شيء قبله ..لا إله إلا الله

كان معز يهرول يأخذ ممن يخلع الأحجار ويعطيها لمن يبني السور .. كان الرجل وهو يبني السور يقول اللهم أجعلني سببا لحفظ الأرواح .. اللهم عليك بهم يا رب وبمن فوض علي قتل هؤلاء المصريين

عبد الفضيل كان خلف المسيرة ولكنه عندما سمع عن هجوم الشرطة حضرت كل المخاوف أمامه كصف عساكر أمام رئيسهم .. المخاوف من ترك أولاده وزوجته في الدنيا ..المخاوف من مجزرة أخري كالمجزرة البشعة التي حدثت في الحرس الجمهوري

أقترب صوت المدرعات وصرخات البلطجية فأسرع الشباب في جلب الطوب وبناء الأسوار ونظر معز بعيدا وعرف بحضور الأوغاد وبداية الضرب المميت ضدهم مرة أخري

كان الضرب كثيف جدا بشكل جنوني عبد الفضيل سقط مختنقا وكاد أن يموت لولا شاب لم يتبين ملامحه جذبه علي درجاته البخارية وخرج به لشخص لديه الخل والخميرة ولوازم الثوار المعتادة لمواجهة العصابة القاتلة التي تسمي الشرطة

كان عبد الفضيل يلهث وقد قر في نفسه أنه يموت كان يري النجوم من بين رؤوس الشباب الذين يسعفونه وقد قر في نفسه أنه سيموت وسيرتفع عن هذه الأرض ليبقي بين هذه النجوم ..هناك أفضل من هنا .. لعل حميته للمظلومين وحماسته هي من أودت بحياته كما تفعل دائما وتُخسره دائما ولكنه كان يعرف أن أية خسارة في طريق نصرة المظلوم لا تذكر بمدي الكسب

والفوز ..قالها مرة لزوجته أنه يكفيه بهذا الفوز بنفسه وبعزته وبإيمانه بربه..ستكون أجمل لحظة حمية وحماسة لنصرة المظاليم .. لكن عبد الفضيل لم يمت الحمد لله ووجد نفسه في ركن من الشارع بجانب سور ووجد شباب يمسكون الطوب والحصى ويضربون به الشرطة ويكبروا

الشرطة ترمي قنابل الغاز ومن بين دخان الغاز يرمي البلطجية وأمناء الشرطة الرصاص والخرطوش ..معز رأي صديقه بجانبه يسقط صريعا من طلقة لم تعطه الفرصة للوداع لحظة!!
حمله معز وهو يحاول الثبات وكتم الجزع بداخله .. حمله للدرجات البخارية التي كانت تحمل المصابين والجرحى والجثث لرابعة العدوية .. نظر معز للطريق المؤدي لرابعة العدوية ..المنقذين يأتون فرادي والدرجات البخاري لا تهدأ تذهب وتأتي والجثث والجرحى لا ينتهوا وكأن السيسي قد قرر إبادة كل الإخوان
بتأثر شديد وبأسي بالغ وكأن الخواطر السوداء كلها تأتي لمعز وقال وهو ينظر للسماء برجاء وانكسار ودموع ساخنة : شهد ... !!
وبعدما قال أسمها كأنه أمر عسكري للدموع أن تنهمر فائرة ملتهبة بكل الأسي وكل الحزن وكل العجز



أمطرت السماء وابل من الرصاص وقنابل الغاز وكان الشباب يبنون الأسوار الأسمنتية وعرفوا بخبر هلع أهل رابعة بما يجري

كانت الدرجات البخارية تأتي وتنقل القتلى والمصابين ..كان صاحب الدراجة يتحول لآلة ينقل جثث ودماء وأدمغة حتى فقد كل شيء وصار كدراجته البخارية لا يدرك ما يجري إلا أنه ينقل وفقط !! حتي أنه فقد السيطرة علي عينيه التي تسيل منها الدموع بلا توقف

هول عظيم .. البكاء نوع من رفاهية التعبير الإنساني في هذه الأوقات .. البكاء لا يعبر عن أي شيء .. لعل اللامبالاة وتجمد الملامح جعلتهم أشبه بالجثث التي يحملونها .. لعل هذا هو التعبير الإنساني الطبيعي لهذه المقتلة العظيمة التي لم تشهدها مصر عبر تاريخها القريب حتى في عهد الديكتاتور عبد الناصر لم تشهد مصر مجزرة علي الملأ كمثل هذه المجزرة ولم تشهد الشخصية المصرية خسة ودنائة وفجر وكفر مثل التي كانت لدي المفوضين

كانت الشرطة وأشباح البلطجية كالشياطين يقتلون ويصطادون البشر كما يصطاد الصياد البط بمنتهي البرود ومنتهي الكفر ومنتهي الوضاعة !!

كانت سمر مع صديقاتها في هذا الوقت علي مواقع التواصل وغيرها يعلقون علي القتل وبحار الدماء التي أسيلت بالشماتة والسب واللعن والعته وليس لديهم حجة إلا أن الإخوان هم من يقتلوا المتظاهرين

وأن شباب الإخوان كمال قال ثروت الخرباوي يقفون في مربعات مرسومة لهم ولا يقتلون ومن يقتل هم المغيبين !!

إهاناتهم للشهداء لا تنتهي .. لعل الشهيد لم يملك من أمره شيء إلا قراره بأن يضحي بحياته من أجل معني يؤمن به ..من أجل الحرية ومن أجل الحياة الأفضل ومن أجل الإسلام

ولكن يخرج الخرباوي ليلتها ليبصق علي الكاميرا علي كل من مات ويتهمه بأنه حمار وعبيط

ولعل علي جمعة شيخ الإنقلاب سمع هذا التعليق عندما قال للأسف الجنة بيدخلها العبط!!

يالهذا التعليق الكارثي .. ليس لأنه تآلي علي الله فيه ولكنه يري أن السيسي ذكي فهل سيسيك في النار !! البجاحة والوضاعة قد فاقت المدى لدرجة تفوق تصور أي أحد ..أناس يقتلون بأرخص ما يكون ولا يوجد في الوطن رجل شريف يقول كلمة حق .. كلمة حق يا بشر !!

الكل تحت البيادة ركع وخاف وأثر السلامة ..حتى البرادعي وحمدين الذين قادوا الحشود من أجل أناس قتلوا والله أعلم بمن قتلهم لإسقاط النظام ووصمه بالديكتاتوري ..حتى هم سقطوا

في مستنقع البيادة ويخرج حمدين علي الملأ ليقول إن القتل الذي جري للإخوان جري لأنه إرادة شعبية !! يا للوقاحة

حتى المفتي السابق نصر فريد واصل قال أنه يجب علي الجيش والشرطة قتل وصلب الإخوان المسلمين وشبابهم وتطبيق حد الحرابة عليهم .. قال هشام مشمئزا من هذا الخبر : لم نسمع صوته أيام مرسي عن مليشيات ساويرس البلاك بلوك ؟؟

لو كان التاريخ ينصف هؤلاء القتلة في يوم من الأيام ويحكي عنهم كالأبطال ليس لشيء إلا لأنهم قتلوا وهتكوا بلا رحمة ولأن لديهم بلطجية السلاح وبلطجية الإعلام وبلطجية الدين فبئس التاريخ وتعس منطق التواريخ

أي قانون يسمح بهذا الجنون في القتل مع مسيرة " سلمية " ولم يصاب ولم يلمس ضابط أو بلطجي يومها لأنهم لم يكونوا يحملون إلا إرادتهم إلا مصاحفهم إلا دينهم إلا إيمانهم إلا حريتهم وكرامتهم وأحجار مسكينة قليلة الحيلة

جمعوا كل ما يستطيعون أن يحرقوا فيه النار ليشعلوا كومة منه ليحتوي دخانها الغاز المميت القاتل ..وأخذوا يتراجعوا مع زحف الشرطة الغادر تجاههم ويبنون سور بعد سور ويدعون الله أن ينجدهم ..يا رب يا الله يا رب يا الله يا رب يا الله

المستشفي الميداني تستقبل الجثث والمصابين نظر الدكتور صفوت إلي صوت الطلقات والرصاص والصراخ والهتاف نظر للمجهول بخوف وصرخ بوجه العالم علي شاشات التلفاز : اتقي الله يا سيسي اتقي الله في مصر يا سيسي الجثث والمصابين بشكل غير معقول لم نعد نستطيع العد لم تعد إمكانيات المستشفي لعلاج الإصابات المريعة التي تأتي ..أنها حرب لا لا بل مجزرة ..مجزرة من الشرطة للمتظاهرين السلميين ..سيكذبون وسيلفقون علي الشهداء الكذب وسيجدوا من يصدق ومن يهلل

لو كان السيسي يريد قتلنا جميعا فليفعل ..فليضرب الميدان بالطيران وليحمل عارنا للأبد وليحمل عارنا كل من يسب فينا ويشمت فينا من مطية الشرطة والضباط

حسبنا الله ونعم الوكيل ..حسبنا الله ونعم الوكيل

الدكتورة سلوى لا تتمالك نفسها وهي تري أب يقول لها : أريد أن أري زوجتي وبنتي .. أريد أن أري زوجتي وبنتي .. يا بنتي أنا عارف إني هموت أريد أن أودعهم .. تهجي أسمهم للدكتورة وأرسلت من يبحث عنهم وجائت الإبنة والأم ووجدوا الأب لم يستطيع انتظارهم أكثر من ذلك قالت لهم سلوى مواسية : نطق الشهادة وفاضت روحه

هشام يتلقي الجثث من الموتوسيكلات مع الشباب ويذهبوا بها للمستشفي وحمل جثة أحدهم وأخذ يجري وهو يتمتم بالشهادتين ولمح وجه الجثة التي يحملها وصُدم مما رأي ..هو ..نعم هو .. آآآآآه يا هشام قدرك أن تحمل أحبائك جثث ..قدرك أن توصلهم بنفسك للكفن ,لقد عرف أن الجثة التي يحملها هي لعبد الفضيل الرجل الطيب كانت علي وجهه ابتسامة يبدو أنها أفضل شيء يواسي هشام في هذه المصيبة تسمر وهو يري أحد الأطباء ينظر لعبد الفضيل وعرف أنه قد فارق الحياة وأعطاه لأحدهم ليكفنه ويكتب أسمه علي الكفن!!

لم يستطع هشام أن يحرك قدميه ..قدميه ترتجف وعينيه تدمع وجلس عند ركن من المستشفي علي الدماء لم يأبه ساعتها ..هو تقريبا في حالة صدمة وعجز أزلي

نظر بجانبه علي الأكفان المتراصة ودخل في غيبوبة من الأسئلة غمامة من الدموع كم يمقت الشعور بالعجز ..هو يشعر بأنهم في أكفانهم أحسن حالا منه

كان يتأمل السيدة التي تتخطي الأكفان وتنظر لتلك الجثة وتلك لتعرف أيهما أبنها ..كم الوجع الذي تملك هشام من هذا المشهد لا يوصف ...صرخت عندما رأت أبنها انهارت علي الأرض تقبله والهلع يتملكها وبعد دقائق أخرجت مصحف من حقيبتها كأنها تبحث عن مهرب تبحث عن ملاذ دفنت نفسها بصفحات المصحف وبدأت تتلوا القرآن فوق رأس ابنها الشهيد

وهذا الشيخ يجلس أمام جثث أخيه وأبنه عاجزا كالصنم لا يتكلم لا يري لا يسمع ينظر فقط بذهول وعجز ولا يعرف ماذا يقول يقترب منه أحد الأطباء ليواسيه ويذكره بإنا لله وإنا إليه راجعون ..ينظر الشيخ ولا يعرف من يحدث ولا يعرف ماذا يقول كأنه نسي مفردات اللغة يومئ برأسه فقط

ينظر هشام لشاب ينهار صارخا علي جثة صديقه وبقية شباب الميدان الموجودين بالمستشفي لا يعرفون ماذا يفعلون ينظرون عاجزين لكل ما يجري

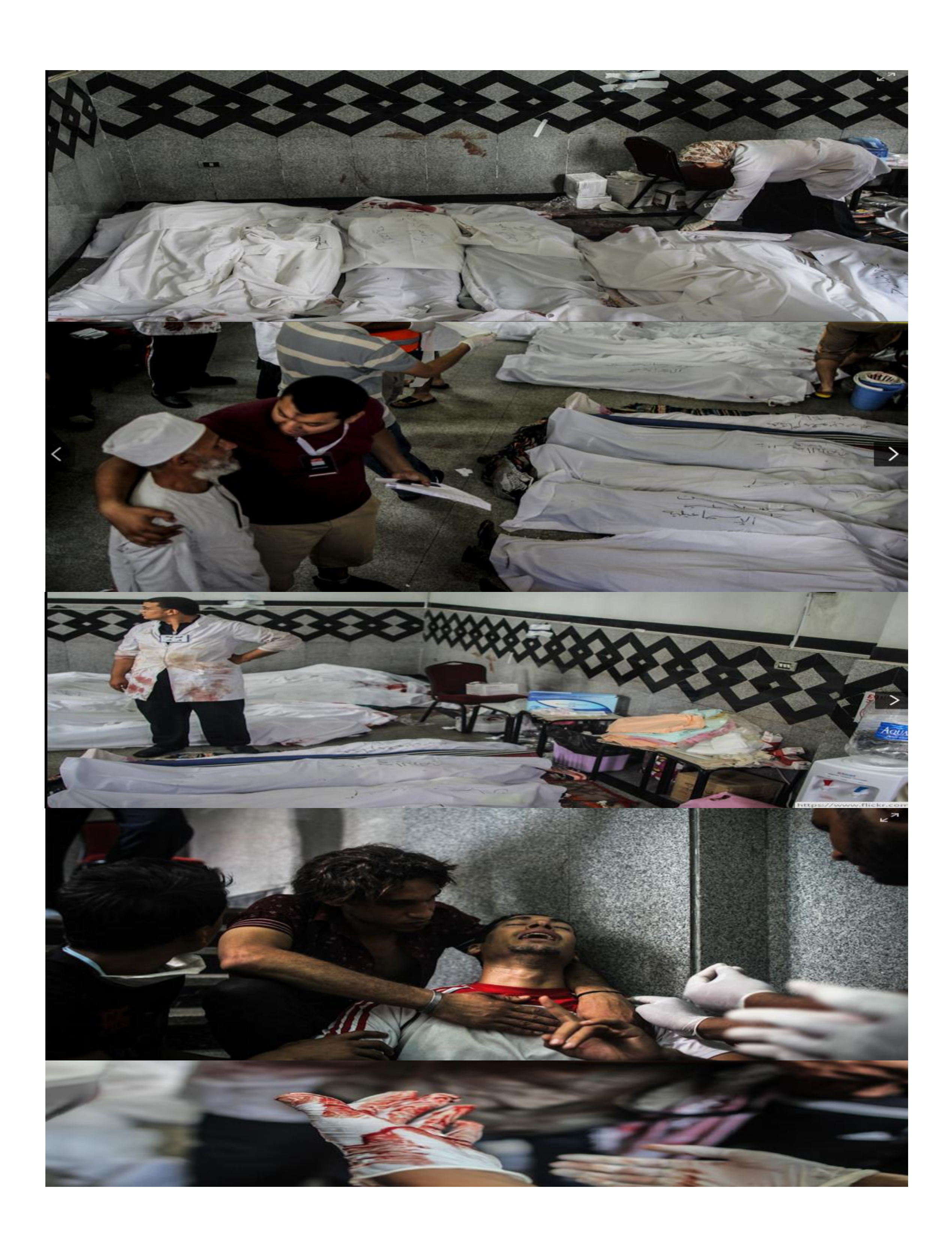
لاحظ هشام قدوم جلال أخو عبد الفضيل كان يهرول وكاد ينزلق من الدماء المنتشرة بأرضية المستشفي سأل عن جثة عبد الفضيل وأنهار فوقها باكيا صارخا لا يعرف من أخبره ولكنه لمح مجموعة من الأطباء يسجلون بيانات الجثث وهي تكفن ويتصلوا بالهواتف التي كتبها الشهداء علي ملابسهم أو التي يجدونها في هواتفهم

أب يحمل جثة أبنه ويهرع للأطباء بأن يعالجوه ..أخبروه بأنه مات وفارق الحياة الأب لا يصدقهم ويقول لهم : شوفوا بس دا بيتنفس !!

أم مسكينة قطعت قلب هشام المرتجف إربا وهي تصرخ في وجه الكاميرا :قتلت أولادنا يا سيسي .. أولادنا أتقتلت ..أرتحت يا سيسي .. أولادنا راحت "كأن صوتها غاب " أولادنا .. أولادنا راحت يا سيسي "كأن روحها ستخرج " حسبنا الله ونعم الوكيل ..إنا لله وإنا إليه راجعون

حاول الكثير يواسيها ويسألها أن تصبر ولكنها كانت خارج دائرة الزمان والمكان لا تسمع لا تري تقبل رأس أبنها وبكل مرارة تنظر للجميع في هلع ولا تعرف ما الذي يجري وماذا يقولوا لها وبما هتفوا

حسبنا الله ونعم الوكيل فيك يا سيسي .. أولادنا أتقتلت يا سيسي ..قتلتهم يا سيسي ..خلاص قتلتهم يا سيسي وارتحت ..ارتحتوا يا بشوات ..فوضتوه لقتلنا ..فوضتوه لقتلنا يا ليبراليين ..فوضتوه لقتلنا يا فلول ..فوضتوه لقتلنا يا جيش ..اتقوا الله ..اتقوا الله ..اتقوا الله ..ولدي مات ..ولدي مااااااات .. قتلواا ولدي ..قتلوا ولدي ..حياتي ..نور عيني ..سندي ..قتلوووو ولدي ..قتلتوا يا سيسي ..افرح يا سيسي ..قتلت ولدي ليه يا سيسي ..افرح يا سيسي أنت واللي فوضوك يا سيسي ..ولدي مااات ..ولدي حياتي ودنيتي مااااااات .. يا رب ..يا رب .. يا رب .. يا رب .. يا رب .. يا رب .. يا رب .. يا رب .. يا رب





لم يتحمل هشام كل ما يجري هنا خرج بينما وابل الرصاص لم ينتهي والجثث تزيد والصراخ يزداد والرعب برابعة العدوية يزيد والرجل علي المنصة يثبت الجميع ويقرأ عليهم القرآن الكريم
سمير لمح زميله ممدوح يشارك المعتصمين في حمل الجثث لقد أصيب ممدوح الجنون ذهب سمير إليه وقميصه كله مخضب بالدماء : ماذا تفعل يا مجنون ألا تخاف أن يكون أحدهم يراقبك ؟؟ أنت مجنون ؟؟
جذبه سمير وعنفه قائلا : سيقتلونك يا ممدوح لو تراخي قلبك ..سيقتلك مراد وزبانيته وسيقتلوني معك لأنك في مربعي ولم أخبر عنك ..أرفق بي وبك يا رجل
بينما يتحدث سمير مع ممدوح ويعنفه لاحظ بنات يحملن شهد ويذهبن بها إلي الخيمة وعرف من أحدهم أن أخاها معز قتل في المسيرة ..هام سمير ولم يعد يعرف ماذا يقول ولا يعرف ما الذي يشعر به الآن يجعل عينيه تدمع لا إراديا ؟؟ وكيف للقدر يعانده كل هذه المعاندة كلما تحدث مع أحد من أهلها لم يمضي يوم حتى يقتل ؟
بينما سمير ينظر بعيدا حيث خيمة شهد بينما الهرج والمرج هناك يعرف أنه يحدث كما حدث في مجزرة الحرس الجمهوري من حالات الإغمائات ويري الدكتورة سلوى تهرول بمحلول جلوكوز وتذهب لخيمة شهد في عجلة من أمرها يبدو أن حالة شهد سيئة للغاية ..نسي سمير أمر ممدوح الذي تركه وذهب يكمل ما كان يفعله وهو لا يكترث بالنتائج
لقد صرخت أحداهن بأن امرأة في الخيمة ماتت من أثر الصدمة الهرولة ناحية خيام النساء لقد اضطرب قلب سمير وأصفر وجهه وزاغت عينه كأنه هو الذي يموت سأل أحد الأطباء ما الذي يجري هناك فرد الطبيب بأن امرأة ماتت من أثر الصدمة ..لقد فقدت كل أبنائها في المجزرة الشنيعة ..بعد هذا الخبر عرف سمير أنها ليست شهد التي ماتت ..حاول سمير أن يختفي في مكان ما حتى لا يرى أحد دموع عينيه !!

ينظر هشام للشمس وكأنه يريد أن يثبتها فضباع وخفافيش الظلام لا يقتلون إلا في ستر الليل فلتثبتي للمرة الثانية .. لقد ثبتي عندما حارب يوشع ودخل القدس فهلا تثبتي ليحيا الأحبة مع أن اليوم غائم وكأن الشمس تختبئ خلف كتل الغمام لا تريد أن تري ما جري وما هو مصدر كل هذا الضجيج..يشعر هشام أن كل هذا الأمر سينهي أمره سواء بالقتل أو الجنون , لقد دعي الله أن يخلع ميدان رابعة بكل من فيه ويذهب به بعيدا ,بعيدا جدا لنحيا في جمهوريتنا التي صنعناها ,جمهورية الود والحب جمهورية رابعة العدوية ...يبدو أن هشام قد أصابه الجنون !!

لقد صارت خيمة هشام فارغة جلس خارجها يتأمل حاجات الشهيدين مصطفي وعبد الفضيل والمعتقل عبد الله والغامض سمير وشعر بالوحدة والغربة إضافة لشعوره بالعجز وقلة الحيلة كلما شعر بأن الدموع ستغلبه يردد يا رب يا رب يا رب

رأي هشام من بعيد وجوه جديدة جائت للميدان نظر بعيد ولاحظ أن الموتوسيكلات مازالت تحمل عليها قتلي ومصابين وهناك رجل دخل الميدان غاضب جدا كان برداء الحج قال لكل من في الميدان أنه كان ذاهب للعمرة وعندما سمع بالدماء رأي أن تواجده هنا في الميدان خير من العمرة والحج ولزوال الكعبة أهون علي الله من قتل أمريء بغير حق

هناك العديد من الشباب الليبرالي والمستقل جائوا ليشاهدوا ما الذي يجري في الميدان ورأوا الفاجعة الكثيرين منهم بقي في الميدان وقرر الإعتصام مع الثوار

أنسحبت الشرطة بشكل نهائي بعد مجزرة شنيعة راح ضحيتها أكثر من 200 شهيد ومئات المصابين والجرحى ,الدهشة والصدمة تربك الجميع حتى هذه الأرقام مازالت عقولهم لا تصدقها ..هل هناك أكثر من 200 شخص كانوا بيننا قتلوا بمنتهي البساطة هكذا ؟؟ دون أي رحمة أو شفقة هل قناصة الشرطة و البلطجية عندما يرجع لمنزله سينام كما ينام كل يوم وسيحيا حياته ببساطة ويستمتع بزيادة مرتبه ومكافئته ؟

أصار مسخا لهذه الدرجة أأفقدوه علي جمعة وعمرو خالد والفنانين والفنانات وكل ذراع للتغييب , هل أفقدوه دينه وعقيدته وإنسانيته وضميره هل أفقدوه كل شيء !!

ولما لا يفقد وهناك من فقد كل شيء بإختياره فلا هناك قيادة تتوعده الإعدام ولا شيوخ وراقصات تحاصره بالتغييب



&&&

لو كنت أملك القرار يوم ولادتي ما كنت جئت لهذه الدنيا وعشت في هذه البلد ولكنه قدر الله وحكمته .. هل تعرفون أن أبي أسماني عثمان لماذا ؟ يوم أن ولدت أسماني عثمان علي أسم باشا من بشوات الكفر لدينا حتى الكفر نفسه أصبح أسمه كفر عثمان باشا والمضحك المبكي في الأمر أن عثمان باشا هذا كان رجل مجنون أخرق لا يجيد الكلام ولديه إعاقة ذهنية ولكن أهل الكفر كانوا يمجدوه وكيف لا يمجدون الباشا

عائلتي الصغيرة في أطراف قرية صعيدية لديها تاريخ عريق في الفقر والضنك "ضحكة مجروحة" لم نرث في عائلتنا إلا التعاسة والفقر .. يقولون أن جدي مات من الجوع أيام الملك فاروق ويقولون أن ألاف أمثاله ماتوا من الجوع ..كنت أستغرب مما يقصون علي وهل هناك من يموت من الجوع بينما سرايا أمثال عثمان باشا مليئة بما لا حصر له من الملذات وها أنا حتى الآن أري في مصر من يموت جوعا ولم أعد أتعجب ولا أستغرب

ماتت جدتي وحصدت مع الآلاف التي حصدها المرض قال لي أحد عجائز قريتي أن شوارع القرية كانت كلها مفروشة بالجثث والمرضي وكادت تفني القرية كلها بينما كانت مصر وقتها لا يتعدي عدد سكانها السبع ملايين كان ضحايا الكوليرا أكثر من 10 آلاف أغلبهم من الفقراء وطبعا مصر وقتها كانت كلها فقراء بينما الأجانب والبشوات هم الناجين المنزهين عن الجوع والفقر والمرض ... كان الأطباء وقتها ينظرون بقرف للمرضي ويهربون منهم بينما يذهب أفضل الحكماء والأطباء لعلاج عثمان باشا حبواً

كانت الجثث تكوم تلالا وتدفن في مدافن مجهولة بعيدة عن القرى والمدن فلا أم تعرف مدفن أبنها ولا أبن يعرف أين ذهبوا بجثة أبيه

وبعد هذه السنوات الصعبة يقصون علي – حتى يدربوني علي الحياة ويجعلوني أتأقلم مع الفقر – يقصون علي أن البشوات بعد هذه الواقعة أبعدوا منازل الفقراء من قصورهم وأصبحت ملامسة الفقراء رجس من عمل الشيطان

يقول العجائز لي في قريتي نحن الآن أفضل فقر الآن غير فقر البارحة !!

قلت له بتعجب : ولما علينا أن نخلد في هذا الفقر , لماذا علينا أن نموت من الجوع والمرض ..لماذا عليهم أن يملكوا أرواحنا وحياتنا وأجسادنا ولقد خلقنا الله أحرارا

لما تنجبونا قل لي لما تنجبونا لهذه الدنيا ولهذا الفقر والغلب .. لما تنجبونا لعثمان باشا وغيره لما تنجبونا في دنيا نهايتنا فيها إما أن نموت من الجوع أو نكوم أكوام لندفن في الخرائب والمجاهيل " عثمان يبكي" لما علينا أن نتحمل كل هذا ,ما المتعة التي ترونها في هذه الدنيا لتطمعوا في الخلود بها والإنجاب ؟

عثمان باشا وبعده الشاويش باشا وبعده رجل الأعمال باشا وبعده سيأتي باشا أخر ليصفعنا علي وجوهنا وقفانا ليلقي لنا الفتات وينتظر منا الحمد والمنة ؟؟ ليس هذا حقنا ليست هذه حياتنا

العجوز بأسي : هذه هي الدنيا يا ولدي والحمد لله علي كل حال ..دا كتر خيرهم .. وهما أحسن من غيرهم ..وربنا عايز كدة

قصوا لي أنهم رأوا خيول عليها ضباط تجري وتمرح وهجموا علي سرايا عثمان باشا نهبوا كل شيء بقصره وسمعت أنهم عرضوها في المزادات أو سرقوها لأنفسهم والأصح أنهم سرقوها

غادر عثمان باشا وقتها وعلمنا أن هناك حركة قام بها الضباط الأحرار سلبوا قصر عثمان ووزعوا علينا بعض من أرضه

لأول مرة يفرح أهلي لأول مرة يشعروا بالحياة ..لأول مرة لا يشعرون أنهم أشباه موتي ولا أن حياتهم شبح حياة ..ترك الفلاحين وسية البشوات وسخونة السياط لم تبرد علي ظهورهم ولأول مرة نري شخصية كبيرة تزورنا وتسلم علينا وكأنه يعرفنا وكأنه منا ونحن منه وهو محمد نجيب الذي أقر الإصلاح الزراعي والذي قالوا لنا بعدها أن من أقره جمال عبد الناصر وأذكر أن الضباط قتلوا أحد شباب قريتنا المتعلمين لأنه كان يتحدث عن أزمة مارس وعن نجيب في القرية ويدعوا لقطع الطريق

ولكن الفرحة لم تكتمل وكأن الدنيا تخادعنا وتلاعبنا تلقي لنا طرف الخيط لنغتر ترمي لنا الشبك لنتورط ولكن نحن فقراء لا شيء بأيدينا ولذلك نحن دائما نتورط وكأن الورطات خلقت لنا

وبدأت الحروب وجائت الهزائم وإلي الآن لا نعرف مصير أبنائنا من الحروب هذه وإلي الآن لا

نعرف ما جري لهم .. قال لنا عسكري بائس يومها أن الصهاينة قتلوهم بلا رحمة كانوا بلا سلاح كانوا بلا شيء قتلوا وصاروا أكوام من الجثث كأجداد لهم ومن عاش منهم رجع عاريا يحمل خزي وطن كامل

قالوا لي أن كل منزل لديه فقيد وشهيد كان البكاء لا ينقطع عن الأخبار السوداء التي تأتينا عن الحروب والهزائم ولا نعرف ما يجري ولا نعرف ما هي نهاية الطريق

لا نعرف لما المجهول دائما هو مصيرنا لما لا تعطينا الدنيا هدنة طويلة نرتب فيها أحلامنا نقرر فيها أن نحيا

ومنذ أن ولدت ورأيت كفرنا الصغير بائس بينما الفتنة الطائفية تأكل كل القرى المجاورة والدماء تسيل علي الأرض وكانت أزمة الكشح كان الجميع يقتل في الجميع

وبعدما كبرت باع أبي أرضه الزراعية التي ورثها عن الإصلاح كما كان يفعل الكثير من الفلاحين الذين لا يستطيعون إدارة أرضهم ودمرت زراعة الدولة وتحولت القرى من الإنتاج للإستهلاك وسالت السيول المميتة ودمرت قري بأكملها وهرعت الناس ولاذوا بالجبال حملني أبي أنا وأخوتي الصغار للجبال مع أهالينا كان الخراب يدب في كل مكان لن أنسي هذا اليوم أبدا

بعدما هدأت السيول لم ينتظر أبي طويلا وهاجر للقاهرة سكن بالعشوائيات التي في الأصل ساهم في إنشائها عبد الناصر لقد أختار أبي أن يعمل حداد وكنت أكلفه مصاريف تعليمي لدرجة أنه أمرني أن أعمل برغم صغر سني وعملت عند ميكانيكي كان قاس جدا كان بلا قلب ولا رحمة كنت أشكوا لأبي ولا يفعل شيء حياله لأنه يحتاج لما أكتسبه من هذا العمل كي أساهم معه

لاحظت أن أبي بدأ يدخن ثم بدأ تعاطي المخدرات وبدأ يهملنا بالأيام وكنت ألاحظ أن المخدرات قد صارت السمة الغالبة علي أجواء حياتي وعندما توفي أبي لم أكمل تعليمي وحاولت أن أعمل لأعيش أنا وأخوتي الصغار حتى لدرجة أن أحد أخوتي عندما لا يكفيه ما ندبر به حالنا يذهب ويعبث في القمامة ليبحث عن أكل له أو يسرق ليحقق رغباته

حدث زلزال كبير في مصر وقتل العديد من المصريين وهدم منزلنا لثاني مرة ولولا عناية الله لكنا تحت الأنقاض وعدونا بشقق وتعويضات ولكن لم يري أحد أي شيء وعرفنا بعد ثورة يناير أن مبارك وشلته سرقوا أموال المعونات
كنت أشعر بالمستنقع الذي نعيش فيه وفكرت يومها أن نرجع للصعيد ولكن كانت المشاكل في الصعيد مستفحلة والعصبيات تزداد وكانت حالات الثأر تزداد بشكل كبير والقتل صار أسهل شيء حتى أن أغلب حالات القتل في طوابير العيش وطوابير الأنابيب وبسبب الفتيات والأطفال رجعت لكفر عثمان باشا وكانت حالات الثأر علي أشدها ولم أستطيع أن أبقي أنا وأخوتي في هذه الحرب الضروس بين الأهالي وعند سيطرة البلطجية وتجار المخدرات يحكمون دوائر الصعيد "البشوات الجدد" ولولا أن أهل الصعيد يسافرون للخارج يعملون في أبخس الأعمال هناك
ما كانوا يستطيعون أن يحيوا أبدا بدون أموال الخليج وتحمل الغربة ,استعباد الأغراب هو الشيء الوحيد الذي يحافظ علي رمق الحياة في صعيد مصر
لم أعرف إلي أين أذهب وإلي من ألجأ كنت أعرف أنني ورثت التركة , تركة الفقر والجهل والضنك وضياع العمر
وعملت بأحدي الأفران وتحملت كافة المسئولية عن أخوتي وعن تعليمهم وتزوجت حتى أجد شريكة لحياتي ولفقري ولضنكي وكانت نعم الشريكة ونعم الزوجة وعندما قامت ثورة يناير شعرت بالفرحة التي شعر بها أهلي عندما وزعت عليهم الأراضي كنت خائفا .. فأمثالي الفرحة ليست إلا شبك ترميه عليهم الدنيا لتغريهم وتورطهم فيما بعد كما يحلو لها ورأيت مجهودات الدكتور محمد مرسي في تيسير الأحوال وتحسين الحال وشعرت بأن مصر بدأت في الطريق الصحيح وهو تداول السلطة والرقابة والحرية والدولة المدنية والمؤسسات المستقلة ,كان حلم جميل كنت أحكيه لأخوتي وزوجتي كثيرا كنت أعيش الحلم بكل تفاصيله ولكن منذ أن وقع الإنقلاب وعادت كسرة النفس وقلة الحيلة وعاد الذل والمتسلطين .. لا أشعر بالرغبة في الحياة ولا العيش تركت أسرتي بعدما شعرت بأنني لا أريد أن أكمل كما أكمل أهلي رحلتهم الشقية فلو كان ثمن الحرية هو الموت فالموت أفضل .. تركت كل شيء وجئت هنا لرابعة حتى لا يضيع كل شيء لعلي أستطيع دفع الكارثة !

ينظر هشام لعثمان ويتأمله سمير يقول هشام : ياااااه يا عثمان ياااااااه يا مصر , لأمتي هيكون فيكي ناس تاكل من الزبالة ..لأمتي يا مصر لأمتي يا مصر .. يا رب لطفك يا رب ..كيف لي لم أشعر وأنا أأكل بأن هناك في بلادي من لا يجد اللقيمة التي أأكلها كيف لي وأنا تحت لحافي لم أتذكر كل من يموت من البرد في شوارعك القاسية كيف "يبكي" كيف لي لم أذكر كل الذين يبيتون في معتقلات الجحيم ...التغيير ليس أختياريا التغيير لازم التغيير واجب ..مصر لازم تكفر بالمماليك وبحكمهم الأبدي ليها

سمير لأول مرة يتكلم ويقول : أنا أشعر بأنني لم أكن أعرف مصر ؟؟ أنا بالفعل لا أعرف أي شيء عنها ؟



عثمان وهو يبكي : أنا لم أنجب إلي الآن حتى لا أظلم أولادي .. لا أريد أن أجعلهم يقاسون مثل أجدادهم .. لا أريد وريثا لتركة الفقر والظلم والذل

أحتضن هشام عثمان وسلم عليه سمير الذي أدمعت عينيه من حكايته فكان عثمان هو ضيفهم الجديد في الخيمة وكان هناك أيضا آخين ملتحيين أيضا زملاء جدد في الخيمة أسمهما حسام وعصام قال حسام مقدما نفسه لهشام وزميله سمير :منذ أن ألتزمت أنا وأخي والدنيا كشرت عن أنيابها لنا كل يوم تتحدانا وتكيل لنا المصائب والنكبات لقد تهجم أمن الدولة علي منزلنا فجرا وأخذونا لمكان لا أستطيع أن أسميه بإسم إلا الجحيم

كل يوم كنا نعذب ونجلد ونكهرب ويداس علينا بالأحذية " يدمع" كان لدي وسواس شيطاني أن أقول لهم أنا كافر حتى يتركوني , لم أكن أعرف أن الإلتزام والمحافظة علي الصلاة والخروج في

مظاهرات لنصرة فلسطين أمر خطير لهذه الدرجة , الضعف والعجز من يوم أن أمسكت المصحف وأطلقت اللحية يلازموني دائما هناك قوة تقهرني دائما هناك من يحاسبني دائما هناك من يكرهني

حتى التيار الإسلامي فيه الضعف الذي أبتليت به كلما فرحت بشيء معه ..كلما حلمت حلم معه ,هُدم وقُتل وكأن قدري أن أكون مدحور ضعيف طوال عمري وكأنني لست بشر ليس من حقي أي شيء طالما تركت الرقص والهلس وتمسكت باللحية و الإلتزام !!

حتى القنوات الدينية التي كانت المتنفس الوحيد لي أغلقوها بعد حلقة خيري رمضان وتحريضه ضدها , حاولت أن اصرخ أن أخرج في مظاهرة ولكن بلا جدوى

قامت الثورة وتجدد الأمل لدي جدا وشعرت لأول مرة بقرب الله مني وشعرت أنه أكرمنا نحن المستضعفين وأننا لم نعد غرباء كما كنا وستبدأ الدولة التي تجمعنا سيبدأ الحلم في التحقق ولكن كل ما كنت أظنه لم يكن سوي خيال ..كان سراب

أذكر لحظة إتصالي بصاحب قناة الحكمة أقول له لا تغلق القناة وأكمل الطريق وخروجي في مظاهرة لمساندة والحويني ضد محاولات سجنه ومظاهرات لمساندة حازم صلاح أبو إسماعيل ومجزرة العباسية والقتلى والجرحى الذين حملتهم علي يدي

أذكر مؤامرتهم علي أبو إسماعيل وتزويرهم لأوراق تمنعه من الترشح لرئاسة الجمهورية , أذكر كل ما جري من مناوشات بين الإخوان والعلمانيين وحرق حزب العدالة عشرات المرات وقتل أخوتي في جماعة الإخوان وسائني بعض المواقف بين الإخوان والسلفيين وهنا بدأت أدرك جانب أخطر من الهوان وهو الهوان بين الإسلاميين وبعضهم البعض وبدأت في دوامة من التساؤلات والحوارات والشعور بالضعف والسوء بينما باسم يوسف يخرج ليستهزئ بصلاة الجمعة وبالمشايخ , بينما أري الدين صار مجالا للسخرية والعلماء صاروا مادة للإستهزاء والسخرية والسب في كل البرامج وكل القنوات هنا بدأت أعتزل الدنيا وأغلق الأبواب ..لا أريد أن أشعر بالمزيد من الضعف وقلة الحيلة لا أريد أن يصفوني بالمتأسلم ولا يصفون الدين بالدين السعودي ولا يرهبوني بسبهم لي بالخروف وأن لحيتي فروة

وللأسف تم الإنقلاب علي أكمل وجه ضد الثورة والإسلاميين وها نحن ندفع الثمن سواء شباب الحركة الإسلامية أو الشباب الليبرالي ,كلنا ندفع ثمن الفرقة والأنانية والكراهية.. جئت لرابعة لعلنا نغير التاريخ كرهت الضعف فوجدت في رابعة القوة ..كرهت الظلم فوجت في رابعة العدل ..كرهت القبح فوجدت في رابعة الجمال ..كرهت الفرقة والكراهية فوجدت في رابعة الحب

هشام بينما عينه تدمع : لازم نغير يا حسام ..أكيد هنغير ونمنع الإنقلاب يا عثمان .. مصر مش هتستحمل تاني ..إحنا مش هنستحمل ظلم تاني .. كفاية ظلم وكفاية قهر

سمير بتأثر : يا رب !!

عثمان يقول : منذ أن خرج المسلماني "حسنين هيكل هذا العصر" وقال للشعب المصري لابد أن تصبروا علي الجهل والمرض والفقر ..منذ أن سمعتهم يقولوها ومنذ رأيت المجازر والمقاتل ولم أتأخر وجئت فورا لرابعة العدوية ..فهي في الأساس مسألة ضمير

&&&

بينما الدماء لم تجف والجثث لم تشيع والنحيب والعويل لم يكف والأرامل واليتامى نارهم لم تبرد في الصباح الدامي خرج الفريق السيسي لحفل خريجي الشرطة وكأن الشرطة فعلت ما فعلت إحتفالا بخريجيها الجدد

استقبلت القاعة السيسي بحفاوة كبيرة كادت الجموع أن تسجد له بدأت الموسيقي وبدأت تعلو حتى تشوش علي أصوات النحيب والعويل الآتية من بعيد وبدأت الخطب الرنانة في مدح يونيه ومدح السيسي وقالها الأول علي كلية الشرطة : سنخرج لنقاتل الإرهابيين !!

ثم جاء شاعر الشرطة والعجيب الذي لاحظته نشطاء الإنترنت أن هذا الشاعر " تخرج في فترة مرسي وها هو يتخرج في فترة السيسي أيضا دون معرفة ما الذي يجري بالضبط" كانت كلمات شاعر الشرطة تقذف من روحه وتغرق في بحر من الدماء كان يشير للفريق السيسي ويمدحه ويثني علي مقامه العالي وقال فيما قال

دا اخويا ولابس زيتي وكتفه يا اما ف كتافنا

نموتوا يا خلق سكيتي

متتفرقش اوصافنا

واخويا اهو يا اما ف جيشك

انا الجندي اللى ضايف الموت وعلا الصوت في أكتوبر ويونيو

يا جندي اثبت "يشير للسيسي بالسبابة والسيسي يبتسم ابتسامة بلاستيكية"

كتفا سلاح ..يا جندي اثبت كتفا سلاح

يا جندي أثبت علي أمرك

مهما الوضع رايح يشد

وتنصرها أنت وقاضي جسور حكم بالعدل

فحقق كل أحكامك !!

الفصل الثالث
المجـــــــــــــــزرة
(أ)



كأن شيئا لم يكن !!

أنظر ..تمعن وتفحص تلك الوجوه ..أستنشق نسيم أرواحهم ..من يصدق !!

من يصدق أن هذه البقعة شهدت أشنع المقاتل والمجازر منذ أيام !!

من يصدق أن هؤلاء مهددين بالإبادة كل يوم

من يصدق أن هذه الأجساد الواهنة وهمسات الذكر الخافتة والأصوات الناعسة تتوعد أمريكا وإسرائيل ليل نهار ؟؟

يقف أحدهم ويزأر يسقط حكم العسكر ..المسكين !!

من يصدق أنهم يقضون يومهم كله في أمل وإصرار وتحدي ..و يتحدثون كيف ستعود الحرية من جديد ويخططون ماذا يفعلون بعد كسر الإنقلاب ..!!

من يصدق أنهم يقفون ضد الجيش والعسكرة ..يقفون ضد الأمركة والهيمنة والصهينة .أنظر يا رجل لعلك تضحك قليلا من منظرهم وهم بؤساء مساكين ..حقا كم يثيرون الشفقة عليهم

أحيانا أتسائل من أين تأتي هذه القوة ..من أين يأتون بكل هذا الإصرار ..من أين تأتي جرأتهم علي الموت !!

أليس لديهم أحلام في الحياة ..أليس لديهم طمع في العيش ..كيف يحبون الموت بهذه الدرجة
لن أستطيع أن أصف لك شعوري وأنا أراقب أحدهم وهو يتحدث عن الشهادة بكل سعادة
..ويكتب علي صدره مشروع شهيد ويضحك ويقول لقد كتبت رقم هاتف عمي علي يدي
حتى تتصلوا به عندما استشهد اخترت عمي بالذات لأنه مؤيد للسفاح السيسي حتى يعرف أنني
أحمله دمي قبل أن أحمل السيسي لأنه لولا عمي وأمثاله ما كان للسيسي مكان

هل تري الرجل الذي يهمس بالذكر هناك ويقرأ القرآن ..تراه يتمايل بطرب مع ذكر الله وينظر
كل خمس دقائق للسماء يدعوا الله بأن يفرج الكرب ويحميهم ويحفظهم ..
لقد راقبت هذا الرجل وسجلت بيانات عنه من قبل ..هذا الرجل يملك محل عطارة ..رجل غني
..لديه سيارة ولديه عمارة ولديه أموال .. العجب كل العجب أن يترك عمارته الكبيرة ويبيت
علي الإسفلت ..العجب كل العجب أن يترك بيته وزوجاته الأربعة ويبيت علي هذا المشمع
الأزرق المتهالك ..العجب كل العجب ألا يكترث بالمجازر ويطلب الشهادة من الله ..ألا يريد أن
يستمتع بأمواله ..ألا يريد أن يحيا حياة رغدة
علي مدار اليوم كله لا يخلوا الميدان من مشهد قراء القرآن والذاكرين لله ..لا يخلو الميدان من
مجموعة الشباب المرحين ذوي الوجوه البشوشة ..لا يخلو من البراءة والنقاء .. عجيب !!
أحيانا تغتالني الحيرة بسبب هؤلاء يا سمير ..
من يفضل الإسفلت عن الحياة الرغدة ومن يفضل الخوف علي الأمن ومن يفضل الموت علي
الحياة ..
ألا توافقني الرأي بأن هذا الميدان به العجب كل العجب ..
هؤلاء من مناطق مختلفة وأماكن شتي ولكن تشعر بأنهم يعرفوا بعضهم منذ زمن ..لقد رأيت هذا
بعيني هاتين ..كيف يتشاركون في كل شيء ..كيف يفضلون بعضهم علي بعض ..كيف
يتقاسمون الرغيف الواحد ..كيف يطمئنون بعض .. كنت أري المتوتر وهو ينظر لأقصي الميدان
ويكاد يسمع أصوات دبابات السيسي ..ويتفقد السماء هل نزل منها البلاء ويأتي أحدهم

المتوتر مثله ولكنه يطمئنه وكأنه متيقن من أن الله سينصرهم ومن أن الله سيحفظهم ..المساكين !

لو أنك رأيت نظراتهم المرتعشة ما صدقت كلماتهم الثابتة القوية .. لو أنك سمعت شهيقهم في الدعاء ما صدقت أنهم هم الذين يزأرون ليل نهار !!

الأمر هنا مختلف عن ميدان التحرير في يناير 2011 ..شعوري هنا مختلف تماما عن شعوري عندما كنا نترقب ونتجسس ميدان التحرير في يناير الثورة

كنت أشعر في ميدان التحرير أنني في مصر جديدة .. مصر التي نحلمها ..مصر التي في أحلام الجميع .. أنا أتحدث معك بصراحة لأنك صديقي يا سمير ..أحتاج آن أتحدث مع احدهم في هذه الأمور

ميدان التحرير كان حلم جميل .. كلنا واحد ..كلنا نتقبل بعضنا ..كلنا نكتشف بعضنا ..لأول مرة نكتشف أننا في بلد واحد وأننا لسنا غرباء عن بعض ..كأننا نتقابل أول مرة ..كنت أنقل التقارير اليومية بحماس كل يوم لأمن الدولة ..كتبت مرة في أحدي التقارير وقلت :أرجو التنويه لسيادتكم أن الشعور الوحيد الصادق في الميدان الآن أنهم لأول مرة يشعرون أنهم في بلدهم وأن لديهم صوت .. كالوليد الذي ينطق أول كلمة في حياته ..ويمشي أول خطوة ..ويقول ماما لأول مرة ..هكذا بالضبط كان الشعور .

بينما كان الإعلاميين ورجالتنا في الإعلام يحاولون ركب الموجة والتفذلك بما أنت به أدري "بصوت مضحك يقلد" مصر تلد مولود الحرية ..مصر الآن في المخاض ..شدي حيلك يا بلد ..مصر بتولد "يضحك" كانوا الضيوف في البرامج يتحولون بقدرة قادر لدكاترة نساء وولادة

هل تعرف ميزة عملنا في أمن الدولة يا سمير ؟!

أنك تري الناس عرايا ..بلابيص

"يضحك " لا تضحك يا سمير أنا أتحدث بجدية ..تعرف كل إنسان علي حقيقته من التقارير والمراقبات ..تعرفهم وهم يتقنون التمثيل علي الشعب والناس ..في النهاية يظلون رجالتنا ..ولكن

أكاد ابصق علي وجوههم فكلهم واحد ..مثلي تماما مخبر أمن دولة ولكن الفرق أنهم مشاهير يتاجرون بالوطن وبالشعارات

أما شعوري هنا مختلف عن ميدان التحرير .. صدقني بكل حياد أشعر هنا بالطيبة والنقاء .. أشعر بأنني في المدينة المنورة مثلا .. لا تضحك يا سمير أنا أتكلم بجدية .
لقد حدثني ليبرالي تبع رجالتنا مرة عن هذا وقال لي كيف لنا أن نتعايش مع الإسلاميين وهم لم يشاهدوا سينما الأطفال ولم ينتظروا كارتون كابتن ماجد ولم يحبوا ويسهروا علي صوت عبد الحليم ولم يسمعوا أفلام سكس في المراهقة ولم يحفظوا أسماء الفنانين .. هم لم يعيشوا طفولتنا كما عشنا ولا مراهقتنا ولا شبابنا ؟؟
عاشوا علي حفظ القرآن والدروس والعلم والثقافة وأفكار الجهاد العنيفة وفكرة الخلافة المتخلفة!
لا سبيل أن نحيا حياة مشتركة سليمة معا .. لا سبيل أبدا
كان الليبرالي يومها يكلمني بكل قرف .. لن نتعايش معا أبدا ..كيف لنا أن نتعايش معهم وهم لم يحيوا حياة طبيعية مثلنا !!
لم أتناقش معه وقتها ولكني تسائلت هل صار الصواب خطأ والخطأ صواب ..كيف للعالم أبتعد عن الله ؟؟ حتى صار أهل الله مقرفين وذلك الشخص الليبرالي اليوم يتبني عملية إبادتهم في الإعلام !! لطالما كان يحدثني عن المدنية والدولة الحديثة والحرية !! صرت لا أستطيع إستيعاب كل شيء يجري
هذا السؤال ينتابني في هذا الميدان الآن .. أين نحن من الله ..وهل هم صواب أم نحن ..ومن أقرب من الله !!
الله يا سمير ..الله يا سمير !!
لقد جعلني ميدان التحرير أتسائل أين نحن من مصر وجعلني ميدان رابعة العدوية أتسائل أين نحن من الله !!
حتى ندوات غسيل المخ ..لا تتعجب فالندوات التي يكثرون منها هذه الأيام كغيرها ..أنا لا أسميها إلا أنها غسيل مخ يريدون أن يضلونا الضلال البعيد بكلماتهم ومشايخهم وسلطانهم

لم يعد يجدي معي غسيل مخ ..لأن ليس مخي هو السبب في حيرتي وأسئلتي الكثيرة .. إنه قلبي يا سمير

لا أستطيع أن أتحمل كل هذا .. لعلك تشعر مثلي ..هؤلاء القوم عرفتهم وأحببتهم .. شعوري وأنا اكتب التقارير اليومية وأنا صائم وهم خلفي يدعون ويبتهلون ويصلون ويسجدون ويهتفون ..شعور شنيع ..شعور مقزز .. لا أتحمل أن أكون هكذا .. مهما كان يا بشر أنا مسلم وهم أخوتي ..مهما كان من يستطيع تبديل الأصول والقيم ..مهما كان !!!

لعلهم وهم المهددين بالإبادة قلوبهم أسعد من قلبي أنا الآمن المطمئن ... لأن سعادتهم تمثلت في صدق ظاهرهم لباطنهم .. أما أنا فلا

لعل الله وضع مرتبة الصديقين مع الشهداء .. لأنهم صدقوا بظاهرهم ما آمنوا به في باطنهم ...الصدق بطولة

فهل يا تري يا سمير لن أصلح في مهنة آمن الدولة هذه ؟ بالتأكيد لن أصلح لا أريد أن أكون هكذا أنت صديقي وتعرفني منذ أن وقفنا ونحن أطفال أمام ناظر المدرسة وقمنا بمظاهرة صغيرة ضد الظلم

كان ممدوح زميل سمير والمسئول عن كتابة التقارير عن لجان الحماية للميدان وخاصة بين ميدان رابعة والنهضة وكان يقوم بذلك بكفائة

كان يقول لسمير وهو يتأمل المعتصمين الصائمين نائمين بعد صلاة الفجر .. كان يقول ما يجول به خاطره .. هو يطمئن لسمير جدا ويعرفه وطالما قص له ما لا يعرفه أحد عنه .. سمير كان صديق جيد له .

سمير ابتسم له وضمه تحت جناحه وقال له : يا صديقي كأنك تتكلم عما يجول بخاطري .. لعلنا نشعر بذلك لأننا نعرف الحقيقة .. مع أننا نصدر الوهم ..ولكن نحن من نعرف الحقيقة ..الحقيقة مرة لأنها تجعلنا أمام القرارات المصيرية ..النفوس المسئولة فقط هي من تتحمل الحقيقة

ومن تبحث عنها لأنها تستطيع أن تأخذ قرارها ولكن نحن لسنا نفوس مسئولة ولا نجرؤ علي اتخاذ القرار ..لذلك تمثل الحقيقة لنا جحيم

لعلنا نحن المساكين يا ممدوح وليسوا هم .. لأنهم اتخذوا قرارهم ويتحملوه حتى الموت .. ونحن كما تري لا نملك من أمرنا شيئا .. نحن عبيد للمأمور .. لسنا عبيد لله
ينظر له ممدوح مشدوها ولكن سمير يقف وتظهر الكآبة علي ملامح وجهه ويقول : لا تنظر هكذا يا ممدوح .. هذه الحقيقة .. وكما قلت لك الحقيقة بالنسبة لأمثالنا جحيم

غادر سمير صديقه ممدوح وتركه يتأمل ويتسائل وذهب يمشي بكل كآبة بين النائمين وهو يتأملهم ويسترق السمع لأدعيتهم ويري النائمين بداخل الخيام المسقوفة بالمشمع والورق المقوي ونظر سمير للسماء نظرة قبل أن يدخل خيمته وكأنه يتجه بكل أسئلته نحوها وكأنه يأمل أن تمطر يوما ولكن لا تمطر ماء بل تمطر أجوبة علي حيرته
لاحظ سمير أن هشام لم ينم بعد وعندما سأله سمير عن سر استيقاظه قال له ببساطة : اليوم يوم الجمعة ..فهم سمير أنه يحضر قصيدة وبعض الهتافات لمسيرة اليوم ..
الجمعة بالنسبة لأغلب من في الميدان يوم عيد

&&&

يضحك هشام وهو يوجه سبابته لحسام الذي يجاري ضحكه كي يخبئ خجله عن المجموعة وكان عصام يجاري هشام في استثارة أخوه حسام
هشام كان يقول لعصام وهو يضحك : لو أنك رأيت حسام في مسيرة اليوم .. لو أنك رأيتني وأنا أمسك مسدس المياه وأرش علي الأحرار كي أرطب عليهم واتجهت لحسام .. لو أنك رأيت فزعه مني .. يمشي في المسيرة سرحان وفجأة وجدني أمامه أرش عليه المياه ..آآه لو رأيت رد فعله ..كم هو مضحك ..حتى أن هناك رجل عجوز بجانبنا ضحك منه ..كان يبدو كبطوط الشخصية الكارتونية حينها "أخذ هشام يقلد صوت بطوط "

حسام بدأ يشعر بالضجر من هشام وقال له : ساعة يا هشام ولا تفرغ من قصص المسيرة وما جري فيها ألا تنتهي حتى ننتبه لبقية فعاليات اليوم .. لا تحاول أن تصطاد لي الأخطاء ..أخطائك وطرفاتك تتجاوز محاولاتك البائسة هل لي أن أقص لهم خبر الهتاف بينما كنت تهتف وتجري أمام المسيرة
هشام يغمز له حتى يصمت ولكن عصام يتوجه ويكون بطرف حسام ويقول له : أكمل يا حسام نريد أن نضحك
هشام يتوجه لعصام وهو يجذب حسام : أنت يا عصام معاهم معاهم عليهم عليهم

دخل سمير بينما وجد هشام وصحبه يضحكوا ويقصوا القصص بما جري نهار اليوم في انتظار أذان المغرب حتى يفطروا ..صوت القرآن يأتي من المنصة بصوت مقرئ صوته رخيم رائع وينتظر الجميع حصته من الإفطار ومن يتجه ليشتري ومن يتوجه للحاج فهيم

الحاج فهيم لقد وهب بقالته للصائمين القائمين المرابطين مجانا ..هناك من يشتري بما لديه من مال وهناك من يأخذ مجانا كما أتاح الحاج فهيم ..كان رجل طيب ..الزمان نحت أثاره علي ملامحه ..يرتدي جلباب أزرق غالبا ..يقول أنه من أسيوط وجاء منذ زمن ليعمل بالقاهرة ليكفل أسرته وها قد مرت الأزمان والحال دائما ينتقل تحت حكم العسكر من السيء للأسوأ ..كم سمع عن خيانتهم وعن صفقاتهم المشبوهة من أحد سكان المنطقة
ابنته مريم ذات العشر سنوات لا تبرح الميدان ..تتنقل من خيمة الزهراوات وصادقت كلا من شهد وزميلاتها وأسماء البلتاجي وزميلاتها وصارت زهرة من الزهراوات وكانت تمرح معهم وتقول لهم ما تقرأه علي الإنترنت وتستهزئ معهم من عبيد السيسي والانقلابيين
كانت تلعب معهم ما يلعبون وتهتف معهم ما يهتفون
فرحت شهد بها كثيرا بينما اقتربت منها مريم تواسيها وتقول لها أن أبيها في الجنة

قالت لها بكل براءة : يا ابلة شهد .. مش حضرتك مؤمنة ..مش حضرتك عارفة أن الشهيد في الجنة .. أمال أنتي زعلانة ليه ..هو في الجنة عند ربنا ..هما أكيد بيستعدوا دلوقتي أنهم يحتفلوا بينا لما ننتصر .. بيجهزوا للإحتفال في الجنة بنهاية السيسي

الحاج فهيم يرفض ما يقوله الإعلام عن أن الإخوان إرهابيين ..كيف هذا وطول عمره لا يجد بجانبه إلا الإخوان ..هم من وقفوا بجانبه وبجانب أمثاله في أزمات الغاز والأنابيب والعيش واللحمة حتى قبل الثورة وقبل الانتخابات ..هم يتشدقون بالإشتراكية ومساعدة الفقير بينما يعيبون علي الإخوان ذلك .

هكذا كالطالب البليد بيطلع القطط الفطسانة علي الشطار ليريح ضميره

الليبراليين كانوا يتفننون في التشكيك في الإخوان ونجحوا في قتل الثورة من وجدان أغلب الشعب للأسف

والآن يفعلون كل ما أشاعوه علي الإخوان وبشكل أبشع .. ياللبجاحة

كيف يصدق أن الإخوان المسلمين ضد الجيش وهناك مباني تابعة للجيش تطل بشكل مباشر علي الاعتصام لم تلمس بأي سوء لهذه اللحظة ..

كيف يصدق ذلك وكلامهم كله يوجه بألا يفرق الجيش مرة أخري بين أبناء الشعب الواحد ..

كيف يصدق الإعلام الذي يوهم الشعب أن السكان يبغضون الاعتصام وأن الإخوان يتهجمون علي السكان وهو من السكان لا يري إلا كل خير وكل طيب

قالها أحدهم مرة من علي المنصة بقوة : نريد جيش قوي مستقل محترف لا نريد جيش تابع يقتل شعبه من أجل شركات المربة ومزارع الدواجن ومصانع المكرونة

نريد جيش يستطيع أن يدافع عن الوطن والشعب لا أن يكون مجلس إدارة لعشة فراخ كبيرة

كانت كلماته رنانة ..تطرب لها أذن الحاج فهيم ومع أن صدر الحاج لا ينفك من الوساوس بأن كل هذا مجرد كلام وأحلام .. ولكنه يزداد كل يوم إعجابا بتصديق المعتصمين لهذه الأحلام وحديثهم عنها وكأنها ستحدث غدا

قبل الأذان الحاج فهيم يفتح بقالته ويصعد شقته !!
لا يخاف علي شيء يتركها ويذهب ..كان يراه سمير يدعوا الله قبل أن يصعد الشقة وينظر نظرة لامعة للميدان ويصعد , مع أنه كان يترك البقالة للصائمين يأخذوا ما يرغبون فيه ولكن كان ينزل فيري البعض يضع ثمن ما أخذه
بينما هشام وصحبه بالخيمة يقضون وقتهم في الدعابات انتظارا لأذان المغرب ..وبجانبهم أشخاص غريبون علي الخيمة يرتلوا القرآن ويذكروا الله جائوا من خيمتهم لخيمتنا لأن هناك شباب يعدون فقرات المنصة وخاصة الفقرات الترفيهية

العم جلال كان يحمل خرطوم موصل بأنبوب علي ظهره به ماء كان يرش المياه علي المتظاهرين طوال النهار ..تشعر بأن العم جلال وهب نفسه لهذه المهمة ويكأنه يكفر بها تقصيره مع الشهيد عبد الفضيل
جاء العم جلال وطل برأسه علي الخيمة وأشار لهشام وكان خلفه رجل غريب علي الميدان لاحظه سمير وأهتم لأمره كان رجل يرتدي بدلة ..شعره أبيض ووجهه عريض وملامحه جادة وكرشه كبير ..كان ملبسه رسمي جدا

همس جلال لهشام قبل أن يقتربوا من الرجل : أنتبه يا هشام ..هذا الرجل من عائلة الشهيد مصطفي الذي كان يقطن هذه الخيمة واستشهد في مجزرة الفجر ..مجزرة الحرس الجمهوري ..لعلك تتذكره

وكأن هشام قبل هذه الجملة ليس هو هشام بعد هذه الجملة ..تبدل وجه البهجة عنده إلي الذكريات الدامية ..إلي مشهد صديقه مصطفي وهو يحمله ويحمل أجزائه ..كان يسمع الصراخ ويغرق بنهر الدماء ولمعت عيناه بدموع الشوق المكبوتة

قال الرجل لهشام : لقد علمت بأن المرحوم مصطفي

قبل أن يكمل الرجل قاطعه هشام : الشهيد ..الشهيد مصطفي .. نحتسبه كذلك

همهم الرجل وهو يوسع ربطة العنق : الشهيد مصطفي .. لقد قالوا لي أنه يترك أمتعته هنا ولم يأخذها أحد .. لقد جئت لأخذها .. رحم الله مصطفي كان أطيب من في عائلتنا

هشام ينظر للرجل بقرف : من أنت ؟

الرجل وهو يتعجب من أسلوب هشام : أنا كبير العائلة ..لقد نصحته كثيرا أن يتعقل ويفكر في العواقب ..ولكنه رحمه الله لا يسمع الكلام .. لا أريد أن أدخل معك في جدال أو حوار ولكني أري أنكم مخطئون كثيرا فيما تفعلون ..مضحوك عليكم بشعارات رنانة .. لا تستوعبون كم كره الشعب جماعة الإخوان المسلمين والإسلاميين عامة .. لقد عشنا بسببهم سنة كئيبة .. والآن تستعملون الإرهاب الأسود ضد الشعب الشريف

هشام يتركه ويذهب ولكن الرجل يمشي خلفه ويقول : أرجو أن تعطيني حاجة مصطفي بسرعة قبل الأذان

هشام وهو لا يكترث له : عجيب أمرك يا رجل ؟

الرجل يتوقف ويسأل بإستغراب : ما العجيب ؟

ينتبه له هشام وينظر لعينيه ويقول : أتعجب منك .. تتحرك في ميدان مسلح مليء بالإرهابيين بكل بساطة .. لقد دخلته بكل بساطة , كم هم متسيبين هؤلاء الإرهابيين .. أنظر لهم .. ياض يا إرهابي أنت ..أنتي يا إرهابية .. أين أسلحتكم يا تري وإرهابكم الأسود ..أم تخرجون من أفواهكم نيران كالتنانين

كان هشام يستهزئ من الرجل ويعلي من صوته ويتفاعل أقرب المعتصمين منه ويضحكوا وهم ينظرون بقرف للرجل ..

الرجل المهندم فضل الصمت حتى لا يقع في موقف محرج قال بصوت منخفض : حاجة مصطفي من فضلك ..

هشام يجلس أمام خيمته ويضع رجل علي رجل : أي حاجة ؟؟ مصحف وقميص ملطخ بالدماء ..وطاقية .. معذرة نحن أولي بها ..نحن عائلته ونحن أهله ..من أنت حتى تدعي أنك من أقرباء مصطفي ومن قال لك الأقرباء بالدم ..حتى لو كان بالدم بدمنا واحد ..لقد اختلطت أحلامنا بدماء مصطفي .. هل تعرف مصطفي أنت ؟؟ كذبت والله

مصطفي أشرف من أن تكون من أحد أقربائه

الرجل لا يري إلا أن ينسحب فورا من الميدان وكان هشام يهرع خلفه وهو يصرخ : مصطفي كان يصلي الفجر بينما من تؤيدهم يديرون الأسلحة لقتله ..مصطفي كان حافظ للقرآن كله بينما السفاح الذي تفتخر بأنه معبودك يقول أي حاجة مترضيش ربنا إحنا بنؤيدها ..فلتغادر من بيت مصطفي ..نحن عائلته وهذا بيته وأنت عنه غريب .. حسبنا الله ونعم الوكيل

&&&

كان مطبخ الميدان في وقت ما بين العصر وبين المغرب أكثر الأماكن ضجيجا في العالم , هناك تكافل بين الرجل والنساء في المطبخ

الرجال بالخارج يقشرون ويرتبون وينظفون ويغسلون بينما الطهي ولوازمه من أعمال النساء وهكذا

أم هالة امرأة ثلاثينية كانت هي وبناتها تحب المشاركة في أمور الطهي ..من بعد صلاة العصر تغادر خيمتها هي وزميلاتها وبعض المتطوعات ويرتبن أمور الطبخ اليوم ..كان المتطوعين بالطعام جزاهم الله خيرا من المعتصمين أنفسهم في الغالب ..

أم هالة متعتها الكبرى أن تحكي مع زميلاتها وهي تطبخ ..تحكي في كل شيء بداية من السيسي وبنطاله وشكله الباذنجاني وشخصيته الخبيثة وعبيده البلهاء المعاتيه وبمن أتخذوه إلها ..تحكي كيف تناكف جارتها ..لديها مواقفها مع جارتها التي تستقبلها كل يوم بأغنية تسلم

الأيادي ..كانت تشغل هي تتشل الأيادي ...الباب أمام الباب ولكن جارة شامتة في الجثث والأخرى لا ترضي أن تكون حقيرة مثلها

كانت تحاول أن تتحدث معها في البداية .. ولكن وجدتها حمقاء الهوى غلبها فكفرت بغيره ..جاء رمضان وحاولت أم هالة أن تعيد المياه لمجاريها وتحاول أن تقنعها ونصحتها لله ولكنها قالت لها بمنتهي البشاعة : يا رب تموتي زى الخرفان ..السيسي قاهر الخرفان وهيدبحهم واحد واحد ..وأنهت كلامها بضحكة رقيعة سافلة لتشعل غضب أم هالة ولكن لم يشتعل الغضب بل أم هالة تأكدت أن جارتها هواها غيرها وبدل عقلها بل جعلها تخسر دينها ..كيف تظن نفسها وهي تقول مثل هذا الكلام في نهار رمضان ..أتعتقد أنه يصح صيامها ودينها في الأصل

كانت أم هالة تقص عليهم حلمها الغريب المتكرر .. أم هالة كانت تحلم بأنها تفتح نافذة غرفتها فتري أن شوارع المنطقة كلها قد صارت حدائق ويكون المنظر سعيد جدا ولكن يضايقها كثيرا وجود دبابة تأتي من بعيد فتبيد كل شيء جميل أمامها ..تحكي أم هالة بتأثر شديد أنها كانت تصرخ في الحلم وتقول لصاحب الدبابة لا تفعل ..لا تفعل ولكنها تكتشف أن سائق الدبابة مجنون ..يضحك ضحكة المجانين

وبعد أن يبيد كل شيء تتجه ماسورة الدبابة تجاه عمارتها وتدمرها وتستيقظ مرعوبة

كانت أسماء البلتاجي تستمع إليهم من بعيد بينما أحضرت بعض الشيء للمطبخ كانوا يحتاجونه ..قالت أسماء : يا أم هالة لا تقصي حلمك علي أي أحد .. وكذلك الأحلام السيئة لا تقصيها أفضل بل استبشري وأدعي الله بالخير ..لا تقصي الحلم إلا علي شيخ

طمئنوها زميلاتها في المطبخ إن شاء الله خير

حسناء الزيدي احدي المشهورات بالطبخ ولكنها تساهم معهم قليلا بعض لمساتها ..هي وهبت نفسها لمهمة أخري وهي السحور ..تعرف أنه لا مطبخ للسحور وكل يعتمد علي نفسه في السحور .. تأتي بطعام من منزلها لخيمتها والخيام المجاورة وتشترك معها بعض الفتيات ..وكان لها سعيها الممنون في هذا الأمر

حسناء من عادتها في أي مكان يكون لها ورد تشترك معها كل فتاة حافظة للقرآن بينما هم يغسلوا ويطهوا يتناوبوا آيات الذكر الحكيم ..وأحيانا يدندنوا الأناشيد الإسلامية
حياتها كلها القرآن ..تشترك في مسابقة القرآن بعد الإفطار وتشترك في حلقات المقرأة بعد السحور ..تحب صديقتها "شهد" جدا وتواسيها بعد وفاة والدها في مجزرة الحرس الجمهوري ووفاة أخيها في مجزرة المنصة
قالت لها أنها لم تعد وحيدة .. بل أن كل ما حدث خير ..الشهيد في الجنة .. نحتسبهم كذلك ..اطمئني يا حبيبتي وأدعي الله أن يأتي حقهم عاجلا
حسناء لا تكف عن زيارة شهد وغيرها من بنات الشهداء وتلقي عليهم كل يوم ما يثبتهم وما يضحكهم في نفس الوقت

كانت أم هالة والحضور يغمزوا لحسناء ويقولون لها نعرف سر تمسك إدارة الميدان بالدمايطة وخاصة في أمور المصاريف والطبخ
حسناء فتاة دمياطية كم تسمع كل يوم معاناة أسرتها في دمياط من البلطجية والمأجورين الذين يملئون شوارعها هذه الأيام ,كانت كل يوم تقريبا تتصل بأسرتها عشر مرات
عمها في الميدان ودائما هو الأخر يطمئن علي منزله ويشعر بغضب شديد من إنتشار البلطجية بدمياط
خيمة الدمايطة المشهورة بالإبتكار أو مشهورة لا نقول بالبخل لكن مشهورة بالحرص قليلا
إذا كانت الحاجة أم الإختراع فالحرص هو أبو الإختراع
للدمايطة إبتكاراتهم في توفير المصاريف في أشياء كثيرة ..الدمايطة ساهموا في الميدان بقوة كانوا يجارون هزل البعض عن أن الدمايطة بخلاء أو حريصون ولكن كان حرصهم يظهر في إختراعاتهم
حسناء شاركت في الإستفادة من أقفاص الخضار وكان إختراع دمياطي أصيل



كانت الخيمة الدمياطية حافلة بالحركة والضجيج كلام وحركة وبهجة ومناقشات وحلقات ومسابقات ..بنات دمياط لهم تواجد قوي في الميدان وكلهن حماس بأن يكسرن الإنقلاب

كم يصيبهن الحزن عن الأخبار المؤسفة التي تأتي من دمياط من الشهداء الذين يسقطوا بفعل البلطجية الغاشمين والمنتشرين في دمياط برضا الجيش وترتيبه

كم اصطدموا بالحقيقة المرة للجيش هذه المرة

وهنا نقف عند الشعور بإنهيار صورة الجيش المصري في ذهن المعتصمين مع كل هذه المجازر والمقاتل لم تنهار الصورة كاملة تهتز عند البعض فقط ويلصقون كل ما يجري بالسيسي والقيادات الكبري فقط بينما يقول أحدهم بعيون مرتجفة الجيش بخير ولكن القيادات هي الشر كله

صورة الجيش تهتز عند بعض الدمايطة ولكنها لم تنهار بالكامل عندهم وعند الكثيرين

لديهم أمل بأن كل شيء سيصير كما يجب أن يكون ..وأن كل شيء سيصير كما يريدون

..أكيد الجيش يضرب الشعب وينشر البلطجية ويحملهم علي مدرعاته ليس برغبته!

وليس هذا من طباع جيش مصر بالتأكيد السيسي وكبار القادة هم المجرمين بالتأكيد .

طبع داخل الشخصية المصرية لا يريدون أن يدركوا كل الحقيقة ولا يعرفوا أن يكذبوها فيرضوا بها علي طريقتهم التي تريح عواطفهم ..مواجهة الحقيقة والإنصياع لها ليس بأمر بسيط أنها بطولة وإقدام

ونري هذا الطبع عندما يلصقون كل جرائم عبد الناصر علي من حوله وكل عمالة أنور السادات علي من حوله وعلي فساد مبارك علي من حوله ..إرضائا لعواطفهم لا أكثر وراحة لضميرهم

العاطفي لا أكثر .. لأن إعلام الدولة والفسدة يصنعون من الحاكم القذر الخائن الجبان بطلا مغوارا ويخلطون الحق بالباطل ويلبسون المعاني بعضها البعض
كان هناك خمس شباب منهم ثلاثة من الدمايطة مستدعون للخدمة العسكرية لم يرضوا أن يذهبوا ..كيف لهم أن يذهبوا الجيش ..من يضمن لهم أنهم بعد قليل لن يقتلوا إخوانهم ومن يعتصمون معهم الآن.
زارهم البلتاجي ذات يوم في الخيمة ليعرف مشكلتهم وعرف أنهم مستدعون للخدمة وهم لا يقبلوا أبدا أن يخدموا الطغاة والظالمين ..يجب علي كل فرد ألا يخدم السيسي
كان البلتاجي وصفوت حجازي أمام الشاب حيارى كان رأي حجازي ألا يذهب ولا يجب لأي شخص أن يخدم في الجيش وهو يقتل الشعب من المفروض أن يكون هذا من باب التصعيد بينما البلتاجي كان محتارا ولا يعرف أي رأي يقول له
لقد أصر حجازي وقال له لا تذهب وأبقي هنا

في النهاية قرر الشباب المغادرة والإلتحاق بالجيش كانوا يتهامسون بينهم من يضمن لنا لعلنا نطول رقبة السيسي ونقتله ونخدم القضية من داخل الجيش ..كان خيالهم واسع المساكين
كانت لحظة خروجهم من الميدان محزنة للغاية كل الذكريات كانت تتشبث بهم وهي تبكي وتصرخ كطفل تعلق بتلابيب والده , عاد من الخمسة اثنين ..نظروا لبقيتهم بكل تأثر وقالوا أنهم لن يستطيعوا أن يتحملوا لبس الجيش بعد ما رأوه لن يستطيعوا أن يكونوا أداة في يد شلة من الحرامية لن يستطيعوا أن يتحملوا أبدا الموت أهون ..لن يستطيعوا أن يعيشوا عبيدا طائعين لمن يريدون قتلهم إذا حلموا وهتفوا
لن يستطيعوا أن يتركوا الأمل والحلم وصلاة القيام والدعاء والبهجة ..لن يستطيعوا ترك أنفسهم لقد غيرهم الميدان جعلهم أكثر قربا من الله وأكثر عفة وأكثر عقلا وأكثر فهما ..لن يتركوا هذه المدينة الفاضلة التي بنوها معا .. أنظر حولك نحن نعيش حلمنا كل يوم لن أستطيع أن أخرج منه لكابوس الجيش وما يجري داخل الجيش ..لن أتحمل رؤية قادة الجيش ولا أهتف في وجوههم ..لن أستطيع أن أحمي مدرعات دهست أخي وعمي وقتلت جيل بأكمله لن أستطيع تحمل

رائحة عبيد السيسي وجواريه وهم يلتصقون بي ويلتقطون الصور بجانبي .. لن أستطيع السقوط طالما علوت ..لن أستطيع الهوان طالما أرتقيت..سأموت هنا يا رفاق حرا أبيا ولن أسمح لنفسي أن أكون وغدا في يوم من الأيام

&&&

كانت حشود ميدان التحرير وإعتصامه"الغير مبرر" من البلطجية مستمرة تحت حماية الجيش لا تضايق الإعلام وغلق الجيش والبلطجية بإعتصاماتهم لا يعد قطعا للطريق بالنسبة لمشايخ السلطان والنسوان

كانت حملات التحرش تطلق صفارات الإنذار بينما ملاحقات الفتيات لا تكف ..الفزع والرعب من إعتصامات البلطجية التي لم يعرف أحد هدف الجيش منها وحمايتها

خيامهم الغامضة الغريبة وما تحتويه من أقراص الفياجرا وواقي ذكري وحشيش وبرشام وأسلحة كما كانت خيام معتصمي قصر الإتحادية .. بينما يعترض الجيش كل مظاهرة للثوار ويقتلهم ..يحمي البلطجية والمخنثين

تزداد صورة الجيش سقوطا داخل الأذهان وعقيدته وهو يحمي أمثال هؤلاء

جائت أخبار مخيفة للميدان أن الدكتور محمود شعبان قد أحتجزه البلطجية بميدان التحرير كانت أخبار محبطة ومخيفة من مستقبل مصر حيث تحكمها البلطجة ..بلطجية بالقانون

كان الشيخ محمود الذي هاجمه إعلام الفلول كثيرا يجلس وهو ينظر بكل إحباط لبلطجية تحت حماية الجيش ..ساروا به مسيرة مهينة بشتائم بذيئة شوارع مصر تعرض لكل أنواع الإهانات ولم يتقوا الله لحظة واحدة ولم يتذكروا أبدا أنه عالم أزهري جليل يحفظ القرآن

كان هناك متشيع بورسعيدي أسمه جمعة عبد الحميد كان موالي لبشار ويكره صراع السنة مع الشيعة الحاكمين بسوريا يشعر بغاية السعادة أن المصريين غير مستوعبين للصراع هناك ولذلك يجد نفسه يصفع أحد علماء الأزهر الشريف تحت حماية الجيش المصري ..كان يصفع الدكتور محمود شعبان بينما فتيات وعجائز ليبراليات يصورن ما يحدث بإبتسامة شامتة

سمر وصديقاتها من أتباع السيسي كانوا فرحين جدا بهذا المنظر كانت سمر متحمسة جدا لدرجة أنها نسيت ميعاد جرعة الدواء لوالدتها كانت متحمسة أن تشتم في الشيخ وأن تكتب تعليقات من قبيل مصر فوق الجميع والسيسي قاهر الخرفان وخلي كلاب سوريا المجاهدين ينفعوه الخونة ..كل الإسلاميين خونة ..أضربوهم ..يا رب يقتلوه يا رب ويدبحوه زى الخروف

الصور التي انتشرت له علي مواقع التواصل الاجتماعي .. مؤذية جدا للمعتصمين بميدان رابعة كان هناك بعض الشباب يدبرون خطة للهجوم علي ميدان التحرير لولا أن وصلت الأخبار للبلتاجي وهرع إليهم ومنع الأمر وشرح لهم وجهة نظره

كانت أخبار البلطجة وحرق شقق وجثث وقتل المنقبات والملتحيين أخبار تثير الإشمئزاز وكذلك الدهشة

الإشمئزاز من الليبراليين والليبراليات ومعاركهم الشنعاء من أجل الحرية الجوفاء من أجل المومسات ومن أجل الشواذ ومن أجل الملحدين وها نحن نراهم أكفر الناس بالحرية بينما صاروا مهللين ومحفزين للدولة وللبلطجية أن تهجم وتقتل وتفتك

بينما هناك إعلاميين يلوا ألسنتهم بكل كذب وتبديل للمفاهيم والوقائع بمنتهي الخسة

غضب فوق غضب بقلوب أهل رابعة قد لا يظهر علي هذه الوجوه الباسمة البشوشة ولكنه موجود .. بركان بالصدور يغلي كغلي الحميم

والدهشة من هؤلاء المخنثين الجاهلين المعتوهين الذين لا يريدون التصديق بأنها حرب علي الإسلام لمجرد أن البلطجية والسيسي مكتوب في خانة ديانتهم بالبطاقة مسلم

كمال الدين أتاتورك هادم الإسلام والخلافة في تركيا مكتوب بخانة الديانة في بطاقته أيضا مسلم !!

ما الذي يريدونه أن يحدث مثلا حتى يعرفوا أنها حرب علي الإسلام ؟؟

خرجت مسيرة من رابعة العدوية وكلها غضب في نهار رمضان كانت القنوات تنقلها وتنقل هتافاتها وهي تندد بالبلطجة وجمهورية البلطجية ..كان السكان ينظرون للمسيرة بكل أمل وبريق

حلم يكاد أن يضيع ..رابعة العدوية أصبحت وطن للأمل أصبحت ملاذ أحلام المرتجفين خلف النوافذ

قابلت المسيرة مشهد مروع تنظيمات من البلطجية تحت أعين الإعلام والجيش تهجم علي المسيرة ومنهم ممثل أسمه طارق النهري يجري في وضح نهار رمضان بمسدسه ليقتل ويفتخر أمام الكاميرات وهو يقول لقد هربوا خائفين الأوغاد كان يقولها وهو يجر أحد المعتدى عليهم والدم يسيل منه ثم أكمل قائلا إنهم إرهابيين وأنا أقاتل الإرهاب .. لم نعرف أي منطق يتحدث به وهو يفرح بمهاجمة مسيرة سلمية والدليل أنها لم تواجهه حتى بالطوب ؟؟ وكان هذا إلحاح من البلتاجي علي قادة المسيرة إن واجهتم البلطجية فأنسحبوا لا نريد قتال

كانت جمهورية البلطجة ترسي قواعدها أو دعنا نكون واضحين كانت جمهورية الخوف والبلطجة تعيد أمجادها بشكل أكثر وضوحا لقد كانت دولة مبارك دولة البلطجية وكانت انتخابات 2010 السوداء هي احتفالية كبيرة للبلطجية بمصر .

لم يتخيل أحد أن بعد سقوط مبارك سيأتي مواسم أخري للبلطجة و مواسم للخوف والفجر والدماء والموت..مواسم لهتك الأعراض وحدود الله وصنع الطواغيت .

وهاهو طارق النهري الممثل الخليع الذي أغلب أدواره علي السرير يقبل ويحضن ويزني أمام كل الشهود بإسم الفن صار يهرول في الشوارع يقتل تحت راية الطاغوت





وكل هذا في وضح نهار رمضان !! ولما العجب أصلا وكل الملتحين والمصليين والذاكرين صاروا متهمين وملاحقين بينما تجار المخدرات هم المكرمين والمبجلين

لقد صارت مثل هذه القصص تردد كثيرا علي الإنترنت ووصلت قصص كثيرة وفيديوهات لميدان رابعة تحمل قصص كثيرة بنفس المعني

مثل هذه القصة التي تقول أن هناك رجل أمن نظر لأحدهم وأتهمه أنه من جماعة الإخوان للحيته الخفيفة

الشاب وهو يرتجف : أنا لست من جماعة الإخوان .. والله أنا لست من جماعة الإخوان

رجل الأمن نظر له بزاوية عينه وقال : لا أنا أشك أنك من الإخوان أعطني دليل أنك لست من الإخوان

الشاب وهو يرتجف بعد دقيقة صمت أخرج من جيبه سيجارة حشيش : والله أنا بشرب خمره وحشيش والله أنا مش إخوان ودا دليل يا باااااااشاااا

رجل الأمن نظر ببلاهة ولكي يتأكد قال له : طب سب الدين كدة

الشاب بدون تفكير سب الدين

ركل رجل الأمن سيارة الشاب ليمر في أمان الله !!!

قصص كثيرة مشابهة تصل وتنتشر ولا أحد يعرف صحتها إلا فيديو منتشر عن شاب رجل الأمن (أو رجل البلطجة كما يجب تسميته) أثناء الحظر ولكن الشاب أخرج سيجارة حشيش ورجل الأمن ضحك وتركه !!

اتصالات كثيرة للشرطة عن حالات الثأر وتجار المخدرات وحالات السرقة ولكن الشرطة ردها عجيب علي المواطنين أن هذه الأمور ليس هذا وقتها !!

علق هشام علي هذه الأخبار قائلا : الإبتلاء كبير يا الله فأرحم قلوب عبادك الشاحبة

سمر إزدادت حماسة ولم تكترث أنها جلست النهار بطوله تستمتع بمنظر البلطجية وهم يهينون كل من لديه لحية ومن ترتدي نقاب ..تدافع عن الشرطة بمنتهي الشراسة وتعاكس شباب الشرطة علي مواقع التواصل ..لقد كتب أحدهم منشور علي صفحته "أنا قتلت خروفين النهاردة من الإسلاميين مينفعش كدة عايزين نقتل عشر وعشرين خروف بقي "

علقت علي هذا المنشور بمنتهي البهجة وقال " ربنا يخليكم لينا يا رب يا شرطتنا وتخلصونا منهم بندعيلكم كل صلاة والله "

والله يعلم طبعا أن سمر لا تصلي ولا تدعي إنما هو العالم الإفتراضي

كانت مستمتعة للغاية وتبرر لضميرها الذي يكاد أن ينعدم (أو أنعدم)كل التبريرات السخيفة التي تحفظها من الإعلاميين الأوغاد ..

كانت تعلق علي الفيس بوك وتقول السيسي قاهر الخرفان ..طارق النهري بطل الأبطال ..فداكي يا مصر يا أم الدنيا .. مصر فوق الجميع

والعجيب من ذلك أن سمر تشعر بسعادة أكثر وهي تسمع قنوات الفلول وهي تسمي البلطجية مواطنين شرفاء .. مواطنين شرفاء قاموا بالقبض علي محمود شعبان الإرهابي بميدان التحرير ..مواطنين شرفاء قاموا بفض مسيرة تابعة للمحظورة بدمياط ..مواطنين شرفاء قاموا بإقتحام شقق عدد من أعضاء الجماعة المحظورة .. مواطنين شرفاء حرقوا محلات مؤمن في المنصورة وحرقوا صاحبه ليس إلا لشكوكهم بأنه إخواني أو أنه بالفعل مؤمن !!

مليشيات غريبة إنتشرت في المنصورة تحرق كل محلات الإخوان وتحرق الملتحين كان الإعلام يسميها المواطنين الشرفاء ..

في بور سعيد لقد انطلقت مليشيات يقال إنها تابعة للنصارى ولا أحد يعلم هويتها الغريبة أخذت تحرق محلات الملتحين والسبب ببساطة الإشتباه بأنهم إخوان !!

وهناك الأبله الذي يدافع عن القتيل بأنه ليس إخواني وأن القتيل صرخ وهو تحت السنج والمطاوي يقتل أنه ليس إخواني كأنه لو إخواني جاز لهم فعل هذا وهذا ما كان يثير حنق هشام جدا

لقد انطلقوا في وضح النهار وصفعوا الوجه الطيب بلكمة قوية سقط علي الأرض من أثرها ركلوه وهم يسبوا أمه وأباه ودينه ورسوله

لا يفهم ما الذي يجري ربطوه وأغلقوا عليه المحل وهو يصرخ ولا أحد ينجده

لا يسمع إلا أصواتهم الشيطانية وهي تسب أمه وأباه ودينه ورسوله ولحيته وفجأة حرقوا المحل وحرقوه بلا أدني إحساس لهذا الإنسان !!

ما السبب يا تري ليسبوه ويسبوا أباه وأمه ورسوله ودينه ويحرقوه بمنتهي هذا الإجرام ويري المدينة البورسعيدية صامتة راضية مسترضية صورة السيسي علت كل شيء في الشوارع وهو يصرخ بأقوى صوته بينما تلتهمه النار بمنتهي البشاعة

هل لأن أسم محله مؤمن وهم كفرة ؟؟ هل لأنه ملتحي وهم لديهم تسريحة عبده موتة ؟

كيف يصير كل هذا عادي وأمر مقبول !! وهذا ما كان يعكر صفو هشام الذي قال:

يحضرني ما قاله العبقري عبد الرحمن الكواكبي مقولة لم أكن أفهمها إلا وأنا أتألم وأعتصر من الألم وأنا أنظر للوجه الطيب والمحل الضيق لحياة طيبة لرجل طيب وأبنته الوليدة الطيبة وتخيلت حياته الهادئة كيف أنتهت بمنتهي البشاعة !!

قال الكواكبي ".ولا شكّ أن إعانة الظّالم تبتدئ من مجرّد الإقامة في أرضه"

كانت الأخبار تصل لميدان الصمود رابعة العدوية كانت مؤلمة ومفزعة ومخيفة ومرعبة كل معاني الخوف والفزع والدهشة والتعجب تأتي بكل الأشكال الأخبار تنبئ بمصير مجهول

من هذا السيسي الذي جعل الشعب المصري خانع خبيث جاحد فاجر بهذه الطريقة من ذلك الطاغوت الجديد وبما يفكر وكيف يظل هناك مفتونين به لهذه الدرجة الكبيرة بكل هذا الكفر والفجور الذي يفعله .. كم بدد الإستبداد كل فطرة وكل خير وكم شوه الأرواح والأديان والعقائد وكم أهدر المحبة والرحمة وسفه من كل زهرة وكل شعاع نور وكل رائحة عطرة !

إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا !!

ولكن ليس لديهم إلا الصبر والصمود والإستمرار في الثورة ضد الظالمين لن يخنعوا ولن يتراجعوا

الأمر واضح جدا مسألة حياة أو موت

تحيا عبدا لغير الله تحيا عاجز تحيا خسيس أو تموت حرا أبيا مسلما موحدا !!

قتل فى محلة للعطور ببورسعيد بعد أن اغلقوا عليه باب المحل و أحرقوا به المحل .. قتله البلطجية ... فى حملة الإعتداء على الملتحين ببورسعيد التى شنت اليوم ...

See Translation







خيري رمضان يطل ببدلة جديدة ليقول وهو يلوك لسانه : لا أعرف لماذا الحكومة ساكنة ؟ لا اعرف ماذا ينتظرون أمام إعتصام مسلح بيعذبوا فيه الناس وأصبح بؤرة إرهابية إجرامية تهدد المجتمع كله ..لا أعرف لماذا اليد المرتعشة مع هؤلاء القتلة المجرمين تجار الدين والدم

عمرو أديب يصرخ في الكاميرا ويضرب علي الطاولة: الشرطة النهاردة أفادت إن المعتصمين بميدان رابعة مع إنه إشارة مش عارف الإخوان بيوهمونا إنهم في ميدان أزاي ..المهم .. الشرطة أفادت إنهم مخطوفين ذهنيا ..تجار دين ومشايخ بتروح وبتغسل دماغ الشباب اللي هناك ..دا غير زى ما كلنا عارفين قصص التعذيب المروعة بخيم ميدان رابعة والنهضة ..هناك جزارين بيقتلوا في الشباب ..اصحي يا حكومة اصحي بدل ما الشعب هو اللي يروح يفض الاعتصام علشان أتخنقنا بصراحة

لميس الحديد تبدأ الحديث عند إشارة المخرج لها ببداية الحلقة : الإعتصام أصبح شيء لا يطاق والسكان في رابعة العدوية كلهم ..بصراحة كلهم كلهم بيكرهوا الإخوان المسلمين والإعتصام خطير بيتصلوا بيا بيقولولي يا مدام لميس إحنا بنموت كل يوم بسبب الإخوان وهتافاتهم وزعيقهم المستفز اللى كله كراهية

وهناك ماسورة مجاري ضربت في رابعة دا غير إنهم مبيستحموش ..فبالتالي جائتنا أخبار إن هناك إصابات كبيرة بالجرب ..أصبحوا كلهم جربانين

حالة الجرب هناك هتنتشر بشكل خطير في الأيام القادمة وبالتالي هيتسببوا في الوباء ما كل البلاوي الآن سببها الإخوان ..ربنا ياخدهم

وحرائر رابعة حتى أنتوا بتشوفوهم في التلفزيون "بإشمئزاز" دول غفر بنات الإخوان غفر وسمر وشبابهم حتى غفر وناس معتوهة ومعفنة برة وجوة

ينظر الغيطي بخبث للكاميرا ويقول : هناك ..ودي مصادر حصرية لينا .. هناك في الميدان في إعتصام رابعة العدوية أيها السادة المشاهدين ..علاقات جنسية كاملة .. أي نعم علاقات جنسية كاملة ..هما مبسوطين ويقولك مفيش تحرش بميدان رابعة زى ميدان التحرير ..نقوله انتوا اصلا تتحرشوا ليه والخيم كلها قرف حفظكم الله أيها السادة المشاهدين ..جهاد النكاح يمارس بميدان رابعة العدوية كما يمارس في سوريا من قبل مجاهدينهم هناك ..وبالدور البنات تقف طابور وبتدخل وحدة وحدة للخيمة والشباب مبسوط بقي

دا غير السوريات ..مصادر خاصة أيها السادة المشاهدين حفظكم الله ..مصادر خاصة لدينا إن السورية بتروح هناك تمارس الدعارة وجهاد النكاح بـ 200 جنيه ..تخيلوا 200 جنيه أيها السادة المحترمين حفظكم الله .. ما هي معذورة علشان تأكل وتلاقي مكان تبات فيه

أحمد موسي ينظر بعينين واسعتين للكاميرا ويقول : ركزوا معايا حضراتكم ..في ميدان رابعة ..هناك كرة أرضية محفورة تحت الأرض الإخوان المسلمين بيضعوا فيها جثث المعذبين ..هناك

خيم مخصصة للتعذيب ..أي شخص يريد أن يخرج من الميدان يعذبوه ولو مات يدفنوه في هذه الكرة الأرضية ..مصادر خاصة أيها المشاهدين تقول إن اللي مدفونين في الكرة الأرضية دي لغاية دلوقتي يتعدوا الـ 80 شخص

عمر أديب يزداد غضبه وصراخه ويوجه كلامه للكاميرا قائلا : وأنا مش عارف ليه الحكومة سايبة قناة الجزيرة وقنوات حماس والقدس وقرف والحوار ..سيباهم ليه يجيبوا الإعتصام المسلح الإرهابي وكلامهم يدخل بيوت المصريين
الحكومة لازم تفوق بقي ..لسة هنعك ولسة هنرتعش امسكوا البلد كويس وخلصونا قرفنا خلصونا بقي

الغيطي تزداد نظرته خبثا ويقول وهو يوهم المشاهدين أنه ينظر للورق أمامه ثم ينظر لهم ويقول : وعلي فكرة معلومة للسادة المشاهدين الإخوان المسلمين هم السبب الرئيسي لسقوط الأندلس ..وأرجعوا للكلام دا

يوسف الحسيني يستعرض ذقنه علي الهواء ويقول : طبعا حضراتكم واخدين بالكم أني حلقت دقني النهاردة ..مش عايز أحس أني بعمل حاجة عملوها الإخوان السافلين ..مش عايز أحس وأتشبه بيهم ..
والنهاردة بشوف الجزيرة ..بحب أشوف البهايم دول وصلوا لكراهيتهم لأيه ..لقيتهم بيتكلموا عن القدس وصلاح الدين ..صلاح الدين السفاح المجرم صلاح الدين يا جماعة ابن ستين *** أنا مبكرهش حد زى ما أنا بكره صلاح الدين اللى الإخوان فرحانين بيه دا

الغيطي وقد صار من كثرة خبثه الخبث كله : وكمان الإخوان المسلمين هم السبب في سقوط الإتحاد السوفيتي وأرجعوا ورايا في الكلام دا

وغيرهم من أصحاب الثقافة والفن الليبرالي بمنتهي الصفاقة قال كاتب سيناريو مسلسل رمضاني اسمه نيران صديقة يغازل معجبينه ويقول فضوا اعتصام رابعة وأقولكم أسرار المسلسل والحلقة الأخيرة ؟!!

إلهام شاهين توضح لمجلة خليجية كم اشمئزازها من الإعتصام الإخواني وما يجري فيه من تعذيب !! وتقول أنها تأخذ منومات ومسكنات و ترجو السيسي أن ينقذ مصر وينقذها !!

أخري تتصل ببرنامج ولا أحد يعرف هل هي متصلة حقا أم من فريق الإعداد تنذر النذر الكبير لها أن الشرطة لو فضت الإعتصام وقتلت ودمرت ستوزع أطباق رز بلبن علي كل من تعرفهم ومن لا تعرفهم !!

&&&

سمر لا تفوت برنامج هالة سرحان وإلهام شاهين وهم يستهزئوا من المشايخ ويستهزئوا من حازم صلاح أبو إسماعيل صاحب البصيرة

تضحك إلهام شاهين ضحكة رقيعة وتشتم الإخوان بالخرفان وتبصق بوجه شخص يجسد أنه الشيخ محمود شعبان وتسبه أمام المشاهدين وهالة لا تكف عن الضحك هي وجمهورها

تستضيف هالة سرحان مصطفي الفقي ويتحدث خارجا عن كل الحيادية وبعينيه التي نادرا ما تفتح لتري العالم دون نظرة علمانية متطرفة يضحك معها وهي تسخر من لبس الإخوان المسلمين وهم يرتدون الخوذة والدرع البلاستيكي ويمسكون عصا خشبية ..يضحكون من التمرينات وبعد دقائق من السخرية من التمرينات والخوذ يتكلمون عن الأسلحة التي بميدان رابعة وأن الميدان مسلح وأنه بؤرة إرهابية

الراقصة سما المصري أنشأت قناة فلول للسخرية والردح والشتيمة لم يعد الشعب المصري يزعجه امرأة سافرة تشتم وتسب وتتكلم كلام غير لائق وتستضيف الشواذ يستهزئوا بأشرف من بمصر ولكن سمر كانت تحب حلقاتها جدا وتتابعها أولا بأول هي وكل صديقاتها ويضحكون ويبتهجون من سفالة سما المصري ويكلموها علي مواقع التواصل ويعلقوا يا سيسي يا عمهم يا حارق دمهم .. ولأول مرة تتجرأ سمر وتشتم وتسب وتتعدي بألفاظ خارجة عن رجل علق علي صفحة سما

المصري يقول أتقي الله !! سمر سبته في شرف أمه لأول مرة دون أن تكترث وبمنتهي الفجاجة والبجاحة

واشتركت سمر في حركة علي التواصل الاجتماعي تدعي حركة كايدينهم هي حركة أنشأها أحدهم تجمع الفلول والمسيحيين والليبراليين وكل من يؤيد السيسي عامة وتعمل علي الشماتة من المقتولين والشهداء والشماتة في الفتيات المعتقلات والمسحولات والشماتة في كل حر ..حركة سادية من أناس يفتخرون بعبوديتهم وأبشع ما تتخيل من الفاشية والسادية وإنعدام القيم والعرف والإنسانية ستجدها لدرجة تتأذي منها كل نفس إنسانية وقال هشام كلمته الجميلة عن هذه الحركة : هؤلاء هم الغوغاء وهذا وقتهم فلكل باطل غوغائه

سمر لا تفوت مسلسل الداعية وهو مسلسل عن رواية إبراهيم عيسي وبكتابة شاعر أغنية إحنا شعب وانتو شعب التي أراها بداية خطيرة لمستقبل كله إنقسامات قد تصل لإنقسام مصر نفسها المسلسل يتحدث عن شخص يري أن الموسيقي حرام ولكنه يعيش نزوة مع فتاة متبرجة تقنعه أن الموسيقي حلال ولو أرادت أن تقنعه أن الزنا حلال لفعلت ولكن وحدة وحدة علي المشاهدين يا سادة كما قال هشام معلقا المهم في المسلسل أنه يدخل في إطار فرض الواقع وهو تصوير أحداث 30 يونيه ولصق كل ما هو خيال مريض بجمجمة الكاتب سواء كاتب الرواية أو كاتب السيناريو ..وهنا يستخدم العسكر أسلحتهم المعهودة من تغييب الوعي وتزييف الحقائق وقد استعملوها مبكرا هذه المرة وبدأوا بالدراما وسيصلوا للسينما لفرض الواقع وتزييف الوعي

هناك مسلسلات أخري تساهم في عملية فرض الواقع ومنها مسلسل للفنان أحمد عيد وكانت تحب سمر هذا المسلسل وبه المشاهد الرئيسية شقة بها شاب منعكش الشعر وفتيات متبرجات بين أرجلهم لوحات تكتب فيها هتافات من قبيل ..الإسلام هو الحل وأنتم المشكلة

الشاب المناضل منعكش الشعر الكاميرا تقترب من نظراته وهو يستمتع بتفاصيل جسد الفتيات التي تنكب أمامه أرضا وهي تكتب اللوحات مرتديات الجينز الذي يكاد أن يمتزج باللحم من ضيقه ..كل هذا لا يمنع في المسلسل أنه مناضل وضد الإخوان المسلمين وأنه يجري في الشوارع يهتف ضدهم بالتأكيد لن يتهمه الإخوان بالإرهاب ويعتقلوه ..

سمر تتجنب مشاهدة قناة الجزيرة لا تطيق مجرد التفكير في الأمر .. كل نظرتها للجزيرة أنها قناة عميلة تريد هدم مصر قناة إخوانية لا تريد حتى المرور عليها حذفتها مع أن أمها تريد مشاهدة الجزيرة هي لا تعرف ما يجري في البلد حقا من إعلام الفلول ولكنها لا ترضي وتحاول أن تقنع أمها أن تنسي أسم الجزيرة لأنها تابعة لإسرائيل وأمريكا

سمر بينها وبين نفسها لها منطق عجيب حتى لو كانت خطأ وتعيش في وهم تقر أنها تريد أن تعيش هذا الوهم ولا تعيش الحقيقة .. تريد أن تعيش وهم السيسي وتفضله عن حقيقة الإخوان وقالت حتى لو الإخوان علي حق أنا مع السيسي .. هواها يقنعها بكل ما تقوله ولكن عندما يأتيها وسواس أن تفكر في الضحايا والشهداء وأصحاب الأدمغة المنفجرة تحاول أن تهرب من هذه الأفكار لتخدر نفسها بصفحات الفلول علي الفيس بوك وقنواتهم .. لا أحد يعرف لماذا تكره الإخوان بهذه الطريقة ..لا يوجد تفسير منطقي لكل هذه الهمجية التي تتمتع بها والمسكونة بكيانها

تحكي لصديقاتها بالساعات وهي متيقنة بكمية الأسلحة والأرقام التي تقولها كما تسمع عما يوجد برابعة العدوية وعما يقولون أنهم وجدوه بسيناء !!

تحكي لهن قصص التعذيب وكأنها حقيقة حتى إنها تدعم كلامها مستعينة بخيالها الشخصي وتقسم وتحلف بالله كذبا ..في البداية ندمت علي ذلك ولكنها تعودت أن تخرج طاقتها في السب واللعن للإخوان وكأنها بينها وبين الإخوان ثأر !!

تحاول كثيرا أن تتجاهل كل ما يحدث حولها وتستمتع بحياتها وتخرج وتلهو وتنتظر ليلة العيد لتتحدث مع سليم زميلها في العمل .. يحبها وقال لها أنه سيعود لوصالها بعد شهر رمضان كانا يتحدثا علي الفيس بوك يغازلها ويغازل صورها التي ترسله له لا تعرف لماذا لا يريد أن يحدثها هاتفيا في رمضان مع أنه يفعل معها الأفاعيل في شات الفيس بوك وكثيرا ما كان ينسي أنهما في رمضان ويسألها ماذا ترتدي هذا الوقت وكثيرا هي ما تناست أنها في رمضان ووصفت له ملابسها الخارجية والداخلية

فرحت لأنه وضع صورة السيسي بروفيل له كما فعلت هي وتفرح جدا بشتائمه البذيئة عن الإخوان والبنات المعتصمات هناك ..كانت شتائمه البذيئة تضايقها قبل ذلك ولكن لا تعرف لماذا صارت عادية ومقبولة وصارت تضغط أعجبني عليها وتعلق بالضحك !!

&&&

جماهير حاشدة من رابعة العدوية والنهضة تجتمع عصر اليوم لمشاهدة المباراة النهائية بين فريقي رابعة العدوية والنهضة

لقد بدأت فعاليات كثيرة في الميدان رياضية ومسابقات ودورات ..كان أمر يحفز المعتصمين علي الإصرار والصمود والثبات وكان يرهب بشدة الإنقلابيين ويثير سخطهم وسبهم ولعنهم

المذيع يقف أمام الكاميرا وخلفه الجماهير وملعب الكرة ويبدأ الحديث بمنتهي الحماسة : اليوم أيها السادة المشاهدين ستقام بعد دقائق المباراة النهائية بين فريقي رابعة العدوية والنهضة ونحيط علم حضراتكم بلقطات من المباراة الماضية التي فاز بها فريق رابعة العدوية تحت تدريب صفوت حجازي علي فريق النهضة فريق حازمون وحركة أحرار ونري اليوم صور الرئيس مرسي مرفوعة من أغلب الجماهير كما نري وهناك حشود كبيرة تأتي من ميدان رابعة ومن ميدان النهضة والأجواء اليوم حماسية جدا وملتهبة تنبئ بمباراة شيقة

وتظهر الآن أيها السادة المشاهدين لقطات من المباراة السابقة وها هو الهدف الذهبي والأول لفريق رابعة ينطلق من قدم أحمد صبري كالصاروخ بمرمي فريق النهضة فريق الحازمون وكما تظهر الأهداف الرائعة لفريق رابعة العدوية علي الشاشة وفرحتهم بالفوز وكما يظهر لحضراتكم الروح الرياضية البديعة والجميلة التي تندر في عالم الكرة من تهنئة فريق الحازمون لفريق رابعة بكل سماحة وود

ومعنا الآن الباشمهندس صفوت حجازي مدرب فريق رابعة العدوية "يظهر صفوت حجازي مبتسما ويتحدث مع بعض الشباب وينتبه للمذيع ثم يحرك نظارته ويتوجه للكاميرا بإبتسامة عريضة "

صفوت حجازي : والله يا إيهاب لقد أعلنا علي المنصة بالأمس من اللجنة الرياضة بمجلس الشورى المكونة بأن المباراة النهائية اليوم ..وطبعا إن شاء الله فريق رابعة هو اللى هيكسب "يضحك" الشباب متدربين كويس وجمهور رابعة أكبر من جمهور النهضة

وطبعا يا إيهاب كل هذه النشاطات من أجل الصمود والثبات أمام دولة الخوف يتهموننا بأننا ننشر الإرهاب والخوف يتهموننا بالإرهاب وميداننا كلها فن ورياضة

الأناشيد والأغاني لا تنقطع عن المنصة , الأشعار والقصائد تقال في كل ركن في الميدان وها نحن نعيش طقس مبهج جدا مع الكرة الجميلة الشبابية ولدينا كم من المحبة والود بين الجميع هناك كل الفصائل بميدان رابعة هناك المسيحيين في رابعة والليبراليين أيضا نرحب بكل من يتعاطف مع قضيتنا ضد الظلم والجبروت ..نحن نعيش فعلا حلم سيد قطب نحن نعيش حياة قرآنية جميلة كل من في الميدان الآن أراه قرآنا يمشي علي الأرض بحبه وإصراره

وأدعوا من الله أن يكون هذا الجيل وهؤلاء الشباب حقا قائدين لهذه الدولة لا المرتشين ولا الصايعين ولا المنافقين ولا المتغربين عن دينهم وأمتهم

دا حلمنا يا إيهاب من حقنا نحلم بحلم جميل زى دا من حقنا نعيشه الإرهاب العلماني والعسكري كان علينا قوي لقد إجتهدنا..إجتهدنا نحن العجائز أولاد دولة الإرهاب والخوف العسكري إجتهدنا أن نتفاداه بكل الطرق حسب نظرتنا ..قد نكون أخطئنا وقد تكون أخطائنا فادحة ولكن هذا الجيل حمل الراية الآن فالشباب يا إيهاب عليه أن يتفادى أخطائنا ويستفيد من تجاربنا وينطلق في معركته

يا إيهاب لقد حمل هذا الجيل الراية الآن وأسأل الله أن ينصره وأن يثبته وأن يبلغه

أما عن المباراة أتمني أداء فريق رابعة يكون علي المستوى الذي أرغبه له



المذيع يشكر صفوت حجازي ويتجه نحو جهة ما عند ملعب الكرة أخترق الضوضاء والضجيج والهتافات والمرح والتشجيع والنكات إلي مكتب صغير وضع عليه الميكروفون ليقوم بالتعليق علي المباراة ..

أخذ هشام وأصدقائه معه يتسابقون ويجروا من رابعة العدوية ليروا من يصل أولا لملعب الكرة ..كان هشام يلهث بينما حسام يجري بسرعة كبيرة يسبقهم وكان عثمان يتجاوز الناس ويصطدم بهم ولا ينسي أن يقول أنا أسف حتى وهو يلهث ويجري والكل يتفهم الأجواء المرحة والكل يحب الشباب وجنون الشباب

حاول هشام أن يمسك حسام ليسبقه ولكنه لم يفعل ..لقد لقبه هشام بعد هذه الواقعة بالفهد حتى قال أنت شبهك وملامحك كالفهد أما عصام ذلك المسكين ينظر عثمان خلفه ليراه ولا يراه ويظن أن المسكين مازال في بداية ميدان رابعة العدوية

يصلوا الأصدقاء للملعب بينما التصفيق للفريقين وبداية المعلق لسرد أحداث المباراة الماضية وأخذ المعلق يقرأ أسماء اللاعبين ووجد هشام وحسام وعثمان لهم أماكن ليقفوا فيها ويشاهدوا المباراة عن قرب كانوا الثلاثة يلهثون ونظروا خلفهم ليتسائلوا أين عصام ولكنهم يظنوا أن المسكين مازال يجري ولا يزال في بداية ميدان رابعة قد يصل عند نهاية المباراة قد سماه هشام بعد هذه الواقعة بالسلحفاة وقد وجد أن شكله وملامحه كالسلحفاة وهذه نظرية يتبناها هشام بأن كل شخص له ملامح حيوان ما وأن كل مقدمة سيارة تحمل ملامح صاحبها وأن كل زوجة مع الوقت تشعر بإقتراب ملامحها من زوجها كأنها أخته وكانت هواية هشام أن يحصر عدد أشباه المشاهير فكان يقول لسمير دائما أنه شبيه بممثل أسمه أحمد عبد العزيز !!

سمير ترك منصة رابعة وأخذ يمشي علي غير هدي وهو يتأمل المبتهجين والسعداء والضاحكين كيف لضحكهم قهقهة وهم في مثل هذه الظروف ..كيف لبشاشتهم هذا الصفاء وهم مهددين بالإبادة ..السؤال المعتاد الذي يبهره والحيرة القاتلة التي تنحره

اتصل به ممدوح وقال بنبرة طفل : تعالا شاهد المباراة لقد بدأت والحماس هنا رووووعة ..

رد سمير بنبرة يائس : ماشي

كانت شهد تظهر علي مرمي بصر سمير ..طويلة منقبة شال أصفر وعصابة خضراء وشنطة لا تفارقها يطل منها اللابتوب من جهة وكتب من جهة أخري

كانت شهد وهو يعرفها جيدا ولا يعرف كيف يعرفها ..سؤال من ضمن أسئلة سمير القاتلة

هل يحب شهد حقا !! هل يتعلق بتلك القديسة ابنة الشهيد وأخت الشهيد ..هل يريد حقا أن يتزوجها ويتطهر بها ويترك حياته اللعينة في جحيم أمن الدولة ..هل حقا قررت ذلك يا سمير ؟

هل بالفعل تغلل حب حقيقي بقلبك أم هو الوهم !

هل تحبها أم تنبهر بها ..هل تراها المخلص لك من جحيمك الذي لا يشعر به أحد ..هل أحببت ملاكا أيها الشيطان ...

كان قلبه يدق كلما أقترب منها ..كانت توزع الورق علي المارين ويعرف أنه ورق كبقية ما توزعه مقالات أو دعاء أو لعنات علي السيسي والإنقلابيين ..

تسمر سمير علي بعد خطوات منها وهو يتأملها ..نقابها وردائها الأسود ..كتبها وتلك الدبابيس التي علي شالها مكتوب عليها مكملين ويسقط حكم العسكر وثم تكون خلافة ..

لم يهرع خياله المريض لحاله اليوم وهو يقف أمام منقبة أخوانية مناضلة وثورية وتطمح للخلافة والدولة الإسلامية ويقف أمامها ضعيفا عاشقا ذائبا حالما هائما تائها باكيا راجيا داعيا تائبا !!

برغم كل الضعف المحيط بها يراها القوة ورغم كل الظلم الذي يكبلها يراها الأمل ورغم كل الكراهية التي تغزوها يراها الحب ..يراها خلاصه ونقاء روحها هو العالم الذي يطمع إليه ..كم شعر بالغربة وهو يعذب ويتجسس ويتحسس ويزني ويقتل ويفتك ويكذب ويتلون في عالم آمن الدولة ولكنه اليوم يشعر بنفسه

اليوم فقط هو يشعر أنه أمام نفسه ولكنه ملثم يكاد يجزم أنه لو جذب ذلك الغطاء وذاك النقاب سيري نفسه ..هو بداخل ذلك النقاب !!

كانت صديقاتها حولها ..دائما صديقاتها حولها ..كانت ملكة دائما الوصيفات حولها دائما المحبين حولها كم يغار من صديقاتها كم يحسدهن علي قربهن منها وكم يحزن علي بعده عنها كلما تقرب أبعده القدر ..تكلم مع أبيها وقتل وتكلم مع أخيها وقتل فهل هذه رسائل !!

أنتبه سمير من هيامه وهو يسمع فرحة الجماهير في الملعب والمعلق يقول : هدف لفريق رابعة العدوية وفرحة كبيرة للجماهير وصفوت حجازي يلوح لهم بعلامة النصر ..هدف خرافي هدف ذهبي لفريق رابعة العدوية ..

الفرحة غمرت صديقات شهد واتجهوا للملعب ليتابعوا الأحداث ولكنه عرف من كلماتهم المتطايرة إلي أذنهم أن شهد تشجع فريق حازمون ..فريق النهضة

أنتبه سمير أن شهد لأول مرة لوحدها ..يااااه لأول مرة ليست حولها تلك الهالة من الصديقات والمحبين كانت توزع الورق للمارين

هل أذهب لها ؟؟ هل أكلمها ؟؟ هل أقول لها كل ما أشعر به ؟ ولكن ما أشعر به لن أعرف أن أعبر عنه !!

أخشي رد فعل تلك القديسة وشاب بشارب مثلي يقول لها أنه يحبها ..يحبها ويتابع فقراتها علي المنصة ..يحبها وقد طلبها من أهلها قبل أن يقتلوا علي يد ..علي يد من أعمل عندهم ..علي يد من أعينهم الآن ليقتلوا البقية !

تقدم سمير أول خطوة نحو شهد وعينيه فيها بعض الإصرار وهاتف قوي بداخله يقول له آن الأوان يا سمير آن الأوان يا سمير أن تتغير أن تذوب وتختلط بتلك القديسة أخت الشهداء لتكون أنت ..لتكون نفسك حتى تتحول أيها الشيطان من أهل الأسافل لأهل الأعالي من أهل الشياطين لأهل الملائكة لتصبح أحسن وأخير الناس لتكن ما تريده حقا يا سمير

هذا الملثم المسمي شهد هذه أنت يا سمير هذا أنت الذي تحلمه

تقدم خطوة وخطوتين وخطوة ..لا تتراجع لا سبيل للتراجع الآن ..كم يتمني سمير كثيرا أن يخطفها ويذهب بها بعيدا جدا عن هذا العالم ليسعدها وتسعده كم يتمني أن يقتلع رابعة بكل من فيها ويطير بهم إلي بعيد .. بعيد جدا

كانت الأجواء تزداد سخونة بينما القنوات تبث هذه المباراة والمعلق يقول وهو يتوهج بالحماسة : لقد أخذ الكرة أحمد صبري كابتن فريق رابعة وخطيرة خطيرة .. صبري يقترب من مرمي فريق النهضة ولكن عبد الله دفاع النهضة يقطعه وتصل الكرة إلي شادي كابتن فريق الحازمون النهضة ..خطيرة شادي ينطلق نحو مرمي فريق رابعة شادي ينطلق شادي ينطلق ..ما هذا الذي نراه تقدم واضح لفريق النهضة شادي يرمي الكرة لسعيد بلحيته المهذبة وسعيد يرجعها لشادي وخطيرررررة ..وهدف يااااااااه هدف عالمي والله من شادي يا سلام عليك يا شادي وفريق النهضة ينهض ..فريق النهضة ينهض وحماسة الجمهور لا تقل عن حماستهم لفريق رابعة ..لأول مرة أيها السادة المشاهدين أشوف جمهور بيشجع الفريقين في نفس الوقت !!
صفوت حجازي بيوجه فريق رابعة كما نري ولكن فريق النهضة بيستعد ويبدو أن هذا الهدف سيحمسهم أكثر والمباراة تزداد سخونة أيها السادة المشاهدين
الكرة وصلت لأحمد صبري ينطلق وسط هتاف الجماهير وكما نري يرميها لمحمود شلبي وهو صاحب أهداف المباراة السابقة شلبي يتجاوز شادي ولكن عبد الله يقطعها ..عبد الله يرميها لشادي ..الجماهير تزداد حماسة والجو ملتهب جدا يتجه شادي ويتجاوز أحمد صبري يااااه شادي يتجاوز الدفاع ببراعة وجووووول وجووووول بااااااااارع جووووول عالمي يا بني والله وشادي أسم جديد معانا النهاردة متعة وبراعة يا بني والله



الله عليك يا شادي وفرحة فريق النهضة لا توصف فرحة فريق حازمون كبيرة وإصرارهم علي الفوز النهاردة واضحة وشادي اكتشاف كروي كبير اليوم

ونلاحظ أيها السادة أن الجماهير متحمسة جدا والفرحة والتعليقات علي الأهداف بين الشباب مستمرة والبث المباشر للمباراة عليه ضغط كبير وناس كتير متحمسة معانا النهاردة في يوم من أيام الصمود الملحمي للأبطال الثوار ومهما حاول إعلام الفلول حربهم وكسر إرادتهم وثورتهم , فمهما حاول أن يسقط أنهم ثوار فلن يفلح ومهما حاول أن يسقط عنهم مصريتهم فلن يفلح ومهما حاول أن يسقط عنهم دينهم وإسلامهم فلن ينجح

هؤلاء ثوار يناير وثوار موقعة الجمل وثوار مصر وأحرار مصر وهم الأمل الباقي لينا ويا رب ينصرهم

فوجئت شهد بشخص غريب ينظر لها نظرات لم تعتاد لها هنا في الميدان ..يبدو أنه شاب غريب عن الميدان ولكنه أقترب منها بمنتهي الصفاقة ولم يتكلم ولم تكف نظرته الهائمة إلا عندما قالت له : عايز إيه حضرتك ؟

سمير يتهته : أنا س س سمير معتصم معكم هنا ..أنا ب ب ب بتابعك وبتابع ك ك كلامك علي المنصة و..

شهد حولت وجهها عنه وأخذت توزع الورق ولكنها صعقت عندما سمعته يتوقف فجأة ثم يعود ويقول : أنا عايز أتجوزك !!

شهد لأول مرة تنظر له بوضوح من خلف نقابها قالت له : نعم ؟؟؟

سمير سارع قائلا لتفادي أي رد فعل : لقد كلمت أباكي وكلمت أخاكي وطلبت منهم يدك وزواجك .. أنا أحبك

شهد سقطت من يدها ورقة ضمن ورقها ولم تنتبه لها ولكن أخذت تستوعب هذا الحدث الغريب ومن ذلك الشخص ..

شهد بصوت خافت : من أنت ؟ "كأنها تتعجب من ينظر لها وهي الورقة الذابلة الفتاة التي صارت بلا عائلة هل حقا يا شهد تفكري هكذا "

سمير وقد بدأت جرأته تزيد بعد الكلمة المعجزة التي لم يتخيل أنه ينطقها ..أنا أحبك ..لقد كاد يدمع وهو يقولها ..لا يصدق أبدا أنه ذلك الشخص الوغد الذي يأكل لحم السجناء والمظلومين في سلخانات أمن الدولة لقد أقترب سمير من نفسه الحقيقية

شهد لم تنتظر إجابته وقالت له بحزم وابتعدت عنه وهي تقول : نحن في معركة نحن في جهاد كيف تريد مني أن أقول رأيي في الزواج وأنا علي مشارف إبادة وقتل ..كيف لي أقول رأيي وسفاح يحكم البلاد ..لن أتزوج حتى ينتهي الإنقلاب

سمير وقد صدم : وإن لم ينتهي الإنقلاب

شهد بيقين عجيب : سينتهي .. ثق بكلامي هذا .. سينتهي للأبد .. يومها لو قدر الله نتكلم في هذا الموضوع "وأشارت بسبابتها للسماء وغادرت"



واحمد صبري يوجهها علي مرمي فريق النهضة ولكن لم يوفق في تسديدها وننوه أننا في الوقت الضائع والنتيجة الآن 5 لفريق النهضة 2 لفريق رابعة

"يعلي المعلق من نبرة صوته بعد صفارة الحكم " وهنا تنتهي مباراتنا اليوم مباراة شيقة لقد فاز فريق النهضة فريق حازمون علي فريق رابعة

معنا الآن اللاعب شادي " شادي يتوقف أمام المذيع وهو يلهث ويمسح عرقه " ونسأل اللاعب شادي سؤال مهم : هل تري أن الإنقلاب سينتهي وهل تخاف من التهديدات اليومية بفض الإعتصام ؟

شادي : بسم الله الرحمن الرحيم الإنقلاب سينتهي طالما أردنا ذلك وكما قال ابن القيم إن المرء إن عزم علي شيء وأراده وأصر علي عزيمته لو أراد أن يهدم الجبل لهدمه ..وهكذا نحن إن شاء الله ستُهدم دولة العسكر للأبد إن شاء الله

أما تهديداتهم بفض الإعتصام وإعلامهم الذي يلصق بنا الأكاذيب وكأن أرائنا وحرية التعبير التي خرجنا بها من ثورة يناير كأنها خطر علي الأمن القومي وللأسف الحيوانات ومع الإعتذار للحيوانات لأن الحيوانات أفضل منهم يعبدون السفاح اليوم كراهية في فصيل قوي وناجح هو فصيل الإسلاميين وخاصة الإخوان المسلمين ..وهكذا كان رموز اليساريين والليبراليين كل خوفهم من أن يكون للإخوان السيطرة علي الدولة وأن يكون التاريخ الحديث ملكاً لهم ..وتحركت الأحقاد القديمة والجديدة ولم يفكروا يوما في الوطن الذين يدعون الوطنية ويرموننا بالتخوين مع الأسف كانت أفعالهم صبيانية جدا وسيذكر التاريخ يوما من الأيام من خان ومن صان

ماذا تقول لحازم صلاح أبو إسماعيل ؟

شادي بتأثر : أنت الرجل صاحب البصيرة والعبقرية أنت زعيمنا وقائدنا ومعلمنا ونحن علي العهد سنحيا كراما أو نموت ونحيا عند الله كراما أنت أول من أدرك المعركة بصورتها الحقيقية وأنت أول من نبهنا وحذرنا ..لن نذل ولن نستعبد بعد اليوم وأحب أقول أن هناك مليون حازم صلاح أبو إسماعيل في مصر وأن حازم صلاح أبو إسماعيل فكرة وسيظل محفورا في ذاكرتنا للأبد وسيظل معلمنا وزعيمنا للأبد حفظه الله يا رب .. كنت أتمني أن يحكمنا رجل مثل حازم أبو إسماعيل كان سيغير خريطة العالم كنا سنشعر فعلا أننا في وطننا نملك إرادتنا منذ أن إنهار حلمنا مع مؤامرة المخابرات عليه إنهار كل شيء والإخوان وقتها كانوا لا يريدون بتعجيل المعركة مع العساكر وهذا شحن الصدور ضدهم من جميع الأحزاب ولكن هانحن نقاتل جنبا إلي جنب لأن العساكر لن يتركوها لغيرهم مهما كان حتى لو ليبرالي

هل ستحتفلوا هنا في إعتصام النهضة بالفوز إن شاء الله ؟

شادي يبتسم : كل يوم بالنسبة لنا احتفال , احتفال بالصمود وبشهدائنا وبصبرنا وبأخوتنا معا وبالحب الجميل الذي نلمسه هنا في الميدان .. سنحتفل بقيام الليل وكل سنة وأنت طيب

شكرا كابتن شادي ..شكرا ليك

&&&



بطاقيته السلفية ولحيته المهذبة وجلبابه المتواضع وعلامة السجود علي ناصيته وابتساماته النادرة ودراجته البخارية الرائعة وسماعاتها التي تطلق الأناشيد الحماسية يخترق شوارع رابعة والنهضة ليعلن الحرب وليعلن الفداء وليعلن الصبر وليعلن التضحية وليعلن الصمود وليعلن كل بياناته العسكرية يثير حماسة الشباب فيلوحوا بالسبابة معه ويحتضنوه ويشتموا فيه روائح المسك والنصر والتفاؤل بمستقبلهم الذي طالما حلموا به

كانت سماعته الصامدة تردد وتقول :

سنخوض معاركنا معهم

وسنمضي جموعا نردعهم

ونعيد الحق المغتصب

وبكل القوة ندفعهم

بسلاح الحق البتار

سنحرر أرض الأحرار

من بعد الذل وذا العار

سنخوض معاركنا معهم

وسنمضي جموعا نردعهم

ونعيد الحق المغتصب

وبكل القوة ندفعهم

وسنمضي ندك معاقلهم

بدوي دام يقلقهم

وسنمحو العار بأيدينا

وبكل القوة نردعهم

سنخوض معاركنا معهم

ونعيد الحق المغتصب

وبكل القوة ندفعهم

لن نرضى بجزء محتل

لن نترك شبرا للذل

ستمور الأرض وتحرقهم

في الأرض براكين تغلي

سنخوض معاركنا معهم

وسنمضي جموعا نردعهم

ونعيد الحق المغتصب

وبكل القوة ندفعهم وبكل القوة ندفعهم

كان يمر بالدكاكين والبقالين والسكان والمعتصمين والمنصة والخيام والملاعب الكروية والمسابقات الثقافية والمسيرات التي تجهز نفسها للخروج لمنظمي المسيرات ..كان كنسمة تهب فجأة وبقوة ليتفاعل معها كل من يمر بهم ويرفعوا سبابتهم ويكبروا ويهللوا ويثبتوا ويتحمسوا وينتظروا أن يعود إليهم مرة أخري ..

كان يعرف بالشرقاوي لا أحد يعرف من أطلق عليه هذا الاسم وهل هو من الشرقية ولا أحد يعرف له عمل إلا أن ينشر مثل هذه الأناشيد علي قلوب المعتصمين قبل أذانهم

لقد أعتاد المعتصمين هذا الطيف الكريم الرجل البسيط الذي يدور حول الميدان ليلبي طلبات كل المعتصمين ويبتسم للجميع

كان يسير مع كل مسيرة وكان نشيده علامة علي بزوغ الصبح وشروق الشمس وكان ينقل بتروسيكله الطيب جثث الشهداء في المجازر التي شهدها المعتصمين من السفاح السيسي وزبانيته كانت تعجبه كثيرا تكبيرات الشباب والفتيات وتكبيرات السكان معه كانت عينيه تبرق وهو يري حلمه تحقق وأنه يعيشه الآن في جمهورية رابعة العدوية ..!!

كانت تعجبه جملة لن نترك شبرا للذل كان يرددها ويهمس بها ليلا ونهارا حتى لا تكره نفسه الموت..كان علي يقين إن عشقت نفوس المسلمين الموت وكرهت الحياة كان النصر المؤكد..هذه المعادلة النبوية كان يحفظها ويرددها إنه يعشق الموت ويعشق الشهادة ولن تحرر هذه الأمة بالنحيب والبكاء بل بالعمل والجهاد ..لن نترك شبر للذل للعملاء والسفاحين والخونة فكان يشعر بكل ما علمه إياه والده بأن أعظم ما في الإسلام هو الجهاد

سنخوض معاركنا معهم ونعيد الحق المغتصب وبكل القوة ندفعهم !!



منذ الصغر وهو يحلم بأمته تنهض كان أمله بالإخوان المسلمين كبير ..هو يرفض الكثير من سياستهم ولكن وصولهم للحكم كان أمل وحلم طالما سجنوا من أجله .. لم تكن مواجهة مرسي للحرب التي ضده كما يجب أن تكون ولكن طيبته لن تنفع في السياسة وعالمها وهذه الدولة الفاسدة العفنة ..قدر الله وما شاء فعل

يري كثيرا أن من بين هؤلاء الشباب أبطال سيغيروا الأمة أسماء لا يعرفها الآن ولكنه متأكد أنه سيحفظها غدا ..يري أن ميدان رابعة مدرسة كبيرة وقد عرف فيها عباقرة وجيل كله صفاء وحماسة ويقين وثورة

يشعر كثيرا بهذه الآية "ولتصنع علي عيني " يشعر بداخل أعماقه أن الله يصنع الآن بهذا الميدان أبطال وأشاوس سيغيروا خريطة العالم في كل شيء واليوم يصنعهم الله علي عينه

لقد قرأ قصة وهو صغير بمكتب شيخ الكُتاب تقول أن هناك شخص كان يسير لمدينة ما تاه وضل الطريق وظن أن الله يكرهه وجعله يضل الطريق واجه الصعاب وقابل قبائل وجعلته عبدا عندها وتعلم السيف وتعلم الفروسية وصار من الفرسان وحرره أسياده ليقاتل معهم ومع الوقت صار ملك عظيم يملك كل القبائل ..لو كان لم يمر بكل هذه الصعاب ولم يضل الطريق ما كان ملك عظيم بل قد يكمل حياته أبله لا قيمة له .. قصة بسيطة ولكن معانيها عظيمة فهو ينظر في كل الصعاب التي كان يظنها شرا ووبالا ويراها خيرا كبيرا سواء علي مستوي أمته أو وطنه أو حياته الشخصية فالحمد لله الذي لا يحمد علي مكروه سواه

الله موجود ..كل ما حدث ترتيب إلهي للتمحيص والتدريس والفحص والتدريب وأري مكافأة الله لعباده قريبة ..ولتصنع علي عيني .

مر الرجل علي مكان الحلاقين بميدان رابعة العدوية ووجه سبابته وأنطلق يعيد أنشودته ..سنخوض معاركنا معهم وسنمضي جموعا نردعهم

كان سمير يجلس ويحلق شعره بينما هو هائم في الفضاء حتى إنه لا يسمع ما يقوله الحلاق ..واتجه الحلاق بكلامه للرجل الذي بجانبه وسأله لماذا لا يغادر الميدان ويطمئن علي أسرته طالما هو قلق بهذا الشكل قال العجوز المسكين :أخشي أن أخرج ويحاصر الجيش الميدان وأنا لست موجود بداخله !!

إهتز سمير من هذه المقولة وهام لأقصي مدي لكل هذا الكيان المسمي رابعة العدوية ..

قال له الحلاق وهو ينفض الشعر عن سمير ويقول له لقد انتهيت منك يا بني.. ووجه كلامه للحاج .. لله درك يا حاج وبما يفيد وجودك في الميدان إن هجم الجيش عليه

قال له الحاج بعين تلمع : أريد أن أموت شهيد ..أريد أن أموت معكم .. لا أريد أن أترككم أبدا لعلي أناولكم حجر أو أرفع عنكم أذى لا أريد أن أترككم

أخرج سمير مبلغ للحلاق وأمتنع الحلاق عن أخذ المال وقال له : هل تسبني يا بني أذهب أنا لا أأخذ أجر علي حلاقتي وكل عام وأنت بخير

سمير : لكن هذا حقك ..

الحلاق : هذا حقك أنت يا بني كلفت نفسك وحياتك وإيمانك وجئت لتؤازر الأحرار ضد السفاح اذهب يا بني ربنا يباركلك

قال سمير في نفسه :لو يعلم هذا الرجل أنني من الشرطة وأنني هنا من أجل أن أقتله !!

نظرة وتأمل تلك الوجوه وهؤلاء الذاكرين المحاربين والمشوهين ليل نهار من الإعلام كيف لهم أن يكونوا هكذا !!



هام سمير علي وجهه وجلس بعده رجل الصلع فيه أكثر من الشعر أبتسم الحلاق وقال بطرافة : أحب مثل هذه الرؤوس ؟

رد عليه الرجل وقد عرف مقصده : أكيد طبعا رأس سهلة مقصين وخلاص

ابتسم الحلاق وجامل قائلا : كل الأذكياء صلع يا أخي

ولكن الرجل بادر قائلا : لا يعجبني سبك لنفسك يا رجل

وضحكوا بعد أن فهم الحلاق مقصده وسمعهم سمير وضحك معهم وضحك كل من كان قريبا منهم وفهم الطرفة

من أين أنت أيها الأصلع ؟ سأل الحلاق

رد الرجل : من المنوفية ..بلد حرامية البلد

الحلاق بتعجب : تسب بلدك ؟

الرجل : بل بلدي هي التي تسبني فأنا منها وليست هي التي مني .. كم أكره السادات ومبارك والسيسي كلهم عملاء للصهاينة

الحلاق : ولكنهم ليسوا المنوفية فالمنوفيين هنا كثر

الرجل : وأنت من أين أيها الحلاق ؟

يبتسم الحلاق : من المنوفية

الرجل : أتلم المتعوس علي الأصلع

يضحكوا ويسمعهم منوفي ويقول لهم : أنا أفتخر أنني منوفي لأن رغم كل الفلول في بلدي كنت حر وأتخذت قراري

&&&



انتشرت الخيام الثقافية منها ساقية رابعة الثقافية وخيمة مشروع شهيد وخيمة بانوراما رابعة وخيام كثيرة تستوعب كم المثقفين في الميدان والحركة الثقافية الكبيرة فيه

كان هناك إجتماع كبير ثقافي عن الإستبداد وأجتمع فيه عدد كبير من المثقفين بعد التراويح وكان ضمن الحاضرين وزير الثقافة في حكومة هشام قنديل وكان مدير الندوة يتحدث عن فن الثورة وكيف أن الثورة حالة من المشاعر الصادقة والأحلام المتوهجة وكيف أنها كتلة من الحب والفن لمواجهة السلطة والبطش علي مر العصور

قال لهم ببساطة أن الثورة فن حتى نصير ثوار نجد أنفسنا حتى دون أن ندري صرنا فنانين .. وأنتم ترون جمهورية رابعة التي نعيش بها الآن هذه كما سماها بعض الشباب كلها فن ومحبة وصفاء إيماني عالي ابتكارات واختراعات وإبداعات وأشعار وفن هكذا الثورة تثقلنا بالجمال ولابد أن تكون مهمة الفن وخاصة الثوري هي الوعي "وعي الثورة وثورة الوعي"

وجه مدير الندوة دعوته للموجودين كل من لديه قصيدة أو غيره يتفضل

وقف هشام ومسك ورقة وأخذ ينظر بإرتباك للحاضرين بينما مدير الندوة يبتسم ويطمئنه ويقول له : تفضل

انت عبد بيادة

ذنبي إيه أنا الحر

إركعلهم بزيادة

لية أنا النضال المر

...

قالوا للغبي علشان غبي

حكم العساكر عسل

صدق الغبي علشان غبي

وحصل فينا اللى حصل

....

قالوا للغبى علشان غبي

المرة دى مش دايم

صدق برضو الغبى علشان غبى

صدق تصديق البهايم

.....

فرحت كل فل وكل خسيس

فرحت كل مغيب وأبو مصلحة

بالعربدة والتدليس

....

لو فاكرنا هنخاف من زنازينك وإعلامك

وهنطاطى ونبقى من خدامك

إركعلى أنا صاحب الإرادة

انا اللى فى الأصل جيبت اللى جابك

انا اللى بايت زمن ف الزنازين

انا الحر انا الراجل انا الزين

ولا طاغية غلبني

ولا ساومت الظالمين

....

لو فاكرنا هنرضى السكوت

ونخاف من الموت .. تبقى أهبل

دا احنا اللى بنتمنى الموت بس هو اللى علينا

بيدلل

....

خاين ياسيسى وهلعنك

وصوتى هيوصلك هيوصلك

ولوفاكرنا ممكن ننتهى

هيطلع من بين الجدران اللى يعدمك

....

كان هشام يصرخ ويهتف وهو يقولها وعندما فاق من شعره وجد الجميع يقف معه ويردد معه والجميع يهتف وقد انتفخت عروقهم يسقط يسقط حكم العسكر ..يسقط يسقط حكم العسكر

سكت الجميع عندما سمعوا أحدهم وقف وأخذ يردد قصيدة وجلس هشام ليستمع للقصيدة التالية

قال الشاب للحضور : قصيدتي أيها المحترمين اسمها إحنا أنا كتبت هذه القصيدة لكل المصريين..!!

إحنا

إتعرش فوق تل العفن

هموا يمحى من الكون كلمة وطن

بيظن انه يقدر

انه فوق الزمن

يستقبل مواليدنا فى حضن الكفن

كل شيء عنده له تمن

إلا البشر

جيف مسيرها تندفن

والظلمة بيشبهوا بعضهم

زى نحت الوثن

والنحات واحد

متعرش فوق تل العفن

كان طفل... وديع رقيق

إتوحش

لما صرنا إحنا ليه رقيق

لما طلع على كتوفنا

لما ف عنيه زاد البريق

لما دور حواليه

ملقيش غير أسوأ صديق

إتنمرد ضدنا وإتوحش

وصار ليه عصابة وفريق

بسببنا

علشان سكتنا

ورضينا يزيد السكوت

ومتنا علشان خايفين نموت

خفنا ضل الحرس

وصارت البيوت

معابد خرس

وتابوت

ورضينا نكون دمية

تتحرك بالريموت

لازم نعرف

إن لكل شيء حدود

إن لله بس يكون السجود

وإن بلدنا عروس

واللى بلده عروس محسود

لازم ننكر .... وننسى

اننا كنا شعوب مذعورة

معذورة

راسنا محنية

والضهر مجلود

والعين مكسورة

والحلم مكمود

وننسى حروب الكورة

وصرح العلم المهدود

لازم نغير

نتغير

نبذل كل مجهود

ما إحنا عملنا طواغينا

لقتلنا اتزينا وغاوينا

وفى الاستكانة والسذاجة والبرود

تمادينا

لو كانوا هما قتلونا ... ف هما قتلونا بإيدينا

واذا كان هو فوق التل

إحنا اللى للتل بانينا

صفق الحاضرين للشاعر وشكره مدير الندوة وشكره وزير الثقافة أثني عليه ووقف شاب أخر وقال لهم أنني سأقول قصيدة ردا علي هشام الجخ وقصيدته السافلة عن الإسلاميين والإخوان المسلمين الذي أخد يقول فيها الكلام الخارج والإيحائات المقززة وحركات بأصابعه وأصواتا من أنفه منتهي التقزز ..أسمحوا لي أن أقولها

تحدث هنا مدير الندوة وقاطعه : كنت أتمني كثيرا من النضج لدي الإسلاميين ..يعني مش كل واحد ينكشنا وينكش عقيدتنا أو سياستنا نهب الهبة التي تجعله مشهورا ومعروفا أو ننوله غرضه من نفوسنا فلو عضك كلب هل سترد عليه بعضه !!

هشام الجخ قال قصيدته السافلة ولكن ما أحببت كل هذا الكم من قصائد الرد عليه ..لا وزن لهشام الجخ عندنا ولا قافية ولا وزن لكلامه وموسيقاه وسرقته وقصته أنا عن نفسي أعلم عنه الخبيث فيه أكثر من الطيب ولكني لا أقول ذلك ولا أذكره لأني لا أفكر فيه وهو يظهر للجميع عبر تصريحاته وكلامه وكلما مر الوقت ..لابد أن ننضج ونتعلم أن هناك الكثيرين سيسبون وسيهجون وسيعارضون لابد أن نوقن بهذا ونتعامل معه

وزير الثقافة خرج من تجهمه وقال : هشام الجخ ..هل تعرف معني كلمة الجخ في الصعيد ..الرجل الذي كلامه عكس فعله ..الذي يقول أنا كذا وهو غيره والذي يقول فعلت كذا وهو غيره هشام الجخ كان قبل الثورة يعمل في التلفزيون الحكومي رجل من أسرة كانت تعمل بالحزب الوطني " أو كما سمعت من أحدهم والله أعلم " عمل في وظيفة كبيرة بجامعة حكومية وأظن أنها وظيفة بواسطة والله أعلم ..لا أظن وظائف الحكومة بهذه السهولة وكانت وظيفة لها علاقة بالثقافة وظيفة ومش وظيفة يعني لأننا نعلم طبعا حالة الثقافة في الجامعات

رجل من مقالاته يتحدث عن مستوي رفاهية كان يعيش فيه فليس هو كما المتخيل بالشاعر المرهق المكافح..المهم ..ظهر قبل الثورة ولكنه لم يكن مشهور مثلما شهرته جائزة أبو ظبي

رجل يقتات من قضية فلسطين كأغلب الشعراء اليوم ..وهذا ظهر من برنامج الحكم بعد المزاولة وهو يرحب جدا أن يذهب إسرائيل وأن يصور في قناة إسرائيلية بينما وديع الشخصية السافلة كان يغضب جدا من هذا الطرح والجخ كان فعلا جخ وهذا أول صدمة لي في شخصيته وهذا لا أعيبه فالشعراء غالبا يقولون ما لا يفعلون ولكن لنعرف ونتدارس

يتكلم عن فلسطين كثيرا ولكن فعله ضد ..

وهاهو يدلي بتصريحات عديدة عندما تأكد من سقوط الإخوان إن الإخوان زيهم زي الحزب الوطني !!

وأن الإخوان يرون مصر كإسرائيل ؟؟

ولو الإتحاد مع الإخوان يمثل إتحاد للصف الثوري يغور الصف الثوري والثورة ؟؟

تصريحات تصدر منه وكأنه سعد باشا زغلول وطبعا تصريحات بشعة !!! وكرهه للإخوان أكبر من حبه لمصر إن كانت تهمه حقا المعاني التي يوهم الناس بها

وينظر للسيسي المجرم بأنه دكر مصر !!

قالها مرة في برنامج كان يرتدي تيشرت أخرق مفتوح من صدره إلي سرته وقالها وهو يترنح السيسي دكر والإخوان خونة !! سبحانك يارب

شخصية هشام الجخ سافلة بطبعه في كل قصائده ..لقد شهدت هذا المستنقع الثقافي بنفسي وغصت فيه وشاهدت المهازل والأهوال وهذا ليس عيبا في الجخ إنما هو طبع منظومة الثقافة الحالية بمصر فالمخفي عنكم بوسط الثقافة أبشع مما تتخيلوه من سرقات وفضائح ..المهم..

أليس هشام الجخ الذي قال عن مصر رحبة وكان يقصد كلمة سافلة ؟؟ العجيب أن الجمهور يفهم هذا ويصفق ولهذا يا شباب لا بد أن يكون لديكم النضج فعلا حتى لا تستثاروا بسهولة وعامة ترسيخ هذا النوع من الثقافة وكأن العباقرة هم السافلين الفاسقين كما يقدمهم الإعلام خطير ..يجب خلق نطاق ثقافي كبير جدا إسلامي, صخب إسلامي يجب علي هذه الطبقة الإسلامية المثقفة الكبيرة الموجودة هنا تقرر أن تخلق هذه الثقافة المعارضة لمثل هذا الإبتذال والتشويه وتخلق لنفسها مساحة وتثبت وجودها

مدير الندوة يحرك نظارته ويقول دا غير إنه سارق للأشعار أصلا لولا أن شاعر لجأ للمحكمة وحكمت بأن الجخ حرامي ما كنا نعرف أنه حرامي والله أعلم بباقي القصائد فمن يسرق مرة يسرق مرات لولا أن الذي سرق منهم الأشعار رجال أعضاء في إئتلاف شعراء الثورة وإتحاد كتاب مصر مكانوش خدوا حقهم منه

وزير ثقافة يرجع ويقول : وغيره فمثلا باسم يوسف الرد عليه لا أعيبه ولكن لا يكون كل الشباب الإسلاميين همهم وحياتهم الرد علي باسم يوسف لابد من النضج أكثر من ذلك وأنا أدرك أن عندما حدثت أذمة وزارة الثقافة فضح كبار الوجوه الثقافية من شعراء وأدباء لدرجة البلطجة وقطع الطريق وأفعال صبيانية , ومحاربتهم بمقالاتهم وببرامجهم محمد مرسي وخاصة يوسف زيدان الذي ترك كل شيء وأخذ يتصيد لمرسي ويا ليت يتصيد بضمير بل يلون في الحجج والكلام كطبيعة منطقه أصلا

وغرضنا كله منكم أن تنضجوا ولا تثيركم أقل الأشياء وأعرفوا أن المعارضة والنفاق لن ينتهوا من العالم أبدا وتعاملوا مع الحياة بهذا المنطق والنضج اقتحموا الحياة الثقافية والعلمية وأخلقوا لأنفسكم حيزا وفنا ومجالا ولكن أن تحلموا بعالم ليس فيه إلا أنتم فهذا خيال مريض وتقصير في الجهد والفهم

لقد هجم الرعب والفزع علي الخيمة الثقافية بينما سمعوا صوت طائرات يقترب من الميدان في هذه الساعة المتأخرة من الليل وإقتراب ساعة القيام وظنوا أن السيسي سيضرب الميدان بالطيران

خرج جمهور الندوة ووجدوا الميدان في حالة من الهرولة والجري وطائرة تحوم وتقترب كثيرا من الميدان

هشام أخذ يتجاوز الجميع ويجري نحو خيمته لمح عثمان وسأله بفزع : ماذا يجري ؟

عثمان يحاول أن يهدئ من روع هشام : أهدأ لا شيء هذه منشورات من الجيش يلقيها علي الميدان !!

هشام بإستغراب : منشورات ؟

عثمان بسخرية : العقلية الببلاوية ..رجل عاش عصر الإحتلال الأجنبي والمنشورات ..تحكمنا حكومة من عصر ثورة 19

نظر هشام نحو الطائرة وكانت قريبة جدا وهي ترمي المنشور ولمح منشور يطير في الهواء ويقترب منه أمسك به هشام وأخذ يقرأه

ضحك هشام بسخرية وهو يقرأ بيان الجيش ويقول : أبناء الوطن ؟؟ ألسنا إرهابيين ومخربين وفضائيين ومعاتيه مخطوفين ذهنيا يا عثمان

عثمان يلوح ويقول : لن يكفوا عن الكذب ..حياتهم كذب

إلى أبناء الوطن

يا شباب مصر من التيارات الدينية بمختلف أشكالها وتوجهاتها، لا يوجد بين المصريين من يشكك فى وطنيتكم وانتمائكم وإخلاصكم وعطاؤكم الصادق لصالح هذا الوطن ورفعته، شأنكم فى ذلك شأن باقى المصريين ونؤكد مجدداً أن الإجراءات التى اتخذت لم تكن موجهة على الإطلاق ضدكم، ولم تكن تقليلاً من دوركم ولا مكانتكم فى المسيرة الوطنية المصرية، ولا تفصلكم عن جسد مصر الواحد... ونحن على يقين تام من حرصكم على استقرار مصر، فمن يريد منكم أن يفض اعتصامه فليتوكل على الله . ونؤكد لكم أنه لا ملاحقة لأى أحد يترك الميدان ويعود إلى بيته والله على ما نقول وكيل، ومن أراد منكم أن يبقى فهو آمن، ونناشدكم بضرورة المحافظة على السلمية وعدم الاقتراب من المنشآت الهامة بالدولة والمنشآت والوحدات العسكرية.

أنظر لهم وهم يعترفون بأننا وطنيين وأعطينا وأخلصنا لهذا الوطن بينما كل صباح يتوعدونا بالإبادة اليوم يلقون بمنشورات تمدح وتغازل

أنهم يقولون لنا لن نلاحققكم إن ذهبتم لمنازلكم يا لها من منة من الأسياد ..وأنظر وهم يقولون من أراد منكم أن يبقي في الإعتصام فهو آمن يا الله هل الجيش المصري هو من يكتب هذا ؟؟ يقول لنا أنتم آمنين مادمتم سلميين ؟؟ أظن أن الجيش لن يفض الأعتصام يا عثمان

عثمان يقول بحدة : كاذبون يا هشام كل غرضهم ألا نخرج من الميدان ويهددونا بين السطور بأن من يخرج سيقتل ..هؤلاء الأوغاد أفهم لغتهم جيدا يا صديقي

يقترب العم جلال منهم ويتسائل عن المنشور ما به قائلا :لقد فزعت من اقتراب الطائرة الشديد لقد توقعت أن الجيش يضربنا بالقنابل ولكن الحمد لله ربنا ستر .. ما بالورقة يا ولاد؟

عثمان جلس بكل يأس : كذب ..مجرد كذب يا عم جلال هو يقول أننا آمنون إن أردنا البقاء في الميدان

العم جلال تنفرج أساريره : جميل يا ولاد جميل والله جيش مصر لسة فيه خير

عثمان : يا عم جلال أنت مش فاهم .. هما بيقولو كدة علشان يمنعونا من الخروج من الميدان كل جمعة وبيقولو اللى هيخرج يقتل

العم جلال ينظر وقد أظلم وجهه : صحيح يا هشام ؟

هشام ينظر بحيرة لعم جلال : الله أعلم .. أنا مش فاهم حاجة

كانت شهد هائمة ولا تهتف مع البنات ..تفكر كثيرا في ذلك الشاب الغامض من يا تري وكيف سيكون مستقبلها وأين ستذهب وقد ماتت عائلتها !!

انتبهت لصديقتها وهي تقول لها : هل قرأتي المنشور يا شهد ؟ أحب دائما أن أعرف رأيك؟

قالت شهد بنبرة يائسة : لا أفهم ما يريده الجيش ..كل شيء غامض

قالت حسناء وقد أطلت من كتف شهد : الجيش يريد أن يهدئ من روعنا ليقتلنا بغتة وتكون ضربته قاضية

شهد نظرت للمجهول وقالت: أظن ذلك

&&&

بعد الإفطار يقضون يومهم في فعاليات مرحة حماسية ثورية وبعد صلاة القيام هناك من ينتظر للفجر مع حلقات المناقشات وهناك من يرتل القرآن وهناك من ينام

الأستاذ فيصل كان له إعتراض كبير حول الإنتقاد الأعمى لجمال عبد الناصر في حلقة المناقشة وأخذ يعد للحاضرين للحلقة بخيمة الشرقية حيث دعاهم الأستاذ مازن للمناقشة والمسامرة وهم ينتظرون صلاة القيام ..

فيصل محاسب بشركة خاصة ,ليبرالي,ضد حكم الإخوان وضد فكرهم ..لكن هذا لم يمنعه من حضوره إعتصامهم رغم أن جُل ما فيه لا يرضي عنه ولكنه مضطر لذلك لأنه يقولها مراراً وتكراراً أن الدولة الديمقراطية والمدنية أفضل مليون مرة من حكم الجيش الديكتاتوري وهذه المرة أخطر لأن الشعب هيكره الجيش ..قالها لهم وكان يبدو كشخص حاذق وهو يقول لا يغرنكم من يهللون للجيش فهؤلاء أول من سيكره الجيش بسبب ديكتاتوريته وعندما يكره الناس الجيش تكون المصيبة الكبرى

حرك مازن أحد أطباء المستشفي الميداني نظارته وأخذ يرد علي فيصل : كل حاكم له درجة من التنمية يا فيصل !!

مبارك نفسه له درجة من التنمية .. هناك مدن جديدة أنشأها هناك مطارات وكباري وطرق .. الملك فاروق له درجة من التنمية ومد الترع والكباري وإدخال التكنولوجية المعهودة وقتها البلاد ومواجهة الكوليرا وإن لم يستطيع بسبب الجهل المتفشي ولكن كل حاكم حكم مصر له مقدار من التنمية

هنا نطرح سؤال مهم جدا هل التنمية شفيعة للحاكم عند شعبه وما هي الدرجة المطلوبة ؟؟

التنمية ليست شفيعا أبدا يا فيصل إلا في حالة واحدة عندما يكون هناك تنمية للإنسان وتنمية للمباني معا , ثم درجة التنمية نفسها مثلا نري بلاد ليس بها ربع إمكانيات مصر ولكنها تتقدم في حوالي عشر سنين ولكن مبارك 30 سنة كاملة لم ينجز فيها إلا بعض المدن الجديدة التي تملك الآن وجمال عبد الناصر أكبر إنجاز له هو السد العالي ولكنه لم يخطط لهذا الإنجاز لأننا الآن نري كيف دمر السد العالي التربة الزراعية وحولها من أجود الترب الزراعية لأردئها !!

هل تصدق أننا في بلد نسبة الأمية بها تفوق 50% ؟؟

هل تصدق أن التعليم وطريقته لا تغير في عقلية وشخصية المواطن ..يا رجل هناك من هم في الجامعة لا يستطيعون أن يكتبوا جملة سلمية نحوية وإملائية و و و

ثم ننتقل لسؤال أهم .. ماذا يريد الشعب من الحاكم وما هو العقد الإجتماعي بين الشعب والحاكم ؟

هنا سنتحدث عن العقد الإجتماعي في علم الفلسفة بين الشعب وبين الحاكم وان للحاكم مهام يؤديها وللشعب أيضا خلال عقد .. هل بناء مدرسة دون بناء العملية التعليمية السليمة تنمية ؟؟ هل رصف طريق فوق طريق فوق طريق هو التنمية ! ثم نحن لا نحتاج لتنمية نحن نحتاج لأكبر من ذلك بناء متكامل يبدأ من البنية التحتية وينتهي للقمة !

هل نعد بناء السد العالي دون النظر لمخاطره ومستقبله يعد تنمية ..السد العالي من أكبر أسباب تدمير الزراعة في مصر مع انه ساهم في الصناعة والتنمية بدرجة ما ولكن تدمير الأرض الزراعية وجودتها جاء من منع الطمي وخلافه وصارت الأرض غير جيدة

الإصلاح الزراعي وهذا من إنجازات محمد نجيب ولكن دعنا نتجاوز هذه التفاصيل .. الإصلاح الزراعي ماذا حقق لمصر الآن ؟؟

القرية تحولت من القرية المنتجة إلي القرية المستهلكة ؟؟

الزراعة لم يعد لها سياسة محددة .. والفلاح لم يكن مدربا للزراعة حتى لو كان مزارعا تابع للإقطاعيين فزراعة الأرض وفلاحتها ليست كل شيء

الكثير أعرفهم باعوا الأرض بعد ذلك وها هي القرى خاوية علي عروشها

نحن لا نشيطن جمال عبد الناصر .. هو كان يري أنه الزعيم وكان بالتالي يصنع مشاريع قومية كما كان يفعل مبارك أيضا !!

جمال عبد الناصر هو السبب الأول للعشوائيات بالطبع أن لا تصدق لأنه هو من بني العمارات ذات الشقق الزنزانية كأنها زنزانة ..بناها وحزم بها القاهرة وما النتيجة ؟؟

صارت اليوم عشوائيات لا نهاية لها وقنبلة موقوتة ووباء خطير لا نستطيع الفكاك منه

حتى لو نظرنا لمقياس التنمية نفسه يا شباب .. مثلا القذافي في ليبيا كان له خطط تنموية أيضا وكان له نظام معين ولكن مقدار التنمية الذي كان يمشي في ليبيا 1:20 من المفروض كان للشعب واحد ولجيب نظام القذافي العشرين

هنا في مصر أيضا التنمية تتمثل بمدن جديدة ومدن علمية وقري سياحية وشوارع ومدارس ولكن ما مقدار التنمية هذا ؟؟

رجل حكم مصر ثلاثين عام ؟؟

1:20 هناك حكام يا عزيزي يبنون دول كاملة في عشر سنوات كما قلت وأمامنا حاكم عسكري حكمنا ثلاثين عام وانظر لحجم التنمية

وكما قلت تنميتهم خائبة وفاشلة لماذا لأنها في الأساس خاطئة

كيف لي أن أبني طابق ثاني من الأسمنت علي طابق أول من الطين ؟؟

أين الإنسان من بنائهم ؟؟ الإنسان في المستشفي الفخمة يسرق أعضاء المرضى وفي المدرسة الجديدة ينام في الفصل وفي الشركة الكبيرة يرتشي ويسرق ..إنهم يتعاملون مع البشر كأنهم أنعام كل حديثهم ومشكلتهم الرئيسية هي وجودنا كل مشكلتهم هي زيادة السكان ولو يعلمون أن السكان وزيادتهم كنز لا يعوض فاليابان مساحتها أقل من مصر ومواردها أقل ولكن عرفوا كنز الإنسان وأستفادوا منه وكذلك الصين لم تغزوا العالم إلا بمواردها البشرية ونحن المصريين بيننا عباقرة والله بيننا عباقرة وأناس يبنون حضارات عظيمة ولكن من يفهم ومن يسمع ؟!

لا حرية لا تعليم لا ثقافة لا خطط ولا شرطة مدنية حقيقة ..كل شيء خاطئ ..الأساس خاطئ لذلك كل ما يفعله الديكتاتور من تنمية بعد سنوات ستراه نقمة لماذا لأنه أهمل الإنسان وقد تكون هذه الثورة السلبية

الثورة السلبية هو مصطلح أطلقه علي الدول المتخلفة .. تثور علي الديكتاتور باللامبالاة والإهمال ..كما قال هاني رمزي في مسرحية تخاريف يا ديكتاتور هتبني في مشاريع الناس هيبوظوهالك محدش بيعرف يضحك علي الناس

حتى في الدين الإسلامي الله يصف الحاكم دوما بصفة ظاهرة ..لا يصفه بالمصلح ولا يصفه بالغازي الفاتح المحرر ولا يصفه بالمؤمن ..كان يصفه بالعادل ..العدل

وهنا نستنبط من ديننا الحنيف ونربط هذا بالعقد الإجتماعي ونعرف أن التنمية ليس مقياس للحاكم وعظمته بل قيمة العدل والحرية , القيم هي مقياس الحاكم لا التنمية

العدل أساس الملك

جمال عبد الناصر مثال كبير لذلك أنظر لمشاريعه كما قلت لكم صارت كارثة ..تخيل لو جمال عبد الناصر لم يبني أي شيء ولكن كان عادلا لا يظلم أحد ولا يبني سجون ولا يعذب ولا يعدم ولا لا ..كانت مصر اليوم دولة عظمي بل أقسم بالله كانت ستكون أعظم من اليابان ظلم عبد الناصر هو السبب الأكبر لوكستنا اليوم ..بلدنا بلا مؤسسات ..مؤسسات العدالة وهما الشرطة والقضاء مجرد خدم لدي الطاغية مع الأسف ,بلدنا بلا جيل بلا مستقبل أنظر لثقافة وتفكير الأجيال القادمة كارثة يا جماعة والله , حتى أنظر ما فعلناه بعد ثورة يناير كنا نقتل بعضنا بعض في الشوارع لأننا لا نرغب في وجود بعض ولا نفكر ولا نفقه وصرنا مسخة ونكتة

كان فيصل والمجموعة يستمعون للدكتور مازن ولا يقاطعوه لأنهم يهتمون لكلامه جدا ولكن فيصل أحب أن يقاطعه في هذه النقطة ليقول :ولكن يا دكتور لا تغفل عنصر الزمن ..زمن عبد الناصر وظروفه وأعدائه والمؤامرات التي كانت ضده ..أظنها هي الدافع الأكبر لكل ما فعله ..ثم لا تنسي أن اليابان لم تتعرض للإستعمار..نحن تعرضنا للإستعمار والإستعمار هو أكبر سبب لتخلفنا حسب رأيي فجمال عبد الناصر له ظرفه الدقيق الذي أجتهد أن يتجاوزه بما رآه مناسبا

تداخل الشاب كريم وهو طالب أزهري معقبا علي كلام فيصل : فعلا الإستعمار هو أكبر سبب لتخلف الأمة الإسلامية كلها وهو أكبر سبب لبعد المسلمين عن دينهم ..وبعد ذلك المستعمرين اليوم يعايرونا بتخلفنا مع أنهم السبب ولاد الهرمة

تكلم الدكتور مازن وهو يضحك لكريم ويقول : بريطانيا وفرنسا أكبر الدول الإستعمارية يا كريم لو لاحظت مع أنهم يستنزفون إقتصاد الدول الأخرى ويظلمون ولكن في بلادهم شيء أخر قيمة الحرية وقيمة العدالة في بريطانيا وفرنسا منذ زمن بعيد جدا ..ونواصل نظريتنا هنا أنهم لم يتقدموا بسبب المصانع مع أن الثورة الصناعية هناك من أكبر الأسباب ولكن سبقها عصر النهضة وعصر النور وكلاهما عصري تفكير وفلسفة وثورة من أجل الحرية و السبب الأول لتقدمهم هو العدل والسبب الأول يا كريم لتخلف المسلمين ليس الإستعمار فقط مع أنه فعلا

السبب الأكبر لتخلف المسلمين ولكن السبب الأول هو الظلم ودعني أقول لك شيء أغلب البنية التحتية لمصر الآن هي من عهد الإستعمار , أغلب الخزانات والترع والمصارف من عهدهم أنظر يا رجل لنتاج التعليم في عهد الملكية والإستعمار وهنا لا أدافع عنهم ولكني أقول لك الفرق نتاج التعليم في عهد الإستعمار أحمد شوقي , حافظ إبراهيم , عباس العقاد , طه حسين , الرافعي , مشرفة , توفيق الحكيم ,سعد زغلول , مصطفي كامل ,محمد متولي الشعراوي ,أنيس منصور , نجيب محفوظ وغيرهم الكثير من الفلاسفة والعلماء الفطاحل كانت القهوة أيام الإحتلال يجلس فيها أحمد شوقي ويتباري بالشعر مع حافظ إبراهيم وكان يجلس فيها العقاد يعلم تلامذته !! هذا كله ومصر تحت الإحتلال فما الذي حدث يا تري ؟ ببساطة القيم كانت موجودة مع الفساد السياسي كان هناك العدل الإجتماعي حتى لو كان هناك إقطاعيات ورتب مدنية كان هناك الحرية كان النضال من أجل الحرية كبير , ألا تلاحظوا أن حزب الوفد كان يفوز في الإنتخابات رغم أن الملك كان لا يريده وهذا مثال واضح لأن هناك إختيار وهناك حرية وأن الشعب يحكم نفسه عبر حزب الوفد حتى أن العقاد وقف يومها في البرلمان وصرخ قائلا أن البرلمان يستطيع أن يحاكم أكبر رأس في الدولة !!

وهنا نقر أن أي شخص تراه يدافع عن حاكم ويعد لك الحيطان والحنفيات والإسفلت والكباري لهذا الحاكم بينما يبرر ظلمه أعرف أن هذا الشخص لا يعرف شيء أبدا بينما هو فقط يبرر دعواه

وهنا نحن لا نكون مجحفين مع جمال عبد الناصر ولكن الظالم ظلمه يبدد أي ميزة له مع أنني لا أري ميزة إلا جعجعة إعلامية فقط يكفي يا جماعة أننا في مستقبله الآن

أما من ناحية الزمن والمؤامرات والأعداء هذه نظرية المؤامرة .. دائما موجودة ومن السهل خلقها في أي زمن ألا تري السيسي يستخدمها بقوة وعبيده يتعاملون مع هذه النظرية بغباوة ويوهمون أن جيوش العالم تريد الإنقضاض علي مصر وإحتلالها !! خلق الأعداء أمر هين

&&&

تصدر ضجة من حلقة الشيخ إسماعيل وهو يضحك مع الشباب وأغلبهم شباب من الإخوان المسلمين وكان الشيخ إسماعيل من المقربين من الشباب وهو قيادي بالدعوة السلفية وقرر

الإعتصام بالميدان ولديه كل يوم حلقة قبل صلاة القيام يقول فيها الرقائق الروحانية ..الشباب يعترض علي كلام الشيخ إسماعيل أن البنات أفضل من الرجال
بالطبع الشباب لا يقصدوا التقليل ولكن يضحكوا ويقولون الشيخ إسماعيل مبالغ جدا
قال لهم الشيخ إسماعيل : إنني أري نهاية هذا الإنقلاب البشع علي يد الزهراوات "وأشار بيده لخيم النساء"
مصر كلها انتصرت في يوم من الأيام بسبب امرأة ..هل سمعتم عن ثورة السيدة نفيسة ؟
لا تتعجبوا سأقول لكم ما حدث مع السيدة نفيسة .. لقد إستجار شعب مصر بالسيدة نفيسة ..أن تدعوا ..أن تبتهل ..أن تنصح ..أن تثور
أحمد بن طولون رجل بني مدينة من أجمل المدن ولكنها للأسف خربت بعد موته عدا مسجده ..المهم كان رجل ظالم متجبر سجن الأولياء الصالحين وأصحاب كلمة الحق ,ماذا فعلت السيدة نفيسة لشعب مصر يا تري
لقد وقفت أمام موكب أحمد بن طولون وأعطته رسالة ..لقد أصدرت بيان عسكري تابع للسيدة نفيسة ..لقد قرأ ابن طولون الرسالة ومن يومها يا شباب عدل عن ظلمه وخفف عن العباد حتى مات
لقد قالت له السيدة نفيسة في رسالتها أو دعنا نسميه بيانها ..
"ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم .. هذا وقد علمت من أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة ..فمحال أن يموت المظلوم ويبقي الظالم "
التاريخ الإسلامي مليء بالنساء العظيمات ..نساء كان للبطولة مثال,سترون صدق كلامي أن زهراوات الميدان هن من سيتلاشي الإنقلاب بسببهن
كيف أصف لكم السيدة زينب وشعورها وهي تجمع أشلاء أخيها الحسين من أرض كربلاء
كانت الأرض مقتولة كما قتل الحسين كان السكون لا يخرقه إلا صوت الرياح ..جمعت الصابرة أشلاء آل بيت النبي ونظرت بكل صمود للسماء وقالت يا الله هذا عمل آل بيت نبيك فأقبله هذا فداء بيت نبيك فأقبله
المرأة تحتضن الفكرة بنيران العاطفة فيكون عملها كله صدق وحماسة

ألقي شاب ملحوظة للشيخ وقال :لقد قرأت ذات مرة في كتاب أن المرأة إما أن تكون فوق المبادئ أو أسفل المبادئ

أعترض شاب قائلا : يا جماعة ما كل هذا الإحباط .. الرجال أيضا يستشهدوا ويعتصموا وسيلقوا بالإنقلاب وأهله في أقرب مقلب زبالة

علق شاب أخر : بالتأكيد بناتنا هن من فوق المبادئ وبناتهم هن من أسفل المبادئ وأسفل البيادة

قال الشيخ إسماعيل وسط ضجيجهم : لا داعي لمثل هذا الكلام يا شباب دعونا نستفيد من حلقتنا .. تقديرنا للحرائر لأن إحداهن التي تمشي دائما علي استحياء اليوم تقف للجهاد في ميدان قد يباد من فيه بعد ساعات ..كم الإشاعات والإهانات من عبيد السيسي لهن لا يتحمله جبل ..لا يكللن ولا يمللن من الهتاف والمسيرات ..لا أقلل من قدر الشباب ولكن الفتيات يسررن الصبر بصبرهن ويبهرن الذهن بصمودهن وعفتهن وجلالهن ومقامهن لذا أنا أراهن في مقام السيدة نفيسة والسيدة زينب ومقام بنات رابعة

&&&

لقد احتد النقاش بين فيصل وشباب الإعتصام حول أخطاء الإخوان التاريخية وكان الدكتور مازن يترقب الحوار بين فيصل والشباب ولا يتدخل

قال فيصل وهو يشير لهم بأن يخفضوا صوتهم حتى يقول ما يريد وكل من له حجة سكت ليسمع : الإخوان المسلمين من أكبر أخطائهم التحدث بإسم الدين ,يتعاملون وكأنهم هم الدين الإسلامي وكأنهم هم الصواب والكل خطأ كأنهم هم المؤمنين بالله والبقية كفرة وملاحدة ووصلوا لذروة هذه الفكرة أيام جمال عبد الناصر بأفكار سيد قطب بينما صور المجتمع جاهليين وكفرة وأن الإخوان المسلمين هم جيل الصحابة والقرآن وتغاضي كل العوامل البشرية التي قد تخالف هذه التقسيمات والتفنيدات التي قد تجعل المؤمن بها رافض لكل أخر له ومؤمن بنفسه فقط!

لا أعتقد أن هذه الفكرة تغيرت أبدا هي فقط خفت حدتها ,هذا التعالي من الإخوان المسلمين أولا جعلهم في صدام مع الحكومة دون وقوف الشعب معها طبعا لأن الشعب بطبيعته لا يثور وكذلك بسبب أفكار الجماعة

ومن نتائج هذا المنطق أيضا الجمود ..جماعة الإخوان لم تتغير ولم يتغير أسلوبها ولكنه تخف حدته من آن لأخر والسلطة بإستمرار تقصقص ريش الجماعة من الناحية التنظيمية أو العسكرية والإقتصادية ومن ناحية التواجد في الشارع
الجماعة كيان طارد غير جاذب , لا تثير أي شخص أن ينضم لها ليس خوفا من السلطة ولكن للغموض الذي يكتنفها .. كنت أفضل أن تتحول الجماعة من جماعة رجعية جامدة لمؤسسة تجاري العصر وتجاري التطور وتصبح أوضح وأظهر من هذا
ولكن هيكلها ومرشدها وغموضها كل هذا من أسباب عدم قبولي لهذا الكيان المريب من رأيي

بعد الثورة كانت الفرصة الذهبية لهذه الجماعة من أن تطور من نفسها ولكنها للآسف لم تفعل ..كانت تحاول أن تضم جميع الطوائف منها ولكن لم تفلح لأنها كانت تريد أن تلعب مع كل الأطراف ولكل المصالح وعين الطمع زينت لها البرلمان والرئاسة والدستور واستعجلت الثمار ..وكان قرار التصديق علي الدستور وكان الدستور مغالبة لا توافق وهنا الكارثة التي دقت فوق رأس الثورة ..حيث كان يجب ألا يقرر الدكتور مرسي علي التصويت للدستور وكان يجب أن يدعه للحوار حتى لو أكثر من سنة ليصل الجميع للتوافق ..ولكن طمع الإخوان والإسلاميين جعل فرقاء الثورة يقلبوا طاولة اللعب ويحملوا الشرطة فوق أعناقهم في مسخرة 30 يونيه
"حاول بعض الشباب يردوا ولكن فيصل أشار وأكمل كلامه " يجب أن تفهموا أنني لا أقول بذلك أن الإخوان يستحقون ما جري لهم وكلام المخنثين هذا لا أبدا لأن ما يجري للإخوان سيجري علي كل حر في البلد لأن النظام القائم اليوم هو نظام ضد ثورة يناير حتى لو ادعاها ..وأنا الليبرالي اعترف أن الليبراليين اخطئوا لأنهم ببساطة فعلوا كل ما نقدوا عليه الإخوان بشكل أبشع نظروا لمصالحهم الشخصية حاولوا إفشال مرسي مع انه كان فاشل ودرجة الإصلاح ليست المتمناه ولم يكن يمثل ثورة يناير بأي نسبة ولكن الليبراليين زودوها جدا لدرجة تصيد أي شيء فارغ وصنع ضجة منه والكارثة أنهم كانوا غطاء سياسي لمليشيات مسلحة في الشارع المصري وهي البلاك بلوك.. لم يستوعبوا الدروس القديمة مع الأسف وكفروا بالديمقراطية مادامت أتت

بالإسلاميين لم يحاولوا أبدا النزول للشارع لكسب الناس في صفهم بدلا من البكاء من أن الإخوان يغرون الناس بالزيت والسكر

مع أنني ليبرالي وكنت متخيل أن 30 يونيو تصحيح للثورة ولكنه ثبت لي يومها أنه يوم للمسخرة وكنت أكره حكم الإخوان جدا ولا أحب أن يحكموا مصر ولكن كرهي للحكم الاستبدادي ولديكتاتورية الجيش أكبر وأشد

للأسف الإخوان ضيعوا فرص ذهبية لا تعوض لتجنيب مصر كل هذا الويل الأسود ولكن للأسف الدكتور مرسي لم يفعل ولعله كان لديه مبرراته ولكني في الحقيقة لا أي مبرر واحد لشخص يستسلم للمؤامرة هكذا ويمدح في السيسي لأخر لحظة ويصفه بالذهب

ولكن من يبحر ومعه الخديعة يغرق ..لقد تغاضي الدكتور مرسي الخديعة والمؤامرة ولقد سمعت الشيخ حازم أبو إسماعيل الرجل العبقري وهو يقول أنه لا يجب أن يحكم الإخوان مصر هذه الفترة لأنهم كانوا تحت مطاردات وتشويش سيجعلهم يفكروا ألف مرة ولن يحسموا المرحلة بينما الثورات لابد أن تحسم من بدايتها وهذا الحسم لن يفعله الإخوان المسلمين

لن يفيد كل كلامي وتنظيري هذا إلا بشيء واحد –بالطبع أنا غير مستعد الدخول في عركة كلامية – ولكن لنستفيد من أخطائنا لعل الله ينصرنا ونستعيد الثورة لنعرف أن مصر للجميع لا لفصيل واحد وان المراحل الإنتقالية للثورة كان يجب أن تكون مشاركة لا مغالبة وخاصة أن جيش مصر جيش عينه علي الكرسي لأنه ملكه منذ زمن فأتمنى ألا تكابروا يا شباب الإخوان وألا يكابر الشباب الليبرالي أيضا

أشار مازن لشاب يريد التحدث وهو من الإخوان المسلمين ويريد الرد علي كلام فيصل قال : طبعا أوافق حضرتك علي ما فعله الليبراليين وتيارهم من غطاء سياسي وإشعال للأوضاع وشكلوا أنفسهم كوبري يعود عليه العسكر للحكم وكل هذا في سبيل حذف الإسلاميين من الحياة وقمعهم وهنا عندما أتكلم عن الليبراليين لا أتكلم عن أمثالك يا أستاذ فيصل بل أتكلم عن الأحزاب الليبرالية التي أغلبها رجال أعمال رأسماليين فلول وهم عبارة عن حرامية سارقين البلد فالمعركة من باب الهوية وباب المال , فالهوية يراها التيار الليبرالية كما نراها نحن معركة وجود وهوية

الشعب المصري هي الهوية الإسلامية التي يرفض التيار الليبرالي التسليم بهذه الحقيقة ويعيش في أوهام الزيت والسكر ؟ زيت وسكر إيه بس ؟

والتيار الليبرالي منذ إنقلاب جمال عبد الناصر وهم يعرفون أنهم لن يطلوا علي الشعب ولن يصلوا للحكم إلا من فوهات الدبابات والمدافع فهم المكياج الأمريكي للنظام السياسي المصري منذ أن حكم السادات مصر , ويضايقني جدا إحتكارهم للمدنية وكأنهم هم فقط المدنيين وغيرهم بدويين أو دينيين !! لا يوجد شيء أسمه دينيين نحن أيضا مدنيين وتيار مدني والمدنية في فكرنا وديننا قبل أن تعرفها أمريكا وأوروبا

هذه أول نقطة وهي أن التيار الليبرالي خان الثورة مهما تنصل وأخذ يهتف بخيانة الإخوان للثورة لو الإخوان خانوها لأنهم لم ينزلوا الميدان في محمد محمود مع أن هناك العديد من الإخوان نزلوا وكان البلتاجي موجود معهم في كل مليونياتهم حتى أنهم ضربوه وطردوه في إحداها !!

النقطة الثانية في كلام حضرتك وهو أن الرئيس محمد مرسي فك الله أسره يا رب لم يواجه المؤامرة وخاصة الإعلامية والعسكرية تجاهه ومن يدرينا أنه لم يواجهها ومن يدريك أن الإخوان لم يواجهوها ويا أستاذ فيصل من يدريك لو كنت أنت رئيس بدلا من محمد مرسي من كان يدريك أنه لن يحدث عليك إنقلاب من أول أسبوع أو أن مظاهرة من مظاهرات الإتحادية تسحلك في الشوارع وتقتلك ؟

لو كنت تتسائل لماذا لم يعزل السيسي كلنا ندرك أن المؤسسات أنفلت عقدها من تحت يديه وكان أي قرار لن يجدي أي نفع وأنا أوافق الشيخ حازم جدا أن الإخوان كان يجب عليهم أن يحسموا الثورة ويعبروا عنها بقوة وقد قال الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل أيضا كان يجب علي الإخوان ألا يركزوا في المعايش فقط بل يضعوا خطة كاملة للزراعة والصناعة والتجارة والإستقلال الوطني ولكن الأمر كان كبير يا جماعة وعصيب جدا

فيصل لم يرد أن يزيد الحديث في هذا الأمر وأن يجادل فقال : كان يجب أن يدركوا كل هذا من البداية , يدركوا الثورة المضادة ويدركوا أن هناك تيارات تريد المشاركة في الحكم , وأن يديروا معركة الهوية .. ولكنهم لم يستطيعوا

قاطعه الشاب الإخواني قائلا : الليبراليين يدركون أن معركة الهوية هي معركة وجودهم ولعلك رأيت تعليقاتهم علي تويتر علي حادثة الإتحادية أن لو قامت للإخوان قائمة لن يكون لليبراليين وجود في مصر ؟ وهنا فعلوا كل هذه البشاعات بحق الثورة ومستقبل الشعب من أجل أنانيتهم

فيصل مبتسما : والإخوان ملائكة الرحمة ؟ أليس الإخوان أنانيين أكثر من الليبراليين وهم من هرعوا للمجلس العسكري منذ البداية وكانوا في حضنه وأجلوا الدستور ومعركة الهوية كما تسميها إلي أن يحكموا حتى يتحكموا فيها كاملة وقد عملوا علي الإقصاء والتفرد ونتج الدستور الذي قسم المصريين وكانت الناس لا يقولون نعم للدستور بل يقولون نعم للإسلام .. هنا الخطر الحقيقي في جماعة الإخوان المسلمين أنها تخلط نفسها بالإسلام وتخلط الإسلام بها فلو لم تكف عن هذا المزج الخطير ولم تغير نفسها سيتجاوزها الزمن وسندخل دائرة الدم كل مرة , فلو سنتحدث عن الأنانية يا عزيزي فالإخوان المسلمين هم أول من مارسوا الأنانية في ثورة الشعب ومن هنا نشأت مقولة سرقوا الثورة وباعوا الثورة وهكذا فعل الإخوان فعلا

يضحك الشاب الإخواني ويقف ويقول : ألم تسمع سيف اليزل يا أستاذ فيصل وهو يقول لقد دفع الجيش المصري أموال لإنشاء حركات وتيارات ولدفع مرشحين ضد الإخوان المسلمين حتى لا يصلوا للسلطة وكان يقسم علي ذلك , في الحقيقة ظاهرا أقنعوا الناس بأننا من بعنا الثورة وفي الخفاء كانوا يقبضون من الجيش ويتركون الشباب يموت في الشوارع , الشباب ماتوا من أجل قضية ونحسبهم شهداء ولكني قلت لك عندما أتكلم عن التيار الليبرالي سأتكلم عن الأحزاب الليبرالية عن كهنة الليبرالية في مصر وهم الأكثر أنانية وبشاعة

قالوا أن الإخوان باعوا الثورة وأن العسكر عمل صفقة معهم وفي الحقيقة هم من عملوا صفقة مع العسكر وهم من لمعهم العسكر وواجهوا مع العسكر حكم الرئيس محمد مرسي , وقد قالها خالد يوسف بغباء أن المصريين سيترحمون علي أيام هتلر تحت حكم محمد مرسي !! وطبعا لن أتسائل هل حكم هتلر المصريين أصلا ولكن ألم تكمل تصريحه عندما قال وأقسم بالله أن محمد مرسي لن يكمل سنة واحدة في الحكم !

هنا يرد فيصل : هذا أدعي إلي أنني أتهم الرئيس محمد مرسي والإخوان بالفشل والأنانية ,
الفشل لأن المؤامرة كما تقول واضحة وأنهم كانوا يصرحون بها حتى في القنوات وكذلك أن محمد
مرسي لم يفعل شيء للشعب المصري ملموس لم يحل ملف كبير كالأمن مثلا وغيره للشعب
المصري الذي نجح الإعلام في جعله يكفر بالثورة أدرك تماما أنها سنة واحدة ولم أكن أنتظر نتائج
كبيرة ولكن كان يجب أن يكون هناك إدراك بأن الرئيس يجب أن يكون رئيس ثورة قريب من
الزعامة لا أحب كلمة الزعامة ولكن كان يجب عليه الإحتواء بمشاركته للجميع وأرفض تماما
طرحك في أنك تتعامل مع التيار الليبرالي علي أساس الأحزاب كحزب الوفد والمصريين الأحرار
مثلا بتاع ساويرس لا كل هؤلاء كلاب مصالحهم , التيار الليبرالي ممثل في شبابه الذي أفتخر أنني
واحدا منهم ثم لا بد للإسلاميين أن يصححوا مفاهيمهم تجاه الليبرالية والإشتراكية وحتى
الشيوعية فالعقل الإسلامي لديكم ما إن قال أحدهم أنه ليبرالي أو إشتراكي تنظرون له وكأنه
كافر بدين الله مثلا ؟ وهذا خطير جدا في تفكيركم وهذا من أسباب المشاكل بيننا لأنكم لا
تدركوننا ولا ندرككم ؟ الأفق لديكم محدود للغاية لتقبل الآخرين بالعكس هو يضيق فرفضكم
للآخرين أكثر من قبولهم

أما الأنانية الإخوانية تمثلت في الأتي :صبغ الثورة بالصبغة الإسلامية وهذا نتيجة لأنهم هم
الوحيدين الذين أستفادوا منها بسبب الحرية وتجاهلوا بقية الأطراف بل أحتقروهم وتجاهلوهم
ومنهم من كفروهم وتشرذمنا لمعسكرين !!

قاطعه الإخواني : بحسب شهادة صفوت حجازي علي الجزيرة المتسبب في هذا التشرذم وبادئه
هم كهنة الليبرالية في عهد ثورة يناير وخاصة يوم الإثنين السابق لتنحي مبارك , كانت تصرفاتهم
من منع بعض فاعليات إسلامية نذيرا وبشيرا بكل هذا !!

فيصل يكمل : المهم ثاني شيء يوم 19 مارس وما فعله الإسلاميين وخاصة السلفيين من
جريمة في حق الثورة المصرية التي للأسف أخذ التيار الإسلامية يشتري ويبيع فيها أولا من جلب
الناس من القرى في أتوبيسات وعربيات وإقناعهم تماما أن نعم هي نعم للإسلام وأن لا هي
للكفار والمنافقين وهذا بشع ولعبة قذرة قصمت ظهر الثورة وظهر مصر وأنهارت الأحلام من
هذه اللحظة وبدأت التصعيدات من الطرفين

الشاب الإخواني : ولكن لا تغفل يا أستاذ فيصل اللعبة القذرة من الناحية الأخرى وهي إحتكار الوطنية وتصوير أن كل من قال نعم مجرد خروف وثبت أن ديمقراطية الليبراليين هي صنم عجوة والدليل أنه بعد نتيجة الإستفتاء خرجت مظاهرات الليبراليين ترفض النتيجة وبدأ الإعلام حملة شرسة ضد النتيجة وضد كل من صوت وبدأت صيحات الإخوان باعوا الثورة والإخوان باعوا الشهداء ويسقط كل من خان وأن هناك صفقة بين الإخوان والعسكر!!

وتصويرك يا أستاذي بأن كل من ذهب للإستفتاء ذهب مشحونا علي أتوبيس أو سيارة هذا تصوير خاطئ فالشعب المصري تفاعل جدا مع الإستفتاء ويأتي هذا من شعوره بأنه لأول مرة يختار ويكون له القرار ولو كنت تعيب علي السلفيين شحنهم للناس دينيا بإسم الشريعة فكانت الكنائس أيضا تقوم بالشحن لحساب لا وكان شحنا دينيا بنفس الوتيرة , ومن قال لك أن "لا" أفضل من "نعم" للثورة بالعكس فنعم هي من حددت مكوث المجلس العسكري ست أشهر فقط في السلطة لا أعرف كيف تكون هناك صفقة بين العسكر والإخوان والإخوان يريدون إزاحة العسكر خلال ستة أشهر لكي ينتخب الشعب أناس يمثلوه لتستقر الأوضاع وها أنت رأيت الرواج التي شهدته البلاد عند إنتخابات مجلس الشعب والبورصة والإقتصاد ولكن العسكر تأمروا ضدك وضدي لنسف الإستقرار وللبقاء في السلطة لولا الضغط الشعبي الكبير والعظيم والمشرف لما كان وصل للحكم إخوان أو غير إخوان فلو تم ما استفتينا عليه يوم 19 مارس لكانت الثورة اليوم أقوي وأوضح ولكن قدر الله وما شاء فعل

فيصل : ولكن الإخوان هم الأكثر تنظيما وكان من المعروف جدا أنهم سيحتكرون السلطة , وهذا ما لا يحبه شركاء الثورة فهم يريدون التنافسية والتعددية

قاطعه الشاب الإخواني : سنتين كما قال ساويرس ؟ يا عزيزي أرض الله واسعة لهم ؟ ولا أحد يعطل أحد من الدعاية ثم هم أصحاب الإعلام والمليارات أيعجزون عن الدعاية لحزب بهذه المليارات ؟ أري أنها حجة واهية من يريد التنافس فلينافس ولكن لا ينتظر أن يكون الأغلبية بل يسعي لها وهذا جزء من حالة رفض الواقع الليبرالي فهم لا يصدقون أن الأغلبية للإسلاميين أو الإخوان ثم يلجئون لأفعالهم القذرة من سب وقذف وشتم كل من في صف الإسلاميين ثم

يتهمون الإسلاميين بأشياء عجيبة منها شراء الأصوات بالزيت والسكر وتزوير الإنتخابات ؟ ثم ينظرون تنظيراتهم العجيبة هذه من أن الشعب المصري أغلبه أمي وجاهل ؟

&&&

كان هشام يتجمع في حلقة شبابية بعد السحور كم تذكره الحلقات النقاشية بصديقه مصطفي

قال هشام وهو ينظر لجلال : ألم تقص لهم قصة الشيخة رمانة يا حاج جلال ..لقد كان الشهيد عبد الفضيل يقص لنا أعاجيبها كثيرا

نظر هشام لحسام وعصام وقال لهم : اسمعوا حكاية الشيخة رمانة !!

كان حسام وعصام مستغربان من الإسم ولديهم فضول أن يعرفا من هي الشيخة رمانة ..

ابتسم جلال وقال بخشوع الله يرحمك يا عبد الفضيل يا أخوي كم أشتقت إليه

الشيخة رمانة امرأة لها مقام بنجعنا..سمعنا عن الشيخة رمانة أنها كانت امرأة قوية كلمتها مسموعة لديها شومة سوداء تضرب بها من يخطئ حتى لو لم تره ..تستيقظ الصباح وتمشي بشومتها وتضرب فلان وتقول له لا تضرب زوجتك مرة أخري يا نذل ويندهش النذل من أن الشيخة رمانة عرفت أسرار منزله حتى أنها كانت تفضح أمر من يخالفها وتنكل به

تضرب المنافقين والكذابين وتفضحهم ..بالطبع الشخص من دهشته يخاف منها حتى لا تسخطه قرد ولا تضره ..كانت كلمتها مسموعة وأمرها منفذ وكانت الناس من كل الأنحاء تتقرب منها وتسألها الدعاء والنصيحة وأسمع أنه ذات مرة أكلت خادمتها إوزة لديها سألتها الشيخة رمانة عن الإوزة ولكن الخادمة تجرأت وكذبت وأقسمت أنها لم تراها وأشارت بشومتها علي بطن الخادمة والإوزة أصدرت صوت من بطن الخادمة وأصيبت الخادمة بالجنون بعدها

لم تتزوج الشيخة رمانة كانت امرأة قصيرة وجهها أسمر وشعرها خشن وكانت تمشي حافية هي لم تكن كذلك بل كانت جميلة جدا لأن أصلها تركي كما يقولون ولكنها سألت الله أن يجعلها نوبية وأن يذهب جمالها حتى تمنع الطامعين من السعي لها..حتى أتجنب أسئلتكم لا أعرف هل ما يحكي عنها حقيقة أم أساطير.. ولكن لدينا مقام لها في النجع

عصام متعجبا : معقول ؟!!

حسام : إنتشار الجهل والأمية ساعد كثيرا في إنتشار التخاريف والأساطير كهذه ..إنتشار الفقر يخلق دائما نسيج الأوهام ..لا أصدق أننا في القرن الواحد والعشرين ولدينا هذا الكم من الجهل والأمية والأمراض

هشام أحب جدية حسام في التحليل وقال : الحاكم المستبد لا يحب العلم .. هل رأيت في العالم حاكم مستبد يهتم بالتعليم قد يهتم بالتعليم كبند من جعجعته الإنتخابية ولكن الشعب المتعلم لا يقبل الاستبداد تحت أي مسمي

لعلك لاحظت أن أغلب من في الميدان الآن هم دكاترة ومدرسين ومهندسين وطلبة جامعة وثانوية بينما الجهلة والأميين كلهم مع السيسي ..ليس كلهم إلا من هداه الله بقلب بصير.

الشعب المتعلم يفكر ويتحاور ..المستبد لا يحب الكلام يبني نظامه علي أجهزة تراقب الأنفاس والكلام ..فالحوار والنقاش سيسبب أزمة لدي النظام فهنا لن يطيق المتعلم المستبد ولن يطيق المستبد المتعلم

المتعلم سيتبني نظريات وسيتعلم نظريات وسيري الأمور من كل جهة سيعرف أن بلده علي فوهة جحيم بسبب مستبد طاغية وسيصل لنتيجة واحدة لن يقبل الظلم والإستبداد تحت أي مسمي

المستبد لا يحب الأوضاع الصحيحة للأمور لأنها سترفضه ..إنتخابات مزورة ,معارضة كارتونية ,دستور حبر علي ورق ,حرية وهمية ,أحزاب ديكور ,مجلس شعب وشوري مزورين ,زعامة فارغة وهكذا يبني المستبد دولته الدخانية بينما دولته البشعة لا تتغير

كما قال عبد الرحمن الكواكبي في كتابه العظيم طبائع الإستبداد

والعوام هم قوة المستبد وقوته . بهم و عليهم يصول ويطول . يأسرهم فيتهللون لشوكته، ويغصب أموالهم فيحمدونه على إبقائه حياتهم، ويهينهم فيثنون على رفعته، ويغرى بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته،إذا أسرف في أموالهم يقولون كريم، وإذا قتل منهم ولم يمثل يعتبرونه رحيم، ويسوقهم إلى خطر الموت فيطيعونه مخافة التوبيخ، وإن نقم عليه منهم بعض الأباة قاتلهم كأنهم بغاة ، والحاصل أن العوام يذبحون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف الناشئ عن الجهل والغباوة فإذا ارتفع الجهل وتنور العقل زال الخوف، وأصبح الناس لا ينقادون طبعاً لغير منافعهم

عصام يثني علي الكتاب كثيرا ويقول أنه كتاب فوق الرائع وقال أيضا : هل تعرفوا ما سبب وكستنا فعلا هم رجال الأعمال الفلول كما قال عبد الرحمن الكواكبي

و من طبائع الاستبداد أن الأغنياء أعداؤه فكرا و أوتاده عملا , فهم ربائط المستبد يذلهم فيئنون و يستدرهم فيحنون و لهذا يرسخ الذل في الأمم التي يكثر أغنياؤها"

كان الحاج جلال يستمع لكلام هشام وأصحابه بينما ينظر بعيد ..بعيد جدا حيث عبد الفضيل وصحبه وكم كان يظلم عبد الفضيل وكم كان عبد الفضيل بعيد النظر ويحب وطنه ودينه أكثر منه .. كم من المعاني التي جهلها جلال لم يعيها إلا بعد أن رأي مخ عبد الفضيل مصفي علي الإسفلت كأنه قرأ ما كان يفكر فيه هذا المخ

رحمك الله يا عبد الفضيل كم أتمني أن يأتي اليوم الذي أري القصاص يتحقق فيه ..

نظام مبارك كانت دعامته الأساسية للفساد منظومة ما يسمون برجال الأعمال في مصر ..كانوا حرامية ..شركات سعودية وشركات كويتية وشركات إماراتية كلها كانت في مصر تدار برجال أعمال "هكذا قال هشام وأكمل "

مثال بسيط من أكبر شياطين رجال الأعمال المصريين وأكبر تروس الفساد في مصر وتقريبا هو الراعي الرسمي للإنقلاب في مصر ..هو رجل الأعمال طارق نور وكما يقال هو أخ لزوجة السيسي ناهد نور ممثلة الإعلانات التلفزيونية

كان في لجنة السياسات بالحزب الوطني صاحب الحملة الرئاسية لمبارك عام 2005 صاحب الدعاية الأكبر لكل عمليات الفساد والإضطهاد للنظام ومن المروجين لقوانين الضرائب المجحفة وصاحب شعار من أجلك أنت للحزب الوطني والمروج الأكبر لجمال مبارك رئيسا لمصر

وأخيرا كان المسئول الأكبر لحملة شفيق الرئاسية بالدعاية والأموال ويقال أنه يدير أموال جمال وعلاء عندما كانوا بالسجن وأنه شارك في عملية فرم المستندات التي تدين مبارك وأولاده

هو الراعي الرسمي لحملة تمرد من أموال وطبع وتشيرتات ومقرات ..الراعي الرسمي لإبراهيم عيسي بينما وجد الأخير ساويرس مطارد خارج البلاد وجد حضن دافئ أخر من الدولارات فراح ينبح بكل ما لديه من طاقة للفجر والسفالة ويشتم ويسب ويهذى كالمخبول

يملك قناة القاهرة والناس التي كل مهمتها كانت أن تضيع صيام الصائمين وتبعثر ثواب القائمين المصلين كلام عن الجنس وعن كل ما هو قذر في شهر رمضان الكريم !!

حتى البرومو للقناة رسالة واضحة جدا فتاة ترتدي يشمك وملاية لف ثم ترميهم وتظهر بفستان عاري وترقص في الشارع , قناة تجارية تبيع سلع فكرية منحلة للشعب المصري

دعايته لقناته كلها رقص وعري يروج للفواحش ويهاجم الدين بكل قوة بإسم مهاجمة الإسلاميين برامج مخصصة لسب الدين رجل علي طاولة يهري في أي جهل حتى لا يسمح أن يناظر ولو ناظر يختاروا الجهلة مثلا ..طارق نور كان المحرك الأساسي لأزمة مصر والجزائر وغيرها لأننا لو حققنا في الأمر سنري أن الأمر كله وهم ولكن دعايته وترويجه للأزمة هو السبب في هندستها كما سمعت ولست متأكد من هذه المعلومة ..بمعني أنه لم تحدث إشتباكات حقيقية بين جمهور الجزائر والجمهور المصري بل صنعها رجال مبارك وأعلامها وخدمها الفنانين لإشعال الأوضاع

طارق نور يهيمن علي البورصة المصرية وشريك في أغلب صحف المعارضة وقنواتها وشريك قوي في برنامج عمرو أديب وبرامج أخري يكاد صوتها يكون واحد لعل السبب أنهم يقبضون من رجل واحد ؟ ويبيعون سلع فكرية وسياسية منحلة من منتج واحد ؟

قناته الآن هي المحرض الأكبر خطاب الكراهية الشنيع يصدر منها , قناته تواجه الثورة بكل صورها وتعين الإنقلاب والفساد بكل صوره

صارت يومية بعد أن كانت موسمية مع حلول حكم الإخوان ..المصدر الأول للإشاعات والصوت الأول للفلول كانت جهوده ضربة قاضية للثورة ولشباب الثورة أولا ثم ضربة قاضية للإخوان بالمشاركة القوية للإنقلاب ورعايته من البداية للنهاية

يحيرني كثيرا لما الدكتور مرسي لم يضع حدودا لهؤلاء الحيتان ؟ لما لم يضع حدودا لهؤلاء الأفاعي ؟ هذا أول مسمار في نعش الثورة وفي نعش حكم الإخوان

وكذلك رجل الأعمال محمد الأمين الرجل المريب هبط بالبراشوت من مكان مجهول ليملك الإعلام كله يملك ويشترك في 14 قناة و3 صحف .. رجل كهذا يستطيع أن يحرك البلد بإشارة منه وخاصة أننا شعب منعدم المناعة الثقافية التليفزيون يحركه

هل تتخيل أن مرسي قرر قبل الإنقلاب منعه من السفر وقال في خطابه يوم الأخير يوم الأربعاء أنه محمد الأمين متهرب من الضرائب بقيمة 427 مليون جنيه وكذلك رجل الأعمال الهارب أحمد بهجت ومحمد الأمين كان من المتهمين في قضية أرض الطيران ..من يمنع الديناصور الإعلامي هذا من السفر ؟؟

الرجل الغامض الذي ملك كل الإعلام في لمح البصر من أين له كل هذه الأموال يا تري ؟ وماذا يريد أن يفعل بكل هذا الكم من القنوات ؟ وهل الجيش والمخابرات يعرفون من هو محمد الأمين حقا ليسمحوا برجل غير معروف بإمتلاك الوعي المصري , وأنا اشك بل أكاد أن أتيقن أنه مجرد صورة فقط وأن هناك شركاء من الكويت له حاربوا الثورة من خلاله

كل ما نعرفه عنه انه كان يعمل بالكويت وكل ما نسمعه عنه أنه كان بلجنة السياسات بالحزب الوطني المنحل وصديق الفاسد حسين سا لم

عصابة من الفاسدين المنحلين يسيطرون علي العقول والألباب والوعي المصري ..ومشكلتنا في مصر أننا مجتمع بلا مناعة ثقافية وتربوية الأسرة تترك أطفالها للتلفاز يربيهم ..هؤلاء هم حكام مصر الأصليين منذ زمن تتغير أسمائهم وصفاتهم ولكن منذ زمن والأغنياء هم من يسيطرون علي أقدار هذا البلد التعيس وترجع سيطرتهم لعهد المماليك

مرتضي منصور من المتهمين الأساسيين في موقعة الجمل هو الضيف الأول الآن في كل البرامج يشتم ويسب في كل من شارك في ثورة يناير

اتجاه أسود للصق صفة المؤامرة علي ثورة يناير وأن من قام بالثورة هم الخونة ..ومن ثم اتجاه أسود لإجهاض قيم الربيع العربي كالحرية والعدالة الإجتماعية

قال عصام وهو يصب الشاي للمجموعة : كله كوم والإعلاميين كوم هم اليد اليمني لتماسيح المال والأعمال في مصر ..تاريخ أسود لكل منهم عمرو أديب صاحب بار والمسلماني يلهو الآن مع الفتيات الصغيرات كما قال عنه مرتضي منصور ذات مرة والله أعلم ورولا خرسا زوجة المنياوي رجل مبارك الإعلامي وخيري رمضان رجل أمن الدولة الأول في التلفزيون المصري المتلون البشع ووائل الإبراشي الذي قال وأنا مغمض العينين أتحالف مع الشيطان ولا أتحالف مع الإخوان وبالفعل فوائل الإبراشي يتحالف مع الأبالسة طوال عمره وهو من كان يرعي هروب مرتضي منصور من العدالة وهناك مقطع علي اليوتيوب يوضع تدليس وائل الإبراشي مع حملة تمرد وهو يستضيف حسن شاهين ويمسك له ورقة ظهرت عفويا علي الكاميرا ليملي حسن شاهين ما يقوله ثم خرج وائل الإبراشي ليكذب ويقول أنه كان يكلم الإعداد بأن يجهزوا تقرير في حين أن المقطع يوضح أنه كان يرفع الورقة طوال حديث حسن لا يرفعها ليقول للإعداد وتكررت هذه الكارثة الإعلامية علي قناة أون تي في كانت المذيعة تمسك ورقة للضيف ليقرأ منها ونرجع لوائل الإبراشي الذي كان من أبرز الإعلاميين وأجرئهم في دعم المليشيات المسلحة التي تقطع الطرق وتحرق المباني وتشعل الوضع وهي المليشيات التي تدعي البلاك بلوك وأستضافهم في برنامجه وقدمهم علي أنهم أبطال ودافع عنهم مرارا وتكرارا أنهم أصحاب رسالة وأنهم أطهار وأنقياء ومبدعين والعجيب أنه كان يقول أن البلاك بلوك صنيعة الإخوان المسلمين !!

والأحداث الآن تقول لنا من هو صاحب البلاك بلوك ونري أنهم لا يظهرون إلا بعد تصريحات ساويرس التهديدية أولا صرح بأن الشعب المصري غبي وبعد الإنقلاب أخذ يصرح بأن التيار المدني سينزل ويواجه بنفسه الإسلاميين وبعد تصريحاته تخرج أسراب البلاك بلوك للشوارع لضرب المسيرات في دمنهور والمنصورة والإسكندرية والبحيرة وتفجيرات !

هناك مقطع علي اليوتيوب للبلاك بلوك يقول بأن البلاك بلوك ما هي إلا مجموعات بقيادة محمد أبو حامد رجل الكنيسة الهمام بالرغم من أن أبو حامد كان يتحرك من قناة لقناة ويقول أن البلاك بلوك تابعة للإخوان المسلمين !! ولكن حصار المساجد ورمي المصاحف كما فعلوا في مسجد البحر أكبر مساجد دمياط لا يكون من فعل مليشيات إسلامية أبدا ثم كيف نصدق أنها من الإخوان وتقتل الإخوان وتثور ضد حكم الإخوان !!

أول نتيجة وصلنا لها أن البلاك بلوك لهم غطاء سياسي الممثل في جبهة الإنقاذ و غطاء إعلامي وغطاء مالي ولكن من هم ما هي هويتهم الحقيقية ؟

وهنا نأتي للقول بأنهم مليشيات مسيحية للكنيسة أولا غير الدارس لتاريخ الكنيسة السياسي والغارق في أنشودة الوحدة الوطنية سينكر ذلك تماما وسيتمسك بقيمة التسامح وسيرفض التصديق ولكن الحقيقة وبموضوعية الكنيسة ليس من الغريب عليها تبني مليشيات مسلحة أو تدريبها وخاصة أن الكنيسة ترفض حكم الإسلاميين لمصر وتعرف أنه يهدد سلطتها الكبيرة التي أكتسبتها عبر سنوات طويلة منذ جمال عبد الناصر وحتى مبارك بل هي تظن أنهم يهددون وجودها من خلال إنتشار الفكر الوهابي كما يسمونه العلمانيين والليبراليين أو الإسلام السعودي كما يسمونه أيضا ولكنه هو الفكر السلفي السني الإسلامي علي أي حال هم يدركون أن كنيستهم وسلطتها مهددة الوجود والسلطة والسيطرة العقائدية وأدركت تقلصها الكبير حتى أن مفيد فوزي أدرك تقلص سلطة البابا في البلاد وكان يبكي علي القنوات أن مجلس الشعب لم يقف دقيقة حداد علي روح قداسة البابا وأن محمد مرسي لم يقدر الكنيسة حق تقدير !!

وهناك كتيبة أسمها الكتيبة الطيبية ولها قناة علي اليوتيوب ولها صفحة علي تويتر وهي مليشية كنسية يقودها ويرعاها القمص متياس نصر والذي ألتقط صور مع شريف الصيرفي الناشط المسيحي وقائد البلاك بلوك وأغلب أعضاء البلاك بلوك مسيحيين لأننا كما تفهمنا أنهم يعتبرون صعود التيار الإسلامي للحكم هدم لكنيستهم ووجودهم وسلطتهم في البلاد التي سأحكي عنها بعد قليل , الكتيبة الطيبية هذه لديها مجلة ناطقة كلها تحريض للمسيحيين ضد المسلمين

بإعتبارهم ضيوف لديهم وليسوا أصحاب الأرض وهكذا من التخاريف والأضاليل , والجدير بالذكر أن متياس وفولبتير هم من كانوا يقودون الأحداث في ماسبيرو !!

والذي يجعلني أصدق مقطع الفيديو الذي يقول بأن أبو حامد هو مدرب وموجه البلاك بلوك هي العلاقة القوية بين القمص متياس نصر وأبو حامد حيث صرح متياس مرة أن إنتشار فكر أبو حامد كالهشيم في البلاد من مصلحتنا والمضحك هو تصريحه أن الإخوان والإسلاميين ليسوا لديهم انتماء لمصر !! فالشكوك التي تقول بأن البلاك بلوك مليشيات مسيحية هي شكوك قوية ولها أدلتها الكثيرة

حسام مشدوها لكلام هشام وأحب أن يلقي ملحوظته : أتضايق جدا من تقديس الأقباط لجيش المعلم يعقوب يوحنا الذي كونه من ألفي قبطي وجعله تحت خدمة الإحتلال الفرنسي ويبررون ذلك هم وبعض العلمانيين أن الأقباط كانوا يريدون إستقلال مصر من الأتراك والمماليك , كان يقاتل المصريين ويقتل المسلمين ثم يتحدثون عن الإستقلال ؟ ثم قرأت كتاب مسيحي يقول أن المسلمين كانوا يريدون أن يقتلوه ويقتلوا الأقباط اللذين معه .. لا والله المسلمين ملهمش حق يقتلوه هو عمل إيه يعني خان بلده مع أجنبي وقتل أهله بدعاوي متطرفة جاهلة

ثم يقولون في الكتاب أنه رحل مع الإحتلال خوفا من الإضطهاد ؟ وهل للخائن جزاء إلا القتل؟

ولكنه لم يستطيع الفرار كثيرا فلقد مات في عرض البحر مريضا وحيدا غير مأسوف عليه هو ومن معه , هذا التقديس لرجل كون مليشية وتعاون مع إحتلال أجنبي خطير

عثمان يشترك معهم أخيرا في الحديث : ساويرس وما أدراك ما ساويرس وعلاقاته المريبة مع الصهاينة و مشاركته إياهم في التجسس علي مصر كما سمعنا ..الغموض يكتنف هذه البلد لا أحد يعرف شيء ..هذا نوع من الظلم هنا أن لا أحد يعرف وكذلك الكل يضل ..الضلال ظلم ,ساويرس طالما تدلل علي الأنظمة بعد الثورة بأنه لن يستثمر في مصر لأن الوضع غير آمن

ومع ذلك هو يستثمر أمواله بكوريا الجنوبية لدي أكبر الحكام المجانين وأكبر البلاد غير المستقرة وبذلك هو يريد أن يساوم السلطة في مصر دائما وخاصة في إبعاد الإسلاميين

هو من أكبر القادة لهذا الإنقلاب أيضا ويظهر من ممارسة قناته المريبة لعلكم تتذكرون حوادث القطارات في عهد مرسي كانت قناة أون تي في تكون حاضرة وقت حدوث الحادثة وهذا أمر خطير لا أعرف لماذا يتجاوز الناس هذا

قناة أون تي في الآن هي قناة وزارة الدفاع كل ما هو حصري لها وتنقل منها القنوات العالمية وهذا أمر خطير لا أعرف لماذا يتجاوز الناس هذه النقط المريبة والتي توضح الكثير

كندا رفضت أي نشاط لساويرس فيها وهذا حسب الأخبار الواردة بهذا الخصوص لأنه خطر علي أمنها القومي .. لا أعرف لماذا الناس لا يفكرون ولا يفندون مثل هذه الأخبار ويضعون تلك النقاط مع بعضها لنصل لنتيجة مروعة وصورة بشعة عن أساليب كل من وقفوا مع هذا الإنقلاب البشع ..أعرف أن الحقيقة دائما صادمة ولكن لابد من مواجهتها بطريقة عاقلة

مصطفي بكري وعلاقته بالمجلس العسكري الغريبة نكاد نشك أنه لواء ضمن لوائاتها ؟!!

جريدة الأسبوع وكلام البلطجية أنهم يتسلمون أموالا من جريدة الأسبوع هذا الأمر لا يجب أن يمر مرار الكرام علينا هكذا

سأل حسام : هناك شبكة ما تربط جهود كل هؤلاء ..مستحيل أن يكون الرابط الوحيد بينهم المصلحة وكره الإسلاميين والإخوان .. هناك خطة وإجتماعات ؟؟

هشام بعد رشفة من فنجان الشاي : أري أن الرابط بينهم وبين سيرتهم الذاتية الحزب الوطني المنحل

جابر أراد أن يتدخل في الكلام الآن ليقول : أري يا شباب أن الجيش هو من تبني مصالحهم ونسقها وأخرجها ليصل لهذه النتيجة ..الجحيم الذي تحياه مصر الآن

عثمان يكمل علي كلام الحاج جابر : الجيش منذ البداية وهو لا يريد الإسلاميين ولكنه يخشي الموجة الثورية وخاصة أن الشعب كله كان يد واحدة ولم يكن الإسلاميين وحدهم ..أطال المدة مخصوص من ستة أشهر حتى يترك للأحزاب المملوكة لهؤلاء الأوغاد أن تنهض كما سمعنا من اللواء سيف اليزل وهو يقول أن الجيش ساعد بالأموار أحزاب وإئتلافات لمواجهة الإخوان المسلمين ..إذن الشبكة إتضحت واللعبة وضحت لكل عاقل إلا من غلبه هواه

تخيل أن كل من كانوا أسودا ضد الإخوان بإسم أن الإخوان خانوا الميدان والثورة وعملوا صفقة مع العسكر هم أنفسهم من كانوا في صفقة مع العسكر وصفقة مالية كمان ...منافقين

جابر بغيظ : حسبنا الله ونعم الوكيل

&&&

ما رأيك في السلفيين يا شيخ إسماعيل "قالها محمد أحد شباب الأزهر بالميدان" اعرف أنك منهم يا شيخ إسماعيل ولكن ألا تلاحظ كره الناس للسلفيين وخاصة برهامي وأمثالهم ..ومنهج السمع والطاعة للولي قد كنا نقبله قديما ولكن عندما رأينا الولي هو السيسي وأمثاله لابد أن نسأله هل السمع والطاعة للحاكم الجائر وإستقرار الأمور حتي لو حكم الظلمة ..هل هذا دين يا شيخ إسماعيل .. وهنا تصدق فلسفة الدين أفيون الشعوب

الشيخ إسماعيل وهو مستمتع بجلسته مع الشباب الواعي المثقف كم يحب جلستهم الشيخ حواراتهم أينما اجتمعوا كلها فكاهة ووعي وسواء الحديث هزر أو جد فهو حديث مفيد

كم تفاخر الشيخ إسماعيل أمام أصدقائه وأمام معارفه بشباب الميدان وزهراواته من الفتيات بالضبط هذه هي المعادلة التي قالها سيد قطب ..حينما وضع نظريته القطبية في أنه يريد جيل قرآني ينهض بالدين وقيمه من جديد وكان يريد تطبيق هذه النظرية مع الإخوان المسلمين

أجاب الشيخ إسماعيل إجابة متوقعة منه : السلفيين ليسوا كتلة واحدة كما يظن الجميع الآن فلقد أصابها التشظي كما أصاب كل الكتل كالإخوان والليبراليين وهكذا وليست رأي واحد

وكذلك موضوع طاعة ولي الأمر له وجهات نظر فلن أخطئ من قال بذلك ولكن فلتسمعوا ما أقوله أنا

أولا المنهج السلفي هو منهج السنة والجماعة ولكن سمي سلفي بسبب نشأة الدعوة السلفية إنما السلفيين ليسوا كالإخوان جماعة تنظيمية بل هم فكرة وهم الملتزمين بالدين الإسلامي ومنهج السلف من الصحابة والتابعين ولقد أنشئت الدعوة السلفية في البداية من بعض الطلاب المتدينين والملتزمين في الفترة الذهبية للنشاط الطلابي في السبعينيات تكونت من إسماعيل المقدم وأحمد فريد وسعيد عبد العظيم ثم ياسر البرهامي وأحمد حطيبة هم مجموعة شباب رفضوا الإنضمام لجماعة الإخوان المسلمين ألتقوا في كلية الطب بالإسكندرية وعملوا علي إحياء تراث السلف الصالح عبر الدعوة وتكونت النواة الأولي عام 1977 بإسم المدرسة السلفية وكانت تقوم علي كتب ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب ومنهج أهل السنة والجماعة وكان قيم أو ناظر هذه المدرسة هو محمد عبد الفتاح أبو إدريس وعام 1980 حدث صدام بين الإخوان المسلمين الذين كانوا يسيطرون علي الحركة الإسلامية بالكامل وعلي الجماعة الإسلامية حدث صدام بينهم وبين السلفيين في ندوة ما وهنا يقول ياسر البرهامي بدأ التفكير في إنشاء الدعوة السلفية وتطورت من المدرسة السلفية إلي الدعوة السلفية ولكن ليس معني هذا أن السلفيين في صراع مع الإخوان المسلمين بالعكس ما يجمعهم أكثر مما يفرقهم وليس صحيحا ما كانوا يتوهموه أن الإخوان لو حكموا وتمكنوا سيفتكوا بالسلفيين بالعكس كما رأينا في حكم الإخوان كان البرلمان أغلبه من السلفيين ومن هنا بدأت السلفية في الإنتشار في الحقيقة لم تكن فكرا جديدا لأنها لم تخترع ولم تكتشف شيء هي كانت حركة دعوية أو صحوة للأمة ووجدت صداها لدي الناس

وكلنا نعرف من هم الصحابة والتابعين والسلف ورفضهم للظلم وللجور

سيدنا الحسين والصحابي عبد الله بن الزبير كل منهما قام بثورة كبيرة ضد الحكم الأموي والعلماء والفقهاء ولعلي قلت لكم قصة السيدة نفيسة مع أحمد بن طولون فهناك عالم اسمه احمد بن بنان

وهو من وقف بشراسة ضد احمد بن طولون فالخضوع التام للحكام وللظلم بدعوي الفتنة ليس من منهج السلف الصالح ولا أهل السنة والجماعة ومن هذا المنطلق بدأت الصحوة الإسلامية وللحق يا شباب أكبر مصيبة تقابل الصحوة الإسلامية ومن ثم الثورة الإسلامية هو الفكر السلفي الجامي وهنا لابد أن أقول أن ياسر البرهامي تحول لجامي مصر هو والمدعو رسلان والجامية يا شباب بدأت منذ أن أجتاح صدام الكويت فأفتي أبن باز بجواز الإستعانة بجيش الكفار وهو جيش أمريكا وهنا قامت وهبت في السعودية الصحوة الإسلامية ضد هذه الفتوي وضد آل سعود وواجهت الثورة والصحوة الإسلامية العظيمة الفرقة الجامية التي تنسب للشيخ محمد أمان الجامي الذي أخذ هو وأتباعه الدفاع عن الحاكم كأنه ظل الله علي الأرض وهؤلاء هم من أورثوا الأمة الخزي والعار بكل الأسف وصدق من سماهم المرجفون فهم لا يقبلون الديمقراطية ولا الإنتخابات ولا الآخرين من الإسلاميين حتى الجمعيات الخيرية يتوجسون منها مغاليين في طاعة ولي الأمر والفتنة ومنبطحين تماما للأمراء والحكام ولديهم الحاكم المتغلب والمغتصب له شرعية لقد جعلوا للظلم شرعية بإسم الدين فهم يحرمون الثورات والمظاهرات وقد يحرمون الكلام قريبا

هناك أباء الدعوة السلفية لو صح التعبير أبن تيمية وأحمد بن حنبل أئمة أهل السنة والجماعة والإثنين دخلا السجن ومعظم كتاباتهم في السجن وواجهوا بقوة السلطة الحاكمة

الحركة الوهابية وهي حركة لديها فكر سني وسلفي خالص هي حركة تحررية من الباب الأول وخرجت علي الخليفة العثماني

هناك حديث عن الرسول صل الله عليه وسلم يقول أستفتي قلبك ولو أفتوك ولو أفتوك ولو أفتوك ..ليس هناك لاهوت في الإسلام ..وليس هناك دولة دينية فلتستفي قلبك ولتري ماذا يقول لك فلا يوجد باباوات لدينا ليكفروا من لا يأخذ بفتواهم العقيمة

هناك حديث يهدم فكرة سؤالك من الأساس وهي أن الإسلام دين يدعوا للرضوخ للحكام والظلمة وأفيون للشعوب ضد التغيير للأفضل وهذا الحديث يقول "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"

وهنا نصل لفكرة مهمة في الموضوع وهو ما هو الخروج علي الحاكم ..الخروج قديما هو الخروج المسلح ضد الحكام لم يكن هناك مصطلح المظاهرات والإضرابات وأساليب الإحتجاج وكلمة الحق وهنا من الحديث النبوي السابق نعرف حكم المظاهرات والثورات السلمية

والخروج علي الحاكم من هو الحاكم ؟؟

والسؤال المهم الذي يجب أن يسأله صاحب فكرة أن الثورة فتنة وهنا نتحدث عن ثورة ضد محتل ومغتصب وضد جبار قاتل لأن هناك الكثيرين من أصحاب المصالح المتاجرين بإسم الثورة

السؤال هو هل هناك إستقرار مع الظلم ؟

في الحقيقة الإجابة واضحة جدا لا إستقرار تحت حكم ظالم مهما كان ..لا إستقرار تحت حكم الجبارين ,لأن الظلم عكس الفطرة الإنسانية الحرة لن تقبله مهما كانت درجة التضليل والقمع لم يقبله الناس في مصر حتي تحت حكم جمال عبد الناصر وهو أقرب نموذج لنا والتجربة الناصرية مع أنها تجربة فاشلة يعاد إنتاجها حاليا

لم يحدث إستقرار في عهده لا داخلي ولا خارجي وقامت حركة طلابية ضده كبيرة بعد النكسة وقامت حركة عمالية كبيرة قبلها عام 1954

حتي مجلس الثورة أكلوا بعضهم وخانوا وغدروا .. الظلم ظلمات

السادات لم يستقر للسادات الحكم رغم القمع حتي لو هناك حريات ظاهرية ولكن الظلم لا يقبله الناس مهما كان ..لقد قامت ضد السادات مظاهرات طوال عهده قبل حرب أكتوبر وبعد الحرب ولم يستقر المجتمع تحت الظلم إلا لحظيا أو وهميا

الإستقرار علي الظلم أشبه بالجالسين علي قنبلة موقوتة

لذا نسمع عن فترة عمر بن عبد العزيز وكم هي فترة وصلت لأوج الإزدهار الإقتصادي والخلقي والعلمي مع أنه حكم سنتين فقط !!

ولكن لأنه عدل وأتقي الله في رعيته أكرمه الله وقبله الناس وإلي اليوم هو في مكانة طيبة بقلوب الناس أما الظلم فلننظر لخلفاء بني أمية خلاف عمر بن عبد العزيز وما لاقاه حكمهم من ثورات وقلاقل حتي انتهت دولتهم نهاية بشعة

الظلم ظلمات يوم القيامة ..الظلم ظلام هل هناك إستقرار في الظلام بالعكس ..لعله إستقرار الظالمين أنفسهم إستقرار الخفافيش ومصاصين دماء الشعوب وأحلامهم ولكن الشعوب أنفسهم لا إستقرار لهم المساكين فلن يكون لهذه الأمة نجاة إلا بدولة العدل والشريعة والقانون

ولننظر هل الله استخلفنا في الأرض لنصلح ونرسي الخير والحق فيها أم استخلفنا لدعم ما نسميه الإستقرار وما يحرص عليه علماء السلاطين ؟

هل نترك الشارع مليء بالقمامة والعمارة مليئة بالمشاكل تجنبا مثلا للشجار وندعوا أن هذا إستقرار بالعكس هذه مشكلة وكارثة أكبر ..المشكلة تسمن مع إهمالها

دعم الإستقرار ليس بالشيء السيء ولكن عندما يأتي علي حساب الحق والإصلاح فالحق والإصلاح أولي بالدعم والدفع لهما فالإستقرار علي العفن كم يستقر فوق قنبلة موقوتة

&&&

أحتد النقاش بين فيصل ومازن وزادت سخونة المناظرة بينهم حيث أنهم رجعوا يتدارسوا الحقبة الناصرية من جديد حيث قال فيصل : لا أحب تباكي الإخوان علي محمد نجيب فهم لا يتباكون عليه إلا للتشنيع علي عبد الناصر , ولماذا لا يتباكي الإخوان علي محمد نجيب حيث هم من باعوا محمد نجيب والبلد كلها في صفقة بينهم وبين جمال عبد الناصر ؟

سأذكر لك القصة من البداية منذ بداية أزمة مارس 1954 حيث خرجت حشود من الإخوان لم تشهد مصر لها مثيلا تطالب بعودة محمد نجيب والإفراج عن قيادات الإخوان وواجهوا نيران البوليس الحربي والشرطة ورضخ عبد الناصر وزبانيته للإخوان حيث كانت الجماعة تسيطر فكريا وتنظيميا علي ربوع البلاد وعاد نجيب وخرج الهضيبي وحكي نجيب بمذكراته خذلان الإخوان له وللثورة وأقصد بالإخوان قيادات الإخوان حيث لاحظت من مذكرات نجيب أن الفجوة الموجودة الآن بين تفكير وسياسة قيادات الإخوان وشبابهم نفس الفجوة التي كانت موجودة بين قيادات الإخوان وشبابهم فلقد صرحت القيادات برفضها للأحزاب السياسية وأرادت كما قال محمد نجيب أن تكون القوة الوحيدة الموجودة في الساحة وسايرها جمال عبد الناصر وتخلت الجماعة بهذه الخطوة عن الديمقراطية وعن نجيب ورفض شباب الإخوان هذه السياسة تماما حيث أقتحموا مكتب الإرشاد يومها إعتراضا علي هذه الأفعال ولكن محمد نجيب أكمل بأسف في مذكراته أن لولا الإخوان ما حكمت الديكتاتورية البلاد ولولا الإخوان ما وصل جمال عبد الناصر للحكم وأكرر أنني أقول لولا قيادات الإخوان وللآسف دفع الإخوان الثمن عاجلا وتم القبض علي 252 شيوعي وأعتقل الكثير من الضباط الإخوان أو من يشتبه بهم ودفع الإخوان الثمن كاملا بعد حادثة المنشية فالإخوان هم من قتلوا الديمقراطية في البلاد وفضلوا الحكم العسكري طمعا في الإستحواذ علي البلد حيث صرح الهضيبي وقتها برفض الأحزاب وطالب المصريين أن يسيروا خلف الإخوان من أجل قضية الإسلام .. فقبل أن تتباكوا علي الرجل العظيم محمد نجيب يجب أن تعرفوا أنه ضحية لكم كما أن مصر كلها ضحية للعطب الذي أصاب سياستكم أو سياسة قادتكم

مازن بآسي :وبدأنا بعد ذلك أبشع حقبة في تاريخ مصر يقول عنها محمد نجيب لقد بدأ إعتقال الإخوان قبل إعتقالي بيوم وأنتهت بعد إعتقالي بيوم ورأسها جمال سالم وتمت تحت الإرهاب والضغط والسخرية من كل شيء من الإنسان والقيمة والمبدأ والدين حيث أن جمال سالم أمر المعتقلين مرة بقراءة القرآن بالمقلوب ويقول نجيب بالرغم من تخلي الإخوان عني وعن الديمقراطية ورفضهم الوقوف ضد عبد الناصر كانت مشاعري معهم وكنت أتألم لهم ويقول نجيب أن

الإخوان بسذاجة كبيرة كانوا يتوهمون أنهم سيكونوا الحزب الأوحد وسيملكون عبد الناصر وسيضحكون عليه وسيصبحوا هم حزب الثورة لأن الإخوان يدركون تماما أنهم سبب كبير في قيامها لأن تنظيم الضباط الأحرار تابع لهم منذ البداية فلم يدرك الإخوان وقتها أن ديكتاتورية الجيش لا تتحمل تنظيما أخر غير تنظيما ولا رأي أخر غير رأيها

ولكن يا فيصل أن تثبت بكلامك أن جمال عبد الناصر مجرد متآمر حقير لا يحب إلا التسلط ولا يريد إلا مصلحة نفسه ؟!

فيصل :البلد كانت عبارة عن إنتهازيين وبشوات حرامية وأحزاب بمليشيات وجماعة إسلامية كبيرة ستقف كالسد أمام أهدافهم وخاصة عندما تصدي الإخوان لمشروع الإصلاح الزراعي وتقسيم الأراضي بدعاوي دينية ! كيف تدار مثل هذه البلد وأنت تعلن أنك ستطارد أعوان الإحتلال والإنجليز ولديك أهدافك الكثيرة التي تريد تحقيقها من أجل مصر

كان يجب لعبد الناصر أن ينفرد بالسلطة لي , سواء هذا صحيح أم خطأ ولكني أتدارس معك التاريخ ولو قرأت كتاب جمال عبد الناصر فلسفة الثورة ستري أنه يعبر عن مرارته ويقول أنه أنتظر أن يصطف المخلصين من هذه البلد لخدمتها ولكنه رأي منتهزين مختلفين متشاحنين ونحن نعرف الجيش وديكتاتوريته فهو لا يؤمن بالإختلاف أصلا ولا يريد أن يسمع إلا تمام يا أفندم !

شاب من الإخوان يتعجب : أول مرة أري ليبرالي ناصري

فيصل : أكره الناصريين جدا ولا أحبهم ولكني كما قلت أتدارس معكم التاريخ فلست أنا مع عبد الناصر ولا ضده !!

مازن يرد علي فيصل ويشرح عقلية عبد الناصر التآمرية :
يقول محمود أبو الفتح – السياسي والصحفي المصري –: إن عبد الناصر قد برع في المؤامرات براعة منقطعة النظير، وكان يدبر الحوادث ليصل منها إلى ما يريد، من ذلك تدبيره للمظاهرات التي تطالب بعدم رجوع الحياة النيابية أو الدستور، والمطالبة بحكم رجال الثورة، ومن ذلك أن

عبد الناصر دبر بليل المظاهرات للمطالبة بذلك، وأصبح الصباح وانتشرت فرق من ضباط الحرس الوطني الذي شكله عبد الناصر في الطرقات يقودون مظاهرات متفرقة، وعقد ضباط من أنصار جمال اجتماعات رسموا فيها خطط الإخلال بالأمن، وإحداث فتنة يتمكن عن طريقها جمال من إلغاء القرارات الدستورية وفرض نظام دكتاتوري سافر، وألقي ضباط الحرس الوطني أربع قنابل انفجرت في أنحاء القاهرة، فأحدثت دويا هائلا أفزع الناس وأدخل الرعب في النفوس.

والحرس الوطني كان عبارة عن تجمع لأعداد من الشباب يرأسهم ويشرف على تكوينهم أحد أعضاء مجلس القيادة.

وخصصت الحكومة قطارات وسيارات من سيارات الجيش لنقل أعضاء الحرس الوطني من الأقاليم وجمعهم في القاهرة لتنفيذ المؤامرات.

وقد ظلت القاهرة دون حكومة، وقد سيطر الرعب وانتشر أعضاء الحرس الوطني يعتدون على الأهالي ويفجرون القنابل، ونجيب في خطر الاغتيال. وكانت تجمعات أفراد الحرس الوطني قد وصلت إلى مدينة القاهرة، وفي تلك الليالي أي مساء يوم 26 من مارس كانت فرق الحرس الوطني تتلقى التعليمات بالأعمال التي يناط بكل فرقة من هذه الفرق أن تقوم بها.

ولم ينم جمال ورجاله طوال الليل، بل كانوا يتصلون ببعض زعماء العمال ويصدرون إليهم تعليماتهم ويوزعون عليهم المال ببذخ شديد.

ونشط أعضاء هيئة التحرير.

ولم ينم الناس طوال الليل فقد بات كل إنسان يشعر أن حياته في خطر وأنه مهدد بأن يهاجمه في منزله بعض رجال الحرس الفاشستي أعوان عبد الناصر. وتفاصيل ما حدث يوم السبت 27 من مارس أن عمال الأوتوبيس والترام كانوا قد حددوا هذا اليوم للقيام بإضراب، معلنين بذلك احتجاجهم على عدم إجابة الشركة لمطالبهم، فانتهز جمال ذلك اليوم لتنفيذ مؤامرته، وفي الصباح الباكر وزع أنصار جمال منشورات تقول: إن إضراب عمال النقل قد قام احتجاجا على إعادة الدستور، وأن العمال قرروا:

1 – عدم السماح بقيام الأحزاب.

2 – استمرار مجلس قيادة الثورة في مباشرة سلطاته.

3-تأليف جمعية وطنية استشارية.

4 – عدم الدخول في المعارك الانتخابية.

وانتشرت في البلد سيارات الجيش تمنع سائقي الأجرة"التاكسيات" من العمل وتلزمهم بالإضراب.

ومن الصباح الباكر ذهبت قوات الجيش لمخازن الترام والأوتوبيس ومنعت خروج مركبات الترام وعربات النقل"الأوتوبيس" بعد أن تبين لعبد الناصر أن العمال قد عدلوا عن إضرابهم حتى لا يستغله عبد الناصر في تحقيق أطماعه السياسية.

ومرت سيارات الجيش على المحال التجارية تأمرهم بغلق حوانيتهم وتنذرهم بأن الحكومة غير مسؤولة عما سيقع للحوانيت التي تفتح أبوابها.

وهكذا أقبل الصباح على مدينة القاهرة وقد لفها صمت رهيب لا صوت فيها ولا حركة، والمحال مغلقة والحزن يخيم على المدينة، وأصبحت القاهرة بلدا هجره سكانه وفرد الموت جناحيه عليه.

وبعد فترة أخذت بعض المظاهرات تطوف أرجاء القاهرة. مظاهرات تنتقل بسيارات الجيش اسري وفي كل سيارة عدد من شباب الحرس الوطني وبعض الأهالي. ومرت إحدى السيارات أمام فندق سميراميس فهب الناس إلى النوافذ والشرفات يسمعون ما تردده هذه المظاهرات من هتافات، ولم يصدق الناس ما يسمعون فأعادوا الإنصات فإذا بها نفس الهتافات، هتافات لم يهتف بها من قبل بشر:"تسقط الحرية.. تسقط الديمقراطية.. يسقط البرلمان.. يسقط المتعلمون".

كانت الهتافات تردد بحماية الضباط ورقابة الحرس الوطني:"يسقط المتعلمون. تسقط الحرية".

ومرت القوات الحربية على جميع محطات بيع البنزين فأغلقتها وعلى دواوين الحكومة ومنعت الموظفين الذين حضروا سيرا على الأقدام من دخولها، وخلت الشوارع إلا من سيارات الجيش التي حملت المرتزقة من أعضاء هيئة التحرير ومنظمات الشباب والحرس الوطني.

واتجهت المظاهرات إلى دار جريدة المصري وأخذت تهتف قائلة:"تسقط المصري". ثم هتفت:"يسقط أحمد أبو الفتح الخائن.. وأخذت تلقي الحجارة على مبني الدار وهشمت بعض الألواح الزجاجية، ثم تصدئ لها الأهالي ففرت ثم عادت تقذف الناس بالحجارة وأخذت تهتف:

بسقوط الدستور.. وسقوط المتعلمين.. وسقوط الحرية. وذهبت قوات أخرى من الجيش إلى محطة مصر وأوقفت القطارات عن السير وأمرت القطارات التي كانت قد بدأت سيرها بالوقوف وأمرت بإغلاق جميع المزلقانات كي تتعطل حركة القطارات.

وأخذت محطة الإذاعة التي يشرف عليها الصاغ صلاح سالم تردد من الصباح الباكر أنباء مختلفة وبيانات كاذبة مضللة تدعي أن النقابات أرسلت احتجاجا على قرارات 5وه 2 من مارس وتطالب فيها باستمرار مجلس الثورة في الحكم وعدم إجراء انتخابات.

وقد أرسلت هذه" النقابات برقيات إلى محطة الإذاعة وإلى جميع دور الصحف وإلي الرئيس نجيب تحتج فيها على البيانات المختلفة التي تنسبها لها محطة الإذاعة، وتؤكد نصرتها للرئيس نجيب وتمسكها بقرارات 5وه 2 من مارس، ولكن محطة الإذاعة لم تعر هذه البرقيات أي اهتما!ا، بل راحت تكرس جهودها في تشجيع ا لإضراب والترويج له، وإذاعة البيانات.الكاذبة المختلفة.

ورغم ذلك استمرت المظاهرات تجوب طوال النهار وجزءا كبيرا من الليل أرجاء القاهرة في سيارات الجيش تهتف بسقوط الحرية وسقوط الدستور وسقوط المتعلمين.. وسقوط.. وسقوط..

وفي الساعة الثانية عشرة من مساء هذا اليوم المشئوم 28 من مارس أبلغ نجيب بأن حياته باتت يخشى عليها وأن المؤامرة قد أحكمت لاغتياله هذه الليلة، فخرج من داره مسرعا، وذهب إلى قصر الطاهرة حيث في للملك سعود، وفي ساعة متأخرة من الليل استدعي الملك سعود البكباشي جمال عبد الناصر وطلب منه تأمين حياة نجيب فأبدي جمال لطفا وتوددا لنجيب، وقال إنه لا يمكن أن يسمح بالاعتداء على حياته، وأنه لا ينسئ الأيام التي اشتركا فيها في العمل سويا، وهكذا بحديث ناعم وكلام معسولي راح جمال يسأل:"لماذا تتمسك بإعادة الدستور؟"، وقال نجيب:"إن كل البلد تتمسك بالدستور"، فقال جمال:"أبدا.. إن البلد لا تريد الدستور".

ثم واصل حديثه قائلا:"إننا نريد أن نصفي كل أسباب الخلاف معك، ولن يكون ذلك إلا بعد أن يكشف كل واحد منا ورقه للآخر ويفتح قلبه، وأنا أريد أن أعه لم من الذي يحبذ عودة الدستور، وانطلت الحيلة، فقال:"كل رجال البلد الكبار عاوزين الدستور"، فقال جمال:"مثل من ؟" فقال نجيب:"السنهوري، وهو رجل عاقل". وفي صباح يوم 29 من مارس انتشرت

المظاهرات مرة أخري تجوب القاهرة بواسطة سيارات الجيش تواصل هتافاتها المشينة، وكان السنهوري في مجلس الدولة ففوجئ بوصول ضابط شاب عليه في مكتبه يقول له:"إن مظاهرة قادمة صوب مجلس الدولة، وأري أن تخرج إلى المتظاهرين تخطب فيهم لتهدئهم"، فقال الدكتور عبد الرزاق السنهوري:"أنا أخطب في المتظاهرين، ليس من المعقول – وأنت ضابط أن تلجأ إلي أنا لأهدئ المتظاهرين – وبإمكانك باستعمال التليفون أن تستحضر قوة تفرق المظاهرات وتحمي المجلس من أي مظاهرة".

ولكن الضابط جادل السنهوري، وكانت في هذه اللحظة قد وصلت المظاهرة إلى فناء مجلس الدولة، فدفع الضابط السنهوري دفعا وطلب منه أن يخطب في المتظاهرين وحاول السنهوري الإفلات من يد الضابط، فما كان منه إلا أن أخرج مسدسه وأطلق طلقتين في الهواء.

ويبدو أن هذه كانت الإشارة التي اتفق عليها لبدء الهجوم ولتحديد شخصية السنهوري للمتظاهرين الذين كانوا جميعا من الدهماء الذين لا يعرفونه من قبل، إذ هجم المتظاهرون فجأة على الرجل وانهالوا عليه ضربا، وتطاير دم السنهوري وعلق بحائط المبني تسجيلا للجرم الفظيع، ورغم تألم الرجل وتوجعه لم يرحمه المتظاهرون بل بروه ! نزلوا به إلى فناء المجلس.

وبعد هذا الاعتداء الوحشي على أكبر حصن للعدالة في مصر وعلى أكبر شخصية قضائية، وأعلم علماء القانون توجه الصاغ صلاح سالم إلي المجلس، وادعي أنه ذهب ليحمي السنهوري وقال: لولا حضوره لأجهز المتظاهرون عليه، والمفهوم أنه ذهب ليمتع نظره، ويشفي حقده بما أصاب الرجل الذي تجرأ على تحريض محمد نجيب على المطالبة بالدستور.

وقد قال نجيب بعدما انتشرت سياسة التفجيرات في كل مكان بالقاهرة وذهب متوترا للإجتماع بالضباط الأحرار قال : في الحقيقة شممت هذه الرائحة القذرة في اجتماع اليوم التالي للتفجيرات فقد تعالت الصيحات التي تطالب بالضرب علي أيدي المخربين وقلت لهم صراحة أقرب للإتهام : لا يوجد صاحب مصلحة من التخريب إلا هؤلاء الذين يبتغون تعطيل مسار الشعب إلي الديمقراطية

وعندما أحس البعض بالبطحة التي فوق رؤوسهم طالبوا بتخلي أعضاء المجلس عن السلطة وإنسحابهم من الميدان وتكهرب الجو

وقد ذكر خالد محي الدين في مذكراته أن جمال عبد الناصر طلب من أعضاء مجلس الثورة تكوين تنظيم سري للتخلص من الإخوان والشيوعيين وطبقة الباشوات الرجعية وقال أن عبد الناصر كان ضد الديمقراطية علي طول الخط ودبر الإنفجارات الستة التي حدثت في الجامعة وفي جروبي وفي مخزن الصحافة بمحطة سكة حديد القاهرة وأنه أعترف لبغدادي وكمال حسين وحسن إبراهيم أنه دبر التفجيرات لتخويف الناس من الديمقراطية وللإيحاء بأن الأمن سيهتز وأن الفوضى ستسود إذا مضوا في طريق الديمقراطية والحرية وذكر خالد محي الدين أن عبد الناصر قال له بالحرب أن إضراب العمال أنفق عليه أربعة آلاف جنيه وهو مبلغ هائل جدا وكل هذا للإنفراد بالحكم ولقهر الشعب المصري وعلق الدكتور مصطفي محمود علي هذه الشهادة بأسف هكذا كانت حالنا أيام العسكر

وهنا يضيف مازن : هل هذه عقلية رجل وطني يحب مصر وشعبها يا فيصل أنا لا أراه إلا رجل لا يحب إلا نفسه يبيع أبوه علشان مصلحته وطريقته هذه تطبق الآن من تفجيرات ومظاهرات فارغة يضخمها الإعلام

فيصل يحاول أن يكابر : ولكن الكل كان متآمر هذه الفترة يا مازن !! نجيب نفسه كان يتحدث عن إتصالاته مع الإخوان للإطاحة بجمال ومن معه بإسم الديمقراطية والأحزاب كانت تتواصل مع نجيب والشيوعيين كان لديهم إتصالاتهم مع أحزاب أخري ..الكل كان يتآمر ويخطط للإستيلاء علي السلطة وهو واجه المؤامرة بالمؤامرة ليحقق ما يريده لهذه البلد ولهذا الشعب وبني مصر وكان زعيما لها وهنا أكرر عليكم أنني سأتدارس معكم التاريخ فنقدي له سأحتفظ به لنفسي ولكني سأواجه نقدكم فقد بنظرتي لحقبة عبد الناصر

هنا تحدث شاب من الإخوان قائلا : وهل سنعرف عبد الناصر وفترته وزعامته الفارغة وشعاراته الهالكة أكثر من العقلاء والعباقرة في عصره وإليك بعض أرائهم عنه وكلامه عن زيفه وزيف عصره وبشاعته

يقول الدكتور مصطفي محمود : كان يحارب في الكونغو واليمن ويرفع رايات القومية والإشتراكية في كل مكان من المحيط إلي الخليج وكان يهتف قائلا لكل مواطن مصري أرفع رأسك يا أخي

ولكن المواطن المسكين والمخدوع لم يكن يستطيع أن يرفع رأسه من طفح المجاري ومن كرباج المخابرات ومن خوف المعتقلات والتعذيب ومن سيف الرقابة وعيون المباحث وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كل منافق وأصبح الشعار هو الطاعة والولاء بدلا من العلم والكفاءة وتدهورت القيم وهبط الإنتاج وأرتفع صوت الغوغاء علي كل شيء وعاش عبد الناصر في ضجة إعلامية فارغة ومشاريع دعائية وإشتراكية خائبة ثم أفاق علي هزيمة تقسم الظهر وعلي أنهيار إقتصادي وعلي مائة ألف قتيل علي رمال سيناء وعتاد عسكري تحول إلي خردة وضاع البلد وضاع المواطن

سيشهد التاريخ أن عبد الناصر قد تسلم مصر مع السودان وقطاع غزة فسلمها بلا غزة وبلا السودان وبلا سيناء وبلا إقتصاد وبلا شيء !!

قال الشيخ محمد متولي الشعراوي عن عبد الناصر : لقد أفقر ناصر الأغنياء ولم يغني الفقراء فأجتهدت ثورته في توزيع الفقر وأشهد الله أنها كانت أيام سوء في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين وسجدت شكرا عند هزيمته حتى لا يفتن الناس بزيف وباطل مثله

وقال الفيلسوف عبد الرحمن بدوي : ياله من عار ليس أشنع منه عار حين راح نواب مجلس الأمة يرقصون في صباح يوم 10 يونيو في مجلس الأمة فرحين بعودة من ؟ بعودة من جر علي وطنهم أخس هزيمة عرفها كل تاريخه الطويل المقدر بسبعة آلاف عام! والذي أذلهم وسامهم أبشع المظالم طوال خمس عشرة سنة ! والذي بدد أموالهم في مغامرات دونكيخوتية في البلاد العربية : وألب هذه البلاد بعضها علي بعض في مؤامرات دنيئة جعلت كل بلد عربي يتربص بالبلاد العربية الأخرى فتمزق شمل العرب تمزقاً لم يعرفوا مثله في كل تاريخهم وسلب كل مصري كرامته وحريته وشرفه حتى صار مسخا ذليلا بائسا معدما مهيناً في كل مكان!

وقال الأديب عباس العقاد عن جمال عبد الناصر : قال عبد الناصر للشعب أنا الذي علمتكم الكرامة وأنا الذي علمتكم الحرية، قال عباس العقاد لو قالها لغير المصريين لشنقوه ولهذا هم يستحقوا من مثله !!

وقال نجيب محفوظ عن جمال عبد الناصر : لقد كان ديكتاتور وكانت الديكتاتورية أم الكبائر!

فهولاء عقول عاشت في عصره وعرفته وحكمت عليه وهذه الأسماء قالوا رأيهم بحق لأنهم لم يكونوا مما يسعوا للسلطة والتملق فهذا رأيهم في الحقبة السوداء المسماة بالحقبة الناصرية التي يدفع الوطن من دمه وأحلامه وعمره ثمنها غاليا .. غاليا جدا
ولو نظرنا لمشاريعه التي بدأها سنجدها تحولت لكوارث وتتحول وستتحول منها العشوائيات وجفاف النبع الديمقراطي تماما حتى صرنا أقرب للدول المتخلفة بعد أن كنا قبل عبد الناصر في صراعات سياسية وأجواء مدنية تماما وكذلك التملق وصعود المنافقين والغوغاء أماكن الحكم والقرار سيهلك نسل هذا الشعب وبنيان هذا الوطن فهانحن نعيش وسط العفن واللصوص وصارت الأجيال القادمة عبارة عن مسخ لا يعلم ما هو مستقبلنا ومستقبلهم إلا الله وأتعجب ممن يسمون بالناصريين وكما يقول الناس عنهم وعن دربهم في النذالة والخسة حتى أن يوسف زيدان له مقولة دائما يرددها وهي " من يقول لي أنه ناصري سأقول له روح أتعالج"

هل تعلم يا أستاذ فيصل أن جمال عبد الناصر هو من بدأ الحرب علي إسرائيل وكان يعرف بالهجوم وموعده وكيفيته ومع ذلك ترك الجيش يحرق وترك الجنود تقتل ووصل عدد ضحايا هذه الحرب إلي 15000 جندي ,إسرائيل قبل النكسة كانت تلوح بالسلام وتريد معاهدة سلام مع مصر كما قال توفيق الحكيم بينما جمال عبد الناصر كان يريد الحرب ومصر هي من بدأت الحرب التي هزمنا فيها ونكبنا نكبة علي جبين أجيال وأجيال كيف أحكي لك كمية الخزي والعار التي جلبها لنا هذا المعتوه المدعو بعبد الناصر أقرأ كتاب مذبحة الأبرياء عن النكسة أقرأ مذكرات عبد اللطيف البغدادي الذي قال بآسي وألم "هذا الشعب لا يريد أن يفهم ما حدث في يونيو لا يريد أن يشعر بما حدث في يونيو" يكفي أن تقرأ شهادة عبد اللطيف البغدادي أو تشاهد حلقة اللواء جمال حماد ببرنامج شاهد علي العصر لتدرك الكارثة والمأساة
جمال عبد الناصر ظالم وديكتاتور وفاسد وفاشل فهو من رفض دستور 1954 الذي أعدته خمسين شخصية من جهابذة المصريين وأقر دستور 1964 بقرار إداري دون الرجوع للشعب ولن تحتاج طبعا أن أحدثك عن كذبة وخديعة ال99,99%

&&&

أستند هشام وأخذ يقرأ مقال ألماني علي أصدقائه يقول الكاتب فيه أن حركة تمرد هي حصان طروادة الموت أستخدمه العسكر للوثوب علي السلطة من جديد يقول المقال :

قبل عام تقريباً أثارت قدرة حركة "تمرد" الشبابية علي حشد الملايين في الشوارع إندهاش العالم وذلك بعد الحصول علي توقيعات مفترضة علي إستماراتها بلغت 22 مليون إستمارة بحسب ما أعلنته الحركة.

حتي الأصوات القليلة التي كانت تشكك في أرقام "تمرد" وفي حجم التظاهرات الرافضة للإخوان أصابتها الصدمة بعدما تواردت اللقطات التلفزيونية التي تظهر المظاهرات الحاشدة والألعاب الضوئية علي جدران القاهرة والتي كانت تبدو كمشاهد سينمائية.

وبدت تلك المفاجأة طبيعيةً علي الشعب الذي خرج بالملايين لإسقاط مبارك في 2011 لكن بعد البحث المتأني عمن يقف وراء تلك الحركة الشبابية المريبة والتي طفت علي السطح بشكل مفاجئ لم نجد إجابات شافية .

قبل عدة أيام قابلت كاتباً صحفياً أعرفه كان يقيم في القاهرة العام الماضي وعاصر أحداث الإطاحة بمرسي وسألته عن حركة "تمرد" فأجابني أنه وجد صعوبة بالغة في التعرف علي تلك الحركة كما أنه لم يقابل شخصاً واحداً في القاهرة يعرف أحد من يعملون في حركة "تمرد" وهو ما دفعه للإعتقاد أن حركة "تمرد" تبدو كما لو كانت "شبحاً" خفياً لا يعرفه أحد .

أحدي الصحفيات أعدت تقريراً مثيراً للجدل جاء فيه أن الحركة لم تعرف سوي 5 أعضاء مؤسسين بارزين وأن حركة "تمرد" ليست سوي "حصان طروادة" الذي أستخدمه الجيش المصري والداخلية للوصول إلي ما يريدون.

الصحفية ألتقت في القاهرة بأحد قادة حركة "تمرد" الخمسة وهو محب دوس والذي أكد في بداية حديثه أن الحركة انبثقت عن حركة كفاية حيث كان أربعة من قادة "تمرد" ضمن حركة "كفاية" وهم محب دوس ووليد المصري ومحمد عبدالعزيز ومحمود بدر وهو الأمر الذي أكدته حركة "كفاية" في البداية ثم نفته بعد ذلك. المتحدث بإسم حركة كفاية عبدالرحمن الجوهري أكد هو الآخر أن تمرد كانت علي إتصال ما بوزارة الداخلية التي لعبت دوراً محورياً في الإعداد للإطاحة بمرسي.

وقال الجوهري نصاً:

"The leaders of Tamarod let themselves be directed by others. They took orders from others."

أي "إن قادة "تمرد" كان يتم توجيههم من آخرين فقد كانوا يتلقون الأوامر من آخرين."

وبعد الإطاحة بمرسي بدأ قادة "تمرد" يتوارون شيئاً فشيئاً من المشهد السياسي وبدأوا في الإنفصال عن سياسة الجيش لإختلاف أهداف الحركة عن أهداف الجيش لكن بحسب معلومات صحفية وبحسب تصريحات محب دوس ذاته فإن سبب إبتعاد قادة "تمرد" عن المشهد هو تمتعهم بمكاسب مادية ضخمة مقابل الإبتعاد عن المشهد.

محب دوس أختتم حديثه مع الصحفية قائلاً : "لقد كنا ساذجين ولم نكن نتمتع بقدر من المسئولية" وهما الصفتان اللتان جعلا من الحركة لعبةً في يد العسكر.

حسام بغيظ : يا ولاد الكلب

عثمان يقول :لقد حدثت حركة شبه تمرد عند أحداث بور سعيد وكان يديرها جورج أسحق من مؤسسين حركة كفاية

حسام : هنا نضم هذا الكلام علي البلاك بلوك علي تصريحات سيف اليزل علي حمدين صباحي وندرك أن كل هؤلاء "شركاء الثورة " تأمروا ضد الثورة والديمقراطية عندما أنتجت الإسلاميين وأثبت التيار المتعلمن أنه كافر بالتعددية وبالحرية وبالديمقراطية وبالمدنية حتى لمجرد أنها لم تأتي به ولن تأتي به ولا يحب أن يجتهد لكي تأتي به فهو فضل وضعه القديم أن يخرجوا علي الشعب من فوهات الدبابات ليكلمونا عن الحرية والمدنية والديمقراطية ويبشروا بأمريكا في كل مكان بينما هم في الحقيقة لا يعبرون إلا أنانيتهم الحقيرة التي يبيعون أي شيء في مقابلها حتى شرفهم ومبادئهم !!

هشام بآسي : وهناك تصريح خطير لساويرس يقول فيه لنيويورك تايمز : أنا ممول تمرد وأنا من أفتعل أزمتي الغاز والسولار لإسقاط الإسلاميين عن حكم مصر !! وتتعجب من ساويرس وهو

يخيف الصهاينة وكأنه حريص عليهم من الخلافة ويقول لهم أن نهايتكم ونهايتنا في مصر تتمثل في أن ينجح الإخوان وتنظيم القاعدة في إنشاء ما يسمونه الخلافة الإسلامية مرة أخرى
جلال : يا أبن الكلب !!

حسام : ولكن الغافلين أستيقظوا وتخلي أغلب من عمل في تمرد عنها ولم يتبقي إلا الوجوه الإعلامية بعد اكتشاف الخيانة وأنها مجرد حصان طروادة للموت والدمار والخراب وهناك أعضاء من تمرد أنضمت للمظاهرات وقتل منهم وأستشهد فغفر الله لهم وتقبل الله شهدائهم فلقد ماتوا تائبين عارفين راضيين مرضيين لم تحركهم الشهوات بل حركتهم الضمائر النقية وما إن أدركوا أنهم أشتركوا في جريمة فلم يكابروا ويتكبروا أو يتأخروا بل ثاروا وأنضموا للإخوان في مظاهراتهم وثورتهم

&&&

أحتد النقاش مرة أخرى بين فيصل ومازن وأزداد سخونة وهم يتناقشوا عن العلمانية والليبرالية وموقف الإسلام منها حاول فيصل أن يقول لهم : يا شباب الأحكام العامة في أفكار مثل الليبرالية والعلمانية والإشتراكية والشيوعية والحكم العام عليها أمر خاطئ تماما وهو المشكلة الكبيرة عند الإسلاميين فالليبراليين ليسوا شخص واحد ولا فكرة واحدة ولا منهج واحد كما هم العلمانيين أيضا ليسوا شخص واحد ولا فكرا واحد قد تجمعهم فكرة كبيرة واحدة ولكن تفرقهم أفكار ومذاهب ما هي إلا فلسفات بشرية ليس شرطا أن تحكم بصورتها الخام علي كل نتاجها فأنا مثلا مع أنني ليبرالي ولكني أشترك معكم في فكرة الخلافة الإسلامية كما أشترك علمانيين لبنان ومسيحيها عند سقوط الخلافة ونشروا بيانات بأنهم يريدون أن تقوم خلافة تضم الأمة كلها فالعلمانيين ليسوا شرطا أن يكونوا ضد الإسلام كما تتوهمون فهناك مثلا مناضل سوري كبير أسمه عبد الرحمن الشهبندر كان علماني وكان يدافع عن الإسلام والعروبة فالعلمانيين ليسوا واحد ولا يجب أن ترفضوا كل العلمانيين والليبراليين واليساريين وتضعوهم في سلة واحدة قد تجمعهم أفكار مثل المدنية قد تجمعهم مطامع السلطة ولكن في النهاية الحكم العام علي هذه الأفكار خاطئ تماما والتعميم عمى كما يقولون وكما قلت لكم أنا كليبرالي أعتبر نفسي ليبرالي

محافظ وأحب الإخوان المسلمين وشبابها وتاريخها ولكني أريد في المقابل دولة ليبرالية حرة للجميع فيها مبادئ المدنية العامة بألا يكون علي أحد وصاية أو قيود ولا أحد يدخل هذا الجنة وتلك النار فأنا أرفض الوصاية السلطوية تماما

ثم هناك أمر عجيب في طريقة تفكيركم وهي أن كل من يواجهكم أو يعاديكم تعتبرونه علماني أو ليبرالي لمجرد أنه ليس معكم وهذا خاطئ تماما فأولا الليبرالية هي مذهب سياسي من وجهة نظري قبل أن تكون مذهب حياتي أو فلسفي فهي تنظم علاقة الدولة بالأفراد وبالمؤسسات وهذه هي الليبرالية التي أؤمن بها أنا والحديث أيضا علي أن الليبرالية أختا للعلمانية أو وليدة لها هذا أمر خاطئ أيضا فالعلمانية بأشكالها المختلفة شيء والليبرالية بأفكارها المتعددة جدا شيء أخر وظروف العلمانية ليست نفس ظروف الليبرالية وإن اشتركا في مناهضة الوصاية والدولة الكنسية أو الدينية وهنا لابد أن تحدث مراجعات للعقل الجمعي الإسلامي في عملية تقبل الأخر والحديث مع الأخر والتعايش مع الأخر ولابد إدراك أن الحضارة الإسلامية هي أعظم حضارة عرفها البشر وهذا لا لشيء إلا لتقبلها للجميع واحتوائها العالم بأسره هذا الإحتواء والتقبل والتعايش هو سر العظمة والفخامة لحضارة عظيمة كالحضارة الإسلامية ولا بد أيضا للعقل الجمعي الإسلامي أن يخرج من وعاء التاريخ الخطابي المنبري لأنه تاريخ غير واضح أو كامل وغير منصف للحقائق فلابد لأمة أقرأ أن تقرأ وأول ما تقرأه تاريخها ماضيها لتفهم حاضرها ولتبني مستقبلها

وهنا يتداخل شاب من الإخوان ويقول : العلمانيين والليبراليين واليساريين كلهم واحد يا عزيزي مهما تباعدت المسافة عن الفكرة الرئيسية أو أقتربت سيجمعهم كره الإسلاميين وكره حكم الإسلام لأنهم يدركون أن الإسلام هو عصب هذه الشعوب وديدنها بالرغم من الحرب ضده طوال هذه العقود مازال الإسلام مكون رئيسي لشعوبنا ولله الحمد وهذا ما يؤرق مضاجع مفكري العلمانية , وعندما يتحدث العلمانيين العرب عن فصل الدين عن الدولة فهذا ليس مبدأ إنما غرض وكأنهم لا يقصدون بهذا الدين إلا الإسلام فهم يهرعون للكنائس والباباوات

متعطشين للشعبية وللجماهير ولأذان تسمع لهم ولظهر يسند فكرهم فلا يجدوا إلا الكنيسة فيهرعوا يبكون هناك ويحضروا كل قداساتها وأعيادها في الصفوف الأولي ملبين فروض الولاء

وكلامك عن أنه لا يجب أن نرفض الآخرين فنحن لا نرفضهم بالعكس بل هم من يرفضونا وحالة العداء بيننا وبين اليساريين والعلمانيين تاريخية ولكنهم لا يقبلون أي قواعد لمعركة شريفة أبدا وهنا يكمن عدائنا الحقيقي مع العلمانيين سياسيا أما فكريا فهم يتطور رفضهم للإسلاميين لرفض للإسلام أصلا وأنت ترى أننا في رمضان نرى برامج علي قنوات دريم والقاهرة والناس تشتم في الإسلام وتهين القرآن كبرنامج جمال البنا والبحيري فأي تقبل تتحدث عنه يا عزيزي

وهنا يتكلم مازن ويقول :أتمنى يا أخي فيصل أن تقرأ كتب الدكتور هيثم طلعت عن العلمانية وتيارهم الفكري وتاريخه في الأمة العربية طبعا لن ننكر الرجال الليبراليين والعلمانيين المخلصين لأمتهم ودينهم ولكن نحن نتحدث عن الأغلب وعن تيار صار كالمكياج لدولنا العميلة

لا يعرف الكثير من العلمانيين العرب أن أقرب دولة ليبرالية للشرق الأوسط هي دولة جنوب السودان فهي دولة ليبرالية علمانية بنسبة 100% ولكن لأنها من أفقر دول العالم وأكثرها قلاقل ونزاعات لن يتم تصديرها للواجهة

أيضا بتسوانا وناميبيا وجامبيا وموريشيوس والسنغال كلها دول أفريقية تدار بأنظمة علمانية ليبرالية تماما منذ عشرات السنين ,ولكن العلمانيين العرب لن يتحدثوا عن هذه الدول .. أيضا هناك دولة أسمها ليبيريا وهي تعمل بالدستور الأمريكي مباشرة وعملتها بالدولار وبها مجلس شيوخ ومجلس نواب منذ أكثر من نصف قرن من الزمان وهي دولة علمانية ليبرالية عتيقة وشعبها ليبراليون جدا يرقصون الشارلستون ويأكلون لبان تشكلس ويرتدون أحذية نايكي ومع ذلك فهي دولة من أفقر الدول وفي مصاف الدول المتخلفة ؟!! فالعلمانيين العرب لن يتحدثوا عن هذه الدولة أيضا !! فالعلمانيين إنتقائيين إقصائيين مغالطين ومضللين لن يحدثك إلا عن الدول

الغربية وبصورة مشرقة جدا .. وطبعا لابد أن تكون الصورة مشرقة لأن هذه الدول ثرواتها جائت نتيجة 500 عام استعمار وظلم وقتل في الشعوب و50 عام من الصندوق الدولي

أتفهم حديثك عن تقبل الأخرين وأتفهم أننا يجب ألا نضع البيض كله في سلة واحدة وألا نحكم علي التيار من منطلق الفكرة الأولية الخام وأن الليبرالية منهج يتشكل حسب ظروف وقواعد المجتمع أتفهم كل هذا ولكن يجب أن نتفهم أننا هنا في هذا الإعتصام من أجل هذا من أجل ألا يتم الزج بنا في طواحين العسكر ومن أجل الشرعية والمسار الديمقراطي وتداول السلطة بين الشعب ولكن العلمانيين يشنعون الآن ويوصموننا بأننا تيار غير مدني وإرهابي في حين أننا نطالب بالمسار الديمقراطي وتداول السلطة في حين هم الإرهابيين الحقيقيين يدعون أنهم أصحاب المدنية والرقي والإشراق فيخرجون يلوكون بأفواههم كلمات الشياطين والمسألة ليست سياسة فقط إنما هي فكر والمجال يضيق أن أذكر لك حركات التأريخ العلمانية وكيف يتعمدون علي تشويه تاريخنا بطريقة متطرفة ومقرفة وهناك نماذج كثيرة لهذا التطرف والإرهاب العلماني البشع فأنت تعرف كيف يتعاملون مع الخلافة الإسلامية علي أنها احتلال أجنبي وكيف يمجدون في الإتحاد السوفيتي في المقابل والإتحاد الأوروبي والنيتو ولا يعتبرون أمريكا أحتلت العراق بل حررتها ولا يعتبرونها تحتل أفغانستان بل تحررها إنما يعتبرون أن المسلمين كانوا يحتلون الأندلس في مغالطة تاريخية فظيعة وهم لا يعرفون أن المسلمين أستجلبوا من حاكم سبتة ضد إحتلال بشع كان يهدر دماء الجميع في الأندلس من يهود وأريوسيين موحدين هناك ودخل طارق بن زياد الأندلس بسبعة ألاف جندي في حين أن القوط كانوا سيقاتلون طارق بأضعاف الأضعاف وعاش المسلمين ثمانية قرون كاملة بنوا أعظم حضارة عرفتها الأرض , العلمانيين يتعاملون مع الفرنسيين علي أنها حملة لها نورها وجمالها العظيم علي مصر ولا يتحدثون عن حركات المقاومة وكيف غير الفرنسيين شعب مصر للأسوأ وكيف يشنعون علي أي ملك طرد الإنجليز والفرنسيين عن مصر بأنه متخلف وأنه أوقف إصلاح مصر كعباس الأول وهكذا

وهنا يعود شاب من شباب الإخوان قائلا : التيار العلماني يهدر حقوق الأكثرية بدفاعه المستميت علي حقوق الأقلية من باب المغالطات الفلسفية والسفسطة

مشاريعهم الفكرية التي أرادوا استعاضتها بالإسلام كلها فاشلة بداية من العروبة ثم القومية الفارغة ثم الوطنية .. كل هذه المشاريع فشلت تماما وكانت وبالا علي الأمة بشكل خطير وأهدروا هم معنى الوطنية الحقيقي ومعني القومية الحقيقي وصارت مشاريعهم عش الخطر والوهم والهزيمة

وهنا ظهر مازن كأنه سينهى الموضوع ويختمه فقال : سأقول لكن بعض من محاضرة حضرتها للدكتور يزيد حمزاوي وهو يتحدث عن مشكلة التيار العلماني في أمتنا وقال :قالتْ إحدى العلمانيات البحرينيَّات، لَمَّا سُئلتْ عن بعض الأحكام الإسلاميَّة التي تريد إلغاءَها من المجتمع: "إنَّ النصوص الشرعية على "عيني ورأْسي"، لكنَّ المشكلة في الدُّعاة والإسلاميين، فَهم كلُّهم ذكور؛ لذلك هم يفسرون تلك النصوص تفسيرًا ذكوريًّا، يخدم مصلحتَهم كذكور ورجال، ولا يبالون بتحريف النصِّ، ونحن نقفُ ضدَّ هؤلاء، ولا نقف ضدَّ النصوص".

إنَّ هذه الجماعة من العلمانيين تدعونا إلى أن نترُكَ المفهوم في تدبُّر النصوص الشرعية، ونكتفي بالمنطوق؛ لتغلقَ بذلك بابَ الاجتهاد وإعمال العقْل الذي أكرمَنا به ربُّنا - جل وعلا - وكون هذا العقل لا يفسِّر النصوص إلاَّ بِما يخدم الذكور؛ لذلك فالتفسيرُ العقلي الإسْلامي مَرْدودٌ على أصحابه.

في المقابل يفاجئنا علمانيون آخرون بنقيضِ ذلك الرأْي، فبالنسبة لهم، فإنَّ مشكلة الإسلاميين مع النصوص هي العكس تمامًا، فهم منغلقون عليها، يقفلون بابَ الاجتهاد في تفسيرها وفَهْمها؛ مما يقيِّدهم في حَرْفيَّة النصوص، فهم محجوبون عن فَهْم المقاصد والمدلولات، والمفهومات التي تتضمَّنها الآيات، والأحاديث التي لا يُمكن فَهْمها دون مَلَكَة العقْل المستنير والنظر الثاقب، الذي يستنبط الأحكامَ مِن وراء السطور، ومن بين الكلمات.

لهذا، فإنَّ آفة الإسلاميين مع الوحْي أنَّهم أسْرَى النصوص الدينيَّة، ولا يتجاوزون ظاهرَ النص القرآني أو السُّنِّي في استنباط الأحكام الشرعيَّة والفتوى، يقول أحدُهم في جريدة الأهرام، وهو مِن الذين يُعَدُّون مُحَلِّلين علمانيين للقضايا الإسلامية: "نُعاني مِن تزمُّتِ وجُمُودِ مَنْ تمسَّكوا بحَرْفيَّة النصوص، متناسين النظرَ العقلي، وتقديم العقْل على ظاهر النصِّ".

ويصفُ هذا الكاتب في الأهرام دُعاة الإسلام الذين يُفْتون بما لا يَروق له ولجماعته التي ينطق باسمها: "بأنَّهم جماعة تفرِض هَيْمنة الخطاب الديني التقليدي غير المتسامح الرافض للآخر، المنغلِق على نفسه، الرافض للانفتاح، لا يقرأ النصوص الشرعيَّة برُوح معاصرة"، وتَعني الرُّوح المعاصرة عنده: إلغاء التفسيرات النصيَّة، واستبدالها بالنظر العقلي المنفَتِح الذي "يُعَصْرِن" النصوص؛ باستحلال المحرَّم وتحريم المباح، بل الواجب إرضاء نزوات العقْل، وفلتات الفكْر، وشطحات مُنَظِّرين مُنْبَهرين بنموذج العلمانية الأوروبيَّة التي فعلتْ ذاتَ الأمر مع نصوص الكتاب المقدَّس.

وقبل سنوات قالت علمانية خليجيَّة عن ابن باز – رحمه الله – لَمَّا ذُكِرتْ لها بعضُ فتاويه الداعية إلى الفضيلة، والتي تمنع المرأة من التفسُّخ والخروج عن العِفَّة، تقول بلا أدبٍ ولا خُلق ولا مُروءة: "... الشيخ أعمى، فهو لا يرى الحضارة، وإنَّما يحفظُ نصوصًا صمَّاءَ قديمة ويردِّدُها، ونحن اليوم في القرن العشرين لا يجوز أنْ يكونَ مُفْتِينا أعمى".

وقد انتشرتْ بين هؤلاء في السنين الأخيرة بدعة الإسلام الْحَدَاثي المستنير، و"موضة" الإسلام المعتَدِل، وشقشقة الفَهم العَصْري للنصوص، والادِّعاء العريض بالقُدْرة على إدراك أغوار النَّص الديني، والإتيان بما لم تأتِ به الأوائل، حتى كأنَّهم أشدُّ استيعابًا وفَهْمًا واجتهادًا من السابقين، من أمثال: مالك، والشافعي، والشاطبي، وابن تيميَّة، وابن دقيق العيد،... وغيرهم، مع أنَّ أكثرَهم لا يُحْسِن التحدُّث بلغة العرب، ولا يُفَرِّق في استدلالاته بين نصوص القرآن ونصوص السُّنة، والأمثال الشعبيَّة وقصص كَليلة ودِمنة، كما أنَّ بعضَهم مجرَّد إعلاميين أو كُتَّاب أعمدة، أو ممن يحملُ درجة دكتوراه هزيلة، لا تبلغ قيمتُها قيمةَ الورق الذي طبعتْ عليه.

وهذا من توجهات العلمانيين وتناقضاتهم وسفسطتهم ومغالطاتهم وتضليلهم وضلالهم !

ونحن ندرك أن أمريكا والصهيوعالمية تدعم العلمانية في الشرق الأوسط وتدعم ما تسميه القوى المدنية لأنهم ببساطة يضمنون تبعيتهم الفكرية ومن ثم التبعية العسكرية والثقافية والنماذج التي ذكرتها يا فيصل من العلمانيين والمسيحيين الذين ناضلوا في البداية من أجل إعادة الخلافة ومن أجل العروبة والإسلام فهم صاروا ندرة لا يشكلون شيئا في التيار العلماني اليوم إنما نتحدث عن

تيار تابع لأمريكا وللمعسكر الأوروبي تبعية كاملة وكما نرى أن أمريكا لا تدعم في سوريا إلا حركة حزم لأنها حركة علمانية وتهيئها أمريكا لقيادة الثورة وللقضاء علي الإسلاميين في سوريا ووكما نذكر أيضا قضية التمويل الأمريكي في مصر للعلمانيين وأحزابهم وحركاتهم كما اليساريين يتبعون المعسكر السوفيتي الشيوعي كاملة فالإسلاميين وحكمهم يعني دولة مستقلة عن المعسكرين تحاول تشكيل معسكر ثالث وخطير وهو معسكر الخلافة الإسلامية من جديد وهو ما لم يسمح به إطلاقا من قبل الغرب لأنهم يدركون أن هذه الخطوة تعني نهاية إسرائيل ونهاية الهيمنة علي الشرق وتضاؤل دورهم وهي كارثة يدركها الوعي الغربي صاحب القرار تماما وهي معركة كبيرة سنخوضها خطوة خطوة

وهنا زفر فيصل وقال : هذه الطرقة في التفكير خاطئة تماما ويجب أن تتحروا منها فأنا مثلا لا يمكن أن أنظر للإسلاميين نظرة واحدة فالإخوان غير السلفيين والسلفيين طوائف وأفكار فالنظرة العامة والحكم العام جريمة في حق الإنصاف ومن ثم في حق النفس والوطن بعد ذلك وهذا ما يقع فيه الإسلاميين والعلمانيين أيضا ويجب كلا منكما يدرك أن وجود كليكما واقع لابد التعامل معه فلا يجب أن يخطط كل طرف في القضاء علي الأخر وهذا ما يجعل العلمانيين يتحرقون شوقا للمزيد من دماء الإسلاميين لأنهم يعرفون أن الإسلاميين عند حكمهم سيفتكون بهم وبأفكارهم وبحياتهم !! حتى الإسلاميين بينهم وبين أنفسهم تخوفات ومشاجرات وتنافرات كما التي بين الإخوان والسلفيين حتى في شجارهم علي المساجد والزوايا فكل هذه المشاكل أساسها الحكم العام والتعميم وعدم التعامل مع الواقع والتقولب في أفكار ومخططات واحدة الإتجاه ومنغلقة تماما ورفض فكرة التعددية وجهل كامل بالتاريخ الإنساني والإسلامي عند كل التيارات وأنا أرفض بشدة نظرتكم بأن الليبرالية والعلمانية أذرع للإستعمار أو ترسبات للمحتلين فالتيار اليساري المصري وطني وهو الصخرة الوطنية الكبيرة التي وقفت بشراسة ولازالت أمام جشع الحكومة في الفتك بالفقراء والمهمشين فهو تيار له تاريخه الطويل العظيم المشرف جدا والذي يجب أن يتفاخر به كل مصري يتفاخر بثوريتهم وبأدبهم وبشعرهم وبمناضليهم حتى لو كان هناك خلاف أيدولوجي كبير بينكم وبين اليسار وكذلك الليبراليين هم من وقفوا ضد

الإحتلال وقادوا ثورة الشعب ضد الإنجليز وعملوا علي دولة عصرية تكون السلطة فيها بيد الشعب فلهم دورهم ونضالهم العظيم المشرف وكذلك العلمانيين وكذلك التيار الإسلامي فأنتم لكم نضالكم الغير منكر بتاتا في التصدي للسلطة وحققتم التوازن الوطني التاريخي فالوعي هو تقبل الأفكار الأخرى حتى ولو لم تكن تؤمن بها وتعرف بأن التعددية موجودة رغم عن الجميع حتى لو هناك دولة ليس بها إلا الإسلاميين فسيحدث لهم تشظي وسيتعددوا في الآراء
وسيختلفوا وهذه طبيعة البشر فلا تعمموا خيانة بعض الأحزاب والمؤسسات للثورة ولكم علي الجميع فليست الكنيسة هي كل المسيحيين وليست الأحزاب هي الليبراليين والعلمانيين وليس نشطاء تويتر يمثلون إلا أنفسهم فلا تعميم حتى تنصفوا أنفسكم وتدركوا الحقيقة وتتخلصوا من المظلومية وتخططوا للمستقبل بجلاء ووضوح

&&&

نظر الشيخ إسماعيل للشباب حوله وكلمهم بنبرة أبوية ويقول لهم : لقد عانى جيلنا الأمرين من أجل حياة أفضل من أجل الدين والأمة لقد عانينا من المعتقلات والتعذيب والقتل والسفك والمطاردات والإشتباكات حتى أكرمنا الله بالفرج الكبير وبثورة يناير التي أذلتهم

لقد قضيت شبابي كله مطارد ذهبت للصعيد ثم للسودان ثم رجعت للصعيد مرة أخرى ثم الصحراء الشرقية ثم رجعت للقاهرة وعشت أنا وأسرتي في خوف ومطاردة طوال حياتي من أجل أنني كنت من طلاب سيد قطب ومن مريدينه وهذه الحقبة يكفي أن تكون قد صافحت سيد قطب حتى يطاردك كل العالم في كل مكان !!

ولكني اليوم أفكر ما قيمة ما فعلناه طوال هذه السنوات البائسة منذ سقوط خلافة المسلمين وما الذي أنتجناه للأمة ولأنفسنا ولأجيالنا القادمة وبعد تأمل وجدت أننا كنا نفعل ما بوسعنا أن نفعله ولكن ما فعلناه قديما لا يصلح لهذه المرحلة ولهذه الأجيال وأن علي هذه الأجيال أن تتحرر وتتمرد وتحقق الحلم الكبير وما نسعى له منذ زمن فنحن قد أربكتنا المطاردات وشوهنا الإعتقال والتعذيب ولا أمل في المستقبل إلا بكم أيها الشباب فلن تنهض الأمة حقا إلا بكم

وبسواعدكم وبعقولكم وبقراركم وبطموحكم وبصلابتكم فلقد كانت حكمة الرسول كبيرة عندما أمر أسامة بن زيد جيش به أكابر الصحابة لعله كان يريد أن يعلمنا شيء خطير بأن خلاص هذه الأمة في كل العصور يأتي علي سواعد الشباب

وهنا يجب أن أسرد لكم خواطري القديمة في تحرر العقل الإسلامي فالفترة السوداء التي مضينا فيها منذ سقوط الخلافة والإستعمار الأجنبي عشنا أوقات عصيبة تكبل فكرنا وحلمنا بأشياء ينبغي التحرر منها هذا الوقت وينبغي الإنطلاق عنها هذا الزمان الذي يشهد الشواهد الخطيرة

فيجب علي العقل المسلم أن يتحرر من المظلومية الكبرى والمؤامرة الكونية فالأصل في المسلم القوة والنضال والجهاد فحياته كلها جهاد وحياته كلها نضال فالمظلومية الكبرى ما هي إلا قلة حيلة أما الجهاد فهو الخلاص بداية من جهاد النفس وجهاد الوعي وجهاد الدعوة إلي جهاد السيف والسلاح ويجب أن نتحرر من المؤامرة الكونية وأن الماسونية والصهيونية تتربص بنا وتعد علينا أنفاسنا وإن كان هذا صحيحا فليس بالصورة التي بخيالنا وتكبل وعينا بهذه الطريقة فالحياة مصالح وما الصهاينة والماسون إلا بشر مثلنا رتبوا أمرهم وجمعوا أهلهم في محافل وجمعيات لنشر سلعهم الفكرية والعقائدية والسياسية ونستطيع بقوة أن نواجه كل هذا وندحضه فالتحرر من المظلومية والمؤامرة سيكون إنطلاقة كبيرة نحو العمل والتخطيط بين جماعة المسلمين وشبابهم للمواجهة والنضال والجهاد في أن يكون الحلم يجمعهم في كل مكان يعيشوا كجماعة لها حلمها وترتيبها ولنا كلنا مع اختلاف أماكننا رؤيتنا وعقلنا الجمعي كأننا فرد واحد ندرك إختلافاتنا وندرك إمكانية النقاش حولها وهنا تأتي مهارة تقبل الأخر !!

ويجب أيضا أن يتحرر العقل المسلم من الحواجز الكبيرة فلابد أن يتحرر من فكرة حاجز أمريكا والغرب وعملائهم هنا وكذلك فكرة التنازلات والمهادنات لابد التحرر منها كضرورة التحرر من المظلومية والإستضعاف في الأرض والترصد من القوى العالمية فلابد أن نستلهم الثقة الكبيرة والعزم الخطير ونستعلي عن هذا كله ونتحرر منه وندرك أن أستاذية الرجل الغربي للعالم قد قاربت علي الإنتهاء لأن المادة أستنزفت كل القيم التي من الممكن أن تكمل أستاذيتها علي العالم بها

ووجب علي الفكر الإسلامي أن يتحرر أيضا من الخلافة الملكية " الأموية والعباسية والعثمانية " وهذا ليس إنكارا للعهد العظيم لهم ولكن الثابت في الإسلام هي الخلافة الراشدة وسيرة الخلفاء الراشدين

وأيضا التحرر من القوالب الغربية بالوعي بشتى أدواته ورفض المسميات الغربية التي يتم إستيرادها لنا كمسمي الإسلاميين والإسلام السياسي والإسلام المسيس والمتأسلمين والإسلامجية كل هذه مسميات نوصم بها وما أنزل الله بها من سلطان بل هي إهانة للإسلام وإهانة كبيرة لنا فلا نرضي أن نسمي بها وإن رضي عقلنا الجمعي مجازا الإسلاميين لغرض التمييز بيننا وبين غيرنا وهذا ما أسماه سيد قطب بالإستعلاء علي قيم غيرنا ورفض التنازل بغرض التقارب والإلتقاء في منتصف الطرق وقال أننا في مفترق طرق وحين نسايره خطوة واحدة نفقد المنهج ونفقد الطريق!!

ويجب التحرر من مفهوم القومية والعربية وكل التعصبات العرقية لأنها تغيب العقل عن المعركة الحقيقة علي أرض الواقع وهي معركة الكفر والإسلام كما قال عبد الحميد كشك وهو يتحدث عن قومية عبد الناصر وأستهزيء بجمال نفسه عندما قال أن زعيم القومية العربية لا يجيد قواعد اللغة العربية !!

وأنصحكم يا شباب بقراءة القومية والغزو الفكري للمفكر محمد جلال كشك فهو كتاب سيساعدكم كثيرا في التحرر من قيود كثيرة وضعها وكبلنا بها الإستعمار ومن بعده العلمانيين وغيرهم فأول الأمر يتحدث جلال كشك عن أن الحركات التحررية الجادة في أمتنا كانت كلها حركات إسلامية فلا توجد حركة مقاومة وحرة إلا وتجدها حركة إسلامية كالواهابية والمهدية والسنوسية ثم يأتي للحديث عن عداء القوميين مع الخلافة العثمانية وحقيقته فيقول :قضية القومية اللاإسلامية مرتبطة تماما بالقضية العثمانية فحركة القومية العربية نشأت في الشام ضد الخلافة العثمانية حجتها مقاومة السلطة التركية وللتقويم السليم للدولة العثمانية يجب أن نعلم أن هذه الدولة كانت أخر حاجز إسلامي في وجه صليبية أوروبا فهي التي منعت الغزو الصليبي للعالم الإسلامي ثلاث قرون كاملة ومنعت إحتلال الوطن العربي أربعة قرون كاملة ومنعت فناؤه

القومي فالدولة العثمانية هي من أنتزعت القسطنطينة وأسمتها إسلامبول بعد صمود دام تسعة قرون كاملة فهذا الجرح الكبير في الجسد الصليبي لم يمحى من ذاكرتهم إلا بعد أن تطل الصلبان من كنيسة أياصوفيا التي تحولت لمسجد يشرع فيه الآذان لمدة أربعة قرون متوالية

والدولة العثمانية هي من طرقت أبواب فينا وشرق أوروبا حتى صار أسم تركي مصدر رعب يخيفون به الأطفال في أوروبا فالصراع الديني أحد أكبر العوامل في التعامل بين أوروبا والشرق ولهذه الأسباب نري حملات التشويه البشعة ضد هذه الدولة بالذات لحد وصل لتلطيخ سمعة الإسلام نفسه وهنا أخذت أوروبا تتحرك لمساندة كل حركة ضد الدولة العثمانية وكل ثورة مسيحية ضدها وكل فورة فكرية تناطح العثمانيين والخلافة الإسلامية فكان كل التوسع الإستعماري الأوروبي يصطدم بهذه الدولة ونواحيها فبدأت إبادات المسلمين بيد الروس وبدأ الهجوم العربي البربري علي شمال أفريقية وهنا ظهرت القومية بدعاوي الظلم التركي والعصابة العثمانلية وبدأت ترفع شعارات تقدمية إنسانية لتبرر كل ما يفعل في الخلافة الإسلامية والمسلمين بدعوى الإنسانية والرحمة ومن أجل تحرير الشعوب البائسة من الأتراك رسالة الرجل الأبيض الذي حملته الأقدار مسئولية تحرير الجنس البشرى تحريره من كل عبودية إلا عبوديته للرجل الأبيض فقط

وهكذا نشأت القومية العقيمة !!

أما عن الوطنية فأحب كلام الشعراوي عنها عندما علق علي مقولة الدين لله والوطن للجميع قال الوطن لله والدين لله وكل وطن لا دين فيه لا تحتسب فيه حتى وطنيتك .. وطن مفيهوش دين أعمل بيه أيه الوطن دا .. لابد من دين ومنهج يسير الحياة وهنا نتسائل أي وطن مثلا يتحدثون عنه هل الحدود والتراب وحدود سايكس بيكو أم قبلها أم ماذا ؟ فالدفاع عن الأرض من الجهاد في الإسلام فمن مات دون أرضه فهو شهيد ولكن تقديس الأرض وجعلها مقابلة علي الدين هذا من الخلط الفاسد للعلمانيين فيجعلون الوطن مقابل للدين ويفرضون عليك ثقافتهم وهويتهم علي أنها هي الثقافة والهوية الوطنية التي من يخالفها فقد خان وأتبع رجال البترول وخلافه من الأقوال مع أن حب الوطن أصل في الدين الإسلامي وكلنا نعرف حب

الرسول لبلده مكة وفراقه لها فالوطنية جزء من الدين ولكنها ليست مضاد وهنا فصل أخر من فكرة القومية ونشأتها وقد ترون تأثير هذا المفهوم الجديد للوطنية في مؤيدين السيسي وتجد صور صفحاتهم علي الإنترنت بها صور للفراعنة والأهرامات وتجدهم يعتقدون باللعنة الفرعونية فلقد قرأت تعليقات لهم ولعمرو أديب بمناسبة مظاهرات تركيا وهم يقولون بإقتناع شديد هذه لعنة الفراعنة ودعاء الأمهات وكذلك نرى من يختصر الوطنية في كرة القدم , ولو ذهبنا لتجربة آل سعود سنجد أن هناك أذمة كبيرة في الهوية والوطنية لأن آل سعود أحتكروا الوطنية والهوية وعند أنهيار آل سعود ستدخل السعودية في نفق كبير يجب أن تتجاوزه عن مفهوم الوطنية والهوية وستعانى من أشياء كثيرة مرتبطة بذلك لأجيال وقد حاول أبن عثيمين يصحح فكرة الوطنية في السعودية فقال نحن ندافع عن الإسلام لا الوطن فنحن نقاتل من أجل وطننا لأنه إسلامي ندافع عن الإسلام الذي فيه

المفهوم الجديد للوطنية يجب رفضه بالكامل والتحرر منه والثورة عليه بتوعية الناس أما عن المواطنة فلا تتم بهذا أبدا فلا مواطنة وتعايش إلا بالقانون وبالضوابط وبالمنهج وهذا لا يحتاج تنظير وهناك أية قرآنية تتحدث عن موقف الوطنية مع الدين والآية تقول بوضوح أنه لا مقابلة بين الوطنية والدين ثم أنها تنفي أصلا شيء أسمه الوطنية بالمفهوم الذي نعيشه وهنا لابد أن نعى أن الوطنية والقومية مفاهيم مستحدثة بفعل الإستعمار فقبل الإستعمار لم يكن هناك نعرات وعنجهيات كان يعتبرها المسلمون عودة وردة للجاهلية فلا وقوميات ووطنيات وقبليات لأن الفكر الإسلامي عامة يعتمد علي الأممية والرسالة الإنسانية الجامعة , الآية الكريمة تقول :

"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ..إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا .. ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما"

وهذه الآية توضح فكرة التحرر من المظلومية والإستضعاف في الأرض وتقول أن هذا ظلم للنفس ومآله لجهنم وليعاذ بالله فلا مظلومية بعد اليوم ولا استضعاف إنما استعلاء بالحق ومعركة أزلية بلا خوف ولا تنازل وهذا ما يجب أن تقروه ثقافة ووعيا وعلما وروحا لجيلكم المبارك يا شباب

&&&

هشام نظر للمنصة بعيد وهم يجهزون لصلاة الفجر فتثائب وأخذ يقول : مصطفي رحمه الله كان ينوى أن ينشيء مع جماعة من حركة أحرار وشباب حازمون وبعض الإخوان جبهة ثورة الوعي المصري وكان يقول دائما لي أن الأمة المغفلة هي الأمة الضعيفة والأمة الواعية هي الأمة القوية وأن أمريكا وغيرها لا تهزمنا ولا تحركنا إلا من خلال الغفلة التي ترمينا فيها وسبب الغفلة هو الإعلام فلولا الإعلام ما كان للمصريين أن يظهروا أمام العالم بهذه المسخرة والأضحوكة كما قال الشيخ حازم وتنبأ أن الإنقلاب سيجعل المصريين أضحوكة العالم فالثورة لن تستمر بلا وعي ولن تنجح بلا إرادة ولن تتم بدون عزيمة وقال لي أننا نحتاج لثورة الوعي ووعي الثورة وأن الفكر الإسلامي عامة والمصري خاصة يحتاج لحركة تحرر كبيرة وعصر نهضة كعصر نهضة أوروبا فأوروبا شهدت قبل ثورتها الصناعية عصري النهضة والنور كان كلاهما يعتمدان علي الوعي بشكل كامل

معركة الوعي هي المعركة المقدسة التي دائما نتائجها الحتمية هي أحداث عظيمة تغير وجه الكون .. الثورة الفرنسية المبدعة لم تحدث إلا بعد معركة وعي طويلة من فلاسفة ومفكرين ومبدعين زرعوا في وجدان الشعب الفرنسي الوعي والمعاني وانتشلوه من وهم السلطة وسحر إعلامها الزائف

الشعوب العربية مريضة بشكل مزمن في وعيها وهذا نتج عنه كل مظاهر التخلف التي نعيشها من الصراعات الطائفية والفكرية إلي الصراعات السياسية

وقد يكون الخلل الذي أصاب أو ضرب وعي أمة الإسلام ضربة قاضية هو الظلم والظالمين لأن الظلم خلل في كل نظم الحياة وتعطيل للقدرة وإهدار للعمر وتضييع للفرص الذهبية

والأمية المنتشرة بشكل خطير في عالمنا العربي والذي ساهم في استمرارها أيضا الظلم والظالمين والإستعمار الأجنبي..وأيضا كما قلنا الظلم وما يفعله من خلل في كل نواحي الحياة فسنجد الفقر والضنك والبؤس هما من أكبر تروس الخلل في الأمة

وكل هذا سد منيع ضد الوعي

لأن ببساطة الحاكم الظالم المستبد ضد الوعي والتعليم والفلسفة يجعل من الجهلة قضاة وعلماء ونجوم ومشاهير ولكنه يضطهد العلماء والفلاسفة وكل رواد الوعي الحقيقي في البلاد لأنه يدرك طالما أستمر تزييف وعي الناس طالما أستمر نظامه

وجمال عبد الناصر هو أبرز نماذج تزييف الوعي في الأمة كلها ولو تحدثنا بإستفاضة عن الشعب في فترته سنجده مسخ كذبيحة في يد جزار أو كالميت في يد مغسله

والقرون المديدة من الإضطهاد والظلم جعلنا في مأزق فظيع وخلل مريع فالعلماء والفلاسفة زهدوا في توعية الناس أو قل جبنوا ؟؟ والناس أكرهوا وتعودوا علي الزيف وبرعوا في التعايش معه فترسخ لدي الفلاسفة والعلماء والمثقفين أصحاب الوعي أن العوام لهم مقاييسهم المتخلفة فالمنتصر عندهم هو الحق والقوة وحدها هي الحقيقة وكل ما يقوله الحاكم مقدس وكل ما يفعله السادة هو الصواب وأي فتوة يفوز نهتف له اسم الله عليه اسم الله عليه

كما قال نجيب محفوظ في رواية أولاد حارتنا : أنهم يهتفون للمنتصر أيا كان المنتصر ويهللون للقوي أيا كان القوي ويسجدون أمام النبابيت يداوون بذلك كله الرعب الكامن في أعماقهم !!

كما قال الكواكبي :العوام هم قوَة المستبد وقوته،بهم عليهم يصول ويطول،يأسرهم فيتهللون لشوكته،ويغصب أموالهم فيحمدونه علي إبقائه حياتهم،ويغري بعضهم علي بعض فيفتخرون بسياسته،وإذا أسرف في أموالهم يقولون كريما،وإذا قتل منهم ولم يمثل يعتبرونه رحيما"

قد نستسلم لهذا المفهوم الخطير ونرضي بحياة بائسة زائفة تعيسة غير حقيقة ونرضي ونقول العوام اعتادوا أن يحيوا في خرق وخبل مفيش فايدة .. ولكن تجربة العالم المتقدم مادياً بدلت هذا وكسرت لدينا مفهوم أن الظلم راسخ والزيف مقرر والعوام هم عماد الظالم وأن الفلاسفة لا يريدون دفع ضريبة وعي الناس والعوام

وهنا لابد أن نشير أن معركة الوعي هي أهم المعارك في تاريخ البشرية ولا يوجد تغيير كبير في العالم إلا وكان نتيجة لمعركة الوعي والحقيقة ولا يمكن لغير واعي أن يوعي فمثلا لا يمكن لشخص لا يعرف أن التعددية واقع وحقيقة أن يتغافل عنها ويحاربها !!

وهنا نشير إلي الشعب البريطاني ووعيه الذي يبهرنا نحن الشعوب البائسة المظلومة بينما كان تشرشل قائد عظيم لبريطانيا في الحرب وتقدم لحكم بريطانيا رفض الشعب البريطاني هذا وكان هناك وعي "عام" لدي الشعب البريطاني رفض تشرشل وعرفوا أن من كان قائد فذ في المعركة لا يجب أن يكون حاكما جيد في الحكم هذا شيء وذاك شيء أخر ..وهنا ننبهر نحن البؤساء بوعي الشعب العام وتقريره لمصيره وهذا لم يأتي من فراغ بل من مفكرين وفلاسفة وخطباء وشعراء أشعلوا وعى الشعب وألهموه القرار

وكذلك تجربة تركيا وإنتخاباتها الأخيرة في خضم الحرب ضد أردوغان من الإمارات وأمريكا ومن الداخل ومن الخارج وحملات التشويه الممنهجة ننبهر نحن ونخشع أمام الشعب الذي لم يتأثر بكل هذا وأعطى الأغلبية للإسلاميين في يوم مشهود لهم بالوعي والثقة ليدحضوا كل المؤامرات بوعي قوى كنت أتمنى أن يكون لدى الشعب المصري في ظل الظروف التي نمر بها الآن

وهنا نعيد الذكر أن التجارب والتعليم والوعي ورواد الوعي في الشعب هم الأساس للوصول بشعب مثل الشعب البريطاني أو التركي لهذا المستوي المبهر بالنسبة لنا وقد خسر القائد العسكري الكبير تشرشل في الإنتخابات وقد فاز القائد أردوغان

وكم نحتاج نحن وخاصة المصريين إلي معركة وعي حقيقة لمواجهة سحرة الفراعنة وكلاب السلطة والمال الذين هم من يتولون لجام شعب مزيف وعيه ..وهنا معركة جديدة للثورة المصرية وهي المعركة الوحيدة التي قد تنقذ ما يمكن إنقاذه وهو توعية الشعب وريادة هذه المعركة بشتى الطرق والوسائلوهنا حكي لي مصطفي عن تجربة تاريخية لتزييف الوعي المصري عن تجربة خطيرة لتزييف الوعي وهي السيرة الظاهرية لركن الدين الظاهر بيبرس وكيف أن الناس عاشوا عقودا يعتقدون الأساطير عن هذا الحاكم وكيف نفي عنه تهمة قتل توران شاه وقطز وكيف أن السيرة التي تروي للناس في القهاوي هي سيرة قطز ويعيش عليها بيبرس , أي أن بيبرس أزال اسم قطز من التاريخ وعاش بشخصيته وأنسى الناس من هو قطز طوال حكمه !! وهكذا الوعي يقتل في بلادنا

بالطبل والزمر والرقص وقد ألف توفيق الحكيم كتابا أسمه عودة الوعي يفضح فيه عصر الزيف والضلال عصر ناصر وتكلم توفيق الحكيم عن نفسه ومثقفين عصره كيف ساهموا في هذه المهزلة الحقيرة وحكي توفيق الحكيم في كتابه كيف أن الوعي في فرنسا في عز أزمتها وحروبها ويحكى عن ديجول القائد الكبير الذي تقدم لحكم البلاد عبر إنتخابات بين مرشحي خمسة وأعطوا كلهم فرص متساوية في الإذاعة والتلفاز والصحف وقد نشرت البرامج أولا ونشرت أسماء المرشحين في خانة صغيرة ودعت الجريدة القراء أن يقرأوا البرامج ويختاروا دون معرفة أسم المرشح وقد أخضع توفيق نفسه لهذه التجربة وأكتشف أن البرنامج الذي أختاره هو بالفعل برنامج ديجول فقال بحسرة هكذا يحرصون علي الوعي العام ببلادهم فمتي تسترد مصر وعيها العام الحر ؟

&&&

كان هشام يراقب المنصة وتجهيزاتهم للصلاة ويقرأ لأصدقائه مقال مهم عن تاريخ تكوين الجيش المصري والمعاناة التي سببها محمد علي للشعب فالمقال يسقط منطق الحدث عن الجيش المصري كأنه ثابت الشكل والعقيدة والمضمون والأهداف عبر تاريخه ويسقط منطق الإنقلابيين وهم يتحدثون عن جيش رمسيس أنه مصري وجيش صلاح الدين أنه مصري فكلمة مصري والقومية والوطنية مفهوم حديث جدا فكان جيش رمسيس جيش فرعون وليس جيش مصر وكان جيش صلاح الدين جيش الإسلام وليس جيش العرب أو المصريين ثم لو تكلمنا عن الجيش النظامي المصري الذي يبدأ منذ عهد محمد علي فأشكاله وعقائده وأهدافه تتغير بإستمرار فهو ليس واحد وليس صورة واحدة ممكن تثبيتها والإعتقاد بها وهناك تاريخ منسي من نضال الشعب المصري ضد شكل الدولة العسكرية أو شكل الدولة الذي يقوم علي الحاكم لا الشعب ورفض الجيش النظامي رفضا قاطعا وتبدأ هذه الحكاية كالآتي

كان بائع الدخان محمد علي متأثرا بشخصية نابليون نتيجة لتحركات نابليون ولتكوينه جيش نظامي أجتاح به أوروبا والعالم ويظهر هذا عندما كان ينادوا المتملقين محمد علي بنابليون الثاني وكذلك أمر محمد علي بترجمة سيرة نابليون للتركية وطبعها في مطابع بولاق الأميرية وكان محمد علي مهتما أيضا بميكافيللي بالرغم من أنه لم يمنح الموافقة علي نشر مخطوطة كتاب الأمير

وتظهر فكرة إنشاء جيش نظامي من هذه العوامل أولا تأثره بنابليون ثانيا جيش سليم حيث أنشأ سليم بما يسمي النظام الجديد في الجيوش وهو نظام للجيوش أكثر بساطة من نظام نابليون وكان محمد علي يريد إنشاء مثل هذه التنظيمات وكانت تسيطر عليه هذه الفكرة وكذلك طلب السلطان العثماني لمحمد علي بأن يذهب ويحارب الوهابيين بالسعودية جعل هذه الفكرة في حيز التنفيذ بالنسبة لمحمد علي

بعدما ذبح محمد علي المماليك وتخلص من بعض الجنود الأتراك قرر أن يغزو السودان ليجلب منها العبيد والشباب السوداني حتى ينشئ به جيش نظامي ولم يلتفت يومها لتجنيد المصريين لخوفه من تمردهم ولطبيعتهم التي سترفض طبيعة الجيش بينما العبيد من السهل جدا أن يتأقلموا في حياة الجيش النظامي
وأيضا كان يريد محمد علي أن يستولي علي مناجم الذهب بالسودان ويقبض علي من تبقوا من المماليك ويسيطر علي تجارة البحر الأحمر
وعمل أبنه إسماعيل باشا علي جلب الضرائب له فحثه علي جلب العبيد أولي من الضرائب قائلا له في أحدي خطاباته لإبنه "سبب تكبد وتجشم تلك المصاعب ليس جمع المال ولكن لجمع الرجال الذين تثبت صلاحيتهم لخدمتنا فهم أثمن من الجواهر لذا أأمرك بجلب 6 ألاف من العبيد "
وهنا أرسل محمد علي عربان هوارة للسودان لمساعدة أبنه علي فرض السيطرة علي ربوع السودان وجلب الناس والعبيد والشباب والنساء لمصر وكانوا عندما يصلوا لمصر يختاروا منهم من يصلح للخدمة في الجيش ومن يتبقي يرسلوه لسوق العبيد بالقاهرة فكان يموت في الطريق الكثير نتيجة عدم تعودهم علي مثل هذه الأمور وعدم تعودهم علي هذا الجو فكان يموت منهم بالمئات وحاول محمد علي أن يستخدم السفن النيلية لجلبهم فكان نفس الأمر وحاول أن يبني لهم مساكن بأسوان ولكن نفس المشكلة حتى أن هناك أحد الكتاب قال كانوا يموتوا كالخراف التي أصابها العفن

وهنا قال محمد علي بصوته التركي هل بذلنا كل هذه الأموال والجهود ليموتوا أمام أعيننا أمان ربي أمان

ولأن المصائب لا تأتي فرادي أصيب الأتراك والألبان في السودان بمرض الدوسنتاريا وأمراض أخري لذا تذمروا وطلبوا العودة لمصر وهنا بدأ محمد علي يفكر في تجنيد المصريين في جيش نظامي وكان محمد علي متجنب هذه الفكرة لنقطتين أولا حتى لا ينهار القطاع الزراعي في مصر ثانيا لأن المصريين وخاصة الفلاحين والصعايدة لم يألفوا الخدمة العسكرية فكان القدوم لهذه المغامرة خطير جدا

أرسل محمد علي إلي أحمد باشا طاهر مدير مديرية جرجا عام1822 خطاب يطلب فيه تجنيد 4000 رجل من المديرية لكي يحاربوا الوهابيين لأنه لم يستطع أن يستخدم العبيد ولا يستطيع أن يستخدم الأتراك في مخاطرة كهذه أو كما قال لا نحب أن يبعد عنا العسكر الأتراك من جنسنا ونحب أن يكونوا قريبين منا

وهنا عمل محمد علي في ترغيب الناس في الجندية أولا بإطلاق الوعاظ والمشايخ علي الناس لإقناعهم أن الجندية جهاد في سبيل الله وليست كأعمال السخرة وفي خطابات محمد علي أستشهد قائلا يجب أن يقول الوعاظ أن الفرنسيين عندما أتوا لمصر صنعوا جيشا من الأقباط عدده ألفين وهذا حال الأقباط مع عقيدتهم فكيف حال المسلمين مع عقيدتهم وهنا تلاعب واضح من محمد علي بالدين ولكن هذا التلاعب وهذه النقطة فشلت تماما وكانت خيالية ولم يجدوا أذانا صاغية من الأهالي والقبائل في الصعيد فكان المنادين في القري ينادون الناس لحمل السلاح ضد الفرس واليونانيين والروس ومع ذلك النتيجة مخيبة لآمال الباشا فكانت فصيلة الجند تسير بطبولها وأوشحتها وملابسها البراقة من رشيد لأسوان فلا تلتقط مجندا واحدا

وهنا نذكر وصف الرحالة الإ نجليزي سان جون مشهد الفلاحين والفقراء رجالا ونساء وهم يجلسون القرفصاء بسوق قروي ببني سويف ويبيعون منتجاتهم المتواضعة مثل الجرار والقدور والأوعية والحصر وفجأة : وسط هذه الأشياء لاحظنا عددا من ضباط الفرسان وكأنما يريدون أن يشعروا الفلاحين بحقارة ملابسهم المتواضعة .. ظهروا ببدلهم المبرقشة علي ظهر خيولهم

المطهمة يعدون بها أمام الفلاحين ..كان قائدهم يرتدي عباءة قرمزية ورداء مطرزا وشالا ثمينا ..فبدا بشواربه الشقراء المنمقة كما لو كان فارسا جرمانيا

وهنا تظهر المفارقة بين الحياة العسكرية والمدنية ورغبتهم في أن يكتشف المدنيون والفلاحين بأن حياتهم متواضعة متخلفة تقليدية بينما الحياة العسكرية قوية ديناميكية حيوية

ولكن بالرغم من كل هذه المحاولات والطرق لم ينجح محمد علي في إقناع الصعيد والفلاحين بالتجنيد وعندما عرف الصعيد سياسة التجنيد أستخدم مختلف الطرق للهروب منها ومقاومتها ونشبت حركة المقاومة والتمرد في الصعيد لصد محمد علي ورجاله

أنتفضت المنوفية ضد محمد علي وضد التجنيد عام 1823 وأضطر محمد علي أن يذهب لإخمادها بنفسه وضربها بست مدافع ودك قراها وقتل شبابها وأستحي نسائها

وأنتفض الصعيد بأكمله عام 1824 تمرد 30 ألف صعيدي ضد دولة الباشا بقيادة الشيخ رضوان الذي أعلن أنه المهدي المنتظر وأن محمد علي كافر وأتبعه الصعيد الحانقين من ظلم محمد علي فهاجموا الموظفين والمديريات ورفضوا دفع الضرائب وحاربوا محمد علي ..فأرسل محمد علي الجنود حديثة التدريب لديه وأغلبهم من الصعيد وهذا كان قرار خطيرا للغاية حيث سيكون الجندي في مواجهة جيرانه وعائلته وناسه وكان الجندي الذي يتقاعس عن مواجهة المتمردين "أهله" يقتل ورغم التهديد بالقتل فجزء كبير من الجيش أنضم للمتمردين وعددهم 700 جندي أعدم منهم محمد علي بعد ذلك أقل من 50 أمام بقية الجنود

أما بقية الجيش هجموا علي القرى وقتلوا الرجال والأطفال وأغتصبوا النساء وحرقوا قري كاملة لدرجة أن هناك قري كثيرة لاذت بالجبال ومع ذلك تتبعهم محمد علي وقتل أكثر من 4000 صعيدي وهذا عدد مهول جدا ومن أشتركوا في القتال " قتال أهلهم وأقاربهم وناسهم" فرح بهم الباشا كثيرا وذكر أن هناك رقيبا من آلاي عثمان بك قتل أباه عندما رآه مع المتمردين ففرح به الباشا جدا ورقاه من جاويش إلي ملازم

وبعد المواجهة المسلحة أتخذ أهل الصعيد تكتيكا أخر في التهرب من التجنيد الإجباري وهو التسحب والفرار للجبال بعدما تقترب فصيلة التجنيد من القرية ينسحب الشباب كلهم

كالجرذان للجبال ويبقوا أياما حتى ترحل الفصيلة وكما ذكر المؤرخون بحلول الثلاثينات كان إنتشار هذه الممارسات بلغ إلي حد العثور علي قري كاملة مهجورة !!

فقد ترك السكان خلفهم قري بائسة حزينة ها هي قري الفقراء لم تسودها الحرائق ولا الحروب ولكن هجرت وفرقت العائلات وحرمت من سكانها لأنهم لم يرغبوا في مقالة مندوبي الباشا وهذا مالا تطيقه الدولة وخاصة أن هجر السكان لقراهم سيضعف الزراعة ويدمرها لذا كلف محمد علي العربان المواليين له من هوارة والطحاوية وغيرهم بالقبض علي السكان المتسحبين والفارين وكان من مهمة مشايخ القرى جلب المتسحبين والفارين حتى من فروا للقاهرة طمعا في ألا يعرفهم أحد أمر محمد علي بجلبهم ولكن المهمة لم تكن سهلة كما يظن محمد علي وكذلك الكثير من مشايخ القري والحواري تواطئوا مع المتسحبين وقبلوا الرشوة منهم وسكتوا عنهم وقد نصت المادة 36 من قانون الفلاحة الذي صدر في أوائل عام 1830 علي أن الشيوخ المرتشين يضربوا 200 جلدة وحاول محمد علي أن يحل المشكلة بإنشاء تذكرة "وهي كالبطاقة الشخصية اليوم" ليسهل التعرف علي الأشخاص

وهنا تولي مأموري القسم جلب المتسحبين ولكن تكررت المشكلة حتى صدر قانون من يكتشف أنه يخبئ متسحبين بقسمه سيضرب 100 ضربة علي رجله بالفلقة

ومع مرور الزمن أخذ الأفراد في تكتيك أخر وهو التمرد الفردي وهو أن يقوم الفرد بتشويه نفسه حتى لا يكون صالحا للتجنيد وهنا تذكر قصة المرأة الصعيدية التي فقأت عيني رجلين أحدهم زوجها المتسحب من الجيش والثاني أبنها حتى لا يدخل الجيش وعندما علم محمد علي بهذا الأمر أمر بإغراق المرأة في النيل أمام أهل قريتها وسجن زوجها وهناك إمرأة أيضا بترت أصبع أبنها فجلدت 200 وأخذ أيضا بعض المتسحبين في دق الصلبان بأجسادهم حتى يتجنبوا الترتيب ويتظاهروا أنهم مسيحيين وبعض من هذه التكتيكات للمتسحبين قابلها جيش نابليون أثناء تشكيله

كان الفلاحون والصعايدة لا يجدوا في حياة التجنيد إلا الذل والعبودية والغربة لدرجة أنهم قابلو فصائل التجنيد بعمليات انتحارية وأشهر قصة هي فلاح من طهطا قاتل فصيلة تجنيد كاملة وعثر عليه شيخ القرية وقدمه للعقاب وكانت الفصيلة إذا جمعت 400 مثلا يهرب منهم الكثير

فلا يتبقي منهم إلا 10 فيرجعوا لقراهم وأهلهم وأرضهم وحياتهم أو يعيشوا حياتهم مطاردين متسحبين

وهنا دخل محمد علي في مأزق حقيقي لأنه فقد السيطرة تماما علي الصعيد والفلاحين حتى أنه عمل علي تجنيد الرجال المسنين الذين لا يستطيعوا الهرب والتسحب أو وشم جسم الجندي حتي يسهل التعرف عليه عند الهرب وقد عارض الدكتور باورنج موقف التجنيد الإجباري تماما ليس فقد بسبب الأساليب الوحشية التي يعامل بها الأهالي بل بسبب أيضا أن الزراعة ستدمر بالكامل بسبب هروب الأهالي من التجنيد

حتى بعدما سيطر الباشا علي الأمور بشكل ما لم تنقرض ظاهرة التسحب حتى الآن وهي لا تقتصر علي من يفرون من التجنيد فقط لا بل المجندين أيضا فكانوا المجندين بالجيش يفرون من المستشفيات العسكرية ومن السفن العسكرية ومن الحروب والمواقع ومن المدارس والمجالس كانوا يفرون لو أتيحت لهم أهون الفرص وكان هذا من أكبر أسباب هزائم محمد علي فالمتسحبون يقضون مضاجع السلاطين والحكام في مصر إلي الآن بالرغم من وعاظ السلاطين المنادين بالجهاد وبالرغم من مثقفين البلاط الذين يوهمون الناس بأن الجندية رجولة وأن ما عداها ليس من الرجولة في شيء وكل هذا لجذب الجنود والفلاحين ونهرهم عن التسحب ولكن كان المتسحبين يبتكرون التكتيكات لمواجهة السلطة لدرجة تسحبهم خارج البلاد بعدما أخذ محمد علي في أن يضيق عليهم الخناق فتسحبوا للحجاز وأرسل محمد علي لأحمد باشا يكن يحثه علي ضبط المتسحبين بالحجاز وجلبهم لمصر وعندما علم محمد علي أن المتسحبين يتنكروا في زى الحجاج صنع تذكرة للحجيج "بطاقة شخصية"

فكان بند النقص المخصص لإحصاء المتسحبين كان يعطي مؤشرات تؤرق الباشا فعدد الجيش كلهم 130 ألف جندي كان يتسحب منهم 80 ألف جندي .. وتاريخ التسحب يبطل دعاوي المؤرخين الوطنيين أو مدعيين الوطنية بأن الشعب المصري أقبل علي الجندية بحب وتوق وأنه ركع للضباط الأتراك وأستبعد بسهولة بل أنا أري أن الجندية هي من قتلت الإنتماء لدي المصريين عامة ولدي الصعيد خاصة قتلت إنتمائهم للوطن وللأسرة وللأهل عبر تاريخ طويل من القمع والإستعباد والقتل وتبديل القيم لدرجة أن الرجل يقتل أبيه وأمه وأخيه وجاره

ومن أخطر محاولات الصعيد والفلاحين في مقاومة محمد علي ومقاومة التجنيد هو عدم الزواج والإنجاب ففي عام 1828 كتب محمد علي إلي محمد بك ناظر الجهادية بأن الكثير من الفلاحين يجنبون الزواج لكي لا ينجبوا ويروا أبنائهم يخضعون لمطالب الحكومة المتنوعة وللسخرة لايريدون لأبنائهم أن يكونوا خدما للحكومة وخاصة أن فترة التجنيد وقتها لم تكن محدودة ومن الطبيعي لأي إنسان أن يقاوم التجنيد ويقاوم الباشا لأن التجنيد والعبودية متساويان ولأن بالنسبة لي لا فرق بين الجندي والعبد وخاصة في نظام الباشا وهنا أول ما فعله محمد علي إرسال المشايخ والوعاظ بأن خدمة الحكم والسلطة وطاعة ولي الأمر من الدين والإسلام بل واجب شرعا !!

إن حجم ومقدار التسحب وحركات المقاومة له وإلي الآن هو الأكثر فصاحة والأكثر بيان علي وجهة نظري فالمصريين ناضلوا لعقد كامل من الزمان ضد التجنيد وإلي اليوم مازال للمتسحبين تاريخ ووجود مع تخفيف حدة التسحب لأن الجندية مع الوقت أضيفت لها أمتيازات وهذا حال مصر والجندية فالمصيبة ترجع لأكثر من ستين سنة !!

&&&

توجه فيصل لشباب الإخوان وقال لهم : أنا لست ضد الإخوان المسلمين ولكني ضد هيكلتهم وغموضهم المريب كنت دائما أقول يجب علي جماعة الإخوان أن تنتهي حتى تبدأ وكنت أقصد بذلك أنني أتمنى أن تتحول الجماعة لمؤسسة إسلامية تعلن أهدافها الواضحة الجلية وأولها إعادة الخلافة الإسلامية وأستاذية العالم وكل هذه أهداف وأحلام مشروعة , أقصد أن تجاري العصر وأن تحتوى الحركة الشبابية بتعدد أفكارها وتخرج من تحت الأرض لفوقها ومن الظلام للنور ومن الجمود للحركة والعمل فيكون عصبها شبابها حتى تكون واضحة وجلية وظاهرة وحجة قوية ولكن الإخوان اعتادوا علي شكلهم وهيكلتهم الذي أقترب من قرن من الزمان دون تجديد أو تطوير في الشكل أو الأداء وهذه العطلة معلومة الأسباب فالإخوان عانوا من البطش طوال حياتهم منذ نشأتهم تقريبا وأدرك الآخرين خطورة فكرتهم وهي الخلافة ولكن الإخوان لم يواجهوا وحتى اليوم لم يطوروا ولم يجددوا ولم يحلوا مشاكلهم بينهم وبين الجميع وها نحن رأينا كل ما

حدث من وجع وألم وضياع للثورة وكل هذا بسبب ما أقوله لكم فيا أخوتي من شباب جماعة الإخوان أسمعوها مني يجب أن تنهوا جماعة الإخوان لتبدأ من جديد حاولوا أن تتأملوا فكرتي البسيطة وتعملوا عليها كم أتمناها مؤسسة قوية ناضجة شامخة تمد سواعدها للجميع وهكذا نتمناها ولكن ما حدث وما يحدث وما سيحدث في ظل الظروف هذه شيء مقلق غير مبشر

وهنا تكلم مازن وحاول أن يقول نبذة عن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين : جماعة الإخوان نشأت في ظل ظروف ثورية وعالمية فالثورية هي حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ومن بعدهم سعد زغلول وثورة 1919 وقد كان حسن البنا تلميذ لرشيد رضا ومتأثرا بهذه الحركة طامعا في أن يشكلها في فكرة شاملة جامعة للجميع والظروف العالمية تتشكل في مأساة عظيمة وهي سقوط الخلافة الإسلامية وهنا تظهر جماعة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية
إن الذين يعيبون على جماعة الإخوان المسلمين تدخلها بالسياسة ... كيف وهي نشأت في الأصل من السياسة والظرف السياسي الفظيع سقوط الخلافة وثورة 19

الإخوان المسلمين بدأت بالمثقفين والشباب فكانت حراكا نخبويا مرجعيته إسلامية ولقد وعيت لعبة السياسة والديمقراطية

وعرف الملك ذلك بنية خبيثة أراد إستدراج حماسهم ليقفوا معه وهو والي البلاد وحاكمها الشرعي يقفوا معه ضد حزب الوفد الليبرالي كانت النية خبيثة لإستدراجهم أنه سيحقق مطالبهم وسيرعاهم وسيعلن الخلافة الإسلامية
وكان المرشح هو النقراشي الذي بكل تأكيد كانت زيارته للشيخ حسن البنا كثيرة وكان يظهر وقف الإخوان بجانب الملك والنقراشي التدين لهم
وهنا لأول مرة ظهرت للإخوان أنهم مقبولين شعبيا والدليل نجاح النقراشي على أكبر حزب في البلد
ولكن سرعان ما ظهرت نوايا القصر والنقراشي وأستبد النقراشي وقهر الشعب والمظاهرات لدرجة أنه فتح كوبري على مظاهرة وأغرقها وبدأت صفقاته مع اليهود والإنجليز

وتذمر الإخوان المسلمين مما حدث

حل النقراشي جماعة الإخوان المسلمين لأول مرة وطارد أعضائها ووضع أغلبهم في السجون ونكل بأسرهم

ولكن بطش النقراشي بالإخوان خدمهم بالتالي

أولا لأول مرة تظهر قوة إسلامية حقيقية على الساحة وتهدف لإقامة الخلافة من جديد

ثانيا تعاطف القوي الثورية والفدائية مع الإخوان ونظامه الخاص الذي يخيف الإنجليز ويدمر معسكراتهم

ثالثا هروب الأعضاء من المدن للقرى أنتشرت الدعوة للقرى وبدأت الشُعب تنتشر في القرى والصعيد وخاصة بعد نقل حسن البنا لمحافظة قنا وهنا بدأ الإنتشار الشعبي

بعد اقدامه على حل جماعة الإخوان المسلمين في 8 ديسمبر 1948، اغتيل رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في 28 ديسمبر 1948 في القاهرة، حيث قام القاتل المنتمي إلي النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين .وكان القاتل متخفيا في زي أحد ضباط الشرطة وقام بتحية النقراشي حينما هم بركوب المصعد ثم أفرغ فيه ثلاث رصاصات في ظهره.

تبين أن وراء الجريمة النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين حيث اعتقل القاتل الرئيسي وهو "عبد المجيد أحمد حسن" والذي اعترف بقتله كون النقراشي أصدر قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين ونكل بأعضائها وسجنهم ،كما تبين من التحقيقات وجود شركاء له في الجريمة من الجماعة ، وقد أصدر حسن البنا عقب هذا الحدث بيانا استنكر فيها الحادث و"تبرأ" من فاعليه تحت عنوان "ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين" ليحكم عليه المتهم الرئيسي بالإعدام شنقاً وعلى شركائه بالسجن مدى الحياة. ومصادر كثيرة تقول أنه نشر دون علم الشيخ حسن لأن حسن البنا كان معتقل في منزله !

وتقول صافيناز كاظم في مقال له في جريدة الشرق الأوسط أن البعض قد "تعاطف مع القاتل عبد المجيد حسن الذي ظهر وجهه في الصور مضروبًا ملطوشًا وارمًا، خاصة أنه لم يكن قد مضي سوي عامين علي مظاهرات كوبري عباس في 9 فبراير 1946 التي كان النقراشي هو

المسئول الأول عن إصدار الأمر بفتح كوبري عباس لتغرق المظاهرة التي قادها طلبة جامعة فؤاد ضد الاحتلال الإنجليزي رافعين شعار «الجلاء بالدماء» حيث كان النقراشي رئيسًا للوزراء ووزير الداخلية في آن واحد "

وفي كتاب حقيقة التنظيم الخاص لمؤلفه محمود الصباغ أحد أعضاء التنظيم الخاص اعتبر قتل النقراشي عمل فدائي وليس اغتيال سياسيا حيث قال تحت عنوان "أعمال فدائية قام بها رجال من الإخوان المسلمين ضد أعوان الاستعمار والفاعل فيها معروف -1» :"قتل النقراشي باشا: لا يمكن أن يعتبر أن قتل النقراشي باشا من حوادث الاغتيالات السياسية فهو عمل فدائي صرف قام به أبطال الإخوان المسلمين، لما ظهرت خيانة النقراشي باشا صارخة في فلسطين، بأن أسهم في تسليمها لليهود، ثم أعلن الحرب على الطائفة المسلمة الوحيدة التي تنزل ضربات موجعة لليهود والحركة الوطنية الوحيدة التي تكيل الإنجليز في القناة الضربات الموجعة، كما شهد بذلك ضباط القوات المسلحة المصرية سابقًا، فحل جماعتهم واعتقل قادتهم وصادر ممتلكاتهم وحرم أن تقوم دعوة في مصر تدعو إلى هذه المبادئ الفاضلة إلى الأبد، فكانت خيانة صارخة لا تستتر وراء أي عذر أو مبرر، مما يوجب قتل هذا الخائن شرعًا، ويكون قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهذا ما حدث له من بعض شباب النظام الخاص للإخوان المسلمين دون أي توجيه من قيادتهم العليا، فقد كان المجرم الأثيم قد أودعهم جميعًا السجون والمعتقلات وحال بين الإخوان وبين مرشدهم، حيث وضعت كل تحركاته تحت رقابة بوليسية علنية من تاريخ إصدار قرار الحل حتى اغتياله بأيدي جنود إبراهيم عبد الهادي«.

وهنا قاطع فيصل مازن قائلا : لو لاحظتم أن النقراشي خدع الإخوان وتظاهر بالتدين وعبد الناصر وأنور السادات والسيسي مؤخرا كل مرة يخدع الإخوان بالتظاهر بالتدين وكذلك لو لاحظنا من تكرار الأخطاء أن شباب الجماعة في وادي والقيادة في وادي أخر وهذه كارثة أيضا تتكرر دائما !!

أكمل مازن :وبينما الإخوان في صراعهم المرير هذا قامت الثورة وفرحوا بها وأنضموا لها وكانت جموع الإخوان تنضم لهيئة التحرير التي أنشئها جمال عبد الناصر لتكون بديلا لجماعة الإخوان المسلمين ولكن الكرسي يغير النفوس والسياسة ألاعيبها كثيرة ودبر جمال عبد الناصر حادثة

المنشية للتنكيل مرة أخري بجماعة الإخوان المسلمين وكانت بداية عهد عبد الناصر وديكتاتوريته الشنيعة

1)جاء في كتاب" كنت رئيساً لمصر" مذكرات لمحمد نجيب. ص 268 وص 269 ما يلي:
(وبينما يلقي جمال عبد الناصر خطابا في المنشية في 26 أكتوبر، احتفالا بتوقيع اتفاقية الجلاء، أطلقت عليه عدة رصاصات، وسط 10 آلاف شخص في السرادق واتهم محمود عبد اللطيف، كان محمود عبد اللطيف يجلس على بعد15 مترا من المنصة مع الضيوف، وقيل أنه أطلق 9 رصاصات، لكن عبد الناصر لم يصب، وأصيب ميرغني حمزة" وزير سوداني"وأحمد بدر المحامي)
ثم يعقب الكاتب نفسه في نفس الصفحة فيقول: -
"كانت هذه المسرحية المدبرة، محاولة لتحويل عبد الناصر إلي بطل شعبي، ومحاولة لينسئ الناس مواد اتفاقية الجلاء، ثم هي فرصة ليتخلص عبد الناصر من القوة الوحيدة الباقية وهي الإخوان، وظهر للعيان وبدون عناء أنها مسرحية، لأن محمود عبد اللطيف المتهم باغتيال عبد الناصر كان معروفا عنه مهارته في إصابة الهدف بالمسدس، كما أنه من الفدائيين المحترفين الذين أرقوا الإنجليز في منطقة القناة عام 1951 م، ثم إن المسافة كانت قريبة تسمح له بإصابة الهدف وهو جسد عبد الناصر العملاق، ثم إن الرصاصات كانت تسع وكان من الطبيعي أن يصاب بواحدة منها على الأقل، ؟لو إصابة سطحية، أكثر من ذلك ذهب الاتهام إلي حد القول بشريك آخر يسنده بمسدس أو قنبلة ولو أراد ا لإخوان أن يقتلوا عبد الناصر ويضمنوا نجاح العملية فلماذا لم يرسلوا خمسة أو عشرة لتنفيذها ؟.
واتضح فيما بعد أن الحائط المواجه لإطلاق النار لم يكن به أي أثر للرصاص مما يثبت أن المسدس كان محشوا برصاص" فشنك"
(2) جاء في كتاب" أسرار حركة الضباط الأحرار" لحسين محمد أحمد حمودة" أحد الضباط الأحرار"يقول الكاتب في ص 163:
" وقد وضح تماما أن عبد الناصر هادن الإخوان ليلتقط أنفاسه في أزمة مارس 54 حتى يعد خطة جديدة للفتك بجماعة الإخوان وقد كان فاتخذ من تمثيلية محاولة اغتياله في أكتوبر سنة

1954 مبررا لاعتقال عشرين ألفا من الإخوان وتم تعذيبهم تعذيبا وحشيا في السجن بأسلوب بربري وهمجي لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية". ويقول الكاتب ص 164:

" فحادث المنشية تمثيلية لا شك فيها لتبرير عمليات القمع والتعذيب والمشانق ولو كانت محاولة اغتيال عبد الناصر صحيحة فلماذا لم يقدم الإخوان لمحاكم الجنايات وفجها قضاه متخصصون وظيفتهم إقرار العدل بين الناس ؟ ولماذا الضرب بالسياط حتى تتمزق ا لأجساد ونفخ البطون وألوان التعذيب ؟ كل هذه التصرفات الإجرامية التي أقدم عليها عبد الناصر وأعوانه تؤكد أنه لم يكن هناك جريمة على الإطلاق ولا أدلة قانونية ؟ وإذا كان هناك محاولة اغتيال حقا. فهل يعقل أن يشترك في التدبير لها عشرون ألفا من البسر. وإذا كانت الحكومة قد ألقت القبض على الفاعل فور ارتكابه الجريمة فهل يعقل أن التحقيق معه قد أدي إلى اعترافه على عشرين ألفا حتى يقبض على هذا العدد في بضع ساعات بعد محاولة الاغتيال المزعومة، والمعقول أن كشوف المعتقلين كانت معدة قبل حادث الشروع في اغتيال عبد الناصر يوم 26 / 10 / 1954 م، وإن إطلاق الرصاص الفشنك عليه كان هو ساس ة الصفر لبدء الاعتقالات وهل يعقل أن تكون نتيجة محاولة اغتيال شخص لم يقتل فيها ولم يمس بسوء أن يعدم ستة أفراد ويحكم على ألف إنسان بالأشغال الشاقة المؤبدة ويعتقل 19000 آخرين لعدة سنوات من تاريخ الحادث".

(3)ويذكر الأستاذ الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في جامعة القاهرة -ولم يكن من الإخوان - في (موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية) الجزء 9 ص 0 42 إلي 429:

في مساء 26 أكتوبر 1954 أقيم لعبد الناصر ورفاقه حفل تكريم في حي المنشية بالإسكندرية بمناسبة توقيع المعاهدة مع بريطانيا، وأقيم الحفل في سرادق ضخم ودعيت للاحتفال طوائف معينة، ثلاث هيئات بارزة مكلفة باحتلال مقاعد السرادق هي:

ا -هيئة التحرير.

2 - مديرية التحرير.

3 - الحرس الوطني.

ونظم استعمال السرادق أدق تنظيم بحيث تجلس كل جماعة من جماعات المدعوين في مكان محدد.. وبالتالي لم يكن هناك أي مقعد يمكن أن يتسلل إليه مغامر ليتعدي على عبد الناصر، فما كان الوصول إلى المقاعد أمرا ميسورا.

أليس الأيسر إطلاق الرصاص عليه وهو يركب عربة مكشوفة بشارع سعد وقد أعلن من قبل عن خط سير الموكب.

وإذا أعمل الإنسان فكره في الحقائق عن هذه الحادثة يجد أن الصحف ذكرت أن المسافة بين الجاني وموقف عبد الناصر الذي يقف على المنصة العالية – وخلف حاجز من البشر قريبة، واستعمال مسدس أداة ضعيفة في هذا الموقف الرهيب.. وهل يعقل أن تنطلق ثمان أو تسع رصاصات من مسدس يمسك به رجل مشهود له بالدقة في إصابة الهدف.. ولا تنجح واحدة من هذه الرصاصات في إصابة الهدف، أو إصابة أي شخص من الذين يحيطون بعبد الناصر أو أي إنسان على الإطلاق.. هذا مستحيل.

بعد الحادث طمأن المشرفون على الحفل الناس ودعوهم إلى الهدوء.. ولو كانت مؤامرة لانفض الحفل مخافة أن يكون هناك مزيد من الرصاص.

وتحدثت الصحف عن الإصابات البالغة.. وهي تدري أن سببها الزجاج المتطاير، والجموع التي تحركت عقب الحادث، ولم تكن هناك إصابات من المسدس على الإطلاق، وثبت أن الحائط المواجه للحادث ليس به أي أثر للرصاص.

وذكرت الصحف أنها ضبطت لدي بعض الإخوان في ا لإسكندرية أسلحة ومفرقعات.. ورغم ذلك استعملوا مسدسا فقط.

أيعقل أن جماعة لها خبرة في التخطيط والحرب في القناة وفلسطين لو خططوا ودبروا لا يستعملون وسائل أخري مناسبة للموقف ! !

ويقول الدكتور أحمد شلبي:" حادث المنشية نفسه مشكوك فيه وإدراج اسم محمد نجيب في هذه القضية فكرة ساذجة لوضع نهاية لهذا الرجل".

(4) ويروي الأستاذ، فتحي رضوان ما يؤيد هذا الاتجاه كان عبد الناصر أكبر المتحمسين لإقالة محمد نجيب في أكتوبر 1954 م قال عبد الناصر في هذا الموضوع:" في فبراير كان نجيب أقوي

منا، وكان في إقالته ضرر، أما ألان فقد أصبحنا أقوي منه وعلى هذا ففي تأخير إقالته نفس الضرر". (حكومة يوليو ص 92).

(5) ويذكر الأستاذ أحمد شلبي.. عندما أشيع أن محمد نجيب له صلة بالحادث وتدبيره، وتقرر تقديمه للمحاكمة، تدخل بعض زعماء السودان فقنع الثوار بعزل محمد نجيب وتحديد إقامته وإعفائه من المحاكمة.

(6)يروي صلاح الشاهد، أنه كان بلجود سيارته مساء يوم 26 وسمع جزءا من خطاب الرئيس من مذياع بالسيارة ثم سمع الطلقات، فأسرع نحو بيت الرئيس ليكون مع أولاده في هذه الأزمة، ولم يجد صلاح الشاهد بالبيت اضطرابا أو ذعرا وأخذ يداعب أولاد الرئيس الذين كانوا يلعبون، وهذا يوحي لي أن أسرة الرئيس كانت تعلم سلفا بما سيجري، وقد شاهد هذا الاطمئنان قبل أن يتصل بهم عبد الناصر من الإسكندرية.

ثم يعلق الدكتور: أحمد شلبي على هذا الحادث فيقول:

وبناء على هذه الأشياء أعتقد أن الحادث مختلق، وأسطورة مصنوعة لم يستطع مؤلفوها أن يجيدوا حبكها، فجاءت بها هذه الثغرات التي كشفت عن حقيقتها، ولكن ذلك كان بعد إراقة الدماء البريئة، وبعد تعذيب عدد هائل من أصفياء المسلمين، وإذا كان الظلام قد أحاط بهذا الحادث في حينه فنرجو أن تكون أشعة الضوء التي دوناها كافية لإبراز الحقيقة ولإنصاف المظلومين ومعاقبة الآثمين.

واختلاق هذا الحادث يقرره محمد نجيب في مقال له بمجلة الرأي الكويتية وفيه يقول: إن فكرة إطلاق الرصاص على عبد الناصر في الإسكندرية تتحدث عن مؤامرة وهمية من أولها لا أخرها، وكانت مرتبة بواسطة رجل من أجهزة المباحث العامة، وقد كوفئ هذا بمنصب كبير أسند إليه، وقد استطاع هذا الرجل استئجار شاب مصاب بجنون العظمة، وأغراه بأنه لو اعترف بأنه حاول قتل عبد الناصر فسينال مكافأة ضخمة ويسمح له بالهجرة خارج البلاد.. فلما وقع هذا الفخ واعترف، صدر الحكم بإعدامه حتى يموت ويموت معه السر.

بقيت كلمة عن حادث المنشية هي أن هذا الحادث كان ضمن مجموعة من أحداث تغلب بها عبد الناصر على ما كان يعانيه من كراهية الشعب، وكانت هذه المجموعة من الأحداث وسائل

استغلت أوسع استغلال لخلق ما يمكن أن يسمي شعبية لعبد الناصر، وسنتحدث فيما بعد عن هذه الأحداث وطريقة استغلالها. لقد كان تدبير حادث المنشية عملا بشعا مملوءا بالظلم والقوة والاستبداد، وبه فصمت العلاقات بين ا لإخوان والثورة.

(7) واستمع إلى السيد، حسن التهامي أحد الضباط الأحرار يكتب إلى روز اليوسف عدد أول مايو 1978 م عن حادث المنشية: (وقد شد انتباهنا وقتها أن خبيرا أمريكي الجنسية في الدعاية، كان قد حضر إلى مصر، وكان من بين مقترحاته غير العادية، والتي لم (تتمشى) مع مفهومنا وقت اقتراحها هو اختلاق محاولة إطلاق الرصاص على عبد الناصر ونجاته منها فإن هذا الحادث بمنطق العاطفة والشعور الشعبي

لابد أن يزيد من شعبية عبد الناصر، لتأهيله للحكم الجماهيري إلى القيادة الشعبية من أقرب الطرق

وما لاقاه الإخوان في عهد جمال عبد الناصر أفادهم في الآتي :

أولا تحولهم للقطبية في جماعة الإخوان فالسجون كانت عبارة عن مدرسة جمعتهم للتدارس والتخطيط والتكتيك

ثانيا : إنتشار جماعة الإخوان المسلمين بالتدريج عربيا ومن ثم عالميا لم يتم هذا إلا ببطش عبد الناصر لهم

ثالثا : وقوف الشارع معهم علي أنهم البطل المناهض للظالم دائما وهذا زاد من شعبية الإخوان المسلمين

والإخوان هي العمود الفقري والأساسي للحركة الإسلامية في العالم كله فكل حركة أو نضال إسلامي الإخوان المسلمين لهم باع كبير فيه ولم يحمل أحد القضية الفلسطينية كما حملها الإخوان المسلمين فهم يشغلون فراغ كبير للخلافة بالفعل وهم تاريخ كبير من النضال والمقاومة الذي لا يستطيع أحد أن ينكره بصراحة إلا أصحاب الأهواء و الأحقاد

وهنا أستأذن مازن أن يلحق درس الدكتور صلاح سلطان بالمسجد فالدكتور صلاح يحلق الأطباء والممرضات كل ليلة قبل الفجر وكل نهار قبل العصر يكلمهم ويشرح لهم ويعلمهم ومازن وأصدقائه يستفيدون منه كثيرا وأكمل فيصل في إيصال وجهة نظره للإخوان المسلمين وضرورة التطور والتجدد وتقبل الآخرين وشرح لهم نضال التيار الليبرالي الكبير وكيف كان يكمل نضال الليبراليين نضال الإسلاميين وبدأ في سرد أحداث وحقائق تاريخية إلا أن شرع أذان الفجر وقامت الحلقات المتحلقة وقام المرتلين وقام النائمين ليصلوا الفجر جماعة في رابعة العدوية



&&&

اقتربت أيام رمضان أن تنقضي وتبقي من بركاته الأيام العشر الأخيرة ..خير الأيام فيه وأقتربت خير ليلة في العام كله وهي ليلة القدر خير من ألف شهر ,كما أنه متوعد بمليونيات ومسيرات كبيرة وهناك أمنيات أن يكون يوم القدر فتحا مبينا من السماء طالبين من الله أن يزيح الظلم والفُجر وأن ينتصر علي أعداء الإسلام,الزمن لا قيمة له عند المعتصمين فقد بدرت النوايا أنهم علي استعداد أن يمكثوا سنين معتصمين ,لقد قويت نواياهم وعزيمتهم أنه لا مجال للحديث حول التفاوض مع السيسي والمجرمين بعد سقوط الأخوة والأحباب والمجازر والمذابح الدموية والقمع الأسود الذي يجري في أرجاء البلاد وربوعها من يرضي علي إيمانه وشرفه أن يتفاوض مع هؤلاء لقد عزموا أنها المعركة وأنهم سيكملونها للنهاية

ومن هنا كان خبر ذهاب الشيخ محمد حسان إلي السيسي للتفاوض معه لا علي القصاص وذهاب الإنقلاب بل علي أن لا يتوعد المعتصمين بملاحقات أمنية وأشياء من هذا القبيل ..

وقد وصلت أخبار وقصص عن هذه المقابلة ..أن السيسي بكي لمحمد حسان وقال إنه لا يريد سفك الدماء وقتل المصريين .. ولقد قال أحدهم للشيخ حسان وهو يحكي هذا يا شيخ لقد بكي لمرسي قبلك ومرسي اليوم الله أعلم به إن السيسي كذاب منافق لقد بكي لمرسي في الصلوات ليخدعه وما أدراك بفرحة عبيد السيسي بهذه الخدعة لا يرونها نفاقا بل ذكاء ولا يرونها نقيصة بل كمال ..الله يشفيهم

وهناك قصص أخري تقول أن السيسي نظر ببرود للشيخ حسان وبدون تكلف التمثيل وبدون أن يقوص كتفيه ويسبل رموش عينيه قال ببرود وهو يمد رجليه بكل راحة وقال لحسان :
المشروع الإسلامي أنتهي علي يدي ..لا مستقبل لكم ولا مأوي وكل التنظير والمظاهرات هذه ستنتهي ولا شك اليوم أو بعد عشرين سنة حتى ..مشروع فاشل ولو كان ناجح لن اسمح بنجاحه ولن يكون له موضع قدم بعد اليوم ..وسمع حسان الكلام وسكت وغادر هو ومشايخه عندما عرفوا أن الجنرال لا يطيق تواجدهم أمامه

وهناك قصة أخري تقول أن السيسي كان يحضن الشيخ حسان ويتبرك به ووعده بألا يفض الإعتصام وأتفق حسان معه أن السيسي علي حق ويقال أن حسان خرج متهلل الوجه يتبختر هو ومشايخه

كلها قصص وكلها أخبار ولا شيء مؤكد

الخبر أثار غضب الجماهير ولكن المنصة أمتنعت عن التعليق عنه إلا بالصدمة وأمتنع المعتصمين أن يتحدثوا في هذا الأمر الذي لم يتأكد بعد هل هو صحيح أم لا

الميدان نضج أكثر وأكثر وأزداد مريديه أكثر وأصبح متخم بالآمال والأحلام والدعوات والإبتهالات وتعددت اتجاهات المعتصمين فهناك الإخواني والسلفي والليبرالي والصوفي والصعيدي والعامل والفلاح ورجل الأعمال وهناك المنقبات والمتبرجات والمسلمين والمسيحيين ..أصبح ضجيجه محببا لسكان المنطقة لا كما يدعي الإعلام وقتها أن السكان تعساء ..كان أغلب السكان موهومين بالأجواء الإيمانية والروحية والمحبة والسلام وأجواء الألفة التي تسود هذه البقعة ..

لم تكن مزحة الشباب وقتها في أروقة أحاديثهم إنهم أصبحوا في جمهورية رابعة العدوية ..حقا يكاد الوصف ينطبق عليها ..كل ما في رابعة العدوية لا يشبه خارجها أبدا ..كل الأضواء والضجيج والثورة والطهارة والعفاف في ميدان رابعة العدوية لا يوجد في غيره ..الشباب هم عصب الميدان وبهجته.. ضحكاتهم ,هتافاتهم, تنظيماتهم

ودوريات الأمن المتداولة وتدريباتهم الصباحية التي تثير سخرية الإعلاميين والإعلاميات بينما يستهزئ الإعلامي من خوذاتهم وعصيهم ويتهمهم بالعته وبعد قليل يرجع ويتهمهم بالإرهاب وأن الميدان ملغم بالأسلحة النووية وهو نفسه الإعلام السفيه الذي استضاف مليشيات مسلحة من البلاك بلوك علي الهواء مباشرة وهو نفسه الإعلام السافل الذي حرض علي العنف وتبني حركة البلاك بلوك وكان وائل الإبراشي وقتها يدافع بشراسة عنهم وعن وطنيتهم ؟؟

وطنية شباب ملثم بأسلحة في شوارع العاصمة يطلقون النيران علي الشرطة والمظاهرات !

لم يملك أحد المعتصمين عندما يقارن بين الإعلاميين والليبراليين بين عهد مرسي وعهد السيسي إلا أن يقول حسبنا الله وإنا لله وإنا إليه راجعون

لم يكد يصدق أهل رابعة العدوية حقا تلك الإفترائات الفظيعة لدرجة وصلت بأنهم يتهمونهم بحيازة رؤوس نووية من يصدق أن من يقول هذا عاقل بل وصل فجورهم بأنهم يدعون بأن هناك نفق يصل بين غزة وبين رابعة ولكن الأعجب أن هناك من صدق فعلا وكيف لا يصدق ومن يقول هذا الدولة وصحف الدولة وبخصوص غزة يتسائل هشام لماذا مؤيدين السيسي لا ينظرون للخريطة ليعرفوا أن حدود غزة بمصر 1 علي 20 بالمقارنة بحدودنا بإسرائيل فكيف يظنوا في الأمتار الغزاوية أنها بوابة المصائب بينما حدودنا مع إسرائيل لا مشكلة فيها ؟

يصدقون أن في هذا الميدان رؤوس نووية وهناك من يصدق أن هؤلاء المساكين هم من أسقطوا الأندلس مع أنهم الوحيدين الذين يتذكرون الأندلس ويحلمون بمجدها وهناك من يصدق أن أسفل هذا الميدان كرة أرضية بها المعذبين والمعذبات .. منتهي العته !!

الحجة الحاضرة في أي حنك معفن كما قال الحاج جلال الحجة الحاضرة لدي الأوغاد أن الميدان مسلح وأنه بؤرة إرهاب ودويلة صغيرة ..مع أنك لو تفحصت تاريخ إعتصاماتهم التي دامت سنة حكم مرسي كله ستجد أن هذه المواصفات تنطبق عليهم لا علي ميدان رابعة ولكن

هو الهوى يأخذ بملة صاحبه فيهوي ويسقط ..من ينسي إعتصامهم أمام الإتحادية وهم يتوعدون مرسي بالقتل..من ينسي الأسلحة التي قتلوا بها الإخوان هناك ..وكله كوم وحبات الفياجرا والواقي الذكري كوم ..ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

والمصيبة الكبرى الإعلام والضربة القاضية أتت من الإعلام منعدم الضمير الذي يعمل علي تجاوز كل شيء وتبريره وتكييفه فكانوا كالسحرة

مؤتمر صحفي الآن مهم من رابعة العدوية يكشف عن اختراع طائرة كاميرا لتصور كل المعتصمين وما يجري في الميدان ولقد تم إختراعها في ميدان رابعة .. كانت البهجة بالإختراع لا توصف والجميع أنتظر طيران الطائرة فوق الميدان

كان المخترع بصحبة البلتاجي في المؤتمر يتكلم بيقين وثقة وبنظرة طفولية قال للمشاهدين : هنا في رابعة تعلمت الكثير ولدت من جديد ..كثيرين هنا ولدوا من جديد ..أنظر لحياتي قبل رابعة فأجدها ضئيلة تافهة وجدت نفسي هنا في هذه البقعة وجدت أخوة وأصدقاء كنت أتمني أن أعرفهم منذ زمن ..سعيد أنني معكم سعيد جدا بذلك وكنت مع الإخوان منذ البداية ولا أجد عيبا علي ذلك وأخترت الرئيس مرسي من أول مرة وأسأل الله أن يؤلف القلوب ويبعد عننا كل سفاح وظالم يا رب

لقد جائت فكرة الإختراع من الإعلام المصري المضلل , وجدت المعاناة علي وجوه أخوتي بينما الإعلام يغش ويكذب ويلفق ووجدتني وأنا أفكر في هذا الأمر فكرت في هذه الطائرة شرعت في التخطيط لها كلمت أحد المديرين للمنصة ووصلت للبلتاجي وأهتم بالأمر وتم بحمد الله الإختراع الذي أنفردت بنفسي ومخططي "مخطط الإختراع طبعا مش مخطط التأمر ههههه هكذا قال مازحا" وتم بحمد الله وفضله



صعد فجأة الشاب المخترع للمنصة بينما مدير المنصة يقول

سباك هنا عند المنصة يا شباب

أم أحمد زوجك يبحث عنك عند المنصة

إسعاف هنا عند المنصة

محتاجين مصممين جرافيك عند المنصة

تعبتوووا .. مش سامع تعبتواا ..طيب إسعاف هنا عند المنصة يا جماعة

زوجك يا دكتورة ناهد عند المنصة بيقولك تعالي نفطر مع بعض

يهمس الشاب المخترع لمدير المنصة ويسمح له أن يتحدث ..

ينتبه المعتصمين للشاب وهو يقول لهم : الآن أول تجربة للطائرة بدون طيار الكاميرا ستصور الميدان كله الآن قبل الإفطار .. وكل عام وأنتم أحرار

خطف مدير المنصة الميكروفون ليهتف : تكبيرررررررر

الله أكبر ..الله أكبر ..الله أكبر ..الله أكبر

همهمة وفرحة والكل تجمع ونظر للشاب وهو يتجه نحو أختراعه وينظر للجميع نظرة عميقة ثم شغلها



كانوا ينظروا لكاميرا رابعة طائرة أجمل أحداث اليوم وكانوا يلوحوا لها وكانت الأطفال فرحة جدا بما يجري وبتلك العصفورة البلاستيكية التي تطير فوقهم

حديثهم الرئيسي علي الإفطار وبعد صلاة المغرب عن الإختراع والإعلام وما تزعمه قناة أون تي في الساورسية بأن طائرة رابعة طائرة تجسس تابعة لتركيا وأن قطر تضخ الأموال لرابعة وأشياء من

هذا القبيل من التخاريف والتحريف لدرجة أن القناة الساورسية أصبحت أشنع من القناة العكاشية في العته

لا تعرف سارة لماذا تذكرت بقوة حبيبها وخطيبها عاصم الآن كان سيسعد كثيرا لرؤيته هذه الكاميرا الطائرة

شاهدت شهد ولاحظت حسناء شرود سارة وهما أدري الناس بها كما تعرف شهد ما تشعر به سارة وأمها لأنها فقدت حبيبيها هي الأخرى أبيها وأخاها

همست شهد بأذن سارة : قولي إنا لله وإنا إليه راجعون .. اللهم أجمعنا بمن نحب في الدنيا والآخرة ..

ابتسمت سارة وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ومسحت دمعة قد نزلت من عينيها وأكملت الإفطار هادئة صامتة

جاء خبر عاجل من المنصة أن دولة جنوب أفريقيا توجه بلهجة حادة جدا تنديدها علي الإنقلاب وتستدعي السفير المصري ..صرخ الرجل بفرحة عارمة وقال : من لا يشكر الناس لا يشكر الله ..شكرا مانديلا..وتم تشغيل أغنية تتشل الأيادي ..اللى بتقتل ولادي وهتفوا ارحل يا سيسي مرسي رئيسي

البلتاجي يهبط مسرعا من المنصة ويلحق به صفوت حجازي وبعض قيادات المنصة وشباب الفريق الإعلامي ويجتمعون بركن في الميدان يلحظهم سمير ويقترب نحوهم وكأنه ينظر في هاتفه الجوال وكأنه يتحدث لأحد وهو لا يتحدث يتمتم أي كلام ليقترب منهم يلحظه صفوت حجازي بينما الجمع يتحدث ويلاحظ كيف يقترب منهم ولكن سمير كي لا يثير الشكوك توقف عن الإقتراب والنظر إليهم ولكن سمع أحد الشباب يقول للبلتاجي أن وفد الإتحاد الإفريقي حضر وتوجهوا إليه

عرف الجميع في الميدان أن الإتحاد الإفريقي جمد عضوية مصر وقدم الوفد ليعاين الوضع عن قرب ليقرروا ومن الملاحظ الاهتمام الإعلامي الكبير بما يجري في مصر وبما يجري في رابعة العدوية بالخصوص لأن العالم كله يدرك أن ما يجري هذه الأيام هو تقرير مصير أمة أما رابعة والتغيير الجذري لمستقبل جديد وأما عودة دولة العسكر حتى التلفزيون الإسباني كان لا يتواني أن يبث

مباشرة من رابعة العدوية كل نشرة وهذا استجابة لأن الرأي العام الأوروبي والعالمي يريد أن يعرف التطورات

وكان المراسل الإسباني عند سؤاله هل ما يقال عن التعذيب في رابعة حقيقي..كان يرد بكلمة واحدة : هنا أناس طيبون للغاية يا جوني

المراسل الإسباني – للمعلومة –كان في حوار مع مصطفي حجازي مستشار الرئيس الطرطور وسأل مصطفي حجازي بلهجة شديد : أنتم تقولون أن هناك مقابر جمعية في رابعة ..لقد عشت مع هؤلاء وأكلت معهم وتفحصت وجوههم الطيبة واختلطت بهم ولمستني برائتهم وتدينهم .. لم أراهم بكل هذه البشاعة التي تروئهم فيها

رد مصطفي حجازي وهو يفك عقدة رقبته بإبتسامة مصطنعة للمراسل وحاول أن يمزح قائلا : يبدو أنك آخوني أسباني هأهأهأ

وتم قنص هذا المراسل في أحدي المسيرات قريبا وأرملت زوجته ويتم أطفاله ومات غريبا وهو لا يفعل إلا أن يتسائل ويسأل ..يتسائل عن سبب كل ما يجري ويسأل عن كل المحبة والوجوه الطيبة التي عاش معها في رابعة ..لعل الرصاصة أرشدته عن مكانهم !!

حضر الوفد الإفريقي وتوجه للميدان كي يسمع المعتصمين ويراقب الميدان ويعرف هل به أسلحة خطيرة كما يدعي الإعلام أم لا

ومن المضحك المحزن في الأمر أن قناة أون تي في لم تصدق أن الوفد يذهب للإعتصام وقالت القناة الساويرسية الكنسية أن من في رابعة قراصنة صومال أستأجرهم الشاطر يرعبهم الشاطر حتى وهو في زنزانته ؟؟

البلتاجي وصفوت حجازي كانوا في المقدمة ورحبوا بالوفد بإبتسامات دبلوماسية أول الأمر وذهب بهم العريان إلي صالة مجاورة للمسجد كان بها شباب يجهزوا كل شيء ويضبطوا المراوح والمقاعد ويجلبوا المياه والحلوى

وعندما تحدث البلتاجي مع الشيخ المالي رئيسهم وسمع مواساته لهم عن المجازر التي حدثت قال له البلتاجي بكل رضا :لله ما أعطي ولله ما أخذ .. شكرا لك

قال الشيخ المالي وهو ينظر للجميع بتأثر : قلوبنا معكم ونتابع ما يحدث لحظة بلحظة ..كم نحن علي ما جري لمصر ولكم محزنون

كان المالي هو الموكل بالحديث معهم بينما يلاحظ أن بقية الوفد منهم من بقي يتحدث من حين لحين ومنهم من توجهوا لمراقبة الميدان وإجراء جولة فيه

الشيخ المالي بعد تنهيدة كلها حيرة يشد لحيته ويقول : الأمر معقد سيد بلتاجي ..الله معكم ..أليس هناك حل تروه لهذا الوضع ..بالتأكيد هناك حل

يتحدث البلتاجي وهو يشير لأحدهم أن يخفض المراوح قليلا : الحل من طرفنا مطروح ولكن لا شيء من طرفهم .. نحن نعرف أنهم لا يريدون إخوان مسلمين في مصر لذا نعرف أنهم لا يريدون حل ..شوية حرامية أي حل ستطرحه حضرتك علي حرامي ؟؟ للأسف عرفنا أن الإنقلاب يدبر له من قبل أن نحكم

الشيخ المالي بفزع : ماذا ؟كيف ؟

صفوت حجازي وهو يلوح للشباب بأن يجلبوا بعض المشروبات للوفد : لقد عرفنا حضرتك كل شيء متأخر كنا نريد أن نتفادي هذا السيناريو مهما حدث لقد إجتهدنا ولو إجتهادنا لكان الإنقلاب جري من أول أسبوع للرئيس مرسي ولكن قدر الله وما شاء فعل

البلتاجي بأسي : كل شركاء الثورة كانوا أنانيين ..لا أعيبهم علي أنانيتهم ولا البحث عن مصالحهم في عالم السياسة هذا مباح ولكن لم ينظروا أبدا للثورة ولا لمصر

صفوت حجازي يتداخل مع البلتاجي : فعلا هل ستجلس تتفاوض مع الحرامية ..غير معقول

رجل سمين أسود مليء الوجه تحدث لغة غير مفهومة موجهة للبلتاجي وترجم الحديث أحدهم بأنه يقصد : هل تسمح لهم أن يتجولوا في الميدان هم أيضا ثم نتحدث بإستفاضة لأن كل ما قيل لنا أننا في ميدان مسلح خطر شديد علي الدولة .. ونحن جئنا لكي نتثبت ونري

البلتاجي وحجازي والحضور يسمحوا لهم بذلك بكل سرور وذهبوا معهم

المنصة مشتعلة بالهتاف والأغاني والإبتسامة مطبوعة علي كل الوجوه وهناك في الخلفية زهراوات الإخوان وبصحبتهم ابنة البلتاجي وغيرها كانوا يجرون مسابقة رمضانية يومية لكل الفتيات

ويوزعون الجوائز وكانت أسماء البلتاجي تجلس وبجانبها حسناء ويسألن الفتيات كأسلوب مسابقات التلفاز

سألت أسماء البلتاجي سارة التي كانت مهزومة في هذه المسابقة وحاولت أسماء أن تسأل سؤال سهل لها : ما هي أول شهيدة في الإسلام يا سارة ؟ ها أهو سؤال سهل ؟

أبتسم الشيخ المالي عندما عرف أنها ابنة البلتاجي وحياها من بعيد وألقوا تحية للفتيات بينما الفتيات ردوا تحيتهم بالهتافات ضد السيسي والعسكر فقامت شهد تهتف أرحل يا سيسي مرسي رئيسي ..يسقط حكم العسكر .. الجدع جدع والجبان جبان والثورة هنا في الميدان

وضحك المالي ووفدهم عندما وجدوا في فتيات رابعة الصلاح والسمو والرقي حتى أن الشيخ المالي نظر للبلتاجي وقال : بارك الله لكم وفي أميراتكم تلك ..حقا هن أميرات



سمير في الخيمة يرسل رسائله عن الأخبار التي يسمعها عن الوفد وبينما يري البلتاجي والوفد قادمين ناحية خيمته أرسل رسالة تقول أنهم يراقبون الخيام ويفحصونها .

دخل البلتاجي وبعض الشباب والوفد وتأمل الشيخ المالي وحرك نظارته قليلا ليكون كل شيء واضح رأي بعض حاجيات الشباب والملابس المعلقة وسمير ورجل عجوز نائم بالخيمة لأن خيمته يستخدمها أحدهم لإعداد فقرات المنصة ..لأنهم يعدون فقرة كوميدية سيلقونها علي المنصة بعد قليل



الملامح البشوشة للشيخ المالي تقلصت وهو يري رجل نائم علي حصير علي الأرض وبجانبه مسبحته ومصحفه لقد كادت دمعة تفر منه وهو يتذكر ملامح الجنرالات القاسية وهم يتحدثون عن معتصمي الميدان وكأنهم تنانين مجنحة

كان السيسي يقول لهم علي عجل أن الإخوان إرهابيين وهم يهددون الوطن وأن الشعب فوضه علي ضرب الإرهاب وأنه عبقري جدا لدرجة أن أنقذ مصر وكان يحدثهم عن عبقريته في القرار ولا يعرفون أي قرار هذا وأي عبقرية جعلت مصر كرة من الكره والفجر وكان الرجل الذي يدعي عباس بجانبه لا يكف عن سب الإخوان وكل من ضد الجيش !!

كيف للرجل المسكين هذا أن يكون إرهابي ..من يجبر الإرهابي والمسجل خطر أن يحتضن مصحفه وحصيرته علي الأسفلت وينام بكل أمن وسلام في ميدان يقال أنه مليء بالمجرمين والأسلحة النووية

لاحظ البلتاجي شحوب الشيخ المالي وهو يتأمل الرجل النائم علي الأسفلت والنساء القابعات علي الأرصفة والشباب المتوهجين بالأمل

سأل الشيخ المالي حجازي قائلا : لقد سمعت أنكم تعذبونهم حتى لا يغادروا الميدان ؟؟

ضحك حجازي والشباب وتوجه البلتاجي للشباب يهتف فيهم : أيها الشباب أيتها النساء يا كل المعتصمين من كنا نجبره أن يكون معنا في الميدان فليغادر من الميدان فورا ولا يعود وها أنا أقولها عالية فليغادروا ولا يعودوا

حجازي يهمس للشيخ المالي قائلا : لو كنا نعذبهم كيف يكونوا بكل هذا النشاط وكيف لهم أن يحتفلوا كل يوم بالحرية ..هنا يا عزيزي نحتفل بحريتنا وكرامتنا كل يوم ..هن حتى لا يدركن معني التعذيب الذي جربه أهل الفكر الإسلامي في سجون العسكر يستهترون بكلمة تعذيب حتى البلتاجي وهو يضحك مع ضحك المحيطين : كل يوم عيد هنا

شعر الشيخ المالي برعشة لديه كانت شحنة كافية أن يصرخ في الدبلوماسيين التابعين له وطردهم من الميدان وقال لهم لا أريد لفرد رسمي من الدولة أن يصاحبنا في الميدان أرجوكم أخرجوا وقولوا للسيسي أننا نشعر بالأمن هنا عن قصره واستجابوا له وخرجوا من الميدان

وهنا تم الإتصال بسمير وأقرانه أن يتوجهوا فورا لمكان الإجتماع ويسترقوا السمع وفعل سمير فعلا وحاول أن يتجاوز الصفوف ويتقدم نحو الإستراحة التي توجه لها الوفد وإجتمعوا فيه

كان سمير يلاحظ تعاطف الشيخ المالي معهم بشدة وهذا يظهر في ملامح الود في حديثه مع البلتاجي وحجازي وكأنه صديقهم القديم وقد أعلنت المنصة عن مؤتمر صحفي بعد قليل للوفد الإفريقي

كان يتسلمون أوراق ويستلمون أوراق ويمضوا ويبدوا أن هذه الأوراق تابعة للمهمة التي أتي الوفد من أجلها .. لاحظ سمير بداية فقرة كوميدية علي المنصة وأنتبه لها قليلا

كان شاب يرتدي البلياتشو ويقفز يمينا ويسارا علي المنصة ويسمع ضحكات الأطفال ولكنه يتسائل :بتضحكوا علي ايه ها ..فيزيد ضحك الجمهور ولكنه يخرج مسدس من جيبه صغير ويكرر ويقول :بتضحكوا علي ايه بقي ولا اطخكوا دا انا الفريك اول ..دا انا سيسي

يزداد الضحك بينما هو يجري حركات ويصدر أصوات غريبة تزيد الضحك أكثر

يصرخ البلياتشو في الحاضرين ويقول : دا أنا السيسي ..بخ

وما أن يقولها يلاحظ أنه اكتشف ذيل عالق بمؤخرته فيضحك الجميع ويقول البلياتشو وهو ينظر للذيل ولهم : صدقتوا !!

يضحك سمير ولكنه عندما يلاحظ أنه يضحك يخاف أن يكون مراقب ويعاقب أنه يضحك فيحاول أن يكتم ضحكه ويلاحظ خروج الوفد ووصوله للبوابة وسط الهتافات ارحل يا سيسي مرسي رئيسي وهناك أخبار أن الوفد أحتفظ بصورة للرئيس مرسي معه

وكان الأخبار صادمة لمؤيدي الإنقلاب البشع وكانت تعليقاتهم عجيبة فمنهم من يحتقر الإفريقيين وإتحادهم ويقولوا : عبد الناصر والجيش هم من جعلوا لهم وزن وقيمة كيف ينكروا الجميل !!

وسمر علقت تقول : أن إسرائيل هي من أرسلتهم لتدافع عن اعتصام الإسلاميين لأنهم كلهم عملاء لإسرائيل .. يا سيسي يا عمهم يا حارق دمهم !!

يري سمير مراد يحوم بالميدان ويقلق من حضوره فهو لم يحضر أبدا إلا وحدثت الكوارث ولكن سمير تجنب الذهاب له ولمح فتاة صغيرة تبدأ فقرتها علي المنصة اسمها مروة

ولكن مدير المنصة يتحدث قبل تقديمها ويهتف في الجميع : تعبتوووا

يجيبوا كلهم :لا ...يكررها بصوت أعلي : تعبتوووا ..يجيبوا : لاااااا ... طيب الإسعاف ورا المنصة لو سمحتم..فيبتسم الجميع له

تتكلم مروة وتلقي السلام عليهم وتبدأ في الهتاف .. يسقط يسقط حكم العسكر ..مش هنمشي هو يمشي ..لله الحمد والله اكبر ..يسقط يسقط حكم العسكر ..

مروة تشعل الميدان بالبهجة والحماس معا والفتيات يلوحوا لها من بعيد وهم يهتفوا معها فهم يعرفوا مروة جيدا طفلة تسبق سنها تنتقد الإعلاميين والسياسيين والدول والمشايخ والقادة كأنها بنت الثلاثين سنة حماستها الطفولية تفوق حماسة كل الموجودين

تحدثها والدتها عن الجنة وعن الشهداء فتقبلها مروة وتحتضنها وتقول لها أدعي لي يا أمي أن أكون منهم ..أمها كانت تتمتم الدعاء بأن يحفظها الله لا تتخيل أن تفارق أبنتها الصغيرة الكبيرة يوما واحدا .. يا رب

وصلت أخبار مرعبة للميدان هذه الليلة ..
هجم بعض البلطجية الأوغاد علي مسيرات بمدينة المنصورة وقتلوا فتيات زهراوات..فتيات دمائهم علي أسفلت الشوارع بينما يشمت الشامتين علي مواقع التواصل وسمر وصديقاتها يعلقن علي المنشورات بمنتهي البذائة والقذف في شرف أشرف بنات مصر
وأنتشرت مقولة لميس الحديدي تقول عنهن أن بنات الإخوان غفر
هجم البلطجية علي المسيرة النسائية الكبيرة أمام الجميع ذبحوا الفتيات بلا رحمة و أمام الجميع طاردوا البقية بلا شفقة ولا رجولة وبلا دين
البلطجية رقصوا أمام الجميع علي أغنية تسلم الأيادي وشاركتهن الرقص بعض الفتيات المؤيدات للسيسي علي دماء الشهيدات !!!
الحالة بدت حالكة السواد ودرجة الإنسانية باتت تنعدم عند كثير من المصريين والإعلام لا يكف عن التحريض والبلطجية ينتشرون في شوارع مصر أمنين يافعين راضيين مرضيين بينما من يطالبون بحقهم هم المجرمين والمطاردين

الطفلة مريم ما إن سمعت مدير المنصة يقول أسماء الفتيات الشهيدات حتى تشبثت مريم بتلابيب ثيابه وطلبت أن تمسك الميكروفون ونظرت نظرة متأملة لوجوه أهل الإعتصام وهم يتألمون من الأخبار عن مجزرة شنيعة في شوارع المنصورة والإعتداء علي الفتيات الصغيرات ..فكرت مريم الطفلة عما يشعر أهل الشهيدات الآن ..فكرت كيف تقبلت الأمهات الرقص علي جثث بناتهن
أخترق صوت مريم الصمت القاتل الذي حاصر الميدان وهتفت :هات الكاميرا وهات الصورة قتلوا أخواتنا في المنصورة ..هات الكاميرا وهات الصورة ..قتلوا بناتنا في المنصورة
يا نجيب حقهم يا نموت زيهم .. يا نجيب حقهم يا نموت زيهم
أشتعل الميدان بالحماس وأنتبه كل المصورين ووسائل الأعلام لهبة المعتصمين وحماسهم الكبير
مريم تغمض عينيها وتنشر كل صوتها في الفضاء : هات الكاميرا وهات الصورة ..قتلوا بناتنا في المنصورة ..ارحل يا سيسي ..ارحل يا سيسي ..ارحل يا سيسي

وياله من زمن جديد أن مثل هذه الطفلة التي لم تدرك أي شيء عن الحياة أدركت كل شيء عن الموت !!

كان سمير منبهر من هذه الطفلة وكان يتألم من خبر المجزرة التي سمع بها ولمح صورة الشهيدات من الكمبيوترات المحمولة لدي المعتصمين وهم يعتصرون من الألم وهم يروا كيف تم قتلهم بمنتهي البشاعة وفي أكرم الأيام عند الله دون رحمة أو شفقة

لمح سمير مجموعة تأتي الميدان وعرف من أحدهم أنها لجنة من الحقوقيين والليبراليين ومجموعة من 6 ابريل

أشمئز هشام وهو بصحبة الحاج جلال وقال بكل قرف : أولاد الهرمة أهم

كان من ضمنهم بعض النشطاء المعروفين والذين ما إن رأوا البلتاجي وحجازي يستقبلوهم ابتسموا بصعوبة وقالوا ببرود: نحن في مهمة حقوقية ونريد أن نتجول في الإعتصام لو سمحتم سمحوا لهم وتقدمت اللجنة تختلط بالمعتصمين وكان هشام يلاحظهم وهم يتجولون حوله ويتمتم مع جلال ويقول : عارف يا عم جلال الواطي مين

جلال : مين ؟

هشام وهو يغمز لأصدقائه ولجلال : الواطي هو اللى يقول كلام ويعمل عكسه وهو اللى يخدعك .. اللى بيخدع دا مش ذكي وداهية اللى بيخدع الناس دا خسيس جبان

و اللى ينادي بالحرية والحق والديموقراطية ولما يعرف انها مش هتخدمه يكفر بيها دا غير انه كافر بحاجات تاني هو دا الواطي يا عم جلال

السافل يا عم جلال هم من لا ينظر إلا لنفسه فقط

جلال ينظر للحقوقيين ويري الغيظ في وجوههم مرسوم يغمز لهشام ويقول : تعالي يا كابتن فيه دبابة بحقيبة هذا الفتي الخبيث .. طلع الدبابة اللي في شنطتك يا هشام يا لئيم

هشام يضحك ويلوح لبعض الشباب : هؤلاء الشباب يحملون بخيمتهم رؤوس نووية .. وهذا الرجل أمير التعذيب هنا في الميدان ابتعد عنه .. أحذر أحذر أيها الليبرالي تحت لغم

تضحك مجموعة الشباب ويتجه أحدهم للحقوقي وينظر لوجهه ويقول: بخ

في الحقيقة لم يحتمل الغيظ والإستهزاء وخرج من الميدان فورا ينتظر زملائه ليتوجهوا بتقرير عن الإعتصام .. تجمع أثنين منهم وقرروا المغادرة وأنهم لم يحتملوا الإستهزاء ولا يتحملون هذه النظرات

ونهض هشام وأتجه لهم وكلم الجميع بصوت عالي أنتبهوا له حتى البلتاجي لاحظه من المنصة

قال هشام وهو ينظر للجميع : أنتبهوا لي أيها السادة فلدينا اليوم حالة إنسانية .. يا عم الحاج أنتبه لي يا شباب أنتبهوا لي وأنظروا .. هذا شخص مسكين " يشير لأعضاء 6 ابريل" لم يستطع أن يحشد مليونية واحدة منذ أن أنشئ أيام مبارك كان الإخوان في السجون وتحت ضرس النظام بينما هم مرفهين في إحتجاجاتهم الغريبة .. مرة نصحوا الشعب ألا ينزل للشوارع يوم كامل إحتجاجا !!

بعد الثورة وبعد صعود نجم الإخوان تحالفوا مع الفلول وقالوا نار العسكر ولا جنة الإخوان وصاروا يروجون في أوروبا والخارج للإنقلاب العسكري الغاشم ويحسنوا صورته

وهل ثرنا ضد عمال الفنادق ؟!! أم كانت الثورة ضد الدولة البوليسية والعسكرية .. مقالات أعضاء 6 ابريل في الصحف الغربية عبارة عن مساحيق لتجميل وجه الإنقلاب العفن

نظر هشام للحقوقيين وتأملهم ثم عاد يقول : أنا اشك أصلا أن بينكم مخبرين أمن دولة !! أشكالكم مريبة "ضحك بعضهم"

وأجتمع الوفد وقرروا المغادرة بينما هتف هشام خلفهم قائلا : سيأتي يوم وسنراكم تحت جنازير هذا الإنقلاب وفي سجونه .. وهذا اليوم قريب وستندمون

لقد خرج الوفد من الإعتصام وأنقسموا بين من يقول أن المهمة ألغيت بسبب المناوشات الكلامية بين الوفد وبين المعتصمين ومنهم من يفتري ويقول لقد ضربنا وتمت إهانتنا وكانوا سيجروننا لخيم التعذيب وطردونا

عاتب البلتاجي الشاب هشام وغيره عما قالوه للوفد ولكن هشام رد عليه وقال : هم يسبونا كل يوم ويتهمونا بالعمالة والخيانة والإرهاب كل يوم ثم تريدنا نرحب بهم !! أي منطق يقول هذا وخرجوا سالمين ولم يتعظوا وأخذوا يفتروا علينا !! أنهم يقولون عنا مجرمين

قال الوزير المبتسم والذي كان يحضر حديثهم قال باسم عودة : الطيور التي ولدت في القفص تري أن الطيران جريمة

&&&

حضر وفد من الصحافة العالمية لتشاهد كل معالم الإعتصام وما فيه وكل هذا إجتهاد طيب من المعتصمين ليقطعوا لسان أي وغد سفيه يتهم الميدان الصامد بما ليس فيه ليحلل دمهم بمنتهي البساطة ألم يقرأوا حديث رسول الله لزوال الأرض والسماء أهون علي الله من قتل أمريء بغير حق !!

ذهب الوفد لمكان تجمع الفتيات بينهم من يقرأ ويرتل ومن يسبح ومن يصلي ومن يتجمعن يمرحن ويتسامرن في وداعة وخفة ومرح

سألتهن أحدي الصحفيات الأوروبيات لما أنتم هنا في الميدان أجابتها حبيبة قائلة :هل هناك شيء مقلق في حرية التعبير وهي أكبر شيء ولعلها الشيء الوحيد الذي خرجنا به من ثورة يناير وهو الشيء الوحيد الذي تقتله آلات الإنقلاب .. نحن ندافع عن حق الإنسان في أن يشعر بإنسانيته وأن يكون له كرامته نحن نعاني منذ زمن من هذه الديكتاتورية والظلم .. لانريد أن نعود لزمن القمع وسلب الإرادة لنجد أن كل شيء حولنا ليس من إختيارنا وليس لنا أي اختيار فيه ..لغة الكراهية السوداء التي يرعاها الإنقلاب وزبانيته ضدنا وضد أسرنا وحملات الإعتقال والقتل والبلطجة أليس كل هذا ينافي القيم والإنسانية ..نحن هنا من أجل كل هذا نفضل الموت علي أن نعيش في ذل واستكانة

تأثرت الصحفية الأجنبية كثيرا ولمعت عينيها ولم تتحمل أن تري كم الثبات والصمود الفائضين من تلك الوجوه الهادئة وتنحت ولم تسأل أي سؤال أخر وأخذت تتأمل في صمت وسكون لقد أخذها الميدان حيث عمقه ومعناه وصموده



تجول الوفد بكل حرية فلم يروا تنانين ولا مسلحين ولا سلخانات تعذيب ولا بيوت دعارة لم يجدوا إلا وجوه بشوشة ضاحكة مستبشرة ومرتلين مسبحين مهللين وأناس تركوا الحياة ليقرروا الحياة ..تركوها وناموا علي الحصر والأسفلت والخيام البالية ليقرروا الكرامة والحرية التي يريدونها قال الصحفي الإسباني للأجنبية وقد رأي عينيها تدمع بينما رأت شخص عجوز لا يستطيع الحركة وقالوا أنه مريض وهو عند إصراره أن يحضر الميدان .. قال لها : كل ما في الميدان يخترق أعماقي كما يخترق أعماقك

سألت الأجنبية العجوز وقالت : هل يجبرك أحد أن تكون هنا معهم ؟

فقال لها العجوز وهو يتنفس بصعوبة : نعم

الأجنبية بفضول شديد : من ؟؟

العجوز يشير لقلبه : هذا

سألت الأجنبية بعدما فهمت مقصده : هل يعذبونكم هنا لتعتصموا معهم ؟

قال لها العجوز بضحكة صارخة : نعم يعذبوننا !!

الأجنبية بفضول كبير : من ؟؟؟

الرجل العجوز بضحكة أكثر سخرية : السيسي وأمثاله هم من يعذبوننا ويتألهون علينا في سجونهم ولهذا نحن هنا !! من يسأل عن التعذيب فليذهب للسجون وسيري القتل والتعذيب وكل وسائل النازية والكفر

فهمت المذيعة مقصده وشكرت من كان يترجم لها وغادرت وهي تنظر للصحفي الأسباني وقالت له : لن أنسي هذا المكان أبدا

شاهد الوفد دورات البلايستيشن في ميدان رابعة في الخيام وهناك من ينظم هذه الدورة ويحسب النتائج وكان هذا ضمن نشاطات الميدان أولا للتثبيت وأيضا لترفيه المعتصمين ومع ذلك كانت المنصة لا تخدعهم ولا تجعل هذه الوسائل لتغييبهم ومن الملاحظ الحركة الإبداعية والمرحة في الميدان



كانت سمر وصديقاتها يسبون ويلعنون في شرف أم كل من في ميدان رابعة وأنتشار صور المسابقات والألعاب تجعل سمر لا تستطيع نوم الليل إلا بعد ساعة أو ساعتين من اللعن والسب المتواصل في دين الإخوان ومن معهم بشكل غريب جدا يجعل عينيها تغرق في الإحمرار من الغضب والحنق ولا أحد يعرف إجابة نموذجية عن هذه الحالة من الكراهية الغير مسببة !!!

وفد الصحافة العالمية أنهي جولته في الميدان بينما كان هشام يركل العدم بقدميه وهو يقول :
لعن الله الكلاب الأوغاد لعن الله فاطمة ناعوت وتخاريفها
عثمان يحاول تهدئته ولكنه لا يهدأ ويستمر في الصراخ واللعن وقد كانت فاطمة ناعوت هي أول من نشرت شائعة أن ميدان رابعة صار عبارة عن مراحيض عامة وأن المعتصمين جربانيين وقالتها بمنتهي البجاحة وأنتشرت كلمتها لكل الصحف والإعلام الإنقلابي ومن ثم صارت بندا من البنود التي يتقيأها مؤيدو الإنقلاب من وقت إلي حين من باب إساءة الأحرار والثوار والإخوان المسلمين وبالطبع نحن نعرف أنهم لا يهمهم أبدا هل هذا الأمر حقيقي أم لا هم لا يفكرون ولا يتدبرون هم يلقنون ويرددون حتى لو كان الأمر كذبا هم بترديدهم يصدقونه علي كذبه ويكذبون الحقيقة حتى يكذبونها علي صدقها !!
ولا عجب إطلاقا في هذا الأمر فمن أمتلكه هواه كفر لو كان هواه يقول له أن الشمس قمر والقمر شمس لأقر ذلك كافرا بغيره
ولذ لتكون من أهل الحق يقع عليك جهد كبير للتحرر من الهوى لتعرف الرجال بالحق لا أن تعرف الحق بالرجال ومن أستطاع أن يتحرر من هواه ملك نفسه ومن ملك نفسه ملك العالم كله ولا شك
خرجت وزارة الداخلية الداعرة بتخاريفها السافرة لتتهم المعتصمين إتهاما رسميا هذه المرة بأن المعتصمين مخطوفين ذهنيا من تجار الدين !!
كان هشام مستاء جدا مما يجري ولكن روح السخرية لدي الثوار تهون عليه كثيرا .. هشام لا يدرك ما الذي يجري وما هذه الموجة من الكراهية والسادية والنازية من التيار العلماني الليبرالي الذي لم يترعرع إلا من فوهات الدبابات والمدافع الذي لم تنبت براعمه إلي علي الأشلاء والرصاص ..كان يعرف بهذه الكراهية ولكنه فوجئ بحجمها
كانت هناك حملة بالميدان لتصوير المتفاعلين فيها وهم مكممين الفم ويحملون لافتة مكتوب عليها أنا مهندس ضد الإنقلاب أو أنا مهندس مخطوف ذهنيا وقد ذهبت حسناء وصديقاتها للتصوير وكان الأمر مضحك جدا وهم في صورة واحدة بلافتة واحدة مكتوب عليها مخطوفات

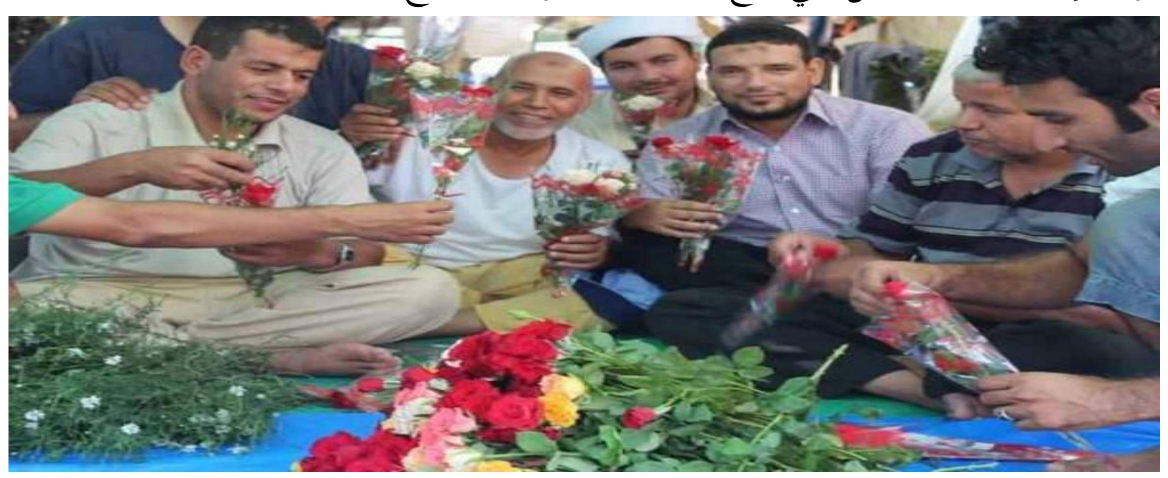
ذهنيا ضد الإنقلاب ومنهن من تظاهرت بالحول ومنهن من مطت رقبتها كأنها وحش ومنهن من برزت أنيابها وكانت أشكالهن مضحكة جدا

هشام كتب بلافتته أنا مصري ضد الإنقلاب وجلال بشكل ساخر جدا أمسك بلافتة أنا جربان ضد الإنقلاب

لمح هشام الفنان وجدي العربي وهو يمسك بلافتة أنا فنان ضد الإنقلاب وأبتسم له هشام وأقترب منه وأحتضنه وعبر له عن إعجابه به وبشخصيته وقال له هشام ملحوظته بأن فيه ملامح كثيرة من العبقري صاحب البصيرة أبو إسماعيل , ضحك وجدي العربي وقال له مازحا : ما أنا أبو إسماعيل يا ولا

عثمان يضحك مع ضحكهم : هنشوف فيلم عن أبو إسماعيل قريب إذاً

وجدي العربي وهو يشعر بإرتياح شديد للضجيج والضحك الذي يغمر الجميع : كل شيء بعد زوال الإنقلاب خير ..كل شيء مع الحرية خير يا ولاد .. فرج الله قريب



مجموعة كبيرة من الثوار برابعة وقد أشترك معهم العم جلال يصنعون باقات الورود التي تفوح منها أجمل الروائح كانوا يصنعونها ويمزجونها بهمسات أذكارهم وتسبيحاتهم ويوزعونها علي كل من في الميدان

كان سمير يود جدا أن يرمي باقته ناحية شهد ولكنه جبُن من هذه الفعلة ..ليست شهد التي تقبل هذا من غريب

كان هشام يفكر كثيرا وهو ينظر للورود عن مستقبله وحبيبته وجنته وثورته لا يعرف هل يكره اللون الأحمر أم يحبه اللون الذي يحمل كل معاني الحياة وكل معاني الموت في وقت واحد وكل معاني اللقاء وكل معاني الفراق في وقت واحد

هشام يحب اللون الأزرق لون السماء ولون البحر لون الأشياء التي لا حدود لها يدرك أن نفسه وضميره كهذا المعني يشعر بالعدم واللاحدود الذي يكتنفه وشعر بصدق هذا الإحساس عندما عرف أن اللون الأزرق لدي لوحات بيكاسو يعني الحزن والبؤس وهنا تتضح له الحقيقة التي يرفضها تماما أن الأصل في الحياة هو الظلم لا العدل وأن الأصل في الدنيا هو الشقاء والضنك والقتل والعذاب وأن المجرمين هم ملوكها وسادتها وأبطالها المخلدين بينما الحالمين أمثاله فانين منسيين ..يرفض كل هذا بشدة ولا يقبله وينكره كلما خطر علي باله

شهد كانت تفكر بأبيها وأخوها كانت ترغب في أن يبقوا ولكن لله إرادته وحكمته ففكرت شهد وأهدت الورود لصديقتها سارة وضمتها لها ونزلت دموع ساخنة من سارة عندما تذكرت خطيبها وحبيبها ..الورد كما أنه يهب الفرحة فهو يُلهب الأشواق

أستعدت مسيرة كبيرة أن تخرج من ميدان رابعة بالورود وكل منهم ودع الآخرين فلا يعرفوا ما يقره السيسي لهم في قصوره المشيدة أخر المدينة ولكنهم قرروا أن يخرجوا ويهتفوا بعد الإفطار والصلاة



وفد الصحافة العالمية يحضر الإفطار الرمضاني مع رجال من الحكومة الشرعية المنقلب عليها ومع بعض أبرز شباب الميدان والثورة ..كانت الأجواء غريبة قليلا عليهم وهم يرون الناس بين مرحبين وبين من ينكب علي قرآنه يرتل ومن يدعوا ومن يتمتم مع الآذان ويهمهموا بالأدعية بداية

الإفطار وسأل الصحفي الأسباني وزير الثقافة قائلا : لما أنتم متفائلون هكذا .. ألم ينصحكم أحد بالخضوع أو التنازل ..أنتم تواجهون جيش بأسلحته ومعداته وليس جيش مصر فقط بل جيش إسرائيل أيضا لأنه هو الوحيد الذي يقوم بتسليح جيش بلدكم بهذه الأسلحة الفتاكة ..لما لا تنحنوا للعاصفة

قال الوزير بجدية : ومن قتلوا يا عزيزي ؟؟ هل ننساهم ؟؟ هل تقبل أن تتنازل عن حق أبنك ؟؟ وهل نرضي أن نكون تحت قدم السيسي ومن معه لأنه من معه السلاح !!

قال الصحفي الأسباني : السيسي دون السلاح لم يكن له قيمة .. لو لم يكن يرتدي الميري ويملك الأسلحة لكان مثله مثل مؤخرة القرد لا قيمة له ولا عائلته ولكنه صار هكذا لأنه يحكم بأسلحته وهذه ليست أول مرة كل العالم حافل بمثل هؤلاء الملاعين !!

وزير الثقافة : ولكننا يا عزيزي لا نقبل أن نترك حقوقنا .. الرئيس المخطوف ومئات القتلى الأبرياء والمعتقلات التي تبني لتسجن جيل بأكمله كيف لنا نغادر ونركع له بكل هذه البساطة

شاب من ضمن الشباب قاطع وزير الثقافة قائلا : الموت أهون بالنسبة لي " ردد معه الشباب بنفس المعني "

سألت الصحفية الأجنبية : ألم يكن محمد مرسي ديكتاتور ؟

ضحك الجميع وأجاب الوزير المبتسم باسم عودة قائلا :ما تعريف الديكتاتورية برأيك ؟

أجابت : الديكتاتورية هي الإنفراد بالحكم والسلطة دون البقية الحكم لشخص واحد ولا يعلو صوت علي صوته ولا كلام علي كلامه ويسلب الحرية من الجميع !!

باسم عودة يقول لها : أما عن الإنفراد بالحكم والسلطة فلم يحدث فلقد كان هناك مجلس شعب منتخب بإرادة حرة وبكل أسف تآمر السيسي والعسكر مع القضاة لإلغائه ورضي مرسي بهذا القرار الظالم حتى لا يحدث صدام

وزير الثقافة يقاطع باسم عودة ليلقي ملحوظة : وكان هذا أول مسمار في نعش الثورة الحقيقية وأول انتصار للعسكر والثورة المضادة

يكمل باسم عودة :مرسي وكلنا كنا ندرك أننا نريد دولة المؤسسات وكنا نعرف أن ذلك يحتاج لوقت كبير لهذا عرفنا أن سياسة مرسي عدم الصدام والنفس الطويل ..كل المؤسسات لأول مرة كانت تمارس عملها بكل حرية .. فالقضاة لم يكن تأتيهم تليفونات بالأحكام بل منحوا الحرية المطلقة لدرجة أنهم تدخلوا في السياسة

وزير الثقافة بأسي : الزند ذلك الرجل المريب اللص كان يسب الرئيس مرسي علي العلن وكان يدعوا أوباما للتدخل علي العلن ..هذا الجعر الذي يسب اليوم فينا ويرمي شرفنا بأقذر الألفاظ ويتهمنا بالعمالة لأمريكا وغيرها هو نفسه علي الملأ بحضور كل الناصريين وغيرهم كان يتوسل أن يتدخل أوباما في شئون مصر

باسم عودة يكمل علي كلام وزير الثقافة : مؤسسة الشرطة كان يريد مرسي أن يحولها لمؤسسة مدنية لم تحمل الشرطة أسلحة كانت زجاجات المولوتوف تحرق العساكر مع الأسف ويسرع الإسعاف لهم ولعل مرسي أخطأ كثيرا في كل هذه الخطوات

وقد أبيحت حرية الإعلام أيضا بشكل كبير وقد أبيحت الحرية للجيش وقد عمل مرسي جاهدا أن يتدخل الجيش في سيناء لأول مرة منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد والعجيب من يتهم مرسي برعاية الإرهاب في سيناء في حين أنه الوحيد الذي كان يرعي تدخل الجيش وتوغله في سيناء !!

مرسي كان يناضل من أجل جذب الإستثمارات والخدمات للشعب ويحضرني نقد حازم صلاح أبو إسماعيل له وللإخوان أنهم لم يريدوا تغيير جذري لا يحملوا برنامج تغيير كامل يليق بثورة شعبية عظيمة كان يرغب صاحب البصيرة أبو إسماعيل أن يكون للإخوان برنامج يشمل خطة شاملة للزراعة والصناعة والتجارة والجيش و و و و

مرسي لم يفعل ذلك بل تعامل كراعي لمرحلة إنتقالية ليس كرئيس دولة يريد نهضة كبيرة لبلده ولعل المنهج كان بالنسبة لهم إرساء قواعد تداول السلطة وهي الأهم والبقية ستأتي بطبيعتها منهم أو من غيرهم

والعجيب هنا أن كل هذه المؤسسات حاربت الرئيس مرسي مع أنهم أحرار مبجلين ومقدرين ولكنهم رفضوا الحرية والآن مستمتعين بالبيادة

الصحفية الأجنبية : إذا مرسي ضعيف ؟

باسم عودة وهو يناولها العصير : لو كان ضعيف ما أستطاع أن يحكم سنة كاملة ..لقد صمد سنة كاملة في وجه أعتي موجة ثورة مضادة منذ بور سعيد حتى الاتحادية ..الجيش كان يريد الإطاحة بمرسي منذ البداية وخاصة بعد مجازفته بخلع طنطاوي وعنان من مكانهما

ولو كنتي تقصدي بالقوي وهو أن يصطدم مع المجلس العسكري ويغير في القضاء ويفعل كل هذا لكانت الطامة أكبر والتجربة التركية ليست عنا ببعيد أردوغان لم يستطع الفكاك والخلاص من براثن الفساد والعسكر إلا بعد سنين كبيرة ولا ننسي أن هناك تيار ليبرالي وعلماني ينتظر لمرسي أي هفوة ليقلب عاليها واطيها ..مهما ننظر ونتكلم لن ندرك الحقيقة كاملة لأن هناك جزء كبير كان غائب عنا حتى نحن الوزراء ..أنا عن نفسي كنت أجد عراقيل كبيرة توضع أمامي من المجلس العسكري وكان هناك تعنت واضح منهم حتى لا نستطيع حل أي أزمة !!

الصحفي الأسباني ينظر للصحفية الأجنبية ويقول : الأمر مؤسف جدا ولا أحد يعرف ما هو الخلاص .. لو كان في المدعو السيسي ذرة وطنية ما كان فعل ما يفعله اليوم ولكن أتمني من الرب أن يحفظكم ويحفظ بلدكم

الصحفية الأجنبية : لا أعرف ماذا أقول !!

باسم عودة ببسمته المنيرة : لا تقولي شيء فقط أسمعي ما يقولوا " وأشار بيده نحو الميدان وكان الهتاف ارحل يا سيسي ارحل يا سيسي ..عيش حرية عدالة أجتماعية "



يتابع هشام وسمير وعثمان المنصة بينما مديرها يقول للثوار : هاكام مخطوف ذهني معانا اللي مخطوف ذهني يرفع أيده

يرفع هشام وعثمان وغيرهم يده بسخرية بينما يكمل مدير المنصة : والآن مع كلمة للأخت شهد وبعدها الأخت بسملة ..تحية لزهراوات الميدان تحية للحرائر

يشعر سمير بأن قلبه قد نفذ من صدره وطار إلي المنصة .. يال حالك العجيب يا سمير الغير معقول والغير مبرر !! أحببتها بحق يا ابن أمن الدولة !!

شهد وقفت علي المنصة بعصابتها المشهورة المكتوب عليها الله أكبر وحقيبتها التي يطل منها جهاز اللابتوب من ناحية والناحية الأخرى يطل منها كتاب

بدأت الحديث بصوتها المرتعش وبكلامها القوي وبمنطقها الرائع وبثقافتها المبهرة وبمعرفتها العظيمة وقالت من بين حديثها :يهددونا كل يوم بالإبادة ..يهددونا كل يوم بالموت .. لا يفهمون أننا قررنا إما أن نعيش أحرارا كراما أو نموت أحرارا كراما ..حملات أمن الدولة وتعذيبهم رجعت أكثر من عصر مبارك يريدون إخماد نيران غضبنا يريدون أن تعود أيام سيادتهم وأيام قمعنا فوالله لن يكون !!

أبيدونا فقد أبدتم أحبتنا

أبيدونا وأهلكونا وأحرقونا

وأسحقونا وأجعلونا رمادا

وفي الفضاء أنثرونا

ولكن أعلموا أنكم لن تهزمونا

ستفنوا أنتم وسنبقي

ولو رجعتم لمكان قتلنا

حتما حتما ستجدونا

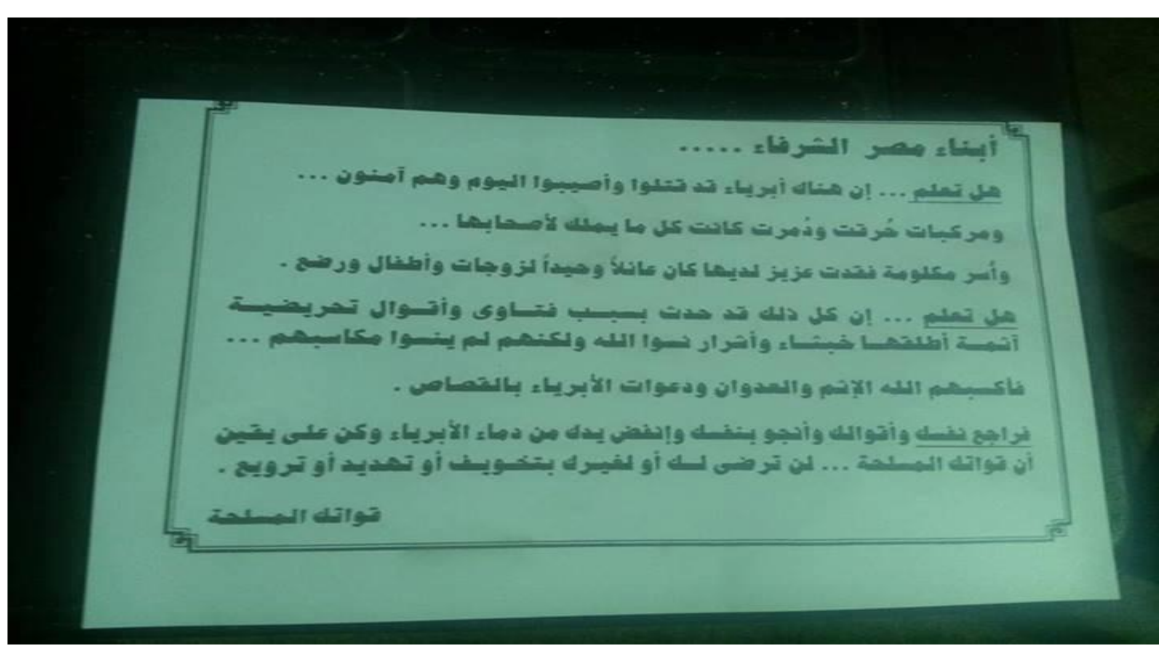
كما قال الشاعر تميم البرغوثي : ياللعجب يقتلوه ويتوقعوا غيابه اللى اتقتل لسة واقف هو وصحابه ..فلن نفني وسنبقي وسنستمر ولن نهابكم ولن نخافكم

لقد قتلوا أبي وأخي لقد قتلهم السيسي بلا رحمة لم يحملوا سلاح لم يحملوا إلا المصاحف لم يحملوا إلا حبهم لهذا البلد لم يحملوا إلا حلمهم بالحرية وبالكرامة ولكن الإنقلاب الغادر الحقير حمل لهم التخوين والقتل والحرق والدمار وهذه سُنة ذلك الإنقلاب التي لن يسلم منها أحد فاللهم أنصرنا فاللهم أنصرنا

نعم هي حرب علي الإسلام نكرها من نكرها وصدقها من صدقها كل هذا لن ينفي أنها حرب علي الإسلام حرب ضروس دامت لعقود واليوم تظهر بوجه أبشع فإما أن نحكي لأولادنا أننا كنا رجال وكنا مسلمين بحق ودافعنا بالنفس والمال وكل غالي من أجل هذا الدين وإما ...."تقاطعها هتافات المتظاهرين إسلامية إسلامية وتشغل المنصة أنشودة مصر إسلامية مصر إسلامية لا علمانية لا علمانية قولوا للعالم مصر إسلامية "

أكملت شهد : أقول لهم أننا لا نخشى الموت ولا نهابه ونتشوق للقاء الله سبحانه وتعالي فإن أتهمتمونا بالخبل لأننا نريد الحرية فنحن مخبولون وإن أتهمتمونا بالجرب لأننا نريد بلدنا نظيفة فنحن كذلك وإن أردتم تغريق رابعة بالمياه ورميها بأسلاك كهربية رحمة منكم لنموت بلا دماء أو جهد "كان هذا إقتراح مؤيد للسيسي في برنامج الإبراشي والله يعلم هل هو متحدث من الشعب أم من الأستوديو !! " فكتر خيركم والله يا واد يا مؤمن

تنتهي كلمة شهد بهذه الدعابة ويضحك سمير منها ويكتشف لأول مرة أنها من أهل الدعابة وهذا الشعور أخذ يدغدغ قلبه طوال الليل وأنتهت فقرة البنات الأسبوعية وسب مؤيدو السيسي علي الإنترنت وغيره كل بنات رابعة في شرفهن بلا أدني خشية لله .. والإستهزاء بأشكالهن كلميس الحديدي وهناك فتاة ضمت الفتيات الليبراليات والمسيحيات الذين أنضموا لرابعة كانت تتحدث وكانت ترتدي بنطال ضيق أقتنص مؤيدو الإنقلاب هذه الصورة وأخذوا يسبون ويلعنوا وأقاموا ليل رمضان في سب هذه الفتاة ورمي كل فتيات رابعة وكل الفتيات الرافضات للمجازر في شرفهن !!



أبناء مصر الشرفاء ......

هل تعلم ... إن هناك أبرياء قد قتلوا وأصيبوا اليوم وهم آمنون ...

ومركبات حُرقت ودُمرت كانت كل ما يملك لأصحابها ...

وأسر مكلومة فقدت عزيز لديها كان عائلاً وحيداً لزوجات وأطفال ورضع .

هل تعلم ... إن كل ذلك قد حدث بسبب فتاوى وأقوال تحريضية آثمة أطلقها خبثاء وأشرار نسوا الله ولكنهم لم ينسوا مكاسبهم ...

فاكسبهم الله الإثم والعدوان ودعوات الأبرياء بالقصاص .

راجع نفسك وأقوالك وأنجو بنفسك وإنفض يدك من دماء الأبرياء وكن على يقين أن قواتك المسلحة ... لن ترضى لك أو لغيرك بتخويف أو تهديد أو ترويع .

قواتك المسلحة

تقترب طائرة هيلكوبتر من الميدان يكبر كل الثوار ويهتفوا إسلامية إسلامية وقرأ الأحرار المنشورات ووجدوا طريقة كتابة هذا المنشور عجيبة ومثيرة للسخرية

أولا يبدأ بأبناء مصر الشرفاء ؟؟ ألسنا إرهابيين إذا ألسنا خونة إذا ؟

الجيش يتهم من يسميهم الخبثاء والأشرار في الميدان بإسالة الدماء المصرية عند المنصة وغيرها بينما هم من تهجموا وهم من قتلوا وهم من نطلب أن يجري عليهم القصاص ؟؟

وماذا تعني جملة هل تعلم هذه وكأن من يكتب هذه المنشورات عسكري مبتدئ في الثقافة أو الكتابة أو لعله علي جمعة !!

ويصدق القول علي هذا المنشور : اسمع كلامك أصدقك أشوف أمورك أستعجب

وعثمان علق علي هذا المنشور قائلا : أقسم بالله كاذبون ..

وصفوت حجازي يقرأ المنشور علي المنصة ويعلق قائلا وهو ينظر للمنشور : يا واد يا مؤمن "فيصدر من الثوار الضجيج والضحك يعود حجازي ويقول : لقد أصدروا المنشورات بسبب مسيرة مرت بجانب المخابرات اليوم بدون أن تلمسه .. ولم يصدروا بيانا أو منشور حتى لمن قتلوا في الحرس الجمهوري والمنصة "بصوت كله أسي" حسبنا الله ونعم الوكيل "كل من في الميدان يردد معه حسبنا الله ونعم الوكيل "

إلى أبناء الوطن

يا شباب مصر من التيارات الدينية بمختلف أشكالها وتوجهاتها، لا يوجد بين المصريين من يشكك فى وطنيتكم وانتمائكم وإخلاصكم وعطاؤكم الصادق لصالح هذا الوطن ورفعته، شأنكم فى ذلك شأن باقى المصريين ونؤكد مجدداً أن الإجراءات التى اتخذت لم تكن موجهة على الإطلاق ضدكم، ولم تكن تقليلاً من دوركم ولا مكانتكم فى المسيرة الوطنية المصرية، ولا تفصلكم عن جسد مصر الواحد... ونحن على يقين تام من حرصكم على استقرار مصر، فمن يريد منكم أن يفض اعتصامه فليتوكل على الله ، ونؤكد لكم أنه لا ملاحقة لأى أحد يترك الميدان ويعود إلى بيته والله على ما نقول وكيل، ومن أراد منكم أن يبقى فهو آمن، ونناشدكم بضرورة المحافظة على السلمية وعدم الاقتراب من المنشآت الهامة بالدولة والمنشآت والوحدات العسكرية.

يسمع هشام وأصدقائه صوت هليكوبتر تطير فوق الميدان بعد صلاة الفجر وأغلب من في الميدان نائمين يفزع الجميع ومنهم من يعتقد أنها ستضربهم بقنابل وصواريخ فهم يتوقعون أي شيء الآن ولكنهم يروا المنشورات السخيفة تلقي علي الميدان مرة أخري وفي توقيت غريب ولعلها الحرب النفسية من الجيش للمواطنين المعتصمين

السيسي يلقي بميدان التحرير بالبطاطين والحلل والصواني ويلقي بميدان رابعة بمنشورات كالإحتلال يتصرفون بالضبط كالمحتلين بل قد يكون تصرفهم أشنع !!

ويهتف الثوار في الميدان للطائرة التي تحوم وتقترب من الأرض بشكل كبير لإفزاع كل من فيه : العبيط أهو أهو العبيط أهو أهو العبيط أهو أهو

ويتكلم صفوت حجازي علي المنصة ساخرا من الطائرة التي تحوم عن قرب : يا جماعة فين مسئولين النظافة في الميدان يشيلوا الزبالة دي ؟!!

علق عثمان وهو يضحك : الاحتلال الفرنسي كان في شهر يوليو والاحتلال الإنجليزي كان في شهر يوليو والاحتلال الناصري كان في شهر يوليو والاحتلال السيسي أيضا في شهر يوليو!!

جلال وهو ينظر للطائرة وهي تقترب بشكل مرعب لتفزع الجميع : الله يرحمك يا عبد الفضيل أتذكر يوم أن قال لي أنا أشعر بروح أبينا الذي قتل في النكسة يعتصم هنا ويهتف هنا .. الآن أشعر بنفس هذا الشعور !!

بدأت فعاليات مليونية ليلة القدر باكرا جائت العشرات من المسيرات الضخمة إلي ميدان رابعة وميدان النهضة مكبرين مهللين هاتفين ..أنبهر أهل رابعة بكمية المتظاهرين والقادمين للمشاركة في مليونية ليلة القدر

وقد كان تعليق عثمان عند رؤيته للمسيرات القادمة قال : نحن الأغلبية مهما حاولوا أن يوهمونا العكس .. نحن شعب مصر مهما حاولوا أن يوهمونا العكس .. وغدا لناظره قريب

أنطلقت أناشيد إسلامية إسلامية وتتشل الأيادي اللي بتقتل ولادي



وفي بداية الليلة وبعد الإفطار وصلاة المغرب بدأ الإحتفال بحفظة القرآن وترتيب الإحتفال بليلة القدر وخاصة بعد أن لغت حكومة الإنقلاب الإحتفال بليلة القدر !!!



&&&

تزاحم هشام ووصل أخيرا لصنابير الوضوء أخذ يتوضأ وهو يتأمل قطرات المياه ويتذكر سيول الدماء ولا يصدق أنه حمل الجثث والأدمغة والأشلاء .. لم يتخيل أنه يدخل حرب مع نفسه !!

حرب مع جيش بلده !! يسمع صوت المياه ويتذكر صوت أمطار الرصاص وقنابل الغاز

طالما كان يحفظ ويردد جيش مصر خير أجناد الأرض وأخيرا عرف أنه حديث موضوع طالما كان يحفظ أن جمال عبد الناصر بطل وأخيرا عرف أنه مجرم ظالم طالما كان يحفظ أن السادات منتصر وأخيرا عرف أنه أنتصر أخس انتصار بل الهزيمة أشرف منه

بلي مصر بإتفاقية مع العصابات الصهيونية وبنودها السرية التي لا يعلم مدي تدخلهم في مصر إلا الله ولقد علمت أن من بنودها مراقبة الإعلام والسينما والمناهج وتعديل ما تراه واجب تعديله ..إسرائيل ترعي مناهج تعليمنا وإعلام بلدنا .. يا له من انتصار !!!

تذكر مصطفي صديقه حافظ القرآن لأول مرة يشعر بأن الصداقة لا تحتاج لوقت الحب لا يحتاج لوقت الحب لا يحتاج لخطوات الحب لا يحتاج لشيء .. لقد أعتبر مصطفي صديقه منذ اللحظة الأولي التي تحدث معه فيها وكان نعم الصديق طالما كنت أبحث عن صديق مثله ولكن لقد أختاره الله شهيدا نحتسبه كذلك .. الله يرحمك يا مصطفي يا اخويا

وعبد الفضيل ذلك الرجل الطيب البسيط طالما لم يخنع للإعلام و للسيسي أصبح مباح دمه وقتل بلا رحمة أو شفقة !! الله يرحمك يا عم عبد الفضيل

وهل سيأتي وقتك يا هشام هل سيأتي الوقت الذي تلحق بهم .. هل ستكون نهايتك اختناقا من قنبلة غاز أو قد ينفجر دماغك أو قد يجعلوك أشلاء أو قد يعتقلوك وتذهب لمكان أقرب ما يكون بالجحيم وتكمل حياتك نسيا منسيا !!

كل النهايات بشعة ..لا لا كل النهايات في طريق الحق لا تعنينا سواء كان هنا في الإعتصام أو لم يكن هنا .. مادمت حنقت من أجل الحق يا هشام وأخترت هذا الطريق فلتختار الفناء فيه .. وكما قال الإمام محمد عبده الفناء في الحق هو عين البقاء !!

ثم تعالي هنا يا سي هشام وهل تضمن حياتك تحت حكم هذا السفاح قد تموت في أي وقت وبأي سبب فهل تجبن وتعيش محتقر نفسك أم تموت رجل مسلم يفني من أجل دينه ومن أجل بلده ومن أجل الحق

يخرج هشام وسط همهمات الذين يستعدون للصلاة ويخطو نحو الصفوف التي تنتظم من أجل صلاة التهجد لليلة القدر بينما النسمات تداعب المعتصمين وتغازل لحاهم وتخلط وتمزج بين أحلامهم وأمانيهم ..وصل هشام وأصطف بجانب عثمان وحسام وعصام أبتسموا ثم أستعدوا للخشوع بينما صوت الإمام يجيء بأن أستقيموا يرحمكم الله .. أستقيموا يرحمكم الله

وهنا يتسائل هشام عن الإستقامة وكيف تكون الإستقامة وكيف يستقيم هذا البلد وأهله وما هي الفكرة في مقولة الإمام استقيموا يرحمكم الله تساووا حتى لا تختلف قلوبكم ؟؟

هل من الممكن أن نكون شعب واحد في يوم من الأيام نحن لم نكن شعب واحد منذ انقلاب جمال عبد الناصر ازدادت الفجوة واليوم صارت الكراهية طوفان عرمرم .. نحن لا نطيق بعض ..كيف أتحمل الحياة مع رجل يؤيد السيسي يؤيد القتل ويعتنق دين النازية ؟

كيف لي أن أتحمل الحياة مع المسيحيين وشماتتهم في دماء الركع السجود هنا وتجييش الكنيسة لهم ضدنا وضد ديننا ؟

كيف لي أن أتحمل الحياة مع العلمانيين الذين يريدون إبادتنا حتى تكون السلطة لهم مهما كان!

الإستقامة !!

المستقيم في خاطر هشام هو الرجل الذي يعرف ..

يعرف هدفه يعرف نفسه يعرف قدراته يعرف ربه .. رجل لديه المبادئ والقيم والأخلاق والخبرات التي لن تعطيه الفرصة أن يحيد عن طريقه

ولكي تستقيم هذه البلد يجب أن نعرف يجب أن يكون هناك ميزان لكل شيء ليعرف الناس منه الحق بالباطل لن يستقيم الشعب الذي يحكمه مستبد ظالم لأنه سيفرقهم وسيجعلهم غرباء عن بعضهم البعض

والمساواة الظاهرية ستأتي بالألفة القلبية فالعدل هو الراعي لوحدة الشعوب لن يقسم الدولة مخطط دولي بل يقسمها الظلم والاستبداد

وهنا يكتشف هشام بخاطره معادلة لهذا الأمر وهي العدل +(الحرية * الإستقامة) = الوحدة

بدأت صلاة القيام وأصطف كل من في الميدان حتى من لم يجد مكانا يقف فيه تسلق شجرة ومن صعد فوق عمارة ومن صلي واقفا

كان صوت الإمام عذب وكان الدقائق والثواني غالية كلها متعة وكلها شعور بمعية الله وكلها سكون وسكينة لم يشعروا بها منذ المجازر ..والنسمات تداعبهم وتلقي في صدورهم السكينة والشعور برحمة الله وقرب نصره

كان هشام يتمتم في الركوع والسجود بالدعوات التي قررها النصر والنجاح والتوفيق والشهادة والجنة والحب هكذا كان يدعوا هشام كان يسأل الله النصر والتوفيق ويسأله الشهادة وجنة الفردوس .. وكان العم جلال يطلب من الله أن يرحم عبد الفضيل ويحتسبه من الشهداء وأن ينقذ مصر من السيسي

كان عثمان يستعيذ من الكفر والفقر ومن عذاب القبر كان يسأل الله الشهادة والجنة وكان يسأل الله أن يحق الحق وينصرهم علي الباطل

كان حسام وعصام يدعوان أن يحفظ الله والديهما بالسجون وأن يحفظ حازم صلاح أبو إسماعيل وأن يحفظ الرئيس مرسي وكل من معه وكل من في سجون الغدر وأن يحفظ مصر وأن ينتقم من السيسي ومن معه وأن يكتب الله لهم الجنة والصلاح والثبات

كانت سارة تدعوا لحبيبها وخطيبها عاصم ولم تدعوا لنفسها بأي شيء سوي أن يجمعهم الله قريبا في جنته "تنقبض أمها من هذه الدعوة وتحتضنها ولكنها لم تكف أبدا عن الدعاء بذلك" وكانت شهد تدعوا أن يحتسب الله أخاها وأبيها شهيدين وأن يجعل لها من أمرها مخرجا وأن يحفظ كل المعتصمين ويحفظ جماعة الإخوان المسلمين التي رأت في شُعبها أجمل الأيام وأكتسبت أجمل الأخوات وأن يحفظ مصر وأن ينصرهم علي الظلم والإستبداد



كان المشهد مهيب والأعداد كبيرة وكل القنوات المستقلة عن الإنقلاب تنقل الحدث وكأنهم ينقلونه من الحج ولكنه حج من نوع أخر حج ثوري ,ثورة ضد آلهة الأرض من أجل إله السماء ضد الفراعنة والطواغيت وسحرتهم المضللين , كان هشام يشعر بلذة العبادة لأول مرة لديه أمنية ألا ينتهي اليوم وألا تنتهي هذه اللحظة ..كل لحظة هنا لها متعتها الخاصة كل لحظة لها بريقها كل لحظة لها دفئها لا ينغص حياتهم إلا الأكاذيب والإشاعات التي يطلقها الانقلابيين وخاصة قناة أون تي في قناة رجل الأعمال المسيحي ساويرس هناك مقطع فيديو منتشر لضيف

بقناة ساويرس يهاجم الإخوان ويصفهم بالمضللين بينما أخطأ المصور في زاويته وظهرت المذيعة وهي تمسك ورقة كبيرة يقرأ منها الضيف ..مسرحية سخيفة ولكن السيساوية وغيرهم من أهل الجهل والمصلحة لا يتأثرون بمثل هذه المقاطع ولا يفكرون بها لأنهم ببساطة تحت سيطرة هواهم لا يريدون الحق ولا أن يعرفوه ..كانت هذه الخواطر هي الوحيدة التي تنغص علي هشام حياته

كم يتمني هشام أن تستمر صلاة القيام في هذه الليلة المباركة أن تستمر للأبد وأن يفني هنا في رابعة وهو يصلي ليلة القدر ..كان دعاء الإمام رائع ..كانت رائحة المصليين فواحة بالمسك والعبير كأن الميدان تحول لبستان كبير ..الوجوه بشوشة والإبتسامات كلها براءة والضحكة طفولية ..كل شيء حلم هنا يا هشام

بعد الصلاة جاء الهتاف جائت الفرحة أخذت السكينة جانبا لتأتي الحماسة مكانها انتحي الإبتهال جانبا لتأتي الثورة واقعا ..كان يسمعون عن صلاة التراويح في ميدان التحرير صف هزيل من تسعة أنفار يعرفون أنهم أمنجية وهناك شخص يصلي بالصليب وهناك من يحمل صور السيسي ويسجد لها مناظر بشعة ولا يعرف الشعب والمعتصمين أي فوهة شيطانية أظهرت كل هذا العته والجهل من السيساوية !!

هشام وأصدقائه بعد صلاة ليلة القدر كانوا ينون أن يشتركوا في مقرأة قرآن إلي الصباح حتى يختموا القرآن كله وبدأت المقرأة فعلا في خيمتهم وسمير أشترك فيها وكانت هذه أول مقرأة يشترك فيها سمير ويذكر سمير أن أخر مرة كانت له علاقة بهذا القرآن منذ المدرسة هو لا يذكر أنه كانت بينه وبين هذا الكتابة علاقة تذكر إلا كتاب التربية الدينية في المدرسة

شهد وأسماء وحسناء وحبيبة كانوا في أول الصفوف يهتفون حتى حان وقت مسابقة رمضانية أعتادوا عليها منذ أول رمضان وفازت حبيبة هذه المرة لأول مرة وقالت لها حسناء هذه بشاير ليلة القدر

كان هناك برنامج تلفزيوني يمر بكل من في الميدان ويسألهم وتوقف المذيع أمام صفوت حجازي وسأله عن التهديدات اليومية التي يصدرها وزير الداخلية بفض الإعتصام وبما يدعيه الإعلام

الإنقلابي بأن في رابعة أسلحة نووية وكيماوية وسلخانات تعذيب وخيم دعارة وكورة أرضية تدفن فيها جثث المعذبين ؟
ضحك صفوت حجازي وأجاب علي عجالة : ما يقوله الإعلام خرق وخبل لا يرد عليه أصلا أما التهديدات فأنت تري الميدان الآن فرابعة العدوية إشارة تحولت لميدان فعلا أنظر للشوارع والأعداد الكبيرة التي تأتي هنا هل هناك مجنون يقتل كل هؤلاء ..يقتل كل المصريين ..لن يستطيع ولا نظن أنه سيفعلها لأنها مستحيل إلا لو كنت تتكلم عن قتل وتدمير ومجزرة فالفض شيء والمجزرة شيء والشعب المصري لن يتراجع عن خطاه الثابتة نحو مستقبل أفضل ونحن لن نتراجع عن حريتنا وشرعيتنا وحقنا مهما حصل !!

أعلنت المنصة عن حفلة زفاف أحدي المعتصمات بابن عمها المعتصم والثائر في ميدان رابعة وقال مدير المنصة :نبارك هذا الزواج الممنون ونبارك للعروسين الذين كانوا مقررين الزواج قبل كل ما حدث وقرروا أن اليوم يكون لقائهم وزفافهم في رابعة العدوية بين الأحرار
زغردت النساء وهلل الشباب وكان حدثا مفرحا جدا ومن كان في خيمته يجهز للسحور جاء للمنصة ليحضر الزفاف وبدأت الأناشيد الثورية والزغاريد وكانت العروسة تنظر للميدان بعيون لامعة وكأنها تنظر لأهلها والعريس كانت ابتسامته مضيئة بينما يتلقي التهاني من كل شباب الميدان ويحملونه علي أيديهم ويرمونه عاليا ويلقفونه بأيديهم
"معلومة : لقد أستشهد العروسين العروسة في فض اعتصام رابعة والعريس في مجزرة رمسيس رحمهم الله "

بدأ شباب الألتراس يحيون العروسين بطريقتهم وأعلنوا عن منصة أخري بميدان رابعة وكانت منصة شبابية بإمتياز وكانت الأنشط والأبرع والأروع كانت منصة علي طراز منصات ثورة يناير تجمع عندها الشباب وهتفوا واحتفلوا ونددوا وهددوا وكانوا كلهم علي قلب رجل واحد مع اختلاف أفكارهم فمنهم من يكره الإخوان ويعتبرهم هم أكثر من دمر ثورة يناير وحلمها وهناك الإخواني

..كلهم جمعتهم منصة واحدة تتحدث عن الحرية وعن المستقبل وعن مصر الحقيقية لا مصر المزيفة التي يريدونها والتي عاشت فيها أجيال بائسة لمدة أكثر من 60 عام

ويبدو أن ضوء وضياء الميدان وصوت الضحك والقرآن والهتاف والضجيج ومليونية القدر الكبيرة ..يبدو أن كل هذا ضايق القابعين خلف الظلام المحتجبين عن الجميع خلف الدبابات والمدرعات والجنود والإعلام ..هجوم ضاري من مدرعات الشرطة تصدت لها لجان الشباب الشعبية وهرع هشام وأصدقائه فزعين وتجمع كل المعتصمين عند المنصة الكبيرة منصة رابعة العدوية وكبروا وهللوا وبثت القنوات مباشرة من ميدان رابعة وكان الوقت هو صلاة الفجر والتحضير لها وظنوا أن الشرطة ستكرر مجازرها الفَجرية الفُجرية أطلقت الشرطة قنابل الغاز ولكن فجأة أنسحبت وأختفت ولا يعرف أحد لما جائت ولما ذهبت وكان واضح جدا أن المدرعات جائت لقنص محطات البث الفضائية ولكنها فشلت وفرح المعتصمين بما جري وجرت الحماسة فيهم وصلوا الفجر فرحين مستبشرين

(2)

حسناء فوجئت من طلبه لقد قالها أمام جميع صديقاتها ,لقد غرقت في الخجل وأختفت بحضن شهد التي سحبتها داخل الخيمة لقد جاء طليقها مع أمه اليوم ليعرض عليها أن يرجعا زوجين مرة أخري ..جاء وقال لها بحضرة أمه أنه لم يعد يخاف ويريد الزواج منها الآن
لقد كتب كتابها قبل ثورة يناير مع أن أهله رفضوا أن يتزوج أخوانية وخافوا عليه سطوة أمن الدولة حاول أن يقنعهم أنها أفضل امرأة في العالم من وجهة نظره ويريد الزواج منها وكان يستهتر بالأمر ويقول أمن الدولة لن يفعلوا شيء طالما أنا لست عضوا في جماعتهم وطالما لا نمارس أي نشاط مع الجماعة سواء خيري أو سياسي ..ومع ذلك أهله لم يقتنعوا وقد ثبت أنهم أدري منه

عند استدعاء أمن الدولة له وإجراء حفلة له وحفلات أمن الدولة بعض اللكمات والكثير من المهانة وقليل من التعذيب

تركها في لحظة مأسوية لم يتكلم ولم يقول أي شيء وهي لم تستفسر ولم تتسائل وجهه المتورم يقول كل شيء !!

وها هو يعود بلا مقدمات ويقول بكل ثقة لم أعد أخاف وكان أبيها من خلفه يبتسم ويحرك رأسه بأنه موافق ..سحبها من يدها وهرول بها إلي المنصة وهي لا تصدق كل ما يحدث

وكانت تردد وراء الشيخ وهو يلقنهم وكان والدها يهمس لها ويبارك لها ويحكي لها كل ما جري فقد قرر طليقها أن يرجع لها ولم يعد يخاف فبالرغم من أنه تركها ..سجنه أمن الدولة مرة أخري في قضية لم يفعلها لأنهم لم يجدوا الجاني ورأي العذاب وعرف من كل ما جري أنها رسالة له من الله وقرر بعد خروجه من هذه الورطة أن يأتي ويتزوجك متحديا كل شيء

بينما النساء تزغرد والشباب يهلل ألقي الشيخ دعابة وقال لها أن تقول قبلت زواجك في عهد الدكتور محمد مرسي وضحك العريس وقالت العروسة وضحك الشباب وهتفوا للرئيس محمد مرسي قائلين : ارحل يا سيسي مرسي رئيسي

في ليلة العيد كانت حالات الزفاف كثيرة من كل محافظات مصر يأتون يشاركون المعتصمين اعتصامهم وثورتهم وفرحتهم ..قالت مرة أحدي المتزوجات سأحكي لأبني الحقيقة سأحكي له الحقيقة التي عشتها ..سأحكي كل يوم لأبني عن أسطورة رابعة العدوية ..عن ميدان الحب .. وأعرف أن ربي لن يخذلني في النهاية ..نهاية ما سأحكيه لأبني ..أن أهل رابعة أنتصروا وهزم السيسي للأبد !!

كان السيناويين وأهل مرسي مطروح المعتصمين يشاركون في فرحة الزفاف والزواج ويرقصون رقص البدو ويغنوا أغانيهم كانت أجواء رائعة عاشها هشام وأصدقائه

للمرة الثانية يقترب سمير من شهد عندما لمحها وهي توزع حلوي للمعتصمين ولمحته وهي تعطيه الحلوى وعرفته أنه الرجل الذي عرض عليها الزواج من قبل كان يريد التحدث ولكنها لم تعطه الفرصة وأختفت لتوزع الحلوى هنا وهناك

هرول هشام وعثمان ليساعدوا صفوت حجازي في عمل الكعك وقد كانت هذه فكرة حجازي بأن يُصنع الكعك ويوزع علي المعتصمين وأن يشارك بنفسه في عمله قال له أحدهم ستثير هذه الأفعال سخرية العلمانيين والإنقلابيين كما تعرف

يضحك صفوت حجازي : مين دول ؟ ها ها ها هذا ما أريده الثبات الثبات !!

وكانت هناك دعابات تسري في الميدان كالنسيم كدعابة أن اعتصام النساء في الميدان هي مؤامرة كبيرة للتهرب من غسل السجاد والتنظيف

هشام كان يقول دائما كل يوم في رابعة عيد ولكنه يشعر بأنه رجع طفل ..فرحته بالعيد كفرحته وهو طفل ويجري مع الشباب ويصنعوا الكعك في ليلة العيد بينما المنصة مكتظة بالمتزوجين وحفلات الزفاف التي تأتي من كل المحافظات ليزفوا هنا في الميدان

كانت سمر تبصق علي شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ولأول مرة تسب بألفاظ نابية كل امرأة بميدان رابعة العدوية وكل فتاة وكل شخص وتقول بما يقوله توفيق عكاشة بأن المعتصمين يستخدمون اليتامى والأرامل بميدان رابعة هي لا يهمها طبعا يتامى أو أرامل هي فقط تشوه كما يشوهون وتخدم هواها وتسب وتبصق وتحك مؤخرتها وتعلق قائلة السيسي قاهر الخرفان والببلاوي فاشل ..كان جميع العلمانيين بلا استثناء تقريبا يحضون الحكومة علي فض الميدان بعض المواطنين الشرفاء بلطجية أمن الدولة مسكوا لافتات سب وقذف في عرض كل شخص برابعة العدوية بمنتهي الحقارة بمنتهي السفالة وهذا ما ينغص علي هشام حياته كيف سيعيش في بلد بها كل هؤلاء ؟ ماذا تحمل الأيام القادمة وبيننا سيساوية ؟؟





ذهبت شهد وزميلاتها وعرضوا علي منصة رابعة أول صينية كعك جهزت في رابعة ووزعت علي المعتصمين ,بعد كلام كثير من هشام عن غيظ العلمانيين والانقلابيين من كعك رابعة قال له عثمان : كل غيظهم لأنهم طوال الوقت يراهنون علي الوقت ويقولوا أننا سنيأس وسنمل وسينتهي الإعتصام وسينفض الشعب وهم في ذلك مخطئون قد أنفضوا هم بعد مسرحية يونيو بساعات لأنهم بلا عقيدة ولا غاية إنما نحن عقيدتنا وغايتنا هي المحرك الأول لنا فلن نيأس ولن نمل ولن نهزم

بينما المعتصمين يتزاورون في الخيام والأماكن والبهجة تغرق الميدان بمن فيه وبائع البلالين لا يكف عن الإنشاد ثورة دي ولا انقلاب والكعك يوزع علي الخيام بمحبة وود

شهد وصفت شعورها هذا اليوم بدموعها : كانت دموع السعادة والنشوة ودموع الشوق والوحشة معا .. من كانت تتمني أن يكون بجانبها أبيها وأخيها هذا اليوم ..وهنا تذكرت شهد سارة لم ترها منذ الصباح عرفت أنها في ركن من الخيمة تتذكر خطيبها وحبيبها عاصم وتستوحش كل شيء بدونه ..هكذا تفعل بنا رابعة

دخلت شهد الخيمة ووجدت سارة منكمشة في ركن من الأركان قدمت شهد كعك لسارة ولكن سارة شكرتها قالت لها أنها لا تحب الكعك ..ابتسمت شهد وقالت مواسية لها : إلا كعك رابعة دا عامل عمايله في الانقلابيين .. إلا كعكي أنا يا حبيبتي فلتذوقي وتقولي لي رأيك في كعك شهد

شبح ابتسامة علي وجه سارة أخذت واحدة وذاقتها وقالت لها جميلة

شهد ردت : جميلة فقط !! لا لا كعكي جميل جدا جدا ..يا سارة خففي عنكى وقولي إنا لله وإنا إليه راجعون ..واحتسبي عاصم شهيدا عند الله وكل من قتل شهيدا إن شاء الله في الجنة الله بجوار الله ..وجوار الله ليس بعده جوار ..هم في مكان أفضل فلابد أن نفرح لهم بقدر ما نؤمن

أن الله اصطفاهم للشهادة وتذكري يا سارة أن الشهادة مبتلمش ..الصفوة فقط هم الشهداء يا سارة ..

دخلت حسناء وحبيبة وبعض الفتيات بالزينة والحلوى ولعب الأطفال وقالت حسناء : اجتماع سري بقي يا بنات ؟

حبيبة تقول : يلا يا شهد يلا يا سارة أمال هنوزع اللعب علي الأطفال والزينة علي الخيام لوحدنا ولا إيه ؟

أسماء البلتاجي تذهب لسارة وتقول لها : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا .. أكيد عاصم وكل من استشهد يحتفلون معنا اليوم يا سارة ..حاول أن تشعري به وستعرفين ماذا أقصد

قالت شهد وهي تنظر لحبيبة : أنا أشعر بالفعل أن أخي وأبي يحتفلون معي ويضحكون بينما هم يراقبوني من بعيد

نهضت سارة معهن وذهبن ليوزعوا الزينة والكعك وألعاب الأطفال علي الخيام وكان الميدان كله لا يكف عن الحركة والتهنئة بين الثوار وبعضهم البعض , وقد أتت مسيرات عديدة جابت العاصمة وانتهت لميدان رابعة العدوية

وبدأت التجهيزات للعيد من قبل الشباب وكانت حبيبة وزملائها من المصورين لا يكفون عن تصوير هذه اللحظات الجميلة السعيدة التاريخية من وجهة نظرهم



بدأت فقرة كوميدية بميدان رابعة العدوية جعل الانقلابيين يسمون المنصة سخرية منها "الإذاعة المدرسية لرابعة "كان هناك أربعة من الشباب يرتدون باروكة بلياتشو وأكبرهم يمسك كرة فسألهم مدير المنصة : ايه الكورة دي ؟

قال البلياتشو الكبير بعيون لامعة : دي بقي ..دي بقي الكرة الأرضية اللى بيقولو عليها ..ايوة هي دي

المذيع : ايه حكايتها الكرة الأرضية

قال البلياتشو الكبير بينما البلياتشوهات الصغار يلهون في المسرح كالأطفال وأحدهم يحاول عض أذن المذيع : قبل ان احكي حكايتها هسأل سؤال مهم ..ركزوا معايا علشان دا سؤال مهم "يرد المعتصمين مركزين" ما هو الطائر الأخضر الكبير والطائر الأخضر الصغير الذين يعيشون في باطن الأرض ويتغذوا علي البني أدمين ؟؟!!

المذيع وسط همهمة المعتصمين : لا نعرف قل لنا أنت ؟

قال البلياتشو الكبير : الطائر الأخضر الكبير الذي يتغذي علي البني أدمين في باطن الأرض هو ...هو الطائر الأخضر الكبير الذي يتغذي علي البني أدمين في باطن الأرض ..والطائر الأخضر الصغير هو ابن الطائر الأخضر الكبير . هع هع

المذيع يصرخ متوجعا بينما البلياتشو الصغير عض أذنه : إيه علاقة الكلام دا بالكرة الأرضية ؟

قال البلياتشو الكبير : إحنا مخطوفين ذهنيا

البلياتشوهات الصغيرة تجري وتمرح في المسرح وتقول : هيييه هيييه مخطوفين ذهنيا مخطوفين ذهنيا هيييه هيييه

البلياتشو الكبير يعود ويقول : إحنا مخطوفين وبنخطف برضو ..احنا بنخطف الناس دي وبنوديهم للطائر الأخضر الكبير الذي يعيش في الكرة الأرضية اللي تحت وياكلهم حتتك بتتك

المذيع وقد عض أحد البلياتشوهات ذراعه : حتتك بتتك ؟

بعد هذه الفقرة تبدأ الأغاني وأبرزها التي تقول

يا رابعة شدي الحيل نيل الثورة بكرة يفيض

خلي هلالك يضوي الليل وغني معايا بكرة العيد
ليله بليله وهيلا بهيلا مصراوية أهل وعيلة
"ردد المعتصمون هذا النشيد طوال الليل ومنهم من فضل أن يختم القرآن ومن فضل أن يري ما هي أخر أكاذيب و حقد وفُجر السيساوية والعلمانيين والعسكر !!

(2)



أشعتها الذهبية تقبل وجوه كل من في الميدان ,تختلط بتكبيرات العيد , الإبتسامة والبراءة أعلنت دولتها علي صفحات الوجوه , اللجان الشعبية علي البوابات تستقبل القادمين بإبتسامة وود وتطمئنهم بأنهم سيتصدون لكل من يحاول أن يخترق الميدان وأن يهجم عليه حيث كانت هناك مخاوف أن يجتاح السيسي الميدان في صباح العيد .. لا يستبعدون ذلك عليه

الكل يشعر بأنه ينظر لحلمه الجميل الوديع يتحقق لأول مرة , يرون طيف أحلام 25 يناير يتحقق مرة أخري لا فرق بين إخواني أو سلفي أو ليبرالي أو مسيحي الكل مبتسم الكل مهلل الكل يلقي التحية علي الكل ..كل عام وأنتم بخير ..عيد سعيد .. صباح سعيد

لم تنم شهد حتى تستيقظ لم تطيق فكرة أنها تنام وتترك هذه اللحظات السعيدة تضيع منها كانت تظن أنك عندما تغمض عينيك في رابعة فإنك تخسر ستون ثانية من النور والجمال والمحبة,قضت الليلة كلها في الكلام مع صديقاتها وفي الإحتفاء بميدانها علي الإنترنت ..هي بالفعل قد أسميت ميدان رابعة العدوية بميدانها لأنها تشعر بأن هنا هو وطنها حيث الحرية حيث الكرامة حيث لا استعباد ولا تضليل بإسم الوطنية وهيبة الدولة

الشوارع مكتظة بالسعداء والآملين وهناك وجوه يراها الميدان لأول مرة , هناك معتصمين جدد أنضموا لجمهورية رابعة العدوية ,هناك أرقام جديدة أضيفت لمعادلة المحبة والثورة

حسناء تنظر لزوجها وهو يهتف مع شباب رابعة بحماسة كبيرة , تضحك وهو يردد التكبيرات بشفتيه دون أن يتكلم وهي تعرف أنه لا يحفظها ولا يعرف أن يرددها معهم وعندما ينظر لها هو تبعد نظرها عنه وتنظر لشهد كأنها تتحدث معها

كان الشباب متحمسين جدا بالرغم من أن قرار إدارة الميدان بأنه لا مظاهرات يوم العيد حتى يفرح المصريين وينسوا همومهم في هذا اليوم ,كل من فقد أبن أو أبنة أو أب أو أم وجد من يواسيه وجد من يأتي إليه مازحا يرشه بمسدس مياه لعبة ..وجد من يبتسم له وهو يعطيه قطعة من الكعك والسكاكر , أسماء البلتاجي في أول هذا الصباح هرولت من خيمتها حيث أبيها كانت تسابق النسيم إليه ضحكت له برقة وقالت له : كل عام وأنت طيب يا أبي , كل مرة سأكون أنا أول من يقولها لك

أبتسم أبيها ونظر للميدان بتأمل وأستنشق عبيره وبرقت عينيه وقال لإبنته : وأنتي طيبة يا أبنتي دائما إن شاء الله " يخرج من جيبه نقود وتضحك أسماء " مهما كبرتي برضو بالنسبة لي صغيرة أدي العيدية يا ستي ونadيلي أخواتك

حسام بعدما أستيقظ وأفطر بالكعك نظر وهو يغمز لهشام قائلا :يوم جميل يا اتش لمنافستي؟!!

هشام وهو ينظر لعصام : أنقذ أخاك يا عصام من الهزيمة , لأنني لو هزمته لن أكف عن السخرية منه

حسام ضاحكا : تهزمني ؟ أنت بتحلم ؟

يخرج هشام من الخيمة ويكبر ويهلل عندما يري الوجوه المنيرة المستبشرة التي تملئ الميدان وقال وهو يتقافز من السعادة : الميدان اليوم كالعروس .. أنا سعيـد

بدأت المسابقة بين هشام وحسام وأشترك معهم عثمان وقال لهم هشام أنهم سيتسابقون بالجري من خيمته إلي المنصة ثم من المنصة لأخر الميدان

حسام بإستغراب : ولما المنصة ؟

بدأت المسابقة وبدئوا يجروا بمرح تغمرهم أشعة الشمس الذهبية والنسيم العليل وكان هشام يسبقهم ويضحك علي ما يلاقيه حسام من عناء في الجري وكان يصطدم هشام بالناس ويعتذر وهو يجري ,الناس كانت تتفهم حالة المرح الكبيرة في الميدان وكانت تتفهم هشام , وصل هشام للجموع التي تهتف وأخذ يتجاوزها وهو يقول : عذرا أنا أسف ..معذرة ..أنا أسف ..كل سنة أنتوا طيبين .. صباح سعيد .. رابعة في القلب . .. يوم جميل .. عيد سعيد

إلي أن وصل للمنصة ليلمسها كما أتفقوا فوجد عندها حسام وعثمان قد سبقوه وجروا وهنا أغتاظ هشام وعمل علي اللحاق بهم ..كانت المنصة في هذه الأوقات تجهز لصلاة العيد وتكبر تكبيرات العيد وبين الجموع هناك من يوزع الهدايا ومن يوزع الحلوى ومن يوزع ورقة بها أذكار وبها تهاني وهناك من يوزع الهدايا وهناك الشباب الذين يتحدثون ويهنئون بعضهم وهناك أهالي الشهداء ..الكل هنا يهتم بهم الكل هنا يسلم عليهم الكل هنا يشعرهم أنهم من ضمن أهله ومسئوليته , والحقيقة أن أغلب من في الميدان أهالي شهداء , فهم لا يحتاجون من أحد إبتسامة أو سعادة فالسعادة تسكنهم والإبتسامة تعرفهم والصمود حياتهم والنصر أملهم وربهم من فوقهم أفضل من يهنئهم ويبارك لهم ويعدهم ويسعدهم ..وهنا كانت القصائد تلقي في ركن من أركان الميدان , قصائد عن الشهداء والشهادة والميدان والصمود والنسيم والشمس

هشام كاد يلحق بحسام ولكنه تعثر بمجموعات من الأطفال التي تغني وتنشد للعيد وكانت الفتاة تغني العيد فرحة يا سلام وأجمل فرحة يا سلام العيد فرحة وأجمل فرحة تجمع بينا قريب وغريب

سعد ونبيهة " هنا أوقفها أحد الكبار وقال لها يا بنتي سعدنا بيها وليس سعد ونبيهة "
ضحكوا جميعا وصلحت الطفلة غنائها وعادت تقول " أهلا أهلا بالعيد مرحب مرحب بالعيد "
لمحهم البلتاجي وعصام العريان وتقدموا ناحيتهم وألقوا عليهم التحية وغادروا كانوا الآباء لا يتأخرون أبدا في أن يعطوا أولادهم العيدية كان هناك رجل عجوز من البحيرة يعطي كل طفل يراه العيدية !!



شهد اشتركت في فريق بائعات الأمل وهن فتيات عملن الليل بطوله في مرح وسعادة عبارات تحوي الأمل والسعادة والوطن والحب تفرقن في جوانب الميدان يوزعون الكعك والأمل يوزعون الصمود والحب يوزعون الأذكار والدعاء

كانت العبارات مثل أفرح ,عيد سعيد, لا إله إلا الله , يسقط حكم العسكر , عيش حرية كرامة إنسانية , لا للظلم , أملنا بالله , مكملين , أين ذهني !





فوجئت شهد بذلك الشخص الغريب يقف أمامها , تسمر لا يتكلم كان يريد سمير أن يقول لها ما قاله لها وقت مباراة رابعة والنهضة ولكن لم يستطيع , نظر للعبارات وبحث عن عبارة تشبهه ليشتريها فلم يجد إلا عبارة " لا تحزن إن الله معنا" أراد أن يظهر كرجل ملتزم يعرف الله, نظر لها كانت تشيح بنظرها عنه وتتحدث مع صديقاتها وكأنه غير موجود فقال لها بصوت مرتعش : بكم ؟

توجهت له ولأول مرة يشعر بأن لصوتها هذه الحميمية وهي تقول :ببلاش ..عيد سعيد

قال : كل عام وأنتي .. وأنتم بخير

لم ترد ولكن هزت رأسها وغادر سمير وجلس في ركن بعيد يراقبها ويراقب الميدان وهم يكبروا ويهللوا , كانت كلمتها له "ببلاش" لها وقعها عليه بينما هي لا تأبه به ولا بأي شيء أصلا , لم يجرؤ سمير أن يتكلم كما تكلم من قبل حتى أنها لم تظهر أي بوادر أنها عرفته ثم يا سمير كيف ستعرف أظهرت أم لم تظهر وهي منقبة لن تعرف ملامحها ولن تعرف مشاعرها أبدا !!

حلم بعيد يا سمير , حلم مستحيل ... نجم بعيد ليس من السهل الوصول إليه أو الحلم بإمتلاكه سيدة تصرخ من خيمتها تجري شهد والفتيات بفزع ناحية الخيمة ينتفض سمير وكل من في الشارع تتوقف التكبيرات قليلا في هذا الجانب حتى عرفوا أن هناك سيدة تلد , هرعوا الشباب ليجلبوا المياه الساخنة للفتيات بالداخل وهرعت أحدي النساء تعرف عملية التوليد وتجاوزت جموع الفتيات علي الخيمة ودخلت والجموع تهمهم بالأدعية والتسابيح

قال رجل عجوز للشباب وهم يسارعوا في جلب المياه الساخنة : خير يا ولاد بشارة خير

زغردت إحدى الفتيات وهلل الجميع وكبروا وسأل أحدهم ما الأمر فقالت الفتاة : لقد أنجبت ولد زى القمر .. وأسميناه معتصم .. ربنا يحفظه ربنا يخليه .. ربنا يبارك فيه



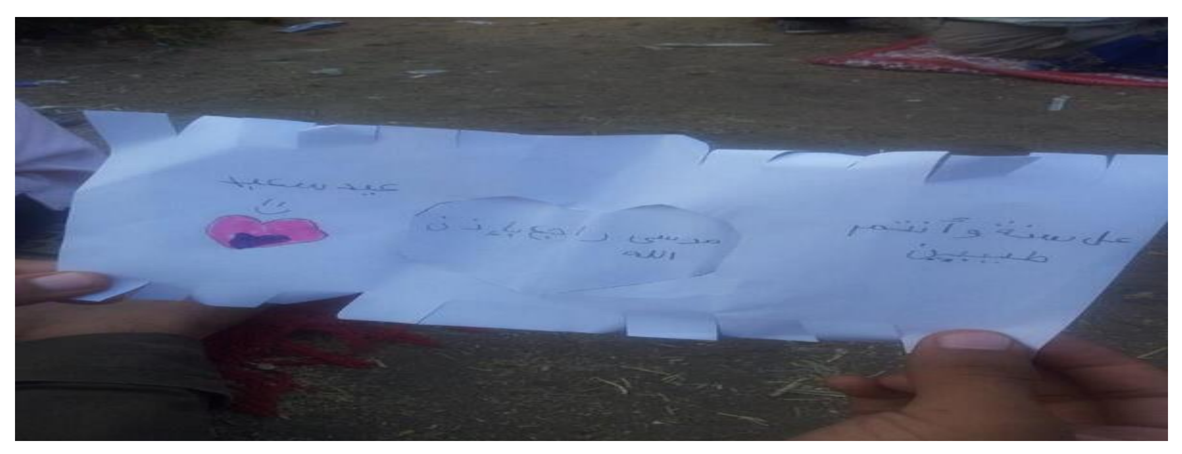
أعلنت المنصة هذا الخبر وتهللت وجوه المعتصمين بالمعتصم الجديد الذي قرر في يوم كهذا أن ينضم لهم , كان وجهه منيرا وابتسامته مبشرة وقال أحدهم للشباب : هذا سيكون رئيس مصر عام 2060 مش بقولكم إسلامية إسلامية

يداعبه أحد الشباب قائلا : يا عالم يا عم الحاج هيكون فيه مصر عام 2060 أم لا ألم تعرف أن نيوتن خمن أن نهاية العالم في عام 2060 فقال العجوز : نهاية العالم يوم نهاية العالم يا ولدي

عادت شهد لحلواها بينما لاحظت الغريب يجلس في ركن من الميدان ولا تعرف من هذا الشخص جرأته ووقاحته "كما تصفها" ليس من شيم شباب رابعة ..كيف يتجرأ ببجاحة هكذا علي تتبعي ..من يكون الوقح ؟

فوجئت شهد بفتاة صغيرة تعطيها ورقة , كانت الفتاة الصغيرة توزع وريقات سهرت عليهم الليل بطوله لتوزعه علي كل الناس وذهبت الفتاة الصغيرة لسمير أيضا وأعطته ورقة وهي تقول بصوتها البريء : كل سنة وأنت طيب يا عمو .. رابعة في القلب

كان المكتوب بالورقة هو كل عام وأنتم بخير , مرسي راجع بإذن الله , أرحل يا سيسي مرسي رئيسي



فكر سمير في هذه اللحظة بأمره وقال لما لا يكتب لشهد ورقة يقول فيها كل ما يشعر به , يقول لها إعجابه بشخصيتها وخطبها الرنانة ويقول أنه يتمنى أن تكون زوجته , يحكي لها بصدق أن شخصيته هي الشخصية النقيضة لفتي أحلامها ..هي الشخصية النقيضة لها .. ولكن هذه الشخصية النقيضة تتمني ألا تكون بهذا التناقض !!

ولكن سمير لا يعرف أن يعبر علي الورق كانت لديه بعض الأشعار في الإعدادية ولكن منذ أن دخل معهد أمناء الشرطة وفقد كل شيء وتحول لشخص أخر أبعد ما يكون أن يكتب الشعر ولكنه سيحاول وسيكتب ولعل هذه الخطوة تكون بداية لحياة جديدة , هنا في رابعة العدوية تخرج البدايات من قلب النهايات

رفع الأذان علي منصة رابعة وبدأت صلاة العيد , ندم هشام علي ذلك حاولوا أن يرجعوا ليلحقوا بالصلاة ولكن عثمان قال لن نلحق بهم والميدان كان قد أزدحم بشكل مهول وفضل أن يصلوا هنا وأصطف مع الشباب بقرب الملاهي التي كانت نهاية سباقهم الذي فاز به هشام علي حسام للمرة الثانية ,كان الجميع برغم بعد الأماكن يجمعهم قلب واحد ويصلي بهم إمام واحد كل الشوارع تسجد وتركع وتكبر ,كلهم واحد بحب واحد .

الدفء الذي شعروا به والإنتماء الذي تشبعوا به والأحلام التي تلألأت في أعينهم لا يمكن وصفه بالكلمات والإقتراب منه بالأشعار كم تعجز البلاغة أمام رابعة

الله أكبر كان كل من في الميدان يخشعوا لها , يخضعوا لحكمها , يعرفوا قدرها وقامتها

الله أكبر من السيسي ومن مرسي ومن الفلول ومن الإخوان ومن الجميع

الله أكبر يقضي حكمه وقضائه في الكون ليس عبثا ولكن تهيئة وإعداد واختبار لعباده فهو يبتلي أهل الشر والخير معا ليري من يتوب من أهل الشر ومن يكفر من أهل الخير
وكما قال الرافعي لن يكبر عليكم شيء طالما ترفع فيكم الله أكبر ..فالله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر .. لن يموت الأمل طالما فيكم الله أكبر .. لن ينتصر ظالم ولن يخسر صاحب حق طالما ترفع فيكم الله أكبر ....ينصركم الله وانتم تحت ظلها لا تخشون إلا هو لا تخشوا السيسي أو أتباع السيسي أو أمريكا أو إسرائيل أو الإمارات والسعودية لا تخشوا أن تفقدوا أكثر مما فقدتم ولا تخشوا أن تأتي مصائب أكثر مما أبتليتم .. لما ؟
لأن الله أكبر , فلن يكبر عليكم شيء طالما هي كلمتكم وهي وعدكم وهي حياتكم وهي دينكم وهي عقيدتكم وهي هتافكم وهي مبادئكم وهي أحلامكم وهي طريقكم .

هذه الفرحة لن يراها القناصة من منظار أسلحتهم ولن تأتي لخاطر العسكري الذي تخنقه خوذته, لن يشعر بهذا الأمل وهذه المحبة التي تحكم الجميع في رابعة ..لن يشعر بها من ينظر بعيني عمرو أديب ويتكلم بكلام لميس الحديدي , لن يفهم قوتهم ولن يقع في غرام صحبتهم من قيدته أغلال الخوف وقيود العبودية وسقط في بئر الكراهية
لن يتحمس للإنغمار في أشعة الشمس الذهبية والنسيم العليل من لا يؤمن بالحرية وبالكرامة من لا يريد الرجوع لدولة السرقة والنهب والعفن , من آمن بثورة يناير الثورة الحرة المجيدة .. ثورة الشعب الذي قرر أن يحيا حياة كريمة .. قرر أن يشعر بإنسانيته وأحلامه وأمنياته
بينما أهل رابعة يصلوا ويركعوا ويكبروا ويبتسموا مهللين يلقون التحيات والتهاني لبعضهم البعض كان أبناء التيار العلماني والإنقلابيين يقضون عيدهم في السب والقذف فيهم وكان نشطاء العلمانيين في تويتر في حملة شهيرة من الإستهزاء بكل من في رابعة وبكعكهم وبعقيدتهم وبأفعالهم وبكل ما يجري هناك لدرجة سب الدين لهم ؟
كرهوا الحياة سبوا الحب وقتلوا كل معاني الضمير الإنساني لديهم كانوا يقولون يجب أن ينقل الإعتصام للعباسية حتى يعالجوا نفسيا المجانين ؟!! أي إنحطاط لدي هؤلاء النشطاء ؟ الذين طالما هللوا للبلاك بلوك وطالما اعتصموا لمدة سنة كاملة وهي مدة حكم الإخوان لا أذكر للإخوان

أنهم حتى كفروهم لا أذكر للإسلاميين أنهم أستهزئوا بهم وبعقلهم كانوا يقطعون طريق المترو كانوا يقطعون كابلات الكهرباء كانوا يقطعون قضبان السكة الحديد وتسببوا في كوارث وقتلي كثيرون هذا هو التيار العلماني وهؤلاء هم الإنقلابيين من المجنون من المعتوه من السافل من السفيه من المجرم , يتقيئون علي تويتر والإنترنت بما ينافي كل القيم وكل المعاني وكل الأصول .. فهم لا يغردون بل يخرأون , وكأنهم يتلون من كتاب الشيطان وهذا لا يستبعد لأن ناشطات العلمانيين لا يعتبرون الشيطان قبيحا وشريرا فلقد قالوا مرة أن الشيطان مثال للمعارضة الشريفة !! الكفر صار مجرد معارضة ؟ ولا تعرف سبب مدحهم في إبليس كل هذا المدح

هذا هو ببساطة نهجهم هذه هي ببساطة الكارثة لم يقبلوا المنافسة الشريفة لأنهم لديهم مشكلة في معني الشرف أصلا لم يقبلوا مرسي لأنهم يعرفون أنهم لن يطلوا علي الحكم أبدا بعده إلا من فوهات الدبابات وركام الخراب والدمار لهذا كانوا يطالبون بإبادة كل من في رابعة وقصة العلمانيين والليبراليين المدعين في أمتنا العربية قصة خسيسة ودنيئة وبائسة قد تستطيع قراءة بعض فصولها من أزيز كراهيتهم ودنائتهم علي تويتر وتنظيراتهم السخيفة علي مواقع الإنترنت وحاول ألا تناقشهم لأنني قلت لك أنهم مدعين يدعون حرية التعبير والرأي والديموقراطية مجرد إدعائات لينالوا ما يريدون وليفعلوا ما يحلوا لهم ولكن إن خالفتهم في الرأي وكان تعبيرك ضدهم سبوا شرف أمك ولو طالوا أن يقتلوك لقتلوك فورا لأنني قلت لك هم مجرد مدعين تافهين لا قيمة لهم في المعادلة حتى ...ولا تراهم حقيقة إلا يطلون برؤوسهم من فوهات الدبابات ليحكموا ومن تلال الخراب ليخطبوا فهم رسل الموت وأنبياء الخراب والإنحلال وطبعا مع مراعاة عدم التعميم فلا أحد ينكر هؤلاء الأحرار الذين ينتمون لمبادئ واضحة وأنضموا فعلا لرابعة وهناك من لم ينضم لرابعة ولكنه رفض بكل سبيل أن تحدث أي جريمة ضد من في رابعة وفي كل مكان في مصر وهم علمانيين وليبراليين ولكنهم أحرار متمسكون بمبادئ واضحة وهؤلاء ندرة, والسيل العرمرم من خسة وفجور أغلب العلمانيين في السفسطة والمغالطة وفي السب واللعن والسخرية أنجر الكثير لمواجهة هذا السيل ومعاملتهم كما يعاملون الناس وكل من يخالفهم ..والشرر عندما يلتقي بالشرر تكون الكوارث

لقد دعي الجيش الناس للتظاهر يوم العيد ضد اعتصام رابعة ولكن كانت هذه النداءات خافتة في الإعلام فظهرت صور لبعض الناس "الشعب المخابراتي" يرفعون لافتات ضد رابعة واعتصام رابعة ويصفون كل من في رابعة بالمخابيل وبالإرهابيين وبالمخربين وبالخونة وكان هذا كله تمهيدا لفض اعتصام رابعة العدوية

أنتهوا من صلاة العيد في رابعة العدوية نظر هشام لكل شوارع الميدان ووجدها مكتظة ولا يعرف كيف أمتلئ الميدان بهذه السرعة كأنهم نزلوا من السماء قال له عثمان : نحن الأغلبية مهما حاولوا أن يقنعونا عكس ذلك .. نحن شعب مصر مهما أنكروا ذلك
تحرك هشام ووجد أناس ينشدون وهم يمسكون البلالين ويشيرون للأطفال ويعطونهم الحلوى ويغنون بمرح : رابعة بارك لكل الأحباب هتلاقي البلتاجي علي الباب"يضحك هشام وعثمان ومن معهم" .. يستقبلكم بإبتسامة يدومها محبة ليوم القيامة .. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ... رابعة أهي مجمعانا تحلي بالحرية دنيانا ... هنعيش أحرار ونموت أحرار مش أحنا لنركع للفجار ..بضحكة بترقص جوا عنينا .. هنطول في يوم كل أمانينا ..



كان الزحام يشعرك أنهم شخص واحد أنهم حلم واحد أنهم قلب واحد ينبض فيكبر فيهلل فيمرح فيملأ الدنيا بسعادته,كانت لوحة عظيمة خالدة كانوا يتنفسون الحرية ويستنشقون الكرامة ويهمسون بالمحبة والطيبة , وجد هشام صعوبة حقا في أن يعودوا للمنصة فتوجه هو وأصحابه لكي يمشوا في شوارع الإعتصام كانت الشوارع مكتظة بشكل كبير الناس لا تنتهي , عثمان

نظرته كلها أمل لأول مرة يشعر بأمل حقيقي هنا ..لأول مرة يشعر بأنه صار للمصريين ميدان للأمل ينقذهم من الظلام والطاغوت ,وجد حسام طفل يبكي فهرول إليه وسأله ما به فأشار لهم الطفل لطفل أخر رش عليه بالمياه فذهب هشام للطفل الأخر يقنعه أن يصالح الطفل الأول فذهب مع هشام وتصالح الطفلين وهنا نظر هشام لحسام ولعثمان وابتسموا لبعضهم لقد فهم حسام ما ينوي عليه هشام

هرع هشام لبائع المسدسات المائية وأشتري واحدا وأخذ يملأه بالمياه وهكذا رأي عثمان حسام يجري ويفعل مثل حسام وفهم عثمان أنهم سيبدأن لعبة جديدة , يا ويلي هكذا قال عثمان ولم يتأخر في أن اشتري مسدس مياه كبير وبدأ في المطاردة البوليسية ضد هشام وحسام , كانت ضحكة هشام هذا اليوم عالية جدا عاشقة جدا وكأنه لا يضحك بل يُقبل الوجود ..وعثمان لأول مرة يشعر أنه ينتمي لأرض ما ..ينتمي لعالمه لجمهوريته ..جمهورية رابعة العدوية كما يطلق عليها البعض هزلا كان هشام يصوب تجاه حسام وكان عثمان يصوب تجاه هشام وبعدما تفادي هشام ذلك جائت المياه علي البلتاجي ..حاول أن يعتذر عثمان ولكن البلتاجي أبتسم له وقال أنه لم يحدث شيء يدعوا للأسف كل عام وأنتم بخير

أنطلق هشام يطارد حسام وعثمان وأشترك معهم الكثير من الشباب في هذه اللعبة وكان الجميع يبتسم لهم ويلوحون لهم بمرح وبراءة

كانوا الناس يحيوا بعضهم بكل ود ومحبة والأطفال وجدوا أغلب ما يباع في الميدان يباع مجانا والألعاب في الميدان مجانا والمحبة والود في الميدان مجانا لا تستطيع أن تقول أن هذا ميدان الإخوان أغلب من كانوا في الميدان ليسوا من جماعة الإخوان وهناك من كانوا بالميدان ليسوا حتى من أبناء وشباب التيار الإسلامي


Ahmed Gomaa



ذهبت سارة مع أبنة خالها ومع أولاد خالها الصغار للملاهي ولحمام السباحة وصلتها رسائل كثيرة من صديقاتها عند المنصة يهنئوها ويواسونها في عاصم ويقولون لها أنهم متأكدين أنه سعيد جدا هذا اليوم حتى أبنة خالها قالت لها أن أباها يحلم كثيرا بعاصم وهو يحمله السلام لكي يا سارة ... والحقيقة سارة لا تشعر بالآسي كثيرا علي فراق عاصم اليوم لأنها حملت حلمها الخاص بالأمس الذي لا تريد أن تحكيه لأحد والحلم هو أنها ألتقت بعاصم وعدها بأن قريبا جدا سيتم الزواج بها !!

كان هشام يجري ويختبئ بين الناس عند حمام السباحة , فحسام يطارده ويبحث عنه , وعندما أكتشف حسام وجوده هرع إليه وكادا أن يسقطا في حمام السباحة وضحكت الأطفال من المأزق الذي كان فيه هشام وضحكت سارة وضحكت أبنة خالتها وضحكت زوجة عبد الفضيل التي دائما تدعوا لزوجها واليوم جلال نصحها أن تسعد وتفرح أطفالها طالما هي من أصرت أن تجلبهم هنا حيث كان أبيهم في مشهد مهيب وقفت أمام عائلتها في قريتها وقالت لهم هذه أمنية عبد الفضيل في حياته أن يري أولاده وزوجته يشاركوه ..كانت تقضي وقتها بين منزل أخيها واعتصام رابعة ..



بخيمة أطفال ضد الإنقلاب أقيم مسرح عرائس رابعة العدوية وخرجت الحاجة زينب تقول للأطفال حكاية من حكاياتها : عارفين يا ولاد الجنة ؟ عارفين الجنة فيها ايه ؟ عارفين يا ولاد الرسول قال أيه عن الجنة ؟ عارفين اللى بيدافع عن الحق بيروح فين ؟

الحاجة زينب عروسة برتقالية تنظر للأطفال وتكمل : الجنة فيها الرسول وفيها الصحابة والتابعين والرجال الصالحين الطيبين فيها التفاح والعنب وكل حاجة بنحبها ولابد نكون طيبين علشان ندخل الجنة ولكن فيه ناس بتدخل الجنة علطول بدون حساب وكمان بتدخل بسبعين من أهلها عارفين مين هما دول يا ولاد .. أيوة شاطرين الشهداء .. الشهداء يا ولاد دول ناس تدافع عن حقها وعن دينها عن أرضها وعرضها وأهلها وناسها وعن بلدها وعن حقها وقبلهم عن دينها وعقيدتها علشان هما ناس شجعان وطيبين وبيحبوا الحق ربنا بيخليهم في أحلى مكان في الجنة وبيكرمهم بكل الطيبات والحاجات اللى في الجنة اللى إحنا بخيالنا مش هنقدر نوصلها

وهنا يظهر شلبي وهو عروسة زرقاء علي هيئة طفل ويذهب يبكي للحاجة زينب ويقول : ماما زينب أنا عايز حلاوة

الحاجة زينب : أستني يا شلبي بكلم الأولاد وبعد كدة هشوفك

شلبي : عاااااا مليش دعوة أنا عايز حلاوة

الحاجة زينب : شلبي خليك مؤدب زى الناس الحلوين وبعدين أكل الحلاوة كتير يا شلبي بيوجع الأسنان وبيجيب التسوس

شلبي وهو ينظر للأطفال : عايز حلاوة يا ماما زينب حتة صغيرة بس

الحاجة زينب : أنت عملت واجبك اللى أنا قلتلك تعمله الأول يا شلبي

شلبي بإرتباك : ها ؟ واجب ؟ آه آه علمت الواجب ؟

الحاجة زينب : شلبي أوعى تكون بتكذب .. الكذب حرام يا شلبي وهتروح النار

شلبي يعود للبكاء : عاااا أنا مكتبتش الواجب

الحاجة زينب : كدة يا شلبي بتكذب مش قلتلك متبقاش زي الناس الأشرار زي السيسي وخليك زي الناس الطيبين وأدخل كلية وأبقي دكتور زي الرئيس مرسي المخطوف

شلبي : الدكتور مرسي مخطوف ؟

الحاجة زينب : طبعا يا شلبي الرئيس بتاعنا الشرعى اللى كلنا أنتخبناه خطفه السيسي الشرير علشان السيسي بيكذب وبيغش وشرير

شلبي يتسائل : الشرير قوى

الحاجة زينب تنهر شلبي : ربنا هو القوى يا شلبي وربنا بيحب الطيبين والخير والحق ومهما الشرير بيخدع وبيكذب وبيغش دايما ربنا بيخسره في الأخر إنما الطيب ربنا بيخلي يكسب دايما ولكن لازم ندعوا دايما ربنا أنه ينصر الخير ويظهر الحق مين بيحب الخير والحق يا ولاد وبيكره الأشرار "وهنا رفع الأطفال كلهم أيديهم بحماس "

شلبي : أنا مش عايز أكون شرير يا ماما زينب عايز أكون طيب وبحب الخير والحق علشان أكسب وعلشان أروح الجنة

ماما زينب : روح أعمل الواجب بتاعك يا شلبي وأسمع كلام ماما وخليك حلو مع الناس ومتبكيش وأنا هشتريلك الحلاوة اللى بتحبها " وهنا الأطفال تصفق للحاجة زينب وهي تحتضن أبنها شلبي وتقبله "

خرج هريدي الصعيدي عروسة ترتدي عمة وجلباب صعيدي تتشاجر مع عروسة ترتدي كما الفلاحين وكان الشجار بينهما شديد أمام الأطفال

قال هريدي : أنا صعيدي أنا الجدع كل الميدان صعايدة جدعان وكلنا واقفين ضد الإنقلاب
قال الفلاح : وأنا واقف أمام الإنقلاب أكتر منك
هريدي : لع أنا
الفلاح : لا بقولك أنا واقف وبضحى بحياتي وبأولادي وبدنيتي كلها علشان نعيش يا ولاد حياة كريمة حياة فيها الحرية والكرامة وليست حياة كلها خوف ورعب وفزع ورقابة
هريدي : وأنا واقف بضحى براحتي وأرضي من أجل دولة فيها ناس بتخطط صح وتضعنا علي أول طريق التقدم والحياة الحقيقية لا حياة النهب والسرقة والرشاوى والوسايط
وهنا أخذ هريدي يحتضن أخيه الفلاح ويهتفوا كلنا أيد واحدة كلنا أيد واحدة كلنا أيد واحدة
وبعد هذه الفقرة جائت أم زينب لتكلم هريدي عن الثورة وجاء شلبي يضايقه وكان الفلاح يجلب الأراجوز للساحة ليقول ألغاز للأطفال ويرفع معهم علم مصر وصورة الرئيس مرسي وحدثت مطاردة ظريفة علي المسرح أضحكت الأطفال وأبهجتهم للغاية

&&&

وصل سمير بعدما تجاوز حشود غفيرة إلي خيمته ووجد أمامها بعض الشباب يبدأوا في مظاهرة وغناء ثوري كانوا يلتفون كدائرة ويتشبثون بأكتاف بعضهم وينشدون قائلين : الجدع جدع والجبان جبان وإحنا يا جدع قاعدين في الميدان ..الجدع جدع والجبان جبان وإحنا يا جدع قاعدين في الميدان
نظر سمير تجاه المنصة وبها قيادات الإخوان والإسلاميين ,أنتهت خطبة العيد للشيخ طلعت عفيفي والتي تكلم فيها عن السلمية ولا بد من الإلتزام بها لصالح البلد ولصالح مصر وتحدث عن التجارة مع الله وكان حديثه يحتوى الروح وخاصة عندما قرأ الآية العظيمة التي جعلت أهل رابعة يصمتوا لسماعها ويكفوا عن الهمهمة والتحية والخشوع في حضرتها

}إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ

السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ{

دخل سمير خيمته وفوجئ بأناس أغراب عن الخيمة يقرأون القرآن فقال لهم كبيرهم أنهم أستئذنوا من شاب يدعي عصام أن يتموا مقرأتهم اليومية بالخيمة لأن خيمتهم تستعملها الفتيات لإقامة ندوة لهن تفهم سمير الأمر وجلب ورقة وقلم وخرج من الخيمة كانت زوجة الرئيس محمد مرسي قد بدأت في حديثها لمن في الميدان قالت لهم : كل عام وأنتم بخير ..عيد سعيد علي كل الأحرار ..عيد سعيد علي كل الثوار ..عيد سعيد علي أهالي الشهداء نحتسبهم في الجنة .. وهنا أنطلقت هتافات المعتصمين بإرحل يا سيسي مرسي رئيسي ..راجع راجع راجع راجع كان الصوت والهتاف كالأمواج ومع أن هناك من يشعر بالضجر من فكرة رجوع مرسي كان يحاول أن يتجاهل هذا ولا يجعله أن يترك الميدان

عادت زوجة الرئيس لكلامها : تعودت أسمع علي هذه المنصة بشريات ولكن اليوم رأيتها فاللهم لك الحمد يا رب العالمين , الآن أري المستقبل في عيونكم ها هو يطل من نور وجوهكم , ولن أطيل عليكم فسوف أخبركم ببشري ثم سأترككم تحتفلوا بالعيد ..وهي الآية الكريمة العظيمة الجميلة بكتاب رب العالمين التي يقول فيها

ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ,الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ , لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ , وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

والله هنا وضع شرطين وهما الإيمان والتقوى وأحسب أن الشعب المصري أثبت أنها إسلامية "وهنا علت الهتافات إسلامية إسلامية " فتحية لكل الحشود ولكل الأحرار والأبطال في سوهاج وفي المنيا وفي أسوان وقنا ومطروح ودمياط والإسكندرية والسويس وكل مصر وربوعها كل عام وأنتم بخير كل عام ومصر بخير

وهنا الله يقول لعباده لهم البشري في الحياة الدنيا علشان محدش ييأس ويقول أن جزاء ربنا للمؤمنين في الجنة فقط لا ..علشان كدة لا تبديل لكلمات الله فثقوا بالله وثقوا بنصر الله مهما يكيد الكائدون ومهما يمكرون فمكر العباد يأتي أمامه مكر الله عز وجل .. لم تذكر أية في القرآن فيها مكر من العباد إلا وذكر فيها المكر المقابل من الله عز وجل ...فهم مكروا مكر تزول منه الجبال أنا واثقة بالله محتسبة داعية راجية وأعرف يقينا أن الله لن يخذلني وأن الله لن يخذلكم وأن الله لن يخذلنا فثقوا به سبحانه وتعالي وتدبروا آياته وعبره

كل سنة وأنتم طيبين وأنا أبلغكم سلام الريس ليكم "وهنا تعلو الهمهمة والهتافات وتختلط بصوت المرأة المتكلمة" أنا مشفتوش ومسمعتوش ولكن أشعر بما يشعر به تجاهكم وأعرف ما بقلبه "صوتها يرتجف وعينيها تبرق" فكل عام وانتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في أثناء هذه الكلمة كانت سمر تشتم في هذه المرأة الطيبة زوجة الرئيس مرسي وتتهمها بالخبل والجنون وكان العلمانيين والإنقلابيين يسبونها في شرفها ويسبون دينها !!

وفي أثناء هذه الكلمة أيضا كان برهامي يخطب في مسجد ما وقال في خطبته أن رابعة إعتصام سياسي ولا يدافع عن الإسلام وملهوش علاقة بالدين وإعتصام سياسي يجب فضه

لقد وجد سمير ركن في الميدان بجانب باعة البلالين والحلوى وأخذ يفكر ماذا يكتب في الورقة لشهد وكيف يعطيها لها لقد لمح سمير جموعا من الشباب ذاهبين لميدان النهضة لتحية الشباب هناك يقولون أن العيد في النهضة لا يقل جمالا من رابعة وجائت أيضا جموعا من شباب النهضة يحيون الناس في رابعة ويتبادلون التهاني والورود والحلوى

كتب سمير : إلي الأستاذة شهد صباح الخير

تأمل سمير ما كتب ثم مزق الورقة وهو يتمتم قائلا : أستاذة إيه بس هو أنا بكلم الأبلة بتاعتي وأيه صباح الخير دي كمان ..دول إسلاميين ميحبوش غير السلام عليكم

بدأ يكتب سمير في ورقة جديدة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..إلي الآنسة الموقرة شهد ..كل سنة وأنتي طيبة ..كل سنة وأنتي صابرة ...كل سنة وأنتي سعيدة فرحانة ..لقد عرفت بفراقك لأباكي وأخاكي ..أعرف ألم الفراق وأعرف مرارة الظلم وقسوته ..أعرف كل ما تحمليه

بداخلك من عذاب ومرارة ومع ذلك نشاطك في الميدان والمنصة لم يقل مازلت فراشة مازلت عصفور هذا الميدان كما أشعر .. أعتذر عن جرأتي في يوم المباراة وأعرف أنني تسرعت في الكلام قليلا .. لا أكذب عليكي أنا لم أتلعثم أمام امرأة قط إلا أمامك ولا أشعر بأني تلميذ في الإعدادية إلا أمامك ..أنا رجل عرف الكثير من النساء أعرف أن الإعتراف بمثل هذا الأمر لمن هي مثلك شيء خطير وقد يبدد كل كلمة أقولها بعده ..ولكنى سأقول لكي كل شيء وبصدق .. لأنك بالتأكيد لا تحبي الكذب ولأنني أدرك تماما أن الحب كاد يقول أنا الصدق ..فالصدق هو الحب والحب هو الصدق..وأنا عندما أكون صادق معكى فكل كلمة صدق أقولها تساوى كل كلمة حب ..بالرغم من معرفتي لنساء كثيرات أنتي المختلفة أنتي الملكة أنتي النجمة أنتي الرائعة وكلهن بالنسبة لكي لا شيء سوي نساء رخيصات اشتريتهن بكلمات لم تكلفني شيء ولم تخرج من قلبي يقينا وبكروت شحن هي كل قيمتهن .. أول طريق لكي فكرت به هو الزواج أول كلمة قلتها لكي هل تتزوجيني لأنني أعرف ولأنني أشعر أن هذا هو الطريق الوحيد لكي .

أحببتك وتغلغل طيفك اللامنطقي بقلبي ..لم أتخيل في يوم من الأيام أنني أحب وأريد الزواج من فتاة منقبة كل حياتها الخلافة والجهاد والإسلام لم أتخيل أنني أريد الزواج بإمرأة لم أعرف ملامحها حتى الآن ..ألم أقل أن اللامنطق بالنسبة لي هو أنتي

أريدك يا شهد أريدك زوجة لي أريدك أماً لأولادي ..أتمني أن أصير لكي الأب والأخ والأم كمان يا ستي لو تحبي ها ها ها

أريدك أن تكوني حياتي فأنا أحتاج أسطورة مثلك أن تنتشلني من مدينة الظلام التي ربيت بها والتي عشت فيها والتي كبرت بها أريد عظيمة مثلك تحلق بي حيثما خفت ومنعت أن أحلق أريد عالم مثلك أسكن به ويسكن بي ..أريد زهرة مثلك أرعاها وترعاني

أريدك وطن يا شهد في بلاد وئدت فيها كل معاني الوطنية ..أريدك حب في بلاد قتلت كل معاني الحب أريدك يا شهد بكل كياني بكل قواي العقلية ..فأنتي الذي نبض لك عقلي قبل قلبي وأنتي المخلص بالنسبة لي ..أريدك معني لوجودي أريدك مغزى لحياتي أريدك إنتمائا أعيش له وأموت من أجله وأسعد به ويسعد بي ..أنا أنتمي لكي ..صدقيني أشعر بذلك لعلني عشت

خبيثا ولكن صدقيني أنا في الأصل لست كذلك , أنا في الأصل بريء وشاعر وأنتمي لكي منذ زمن ..أريد أن أطهر فمي الذي يفوح منه الخمر بفمك الذي يفوح منه عبير القرآن والأذكار..أريد أن أطهر عيني التي رأت كل رجس بعينيكي التي تسهر في قيام الليل والدراسة أريد أن أدفن بكي لأولد من جديد معكى

هنا في رابعة بدأت حكايتي ..أنا أمين الشرطة نعم أعرف أنكي لن تحبي هذا أبدا بل قد لا تكملي قراءة الخطاب وقد تشهري بي وتجلبي لي شباب رابعة يضربوني ويرموني خارج الميدان ولكن تمهلي يا حبيبتي ..تمهلي يا حلمي تمهلي يا بغيتي

فما أكتب لكي هذا إلا وأنا شخص أخر يرغب أن يتخلص من ماضيه ومن ذنبه بل من جلده وعظمه ولحمه ليحرر روحه لتكون لكي لتكون معكى لتكون حولك لتتشبث بأهداب نقابك وعصابتك

لقد سمعت أحدهم يقول جملة علي لسان العقاد يقول فيها ..لا تحب حين تختار ولا تختار حين تحب إنما هو القضاء والقدر وأنتي يا شهد أجمل قضاء وقدر حدث لي في حياتي وكما قال أحد دراويش الصوفية إنما **الحب سفر** وكل من سلك طريقه سواء أراد أم لم يرد فإنه يتغير ويتبدل فلا يمكن لأحد أن يسلك دروب العشق و لا يتغير وها أنا سلكت الدروب مرغما وتغيرت مرغما فكان نعم الغرام والهوى

وأخيرا لو لم تتقبلي التوبة فأعلمي أن الله جل وعلا يتقبلها وإن كنتى رفضتى طلبي بزواجك فأنتي تقضي علي وتنهيني وتنهي وجودي !!

وكما قال الشاعر الصوفي الذي حفظت أبياته منذ الإعدادية والآن أشعر بها رفقا بي يا شهد

يا محرقاً بالنار قلب محبّهِ ، مهلاً فإن مدامعي تطفيه

أحرق بها جسدي وكل جوارحي ، واحذر على **قلبي** لأنك فيه

هبت نسمة تداعب سمير وكأنها تحتضنه كادت أن تحلق الورقة بعيدا وكأنها تريد أن تطير إليها نظر سمير بعيدا وسط الجموع يبحث عنها كان قلبه يدق وعروقه تنبض والتوتر يملأه ولا يعرف هل سيستطيع أن يعطيها هذه الورقة وفجأة سمع أسمها من علي المنصة بأن هناك كلمة لها وخطبة رنانة ستقولها , أبتسم سمير وضم ورقته لصدره وأخذ يتجاوز بلهفة الصفوف ليقترب من

المنصة ويسمع ماذا تقول كان يعتذر لمن يضايقهم عبوره اللاهف وعدما اقترب بدأت تتحدث ..كانت متألقة كانت قوية كانت عظيمة كانت عصابتها المميزة المكتوب عليها الشهادتين ومكتوب عليها "ثم تكون خلافة" ناصعة براقة عظيمة أسطورية

كانت تقول " أيها الثوار أيها الأحرار أيها المصريين أسمعوني ..أسمعوها من فتاة فقدت أبيها وأخيها ..أسمعوها من ورقة ذابلة علي مهب الريح ..أسمعوني بكل صدق وكل يقين فلا أأبه أحد ولا عاملة حساب لأحد ولا يهمني أحد إلا الواحد الأحد..فوالله النصر قادم ..فوالله النصر قادم ..فوالله لا أري النصر أبعد مني عن يدي ..ولكن اليقين اليقين والثبات الثبات فأخلصوا نيتكم لله سبحانه وتعالي..فنحن نراهم اليوم علي قنواتهم يشتموننا ويسبوننا ويهددوننا ويقذفون أعراضنا ويكفروننا ويسبون ديننا ويتهمونا بالجنون والخسة والجرب والله يعلم أننا الأشرف وأننا الأطهر وأننا الأنبل وأننا الأحرار الأباة علي مدى الدهر .. فما وقف أمام الظالمين مثلنا وما وقفوا أمام الإحتلال الإنجليزي مثلنا وما أحد دافع عن الإسلام مثلنا ..وما أحد قدم الشهداء لدين الله مثلنا .. وها نحن ندفع الثمن دم فلا أحد يزايد علي الإخوان وأخطاء الإخوان فهم يدفعون ثمن أخطائهم دم ونضال فلينظر كل شخص إلي نفسه نظرة صادقة ويتخلى قليلا عن شماعة الإخوان..نحن ندفع ثمن الحرية ثمن الكرامة ثمن الوطن الحر الكريم الأبي ..ثمن وطن غير منهوب ولا مسروق ولا خاضع ولا ذليل وسنكمل النضال لأخر قطرة دماء وسنكمل الطريق إلي نهايته وسننتصر وسترجع مصر حرة أبية إسلامية وستوحد الأمة علي كلمة رجل واحد وساعتها سنقص لأجيال قادمة الحكاية وسنحكى للعالم القصة ..قصة الصمود وحكاية الحرية ومشوار الحرية والكرامة سنقص عن رابعة وأحرار رابعة وشهداء رابعة وحلم رابعة ..وأسأل الله التوفيق والهداية والسلام عليكم ورحمة الله ..وكل عام وأنتم بخير

كان الجميع ينظر لها بإنبهار والخشوع نزل عليهم فصفق أحدهم فصفق ورائه الجميع وهللوا وكبروا وتفائلوا ,سمير كان بين التصفيق والتهليل يحاول أن يخرج من الحشود ليقرر متى وكيف سيعطيها الورقة والرسالة

ذهبت شهد وصديقاتها لندوة أقيمت بخيمة كبيرة كانت مزدحمة جدا سيقال فيها القصائد والخطب والهتافات عليها لافتة كبيرة مكتوب عليها مرسي راجع ويسقط حكم العسكر وكل عام ومصر بخير

سمير نظر للميدان نظرة كبيرة كان يريد أن يحتضن الميدان بعينيه كان يجد الفرحة علي كل الوجوه والمرح في كل ركن والسعادة تأتيه من كل زاوية وفجأة يلمح هشام وأصدقائه من بعيد بمسدسات المياه فيرش هشام علي سمير المياه ويضحك سمير ويحييهم ويقول لهم كل عام وأنتوا طيبين

فيحضنه هشام وعثمان ويعرضوا عليه أن يأتي معهم لميدان النهضة سيذهبوا يحيوا الناس هناك

,نظر سمير لخيمة الندوة وفكر ثم قرر وذهب معهم لميدان النهضة بين الحشود والمسك الذي يفوح منها كان هناك رجل في زاوية ينشد ويغني والناس تجتمع وتستمع له , مر بهم رجل بتروسيكل يشغل الأغنية المفضل له سنخوض معاركنا معهم رش عليه هشام من مسدسه وأبتسم له الرجل وحياه هشام بضحكته البريئة

فوجئت حسناء بقدوم زوجها ومعه فستان زفاف أبيض يقول لها أن ترتديه ليزفوا مرة أخري علي المنصة بعد قليل , قالت بتعجب : مرة أخري !!

قال لها بنظرة حالمة : كل يوم يوم زفاف لنا يا ..يا زوجتى ..ويا حبيبتي

تهرول حسناء بعيدا عن عينيه وتختبئ بخيمتها وتساعدها صديقاتها علي إرتداء فستان الزفاف

قالت لها إحداهن : ربنا يسعدك يا حسناء تستاهلي كل خير .. هل تعرفي كم عروسة وكم حفل زواج سيقام الليلة في رابعة ..أكثر من 60 كتب كتاب دا غير اللى هيتجوزوا ويكتبوا كتابهم بكرة يطلعوا 70 ..هناك الكثير سيأتون من القرى والنجوع وهناك من المعتصمين أيضا مثلك هكذا ..خلي بتوع السيسي يتغاظوا ها ها هيطقوا

حسناء : ربنا يسعدهم ويحفظ كل أهل رابعة يا رب .. هل تعرفي أنني أشعر حقيقة أن كل من في رابعة كأنهم أهلي وأخوتي .. رابعة جميلة جدا يا صديقتي

صديقتها وهي تنظر للميدان من بوابة الخيمة : أجمل شيء في حياتي ..هنا أشعر بالإنتماء الحقيقي

يصل هشام وأصدقائه عند ميدان النهضة ولقد خطب به الشيخ سيد العربي خطبة جميلة عن الإيمان والوقوف ضد الطغاة والظالمين والمتجبرين هتف هشام ولوح لمسيرات الألتراس كانوا أعظم وأروع من في ميداني رابعة والنهضة ومن يرى الألتراس يري مصر ومن يعرف شباب الألتراس يعرف مستقبل مصر كان بينهم شاب لقبه البوب وهو عضو بحزب الدستور شاب رائع شهد مجزرة بور سعيد كان يحكي لهم بآسي كيف بدأت ويقول لهم أنها مدبرة والدليل قطع الكهرباء والبوابات الملحومة كان لديه رفيق أسمه حامد قتل بمنتهي البشاعة في هذه المجزرة كانوا يهرولوا من الإستاد نحو البوابات ليهربوا من بلطجية بور سعيد المتجمعين بالمباراة لقتلهم لم تنقذهم الشرطة ولم يتدخل الجيش كان يحكى صدمته عندما عرف أن البوابات مغلقة وأن هناك من قام بلحم البوابة رجع لأم حامد بجثة أبنها لحظات لم يستطيع أن يصفها ,يصف صدمته عندما أستغله الإعلام في إسقاط مرسى ..كان يستمع لبرنامج القاهرة اليوم مرة وسمع عزت أبو عوف يقول للشباب وكان الفنان عزت أبو عوف يكرر قائلا : يا شباب هتفتكروا الكلام دا خلوا مرسي يكمل فترته وانتظروا ثلاث سنوات أفضل من أن تنتظروا ثلاثين سنة أخري

كنت أتعجب من كلامه وأكرهه وكنت أشتمه وأتهمه بالأخونة وأنه جبان ولكن في النهاية ثبت لي صحة ما سمعت منه





ترك سمير هشام وأصدقائه يهتفوا مع الألتراس ويلعبوا معهم ويتباروا وذهب هو يتأمل ميدان الحازمون ويتأمل الوجوه الطيبة به هل هؤلاء إرهابيين هل هؤلاء مجرمين هل من الممكن تأتي الأوامر بقتل هؤلاء ..هل ستقتلهم يا سمير ؟ هل ستقتل هشام ؟ هل ستقتل عثمان ؟ هل ستقتل ..شهد ؟ مستحيل ..ولكن لو جائت الأوامر ماذا ستفعل وقتها ؟

مستحيل أن أمس أي فرد فيهم أي طفل فيهم أي امرأة أي فتاة مستحيل أن أكفر بهم مستحيل ..وسأكفر بالأوامر أعرض نفسي للإعدام أهون عندي من قتلهم

لمح سمير أن هناك فرق من بائعات الأمل وحركة متفائلون في ميدان النهضة أيضا وأن بائعات الأمل هنا جمعوا لوحات وألوان للأطفال ليرسموا بها ويلونوها أخذ سمير يتأمل ما يرسمه الأطفال ويلونوه وكانت معظمها شخصيات كارتونية أحد الأطفال نظر إليه وقال له : ممكن يا عمو توسع علشان أنت طويل ومانع الشمس

ضحك سمير وغادر المكان وهو يضحك مما قاله الطفل له مع أنه لا يري نفسه طويل لهذه الدرجة



دخل هشام مع شباب الألتراس في تحدي كبير في لعبة تنس الطاولة وهكذا هشام أحب أن ينغمر في كل شيء بالميدان ويتحدى ويندمج ويذوب في كل شيء حتى أنه لا يعرف يلعب هذه اللعبة جيدا وضحك وسخر منه حسام جدا الذي يجيدها ببراعة وهكذا حسام وجد فرصة ليقتص من سخرية هشام به وبجريه وبلعبه أمام الألتراس

وصل سمير لمسرح الأراجوز وهو يحكى للأطفال قصة الطيب والشرير وكيف خدع الشرير الطيب وأوقعه في المصيدة وقتل أهله تأمل سمير الأطفال فوجدهم مشدودين جدا للقصة ويشعرون بها كثيرا ويعرفون من هو الطيب ومن هو الشرير ومن هم الذين يريدون قتلهم وجز رقابهم

ثم أخذ الأراجوز يسألهم : من بيخاف من الشرير

طفل في المقدمة يصرخ : محدش

الأراجوز : ها مين ؟

الأطفال بأصوات مختلطة : محدش

الأرجوز يكرر : إيه دا هو أنتوا مش بتخافوا

الأطفال بقوة : أيوووووووووة

الأرجوز : خالص ؟

الأطفال بعزم : أيوووووووووووووة

أخذ أراجوز يهتف : مش هنخاف مش هنطاطي إحنا كرهنا وطهقنا من الصوت الواطى

وأخذ الأطفال يهتفوا ورائه وبعض الشباب توقفوا عند الأراجوز وهتفوا ضاحكين مداعبين مع الأطفال

كان هناك رجل يمر بجميع من في رابعة ويعطرهم بعطره ومسكه , كان هناك من يدور في الميدان وشوارعه بالبخور وكان من هناك من ينظم للأطفال مباراة لكرة القدم

كانت هناك فتيات جميلات ومع ذلك في هذا الميدان المزدحم لا يري شاب واحد فقط حتى يضايق إحداهن , لا يرى حالة من المعاكسات والتحرش في عيد النهضة وعيد رابعة وهذا ما يثير تعجب سمير الكبير في حين أنه يسمع عن إنذارات وهلع وفزع في أماكن في العيد من المتحرشين الذين يطاردون الفتيات وهناك فيديو أنتشر هذا العيد بأطفال صغار يتحرشون بفتاتين وفي الخلفية فتاة تتعلق برقبة شاب وتقبله , حالات التحرش في هذا العيد تجاوزت الحد المعروف !! ولكن هنا في رابعة هنا في النهضة لا يرى كل هذا وكأنهم هبطوا من السماء فلا تحرش ولا معاكسة ولا نظرة خبث ولا نظرة شهوة إنما الكل إخوة الكل بينهم الود والإحترام وهذه معادلة هامة لابد أن تدرس بطريقة خاصة لمجتمع رابعة والنهضة إنه بالفعل مجتمع مثالي ومدينة فاضلة يرى فيها سمير كل ما لا يتخيله وما لا رآه ولا سمعه ولا خطر يوما علي قلبه لقد أنتعشت رابعة بتجار ضد الإنقلاب فهناك محل كبدة ضد الإنقلاب محل رنجة ضد الإنقلاب مكتبة ضد الإنقلاب بقالة الإخلاص ضد الإنقلاب صيدلية رابعة ضد الإنقلاب

ولم يكن هذا النشاط الواسع مسموحا به في البداية بين المعتصمين ولكن عند قدوم العيد وزيادة العدد بشكل كبير تم السماح به

رأي سمير أحد الشباب وخلفه صورة للشاعر أحمد مطر يلقي أشعار أحمد مطر علي المعتصمين وميزة سلطان الشعراء أحمد مطر أنه يقول وقال وسيقول ما في نفوس الثوار ونفوس المناضلين دائما وأبدا

نظر الشاب لهم وقال : بعدما قال يوسف زيدان أيام الإخوان أن مصر تحررت من العسكر وأن المظاهرات الفئوية مخطط من العسكر وبعد إنسلات السلطة من يد الإخوان أخذ يستهزئ بمرسي في ركب المستهزئين وبعد ظهور السيسي ها هو يدعوا لمحاكمة مرسي ويمجد السيسي ويقول أنه أفضل لمصر وبعدما رأينا علاء الأسواني الذي طالما ناح علي الحكم العسكر ولطم الآن يمجد السيسي ويعارضه بنبرة مرتجفة وها نحن نري الشعراء من يكتب نسائنا حبلي بنجمك ومن تكتب يا سيسي مصر ونسمع الجخ يقول أن العسكر أفضل من الإخوان وأفضل من الثوار وأن الثوار لو عرفوا بما جرى ما كانوا ثاروا علي مبارك والعسكر وكما رأينا أحمد المسلماني الذي طالما حمد الإسلاميين وشكرهم اليوم يهرع للمناصب والشهرة ويرضي منصب القواد المثقف للسلطة وها نحن نرى يوسف زيدان الذي كان يتلكك لك كلمة يقولها مرسي وكل فعل ويكتب مقال ضدها فلقد طالبه بالتنحي عند زيارة مرسي لروسيا ولكنه اليوم يهلل للسيسي ولزيارته لروسيا لقد رأيناه يقول لمرسي عند زيارته باكستان لماذا ترتدي هذا اللبس مع أنه لبس الأكاديمية لقد رأيناه وسمعناه ولكن اليوم أين هو سنراه ممجدا السيسي واصفا دونه بالمشاغبين المراهقين السذج مطبلا كالمطبلين ورجعت فئة مثقفي الديكتاتور وها نحن رأينا محمد صبحي الفنان الذي كنا نظنه محترما ووطنيا اليوم يدعوا لقتل كل من يتظاهر في الشوارع وكل من يمسك طوبة يضرب في رأسه ويدعوا لغزو غزة وإنهاء حماس حتى أنه خرج في أحد البرامج يبكي بأن حماس تدمر سياحة إسرائيل أي نفاق خدعنا به هذا الرجل الأفاق الذي ظهر مع معتز الدمرداشي ضعيف يشكوا قلة ماله وضعف عياله ويشحذ من الشئون المعنوية أن تتقبله موظفا عندها لقد قالها فعلا قال أنه يريد العمل في الشئون المعنوية كلهم يريدون المال والشهرة كلهم يجيدون التملق لم أري مثقف واحد لم أشهد شاعر واحد لم أعرف مفكر واحد في مصر له رسالة له قضية يستطيع أن يقول كلمة الحق بلا خوف ولا رجاء ولا تملق كلهم أفاقين مخادعين كلهم كارثة..فسأقول لكل هؤلاء وأمثالهم قصيدة العظيم أحمد مطر

كفرتُ بالأقلامِ والدفاترْ.
كفرتُ بالفُصحى التي
تحبلُ وهيَ عاقِرْ.
كَفَرتُ بالشِّعرِ الذي
لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرْ.
لَعَنتُ كُلَّ كِلْمَةٍ
لمْ تنطَلِقْ من بعدها مسيرهْ
ولمْ يخُطِّ الشعبُ في آثارِها مَصيرهْ.
لعنتُ كُلَّ شاعِرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النّديّةِ الوثيرهْ
وَشعبُهُ ينامُ في المِقابِرْ.
لعنتُ كلّ شاعِرْ
يستلهِمُ الدّمعةَ خمراً
والأسى صَبابَةً
والموتَ قُشْعَريرهْ.
لعنتُ كلّ شاعِرْ
يُغازِلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمَنِ الكلابِ والمخافِرْ
ولا يرى فوهَةَ بُندُقيّةٍ
حينَ يرى الشِّفاهَ مُستَجيرهْ!
ولا يرى رُمّانةً ناسِفةً
حينَ يرى الأثداءَ مُستديرَهْ!
ولا يرى مِشنَقَةً
حينَ يرى الضّفيرهْ!

في زمَنِ الآتينَ للحُكمِ
على دبّابةٍ أجيرهْ
أو ناقَةِ العشيرةْ
لعنتُ كلّ شاعِرٍ
لا يقتنى قنبلةً
كي يكتُبَ القصيدَةَ الأخيرةْ!

صفق سمير مع كل الحاضرين ولأول مرة يحب سمير الشعر هكذا ولمسته الكلمات بشكل غريب وهنا تحدث الشاب مرة أخري وقال :نحن سمعنا كيري منذ جاء وزير لخارجية أمريكا وهو يهاجم الإخوان قال أنهم ليسوا أصحاب ثورة يناير بل هم من سرقوها ثم قال أن الإخوان سيسقطون قريبا فلابد من إسترجاع ثورة يناير !! أتعجب من مؤيدين السيسي وهم يوهمون أنفسهم أن أمريكا معنا وأن السيسي ضد أمريكا في نفس الوقت الذي يلتقي سامي عنان والسيسي الوفود الأمريكية والسيسي في الإعلام الغربي يتغزل بأمريكا وإسرائيل علي السواء ويقول في أخر تصريحاته أن مصر ستظل ممتنة لأمريكا والمعونة في غاية الأهمية ..ولا أحد علي أي شيء سيظل هو أو ستظل مصر ممتنة علي أمريكا والأمر واضح يا سادة من الفيديوهات المترجمة عن جلسات الكونجرس أن أمريكا ضلع أساسي في الإنقلاب الذي جرى في مصر ضد الإسلاميين وهنا نسمع ماذا يقول لنا أحمد مطر
لو منحونا ا لا لسِنَةْ
لو سالمونا ساعَةً واحِدةً كلّ سَنَهْ
لو وهبونا فسحةَ الوقتِ بضيقِ الأمكِنَةْ
لو غفر و ا يوماً لنا..
إذا ا ر تكَبنا حَسَنَهْ!
لو قلبوا مُعتَقلاً لِمصنَعٍ
واستبدلوا مِشنَقَةً بِماكِنَه

لو حوّلوا السِّجنَ إلى مَدْرَسَةٍ

وكلّ أوراقِ الوشاياتِ إلى

دفاترٍ ملوّنهْ

لو بادَلوا دبّابَةً بمخبز

وقايضوا راجِمةً بِمطْحنةْ

لو جعَلوا سوقَ الجواري وَطَناً

وحوّلوا الرِّقَ إلى مواطَنَهْ

لحَقّقوا انتصارَهمْ

في لحظةٍ واحِدَةٍ

على دُعاةِ الصّهيَنَةْ.

أقولُ :) لو)

لكنّ) لو (تقولُ :) لا)

لو حقّقوا انتصارَهُمْ ..لانهَزَموا

لأنَّهُم أنفُسَهم صَهاينَةْ!

وهنا تعلو نبرة الشاب وسط التصفيق فيقول لقد أنطلقت إرادة الشعب المصري الحر وهم لا يريدون الحرية فهي خطر عليهم خطر علي أنظمتهم يريدون أن يروضوا الشعب كما كان قبل الثورة وأن يجعلوا الإسلاميين في القمقم مرة أخري فلا يخرج لهم مارد ولا يظهر لهم مُخلص يريدون 60 سنة أخري من التعذيب والقتل والدمار والخراب والمجازر ولكن لا سنبقي هنا وسنقاتل هنا وسندافع عن حريتنا هنا فإما أن نموت فداء الحرية وفداء حياة كريمة وقبلهم فداء ديننا ووطننا وإما أن ننتصر فلا هوان بعد اليوم ولا مذلة بعد اليوم فوالله الذي لا إله إلا هو لن نورث ولن نستعبد بعد اليوم

وضعوني في إناءْ

ثُمّ قالوا لي : تأقلَمْ

وأنا لَستُ بماءْ

أنا من طينِ السّماءْ
وإذا ضاقَ إنائي بنموّي
..يتحطّمْ!
خَيَّروني
بَيْنَ مَوتٍ وَبَقاءْ
بينَ أن أرقُصَ فوقَ الحَبْلِ
أو أرقُصَ تحتَ الحبلِ
فاخترتُ البقاءْ
قُلتُ : أُعدَمْ.
فاخنقوا بالحبلِ صوتَ الَببَّغاءْ
وأمِدّوني بصمتٍ أَبَديٍّ يتكلّمْ!

وسط التصفيق والتهليل يسحب هشام سمير من بين الناس ويغمز له وهو يهمس : تعالي علشان تتغدي معانا , ر .. ن .. ج .. ة

سمير ينظر من بعيد لعثمان وشباب من الألتراس معهم أكياس يظن أن بها الرنجة والبصل والليمون وهذه أكلة معتادة في أعياد الفطر لدى المصريين فقبل سمير بشرط أن يشترك في مبلغ هذا الطعام وبعد معارضة مع هشام دفع ثلاث جنيهات وذهب معهم لحديقة الأورمان

قال هشام : كما تعرف يا سمير ممنوع أكل الرنجة في الميدان سنذهب لحديقة الأورمان ونأكل هناك



كانت حديقة الأورمان بها الكثير من المعتصمين الذين ذهبوا لأكل الرنجة ولمح سمير بعض الشباب عند بحيرة الأورمان يلهون ويلعبون ويصطادون ,كان هناك أكثر من سلة قمامة للحفاظ علي الحديقة, ذهب هشام وأصدقائه وجلسوا تحت شجرة وقال عثمان بحماسة : يا سلام علي رائحة الرنجة

قال هشام وقد سال لعابه : هيا يا شباب كم أشتاق لهذه الأكلة المصرية الأصيلة

قال لهم حسام : كم أتعجب لما هذه الأكلة في مثل هذا اليوم

عثمان : هذه أكلة فرعونية بالأساس ولكنها مصر بلد التقاليد الخالدة

هشام وهو يعصر الليمون علي الرنجة : يبدو لأنها هي الأكلة الوحيدة التي كانت ممنوعة في رمضان فمن سيفطر رنجة أو فسيخ ومن سيأكلهم في السحور فمن نوع التغيير بعيد الفطر فكر أحدهم في هذه الأكلة ..ياله من عبقري

أحد شباب الألتراس : أنا حذر جدا مع هذه الأكلة هناك فرد من عائلتي مات تسمما من أكلتها وأنتم تعرفون الصحة في مصر ومستشفياتها لا تسمن ولا تغنى من مرض

هشام يلوح للشاب : صل علي النبي يا حاج , خلينا نعرف نأكل , ربك يسترها

عثمان : كما هي أكلة مصرية فلابد أن يصاحبها اللامبالاة المصرية العتيدة

حسام : لم يقصم ظهر مصر والمصريين سوي اللامبالاة و السذاجة التي نسميها طيبة

هشام بضجر : عرفت معنى كلمة وذو عقل يشقي في النعيم بعقله , هلا تكفوا عن الفلسفة وتدعونا نأكل وننبسط حتى ولو قليلا فبعد العيد الله اعلم ماذا يخبئ لنا السيسي قد تكون هذه أخر أكلة رنجة لنا يا شباب

يقول عثمان وهو يضحك مع الشباب : وهل سنجد في الجنة رنجة يا هشام

هشام : وهل سنترك ما لا عين رأت وسنبحث عن الرنجة والبصل يا عثمان

كان سمير في هذه الأثناء لا يفكر في شيء إلا شهد وكيف يعطيها الورقة التي خبئها بالقرب من قلبه , وماذا سيكون مصير هذا الإعتصام وهل تهديدات الحكومة اليومية بفض إعتصام رابعة حقيقية أم أنها مجرد لعبة سياسية وأن هناك خلف الكواليس يخالف ما يعلنوه

بينما كان أهل رابعة والنهضة فرحين سعداء مستبشرين راكعين ساجدين راضين مرضيين كان الإنقلابيين والعلمانيين يتقلبون كالعصفور في مقلاة من الكراهية والبغض كأنهم تفرغوا لسب الإخوان وشتمهم قضوا عيدهم كله في السب والشتم والبصق كانت ضحكات أهل رابعة تنسل جلدهم وتفصل لحمهم عن عظمهم كان حفلات الزفاف علي منصة رابعة تضرم النار في قلوبهم وجوفهم كادت سمر يومها أن تكسر جهازها ولكنها لم تفعل فرغت شحنة البغض والكراهية لديها بالشتم والسب وإتهام من في رابعة بالخبل والجنون وسب أمهاتهم وبناتهم وقذف شرفهم مع أنها مقررة الخروج مع عشيقها عصر اليوم ولكنها تتجرأ بوقاحة علي فري أعراض المحصنات!!

وهكذا كان كل ما في رابعة يختلف تماما عما في خارجها !!

&&&

كان الدكتور صلاح سلطان ينظر للشباب بنظرة أمل وقال لهم : يا شباب عندنا أكثر من 40 عقد زواج اليوم تكبير ..قولوا مبروك لإخوانكم وأخواتكم

أبتسم الشباب وهتفوا وهللوا والنساء زغردت وهللت وكبرت وظهرت حسناء كطفلة خجولة علي المنصة بفستانها إحمرار خديها وإرتباك نظراتها وحركتها وخفوت صوتها وقف بجانبها زوجها وعقدوا الزواج للمرة الثانية علي المنصة فوجئت حسناء بفرقة سيناوية بدوية ستقدم عرض راقص علي منصة رابعة

خرج سمير من خيمته وفتح عينيه أمام شمس العصارى كأنه يفتحها لأول مرة فوجد المنصة مبهجة جدا رقص ومرح وتكبير وتهليل وزواج سمع هشام يقول لأصدقائه كم أتمني أن أجلب أبنة عمى وأتزوجها علي المنصة

عثمان يرد عليه : وأنا كم أتمنى أن أجلب زوجتي وأتزوجها مرة أخرى هنا

حسام : مفيش وحدة تقبل تتزوجني الآن ونعمل فرح علي المنصة بعدين أطلقها ها ها ها ها
كان سمير يتابع شهد بإستمرار كان يريد أن يذهب إليها ويعطيها الورقة ولكن لا يتجرأ ومرة تحرك أمامها ورمى الورقة علي الأرض لعلها تلاحظها ولكنها كأنها لا تراه ولا تلاحظه أو بالأحرى تتجاهله وبالفعل شهد ضاقت زرعا بهذا الغريب وكادت أن تبلغ اللجان بالميدان ليعرفوا هويته ولكنها صبرت حتى لا تفتعل المشاكل في الميدان

جلس سمير إلي ركن شعر بالراحة في الجلوس به فهو يرى كل الميدان منه بخيماته الباليات وبشبابه البريء البشوش وبنسائه الطاهرات وبمنصته المبهجة هذا اليوم ,وحفلات الزواج وكتب الكتاب وكلمات نقباء الفلاحين وشيوخ القبائل وكبراء الصعيد وخطب شهد وخجل حسناء وقصائد هشام وهتاف عثمان وجلال تولى اليوم رش المياه علي المتظاهرين للترطيب عليهم ,أستنشق سمير عبير الميدان بإبتسامة مضيئة ونظر للسماء وكأنه يريد تقبيلها ثم عاد لينظر للميدان بكل حب وود

في الليل كان يمشي ويستمع لنقاشات الشباب وعلي فقرات المنصة حيث سمع صاحب برنامج جو تيوب يستهزئ بالسيسي ويتسهزيء بقراراتهم بحبس ودفع غرامة لكل من يشتم السيسي وعدلي منصور وكل من يسمون رموز الدولة ألم يكن مرسي القائد الأعلى للقوات المسلحة وأول رئيس مدني لمصر ألم يكن من رموز الدولة بل من نتائج الثورة المجيدة !!

قال جو تيوب وهو صاحب برنامج ساخر علي الإنترنت حاول بإجتهاده مواجهة الهجوم التتري من الإعلام علي الإسلاميين والدين الإسلامي ومن ثم علي الثورة , عند إعلان أسمه علي المنصة حياه كل شباب الثورة وكل المعتصمين وضحك تحية لهم ورفع يديه وبدأ أن يتجاوز الهتافات والصيحات ويتكلم : انا وجاي هنا في الميدان قريت خبر أنا عن نفسي أترعبت ..أنا عارف أنكوا مبتترعبوش ومش بيهمكم ولكن صدقوني هتترعبوا من الخبر دا ..بيقولوا أن أي حد هيهين الرئيس اللى هما معينينه "يغمز ويهمس يعني الطرطور" هيدفع من 5 إلي 30 ألف جنيه

وهنا توقف جو تيوب ليتأمل الحشود الغفيرة التي بدأت تهتف طرطور طرطور طرطور طرطور طرطور ..أرحل يا سيسي مرسي رئيسي أرحل يا سيسي مرسي رئيسي

ثم يعود جو تيوب يقول : هو كل شوية هنقول عدلي منصور راح وعدلي منصور جيه مع أنه أصلا محدش بيشوفوا ولا حاسس بيه ..هو أصلا ليه أسم واحد بس "ينظر للشباب ويقول أسمه أيه"تنطلق الهتافات والصيحات طرطور طرطور طرطور طرطور طرطور طرطور طرطور طرطور جو تيوب يضحك ويشير لليمين وهو يقول : واحد اهو بيقول طرطور هتدفع 10000 واحد علي الشمال بيقول تلات طراطير ها مين يزود الأستاذ اللى هناك بيقول عشر طراطير ها مين هيزود

أنتبه سمير وهو يتجول في الميدان مسرح العرائس لم يكف الأطفال عن متابعته إلي هذه اللحظة كانت العروسة المسماة الحاجة زينب تقص للأطفال عن المدينة الجميلة التي بها الأشجار والأنهار والأزهار والعصافير والعبير والشمس الساطعة الضاحكة والسماء الصافية الجميلة والناس بها يحبون بعضهم البعض ويتحلون بالأخلاق ويصلون الجماعة وكلهم ضد الشر وضد الطغيان وكلهم يفرحون معا ويحزنون معا ولا يقبل أحد أن يظلم أخاه , كانت المدينة الهادئة يملأها الحب والسلام والتسامح " مع حديث الحاجة زينب لمح سمير طفل يتأمل ميدان رابعة وكأنه يرى أن رابعة هي هذه المدينة " وكان بالميدان صبي صغير يدعى محمد كان يحب مدينته ولكن يخاف الأشرار أن يدمروا كل شيء ويقتلوا كل شيء وينشروا الكذب والفساد ومع الأيام يا أولاد



لم يكمل سمير سماع القصة فقد كان هشام في هذا اليوم لا يهدأ من اللعب والصداقة والهتاف فلمح سمير هشام وأصحابه يقترب منه ويسحبه معه تجاه تاجر التين الشوكى البارد ثم أشترى فول سوداني وأهداهم لسمير , شكره سمير وقال له :لما كل هذا يا هشام

قال له هشام : لأننا أخوة يا سمير .. كلنا هنا أخوة ..هيا تعالا وأكتب رسالة أو كلمة لرابعة

وهنا لمح سمير خيمتين لهذا الغرض لوح تعلق بهم خطابات ورسائل وكلمات وهناك من يدخل الخيمة ليقول وصيته

لمح سمير هشام يكتب في ورقته " لن نعرف الهزيمة ننتصر أو نموت "

علق عثمان ورقته وكان مكتوب بها " علمتني الحياة أن النصر لمن يحتمل لا لمن يضرب وهنا في رابعة مع كل ضربة ينشأ جيل كامل صامد صابر قوى "

ولم يجد سمير جملة تعبر عما يريد أن يكتب إلا " يا رب "



هرع هشام للخيمة ليقول وصيته أمام الكاميرا كانت الهتافات تملأ الفضاء والصيحات والأحاديث تحيط بأذني سمير ولكنه كان يراقب هشام من باب الخيمة كان ينظر بتأثر للكاميرا وهو يقول وصيته ماذا كان يقول هشام يا تري

في الحقيقة هشام لم يعرف ماذا يقول بالضبط حتى قال له مدير الخيمة بأن يقول أي شيء يحب أن يقوله فبدأ هشام ينظر للفضاء كأنه يريد أن يلتقط الكلمات من الجو فبدأ بإبتسامة حالمة يقول : أنا طالب بالهندسة حلمي كان أن أنشئ شركة للكمبيوتر وأشارك بعلمي في نهضة بلدي ,ثورة يناير هي حلم وقصة حب كل مصري حر كنت أتمنى أن تكون مصر جميلة ومستقلة

وننهض كبقية البلاد ولكن قدر الله وما شاء فعل لم أكن أتخيل أبدا أن يحدث كل ما حدث كنت أدعوا أن أنال الشهادة علي باب الأقصى لم أكن أبدا أتخيل أن أتمنى أن أنالها هنا علي أرضي وبلدي وبين أهلي ولكن لعل الله يهيئنا اليوم ليوم الأقصى , لا أعرف هل سأعيش حتى ينصرنا الله أم أنني سأستشهد ولكنى أتمني أتمني أتمني من الله أن أموت شهيدا في سبيله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دخل الخيمة عثمان وجلس أمام الكاميرا وتفكر قليلا ثم دمعت عيناه ثم تماسك وبدأ يقول :كل شيء ليس لي إختيار فيه في هذه البلد إلا الموت "بإبتسامة مجروحة" ديمقراطية الموت...تستطيع فقط أن تختار ميتتك في هذه البلد يا إما تموت من الفقر والجوع والحرمان أو تموت بالإهمال في قطر محروق أو بحوادث الطرق أو بالإهمال الطبي في مستشفيات تعوف منها حتى البهايم

يا إما تموت في قسم البوليس من التعذيب والضرب والإهانة والذل أو بقى تعمل نفسك دكر وتموت في مظاهرة بتطالب بالحياة ..في النهاية لا نتيجة إلا الموت

في هذه البلد الموت يوزع مجانا بكل طريقة وبكل مكان وزمان و علي ناصية كل حارة وشارع علي عتبات المنازل , الموت بيتولد معانا وبيصاحبنا في كل خطوة ولما تموت محدش هيحس بيك حتى الناس بقي عندها لامبالاة تجاه الموت لو مات مجموعة هيقولولك خليها تخف وتقل !!

البلد دي عاملة زى السفينة المخروقة وبتغرق وتايهة في وسط محيط أمواجه تتلاطم وهناك من في السفينة يقولون لنا أن السفينة سليمة والأمواج هادئة والقبطان عنده مشكلة بسيطة فقط وهي أن أعمي فأصبروا وصابروا وأطيعوا ولي الأمر !!

سمعت زمان عن حكيم أسمه أبن عربي كان يري عند لقاء كوكب زحل بالجوزاء أن الفقراء في مصر يزدادوا فقرا والأغنياء يزدادوا غني كل ثلاثين سنة وقد قالوا أيضا أن مصر ستظل منهوبة إلي يوم الدين عقابا علي بخل أهلها من الخضر وموسي, وهكذا تعودنا علي الفقر وعرفنا أنه قدر لا يمكن تغييره وحكينا الأساطير التي تثبت ذلك ولكنى لا أريد أن أعيش هكذا يا رب , أنا اليوم قررت أن أصاحب هؤلاء القوم في معركتهم ضد الظلم والفقر فأحفظهم وأنصرهم وأحفظ أولادي يا رب وأجعلهم يحيون حياة أفضل من حياتي فهل هذا كثير فهل نحن لا نستحق فعلا هذا ..هل تحبنا يا رب أم لا تحبنا هل تعذبنا أم تمحصنا أم ماذا ..أثق بنصرك الذي وعدت يا

رب وأثق بأنك لن تخذلنا ولن ترد دعواتنا وإبتهالاتنا فاللهم أرزقني شهادة في سبيلك .. وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله

وهنا وجد سمير دوره قد حان أن يدخل الخيمة هو لا يرغب في الدخول ولكن الأنظار تترقب دخوله وهو غارق في الحرج فدخل سمير ونظر للكاميرا وهو لا يعرف ماذا يقول هو يتمنى أن يصرخ وأن يقول كل ما بداخله ولكن لن يستطيع

يحتار سمير جدا في تقبل المعتصمين للموت هو لا يتقبل الموت أبدا يكره النهايات ولا يحب التفكير فيها يكره فكرة أن ينتهي ويتلاشى ويصير عدماً كيف لهم أن يتقبلوا الموت بهذه البساطة والراحة كيف لهم أن يتصالحوا مع النهايات بهذه الروح الرياضية

هو يكره الموت طالما أختبئ من الموت وطالما أرتجف من الموت وطالما كانت حياته مطاردة بينه وبين الموت يلاحقه في كل مكان وكل حلم جميل وكل أمل ساطع , طالما كان الموت سببا في هزات عنيفة بحياة سمير وأولها موت والده كانت ميتة بشعة حادث تصادم سيارته بسيارة أخري لأول مرة يرى شبح الموت المخيف يطل برأسه علي حياته ووعيه

الفراق الفقدان ينسلان من لحم سمير طوال حياته , هل أباه أنتهي أين ذهب وكيف حاله فكرة أن هناك شخص تحبه وفجأة ينتهي يتلاشى وكأنه لم يكن موجودا يوما ما لتشك أن الحياة مجرد حلم وأن كل ما حولك ليس حقيقي .. الموت بشع

يذكر أنه كاد أن يموت في حادثة شبيهة بحادثة والده قضي يومين مختبئ بعدها بالمنزل لا يريد الخروج مرتجفا خائفا يظن أن كل فراغ به عزرائيل يريده أن يخرج لينهيه ليقضى عليه ليرحله من الدنيا لعالم أخر ..الله أعلم بهذا العالم الأخر

طالما شعر أن الموت بعيد جدا عنه يأتيه الموت ليقول له أنه أقرب إليه من حبل الوريد وطالما شعر بأن الحياة دنت له وصارت بين أحضانه يأتيه الموت ليقول له أن لا حقيقة في هذه الدنيا إلا هو وأن ما بين أحضانه لا الحياة بل الموت !!

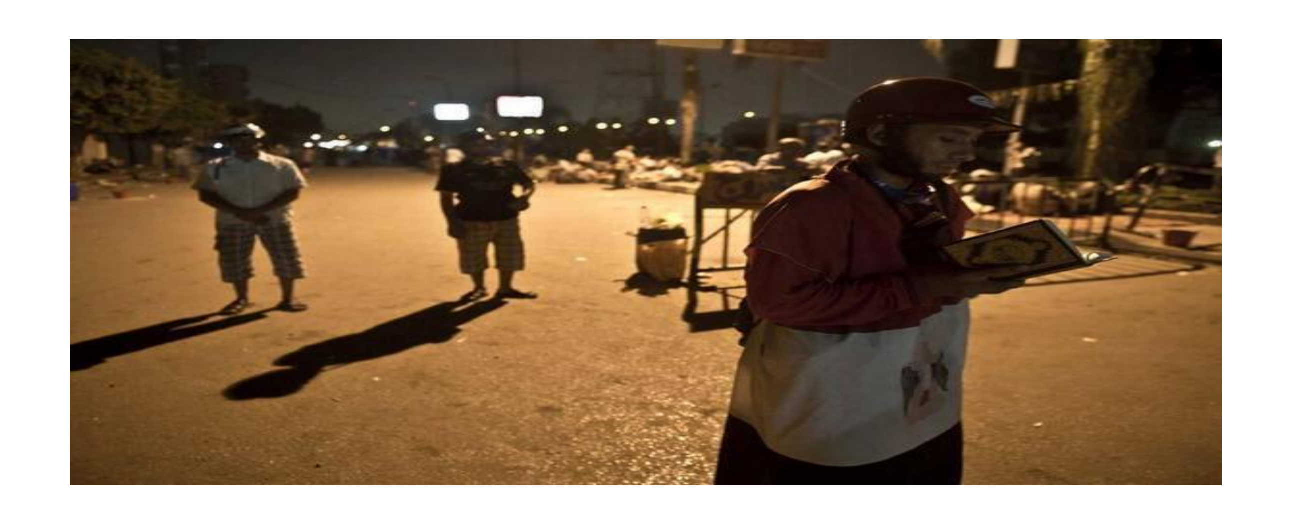
وهنا فاق سمير من أفكاره ونظر للكاميرا وهو لا يتذكر إلا الموت والفراق والحياة ورابعة وشهد قال بصوت منهك : أتمني السلامة لمصر ولكل من أحب "نظر للسماء" يا رب

خرج سمير مسكينا عاجزا متسائلا ضالا تائها سجينا كئيبا يائسا خرج من الخيمة لم يعرف نسيم رابعة أن يلطف حاله نظر لأصدقائه وأنساق معهم وبداخله كل المعاني المتناقضة تتعارك وتتجاذب وتتركه جيفة مسكينة..وهكذا هو الموت هو الحقيقة الوحيدة الراسخة في هذه الحياة فإما أن تقرها وتتصالح معها وتصادقها وتحبها وإما أن تهرب منها وتكرهها وتحاربها وتغفل عنها وبعد كل هذا ستجد نفسك لم تفارق حجرها

&&&

مضت أيام العيد كلها بهجة ومحبة وسلام وتسامح لم يبالوا بالتهديدات الجوفاء لا يكترثوا بالتحريض البشع ولا يهمهم الإنقلابيين المعاتيه كانوا أبناء اللحظة الراهنة , لم يستطيع سمير أن يعطى الرسالة لشهد ولم يستطيع أن يتحرك خطوة أمامها كان أضعف الجميع وأهون الجميع كان وهجه الحقيقة يطفئ وهجه الزائف ونور الحقيقة يقلق نوره الزائف , كان شباب اللجان والحراسة يطمئنون الجميع بقلوب راضية مطمئنة وبإبتسامة مضيئة بأنهم سيواجهون الشرطة وسيمنعونها من أن تفض رابعة وكان خيالهم في فض رابعة يتوقف عند المدرعات وقنابل الغاز والخرطوش , المساكين!! وقد قرر أغلب من في ميدان رابعة والنهضة صيام الست من شوال بعد يوم العيد مباشرة .. وهنا نظر سمير للميدان بينما وجد الشباب يكنسون الميدان وينظفونه ويعطرونه بأناشيدهم وضحكاتهم ورآهم وهم يصلوا صلاة العشاء أخذ يتأملهم ويستنشقهم وسمع صوت بداخله يقول له هو نبع العشق يا سمير فإنغمر





(3)

صباح 14 أغسطس

صباح ليس كأي صباح أخر.. لم يدرك أهل ميدان رابعة العدوية أن المواجهة المحتومة قد حانت .. لم يدركوا بعد أن حلمهم كابوس للآخرين ..أن بهجتهم هناك جنرال بأعالي مصر أمر أن يقتلها لأنها تقلق مضجعه ..أن أملهم سيتناثر كالغبار في الهواء ولكنه غبار أسود رماد حرائق ومجازر وأشلاء جثث ..الضجيج المحبب لقلوبهم والهتافات والمنصة والصحبة والقرآن وصوت إمام صلاة القيام وأطفال رابعة الأحباء وهم يرشون علي المعتصمين بالمياه لم يدركوا أن كل هذا سيتحول لسكون مميت وبلدة مهجورة رفاتها من أجساد أهلها وحزنها سيكون بقدر بشاشة

قتلاها وبحجم أحلامهم ..الأخلاق الإسلامية والمعاني السامية والعفاف والتقي والروعة والإبداع وحلقات النقاش والفكر والضحك والفرفشة والتنكيت علي الإعلاميين والإعلاميات وعلي كلام الإنقلابيين وخساستهم وغباوتهم

لم يدركوا يوما أن كل هذا قد ينتهي وفي يوم واحد وبأبشع ما يكون !!

سيمسوا كل شيء ويصبحوا لا شيء

يمسوا الأبطال ويصبحوا الضحايا

يمسوا المؤمنين الآمنين ويصبحوا المجرمين والمطاردين

لقد أمسي الجنرال وقال وهو يتثائب لرجاله قضي الأمر وأشار بأصابعه بأنه يجب أن ينتهي كل شيء

كانت سماء الفجر هادئة لم يتبين الذاكرين القرارات الإلهية لم يروا بين السحب المرحة الجارية بسماء صافية بحار الدماء التي ستجري لم تنبئهم أشعة الشمس الذهبية التي طالما شعروا أنها طالما إشتاقت لهم وجائتهم بسرعة لم تمهلهم للنوم تتسحب إلي أحضانهم

لم تنبئهم أشعة الشمس يومها أن الميدان سيتحول كله إلي جحيم بعد أن كان روضة من جنة المولي ,أصحاب القلوب المرهفة لم يخبرهم أحد أن يأجوج ومأجوج ذوات القلوب الصخرية يحكمون المدينة اليوم .. لم يخبرهم أحد أن التتار في الطريق ..أن هناك إعلام يبيت الليل ويصبح النهار وهو يؤجج نيران الفتنة والدماء

لم يخبرهم أحد أن المسيخ الدجال حشد أتباعه وقادم إليهم

كانت الأجواء هادئة والنسائم تداعبهم وتدغدغهم كأنهم أطفالها ..كانت بشاشة الكون كلها علي وجوههم وهم نائمين ..بشاشة تتعجب كيف تجد مكانا في وجوه وملامح أناس يكتبون أسمائهم وعناوينهم علي أيديهم وملابسهم لأنهم مستعدين للموت بكامل إرادتهم ..أناس كتبوا وصاياهم وسجلوها بكل بساطة أناس ينظرون للميدان بيقين أنه الحلم الباقي والقرار الأخير كيف للموت هذه الخطوة الخطيرة بل هو ليس خطوة بل الموت نهاية ..كيف يقدمون إلي النهاية بكل هذه البساطة وكل هذا الرضا وتجد علي وجوههم كل هذه البشاشة .. سمر وأتباع

السيسي طالما إتهموا المعتصمين بالمعتوهين والمرضى عقليا وطالما غفلوا عن بحار الدماء وأخذوا يفروا في شرفهم ودينهم ورجولتهم بكل أكاذيب الكون !!

الموت قرار لا يتخذه عاقل بمنتهي السهولة ولكنهم لم يكترثوا أبدا لأحد إلا الكتاب العجيب الذي تسري همهمته هنا في الميدان كل يوم وهو القرآن

استيقظ سمير ومازال وميض نور الفجر وليدا ومازالت أشعة الشمس تحبوا داخل الخيام كأنها تستجير بالمعتصمين كطفل يستجير بأمه .. وقد وصلته رسالة علي هاتفه عرف أنها من إدارته في أمن الدولة نظر يمينا ويسارا وفتح الرسالة ووجد الأوامر كالتالي "سيتم الفض اليوم تعلمكم الإدارة بإتخاذ مواقعكم وإنتظار الأوامر أول بأول وموقعكم هو مربع ب ,ومربع ج فأنتظر أوامر أخرى..أرسل رسالة تمام "

كانت هذه الرسالة كرصاصة بقلب سمير لا يعرف لما تذكر والد شهد وأخيها ولما تذكرها هي شخصيا وأخذ يفحص وجوه زملائه في الخيمة ووجوه رواد المنصة وأهل الميدان كلهم ..سلسلة من البهجة والضحك والذكريات والأمل والثبات تجري كشريط فيلم سينمائي جميل أمامه ..خرج وتأمل الميدان والذاكرين والنائمين وأخذ يطمئن علي المداخل والمخارج ووجد لجان التأمين موجودة منهم من يقرأ القرآن ومنهم من يتحدث ويضحك مع أصحابه وكان يجد شخصين يجهزان المنصة ليوم جديد .

لم يجد سمير نفسه إلا وهو يرسل رسالة التمام "علم وينفذ"

ضربات رصاص من بعيد وصراخ من ميدان النهضة وأصوات ضرب قنابل الغاز ..خلال دقائق خرج المعتصمين من الخيام والذاكرين هرعوا عند المنصة ورواد المنصة وقادة الميدان هرعوا لأعلي المنصة وبدأت الأخبار المرعبة تصل للميدان أن عملية فض الميدان بدأت وقوات كبيرة تتجه لميدان النهضة

هشام سأل سمير ما الذي يجري ..نظر سمير لعينيه المرتعشة وقال له إن فض الميدان قد بدأ..هرع هشام يصرخ في أصحابه وفي الشباب وفي الجميع لينطلقوا وليقفوا مع لجان التأمين العم جلال مع كبر سنه راح إطمئن أولا علي أولاد عبد الفضيل ولكنه فوجيء أن أولاد عبد الفضيل توجهوا

للجان التأمين مع الشباب قبله وبعدما هرول وجذبهم من هناك ونصحهم أن يتبعوا أمهم حيثما ذهبت , كانوا أولاد عبد الفضيل ثائرين ولكنهم هدئوا مع نصيحة عمهم وصبروا

شهد ولجان تأمين النساء أخذوا يتراجعوا عند المنصة وهناك لجنة تأمين شبابية بسيطة هناك لتحميهم والجميع يكبر ويهلل

كانت الحركة نشيطة كان الكل يذكر ويتمتم بالشهادتين وهو يجري كانت أصوات الصراخ عالية من بعيد من ميدان النهضة الميدان المجهول ..ميدان ليست به كاميرات ولا تغطية إعلامية كما يحظي ميدان رابعة العدوية هناك من قدموا من مذبحة النهضة يلهثون إنكبوا علي الأرض المعتصمين لم يصدقوا أنفسهم وهم يروا زراعه محترق ومع ذلك كان الرجل يحمل أخاه وجره من المذبحة للمستشفي الميداني وهو يلهث ويقول : مجزرة بشعة

الحركة في المستشفي الميداني لا تكف.. كبير الأطباء يصرخ فيهم ويوجههم ويخرجوا ما في المخازن من لوازم الجراحة وجدوا كل الجثث التي أتت من ميدان النهضة قد ماتت

الأطباء في دهشة وهم يرون كل من هربوا من ميدان النهضة متفحمين ..أسلحة محرمة دوليا لفض إعتصام ؟ ما الذي ينوي فعله السيسي يا تري ؟ هذا ليس فضا بل إبادة ؟



&&&

استيقظ أهل ميدان النهضة علي صوت الجرافات من بعيد ..رأوها ولمحوا من خلفها قطيع من ضباع الشرطة .. والجيش من خلفها مراقبا ثم تدخل بعد ذلك ..الشرطة لم تمهل الجميع أن يستوعب كل شيء ..أي شيء .. لقد أطلقت القنابل الحارقة علي الخيام

الجرافة لم ترحم الأحلام ..الجرافة وجنازيرها لا تعرف الأحلام ..سائق الجرافة لا يعرف شيء إلا أمر من يسكنوا الأعالي من يحملون النجوم والنسور والسيوف عن اليمين وعن الشمال ..سائقها

قد يعود أخر اليوم لينام ليضحي اليوم التالي ناسيا كل شيء ..كم لافتة عيد سعيد دهس كم جثة فرم وكم حلم قتل وكم أمل شنق ..صراخ وعويل أناس تحت النيران والجحيم والعذاب

نام حالما بوطن سعيد بشعب واحد ومدافعا عن حقه ,حقه في الإختيار في الحرية في أن يكون أمنا في المسجد كأمن المسيحي في الكنيسة أن يمارس عقيدته بحرية في بلد دينها الرسمي الإسلام ..ألا يعود زمن الظلم والاضطهاد والحكم الأمريكاني؟ ولكنه لا يدرك أن المثليين لهم الحق في مناداتهم لحق الفحش والرزيلة عنه هو المنادي بغير ذلك فهو تحت المقصلة منذ أن يولد ..

ما هي أخر جملة قالها ؟ ..أخر حلم ؟ ..أخر أمنية ؟ ..أخر أية قرأها .. هل قالها للجميع وبكل ثقة أن بكرة أجمل أنه يري حلمه علي مرمي البصر وابتسم للشمس وللوجود؟ ..هل رددها ليطمئن أهله أن الجيش به أناس شرفاء لن يرضوا بكل هذا ولوح وبكل ثقة قال مستحيل أن يقتلنا الجيش مستحيل أن يستمر السيسي ؟؟ ..هل صدق يوما حلمه بوطن حر الإرادة وشعب كامل الوعي ؟
ما الذي يشعره وهو يحترق , كل الألم والوجع والصراخ رأي كل النهايات في آن واحد..هل رأي كل القصص الحزينة والنهايات المأساوية هل رأي من بين النيران أمل هل رأي من عمق الإحتراق نصر .. هل علم نهاية من يحلم في هذا الوطن ؟؟
هل تخيل يوما يا تري أن تكون نهايته هكذا ؟ مطارد محترق مجهول مشوه رماد !! هل تخيل أن يكون ثمن حلمه باهظ لهذا الحد ؟ هل حكي لأطفاله عن أمنيته أن يحرر القدس ويشارك في معركة التحرير ويموت شهيدا ..لكنه لم يحكي لأولاده عن معركة تحرير بميدان النهضة !!
لم يحكي لهم أمنيته عن أن يموت شهيدا علي يد جيشه!!لعل أولاده سيتذكروا جيدا أمنياته وينظروا لواقعه ..لعل خياله كان مكبلا ولم يصل لهذه الدرجة من الإستشراف



لقد مات ..لقد تفحم ..لقد كُتب علي كفنه مجهول ..أهله لم يعرفوا له ملامح ليقبلوه وليودعوه
كان يريد أن يغير ملامح الدنيا كان يحكي كثيرا عن التغيير كان يدرك أن طريق التغيير ليس هينا
كان يتحدث وكأنه زعيم نضالي يعظ ويخطب ويذهب ويجيء ويخطط وينفذ ولكنه أنتهي
وأصبح نسيا منسيا مجهولا , كومة من العظام المتفحمة لا ملمح لها ولا شكل

يحضرني مشهد السيدة زينب وهي تجمع أشلاء آل بيت النبي وتنظر للسماء وحيدة وسط الأشلاء وتقول يا رب هذا عمل آل نبيك فأقبله .. يا رب هذا عمل مواطنين مصريين مسلمين لك ويريدون عزة دينك فأقبله يا رب العالمين وأقبلهم عندك

كانت الشرطة لا تعرف الرحمة وما عُلم بعد ذلك أن أغلب من شارك في المجزرة قوات الصاعقة والمظلات !!

فتيات النهضة لا يقلوا ثباتا وإيمانا عن فتيات رابعة وإن كانوا معظمهن أمهات المعتصمين وزوجاتهم وهبوا نفوسهن لله سبحانه وتعالي

وقفت امرأة بوجه الشرطي وقالت له وهي تلهث وتخرج أنفاسها بصعوبة وهي تري الجرافة تنهي كل شيء تقتل كل شيء تدهس أي شيء .. قالت للشرطي بصوت باكي وبأنفاس كلها نحيب :بالله عليك ..بالله عليك ..استحلفك بالله ..أنت أكيد مسلم ..حتى لو أنت مسيحي أنت تعرف الله ..أنت تعرف الله ..استحلفك بالله ياخي ..استحلفك بالله أمانة عليك ..ارجع ارجع ..نحن هنا من أجلك ومن أجلكم ..أرجع يا أخي ..الله سيحاسبك ..والله الله موجود وسيحاسبك أنت ومن أمرك ..اتقي الله ..اتقي الله في حياتك ..اتقي الله في دينك ..اتقي الله ياخي ..استحلفك بالله أن تتركنا ..أتركنا نحن نريد بلدا نظيفة بلدا محترمة ..بالله عليك "

اقترب الجندي ببرود نحوها كأنه آلة لا تعبأ بمن هي ومن الله ومن هم ..آلة كهذه الجرافة لا أكثر جرها العسكري ورماها تحت قائده وما كان لدي قائده إلا أن يركلها بقدمه ..حاولت أن تقف ولكن الجندي وهو يشتمها ببذائة ركلها مرة أخري

الشرطة من خلف الجرافة ضربت القنابل الحارقة وتراجعت وتركت الجرافة تكمل مسيرتها السوداء ضربت الشرطة قنابل حارقة مرة أخري ويفرح أحدهم عندما يصيب الهدف وهي خيمة مليئة بالمعتصمين ومجموعات من المعتصمين..الأوغاد

الشرطة تضرب طلقات غريبة لا أحد يعرف ماهيتها طلقات ما إن تضرب علي الرأس ينفجر ويخرج المخ كله من الخارج ..

كانت الأوقات تمر ببطيء سيمفونية حزينة من ناي ميت بدأ في العزف الحزين .. الحركة البطيئة للأحداث أناس ماتوا حلما ..ماتوا أملا ..ماتوا فعاشوا .. أحياء عند ربهم يرزقون

زخات كالمطر من الرصاص نوافير من الدماء تتفتح خيمات الميدان زاهرة بالمتفحمين أصوات الرصاص كلحن رهيب يعلن الموت للجميع الموت للقاتل قبل المقتول الموت للشامت قبل الضحية الموت للإنقلاب قبل الثورة الموت للخبيث قبل الطيب

لوحة مأساوية تبدأ بجرافة حمقاء جامدة تدهس الأزهار والأحلام والألحان ..تدهس الرجل والمرأة والشيخ والطفل وأصدق شباب مصر يصرخون الآن ..أنصت هاهو صراخهم يملأ الفضاء النيران تحرقهم وتحرق خيمتهم مصحفهم ملابسهم مذكراتهم أصحابهم وأحبابهم .. عصابة من البلطجية ولكن وضعوا لهم قانون وإعلام فصاروا هم الدولة وهم الوطن وهم الدين وهم الصواب عصابة سوداء تزيد ألوان اللوحة قتامة مع النيران والدخان والصراخ وتضرب وتقتل وتسفك وتفجر وتهدم .

شاب تحت تمثال النهضة وهو ينظر للميدان وهو يحترق والجرافة تدهس كل شيء والكل يهرع ويجري والهلع أصاب الجميع والتكبيرات أطلقت لتثبت الشباب ..أخذ الشاب واسمه مصعب السلفي يؤذن في الناس أجتمع عنده الشباب وهتفوا وكبروا أطلقت الشرطة وابل من الرصاص وهم خلف الجرافة ومرت طائرة هليكوبتر تابعة للجيش ضربت المعتصمين بالرصاص وغادرت وقتل مصعب السلفي وهو يؤذن ويهتف ويكبر !!



السماء أمطرت يومها علي ميدان النهضة وابل من الرصاص بكل أنواعه كان الكل يجري والكل يسقط والكل يصاب والكل يصرخ والكل يكبر والكل يسجد والكل يركع ..كل هذا في لحظة واحدة ..مشهد فريد للإنسانية وللعالم ..مشهد كربلائي من طراز مصري ..كان الألم كله هناك والموت كله والشر كله

أي كلمات تجدي مع رصاصة جامدة !!..أي كلمات تستطيع ملاحقتها والحكي معها عن أيام الحلم والأمل لعلها تتمهل ..أي خطبة عصماء ستفي بالغرض .. الرصاصة لا تسمع ولا تحس

كان قطيع الضباع القذر لا ينتهي كلهم ينهشون ويدمرون ويسفكون ويحرقون وجائت جنود تابعة للجيش تتلوا الشرطة لتقبض وتأسر علي الشباب المصاب منهم والجرحى والنساء ومن لا يستطيع الهرب ومن لم يحرق بعد

مراد كان مكلف في هذه اللحظة بتوجيه المصورين التابعين للقوات وقتل كل المصورين الغير تابعين ..قالها القائد بكل حزم قبل البدء في عملية الإبادة أقتلوا كل من يصور وكل من يريد نقل ما يجري .. أضربوا رصاصكم في الرأس مباشرة

مراد كان يكلف المصورين بتصوير ما يراه يليق أن يصور ..كلم قائده وقال له أنه يريد أن يصور المتفحمين وقال له ستكون هذه الصور رادعة لأي ابن كلب فاكر نفسه بطل في البلد دي

لاحظ مراد أن صوته عالي وهو يكلم قائده وأعتذر عن ذلك ولكن كان في غاية الجنون تفهم قائده هذا وقال : أثق بك يا مراد أفعل ما تراه

أشار للمصورين أن يتجهوا ناحية عمود الدخان القائم هذا ليصوروا الخيام المحترقة أتجه المصورين شعر أحد الجنود بتقدمهم ووجه لهم السلاح ولكن لمح مراد يشير له أنهم تابعين لنا..المصورين اتجهوا للخيام المحترقة ..فؤاد شاب مبتدئ بصحيفة تابعة للفلول ورجل الأعمال محمد الأمين لقد كلف مع مجموعته بتغطية ما يجري وكان المندوب التابع للشئون المعنوية في الجريدة يختار المبتدئين لأنه يظن أنهم عجينة بيده وأنهم لن يتفذلكوا علي العساكر وسيخافوا



الكثيرين خارج الميدان يروا عمود الدخان من بعيد ويسمعوا العويل والصراخ ويلمحوا طائرة تذهب وتجيء ولا يفهموا ما يحدث بالضبط إلا أن الشرطة بدأت فض الميدان فمنهم من يهرول ويبتعد عن هذا كله ومنهم من يقف بذهول ويسمع بفزع !!

فؤاد تسمر عند إقترابه من عامود الدخان لقد أكتشف أنه عمود العذاب والمأساة تسمر أمام جثث متفحمة لم يدرك أن الأمر بكل هذه الوحشية حتى أن كاميرته كادت تسقط من بين يديه كان زملائه المصورين يصورون ويهربون من المشهد ومنهم من يتقيء ويغمي عليه أرضا ليأتي عسكري يجره ويركنه بجانب جدار

فؤاد شعر بنبض قلبه يزداد وعينه تدمع بشكل لا إرادي شعر بقشعريرة وبرد وبدأ ينتفض وهو يستفهم ما الذي يجري .. ولكنه وسط كل هذا الذهول ألتقط كاميرته التي أكتشف إنها سقطت من يده وهو لا يدري ..تقدم وأقدامه ترتعش وأخذ يلتقط الصور وهو يدمع .. لم يشعر بهذا الضعف قبل اليوم لم يشعر به وهو يفبرك الأخبار ويكذب علي المعتصمين وهو يكابر ويعاند

ويتهم بنات رابعة وشبابها بالشناعة والخبل لم يشعر بهذا الضعف وهو يأخذ رؤية سيدنا جبريل و يكأنها ليست حلما ورؤية ولكنه كبقية أصدقائه العلمانيين يصطاد من الهواء أي شيء ليهدم منطق الإخوان ليسخر ويتهكم حتى من رؤية في منام .. لأول مرة يشعر انه قاتل يصور ضحيته لأول مرة يحملق علي يديه حتى يتأكد أنها ليست ملوثة بالدماء
تدارك الأمر قبل أن يلاحظه أحد ومسح دموعه وذهب لجهازه الخاص اللابتوب ليرسل الصور للجريدة وهو ينتفض ويرتعد

سمر إستيقظت علي صراخ أمها التي عرفت طريقة لتنزل بها الجزيرة ..أرادت أن تري الحقيقة من رأيها لا تحب أن تسمع لقناة أون تي في أو السي بي سي لا ترتاح لهم ولكلامهم وأخبارهم
قالت سمر مرعوبة بوجه شاحب : ماذا حدث يا ماما ؟
أمها والذهول يلعثمها : ش ش ش شوفي يا بنتي ح ح ح حرق حرقوهم حرقوهم يا بنتي ..مصر دي ولا سوريا ..جري إيه ..ج ج جري إيه .
سمر تزفر براحة وتقول : يا أمي هذا أفضل شيء يفعله البطل الهمام السيسي ربنا يحميه يا رب من الإرهابيين أنا خايفة علي الشرطة جدا ربنا يحفظهم يا رب ..الشرطة فقدت شهداء كتير في حربها علي الإرهاب كم أنا خائفة علي شرطتنا وجيشنا ..خلي البلد تفوق وتستقر بقي يا أمي إعتصام مسلح وفيه زنا وقرف وتجارة بالدين والإسلام وكأنهم هم فقط المسلمين ثم أليسوا يريدون أن يستشهدوا في سبيل الله أهو السيسي بيقتلهم عايزين اكتر من كدة إيه

هرشت سمر مؤخرتها وذهبت لتكمل النوم بينما أمها تنظر لها بكل ذهول وقرف وكأنها لا تعرفها وكأنها ليست بإبنتها , تعود الأم لمتابعة الأخبار علي الجزيرة وهي تتصل علي سمير ولكن سمير لا يرد عليها ..أرسل لها رسالة يقول لها أنا بخير يا حاجة ..

&&&

هرج ومرج ومصابين إصابات خطيرة إصابات قاتلة إصابات إجرامية ..المستشفي الميداني بميدان رابعة العدوية في حالة هلع حقيقية والأطباء يشعرون بمنتهي العجز وفقدان الإرادة

شعور العجز والقهر حيث تكون الرقم صفر .. حي وميت موجود وغير موجود في نفس الوقت شعور الرقم صفر شنيع,الموت أهون منه ..كل من في الميدان لا يريدون أن يكونوا أصفارا ويدفعون الآن الثمن لذلك

كانت الدكتورة سلوى تبكي بينما رأت أحدهم يلفظ أنفاسه وهي تعالجه ويقول لها : يا دكتورة أنا عارف أني هموت أريد فقط منكي شيء لا يجعلني ..لا يجعلني أشعر بالألم !!

كبير الأطباء لا يكف عن الحركة واستقبال المصابين والجرحى ويصرخ في كل طبيبة أو طبيب يشعر بعجزه وبكائه وسيطرة عاطفته عليه ويصرخ في وجوههم ويقول : انتبهوا لعملكم جيدا كونوا علي مستوي المسئولية تذكروا كل ما علمته لكم

مرعي شاب يكفن القتلى يخرج الكفن ويكتب به أسم الشهيد ويعرف هذا من ملابس الشهيد أو يديه أو هاتفه المحمول .. كان العم جلال أصيب في كتفه برصاصة ولكنه لم يكترث وهو يحمل المصابين والجرحى من الأرض للمستشفي ومن يقتل يحمله للشاب مرعي وزملائه يكفنوه ويكتبوا أسمه ..مرعي نظر لجلال وهو يتألم من إصابته وقال له : روح أتعالج يا حاج .. روح بسرعة للدكتور ..يا دكتورة

أحد الأطباء أنتبه للعم جلال وهو يتألم ولكن جلال حاول أن يهون من الأمر ويكمل جلب المصابين

كانت عين العم جلال بها معاني عجيبة تستطيع أن تقول ذهول أو صبر أو جلد أو شجاعة منقطعة النظير ..سيارات حاولت أن تخترق ضرب النار لتحمل المصابين ولكنها لم تفلح وقتل أصحابها ,العم جلال كان يحاول الإتصال بأولاد عبد الفضيل والذي ظن أنهم مع والدتهم بشقة خالهم ولكنهم لا يردوا علي إتصاله وهذا ما يقلقه ..كان بداخله خوف أن يقتلوا ولكن عندما رأي مشاهد البطولة والفداء من المعتصمين لم يعد يخاف عليهم هو نفسه يتمني أن يموت شهيدا ولأول مرة يصدق في نيته كامل الصدق

الطبيب قال له وقد كاد ينزلق من الدماء التي كست بلاط المكان : تعالي إصابتك خطيرة !

غالبا كان يشعر جلال أن عبد الفضيل في الميدان وينظر إليه وكأنه يريد أن يتأكد أنه يكفر تقصيره وظلمه لأخيه عبد الفضيل الذي قتل في مجزرة المنصة .. لم يرضي جلال وقال لهم مهونا وهو يهرول ناحية الميدان : هناك إصابات أخطر .. هناك مذبحة بالخارج لا وقت !!
المستشفي مكتظة بالأطباء والمصابين والجرحى والمصورين والمتطوعين والمتبرعين والمتبرعات بالدماء شهد كانت تحضر فتيات من الميدان للمستشفي للتبرع وكانت تهتف عند بوابة المستشفي ,الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله لا إله إلا الله ما لنا غيرك يا الله
نحيب وأذكار ورجل أنتحي جانبا في المستشفي بالركن الذي يرص فيه الشهداء وأمسك مصحفا وهو ينظر للجميع نظرة كلها خوف وينظر خارج المستشفي لمصابين لا حصر لهم وأناس علي أرض الميدان لا يتبين هل هؤلاء قتلوا أم أصيبوا
نظر مرعي للرجل الذي يقرأ المصحف وهو يرتعش ويجلس علي الدماء أن ملابسه مبللة بالماء قد خمن مرعي أنه رجل مسن ويخشي القتل وقد تبول علي نفسه ..مرعي نظر لعينيه الدامعة وجسده المرتجف وهو يقرأ القرآن وما كان له إلا أن يثبت ليكمل تكفين الشهداء

في المنصة يهتف أحدهم وبكل قوة للشرطة : اتقوا الله اتقوا الله ..اتقوا الله يلا يا شباب معي نقول يااااااااارب ..يهتف الجميع معه ياارب ..شهد وهي تبكي يااااااااارب ..تحتضنها أسماء البلتاجي وهي ترتجف يااااااااارب والمصورة الصحفية حبيبة التي تعودت أن تصور وهي هادئة تترك كاميراتها وتحركها يمينا ويسارا اليوم هي لا تكف عن الحركة والتصوير ..اليوم لا تهدأ

سمير كان بطرف من أطراف المنصة بالمربع الموكل به كان ينتظر ظهور القناصة حتي يأمروه بما يريدوه ..كما هو المقرر بينه وبين القيادة ..كان بمكانه ينتظر أي أوامر من ألهته ,كان ينظر للميدان برهبة وبإعجاب,ينظر أمامه لساحة من الصمود والبطولة والفداء ينظر لشهد وهي تهتف وتكبر ولا تهدأ ذهابا وإيابا وتقود البنات للأماكن الآمنة وترفع الصور لصفحات الفيس بوك وتدعوا المصريين للنزول لإنقاذ الميدان من حمامات الدم

كان يريد سمير أن يربط عصابة كعصابتها الخضراء ويقف كتفه بكتفها ويهتف مثلها ..كان يريد أن يقترب منها ويختطفها من الجحيم ..كان يريد أن ينقذ هذه الزهرة من النيران

رفعت شهد مصحفها والبنات قلدوها وبجانبها أسماء البلتاجي التي لا تكف عن النظر لأبيها لتطمئن عليه

كان قلب أسماء الرقيق لا يكف عن الصراخ كانت كلها نبض ..عينيها تنبض نظرتها تنبض هتافها المرتعش نبضات قلبها وهي تنظر لمكان والدها ولا تجده وتدقق النظر حتي تراه ..كل هذا تشعر به شهد وتهتف شهد لتثبتهم بينما الحرائق والنيران والقنابل والدم يقترب

البلتاجي وصفوت حجازي لا يكفان عن تثبيت الموجودين لا يكفان عن الهتاف..لا يكفان عن التكبير والتهليل ..سمير وسط هذه الأنشودة الصامدة يقف مشدوها بركن ما بداخله شخص يقتله كل لحظة

يلمح سمير صديقه ممدوح وهو يختلط مع شباب المقاومة بالميدان ,صعق سمير من المشهد , لقد رأي ممدوح يساعد الشباب ويحمل لهم الكمامات والمياه والدروع ونسي أنه من الأمن ؟ لما لا يفعل مثل صديقه ويقف في مربعه ينتظر الأوامر سيقتلوه المجنون !!

كان شباب الميدان يدخلون الخيام ليجلبوا الكمامات والدروع والوصايا ومن لم يكتب أسمه علي يديه وجسمه كان يجلس في الخيمة بينما هي مكتظة بالرائحين الذاهبين ممن يجلبوا الكمامات وغيرها وهو وسطهم يكتب أسمه بكل ثبات وفداء ويكتب عنوانه ورقم تليفون أحد أقاربه

الشباب أطلقوا منهم من ينطلق للبوابة والحراسات ومنهم من ينطلق لحراسة من في الميدان ومنهم من يحمل المصابين ومنهم من يصور وينقل الأحداث ومنهم من يذهب ناحية المنصة

جاء شاب يهرول للفتيات ونظرت له شهد وبقية المختصات بلجان حماية النساء والأطفال وقال لهن : المريضات والعجائز وغيرهن ممن لا يتحملن نريد كمية كبيرة لقد وجدنا بعض الشقق تستوعبكن حتي يتسنى ممر آمن ويفرجها الله

كان هناك طابور كامل من بعض العجائز قادتهم اللجان بسرعة لشقق من أهالي رابعة العدوية

الحاج فهيم صاحب البقالة عرف أن بقالته أصابها الرصاص ودمرت لم يكترث للبقالة ولكنه يشاهد التلفاز ويحترق كما يحترق الميدان بالضبط .. الحاج فهيم يدمع وهو يفتح للمجموعة من النساء العجائز ليدخلوا منزله وتستلمهم زوجته وبعينها كل الشفقة والغضب في آن واحد
الحاج فهيم يحكي عن طفلته للنساء وهو متأثر : طفلتي ..الطفلة الصغيرة مريم كانت تصرخ وتبكي لتنزل الميدان حبسناها أنا وأمها الآن بالغرفة حتى لا تنزل ..تصرخ وتريد أن تموت مع المعتصمين بالأسفل ..حسبنا الله ونعم الوكيل

صرخ مازن وسط الميدان بينما نظر يمينا ويسارا وجنوبا وشمالا : الأوغاد يقولون في الأخبار أنهم تركوا لنا ممر آمن بينما هم يحاصرونا من الأربع جهات أولاد الوسخة .. والأوسخ منهم من يصدقهم الآن في البيت ويسب فينا نحن القتلى ويركع للقتلة !! مجزرة أخرى لا ليست مجزرة إنما هي إبادة !! سمعها الشباب بجانبه وهو يقول "نحن القتلى" كانت نظرتهم سارحة ..هنا وليست هنا..بالميدان وليست بالميدان ..شريط حياة كل منهم يمر أمامه في لحظة ..شعورك وأنت بدائرة القنص والموت وكل ما تنتظره رصاصة تنهي كل حياتك وأحلامك وأمالك ,دائرة من الجحيم تقترب كلما أقترب صوت الرصاص وصوت الصراخ
هل نحن مخطئين مذنبين ؟ لماذا الله لا يتدخل وينقذنا ؟ هل الله يكرهنا مع أننا الصوامين القوامين المجاهدين يا الله ؟ أم ما نحن فيه ضيق وكرب وفتنة من الله كما كان يفعل الله مع المسلمين ؟
وكانت الظنون لا تكف عن زيارة كل من في الميدان ..الظنون لا يرهبها الرصاص ولا تخاف من النيران ..الظنون جائت للصدور لتفتت من الصمود ولتنهك الثبات ولتبدد اليقين بالله ولتبلغ القلوب الحناجر ولكن تجسدت حولهم أساطير في اليقين والصمود والتحدي !!
صفحات علمانية وليبرالية شامتة ماقتة تنشر هذه الظنون وتشكك المعتصمين في إيمانهم بالله الصفحات كانت تشمت في المسلمين وقتلاهم ,العلمانيين كم يستمرون في قذارتهم هم من يتباكوا علي قتيلهم وكأن دمهم دم ودمائنا ماء ينشرون علي مواقعهم اليوم أنهم فرحانيين في المعتصمين في الميدان وأنهم مع الجيش ضد الإرهاب وضد المتاجرين بالدين.. هم من قالوا أن

شرعية مرسي تنتهي من قتل واحد والله أعلم بمن قتل هذا الواحد ولكن اليوم الكل يعلم بمن يقتل بينما هم العلمانيين يهللون ويفرحون ويشمتون ويتراقصون ولكن العم جلال علق علي ما جاء له من أنبائهم قائلا: الله المنتقم !

سمر لأول مرة يعلو صوتها بهذه البجاحة بينما خالها ينظر لها بذهول وهي تقول له : السيسي قاهر الخرفان والميدان مسلح ..من حق الشرطة تنهي هذه البؤر الإجرامية ..من حق شرطتنا الغالية الحبيبة إنها تنقذ البلد من بتوع الإخوان المقرفين الإرهابيين دول بيكفرونا لما نرقص علي تسلم الأيادي ..دول مش هينفع نعيش معاهم إما الشرطة تحمينا وتقتلهم إما يروحوا بلد تانية يروحوا الصومال أحسن ..السيسي ملاك ..هبة من عند ربنا

أمها تنهرها : خالك يا بنت الكلبة .. انا مش عرفت أربيكي يا كلبة ..بتعلي صوتك علي خالك

سمر ويهتز ثدييها من الإنفعال : خالي بيتفرج علي الجزيرة القطرية أعداء مصر ..مصر أم الدنيا ..الإخوان دول أوساخ جواسيس مع أمريكا وتركيا وقطر لهدم مصر .. الإخوان كاذبين تعرف لو فعلا هما قالوا معندهمش سلاح ورحت فتشتهم أنا واحد واحد برضو هقول معاهم سلاح لأنهم كاذبون ..منافقين كفرة ,بيكرهوا الناس في الدين والإسلام ..روح شوف الملحدين

خالها إبراهيم لم يتحدث معها لم يجد إلا أن يخلع حذائه ويضربها به !!

&&&

لقد تم فض اعتصام النهضة في ربع ساعة وهذا من أكبر الأدلة أن الإعتصام كان خالي من المسلحين ومن أمراء الإرهاب ومن كل الأكاذيب التي يطلقها إعلام الأثرياء

واجه شباب النهضة الداخلية بصدور عارية هناك من قتل بلا رحمة ولا شفقة وهناك من أعتقل وسحل علي الأرض بمنتهي المهانة

كان مراد وجماعة من المخبرين موكلين بأن يركلوا الجثث علي بطنها فإن تأوه أحدهم قتلوه فيركل الجثة في بطنها ورأسها إن لم تتأوه فيعرف أنه ميت ويرميه لرجل موكل بسحب الجثث وحرقها تماما كما هي الأوامر المنصوص عليها

ورقصت واحتفلت الشرطة بأن المهمة خفيفة لدرجة أنهم فضوا اعتصام النهضة في ربع ساعة وظنوا أنهم سيفعلونها أيضا في ميدان رابعة وسينتهي الأمر بسرعة بينما هم فرحين كانت تظهر في الخلفية عمارة تحت الإنشاء تدعي عمارة المنايفة علي الطريق إلي رابعة

عمارة المنايفة تسمي بهذا الإسم لقربها من خيمة المنايفة ولعل الله أراد أن تسمي بهذا الإسم وتصنع هذه الأسطورة ليعلم الناس أن المنوفية بها أحرار ورجال فليس كلهم السادات أو مبارك أو السيسي !!

قبل أن يزحفوا إلي ميدان رابعة اعتقلوا وقتلوا كل من بقي لدرجة أن جنونهم جعلهم يحرقون كلية الهندسة التي أحتمي بها النساء والشيوخ والشباب من وابل الرصاص ..حرقوها بمن فيها أي جنون هذا !! قتلوا وحرقوا كل من كان فيها وشغل مراد بسماعة أحد المحلات أغنية تسلم الأيادي ورقصت العساكر ورقص الضباط علي أنغامها العقيمة ومضمونها الحقير وأصوات الصراخ تنتشر في الفضاء




الا إن نصر الله قريب



بينما الشرطة تحتفي بجريمة النهضة بالقتل والحرق والدهس والسحل والإعتقال وتدمير كل شيء كانت المستشفي في رابعة في حالة هلع بينما تري الطائرة تفزع المعتصمين برابعة وتري القناصة يأتون من الطرق المختلفة ليصطادوا البشر

الجميع حُكم عليه بالموت الجميع حُكم عليه بالفناء الجميع في دائرة القنص والقصف !!

يأتي الفارين من مجزرة النهضة بالجثث والمصابين إلي المستشفي وتتعجب من مصاب يحمل مصاب ومصاب يحمل جثة كما قال هشام مرة جثث تحمل جثث وشكرا للمفوضين وعثمان رد عليه يومها ألا لعنة الله علي المفوضين !!

بالمستشفي نحيب وعويل وهناك من يهرب من دهشته ليقرأ القرآن وهو لا يفهم شيء مما يقرأ لا يصدق أن أبنه مات ولا تصدق أن زوجها أنتهي ولا تصدق أن عمها تلاشي وصار فحما ..

من يسجل أسماء الشهداء فقد كل شعور صار مثل الآلة يمليه أحدهم وهو يغالب دموعه ويسجلها علي الأكفان وهناك من أخذ يسجل اسمه علي ملابسه حتى لا تضيع هويته وهناك من كتبها علي جلده ومن كتبها في أكثر موضع بملابسه فهو لا يعرف في أي مكان سيقنصونه وكيف سينهون حياته ,وما الذي سيجري وكيف سيقتلوا كل المصريين الذين بالميدان الآن .. أي جنون هذا ؟؟



بعدما حرق من حرق وقتل من قتل وسحل من سحل سحبت الشرطة المعتقلين من ميدان النهضة حيث المجهول حيث وراء الشمس كما يقول عامة مصر وتم أسرهم ,وبدأت الشرطة تفيق من نشوتها ورقصها علي الدماء والجثث وتجمعت وبدأت الزحف ناحية ميدان رابعة العدوية وكان ميدان رابعة يهاجم من قبل قناصة وطائرة هيلكوبتر تقنص أيضا في هذا الوقت وكان هناك هرج ومرج وصراخ ولكن هذا لم يمنع الشباب من التفكير في كيفية التصدي لهذه المجزرة الشنيعة وهنا ذهبت مجموعات الشباب الفدائي للتصدي بالطوب والحصى لقوات الإنقلاب وذهب

عثمان برفقة حسام وعصام ومعهم مجموعة كبيرة من الشباب وصعدوا لعمارة تحت الإنشاء علي الطريق من النهضة لرابعة وتدعي عمارة المنايفة



بدأت الشرطة في إطلاق قنابل غاز وكان بجوارها مجموعة شباب لا أحد يعرف من هم هل هم بلطجية أم ماذا كانوا يضربوا من يعترض الشرطة بالحجارة وعادت الشرطة لإطلاق قنابل الغاز بشكل جنوني لكل من يعترضها وكل من يهللون ويكبرون ومن خلف الجرافات أطلقوا وابل الرصاص علي الجميع وسقط أول شهداء ميدان رابعة وكلما قتلت الشرطة أحدهم وجدت غيره الكثيرين يهجمون عليها من رابعة , مراد قال لمن بجانبه : أولاد الزانية لا يعرفون ماذا يجري نحن نأتي لنقتلهم ليس لدينا أوامر إلا لقتلهم سنبيدهم

رد زميله : كأنهم يخرجون من تحت الأرض الكلاب

كان عثمان في هذه اللحظات يستعد مع مجموعة كبيرة من الشباب بعمارة المنايفة وكان أحدهم يخبئ مولوتوف بالعمارة تحسبا لهذا الجنون ونظروا لبعضهم البعض بينما أصوات الرصاص والصراخ تأتيهم من أسفل العمارة ورددوا الشهادتين وقام عثمان والشباب بإشعال المولوتوف ورميه علي الجرافات وعلي العساكر والضباط الذين فوجئوا بما يجري وتراجعت الجرافات وتراجعت الشرطة وهجم الثوار بالحجارة وكانت لحظة عظيمة آه لو كنت شاهدت الشرطة وهي تهرب كالجرذان من أمامهم

أخذ عثمان يشعل المولوتوف ويرمي ويتراجع كلا من الجرافات ومن خلفها الشرطة وعلا التكبير والتهليل من الثوار ورأي عثمان الشباب يحيوهم من الأسفل بينما يسحبوا المصابين والشهداء وهال حسام المنظر من الأسفل ..منظر الطرق المفروشة بالجثث والمصابين والدماء مرعب توقف العالم بالنسبة له في هذه اللحظة وهو ينظر بذهول للجثث وقد كادت عينيه تسقط منه لفزعه

عادت الشرطة تحاول أن تجتاز هذه المنطقة ولكنها لا تستطيع حاول أحد الضباط أن يتسلل ويدخل العمارة رمي عثمان عليه حجر فأصاب كتفه وأنهالت عليه الحجارة فتراجع وهو يسب كل من في العمارة

هشام والعم جلال يعملان معا الآن أحدهم يحمل الجثث والآخر يكفنهم ضاق العم جلال بهذا وقال لهشام أنه لم يعد يتحمل هذا المكان وكان يقصد المستشفي سأذهب وأدافع عن الميدان ولعل الله يرزقني الشهادة ..لأول مرة هشام يسمعها منه لأول مرة يري العم جلال يسأل الله الشهادة وبكل هذه الثقة والثبات !!

لم يتكلم هشام وتركه يذهب تأمله هشام وهو يلوح له ويغادر المستشفي بلامبالاة لأي مصير يلقاه .. أخذ هشام يستقبل المصابين والجثث ويكتب أسمائهم , كانت المنصة بالخارج في حالة من الإستنفار والتكبير والتهليل والتحسبن والدعاء

وصلت أخبار صمود الشباب أمام الشرطة والجيش ومنعهم من دخول الميدان واستباحة دماء وأعراض كل من فيه , كانت شهد حريصة علي أن تثبت الفتيات وهي تهتف هي رصاصة وبس هتاخدها ومش هتحس ..أسماء البلتاجي وحسناء وحبيبة الكل يردد معها هي رصاصة وبس هتاخدها ومش هتحس ..هي لله هي لله ..هي لله هي لله

مازن يذهب عند البوابات ويري أحد الشباب يحمل جثة فيصل زميل مناقشاته في الميدان فيصل الشاب الليبرالي المثقف لم يتأخر عن الدفاع عن الميدان, شعر بدموع ساخنة تتخلل لحية مازن وفجأة ينظر مازن لهاتفه المحمول ويرميه حتى لا يتصل به أحدهم ويقول له عُد كم كره هذه الكلمة ..

كان الدكتور صفوت يمشي عاجزا بين النحيب والعويل بالمستشفي الميداني وهو لا يعرف ماذا يفعل وما الذي يجري كان يمشي بائسا عاجزا لا يستطيع فعل أي شيء ..الكل الآن يزود المستشفي بالأكفان لا الأدوية والشاش لأنه لا أحد يأتي للمستشفي حي .. أي دين وأي شرع وأي عقل أباح للسيسي والسيساوية قتل المصريين بهذه البشاعة ..هل يظنون أنهم يعبدون الله هل يظنون أنهم علي حق ..كارثة لو كان السيسي يظن أنه علي حق !!

قال الرسول لزوال السموات والأرض أهون عند الله من قتل أمريء مسلم بغير حق ..هل سيقسم مصر أناس يرسم لهم قلوب وأناس يقتلهم بلا رحمة , والبلاك بلوك والعلمانيين وما فعلوه أيام مرسي صار جريمة عندما فعل أهون منه الإسلاميين..اعتصاماتهم حلال واعتصاماتنا حرام ..صوتهم حلال وصوتنا عورة ..قتلهم جريمة تهز أمريكا وقتلنا نصر مؤزر لا أحد يكترث به هل يظنون أننا سنظل بهذا الرخص كثيرا ..وأتعجب حقا من المتخلف الذي يكلم الناس بعنجهية ويكلم الإسلاميين بنعرة قائلا : إحنا خرجناكوا من السجون ..انتو مكانكم السجون ..هنسجنكم ..هنقتلكم ..هنذبحكم ..هنطردكم !!

وطبعا ذاك المخنث لا يستطيع حتى أن يرفع بنطاله أو يمتلك أمره ولكن هكذا الخبث ينمو في ظل الشياطين ..يستمد عنجهيته الفارغة الفاجرة من ظل الشيطان ونستمد صبرنا ومقاومتنا وثورتنا من ظل الله فلا الشر ينتصر ولا الخير ينهزم ولكننا لا نحضر إلا اللحظة العابرة من الحكاية فالحق هو المنتصر ولو بعد حين

ينتبه الدكتور بينما هو ينظر للميدان والهرج والمرج فيه والقناصة الذين يعتلون العمارات القريبة ..أحدهم يقول له المستشفي لا تكفي كل الجثث العدد يزداد بشكل مهول العدد تجاوز المائة أو المائتين ..يرد الدكتور بيأس: أذهبوا بها لأحدي الخيام تصرفوا , يذهب الرجل ويشير لهشام ولشباب آخرين بأن يحملوا الجثث ويأتوا خلفه وأخر يحمل المراوح ويهرعوا للخيام المحددة ويضعوا فيها الجثث, ويعلن الدكتور أيضا بأن يذهبوا بالجثث للمسجد أيضا

يشعر ذلك الطبيب أنه منذ أن جاء لهذا الميدان ولم يمارس الطب أبدا لا يدع السيسي ومن فوضه مجالا للطب لقد تحول لحانوتي حملت يداه تلك أناس كل الأعمار وكل التيارات وكل الأحلام وكل الأمنيات ..حملت أكفانه مصر بأسرها

سلوى كانت تتصل بأقرباء الشهداء تخبرهم بما جرى , كانت هذه المهمة قاسية جدا بالنسبة لها ,لا تستطيع أن تخبرهم بالنهاية بكل هدوء هكذا تولى أحدهم المهمة بدلا منها وكان أكثر ثباتا منها , لم تتخيل سلوى أن بإستطاعتها أن تخبر أم بفقدان ولدها أو تخبر أب أن أبنه الوحيد صار فحما أو تخبر أبن بأن والديه قد قتلا بلا رحمة ولا شفقة ..مهمة قاسية

لمحت الدكتور سلوى أستاذها صفوت وهو يبكي فوق جثتين وعرفت أن زوجته قد قنصتها طائرة تحوم برابعة تقنص الجميع وقد مات ولده أيضا عند شارع الطيران لولا أبطال عمارة المنايفة لكانت الشرطة تقتل الجميع الآن في الميدان , لم تذهب له سلوى مثل هذه الأوقات الصمت هو القادر علي التعبير بكل شيء ..لا أحد يستطيع إدراك هذه اللحظة سوى بالصمت

كانت سلوى ترتجف وتحاول بكل طاقتها أن تسيطر علي أعصابها أمام الأكتاف المفتولة والأقدام المنزوعة والرؤوس المفرغة والأجساد المحروقة المتفحمة , أمام انهيار الأمهات أمام جثث أبنائها وإنكسار الآباء ونحيب الرجال وعويل النساء ..صبرا يا سلوى تماسكي





هناك من يهرول من جثة إلي جثة ليعرف من منهم أبيه ومن منهم أبنه ومن منهم زوجته الأمهات تصرخ فوق جثث أولادها والآباء ينهاروا للأبد فوق جثث أبنائهم والأبناء تقصم ظهورهم بفقدهم الأب والإبن وكان صوت المنصة بالخارج صاخبا شاب من الشباب أخذ يقول قصيدة ما أصعب الكلام لأحمد مطر وقال إنها رسالة للسيسي ومن مع السيسي ولحزب النور وللعلمانيين الليبراليين الملاعين الذين يهرتلون الآن شماتة وصفاقة علي مواقع التواصل وكانت سمر في هذه الأثناء تسب في الإخوان وتصفهم بالخرفان وتقول أن المعتصمين برابعة العدوية يمثلون أنهم قتلوا وأنها رأت أحدهم يصب علي نفسه دهان أحمر ويتجه للكاميرا ليمثل أنه مقتول وأنهم مجرد ممثلين كلاب ضد جيشنا وشرطتنا .. فعلا ما أصعب الكلام

أنا لستُ أهجو الحاكمينَ، وإنّما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمِنَ التأدّبِ أن أقول لقاتلي
عُذراً إذا جرحتْ يديكَ دمائي ؟
:أأقولُ للكلبِ العقور تأدُّباً
دغدِغْ بنابك يا أخي أشلائي ؟
أأقولُ للقوّاد يا صِدِّيقُ، أو

أدعو البغِيَّ بمريمِ العذراءِ ؟

:أأقولُ للمأبونِ حينَ ركوعِهِ

حَرَماً" وأمسحُ ظهرهُ بثنائي ؟"

أأقول لِلّصِ الذي يسطو على

كينونتي: شكراً على إلغائي ؟

الحاكمونَ همُ الكلابُ، مع اعتذاري

فالكلاب حفيظةٌ لوفاءِ

وهمُ اللصوصُ القاتلونَ العاهرونَ

! وكلُّهم عبدٌ بلا استثناء

إنْ لمْ يكونوا ظالمين فمن تُرى

ملأ البلادَ برهبةٍ وشقاءِ ؟

إنْ لم يكونوا خائنين فكيف

ما زالتْ فلسطينٌ لدى الأعداءِ ؟

ستون عاماً والبلادُ رهينةٌ

للمخبرينَ وحضرةِ الخبراءِ

ستون عاماً والشعوبُ تفيقُ مِنْ

غفواتها لتُصابَ بالإغماءِ

ستون عاماً والمفكِّرُ إنْ حكي

وجبت لهُ طاقيةُ الإخفاءِ

ستون عاماً والسجون مدارسٌ

منهاجها التنكيلُ بالسجناءِ

ستون عاماً والقضاءُ مُنَزَّهٌ

إلا عن الأغراض والأهواءِ

فالدينُ معتقلٌ بتُهمةِ كونهِ

مُتطرِّفاً يدعو إلى الضَّراءِ
واللهُ في كلِّ البلادِ مُطاردٌ
لضلوعهِ بإثارةِ الغوغاءِ
ستون عاماً والنظامُ هو النظامُ
مع اختلاف اللونِ والأسماءِ
تمضي به وتعيدُهُ دبّابةٌ
تستبدلُ العملاءَ بالعملاءِ
صِغارنا، مِنْ أجلِ مَنْ ؟ سرقوا حليب
كي يستعيدوا موطِنَ الإسراءِ
فتكوا بخير رجالنا، مِنْ أجلِ مَنْ ؟
كي يستعيدوا موطِنَ الإسراءِ
هتكوا حياء نسائنا، مِنْ أجلِ مَنْ ؟
كي يستعيدوا موطِنَ الإسراءِ
خنقوا بحريّاتهم أنفاسَنا
كي يستعيدوا موطِنَ الإسراءِ
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطِنَ الإسراءِ
فتحوا لأمريكا عفافَ خليجنا
كي يستعيدوا موطِنَ الإسراءِ
وإذا بما قد عاد من أسلابنا
! رملٌ تناثر في ثرى سيناء
وإذا بنا مِزَقٌ بساحات الوغى
وبواسلٌ بوسائل الأنباءِ
وإذا بنا نرثُ مُضاعَفاً

ونُوَرِّثُ الضعفينِ للأبناءِ
ونخافُ أن نشكو وضاعةَ وضعنا
حتى ولو بالصمت والإيماءِ
ونخافُ من أولادِنا ونسائنا
ومن الهواءِ إذا أتى بهواءِ
ونخافُ إن بدأت لدينا ثورةٌ
مِن أن تكونَ بداية الإنهاءِ
موتى، ولا أحدٌ هنا يرثي لنا
! قُمْ وارثنا.. يا آخِرَ الأحياءِ

خبر عاجل من المنصة بأن هناك مظاهرات حاشدة كبيرة في كل محافظات مصر في أسوان وقنا وأحرار سوهاج وأسيوط والمنيا وكل محافظات الدلتا والإسكندرية مصر كلها تنتفض ضد العسكر لم ينتبه له الجميع فمن في الميدان يهتمون بحماية ذويهم من القناصة المنتشرين بمباني المخابرات في رابعة وأما من علي حدود الميدان في عملية فدائية عظيمة ومن في المسجد والمستشفي فغارقون في بحار من الدماء والأشلاء هناك من فقد أبنه ومن فقد أبنته ومن فقد أباه ومن فقد أمه وهناك من فقد أسرته كلها ليهرع لزاوية ليجلس عاجزا صفرا مستكينا غير موجود هو والعدم سواء لو كنت وقتها هناك وسط هذه الدماء وهذه الأشلاء ما نمت لحظة ولا عرفت الراحة ,لصحبتك الوجوه الهائمة والنظرات المرتعشة حتى لحدك

كنت أنظر لهم ولا أعرف هل هم ضحايا أم أبطال هل هم أقوياء أم ضعفاء أنا بنفسي لا أعرف هل كل ما يجري حقيقة أم حلم .. صدقني كل مرة كنت أشك أنني في أسخف كابوس رأيته في حياتي لم أقتنع لحظة أن كل ما يجري حقيقة مع أن الرصاص كان يجرى بين أذني وأضلعي .. لا أتوقع أن هناك من وصل خياله إلي هذه المناظر البشعة والعار الكبير الذي سقط فيه الجيش والشرطة وكل من ساندهم وفوضهم

كان هناك من يمشي في الميدان ويهتف بأنشودته المفضلة التي طالما جاب بها شوارع الميدان
ورددها معه شباب الميدان وهي سنخوض معاركنا معهم وسنمضي جموعا نردعهم لم يكن قويا
كالسابق كان يبكي كان يرتجف كان الفزع يتلبسه ولكنه لم يكف عن النشيد
كنت أمشي وأنا مذهول وأشعر بأنني في كابوس مُهلك صفوف من الأكفان , أمهات ثكلى
وآباء مكلومين وأرامل ذبحها الفراق بجانب فقيدها ويتامى يتأملون أباهم المتفحم يحاولون أن
يتبينوا أي ملامح له
هل تعرف !
أبرز شيء لاحظته أكثر شيء تأملته عيونهم , أكثر شيء تأملته بينما أزرف الدموع بريق عيونهم
التي رأيت بها الحكايات والروايات التي تعجز ألسنتهم أن تحكيها ويعجز كل لسان , شعرت بمن
أنهاروا عجزا طالبين من الله أن ينجدهم أن ينقذهم أن يلبي دعائهم ويُهلك هذا الخسيس
هل تعرف !
لو كنت مكاني وقتها وأنت في مسجد غارق بالدماء وقدميك تغوص في الدماء والأشلاء بين
المتفحمين والمقتولين بلا رحمة ولا شفقة .. لو كنت مكاني لكنت شخصا آخر .. لشعرت
بالوجود من ميدان الموت لتمسكت بالثورة من ميدان الظلم ولهتفت معهم ولقابلت الرصاص
بصدر عار تماما لشعرت بكامل قوتك في كامل ضعفك ولشعرت بعظمة نصرك في تمام هزيمتك
,صدقني عيونهم تحملك المسئولية جبرا عنك ..اليتامى والأرامل يسلمونك الأمانة والوصية غصبا
عنك , الشهداء يسلمون لك الراية قصرا لا خيار لك في هذا ,ستشعر بالقضية بالحكاية والرواية
والبداية والنهاية والوجود كله.. الدماء التي تلطخ قدميك لن تزول أبدا ستشعر بسخونتها مهما
مرت عليك الأيام , تلك المشاهد والوجوه ستزورك كل يوم في أحلامك وكوابيسك وستشاركك
فرحك وحزنك ,طالما لم تتركهم لن يتركوك طالما لم تخنهم لن ينتقموا منك ..رأيتهم وهم جثث
هم الأعظم رأيتهم وهم أشلاء هم الأجمل رائحة دمائهم ورصاصهم وتفحمهم كالمسك
عيونهم فعلت كل هذا وحكت لي كل شيء ... كل شيء







&&&

يرفع آذان الظهر علي منصة رابعة ومازالت عمارة المنايفة والأحرار الفدائيين هناك يفدون بأرواحهم كل من في الإعتصام ويشكلون حاجز منيع ضد قوات الجيش والشرطة وكل أسلحتها ومدرعاتها وجرافاتها ضد حرب الإبادة الجماعية لدرجة تدخل طائرات الهليكوبتر , لقد رأي عثمان طائرة الهيلكوبتر وهي تقترب منهم وأزداد حسام وزملائه من ضرب المولوتوف إلا أن الطائرة أصابت بعض الشباب وقد أصيب حسام في مقتل لحقه عثمان وسحبه من دائرة قنص الطائرة ,لقد عرف عثمان أن نظرات حسام له نظرات وداع قال له عثمان وهو يدمع: هل لك وصية يا صديقي العزيز

حسام أبتسم وقال وهو يتوجع ويتلاشي الوجود من أمامه : خلي بالك من أخويا عصام وسلملي علي الواد هشام هتوحشوني يا ربعاوية مستنيكم في الجنة ..أنا طمعان في الجنة وطمعان في صحبتكم فيها يا ولاد .. وتذكروا جيدا سنحيا كراما أو نموت كراما .. هتوحشني رابعة

وهنا فاضت روح حسام ومات معه أثنين آخرين سحبهم أحدهم بجانب أشولة بالعمارة حتى يتسنى لهم أن يهبطوا من العمارة وقد عرف كل من في العمارة أنهم في عملية فدائية وأنهم مقتولين لا محالة وأصروا علي الصمود وحماية كل من في الميدان ..كل دقيقة يهمسوا بالشهادتين وينظروا لبعضهم في قلق وفزع ورعب حتى أن هناك شاب بينهم أخذ ينشد وهو يملأ زجاجات المولوتوف ويجهزها للشباب بينما ينظر من العمارة للقاهرة الماثلة أمامه أخذ ينشد بصوت خافت ساكن دافئ : يا بلادي .. يا بلادي أنا بحبك يا بلادي

قولوا لأمي متزعليش .. وحياتي عندك متعيطيش

قولولها معلش يا أمي .. أموت أموت وبلدنا تعيش

أمانه تبوسولي أيديها وتسلمولى على بلادي

يا بلادي .. يا بلادي أنا بحبك يا بلادي

في جسمي نار ورصاص و حديد .. علمك في أيدي واسمي شهيد

بودع الدنيا وشايفك .. يا مصر حلوه ولابسه جديد

لآخر نفس فيا بنادي .. بموت وأنا بحب بلادي

يا بلادي .. يا بلادي أنا بحبك يا بلادي

طايرين ملايكة حواليا طير .. لحظة فراقك يا حبيبتي غير

همشي معاهم وهسيبك .. وأشوف يا مصر وشك بخير

قالولى يلا ع الجنة .. قولتلهم الجنة بلادي

لقد سمع عثمان نشيده ونحيبه ورأي دموعه بينما عثمان يأخذ المولوتوف منه أمسك كتفه وقال عثمان له : ردد الشهادتين يا أخي .. وأسأل الجنة

وهنا عادت الطائرة بصوتها المفزع لتقنص الشباب ولكن فاجئها أحدهم ورمي عليها المولوتوف ولولا تحرك الطائرة السريع لكانت اشتعلت وسقطت وهذه أخر محاولة للطائرة في قنص الشباب تدخلت قوات المظلات التي تشترك في حرب الإبادة هذه , حاولت أن تتسلل لتدخل العمارة وفعلا نجحت في الدخول ولكن الشباب بالدور قبل الأخير ومنهم عصام عرفوا بدخولهم ونزلت مجموعة منهم لترمي عليهم المولوتوف والحجارة وتعطيلهم أكبر قدر ممكن

وسط القنص والصراخ والعدد المهول من الشهداء والقتلى قرر أهل الإعتصام صلاة الظهر وأصطف الجميع ,هناك من صلي في المستشفي وهناك من صلي عند المنصة وهناك من صلي في المسجد كان مشهد مهيب مشهد جبار مشهد أسطوري وهم يصلون ويدعون ويصرخون ويبتهلون ويرتلون القرآن بينما القناصة ينتقلوا كالجرذان علي أسطح البنايات بينما أصوات المدرعات والجرافات تزوم من بعيد والصراخ والعويل لا ينقطع والممرات كلها مغلقة والكرب كبير وعصيب حتى الممر الآمن أحد الشباب فكر أن يجعل النساء والأطفال يخرجوا منه ولكن وجد

هناك قناصة لا تدع أحد يخرج كما هو متخيل إلا أعداد ضئيلة ليصوروها فأشار الشباب للنساء والأطفال أن يدخلوا المسجد فورا حتى لا يتعرضوا لأذى.. يا الله يا الله ما لنا غيرك يا الله

هشام بدوامات من الدهشة والذهول لا يصدق ما يفعله الآن , لا يصدق أنه يرص أكفان إخوانه هكذا ..كأن الزمن قد توقف كل شيء غير واقعي كل شيء بشع لم يصل حتى خيالهم لكل ما يحدث ..أخذ هشام محاولا أن يفيق ..أخذ يتأمل كل من حوله أخذ يحفظ الأسماء المكتوبة علي الأكفان

هناك شاب أخذ يتجاوز الصفوف المرصوصة بلا جلال ولا إجلال يحمل مروحة نظر إليه هشام ووجد أن كمامته قد صارت لينة من دموعه وبكائه ..سأله هشام كم عدد الشهداء ؟ وتمني هشام لو أنه لم يسأل هذا السؤال فُجع وذهل وقتلته الإجابة قال له الشاب وهو يرتعد : تجاوز العدد الألف شهيد !!

ألف ضحكة ..ألف إبتسامة ..ألف حر وحرة ..ألف قصة ..ألف حب ..ألف وطن ..ألف زهرة ..ألف عصفور ..ألف شمس ..ألف تاريخ ..ألف أمة ..ألف مستقبل ..ألف حبيب ألف يا هشام ؟؟ ألف يا هشاااام؟ رأتهم عيناك ولمستهم يداك وأكلت معهم وحلمت حلمهم وسمعوا قصائدك وسمعت أناشيدهم ..أنتهوا يا هشام تلاشوا يا هشااااااام ؟

كان الوجع بداخل هشام لا يستطيع أن يترجمه لتساؤلات ولتأملات كان ينظر ويتحرك وفقط لقد مات مع من ماتوا وراحت روحه مع من راحوا ..كان كل شيء أكبر منه كل شيء يجثم عليه كل شيء يطارده كل شيء ضده كل شيء يقتله ..فالمصيبة تسحب نظر المرء وحاله لها من عظيم أثرها عليه فلو تسائل كفر ولو تأمل ضل فما عليه إلا الصبر وهكذا هشام كان يمشى عاجزا يائسا يتحرك هنا وهناك وعيناه عين ميت وجسده جسد ميت وصوته صوت ميت كان الرصاص يفر بجانب أذنيه ما عاد يحفل له ولا يتحسبه كان يمشي يسأل الله الشهادة

أنتبه هشام لرجل عجوز أنكب علي الجثث يبحث عن جثة أبنه كالمجنون يقرأ الكلمات وينظر لي كأنه يعلن عن عجزه ..كأنه نسي القراءة والكتابة ولكن أخيرا قرأ أسم أبنه ..قرأه وأنكب

باكيا نائحا داعيا راجيا أراد أن يفتح الكفن ليتأكد هل هذا أبنه حقا ..هو لا يصدق حتى الآن كما الجميع لا أحد فيهم يصدق

الشاب المرتعد يدخل مرة أخري بمروحة ثانية هذه المرة نظر لهشام وهو يبكي ويسب ويقول : لا رحمة بقلوبهم لو دخلوا الميدان سيبيدون الجميع ... حسبنا الله ونعم الوكيل

نظر هشام لرجل علي بوابة الخيمة يمسك القرآن ويرتل الآيات والأذكار .. هناك سيدة أقصي الصورة أمام هشام خلف الشباب والرجال تجلس خائفة علي الأرض تبكي وتنظر بعجز أزلي للجثث كانت تكتب أسمها علي ملابسها في إستسلام خرافي للنهاية كما هو حال الجميع !!

حتى أن أحدهم نصح هشام أن يكتب أسمه علي أكثر من موقع في جسده حتي لو ضربوه في موقع يعرفوه من الأخر !

كانت الأحداث متسارعة ويراها هشام بطيئة متباطئة كان الصراخ والعويل وصوت المنصة البعيد بالخطب والهتاف والتكبير عاليا ولكن هشام كان ينظر لعيون الرجال المقهورة والنساء المذعورة والشباب الفدائي كان يسمع معزوفة النهاية !!

خرج هشام من الخيمة ولاحظ الدماء التي لطخت قدميه ,رأي خارج الخيمة مجموعة تدعوا الله بأن يفك الكرب ويفرج الهم ويردد الجميع ورائهم آآآمين يا الله ما لنا غيرك يا الله .. يا الله ما لنا غيرك يا الله

لاحظ هشام أحدهم يجري من بعيد ويصرخ في الناس وينادي وجاء إليهم تتبعه الجلبة التي أثارها بالميدان وقال بفزع رهيب وبعينين جاحظتين : لقد سقطت " يبكي" لقد سقطت عمارة المنايفة وتحركت قوات الغدر الإنقلابية جرافة وتتبعها مدرعات ويتبعها العسكر .. إنها قادمة ..الجرافة ..قادمة

بينما الكل يحاول أن يستوعب ما يقوله الرجل نظر هشام لطائرة هيلكوبتر علي مدي نظره تنزل قناصة علي العمارات المقابلة للميدان

قرر الشباب نقل الشهداء من هذه الخيمة إلي مكان أخر ولقد أقترح أحدهم أأمن مكان لهم وهي المنصة أخذ هشام ينادي بأعلى صوته : هيا فلننقلهم بسرعة ..هيا يا شباب

وهنا بدأ الجميع يشارك معهم في نقل الجثث من الخيمة إلي منصة رابعة العدوية , رأي هشام الفزع عند منصة رابعة من القناصة شاهده سمير ينقل الجثث حاول أن يعاونه ولكن هشام لم يرضي وكادت رصاصة أحد القناصة أن تصيب هشام وقد ظن القناص أن سمير يشير لهشام لقنصه ولكن سمير لم يكن قصده هذا أبدا ومن هنا قرر سمير ألا يحي أحد ولا يتحرك من مكانه

بصوتها المفزع وبقلبها المجنزر وبسائقها الجاحد أقتربت تكمل مسيرتها وتهدم كل شيء لتعلنها مدوية ألا حقيقة إلا حقيقتها ولا صوت إلا صوتها وكل عدا جنزيرها وهم لا أساس له , كأنها تقول لهم أحلامكم كخيمكم البالية حتى أن سائقها لم يكترث للمصابين الذين يتطايرون أمام جنزيره كان يدهسهم بلا رحمة بلا شفقة كان يضغط علي الأزرار ويترك الآلة تقوده لا أن يقود هو الآلة

حتى أن الأم التي تريد أن تفتدي أبنها ووقفت أمام المدرعة كجبل كأسطورة كقصيدة صارخة ككل شيء صادق في هذه الأرض توقف برهة ..كانت تبكي وتقول له أتقي الله أرجع ..أرجع ..أرجع ولكنه لم يستمع لها ولولا أن جذبها بعض الشباب لكانت هي وأبنها تحت جنزير الجرافة كأنهم لم يكونوا يوما !! هكذا هي حقيقة هذا العالم التي يرفض العالم نفسه تصديقها وهو أن منطق القوة هو أوقع منطق فيه وما الإنسانية إلا هراء ديني لا أكثر لا يريدون تصديق هذه الحقيقة الواضحة منذ قابيل وحتى اليوم ويتشبثون بمبادئ شاذة كالحرية والسلام والإنسانية والدولة المدنية ..أي دولة مدنية يريدونها في منطقة الشرق الأوسط وأي حياة كريمة يحلمون بها وهم لا يطيقون بعضهم البعض ... أحلام شاذة وأفكار مخنثة وهكذا كان يفكر سائق الجرافة !!





أقترب هشام من الخيمة ورأي الجرافة تقترب من الخيام وخلفها الجيش والشرطة كان هيكلها ملطخ بدماء الكثيرين وجنزيرها دهس الكثير من الأحلام والآمال , وجد هشام الثوار يدافعون عن الخيمة ببسالة منهم من يضرب الجرافة بالطوب ومنهم من يصرخ ومنهم من يدعوا ومنهم من يصور كل شيء ومنهم من يخرج الجثث قبل أن تدهسها الجرافة ولا عجب من دهس الجثث فمن رمي جثث محمد محمود في القمامة من السهل عليه أن يفعل الأشنع !!

وهناك رجل تسلق الجرافة حاول أن يفتح مكان السائق فلم يستطيع حاول أن يكلمه فلن يسمع حاول أن يصرخ في الجميع فلم يجد إلا رصاص الداخلية لتسكته للأبد !!

كان مراد يحرك الصحفيين ومنهم فؤاد يمينا ويسارا وهناك بعض الضباط يوقفون فؤاد ليفردوا عضلاته وينظروا لهم بإبتسامتهم السخيفة يطلبون منه أن يصورهم بخلفية الدمار والخراب والأشلاء ويفعل فؤاد ومعدته تتلوي من الأسئلة التي بداخله حتى لاحظ أن مراد ناداه هو والصحفيين ليصوروا ضابط الجيش الذي سيتكلم في الميكروفون الآن

&&&

لوحة موجعة لوحة بكل الألم بكل الوجع بكل مشاهد الموت والنهاية لوحة تجعلك تحتار كيف تولد البدايات من رحم النهايات , كيف يولد الأمل من رحم الأمل , كيف للحياة أن تستمر

بعدما تظن أنها أنتهت وتوقفت , كيف لها أن تستمر ولا تأبه بالجميع ولا تكترث لأي كائن كان !!

من قلب هذه اللوحة البشعة من الجثث والأشلاء التي تنتشر في عمارة المنايفة لقد قضي الجميع نحبهم وأتموا عهدهم لم يتبقي منهم إلا أثنين عثمان وشاب أخر يجهز له زجاجات المولوتوف ليجعل القوات تتقهقر عن قتل أخوانه وإبادتهم ولكنه لم يستطيع كان يهرول بجنون من السلم للنافذة ليمنع القوات أن تتجاوز الجثث وتصعد لهم وتقتلهم وكذلك تحاول تعطيل القوات بالأسفل ولكن كل هذا لم يجدي يا عثمان .. أتت النهاية يا عثمان !!

تأمل عثمان بعجز وآسي جثث الشهداء وقال بكل فخر وعزة وهو يحيهم تحية عسكرية :شرف لي أن أموت معكم أيها الأبطال , فخر لي أن أبعث معكم أيها الأساطير , سيحكون قصصكم للأجيال القادمة , سيعلمونها لأطفالهم وسيقولون لهم قتلوا ولكنهم لم يموتوا كانت أعمارهم أطول من قاتليهم ,سيشعرون بالتضحية وسيعلمونها لجيل كامل وسيقولون لهم لن يضحي إلا مؤمن ولن يؤمن بالتضحية إلا عاشق فلقد شهدت عمارة المنايفة أكثر من 50 عاشق وفدائي حاولوا بكل طاقتهم أن يفشلوا حرب الإبادة

هنا وجد عثمان ومن معه قوات المظلات والعساكر ينتشرون بالعمارة ويقتلونهم كان عثمان ينظر للضابط وهو يصوب له ولا يتذكر إلا أخوته وزوجته سالت دمعة ندية علي خديه ونظر للسماء وقال يا رب وأنطلقت رصاصة لتنهي حياة عثمان ولتختم قصة عمارة المنايفة , لم يدعوا لهم فرصة للوداع ..وما إن تقافز العساكر علي الجثث ليتأكدوا أنهم ماتوا جميعا و لا أحياء بينهم أخذ الضباط والعساكر يرقصوا من فوق العمارة ويغنوا تسلم الأيادي تسلم الأيادي وحياهم مراد والضباط من الأسفل وحامت حولهم الهيلكوبتر كأنها تحتفل معهم

كان مراد يكمل مهمته بالأسفل يدهس بقدميه الجثث ويضربها ببطنها ليتأكد أنه لن يخلفوا أحياء خلفهم ,حتى أن أحد الجثث أخذ الملازم مجدي يتلاعب به وينادي فؤاد أن يصوره كان فؤاد لا يستطيع الرفض لا يستطيع الكلام .. كان يريد أن ينسحب من الميدان ولكنه يخاف أن يسدد أحدهم رصاصة علي رأسه فهم لا يطيقون الشك في أحد بينهم !

بينما فؤاد يتقزز من ضحكات الضباط وهم يلهون بالجثث ويعبثون بها ويصوروها هنا وهناك ويرسلوها لزوجاتهم مصحوبة بنكتة كان فؤاد لا تحمل كل هذا ولا يتحمل من يتراقصون أعلي العمارة ويغنون,كان ينظر فؤاد للجرافة حيث الصراخ والعويل ..ما الذي يجري هناك يا تري ؟!!
هنا أشار إليه مراد بأن يتبعه هو وبقية الصحفيين ليصوروا ما يريدهم أن يصوروه ويتركوا لهو مجدي بالجثث



بصوت رخيم وبلغة عربية رصينة أخذ المصورين يركزون علي ضابط الجيش وهو ينادي بالميكروفون للمعتصمين بينما الجرافة تدهس الجثث وبينما القنابل الحارقة تحرق الجميع وبينما هشام وأصدقائه في حالة هلع ينقلون جثة أصدقائهم وأحبابهم وإخوانهم وينشلونهم من النيران وعجلات الجرافة كما تنتشل القطة وليدها وكان الكثير من الشباب يضربون الجرافة بالحصى والطوب ولا سبيل لردها ولو كان لديهم أسلحة ما كانت تقدمت فرسخ واحد ناحيتهم

كان الضابط يقول وأصوات الرصاص والصراخ والعويل حوله : عملية فض الإعتصام مسجلة ومصورة بشكل كامل وسيتم رصد المخالفين وأي مخالفات ترتكب ضد القوات , عملية فض الإعتصام تتم بقرار من النيابة العامة وبحضور وسائل الإعلام "وهنا فؤاد شعر أن معدته تتلوي مما يجري ومما يقال ولا يستطيع إظهار ذلك وهو يري الجثث في كل مكان وينظر للعساكر تدمر الخيام وتسحب الكتب والمصاحف وتركل القتلى وهنا يكمل الضابط ندائاته" وبحضور المنظمات الحقوقية .. نناشد جميع سكان المنطقة بإغلاق جميع الشرفات والنوافذ والبقاء داخل المنازل أثناء فض الإعتصام "كان السكان ينظرون بهلع وفزع من الثقوب بنوافذهم للقتلى والجثث والبكاء والعويل والشباب المذبوح والمجروح والمصاب والمصفي العين والمصفي المخ ..قلوبهم بلغت حناجرهم والفزع سكن روحهم والذهول خلب لبهم وصارت الدموع تنزل من عيونهم بلا توقف حتى أن هناك أطفال أصيبت بالصرع .. كانوا ينظرون لباب شقتهم وكأن خلفه الجحيم أصوات الصراخ والندائات والإستغاثات ورائحة الدم والغدر والسفك والقتل , كاد أحد الشباب من السكان تأخذه الثورة لينزل لينقذ من ينقذ لا يتحمل السكوت ولكن أمه صرخت وتشبثت به وبقدميه فنظر لها وأشفق لحالها وتراجع

مراد لوح للمصورين أن يتراجعوا لخارج ميدان رابعة وأن مهمتهم أنتهت تقريبا عند هذا الحد قال لهم مراد أن ينتظروا حتى إخطار أخر منه وتركهم فؤاد لم يتراجع كان في حالة من الذهول مما يراه من فزع وجلبة وحركة عند المنصة بينما القناصة يقنصوهم وبينما المدرعات تقترب منهم

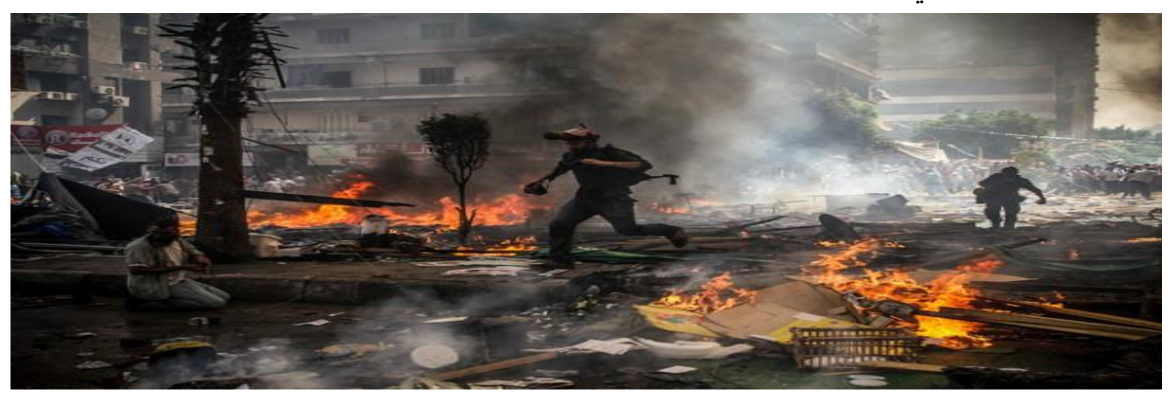
هل سيقتلوهم ؟ هل يتخلصوا منهم جميعا؟ وهل الشعب سيرضي بهذا ؟ما الذي يجري بالضبط؟ كان فؤاد ينظر للخيام المحترقة وأشباح المتظاهرين وهم يتجاوزون النيران وينتشلون الجثث منها بينما الجرافة تدهسهم وتقتلهم ..أراد فؤاد أن يلتقط صورة ولكن وجد مراد ينظر له ويحدق به ويشير له أن يخرج من الميدان مع من خرجوا فورا .. وهنا لمح فؤاد الجرافة تتراجع أمام الشباب الذين يضربونها بغضب وبثورة وينتشلون الجثث من تحتها بينما القنابل الحارقة تحيطهم من كل جانب والنيران بدأت تتصاعد في كل ناحية وهنا فؤاد لم يفيق من ذهوله إلا عندما ركله مراد علي مؤخرته وبصق في وجهه وقال له أخرج يا كلب مع زملائك حتى ننادي عليك ..!!



يتم حرق كل شيء ..الجثث والشباب والقتلى والأحلام والآمال والأمنيات والأزهار والبساتين والضحكة والهمسة والحب والسلام والماضي والحاضر والمستقبل من يري الدمار يظن أنها النهاية ويوقن أنه آخر صباح حقيقي سيطل علي هذه المدينة .. من بين الحرائق والدمار تنطلق المدرعات كافرة ملحدة جاحدة لا تأبه بصرخات الثكالي ولا المكلومين ولا بندائات المنصة البعيدة العاجزة المحاصرة ولا بأذان العصر

والشباب هبوا دفاعا عن الميدان وعن المصابين والجرحى وعن أجيال مستقبل كبير .. هنالك من اخترق النيران وأنتشل الجثث المحروقة المتفحمة لا يأبه بأن تتآكل يديه لا يأبه بأن تصيبه رصاصة هناك من أخترق الدخان وتجاوز المدرعات لينقذ أخيه وصديقه من الأسر والإصابة وحمله علي كتفيه ليتجاوز كل الأخطار دون أن يدرك أنه في قلب كل الأخطار كان الأحداث أكبر من الزمان ومن المكان ومن الإدراك ومن الوصف ومن الحكاية حتى تصل لحقيقتها لابد أن تحكيها أكثر من ألف مرة وترويها لأكثر من عشرات الأجيال كانت رابعة في هذا الوقت أعظم من أن

تفحصها وتحدثها وتناقشها وتفهمها كان من الصعب أن تسألها عن جوها ونسيمها الجميل الذي تحول لجو مليء بالدخان والنيران والرصاص والصراخ والعذاب والجحيم .. في الحالتين كانت عظيمة كبيرة محلقة متجلية مشرقة .. أعظم من أن توصف وأروع من أن تصدق وأجل من أن ندركها وأحلي من أن نتغاضى عنها كأنها خلقت للخلود وكأن الخلود خلق لها !!



كان زوج حسناء يحاول التواصل معها عبر الهاتف ويحاول التواصل مع والدها ,كان عند المنصة كان الكل يشعر بالإنهاك والتعب والفزع بينما في الخلفية الشباب يتجه في كل مكان لحماية الميدان وللبحث عن ممر للخروج وللآسف رد أحدهم علي الهاتف الخاص بوالد حسناء وأخبر المتصل بأنه مات مدهوسا تحت الجرافة ومحروقا بالقنابل الحارقة وهنا صدم زوج حسناء ولم يعرف كيف يبلغ حسناء بهذا ولكنه ذهب فورا إلي المستشفي مرت رصاصة بجانب أذنه كادت تصيبه أنبطح عندما بدأ القناصة يصوبوا ناحية المنصة .. لمح العديد من الثوار والمحاصرين يتساقطون بجانبه قتلى وهنا بدأ يردد الشهادتين وبعدما كف القناصة أخذ يجري ناحية المستشفي وبعدما دخل وجد فتاة يعرف أنها صديقة حسناء سألها بلهفة عنها ردت عليه شهد بأنها تجلب حجارة وتقربه من الشباب المدافع عن الميدان هي بصحبة أسماء البلتاجي,دخل زوج حسناء للمستشفي ليسأل عن حماه فأشار طبيب ناحية المتفحمين وذهب الرجل بهلع ورأي ما لا يتحمله بشر لأول مرة يشعر بحجم الجريمة التي ترتكب ضدهم , سقط علي الأرض مذهولا منهكا مدهوشا مشدوها باكيا نائحا مهزوما مدحورا مكلوما وأخذ يبحث عن مصحف ليضعه فوق كفن حماه وهو لا يتحمل حتى النظر ولا يطيق التصديق بما جري وما يجري ..وهنا وجد أنه من الأفضل ألا يخبر حسناء بما جري لوالدها وأخذ هاتف حماه من الطبيب حتى لا تحاول الإتصال به .. من

الأفضل ألا تري أبنة أبيها بهذا المنظر حتى أن قبلة الوداع لن تستطيع أن تقبلها لوالدها الذي صار كجزع شجرة متهالك محروق متلاشي حتى نظرة الوداع ستكون أقصي مما تتحمله أبنة ترى أبيها .



وما الحياة إلا دائرة ما تظن أنك بعدت عن نقطة وجدت نفسك أنك لم تغادر النقطة وما البداية والنهاية إلا مقاييس واهية لا أساس لها وما الدنيا إلا جولات المقادير ليري الله قدرته لأولي الألباب وما طار طير وأرتفع إلا كما طار وقع وما المؤمنين بالنهاية والبداية إلا أناس سذج فلا منتصر ولا مهزوم ولا فائز ولا خاسر فالمنتصر الحقيقي هو من يدرك هذه القاعدة !!

بدأت المدرعات في ضرب قنابل الغاز بشكل مهول جنوني كان ممدوح وقتها يساعد الأمهات والآباء أن ينقذن أطفالهن من الإختناق ولكن كانت أغلب محاولاته بلا جدوى كانت الأطفال تموت علي الفور حتى أن هناك أحد الآباء كان يجري ويتجاوز الجميع ويصعد أعلي مكان بالميدان وهو يحمل طفلته صعد المنصة وكان يرفعها للسماء ويغسل وجهها بالمياه ولكن كان الأوان متأخر جدا كانت طفلته قد ماتت ..المسكين !!

كانت الأمهات تصرخ وتهرول للمستشفي الميداني لإنقاذ أطفالهن ولكن بلا جدوى قد ماتوا ؟ وهناك أحدي الأمهات كانت تصرخ بجنون وهي ترى طفلتها ذات العشر سنوات لا تتكلم ولا تتنفس ومن بين دخان الغاز أخذت الأم تهرول للمستشفي كالمجنونة ولكن القناص لم يمهلها الفرصة وأصابتها رصاصته في رأسها وماتت

الشباب والرجال عند المنصة حالات إختناق كبيرة حتى أن صفوت حجازي كادت روحه تزهق من الإختناق لولا أن أحد الشباب أنقذه في أخر لحظة

طلبت الدكتورة سلوى أن تذهب الممرضات لإنقاذ ما يمكن إنقاذ وصلن للميدان ودخلن بين الخيام بينما قنابل الغاز والقنابل الحارقة لا تكف عن الميدان المسكين كادت الممرضات أنفسهن يتعرضن للإختناق ولكن حاولن أن ينقذوا الأطفال وأنقذوا ما تيسر لهم ولكن لم يجدي مع غيرهم كانت الأمهات تنظر بذهول لأطفالهم الموتى الساكنين لا ضحك ولا لعب ولا بكاء إنما الموت والحصار والقتل والدمار والخراب .. حتى الممر الآمن يقتلون ما يمر به أو يسجنوه ؟!

الموت في كل مكان ..الموت في كل جهة ..الموت بكل الأشكال .. الموت للجميع !!

كم تبدو الحياة قبيحة ورخيصة وبلا ثمن وبلا قيمة وكم يبدو الموت هو الحقيقة الوحيدة فيها

عندما علمت أم هالة أن الميدان سيتم فضه هرعت من منزلها وحاولت أن تدخل الميدان ولكن لم يتسنى لها كانت تشتم في الضباط والعساكر وتضرب عليهم الطوب وهي تسمع صراخ الأحبة والأصحاب حتى هرع إليها بعض العساكر وضربوها حتى أدمي وجهها

الأطباء في حالة يرثي لها كانوا يتخبطون ويهرولون في هلع وفزع ورعب ويأس كانت الدماء تحيط بهم والأشلاء تحاصرهم والجراح والإصابات لا علاج لها فهي إصابات موت وقتل وأسلحة فتاكة لا تصلح إلا للحروب والإبادة

نظر الدكتور صفوت للميدان وهو يحترق من بعيد بينما الشباب يفدون المحاصرين والجثث والشهداء بأرواحهم كان يبكي وهو ينظر لأكفان زوجته وأولاده , أمسك نظارته وبيديه المرتعشة حاول أن يمسح دموعه ويكون علي قدر المسئولية , أقتربت منه سيدة عجوزة تسأل عن أبنها أنتبه لها الدكتور ولم يعرف ماذا يقول لها وهو ينظر لتلال الأكفان والأشلاء والموتى ولكنه قال لها أذهبي لهؤلاء وأشار لأناس يكتبون أسماء الشهداء

ذهبت المرأة وقالت بنبرة متحشرجة وبعين مرتجفة وسألت عن أسم أبنها , فنظر لها الرجل الذي يكتب أسم الشهداء بعينيه المتورمتين من البكاء وأشار إلي اللوحات فذهبت بائسة تعيسة تنظر للأسماء وهي لا تصدق كل ما حولها كانت تنظر للوحة الأسماء ولا تصدق أنها لا تبحث عن أسمه بين الناجحين في الدراسة أو الفائقين في العمل أو الفائزين في المسابقة بل بين الموتى والمفقودين !! وما إن لمحت أسمه تسمرت ودمعت ولكنها لم تتكلم كانت تتأمل أسمه وتعيد قرائته أكثر من مرة وهي لا تصدق أنه بينهم ..أنه مات ..أنها لن تراه مرة أخري .. أنه قتل أو حرق أو تفحم !!





أخذت تمشي وهي تشعر بأنها روحها قد خرجت كانت تشعر بأنها ليست في الوجود إنما في العدم , سمعت أحدهم وهو يدخل المستشفي مع بعض الشباب يحملن رجلا وامرأة لمحتهم وعرفت أنهم زوجين كانت علي صفحة وجوههم إبتسامة غريبة , أخذوهم للأكفان وأنكفئ أحدهم يكتب أسمائهم علي الأكفان

شاهدت رجلا عجوزا يبكي علي ولده وأما تنوح فوق جثة أبنائها وأخبار عن الحرق والدمار بالخارج ,كان هناك عجوزا يبكي علي ولده وينظر لمصحف ولده المحروق ويبكي وينظر لأخر أية نجت من الحرق ويصبر "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا "

كانت المرأة تتعثر في الأكفان باحثة عن جثة أبنها وهي تفكر كيف كانت ميتته كيف كانت أخر لحظة في حياته وفجأة تسمرت أمام كفن مكتوب عليه أسم أبنها وأخذت تبكي وتشهق

وكانت الأمهات الثكالي يصبرن بعضهن بعضا والأرامل يواسين ويعزين بعضهن بعضا

ولمحت المرأة أن أحدهم سيأخذ جثة أبنها صرخت في وجهه متسائلة ولكن الشاب قال لها سننقله من هنا نخاف أن يتهجموا علي المستشفي ويحرقوا الجثث , هم يحرقوا الجثث في كل مكان حتى يمحوا كل شيء سننقلهم بطريقة ما لمكان أأمن وهنا تشبثت المرأة بكفن أبنها وسحبت معه مع الشباب





&&&

سمير لا يصدق كل الأهوال التي تحدث حوله لا يشعر بأن كل ما يحدث حقيقي قد يكون كابوس أو حلم وسيوقظه هشام منه وسيقول له بإبتسامة صحي النوم وأخرج معه وسأجد الميدان كما هو وسأجد المعتصمين كما هم مبتهجين مبهجين هاتفين ثائرين كلهم آمل وحماس

ولكن يتعجب سمير أنه لم يوقظه أحد حتى الآن !!

كان بالمنصة رجل يهتف وهو يري النيران من بعيد والدخان وقنابل الغاز الممطرة علي الميدان كله وحالات الإختناق والموت كان يهتف قائلا : وا إسلاماه .. وا إسلاماه لا تقولوا اليوم وا مرساه بل قولوا وا إسلاماه وا إسلاماه .. الله أكبر .. الله أكبر ..الله أكبر .. الله أكبر .. نحن فداك يا إسلام ..نحن فداكي يا مصر .. الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر .. لا إله إلا الله .. محمد رسول الله .. الله أكبـر الله أكبر .. حرية حرية حرية حرية حرية حرية .. الله أكبر الله أكبر الله أكـ " وهنا قنص الشيخ من فوق المنصة وقتل " هرع إليه الشباب في فزع وحملوه إلي المستشفي الميداني وأمسك البلتاجي الميكروفون وأخذ يقول : الله أكبر .. الله أكبر " يلوح للشباب تهتف معه أكثر" الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ولله الحمد

ثم بدأ شيخ أخر يخطب في الناس ويحدثهم عن الجنة والشهادة وعن وعد الله وعن عذاب القتلة والسفاحين كانت نفوسهم متعطشة لكلام الله ولوعده ووعيده كانوا يتشبثون بأخر ما عاشوا به ومن أجله وهو القرآن , أخذ الشيخ يقرأ القرآن الكريم وسط الدخان والحرائق والدمار والرصاص وكان الشباب يستمعون له ولآياته

كان ممدوح وسط الدخان وقنابل الغاز الجنونية يخترق الغاز وينقذ الأطفال وغيرهم وهنا سمع عن وفاة الممرضات المنقذات بالإختناق فأخبر أحدهم أن يذهبوا ويجلبوا من المستشفي الميداني ما ننقذ به بسرعة الأطفال ولكن لا يعرف لماذا لم يرجع هذا الفتي لعل القناص قنصه في طريقه للمستشفي

كان يقتطف ممدوح قنابل الغاز ويرميها بعيدا عن المحاصرين وبعيدا عن الخيام والأطفال وهو يشتم ويسب وفجأة نظر عن يمينه فوجد شبح مراد يظهر عبر الدخان وحدق به مراد بغيظ وإستغراب وكأنه يسأله ما الذي يفعله هذا ؟

ولكن ممدوح لم يكترث بمراد ولأول مرة يبصق بوجهه ويلطمه علي خده وينظر بقرف ناحيته وهنا جُن مراد وأشار بعد إنقشاع الدخان للقناص وأشار لممدوح وهنا لم يتأخر القناص عن إزهاق روح ممدوح

كان سمير يري كل شيء هرع ناحية ممدوح ووجده يفارق الحياة بإبتسامة غريبة ونظر لسمير يقول له : أنا سعيد يا سمير .. سعيد

سمير وهو يبكي : سعيد ؟!!

ممدوح وهو يزفر زفرته الأخيرة : نعم .. أول مرة أشعر بهذه السكينة والطمأنينة !!

صرخ سمير وهو يضم ممدوح لصدره وهنا نظر لمراد وتوجه له وهو يبكي وينحب ويشهق سأله : لماذا يا مراد ؟ لماذا ؟

مراد ببرود : حاول أن تتفهم الأمر أنني سأسامحك علي تركك لمربعك الخاص بك لأنني أتفهم صداقتك مع الخائن هذا ولابد أن تدرك أننا سنتخلص من أي شخص يثير حتى الشكوك حوله لابد أن تدرك المرحلة نحن في معركة وجود نكون أو لا نكون ثم أن ممدوح خان مهمته وأنت تدرى ذلك ولم تخبرني وهذه خيانة أيضا ولكنى سأسامحك هذه المرة ولن ألحقك به "سكت ثم أكمل" وهذه فرصتك الأخيرة يا سمير !!

سمير يصرخ : خائن ؟ أي خيانة تتحدث عنها ؟ وما يحدث حولك الآن ؟ هل هذه هي الوطنية ؟ الناس تباد وتقتل بأبشع ما يكون ؟ لابد أن ..

مراد يمسك سمير من تلابيبه : لا تناقش .. نفذ وبس

سمير وهو يكمم أنفاسه لأن الشرطة عادت للضرب الجنوني لقنابل الغاز قال بآسي : أكيد لن أناقش فأنا عبد المأمور !!

مراد ببرود : شاطر .. هيا أذهب مربعك ونبه القناصة لقادة الميدان بإشارة منك حتى يقتلوهم وأختفي مراد بين الدخان بينما سمير ينظر لممدوح بآسي وعذاب أخذ يتأمل وجهه المنير وإبتسامته البريئة ثم حمله بالرغم من أن سمير كاد يختنق إلا أنه نجح في أن يذهب عند جدار قريب وأسند عليه ممدوح ولمح شباب يحملن الجثث والمختنقين فأشار لهم أن يأخذوا ممدوح وأبتعدوا به بينما سمير يودعه بدموعه وآهاته حتى أن قلبه كاد ينفطر فوضع يديه علي قلبه وهنا تذكر الرسالة التي كتبها لشهد التي بجيبه وهنا تذكر شهد وأخذ يتأمل الميدان ويفحصه وهو قلق أن يكون حدث لها مكروه..أخذ يتجاوز الخيام ويخرج من بين الدخان يسعل ويلتقط أنفاسه وأخذ ينظر للميدان والنيران المشتعلة تتزايد والدخان يملأ المدينة

كانت هناك امرأة عجوز بين الشباب الذي يهرول هنا وهناك من ينقذ المصابين ومن يحمل الجرحى والجثث كانت تكبر كانت تصرخ وتقول : الله أكبر .. الله منتقم .. الله عزيز جبار .. الله عزيز جبار ..الله عزيز جبار .. الله عزيز جبار .. منك لله يا سيسي .. منك لله يا سيسي .. منك لله يا ظالم ..منك لله ... الله أكبر الله أكبر ثم سكتت ووقفت كجبل تعب من زلزلة الهموم وأخذ تتأمل المدرعات والجرافات من بعيد وهي تهدم وتحرق كل شيء وتقتل بلا حساب وتبيد الجميع وهنا جائتها رصاصة أنهت وقوفها وتأملها وحياتها وهنا صرخت أحدي الفتيات وهي ترى جدتها مقتولة وأخذت تنظر ووجدت القناصة بأعلى المباني يقتنصون حياتهم جميعا وهنا سحبت المسكينة جدتها وهي تكبر وتبكي وذهبت بها للمستشفي

هناك فتيات مسكن المصاحف وأخذن يرتلوا وهن يبكين وينتحبن رتلوا من القرآن الكريم ليثبتوا به الشباب والخائفين المحاصرين وليثبتوا أقدامهم وقلوبهم حتى يهيئ الله من أمرهم رشدا

وعند موقع أخر أخذ النساء يهتفن مالنا غيرك يا الله .. مالنا غيرك يا الله .. الموت ولا المذلة ..الموت ولا المذلة ..الموت ولا المذلة .. مالنا غيرك يا الله .. مالنا غيرك يا الله ..مالنا غيرك الله





جنون قنابل الغاز لا ينتهي يشعر سمير أنه سيموت مختنقا كان يزحف وهو يسعل ليخرج من هذه الغيمة القاتلة ولكنها لا تنتهي كان يمشي ويتخبط بالمختنقين ويتعثر فالقتلى والشهداء وشاهد امرأة تمد إليه وهي تبكي وليدها كانت تظن أنه لديه ما يعالجه ولكنه نظر سمير لها بيأس وآسي وهرب من نظراتها وصوت بكائها وأبنها المختنق الميت وما أن أنقشع الغاز قليلا وجد سمير نفسه فوق بقعة من الدماء وحوله المصابين والجرحى أخذ يهرول ناحية المنصة وجد إحدى الفتيات برغم كل الكرب وكل الموت وكل الجحيم لا تريد أن تضيع وقت العصر ووقف سمير برهة وتعجب كثيرا وتسائل لما هم دائما هكذا ؟ لما هم دائما هكذا ؟ كاد سمير أن يشد شعره ولكنه هرول ناحية المنصة وجلس يلتقط أنفاسه ,وجد الدماء في كل مكان أخذ يتأملها بهلع

كان هناك شاب علي المنصة يقول : أخي أنت حرٌ وراء السدود .. أخي أنت حرٌ بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصما .. فماذا يضيرك كيد العبيد

أخي ستبيد جيوش الظلام .. و يشرق في الكون فجر جديد

فأطلق لروحك إشراقها .. ترى الفجر يرمقنا من بعيد

أخي قد أصابك سهم ذليل .. و غدرا رماك ذراعٌ كليل

ستُبترُ يوما فصبر جميل .. و لم يَدْمَ بعدُ عرينُ الأسود

أخي قد سرت من يديك الدماء .. أبت أن تُشلّ بقيد الإماء

سترفعُ قُربانها ... للسماء .. مخضبة بدماء الخلود

أخي هل تُراك سئمت الكفاح .. و ألقيت عن كاهليك السلاح

فمن للضحايا يواسي الجراح .. و يرفع راياتها من جديد

أخي هل سمعت أنين التراب .. تدُكّ حَصاه جيوشُ الخراب

تُمَزقُ أحشاءه بالحراب .. و تصفعهُ و هو صلب عنيد
أخي إنني اليوم صلب المراس .. أدُك صخور الجبال الرواس
غدا سأشيح بفأس الخلاص .. رءوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرفت عليّ الدموع .. و بلّلت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع .. و سيروا بها نحو مجد تليد
أخي إن نمُتْ نلقَ أحبابنا .. فروْضاتُ ربي أعدت لنا
و أطيارُها رفرفت حولنا .. فطوبى لنا في ديار الخلود
أخي إنني ما سئمت الكفاح .. و لا أنا أقيت عني السلاح
و إن طوقتني جيوشُ الظلام .. فإني على ثقة ... بالصباح
و إني على ثقة من طريقي .. إلى الله رب السنا و الشروق
فإن عافني السَّوقُ أو عَقّنِي .. فإني أمين لعهدي الوثيق
أخي أخذوك على إثرنا .. وفوج على إثر فجرٍ جديد
فإن أنا مُتّ فإني شهيد .. و أنت ستمضي بنصر جديد
قد اختارنا الله في دعوته .. و إنا سنمضي على سُنته
فمنا الذين قضوا نحبهم .. ومنا الحفيظ على ذِمته
أخي فامض لا تلتفت للوراء .. طريقك قد خضبته الدماء
و لا تلتفت ههنا أو هناك .. و لا تتطلع لغير السماء
فلسنا بطير مهيض الجناح .. و لن نستذل .. و لن نستباح
و إني لأسمع صوت الدماء .. قويا ينادي الكفاحَ الكفاح
سأثأرُ لكن لربٍ و دين .. و أمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام .. وإما إلى الله في الخالدين



كان يتسائل سمير وسط هذا الدمار والخراب وهم يحتمون بالخشب والورق المقوي والصفيح فهل هذه أشياء تمنع القناص من أن يقنص وتمنع الموت من أن ينقض عليهم مع قلة حيلتهم كانوا ثابتين راسخين شامخين كقمة شاهقة من الأحلام والآمال كان البلتاجي وسط الشباب علي المنصة يلهب القلوب والمهج سمعه سمير وقتها كان يقول :الله أكبر الله أكبر .. الله أكبر مما نخاف ونحذر , الله أعز من خلقه جميعا .. اللهم ممسك السموات السبع ألا يقعن علي الأرض إلا بإذنك نعوذ بك من شر خلقك جميعا نعوذ بك من السيسي وابراهيم وأعوانهم ومفوضيهم اللهم كن لنا جارا من شرهم جميعا .. عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك ولا إله غيرك .. أيها المصريون أقتربنا من تسع عشرات كاملة والرصاص لم يتوقف لحظة واحدة "منعه البكاء لحظة ثم أكمل يقول" كأنها ألعاب نارية بيد الأطفال كأنهم يلهون ويلعبون , يقتلون كل من أمامهم من كل جانب , من فوق هذه العمارات من فوق هذه المنشآت العسكرية من فوق مبني المخابرات بل والله من الطائرات التي حلقت فوق رؤوسنا كأننا في حرب جيوش , الجيوش التي لم تصمد أمام الصهاينة ست سعات تحارب الشعب .. تحارب أناس ليس معهم سلاح إلا إيمانهم أكثر من تسع ساعات لدينا الكثير من الشهداء علي يد القناصة الرصاص الحي في الدماغ , الحرق والقتل والدهس .. فهل هذا فض لا والله بل حرب إبادة بل قتل وسفك والمصريين لن يرضوا بهذا خرج إخوانكم خرج الأحرار في كل مكان يثوروا من أجلكم ومن أجل مصر ومن أجل الثورة فوالله ما يحدث اليوم ما حدث في تاريخ مصر كلها حرب إبادة ومجزرة ليس لها مثيل

يحرقون الآن مخازن الدواء حول المستشفي الميداني ومنعوا الإسعاف من الدخول للميدان , مباني المنشآت العسكرية التي بقينا إلي جوارها 48 يوم لم نقصف عليها حجرا لم نلمسها بسوء لم نعطل لها بابا , ثم اليوم ينهمر علينا منها الموت والجحيم بلا شفقة ولا رحمة فوالله لم أري مثل هذا الغدر ومثل هذه الدنائة والخسة حتى من الصهاينة لقد كنت علي متن سفينة مرمرة في أسطول الحرية حين نزل الصهاينة علي السفينة ووالله حين قتلوا تسعة راعوا أن العار قد كساهم فلم يقتلوا بعد ذلك وعندما كان هناك جرحي ومصابين هم بأنفسهم نقلوهم علي طائراتهم ؟!! يا جنود وضباط الجيش والشرطة أما آن الأوان أن تقول لا للقتل وللدمار ولضياع المستقبل أما آن الأوان أن تقول للعار وللسرقة والنهب لا..حسبنا الله ونعم الوكيل .. حسبنا الله ونعم الوكيل ..حسبنا الله ونعم الوكيل..حسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا بدأت قنابل الغاز والرصاص تهاجم كل مكان وقالوا أن البلتاجي أصيب من علي منصته وأن كثير من الشباب قتلوا .. سمير كان يهرول يمنيا ويسارا ويسعل ويشعر بأن روحه ستخرج وما إن أنقشع الغاز قليلا وجد البلتاجي مازال علي المنصة واقفا مشرقا يهتف في الجميع بصوت متحشرج مبحوح , وهنا رأي سمير شبح مراد يقترب من المتظاهرين ويشير لهذا وذاك لتقنصه القناصة

كانت شهد تبكي هي وصديقة لها تدعى عزة شهد تحتضن حسناء وهي تصرخ لقد أصابوها القناصة وقتلت , رأت شهد زوج حسناء يجري من بعيد لا تعرف من أخبره ومن قال له كاد أن يسقط علي وجهه من الهلع والفزع وما أن وصل تسمر لحظة ليدرك ما يجرى ثم أنكفيء يبكي وأخذ يقلب حسناء يمينا ويسارا وأخذ ينظر لشهد وصديقتها بذهول وينظر للميدان والدخان يغطيه وهو يبكي ويشهق وينحب, كانت شهد وصديقتها يبحثوا عن كلمات المواساة ليقولوها له ولكن هو لم يكن يسمعهم كان يحتضنها ويبكي ولا يتكلم ولا يسمع , هنا هرعت أحدي الفتيات يحملن صديقة لهن واحدة منهن نادت علي شهد وهي تبكي وتشير للشهيدة وتقول : حبيبة يا شهد "تبكي" حبيبة يا شهد

شهد صرخت حتى أنها سقطت وهي تجري كأنها نسيت المشي خطواتها كانت مرتعشة نظرتها كانت مرتجفة قلبها بلغ الخلاص , لم تصدق أن المحمولة هي حبيبة صاحبت الإبتسامة الهادئة

والكلمات الرصينة ولكن ما كان يواسي شهد الإشراق والنور اللذان علي وجه حبيبة وهنا تنحت شهد جانبا لم تستطيع إلا أن تختبئ في مكان لتبكي فيه وتشهق وتعبر عن عجزها الأزلي



كانت أسماء البلتاجي تنظر لأبيها وهو علي المنصة من بعيد يخطب ويكبر ويبكي ويكلم القناصة من بين الدخان والحرائق بثبات كانت دموع أسماء لا تكف وقلقها علي أبيها لا يهدأ كانت صديقاتها يهدئن من روعها ويصحبنها لمكان آمن عند المسجد ولكنها أبت إلا أن تشترك مع الفتيات الذين يجهزن الحجارة للشباب للدفاع عن الميدان بكل من فيه من ضحايا وجثث وأحلام وأمال وذكريات وما أن أنطلقت زخات الموت من القناصة وأنبطح الجميع قطفت زهرة جديدة من بين بستان رابعة العدوية أرق زهرة وأجمل زهرة وهي أسماء البلتاجي حملوها للمستشفي يبكوا وعبروا للأطباء عن عجزهم ويأسهم ولكن الطبيب بدأ في فحص أسماء ولكنها كالجميع إصابتها في مقتل ولا سبيل لخلاصها حاول الطبيب أن يعطيها مسكنات ولكن أكتشف أن مخازن الدواء قد حرقت بالكامل نظرت أسماء للطبيب وأبتسمت وقالت له : لا تكترث هي دقائق معدودة وسينتهي الأمر أنا لا أخشي الموت كل ما أخشاه " وأخذت تبكي" فراق أبي وأمي وأسرتي .. حقا سأشتاق لهم كثيرا

شهد كانت تبكي بحرقة وكادت أن تفقد وعيها لولا تماسكها..لأول مرة تشعر بالوحدة الحقيقية لأول مرة تشعر بفقد والدها وأخيها لأول مرة تشعر بأن الحياة صارت طريقا مفروشا بالشوك أمامها ..كانت تجلس بزاوية تتحمل الدخان ويمر بجانبها الرصاص وهي تبكي كطفلة تشتاق

لأبيها ولطلته عند عودته من العمل ولأخيها الذي يلهو معها في صغرهم ولأمها أن تطل من بين الدخان والرصاص وتبتسم لها وتكتشف أن كل ما يحدث لا يحدث وأن كل ما جرى لم يجرى وهنا بدأت زخة أخرى من زخات القناصة والموت وهنا رأت العديد من الشباب والنساء يتساقطوا قتلى في كل مكان قامت شهد مفزوعة تجرى تائهة بين الدخان إلي أن ظهر شبح مراد في الخلفية وكاد أن يبدأ بإشارة الموت والنهاية لهذه المنقبة ذات العصابة المميزة لولا أن سمير كان يراقبه .. أخذ سمير يهرول وجذب شهد من يديها بعيدا عن مراد وأنقض سمير علي مراد يلكمه ويضربه وأشتعلت بينهم معركة بين الخيام والقتلى والمصابين كان مراد يريد أن يخرج المسدس وينهى أمر سمير ولكنه تراجع كان يشعر بداخله أنها غضبة من سمير لأجل صديقه ممدوح وهنا بصق سمير بوجه مراد ورحل يمشى بين الدخان تجاه شهد وهنا كانت فاجعة سمير بأن رأي شهد محمولة علي الأعناق من صديقاتها كانوا يبكون وينحبون وهنا أدرك سمير أن القناص لم يخطئ الهدف وأن سمير لم يستطيع أن ينقذها .. لقد أنتهت شهد يا سمير وللأبد !!

هنا أخذ يصرخ سمير ويركل الأرض برجليه ويضرب نفسه ويلطم ويشهق ويسب ويلعن وشتم وأخذته سكرة من البكاء لم يبكي مثل هذا البكاء في حياته كأنه يبكي البكاء كله !! كان ينظر لقطرات دماء شهد التي تلطخ الأرض يمسحها بيديه ويقبل دمها مفجوعا ملتهبا

&&&

كما قال أحدهم العجز والموت هما ما يحولان بيننا وبين رؤية الحقيقة فالخير لا ينهزم والشر لا ينتصر ولكننا نشهد اللحظة العابرة من الزمان , أنظر للميدان وهو متهالك مليء بالموت مشبع بالدمار والحرائق والدخان والرصاص ووسط كل هذا المنصة تصرخ والمستشفي تكتظ والشباب يفدون الميدان بحياتهم ولا يوجد سلاح لديهم إلا الحجارة وإيمان بداخلهم , الإيمان أقوى من الموت الإيمان تهون أمامه الحياة والوجود كله .. الإيمان هو الذي تراهن عليه رابعة دائما وتراهن علي خلودها به دائما برغم قلة حيلتهم وإلتجائهم للصفائح والرقائق عن الرصاص والقنابل إلا أنهم الأقوى والأعظم والأجل فالقوات بمدرعاتها وبقناصيها وجرافاتها لم تستطيع أن تدخل الميدان إلي الآن أمام الحجارة والشباب حتى أضطروا لفتح ممرات أمنة حقيقة أمام المحاصرين وهدأ الضرب وتراجعت المدرعات قليلا كأنها هدنة أو كأنهم عزموا علي التراجع !!

وهنا أخذ هشام يهرول حتى أحتمي بحائط أسمنتي مع الشباب كان الكرب عظيم والأهوال التي رآها لا يمكن أن ينساها ,دائما يتسائل عن أصدقائه عثمان وحسام وعصام وسمير كم تألم لفراق العم جلال التي أصابت رصاصة بدماغه ففجرت جمجمته بطريقة بشعة رحمك الله يا عم جلال ولعنك الله يا سيسي وكل من معك وكل من فوضك يا رب العالمين

نظر هشام عند المنصة حيث التكبير والدعاء بدأوا يتجمعوا ويتحصنوا بعدما سكت الهجوم كانوا يركعوا ويسجدوا ويدعوا الله , دمع هشام بينما ذكرياته في الميدان بدأت تزوره هو لم يتخيل أن يتحول الميدان من جنة إلي جحيم في لحظة هكذا .. كان يتذكر كلام مصطفي له وإبتسامته وهو يقول أنه يشعر بأن الميدان عائلته الكبيرة التي ينتمي لها ويحبها ويفديها بحياته

تأمل هشام الشباب بجانبهم ووجدهم جرحي ومصابين ومستهلكين ومنهكين هناك جماعة من الشباب آبت أن تفطر , هناك الكثير من الشباب رفض أن يفطر رغم كل هذا كانوا ينظروا لمن ينصحهم بالفطر وشرب المياه بأنهم يريدون أن يموتوا صائمين , بدأ مجموعة الشباب بجوار هشام بقراءة سورة الأنفال معا لأن هذا ميعاد مقرأتهم وأصروا أن يقرأوا بالرغم من كل شيء كانوا يتلوا الآيات بخشوع وبطمئنية وسكينة عجيبة

وأخذ يتأمل هشام ما يتلون من آيات القرآن الكريم : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّيَ أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ
وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ





هنا رأي هشام أحدهم يبكي ويشهق وهناك من يحاول أن يهدئ من روعه وعرف هشام أن هذا الشخص قد أستشهد أخاه , سمع هشام مازن يقول لبعض الشباب عن أخر الأخبار خارج ميدان رابعة : مسيرات وحشود بكل مكان في مصر .. الشرطة أختفت فجأة من الشوارع والأمكنة في كافة المحافظات .. حرق أكثر من خمسين كنيسة .. تخيل أكثر من خمسين كنيسة .. تواضروس أتصل بأمريكا كما تقول عضوة الكونجروس أنه أتصل بها ليقول لها أن الرئيس مرسي وأنصاره هم من حرقوا الكنائس وقال دكتور مسيحي يدعي ميشيل يتهم باراك أوباما بحرق الكنائس وكذلك اللواء محافظ المنيا يتهم أوباما ومرسي بحرق الكنائس !!

تعجب شاب : خمسين كنيسة ؟ أكانت كل الكنائس والأديرة لا يوجد بها أحد لدرجة أنه لا توجد حالة إصابة واحدة .. أشك أنها مدبرة ؟

مازن وهو يعدل خوذته : نعم مدبرة بكل تأكيد وهذا ما قاله الأنبا مكاريوس أسقف المنيا وقال أن الأمن أنسحب وهجم البلطجية المعروفين بتبعيتهم للأمن علي الكنائس والأديرة وبرأ الإسلاميين تماما من هذه الأفعال وقال أن الأمن رفض الحضور لحماية الكنائس وقال أن الموضوع مرتب جدا تمت الحرائق في وقت واحد وبنفس الأسلحة وهذا بسبب فض الإعتصام حتى يوسعوا دائرة العنف والمفاجأة أن الأنبا مكاريوس بعد هذه التصريحات تعرض لحادثة إغتيال وأطلق مجهولين علي سيارته النار في أحدي قرى أبو قرقاص والغريب يا شباب أن الفيدوهات التي يبرئ الأنبا مكاريوس الإسلاميين فيها أغلبها يتم حذفها أول بأول من اليوتيوب إضافة لحذف الفيديوهات التي يرفعها الإخوة عن المجزرة التي نحن في قلبها الآن

شاب بحنق : يقولون أن البرادعي قدم استقالته ؟

مازن أخذ يقول تصريحات العلمانيين واليساريين عن المجزرة :

حمدين صباحي قال :حتى إكتمال النصر من عند الله سنقف مع شعبنا وجيشنا وشرطتنا ضد إرهاب الذين أحتقروا إرادة الشعب وأحتكروا قدسية الدين

شاب ضمن الشباب بغيظ : الحقير

يكمل مازن : يوسف الحسيني الذي كان يسب رئيسنا بأمه قال :ضبط الشارع وتحرير مصر من قبضة تجارة الدين الإخوان أعداء الوطن الذين عذبوا وروعوا وقتلوا كل مصري حر !!

خالد يوسف قال : يا شهداء الشرطة البواسل " ولا أحد يعرف أين هم شهداء الشرطة هؤلاء" لقد مجدكم الشعب والتاريخ يوم دافعتم عن الأمة وقت الإحتلال الإنجليزي واليوم تجددون الأمجاد مرة أخرى " خالد يوسف يتباكي علي أربعين شهيد للشرطة لم نرهم أي شهداء نحن لم نري الشرطة حتى لا نري إلا المدرعات والرصاص ؟ حسبنا الله ونعم الوكيل !! "

محمد أبو حامد رجل الكنيسة الأول يقول :لا تعاطف مع قتلي الإرهابيين ولا قتلي اليوم إلا لشهداء الجيش والشرطة

هشام وهو ينظر للشباب : هو فيه شهداء للجيش كمان ها ها ها

يكمل مازن :نبيل شرف الدين يقول للشرطة نحن خبرة في معاملة كلاب النار الشياطين هؤلاء ونحن في خدمتكم

أحد الشباب يقول : طبعا المخبر الأمنجية بتجري في دمه

يكمل مازن : خالد منتصر يكلم البرادعي ويقول له لا يمكن فض الإعتصام بالطرق السلمية يا بوب نحن لسنا في النمسا يا بوب

ممدوح حمزة يقول : إلي المرضي النفسيين والمتشنجين وحزب حائط المبكي لا يوجد قتيل واحد في رابعة أو النهضة

هشام ضاحكا : بجد ؟ صحيح ؟ يعني كل دا فوتوشوب ؟ أحمدك يا رب

يضحك الشباب ويضحك مازن ويكمل : حسن شاهين متحدث حركة تمرد ومعه المتحدث بإسم جبهة الإنقاذ الإثنين يرفضون الخروج الآمن للإخوان يعني بالعربي بيقولوا أقتلوهم كلهم !! وحازم الببلاوي يقول أن القتلى والخسائر أقل مما قدروا لأننا كنا نتوقع أكثر بكثير , كل هؤلاء وأقل مما قدروا ثم يذكر أمريكا بحربها ضد فيتنام , أنظروا للكارثة هؤلاء من يحكمون البلد أنظروا لغبائهم وخيانتهم ينظرون إلينا نحن المصريين كأننا أعداء ويقارنون بين إعتصام له مطالبه وبين حرب بين دولتين !!! القنوات كلها تركز علي حرق الكنائس وعلي شهداء الشرطة والله أعلم بهم حتى صور لهم ليس هناك لصور لأربعين شهيد شرطة إلا صور علي صفحة الشرطة علي الإنترنت وهذا غير الكذب بأن لدينا سلاح وأننا نواجه بسلاح

هشام وهو يركل الأرض : الكلاب

شاب أخر بغضب : أقسم بالله العلي العظيم لو لدي أنا وحدي بندقية ما كان دخل كلب منهم الميدان , أقسم بالله العظيم

يكمل مازن بآسي : وهذا غير حقارة النشطاء والليبراليين والإنقلابيين علي التويتر يتعاملون معنا كأننا لسنا بشر كأنهم ينقلون كتاباتهم من الشياطين , استهانة بالأرواح وتمجيد للقتل والسفك والدمار ونشر للشائعات وإخماد نيران الحقيقة من أن تهب في كل الصدور والقلوب..هناك من يقول أننا نمثل أننا نموت وهناك من يقول أننا نتظاهر بذلك لينزل الناس وهناك من تقول يا

سيسي يا عمهم يا حارق دمهم وتسلم الأيادي .. نحن في كرب عظيم يا شباب لا كاشف له إلا الله وحده فأخلصوا النية لله وحده كل حين

هنا ينظر هشام للسماء عاجزا بائسا وحيدا الدخان حوله والصراخ لا ينتهي ويقول : يا رب ما لنا غيرك يا الله , ما لنا غيرك يا الله , ما لنا غيرك يا الله

يلمح مازن والشباب من بعيد جموع تخرج من طرق أمنة أخيرا كفلوها للمحاصرين وهنا أقتربت المدرعات من جديد وعادت زخات الموت من جديد وعاد جنون الغاز من جديد وعاد الجحيم بكل أولوانه من جديد وأمسك الشباب صفائحهم ورقائقهم لتقيهم الموت وما كانت لتقيهم من شيء ولكنها قلة الحيلة والعجز المميت .. أمسكوا الحجارة ليمنعوهم من التقدم أكثر ناحية المنصة والمستشفي والجثث والمصابين والثكالى والأرامل واليتامى وبينما كانت المدرعات تهجم علي الميدان كان العساكر والضباط خلفها يحرقون كل شيء ويجلبون البنزين للميدان





&&&

اقتربت المدرعات من الخيام وأخرجت المحاصرين فيها صفين كأسرى الحروب وأخرجوهم من الطرق الآمنة أخرجوا الأغلب من الطريق المليء بالمصورين والبقية منهم من ساقهم مراد لشارع معين وأشار لضابطين أن يسحبوهم لعربة أخر الشارع ويلقوهم في المعتقلات وهناك شاب سأل الضباط في الطريق أنحن معتقلين أم ماذا ؟ ولكنه لم يتلقي أي إجابة من الضابط إلا رصاصة أنهت حياته وتجاوزه الصف في برود فهم يعرفون أن أي ثورة أي نفس أي همس سيكون الثمن ببساطة حياتهم !! هناك مخرج أخر جمعت العساكر الشباب والعجائز وأخذوا يضربوا فيهم بالعصي والخزران كان فيهم المصابين والجرحى ولكن لا حياة لمن تنادى

هناك المخرج الكبير خرج منه فلول المجزرة مع مصابيهم وجرحاهم وبكائهم ونحيبهم وشهيقهم ولم يرحمهم الإنقلابيين من شماتتهم حتى أن هناك شيخ تابع لحزب النور أخذ يشتمهم ويشتم مصابيهم وجرحاهم ويقول : ضيعتوا البلد والإسلام .. كان لازم تعملي أسد يا خويا أنت وهو .. أهو طالعين زي الفيران طالعين زي الكلاب عاملي أسد علي المنصة يا ولا .. أقسم بالله أنتوا خرفان ماشيين زي القطيع أهو .. جاتكم البلاوي .. كل دا غضب من ربنا عليكم .. ربنا يحمي السيسي ويحمي مصر ويحمي المصريين منكم يا كلاب يا إخوان الشياطين .. يا

كلاب البنا .. بتبكوا .. بتبكوا ليه يا ولاد .. دموع التماسيح .. برضو مش هنتعاطف ..
برضو مش هنحس بيكو .. وهتموتوا ولا حد هيفتكركم يا كلاب .. ضيعتوا الإسلام والبلد

وهنا تغلب أحدهم علي تأوهاته وجراحه وأمسك حذائه ورماه علي وجهه الغليظ ولحيته المحناة ولكنه لم تصيبه وبصق بوجهه وقال : غور يا كلب برهامي يا خسيس طبيعي أنكم تتركوا بلدكم ودينكم وتطلوا من النوافذ وتشمتوا في الجرحى والمصابين والمستضعفين .. الله يلعنك يا خسيس ليك يوم

كانت هناك امرأة تزغرد علي شرفة منزلها شماتة في قتل الإخوان والمحاصرين برابعة العدوية وتشتم النساء والفتيات الخارجين بأفظع ما يمكن من قذف المحصنات وفي شهر أكتوبر لقيت هذه المرأة العجوز مصرعها في حادثة بشعة علي الطريق السريع وتشوهت ملامحها بالكامل ولا حول ولا قوة إلا بالله وهناك امرأة كانت توزع رز بلبن علي العساكر من الشرطة المشاركين في الفض هذه المرأة قد قتلت بالخطأ وهي تمر بجانب مسيرة في التصعيد الحاصل أخر شهر أغسطس !!

كانت فلول المجزرة تجري لكل مكان في هلع وفزع من هول ما رآوه..هناك من يختبئ بالعمارات وبالأشجار وهناك من المصريين من يجير ببيته الفارين ويخبئهم حتى حين وهناك من تسحبه الشرطة للمعتقل وهي تضربه وتهين كرامته بكل الأشكال والألوان وهناك من يتركوه يخرج مع الخارجين والمفرج عنهم من الموت والجحيم





بينما كانوا يجرون أقدامهم ويحملون مصابيهم وجرحاهم ويحاولون الإتصال بأصدقائهم في الميدان فلا مجيب ولا رد لم يظنوا لحظة أنهم ناجين ولم يشعروا لحظة بأنه سيكتب لهم عمر جديد , كانوا يدركون أن بدايتهم رابعة ونهايتهم رابعة

كان هناك من يبكي ويخطب في الناس بأن الله شهيد عليم وسينتقم لهم من السيسي وأعوانه ومؤيديه وهناك من كان يقرأ القرآن وهو يصرخ وعينيه تطلق شرر الحنق والثورة وهناك من يمشي هزيلا مغبرا ثيابه ملطخة بالدماء ويتمتم ودموعه الساخنة لا تكف عن حرق كبده ومشاعره كان يقول : سنخوض معاركنا معهم ونسير "يبكي" ونسير جموعا نردعهم

كان هناك رجل يركل الأرض بقدميه ويصرخ في الهاتف : لن أرجع لن أعود لقد ماتوا أمامي بلا ثمن لقد ماتوا أمامي بلا رحمة لن أرجع إلا وأنا ميت مثلهم أو أأتى بحقهم "يبكي" لقد ماتوا أخواتي وأحبابي ورفقائي " يبكي وينتحب ويسقط أرضا" ماتوا بلا رحمة بلا أي مشاعر أو دين قتلوهم عراة اليد حرقوهم وأبادوهم ودمروا كل شيء .. كل شيء

هناك في الخلفية شخص يحمل جثة أخيه ويصرخ في السكان المطلين من الشرفات وفي سائقي الميكروباصات وفي الفارين من المجزرة ويقول ووجهه يتشنج من الصراخ والبكاء :أخويا ..صاحبي ..حبيبي ..أخويا حبيبي ورفيق دربي ..أخويا دمي ولحمي وحياتي ..أخويا كل شيء في حياتي .. قتلوه ..قتلوووووه ..آه يا حبيبي "ينظر بذهول لجثة أخيه التي يكملها ثم يكمل" لقد كان في مخزن الأدوية .. كان هناك يجلب الأدوية للمستشفي وأي أدوية يا حبيبي كانت ستجدي مع هذه المجزرة ولكنهم هجموا علي مخزن الأدوية وقتلوا كل من فيه ولولا أنني هرولت إليه قبل أن يحرقوه لكان .. لكان " يبكي " لكان حرق وتفحم .. آآآآآه يا أخويا.. آآآه يا أخويا ..

هقول أيه لأمي .. ماذا أقول لأمي كيف أذهب إليها بجثتك لها هكذا .. ستموت فورا يا حبيبي ماذا أقول لها .. هل أقول لها أن نور حياتنا أنطفئ وأن كل شيء أنتهي

كان هناك من يحاول أن يهدئ من روعه ويحملوا معه جثة أخيه ولكنه كان في سكرات الفراق لا يدري ولا يعرف ولا يستوعب كان ينظر للشوارع كالتائه لا يعرف هل يرجع لأمه أم يذهب أين وماذا يفعل حتى أنهم لاحظوا أنه مصاب بقدميه ومع ذلك يحمل جثة أخيه ولا يشعر بالإصابة وهناك أحدهم أصطحبه ولم يرضي أن يتركه هكذا

كان هناك شاب يحب أن يقول قصائد أحمد مطر فأخذ يقول قصيدة آية النسف : اركب الناقة

واشحن ألف وطن

قف كما أنت ورتل سورة النسف على رأس الوثن

ولو جنحوا للسلم فاجنح للذخائر

ليعود الوطن المنفي منصورا إلى أرض الوطن

وانظر إلى إلهك الذي ظللت عليه عاكفا"

لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

" إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً

&&&

كانت صديقات شهد في حالة يرثي عليها وهن يروا كل صديقاتهن قد أستشهدوا أخذن يرتلن القرآن ويجلسن بجانب جثتها المكفنة يرتعدن وهناك إحداهن تأملت الأكفان وصرخت وعندما هدأت أشارت بأن بين الأكفان جثتي سارة ووالدتها , سارة صديقتهم وخطيبة الشهيد عاصم ووالدتها قد أصابهم الجحيم وصب فوقهم الموت صبا كما الجميع هنا

الصديقات زدن من رجفتهن وبكائهن وأخذن يقرأن من القرآن ما تيسر لهم مع أنهم لا يفهمن ما يرتلوه من الخوف والرهبة ويظهر هنا سمير في الخلفية يدخل المستشفي ويطل من بابها علي جثة شهد وهو يبكي ويشهق ويحاول أن يمسك رسالته التي بجيبه ويكتشف أنها أختفت ويخمن أنها سقطت منه أثناء عراكه مع مراد الخسيس

يقترب سمير ويقف أمام جثة شهد وهو لا يتمالك نفسه من البكاء والنحيب والأنين وكأن قلبه يريد النفاذ من صدره والطيران إليها وقال في نفسه لو بيده أن يهديها روحه وحياته لفعلها بدون تفكير , كان ينظر لجثتها ويتذكرها وهي علي المنصة لا تهاب أحدا ويتذكرها وهي شعلة نشاط بالميدان ويتذكر كم كانت ملكة للميدان وللدنيا كلها

يقترب سمير بلا وعي أو إدراك ويجلس أمام كفنها وهذا ما يثير تعجب وإستغراب صديقاتها من هذا الباكي المنتحب الذي يبكي بكل هذه الحرقة حتى كاد أن يبلل الكفن ببكائه ونحيبه ولكنهن لم يسألوه لقد خمنوا أنه قريب لها

كان سمير يتشبث بأطراف كفنها ويهمس لها بكل ما بقلبه ويدعوا لها بكل ما بقلبه حتى فاق مما هو فيه وأدرك مكانه وما يفعله وهدأ روعه أمسك بمصحف وأخذ يقرأ ويرتل وهو يبكي ويشهق ويدعوا لشهد

دخل محمد البلتاجي وعينيه زائغتين يمشي علي غير هدى كانت هناك امرأة تكلمه عن أبنها وكيف قتلوه بكل وحشية وكيف فعلت القوات مع المعتصمين وأن السيسي قاتل سفاح ولن يتورع في قتل كل المصريين حتى وسيفعل كما يفعل بشار في أهلنا بسوريا , ولكن البلتاجي لم يكن يسمعها والسيدة لم تكن تعرف سر دموعه وألمه وأنه تلقي منذ ثوان خبر أبنته وهنا قدم له أحد الأطباء يخبره أن أسماء كانت تشعر بسكينة وطمأنينة عند موتها ويواسيه بأنها شهيدة فلا يحزن ولا يرتاع وأنها قد كفنت وهي بالركن هناك .. لم يكن البلتاجي منتبها لهذا الطبيب وما يقوله كان البلتاجي يسمع بقلبه ولكن اليوم قلبه موجوع مبتور متهرئ مستهلك .. ترك الجميع بأدب وأخذ يواسى المرأة بكلمات وأنسحب وحيدا باكيا متوجعا متألما منفطرا وقف مذهولا تائها أمام كفن أبيض يقولون أن حشوه أبنته

وبكي كما يبكي أب أبنته وبكي كما يبكي حبيب حبيبته وبكي كما تبكي روح وليفتها وبكي كما تبكي عين نورها وهنا طلب منه أحد الصحفيين كلمة وقف وحاول أن يطمئن ويسكن ولكنه لم يستطيع فأخذ يقول ودموعه تنهمر : قد أستشهدت أنتي مع أخواتها فلن نتكلم اليوم عن تعازي إنما نحن نتكلم عن عرائس الفردوس فما ضحوا بحياتهم إلا من أجل دينهم ومن أجل

بلدهم ومن أجل أمتهم وليس كما يصور المضللون الكذابون أنهم ماتوا من أجل سلطة أو عرض من أعراض الدنيا بل من أجل وطن فيه الكرامة والعزة والإستقلال الوطني في تحرر وطني حقيقي بينما البلتاجي كان يتكلم وهو يحاول أن يتماسك ويتحمل ويسيطر علي دموعه كان بالخلفية طفل يبكي أمه الشهيدة الملقاة أمامه ويصرخ مفجوعا لا يصدق المصيبة ويناديها بينما يمسكه الشباب ويحاولون أن يواسونه : يا ماما ..يا ماما .. كلميني يا ماما .. كلميني يا ماما .. كلميني يا ماما ..قومي يا ماما .. ردي علية يا حبيبتي .. آآآه يا ماما ..ماما ..ماما

بدأت قوات الأمن في الدخول للميدان بالكامل والإقتراب من المستشفي وقاعاته , كان هشام تحت أنقاض سور أسمنتي يحتمي به من زخات الموت والجحيم ونظر حوله ورأي الجميع مصفي الدماغ بشكل مرعب حتى مازن كان بجانبه ومخه مصفي وهنا لم يفق هشام من رعبه إلا ونظر للضابط الملثم الواقف أمامه وهنا عرف هشام أن لحظة الوداع قد حانت .. نظر بتأمل للميدان نظر للشرطة التي تهجمت علي المستشفي وبدأت تحرق الجثث فيه وبدأت تحرق الخيام حتى مسجد رابعة بدأ يحترق بشكل مروع ومن بين هذا الدمار والخراب والجحيم تذكر هشام كل الذكريات الجميلة التي عاشها في هذا الميدان وشعر بأنها تكفيه جدا في هذا الحياة فلقد عاش كل الجمال هنا وكل الصفاء هنا وكل النقاء هنا وعرف أجمل الناس وكان له أعظم الأصدقاء فعلي أي شيء يحزن ؟ لا شيء يحزن هشام في وداعه إلا أنه لن يرى الحقيقة كاملة ولن يستمر في النضال للنهاية ولكن هو أدى ما عليه وزفرة زفرته الأخيرة وكأنه يحمل مسئوليته للجميع من بعده وهنا نظر للضابط وهو يوجه ناحيته السلاح ويفجر دماغه





لوحة من أبشع ما يمكن أن تراه من حرق للجثث بالمستشفي وقتل الأطباء واعتقالهم ..تم إعتقال الدكتور صفوت وقتل الطبيبة سلوى وزميلاتها وحرقهن .. ومشهد بداية الهجوم التتري بحرق المسجد الذي طالما كانت فيه الأذكار والخطب ومقاريء القرآن والمسابقات والتجهيز للفقرات وطالما جمعت شهد الفتيات ليتلقوا دروس عن تجديد النية وعن الجهاد وعن الحق والباطل بهذا المسجد اليوم صار الخراب والدمار والنذير وعنوان مرحلة لا يعلم خاتمتها إلا الله !! النيران في كل مكان تأكل كل شيء وتبلع الذكريات والأحلام ويتطاير الأمل مع دخانها بعيدا في إنتظار فرج قريب ليعود وليبقي ولا ينتهي فالنهاية لا تكون بالموت والأشلاء ولكن تكون بفقدان الأمل واليأس ..ومن الملاحظ فرحة الإنقلابيين بهذا ويقولون لك أن هذا هو الإسلام ويجب فعل كل هذا وخلينا نخلص وتستقر مصرنا حبيبتنا وطننا الغالي بدون الخرفان.. وقد أعلنت الحكومة عن تخصيص 90 مليون لتجديد المسجد ولا أحد يعرف أين تذهب هذه الأموال



دخل فؤاد مع الصحفيين كان يمشي ببطيء مذهولا مأخوذا كان يتأمل الأشلاء والحرائق والدمار ولاحظ الطائرة التي تصور بتباهي ما جرى لم يستطيع أن يصور أي شيء كان عاجزا عن كل شيء , كانت الجثث مترامية في الطرق الجانبية بعيدا عن متنازل الشرطة والجيش ورأي فؤاد جماعة من البلطجية والسارقين ينهبون حاجات الجثث ويسرقونها حتى نهرهم الشباب وطردوهم وأمسك أحدهم أحد السارقين المنكب علي الجثث يسرق وينهب ولكمه وطرده بعيدا

سمع فؤاد أحدهم يقول للصحفيين عن عدد الشهداء والجرحى : عدد الشهداء تقريبا 3000 شهيد وهنا حالات إصابات خطيرة من المتوقع أن تصل للموت أما عدد المصابين الإجمالي فكبير فلا نعرفه بالضبط أو بالتقريب وننفي ما ردده إعلام الإنقلاب عن أن الشهداء عددهم

200 فهذا خاطئ وفجور في قتل الحقيقة فعدد شهداء رابعة تجاوز عدد ضحايا مجازر الصهاينة بفلسطين مجتمعة وأنا مسئول عما أقول

وهنا ذهل فؤاد كما ذهل الجميع من رقم الضحايا والشهداء كان يريد أن يسأله عن الممرات الآمنة وحقيقتها ولكنه لم يفعلها عندما سمع الرجل يقول بآسي : كانت مجزرة بشعة إلي الآن لا أصدقها " ينظر للميدان المحترق "كل شيء أنتهي لم نتخيل ولو لحظة أن نقتل بهذه الطريقة ونباد علي الشهود والعلن بهذا الرخص !!

وهنا لم يتمالك فؤاد نفسه فجلس في ركن ما وأخذ يبكي وهو يتخيل كل النهايات والآلام والصعاب ويشعر بأنه شريك في كل ما جرى وأنه لا يتخير عن الذي يطلقون الرصاص فلولا هو وأمثاله ما غابت الحقيقة عن الجميع وما حدثت هذه الإبادة وما مر هذا اليوم هكذا

وقد لمح فؤاد ورقة محترقة قريبة منه وكانت هذه بقايا رسالة سمير قرأ فؤاد ما لم يحرق منها فلم تسلم إلا عبارة واحدة من الحرق وهي " هنا في رابعة بدأت حكايتي" وكأن هذه لمست معاني كثيرة بداخل فؤاد وأحتفظ بها في جيبه

&&&

وفي محاولة لتثبيت الصورة ولتأمل الحرائق والأشلاء والدمار في محاولة لإختراق النيران والدخان في محاولة للبحث عن الحياة وعن الحقيقة فلا نجد من بين هذه اللوحة القاتمة البشعة إلا أن الحياة مستمرة طبعها الحركة وأصلها الإستمرار وفلسفتها الفناء فالكل فاني والكل منتهى فأهل الباطل وأهل الحق كلاهما سيفنوا سواء اليوم أو بعد سنين والسؤال هنا علي أي شيء ستفني وهنا تكمن حقيقة الحياة وفلسفتها !!

الحقيقة ظاهرة الحقيقة واضحة فالحقيقة ليست غائبة ولكن المشكلة أن مريديها ندرة والباحثين عنها والمؤمنين بها قلة فما من أحد أجتهد في التنزه عن هواه والبحث عنها إلا وجدها فهي ليست غائبة بل أنتما الغائبون عنها فالحقيقة يؤتي لها ولا تأتي إليك ويسعي لها ولا تسعي هي إليك ويجب أن تدرك أن الحقيقة لا يجب أن تكون معك وفي صفك وقد تكون ضدك وفي مواجهتك ولو أقررت بذلك في بداية بحثك عنها وجدتها وقد قال أحد الصوفيين أن الحقيقة عمل القلب لا الرأس فمن هزم هواه رآها

وحاولت من بين الدمار أن أستلهم مشارف المستقبل ولكن الدخان جعلني تائها أسمع الصراخ والعويل و الإنفجارات وأسمع طبول الحروب والمعارك والهزائم فما رأيتني عارفا ولا مستلهما إنما السبيل الوحيد للحكمة هو الصبر والجلد و الإستعانة بالله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا!!

الله أكبر الله أكبر ..الله أكبر الله أكبر

آذان الفجر أفاق سمير من غيبوباته ودواماته وذكرياته وتساؤلاته ,رابعة مازالت ترافقه ويرافقها وتسكنه ويسكنها وتعشقه ويعشقها ..الآذان يذكره بصلاة الفجر في رابعة ونسيمها الطيب ويذكره بالهتاف ويذكره بدعواته وهمساته ويذكره بهشام وعثمان وعبد الفضيل وجلال والبلتاجي ومعز وشهد ..شهد يا سمير !!

إلي الآن لا يصدق سمير أن كل هذا صار هو والعدم سواء ,كلهم حُكم عليهم بالفناء ..وأنت يا سمير شاركت في هذا الحُكم وهذه الإرادة ..شاركتهم يا سمير

قم .. هيا قم وصلي يا سمير ..هيا صلي صلاة رابعة ..وأدعوا بدعاء رابعة .. قم وأدعوا لهم وألتقط من النسيم عبيرهم ..قم وتمسح ببركة ذكراهم وبجمال صمودهم وبسماحة نياتهم وبعظمة غاياتهم

ينهض سمير وهو يبكي وينتحب وتصدر منه التأوهات والصرخات حتى كاد أن يوقظ ببكائه أمه وأخته .. بدأ في صلاة الفجر وهو يشعر بأن جسده صار هزيلا وملامحه القاسية لانت ونظرته الثاقبة صارت مرتجفة خائفة ..أطال السجود كان يدعوا مع أنه لم يكن يردد وسط أنين بكائه ونحيبه إلا يا رب يا رب يا رب يا رب ولكنه كان يدعوا بقلبه كان يعلم أن الله يدرك ما يريده عبده الضعيف .. كان يعرف أن الله يعلم ما يحتاجه عبده المسكين .. يا قابل التوب يا غافر الذنب يا عفو يا كريم يا هادي ..أعفو عني يا رب .. سامحني يا رب .. أهديني "بكاء شديد" أهديني يا رب .. يا رب أرحمهم وأغفر لهم وأسكنهم جناتك .. يا رب أنا عبدك ابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك لقد لطخت يدي بدمهم..أنا أتوب إليك يا رب ..سامحني "بكاء شديد جدا" سامحني يا رب

أهديني للحق فلست أعرف إلي الآن أين الحق ولست أعرف إلي الآن لماذا حدث كل هذا يا رب ..لماذا قامت الثورة إن كانت ستفشل ولماذا فشلت مادامت قد قامت ..ولما أفضل من في مصر يموتوا بأبشع الطرق وأقبح من في مصر يصيروا زعمائها ونجومها .. أين الحق يا رب أين أنا يا رب ..رابعة علمتني السؤال رابعة علمتني الدعاء رابعة علمتني الرجاء

يا رب "بكاء ونحيب" يا رب كن معي يا رب كن لي يا رب أهديني وأصلح حالي وأغفر له وأغفر لهم وأغفر لها "بكاء شديد" وأغفر لي يا رب .. يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب " مع كل كلمة يا رب بكاء ونحيب وتأوهات وشهيق" يا رب يا رب يا رب يا رب

كل شيء صار عبئا علي سمير ..الحياة كلها صارت بلا قيمة لديه ..يشعر حتى بأنه عبء علي نفسه ,جسده ووجه ونظراته ومهنته وأصدقائه وماضيه ..يشعر أنه صار غريبا عن كل شيء .. غريبا عن نفسه عن ملامحه لا يتحمل ولا يطيق أي شيء لا يطيق كل الأصوات لا يتحمل أن يسمع الكذابين لا يطيق خطواته لا يرغب في وجوده يكره وجوده يريد أن يذهب للعدم ..يريد أن يذهب إليهم ..نعم يريد أن يسمع هتافهم ..أصواتهم ..ضحكاتهم ..دعائهم ..برائتهم ..وسذاجة أحلامهم وأمانيهم ..وإيمانهم واعتقادهم .. يريد أن يذهب ويجد شهد سعيدة مرحة تلهو مع أخيها وأبيها ويري هشام يشعر بقيمته وحياته ويتزوج من يحبها ويفرح بالعدالة وعثمان يريد أن يراه سعيد لا يعاني من ميراثه الذي ورثه وهو الفقر والمرض والغُلب كما قال يريد أن يري حسام الملتحي لا يخشي من لحيته يريد أن يراه يمشي أمنا مطمئنا لا يخاف ولا يهاب أحد يصلي ويفكر ويقول ويتكلم وعصام يريده أن يحقق حلمه ..يشعر سمير أن وطنه معهم حتى ولو في العدم !!

لأنه في وجوده لا يشعر بوجوده وحياته لا يري أنها كانت حياة واليوم هو لا يعرف نفسه من نفسه حتى أن وسواس الإنتحار كان يأتي له من حين إلي حين لفقدانه لوجوده وقيمته وخضم الصراع بداخله الذي يعيه ويمرضه ويهزمه ويقتله

هل الظلم هو الأساس ؟ هل القوة هي الحَكم ؟ أين العدل ؟ أين الحق ؟ أين الضمير ؟ أين الخير ؟ وكيف أعرف من هم علي الحق ومن هم علي الباطل ؟ وكيف أعرف النور من الظلام ؟ أشعر بأنني لم أكن أعرف شيء ولا أعرف شيء ولن أعرف شيء ؟ الذي أعرفه أن ما جري في رابعة لا يرضي عنه الله ولا رسوله ولا يرضي عنه أي إنسان .. الذي أعرفه أن ما جري في رابعة جريمة وحرب إبادة وانتقام أسود وكفر وفجر وإلحاد ..الذي أعرفه أنني كنت في رابعة مع أعظم الناس وأشرف الناس " يبكي" وأجمل الناس وأطهر الناس وأصلح الناس وأحلي الناس

يتأمل سمير شروق الشمس أول يوم بعد المجزرة ..أول يوم بعد هشام أول يوم بعد عثمان أول يوم بعد أسماء أول يوم بعد حبيبة أول يوم بعد جلال أول يوم بعد حسام أول يوم بعد عصام أول يوم بعد ..بعد ..بعد شهد ,يشعر أنه مات معهم يشعر بأنه قتل معهم يشعر بأنه عُدم معهم الشمس تسطع ببرود ألا تشعر بالحزن علي ميدان طالما كان صخبه أنسها وكان ضحكه بهجتها ..أم أن الشمس إعتادت طوال التاريخ أن تشهد المجازر والحروب والقتلى وأنها تعرف بأن الموت ليس النهاية لأنها أصلا نتيجة موت وانفجار

وتعرف بأن الشهداء هم المنتصرين وأن القتلة هم المهزومين وأن الشهيد هو الأكثر حظا ممن بقوا بعده ..لأنهم ماتوا في أوج الجهاد وأوج الحلم ..ماتوا مملوئين بالأمل ماتوا مملوئين بالجنة ماتوا مملوئين بالحكمة ..عارفين الحق أكمل معرفة وعارفين الباطل أتم معرفة وناظرين لمصيرهم ونهايتهم نظرة العارفين ويخطون تجاهه خطوة العظماء المبجلين أتموا الرسالة وأتموا الحياة وماتوا ميتة الأنبياء والصديقين وتركوا علي من بعدهم المسئولية والسؤال وتركوا لمن بعدهم الطريق الشائك والضباب الحالك ..يبدوا سبب برود الشمس هذا اليوم أنها تعرف كل هذا وتنتظر ماذا يفعل من بقي لمن أرتقي ..هل تنظر لك الشمس يا سمير وكأنها تسألك ماذا ستفل يا من بقيت لمن أرتقوا ولمن أرتقت ؟؟

نادته أخته سمر لكي يفطر , كانت أمه لا تكف عن الأسئلة تريد الإطمئنان علي صحته تريد أن تفهم ما يجري بالضبط تريد أن تعرف من الصادق ومن الكاذب ومن علي الحق ومن علي الباطل ..قال لها سمير أن تكف عن الأسئلة وأنه لا يعرف أي شيء

أستاء سمير جدا من فرحة سمر وشماتتها علي من قتل ومن مات وكاد أن ينهض ويضربها وهي تشتمهم بالخرفان و ولاد النكاح ولكنه تماسك ولم يتكلم ولم يأكل وغادر المنزل وذهب ليسلم نفسه للمأمور كما أمرهم

قال أمه بعدما خرج وهي تبصق في وجه أبنتها : كدة يا كلبة مخليتهوش يفطر ؟

لا أعرف ..أشعر بأن ذلك الشخص ليس سمير الذي نعرفه !!

&&&

كان سمير يتأمل وجوه الناس في الشارع ويشعر أنهم تائهين وجوه مظلمة ونظرات مرتجفة ونفوس شاردة سمع أحدهم يقول بنت البلتاجي بيقولو ماتت ؟

رد عليه أخر : البلتاجي غرر بيها ..توفيق عكاشة قال أن المرشد أمر البلتاجي أنه يضحي ببنته علشان محدش يقول أن الإخوان مفيش حد منهم مات !!

يقول الأول : وزير الداخلية بالأمس قال أنهم واجهوا أسلحة ثقيلة في رابعة الزفت دي ؟

يرد أحدهم : نعم تسعة أشخاص ببنادق ومسدسين

يرجع الأول قائلا :الحمد لله ربنا خلصنا ..عايزين البلد تستقر بقي

لا يتحمل سمير ما يقال وكل ما يحكي وكل ما يتقيئوا به هنا وفورا قال للسائق أن ينزله هنا وأخذ مواصلة أخري حتى قسم الشرطة

بقسم الشرطة كاد مراد يفقد أعصابه أمام المأمور وهو يقول : سمير خائن ..سمير صار معهم ..تأثر بهم كممدوح تماما .. لابد من تصفيته لابد من قتله

المأمور يبتسم : اهدأ يا مراد ولا تحتك بسمير بأي شكل من الأشكال حتى أتأكد بنفسي وإلا قتلتك أنا

مراد : ولكن يا باشا سمير ...

قاطعه المأمور : مراد .. دي أوامر

مراد يخضع ويخشع : تمام يا أفندم

وهنا يصل سمير لقسم الشرطة ويستأذن ويدخل للمأمور بينما مراد يخرج وهو ينظر له بحنق وغيظ وهنا قال المأمور لسمير : ما الذي فعلته بالأمس يا سمير .. لقد اعتديت علي مراد بشكل مفاجئ وغير مبرر !!

سمير يرتبك : سيادتك كان ثأر قديم

المأمور بحدة : ثأر ؟؟ لما يا أفندي نكون في عملية وعملية كبيرة مفيش حاجات من الكلام الفارغ دا ..مراد دا يعتبر كبيركم وكلمته زى كلمتي بالضبط ولما تعتدي عليه كأنك تعتدي عليّ

سمير : يا باشا أنا ...

المأمور يقاطعه : أخرس .. خلاص ..مش عايز أسمع صوتك ..أنا هسامحك المرة دي علشان كنت في رابعة وعشت مع أشكال الإخوان الوسخة وكل من كان في رابعة هيرجع لدورات تدريبية جديدة قبل ما يرجع للشغل تاني " وتذكر هنا سمير صديقه ممدوح كيف كان يسمي هذه الدورات بغسيل المخ" يلا روح أقبض مكافئتك والعلاوة الجديدة .. يلا أبسطوا نفسكم يا شباب ..انصراف

كان ينظر سمير للضابط الذي يرتب الأموال في الخزينة ويحسب مكافأة سمير

كان يري سمير كل هذه الأموال لا قيمة لها ولا يفرح بها ويشعر بأنها كالجمر ,ثمن بخس جدا يا سمير ..ثمن بخس جدا بالنسبة لأمل هشام وضحكة حسام وطيبة عبد الفضيل ..ثمن بخس جدا بالنسبة لآهة أم وأنين أب وصراخ أرملة ونحيب يتامى ..ثمن بخس جدا علي شهد وأخيها ووالدها ..ثمن بخس جدا علي رابعة وأهل رابعة وضحكة أهل رابعة وضياء أهل رابعة ..ثمن بخس جدا علي كل لحظة ضحك فيها وأبتسم وفرح ..علي كل لحظة حب مرت عليه في رابعة ..ثمن بخس جدا لا يفي بحفنة تراب من رابعة ..لا يفي بركعة وسجدة ودعوة من الصلاة مع أهل رابعة .. تغيرت كثيرا يا سمير !! ولكن هل هذا التغير لحظي أم دائم وهل هو فعلا من الأهوال التي رأيتها ؟ ولماذا أنت فقط من تغيرت وهل تغيرت أصلا ..قد يكون هذا أصلك ويكون هذه طينتك ورابعة أخرجتها ورعتها وكبرتها أي بمعني أن نفسك لم تتغير بل أنت وجدتها في رابعة لأن نفسك لم تكن فيك ..وأنت لم تكن أنت

هل تفهمني يا سمير ؟

سمير وهو ينظر للأموال الرخيصة التي جائت لخزينة الزبانية أخذ نصيبهم وأبتسم له الضابط وغمز له : عيش وانبسط يا أبو سمرة

بادله سمير بإبتسامة بلاستيكية وغادر قسم الشرطة بينما مراد يغمز لأحدهم بأن يتتبعه وكلفه بمراقبته بشكل يومي

قال سمير في نفسه وهو يخرج من قسم الشرطة : ياليتني مت في رابعة ومع من ماتوا في رابعة



&&&

أمه أدركت أن أبنها تغير تماما , كان يفرح بالإجازات ويخرج ويمرح ويضحك ولكن هاهو في أجازة ولم يخرج من غرفته ,كان كثير الكلام وها هو صامت تماما ساكن تماما هادئ تماما ,سارح سائح لا يعرف شيء مما يدور حوله , لم يعد يرد إلا بالإبتسامات المتكلفة والأنات المهمومة

تتسائل أمه كثيرا في هم وغم ما الذي جري لك يا سمير ؟

لم تراه يحافظ علي الصلاة هكذا ويحرص علي تلاوة القرآن هكذا , قليل النوم تكاد أمه تجزم أنه لا ينام أصلا ,كلما دخلت عليه تجده إما متأملا في الشمس وإما يبكي وإما يصلي وإما يقرأ القرآن وإما يحدق في سقف الغرفة لا يدري بالدنيا ومن فيها

حاولت أمه تلاطفه وتخرجه من الغرفة وأن يأكل معها وغمزت له تداعبه وتقول : البت سمر بتكره الجزيرة كره العمى وفرصة وهي مش موجودة أشغلها أعرف أيه اللي بيحصل في الدنيا ..يا ولدي أبحث عن الحقيقة كثيرا ولا أجدها ؟ بل لم اعد أفرق بين الحقيقة والسراب ؟

سمير قال لأمه : الحقيقة يا أمي طريقها هنا "وأشار لقلبه"

وهنا يظهر علي الشاشة المذيع وهو يحاول أن يتماسك ويحبس دموعه ليقول الخبر :وتأتينا صورة مباشرة من مشرحة زينهم بينما المشرحة مليئة بالجثث التي لا عدد واضح لها حتى الآن والأهالي كما نري مكلومين مجروحين مفزوعين ,وهناك أخبار عن رفض تسليم أي تصريح بالدفن إلا بعد

أن يمضي ويوقع أهل الشهيد بأن شهيدهم مات منتحرا أو مات بمرض ما في محاولة يصفها البعض بالدنيئة في التعامل مع الحقائق وحرمة الموتى

وهنا تظهر صور علي الشاشة لجثث مرمية في الشوارع أمام المشرحة وأهل الشهداء مفزوعين يصرخون ويبكون , هناك امرأة تصرخ وهي تنظر للسماء وتقول يا رب يا رب يا رب وهناك أبن يبحث في الشوارع والأرصفة والطرقات عن جثة أبيه

كان سمير لا يتحمل كل هذا هرول ولاذ بغرفته وهرولت خلفه أمه لتعرف ما الذي جري له ولكنه لم يرد وقال لها أن تتركه ولا تضغط عليه

لأول مرة تراه أمه في كل هذا الإنهيار , لأول مرة تشعر بسقوطه وجروحه وآلامه وهو الذي لم تعرف له آلام أو جروح , خرج الأم وهي لا تعرف أبنها وما الذي حل به !!





أكمل المذيع الأخبار والأم تنظر بذهول للمدرعات والدبابات التي تنتشر في البلاد واقتحام الشرطة ومدرعاتها لقمع كل المظاهرات الثورية التي قامت بالبلاد فلقد خرجت جحافل من الصعيد وسوهاج هاجمتها الشرطة وقتلت وسفكت وذبحت وخنقت وسجنت
مشهد علي القنوات لإقتحام ناهيا وبهتيم ,ومن لا يعرف ناهيا وبهتيم لقد وقفوا ضد مبارك عام 2008 بإباء وعزة والآن يقفون ضد المجزرة والإنقلاب ..أقتحمت الشرطة ناهيا بمنتهي الشراسة صورة لطفل في ناهيا مات مخنوقا من الغاز الكثيف الذي قذف علي المسيرات والشوارع والبيوت وصورة أخري لقرية صعيدية بالمنيا قرية أبية تسمي دلجا تمت محاصرتها من قبل الشرطة كما تمت محاصرة ناهيا وصارت المدرعات والدبابات كالوحوش المجنونة تجري في كل مكان وتقتل أي شخص كان ..الكل محكوم عليه بالموت الكل محكوم عليه بالمجزرة الكل ليس له أي دية أو حرمة !!
حتى أن ناهيا في مراحل صمودها خلدت أسطورة رابعة وأنشأت لديها ميدان وسمته رابعة وعاشت علي قصة رابعة وأساطير رابعة وبدأت رحلة صمودها ضد حصار الشرطة والجيش لها الكل في ناهيا يتنفس من نسيم رابعة ويربوا أولادهم علي قصص رابعة



دخلت أم سمير وأخته عليه في محاولة منهما أن يخرجاه مما هو فيه لقد حذرت الأم بنتها أن تقول أي شيء عن السياسة مع أخيها , حاولت سمر أن تصالح أخاها وفوجئت بسؤاله لما تكرهي الإخوان يا سمر كل هذا الكره ؟!!

سمر تجيب : لأنهم خرفان ..إرهابيين ..أولاد نكاح ..كلهم كلاب بيقتلوا في المصريين

سمير بحدة : بيقتلوا ؟؟ هل أنتي حولاء يا بت ؟ مين اللى بيتقتل ؟

سمر : السيسي وجيشنا وشرطتنا أختارهم ولا أختار الإخوان ؟

سمير : تختاري نفسك ؟ تختاري نفسك يا سمر ؟

سمر : مش فاهمة

سمير : بعد أن تبعدي عن هؤلاء الملاعين الإعلاميين وترجعي لنفسك وضميرك وتقرأي كل ما حدث وتعرفي من الذي يقول كلام ويفعل عكسه ومن هو الذي أستباح الدماء ومن هو الذي جعل المصريين يكرهوا بعضهم البعض هكذا ومن علي استعداد أن يقتل كل المصريين ..كلهم في سبيل سلطته ..لحظتها ستعرفي

سمر بإستغراب : أنت يا سمير تقول كدة ؟ أنت من الشرطة ؟ قد يقتلوك في أي لحظة ؟

أنا مش عارفة هما عايزين أيه ..ناس خرفان بتاعت كراسي وسلطة ؟

سمير :والسيسي بتاع أيه ؟

سمر : السيسي همه الوطن

سمير : وكيف عرفتي هذا ؟ وكيف تصدقي رجل لم يقل وعدا إلا أخلفه ولم يقل كلمة إلا كانت كذبا يقسم بالله أكثر مما يتحدث ؟

سمر : أنا حاسة بكدة

سمير : يا أختي أنتي طيبة ولكن لا تسمعي لهؤلاء "يشير للتلفاز" مرة أخري , لقد دنسوكى وشوشوا علي برائتك وطيبتك ..ترددي معلوماتهم وأكاذيبهم ودنائتهم وتشاركيهم في أبشع ما قد يقترفه إنسان

سمر بحنق : أولادهم إرهابيين خرفان وبناتهم سفلة بنات دعارة بنات نكاح الجهاد كانوا في الخيام بيـ..

سمير لم يجعل لأخته فرصة أن تكمل تقيؤها وضربها لأول مرة في حياتهم علي خدها وما إن فاق سمر من صدمة الصفعة القوية حتى هرعت لغرفتها تصرخ وتبكي

الأم لا تعرف ما الذي يجري وكيف فعلها سمير أحن البشر علي أخته ,كيف تفرق الأخ مع أخته وكيف تفرقت هي مع أخيها وكيف تفرقت مع جيرانها وكيف تفرق الجميع عن الجميع الكل يتهم الكل.. الكل يكفر الكل.. الكل يقتل الكل.. الكل يكره الكل ..والكل يدعوا علي الكل.. والكل يتمني موت الكل ..والكل يريد البعد عن الكل !!

حاولت الأم أن تحثه علي أن يذهب ويصالحها ومهما كان فهي أخته شقيقته الوحيدة التي طالما كان لها الأخ الحنون وكان لها بمثابة الأب ولكن سمير رفض بشدة وقال لأمه وهو يدمع :

أرجوكي يا أمي اتركيني لوحدي

حاولت أمه أن تقترب منه بعد ذلك وتهمس بأذنه وتقول : أنا أعرف مشكلة يا أبني ..أعرف مشكلتك ..هل أبحث لك عن زوجة ..ها أنت تسلمت مكافأة جيدة كما قالت لي أختك لما لا تتزوج

وهنا يبكي ويئن سمير لأول مرة أمام أمه وذلك أصابها بالفزع الشديد وسألته وهي تجذبه لحضنها وتبكي هي الأخرى وتسأله ما الذي حل بك يا بني ما الذي حل بك ..أحكي لي ..أنا أمك أحكي لي وفضفض يا أبني

ظهر يوم الجمعة 16-8 وسمر من غرفتها تشغل أغنية علي الحجار " إحنا شعب وأنتوا شعب رغم إن الرب واحد لينا رب وليكو رب " سمير يتجنبها تماما وسمح لأمه أن تشغل الجزيرة وحذر سمر أكثر من مرة أن تتعرض لأمها وهي تشاهد هذه القناة

ولكن فجأة سمع سمير أمه تصرخ وتهرول إليه وكادت تقع وبفزع سألها سمير ما الذي جري فقالت أمه : يا سمير أنقذ خالك إبراهيم أرجوك يا بني ..أنقذ خالك سيخرج اليوم في مظاهرات الغضب أتصل بي ليودعني وقال أنه وسط جحافل وحشود كبيرة من المصريين ومتجهين ناحية التحرير , ودعني يا سمير ..خالك كان يودعني وقال أنه لا يضمن عمره ولا حياته .. خالك يا سمير .. أخي الوحيد يا سمير .. حياتي يا سمير .. أنقذه يا سمير ..أفعل أي شيء

سمر تخرج من غرفتها وتقول لأمها : وماذا يفعل سمير يا أمي هل يذهب ليموت معه ..فليتحمل ما يفعله هو ..ناس مجانين

سمير بحنق لأخته : أخرسي

ينظر سمير لعيني أمه المفزوعة المرعوبة وقال : لا تقلقي يا أمي سأصل لخالي وأجلبه لكي سأعرف أين سيكون سأتصل به وأجلبه لكي ..لا تخافي

يخرج سمير يهرول ناحية رمسيس ويتصل بخاله ويكلمه كان صوت خاله غير واضح كان هناك صوت صراخ وعويل وطلقات نارية

وصل سمير لرمسيس هرج ومرج وإصابات ودخان وقنابل ولمح طائرة تحوم فوق المتظاهرين وتضربهم بالرصاص , كان الضباط بقسم الأزبكية يرمون المتظاهرين بالرصاص وكأنهم في رحلة لصيد البط بإبتسامات خبيثة وبوجوه مظلمة ,وجد سمير نفسه لا إراديا يساعد لأول مرة في حمل المصابين لمسجد الفتح

نفسها الصفوف ,صفوف القتلى والمصابين , صفوف أكفان الأباة الكرام الذين رفضوا الإنحناء فماتوا بهامات منيرة وبجباه كريمة

لا وقت لسمير أن يعرف كل ما يجري وأن يري كيف بدأ الأمر الطائرة كانت تقنصه لولا أن أحدهم جذبه وأسقطه علي الأرض قال له من أنقذه وكان رجل أربعيني أصلع : خلي بالك

علت الصرخات من أعلي الكوبري ووجد الناس تقفز من الكوبري العالي ليحتموا من الطائرات التي تقنص الناس ولم يصل خيال سمير أن يستخدم الجيش الطائرات لقنص الناس ؟
ما الذي يحدث ؟
رآهم سمير ..رأي هشام من جديد رأي عثمان من جديد رأي حسام وعصام ومصطفي وعبد الفضيل وجلال ومازن وشادي وعبد الله من جديد رأي شهد من جديد وأسماء وحبيبة وحسناء ومريم الصغيرة رآهم من جديد , يقاوموا ويستبسلوا ويستشهدوا مرة أخري مبتسمين مهللين مكبرين هاتفين
كانت الشرطة لا تتورع أن تصيب ذوي الصدور العارية ومن يرفعون في وجهها المصاحف , كانت الطائرة لا يهمها من تقنص رجلا كان أو سيدة .. وقد حاصرت الشرطة كل من فوق الكوبري لقتلهم من الجانبين بينما الطائرة من فوقهم تقنص من تشاء حتى قفز الناس من فوق الكوبري
تذكر سمير شهد بينما رأي بجانبه امرأة تبصق ناحية الشرطة وترفع في وجوههم الحذاء وتقول أرحل يا سيسي أرحل يا سيسي أرحل يا سيسي أرحل يا سيسي
ابتسم سمير وهو يتذكر شهد وخطبها الرنانة علي منصة رابعة وتمني لو تصيبه رصاصة كالتي أصابتها ..ويذهب إليها !! وفي لحظة وجد كل من في الميدان فعلوا مثلها ورفعوا الأحذية تجاه الدنيا بحالها فلم يهمهم كل ما يجري وكأنهم يعلمونا ويعلموا ألف جيل بعدنا أن هذا كله لا شيء مقابل الكرامة






www.elwatannews.com الوطن
إسرائيل تشكر
السيسي على
قتل المصريين

وسط كل هذه الدماء والأشلاء والجثث والمصابين والجرحى من قلب الرعب والفزع والهلع حاول سمير أن يتصل بخاله نظر سمير لهاتفه ووجد أن أمه أتصلت به أكثر من 50 مرة ولم يسمع ,يعرف أنها تشاهد كل ما يجري الآن وقلقة جدا , يتصل بخاله ولا يرد وظن أنه مثله لا يسمع رنين الهاتف فلا صوت يعلو فوق صوت المدافع والرصاص والقصف والقتل والجرحى والضحايا والشهداء ,خبر بأن منشد أنشودة ثورة دي ولا إنقلاب أستشهد وخبر عن أن مدير منصة رابعة قصفته الطائرة وأن أبن مرشد الإخوان عمار تم قتله بلا رحمة

أم تبكي علي وليدها , شاب يصرخ وهو ينظر في الطائرة ويقول : لماذا ؟؟ لماذاااااااا؟ لمااااذاااا؟

أب سألني عن أبنه كان يصفه لي ولكني أومأت له أني لا أعرف أين ذهب ,المصابين لا ينتهوا والجرحى لا يحصوا والشهداء كل دقيقة عددهم يزيد ,وكأن هذا الكرب لا نهاية له , وكأن هذه النكبة والنكسة لا هدنة فيها

كان الجميع يصفون القوات التي تقتل المتظاهرين من كل النواحي بمليشيات السيسي , لا يريدون أن يصدقوا أن هذا الجيش المصري , لا يريدون أن يصدقوا أن هؤلاء إخوانهم المصريين , لا يريدون أن يعرفوا أو يسمعوا أنهم في مواجهة مباشرة مع الجيش وليس السيسي ؟ إنما السيسي يرتدي عباءة الجيش والمواجهة معه ستكون مواجهة مع الجيش؟هو فقط يحتجب بهم عن الجميع لا يريدون أن يسلموا بهذه الظنون برأيهم بل تخرج صفحاتهم لتقول أن من يقود الطائرات ليسوا مصريين وأن السيسي يؤجر الأجانب ليقتلوا المصريين لأنه ليس من المعقول أن إخواتنا المصريين في الجيش يقتلونا بمنتهي البساطة هذه ..يقتلون المصريين بمنتهي الحقارة والدنائة

وهناك من يقول أنهم أفراد إماراتيين ومن يقول أنهم من أفريقيا .. ولهذا لا يقولون جيش مصر إنما يكذبون هذا وينزهون الجيش ويقولون إنما هي مليشيات للسيسي والعيب في القادة مش في الجيش وكأنهم لا يعرفون أن الجيوش هي قادتها ؟..المساكين !!

سمير يلمح رجل يشبه خاله من بعيد , يلمحه يحمل المصابين إلي مسجد الفتح وفجأة تصيبه أحدي الطلقات الطائشة في جو الميدان ولا يعرف سمير من أين أتت هذه الطلقات , يهرول سمير تجاهه ويتأكد بأنه خاله يصرخ سمير في الجميع ويساعده الشباب في حمل خاله إلي مسجد الفتح

ينظر خاله له ويبتسم ويقول له : خلي بالك من أمك يا سمير
سمير يدمع ويري الناس تبحث عن أطباء بين المتظاهرين وتطوع أثنين دارسين للطب تقدم أحدهم يحاول أن يعالج الخال ويكمل أبراهيم قائلا : متقتلش يا سمير , أوعي يا بني تكون قاتل , أوعي يا حبيبي تشترك في كل اللى بيحصل دا , أستقيل من الشرطة يا أبني ,وصيتي ليك متكنش قاتل , وخلي بالك من أختك .. حافظ علي أختك من الفتنة يا سمير ..الفتنة أشد من القتل ... نشر الكراهية والأكاذيب والشماتة كُفر بالله يا سمير .. حافظ علي أختك

سمير وهو يبكي : كف عن الكلام يا خالي لا بد أن نخرج من الميدان , لابد أن تذهب للمستشفي
الطبيب يرد : كل الميدان محاصر ممنوع أي شخص يخرج , من يخرج يقتل علي الفور ولو استطعت أن تخرج بسلامة أي مستشفي أو طبيب احتمال كبير يبلغ عنكم
سمير ينظر لعيني خاله بعجز : سأحاول إيجاد طريقة للخروج من هنا
يبتسم خاله له ويقول : أنا هنا أشعر بأني أفضل يا سمير , أشعر بسكينة وإطمئنان
سمير : لابد أن تذهب للمستشفي يا خالي , لن يستطيعوا أن يعالجوك هنا
الطبيب ينادي ممرضه : هل فتحوا طرق في الميدان
الممرض بأسي : الميدان كله محاصر من يخرج يقتل , الشباب يحاولون إيجاد أي طريق
وهنا تدخل أم تصرخ وتنوح بينما الشباب يحملون أبنها ميت مقتول غارق في دمائه ,وهنا ينظر سمير لخاله الذي يلاحظ أن عينيه تزيغ قال له سمير وهو يبكي بعدما شعر باليأس والعجز : هل تريد أن تقول أي شيء أخر يا خالي ؟
خاله ينتبه له وينتبه للصراخ والعويل والجرحى والمصابين والقتلى والشهداء فينظر لسمير ويحاول أن يمسح دموعه ويقول : متبكيش يا ابني ..هناك أفضل من هنا بكتير ..هناك أجمل من هنا ..هناك الجنة هناك الحق هناك العدل هناك الحياة الحقيقية يا أبني ..متبكيش يا حبيبي ربنا موجود .. لم أكن أتوقع أن تكون هذه نهايتي .. لم أتوقع أن أموت هنا .. لم أتوقع أن تكون

أنت يا سمير من يودعني ..لم أتوقع أن يخرج علي المصريين سيسي يدمر حياتهم بهذا الشكل ..ولكن الحمد لله علي كل حال .. الحمد لله ..الحمد لله ..الحمد لله ..الحمد لله ..الحمد ....
وهنا فاضت روح الخال إبراهيم وزاغت عينيه وابيضت نظر سمير للطبيب فأومئ الطبيب بيأس بأنه قد وفي الأجل , لم يعد يفيد الصراخ والبكاء يا سمير ..حمل سمير جثة خاله بعدما كفنها ولم يرضي أن ينتظر حتى تفتح الشرطة مداخل الميدان , بينما سمير يهرول بين الجموع والجرحى والمصابين ووابل الرصاص يحمل جثة خاله وجد بعض الشباب فرحين بأنهم اكتشفوا حارة بها مخرج من الميدان وذهب معهم سمير بجثة خاله وبينما خرجوا من الحارة الضيقة الرطبة وجد سمير سائق سيارة عرض عليه أن يوصل المصاب للمستشفي ولكن سمير قال أنه ليس مصاب إنما هو ميت فهل لك أن توصلني لمنزلي به ولم يتأخر سائق السيارة لحظة



حاصرت الشرطة مسجد الفتح ومعها البلطجية وحاصرت الجثث والأطباء والثوار والمتظاهرين وبدأت قنوات الفلول تتهم أن من في المسجد لديهم سلاح أن من في المسجد لديهم قنابل وأن هناك جماعات مسلحة بمسجد الفتح , مؤيدات السيسي تتصل بقناة الجزيرة وتتهم كل من في

المسجد بالمتاجرة بالدين وينشروا علي الفيس بوك صور الشاش والأكفان علي أنها قمامة وأن الإخوان يرمون المساجد بالقمامة والله يعلم أنه لا يوجد قمامة إلا هم والله يعلم كيف تهون عليهم الدماء ومئات الجثث هكذا بلا رحمة وبلا أي شعور بأدنى تأنيب في الضمير !!
تضحك مؤيدة السيسي ضحكة رقيعة لمذيع الجزيرة عندما قال لها أين أنتي الآن هل أمام المسجد , قالت له نعم أنا أمام المسجد والإخوان يسبونا ويشتمونا و معاهم أسلحة وقنابل وبعد دقائق معدودة من نقاشها مع المذيع أخطأت عندما قالت أنا أشاهدكم علي التلفاز يا قناة الجزيرة وأنتم تكذبون وهنا أثبت المذيع أنها كذابة أفاقة خسيسة

فتاة تدعي شيماء بداخل المسجد استعانت بجهاز الكمبيوتر المحمول وبكاميرتها لتصور كل من في المسجد وكل المحاولات الخرقاء التي يتبعها البلطجية الذي يطلق عليهم إعلام الأثرياء والفلول "المواطنين الشرفاء" كل من في المسجد عاشوا ليلة مفزعة شتائم من الخارج والشرطة تطلق طلقات في الهواء لإفزاعهم ولولا هذه الكاميرا وهذه الصورة لكانت أحرقت الشرطة المسجد بمن فيه بلا تورع

أم سمير لم تتحمل الصدمة دخلت في غيبوبة لم تطول ساعات حتى أفاقت مرة أخري ولم يرضي سمير أن تمكث في القاهرة فذهبت لبيتهم القديم بالعياط حيث تقام جنازة الخال إبراهيم
يستعد سمير لجنازة خاله كانت البارحة من أصعب أيام حياته بعد رابعة , لقد راح ضحية مجزرة رمسيس أكثر من 300 شهيد ومئات المصابين والجرحى كانت مذبحة شنيعة إبادة بلا ضمير وبلا رحمة ..هل صار هذا العدد الكبير جدا ضئيل جدا بالنسبة لهذا الشعب فاقد الوعي ضحية إعلاميين مأجورين مخادعين أفاقين !!
قد صارت مسألة الإستقالة من العمل مع جهاز الشرطة محسومة بالنسبة لسمير فلقد قرر الإستقالة وقرر أن يهاجر من مصر ولا يعود لها أبدا
أراد أن يعرف سمير أخر الأخبار قبل نزوله ولحاقه بالجنازة فيري أن المصلين مازالوا محتجزين ومازال البلطجية محاصرين المسجد بأسلحتهم و بدأت مسرحية سخيفة كانت ترعاها قنوات

الفلول وهي مسرحية مئذنة مسجد الفتح ,كان شارع رمسيس مليء بالبشر بينما الشرطة تقول أن أعلي المئذنة مسلحين في الوقت الواضح جدا أن بوابتي المئذنة تحت سيطرة الأمن من البداية ثم لو كان هناك شخص واحد يملك مسدس محلي حتى لكان أصاب الكثير من البشر أسفل المئذنة ولكن لا أحد أصيب والمضحك أن العساكر الذين صعدوا المئذنة ورقصوا مهللين كالأبطال وأدعوا أنهم قبضوا علي الإرهابيين لم يصابوا .. ولا أحد يعرف هل الإرهابيين يملكون أسلحة نارية أم مسدسات مياه الخاصة بالأطفال !!

لاحظ سمير تواجد مراد بالساحة وعرف أن المأمور لم يعطي مراد أجازة لأنه لا يستطيع الإستغناء عنه فمراد هو كبير المخبرين والمرشدين ويعتبر من أكابر موردين البلطجية في الداخلية وتقتحم الشرطة بعد هذه المسرحية الهزلية مسجد الفتح بالأحذية وطبعا مؤيدات السيسي ومؤيدينه لم يشعروا بمرارة من الدخول المسجد بالبيادة إنما ضايقهم منظر الشاش والأكفان فقط! أحتفل المؤيدين بالسيسي وشغلوا تسلم الأيادي وقبلوا الشرطة كيدا للإخوان والمعتقلين من الفتيات والشباب واستقبلوهم بالشتائم اللاذعة والسباب الخارج

وقررت وزارة الأوقاف بمنع صلاة الجمعة بالمساجد الكبيرة وتقرر منع فتح المساجد فلا تفتح المساجد إلا قبل الصلاة بدقائق فقط وقال وزير الأوقاف المشهود له بأمنجيته وخدمته للفساد يقرأ نص فتوى دار الإفتاء : بأنه لا يجب الخروج علي ولي الأمر وبما أن ولي الأمر قال بغلق المساجد فلا صلاة في المساجد الكبرى في الجمعة

ولأول مرة في تاريخ مصر تقصف المآذن ويتهجم علي المساجد وتحرق بيوت الله وتمنع صلاة الجمعة وهنا يقول لنا أحمد مطر الشاعر العظيم في بلادنا يطاردون الله في كل مكان



وقد قال أيضا سلطان الشعراء احمد مطر قصيدة تشعر كأنه يتحدث عن السيسيين والسيسيات الذين يصدقون كل شيء ليس لأنه صدقا أو كذبا لأنهم لا يريدون أي شيء إلا تصديقه ..قال فيها :

لي صديق بتر الوالي ذراعه

عندما امتدت إلى مائدة الشبعان

أيام المجاعة

فمضى يشكو إلى الناس

ولكن

أعلن المذياع فوراً

أن شكواه إشاعة

فازدراه الناس وانفضوا

ولم يحتملوا حتى سماعه

وصديقي مثلهم .. كذب شكواه

وأبدى بالبيانات اقتناعه

لعن الشعب الذي

ينفي وجود الله

إن لم تثبت الله بيانات الإذاعة !



السيسيون كل همهم هو التسفيه من كل من يصرخ عن المذبحة والتحقير من الإخوان مثل رايحين ليه بيتظاهروا ليه ؟؟ ومثل هذه الأسئلة الغبية لا يريدون الإجابة ولا يحتاجون أن يفكروا فيها ولا يفهمون أصلا أسئلتهم هم لا يفعلون شيئا هم ليسوا في موقع الفاعل إطلاقا هم المفعول بهم هم حروف الجر

كما في مجزرة رابعة والبكاء علي الكنائس مع الشماتة في القتلى في كل مكان بمصر ,اليوم البكاء علي الشاش والأكفان التي تملئ المسجد دون النظر للجثث والمصابين والمحاصرين والطائرات التي تقصف وتقتل , وهم ينكرون أن تكون هناك طائرات حتى لو رأوا طائرات وينكرون أن الجيش يقتل حتى لو كان الجيش يقتل وينكرون أن الشرطة تعذب وتشتم وتقتل حتى لو كانت هكذا فعلا لم يغضبوا من الشرطة وحصارها للمسجد بل تعجبوا من الشيخ الأزهري في مسجد الفتح الذي أذن الفجر ولم يحن وقت الفجر بعد , هو أذن ليأتي بالناس لتنقذه ..أذن حتى ينقذ الأرواح من أن تراق دمائها بلا رحمة ولكن السيسيين يرون هذا الفعل تجارة بالدين وتجارة بالصلاة ويختمون حديثهم طبعا بسب الإخوان وسب الإسلاميين وهتاف يا سيسي يا عمهم يا حارق دمهم

هم يقولوا عن الإخوان تجار دين بينما لا يشعرون بحنق أو غضب تجاه قرارات غلق المساجد ومنع الصلاة ومنع الخطباء الغير أزهريين من الخطابة في المساجد ولم يشعروا بغيرة لدينهم بينما كان مدير أمن الدولة يكلم خطباء الأزهر ويقول بنبرة آمرة : اللي هيثير الفتنة وهيقول كلمة خارج ما يتفق عليه في الخطب سيلقي أشد ما لدي وسأصفعه علي قفاه !!

لقد منعت كلمة الجهاد من جديد ومنع الحديث عن المجتمع من جديد وغلغلت ألسنة الخطباء عن كل تجديد في الأمة وكبلوا وروقبوا ورجعت ملفات أمن الدولة ومنع مشايخ السلفية عن الخطابة ومنع غير الأزاهرة عن ذلك ووضع جدول محدد للكلمات المحددة التي يجب أن تقال في ربع ساعة الخطبة !

هل يستطيع رجل أمن الدولة هذا أن يتكلم بهذه النبرة مع باباوات الكنائس الإجابة لا طبعا !!

وتلاحظ في مؤيدين السيسي أيضا أنه يسأل عمن يقتل هل هو إخوان أم لا وكأن الإعلام هيأه نفسيا أن كل دماء مناصرين جماعة الإخوان مهدور دمه وفعلا خرج مؤيدين للسيسي للشرف والنوافذ بأسلحة نارية لقتل المسيرات الرافضة للإنقلاب علي الرئيس المنتخب للبلاد !!

وخرجت نداثات سيسية علي الإنترنت وتكلم عنها إبراهيم عيسي مهددا الإخوان وهي حملة أمسك جارك الإخواني وهي حملة سادية دنيئة تدعوا كل سيسي وفلول ونصراني أن يتهجم علي بيت جاره الإخواني وليس معني الإخواني هنا العضو في جماعة الإخوان بل أي رجل ملتزم أي رجل ضد السيسي أي رجل مع مرسي ..قتله بلا دية تهجيره قصرا وقد فُعِلت هذه الحملة في أكثر من مرة , وهكذا يلوكون الكذب والإفتراء كالعلكة بأفواههم لتضيع الحقيقة وليبهت الحق ويركعون ويسجدون لأهوائهم ليقفوا حجر عثرة أمام أحرار هذه الأمة



&&&

سمير في طريقه للعياط لحضور جنازة خاله , كانت الطرق كلها ملغومة بالبلطجية وكل أكمنة الشرطة مدمرة ولا يعرف سمير ما الذي جري ؟ حتى مدرعات الجيش التي كانت تحرس الطريق

اختفت ..إن لم تواجه مثل هذه الظروف متى تواجه ؟ وكيف لبلطجية بأسلحة بيضاء في مقدورهم أن يتحكموا في مصر وطرقها ولا سيما طريق الجيش في لحظات ؟

شاهد سمير أيضا بعض الجنائز في طريقه وعرف أنها لشهداء آخرين يبدو أن كل بيت في مصر أقامت فيه الأحزان وطنا وأعلنت فيه الأكفان نهاية وسالت به الدموع وصار أهله من اليتامى والأرامل والثكالى .. لكي الله يا مصر ويا شعب مصر

قالوا لسمير أن والدته مريضة جدا ونقلوها للمستشفي بالأمس وأن أخته ونفر من العائلة بصحبتها هناك الأطباء يقولون أنها صدمة بسيطة وستنهض بصحة وسلامة إن شاء الله

مضت جنازة إبراهيم مهيبة مزدحمة يمضي فيها سمير دامعا ضعيفا عاجزا تائها يحتضنه الضباب ويقوده السراب ويتسائل هل أنا موجود ؟ وما قيمة وجودي ؟ وكيف أنا موجود طالما لست موجود ؟ وكيف أعرف أنني موجود طالما لا أعرف ما هو الوجود ولا لي أثر به ؟ وكيف أنا موجود ووجودي كعدمه ؟

ما هذه الفلسفة يا سمير ؟

الموت هو الشبح الذي طالما طارد سمير في كل مكان ,منذ صغره وهو يخاف من الموت يختبئ بداخل حضن أمه ,كان يخشى أن يموت في حادثة أليمة أو برصاصة غدر أو بصاعق كهربائي كان يحرص علي حياته تمام الحرص , كان الموت يقترب منه ويبتعد ..كان الموت يلاعبه ويصفعه , يشعر بأن الموت كالمربى كالمعلم كالمجلي للحقائق

كان يقول سمير متى تموت يا موت متى تموت ويموت معك الفراق , متى تموت وتسطع بعدك الحياة فلا نفترق مع الأحباب

كم أرهق سمير الفراق والبعاد مع الأحباب والأهل والأصحاب , يكره الفراق ويخاف من الموت يشعر أنهما يطاردانه يراقبانه يخططان للفتك به ليلقوه في العدم والفناء ليلقوه للنسيان والهجر والوحدة

وكيف لسمير لا يخاف من الموت وهو يخاف أن يقابل الله , لقد سمع أحد المشايخ قال مشمئزا عن العصاة أن الله لا يقابلهم ولن يراهم ولا يحبهم , كيف له أن يتحمل كل هذا النفور من خالقه ,كيف للنسيان والوحدة والهجر والنبذ تكون مصيرك يا سمير في الدنيا والآخرة

كم شعر سمير أنه معتقل في جلده وسجين قضبان عظامه وأسير شهواته ,ولكن منذ عاش الموت وغاص في الدماء ودفُن مع الأشلاء وقُتل مع كل من قُتل ومن يومها وهناك صوت بداخلي يبحث في حنايا الروح يؤرقني يعذبني وينهرني ويصفعني ,لقد دعاني يومها الموت لقصره وحفلته ومدينته وأراني كل الحقيقة وعرفت كل شيء

وهنا ينتبه سمير لشخص بجواره يقول له : أحم أحم في إيه يا سمير .. يلا يا عم

ينتبه سمير وفجأة يري هشام ..ما الذي جري هل كل ما رآه حلم ؟ هشام !! أنت هشام ؟ هشام ؟

ينتفض سمير بينما هشام يقول له : يلا يا عم العريس

عثمان من يسار سمير يقول : يمكن مكسوف يا هشام !!

سمير بينهم ينتفض ولا يستوعب كل ما يجري , ينظر خلفه ويجد كل المعتصمين بخير وينظرون له بوجوه منيرة والشمس من بعيد تداعبهم بأشعتها الذهبية والنسيم يلاعب أهداب لحاهم كأطفال صغار نظر سمير ووجد جلال بخير يضحك له ويقول له : ألف مبروك يا عريس

ينظر سمير لنفسه ويجد نفسه مرتديا بدلة سوداء أنيقة ويرى كل نساء الميدان يزغردن ويهللن كانت زوجة عبد الفضيل تصفق وحسناء تزغرد وحبيبة كانت تصوره حتى أنه رأي عاصم يتسلق عمود بينما سارة تنظر له بقلق ليصور سمير

ما الذي يجري يا سمير ؟؟

يسحبه هشام ومعه عثمان وحسام ومصطفي وعبد الله ويحملونه علي أكتافهم وسط الهتاف تجاه المنصة الذي يهتف مديرها قائلا : باركوا للعروسين يا شباب رابعة

يجد سمير نفسه فوق المنصة ينظر لها , يااااااه يا سمير .. نعم يا سمير إنها شهد وبجانبها أخوها معز يحضنك ويبارك لك وها هو أبيها الطيب يدعوا لك , وها هي لأول مرة تنظر لك بكل جرأة لأول , ترتدي فستان الزفاف الأبيض كملكة عظيمة وكأميرة جميلة , كل الوجوه كانت

منيرة مرحة تهتف وتهلل وكانت طائرات الجيش فوق الميدان ترسم القلوب وتلقى الهدايا والمحبة
وكانت هناك أخبار بأن السيسي هرب من البلاد وتخلى عن الإنقلاب
عيني شهد دافئة لأول مرة يشعر بنظرة دافئة , يشعر بأن الله خلقه من هذه العينين وأن هذه العينين هي من أصله وتربته , يقبل سمير يديها بخشوع وكامل تبجيل لهذه المخلوقة العظيمة كانت أسماء البلتاجي بجانبها تمسك لشهد فستان زفافها وتهمس لها وتبارك لها وتضحك ويضحك ويضحكا ويضحكوا
قالها الشيخ علي الملأ : بالرفاء والبنين تم زواج سمير من شهد .. ندعوا الله أن تكون حياتكم سعيدة وصالحة
وبعد دقيقة صمت كان سمير ينظر لعيني شهد وينظر لأصله وحياته ونفسه ومرآته وجنته وسعادته وماضيه وحاضره ومستقبله , هلل الشباب وفرحوا وغنوا أغاني الثورة ورفعوا أعلام مصر وسعدوا بنصر الله وبفرح سمير بشهد وقد قرر سمير وسط هذا كله أن يعيش سعادته ولا يفكر ما الذي جرى وهل ما يراه هو الحقيقة أم الحلم
ينظر من بعيد وأمه تهرول مع أخته وتصعد أمه وأخته المنصة وتحضن أخته سمر أسماء البلتاجي وشهد وأخيها وتتحدث أمه في الميكروفون وتكبر وتهلل وتدعوا لمصر وللمصريين أن يديم عليهم النعمة وتقول لهم : الواد سمير عرف يختار لأول مرة في حياته ..طول عمره مهرتل مبيعرفش يختار
يضحك سمير وتضحك شهد ويقول لأمه : يا أمي أنتي علي المنصة مش علي الكنبة
أمه تتجاهله وتكمل : ولأول مرة يتحمل المسئولية ويكون راجل طول عمره بيعملها علي نفسه
سمير يجذب الميكروفون من أمه ويقول لها وهو يحضن شهد : يا أمي صلي علي النبي
كان يضم شهد بين زراعه ولا يريد أن يتركها أبدا ولو أستطاع أن يختلط لحمه بلحمها وجلده بجلدها وعظمه بعظمها حتى لا يتركها لحظة لفعل
كانت تحضره أغنية سمعها عن عبد الحليم قديما وكان يتمني أن يسمعها وفعلا وجد نفسه في بستان مع شهد وتركوا الميدان كانوا يتنزهوا قبل أن يذهبوا منزلهم
كانت الأغنية هي : كنت فين وأنا فين جيتلي منين والأيام دي كانت غايبة عني فين "

قال سمير لشهد : أحبك يا شهد , فلتعتبريني أهلك وناسك ودنياكي كلها , لا أنا لا أحبك ..الحب كلمة سخيفة جدا بالنسبة لما أشعر به ..أنا أعشقك لا أعرف لما أشعر أنني أعرفك منذ القدم أعرفك منذ بدء الخليقة ,أشعر أنكي مني وأنا منكي .. يا رب ... لا أعرف كيف أعبر لكي ما بداخلي لا يوصف يا حبيبتي

شهد تبتسم ولا تعرف بما ترد ولكن سمير يباغتها ويحملها علي يديه ويمشى بها نحو منزله ولكنه يفاجأ بمراد وبجانبه السيسي ملثم من بعيد قادمين نحوهما

تحتمي شهد بسمير ولكن دون جدوى لكم مراد سمير وأغتصب من مع مراد شهد وقتلها , كان يصرخ سمير وينادى الميدان ولكن الدخان كان يتصاعد من الميدان والحريق كان يلتهمه والصراخ الصادر منهم كان شنيع

ينتبه سمير لمن حوله يقولون له يستحسن أن يغادر الجنازة ويذهب للراحة فقد أخذت سمير سكرة بكاء لم يفيق منها إلا بعدما صبوا عليه المياه أخذه أحدهم من بين أهل الجنازة وكانوا ينظرون له بتعجب واستغراب وشفقة وحزن وبكاء ولا يعرفون كيف يواسونه في خاله , ذهب به بعض الشباب لمنزله وأخبروه بغيبوبة البكاء التي أصابته وكانوا يواسونه في خاله ويقولون له بإنا لله وإنا إليه راجعون

&&&

تمضي الأيام ثقيلة متثاقلة غريبة مغتربة كئيبة مكتئبة , كان سمير يشرب السجائر بشراهة في مشهد بائس لم تستطيع أمه المريضة أن تخرجه منه ولم تتجرأ أخته أن تكلمه ,كان شبه ميت أو كما قال محمود درويش ميت متقاعد يقضي أجازته القصيرة في الحياة

سمع عن حادثة قطر دهشور التي حصلت الليلة هرع للتلفاز ليرى ما وصلت له البلد لم يجد قناة واحدة تعرض الحادثة إلا لقطات مظلمة !!

كانوا أيام مرسي يحضرون إلي أماكن الحادثة قبل حتى حدوثها وهكذا فعلت أون تي في في حادثة قطار الأمن المركزي التي ثبت بجلاء أنها مدبرة وأن حبل بالمقطورة كان مبتور بسكين كانت المعارضة الممثلة في جبهة الإنقاذ تتباكي علي جنود الأمن المركزي بينما تشجع علي

رميهم بالمولوتوف وقتلهم بالأسلحة ووقتها كان مرسي يمنع الشرطة من مواجهة المظاهرات بالسلاح

ومن سخرية الأقدار أن حادثة دهشور في نفس اليوم الذي قامت فيه حادثة أسيوط وعدد الضحايا نفس عدد الضحايا في الحادثتين أشلاء مترامية رخيصة ومن سخرية الأقدار بشعب مغفل أو غافل بطبعه أن نفس وزير النقل في حكومة الإنقلاب هو نفس وزير النقل المسئول عن مصيبة قطر العياط وهنا تأوه سمير بحرقة علي بلده آآآآآه يا مصر ,أكثر من ستين أسرة تبكي فلذات أكبادها ولا أحد يشعر بها أكثر من ستين أسرة تبحث عن ملاذ لأوجاعها ولا تجد حتى المواساة والتعازي .. الحداد لم تعلنه الدولة ولم تأبه بهم لم تجد طوابير الإعلاميين يدقون أبوابهم ليوصلوا صوتهم كما حدث أيام محمد مرسي

ما الذي يحدث يا سمير ؟ هل كانوا يتآمرون ويأفكون ضد الإخوان ؟ هل أموالهم ملأتهم وهل حبهم للسلطة وكرههم للإسلاميين ملأتهم لدرجة أن تلاشت الرحمة والمحبة من قلوبهم , لدرجة أنهم صاروا شياطين بلا ضمير , كل إنسان بلا ضمير شيطان ..شيطان ..شيطان

عمرو أديب الذي شتم مرسي بأمه وقال له يا كافر بسبب أنه أعطي الأسر 3000 جنيه الآن الحكومة تعطيهم 5000 جنيه ولا يتحدث ولا يتكلم ولا يقول يا كافر ولا يشتم بالأم

ويوسف الحسيني الذي كان ينادي مرسي بيا أبن سنية ويقول له من ماتوا أشرف منك يا أبن سنية روح شوفلك داهية تاخدك يا ابن سنية سيب البلد يا ابن سنية ..الناس بتموت يا ابن سنية يا بومة

والآن يوسف الحسيني يمر مرور الكرام علي حادثة القطار ويغمز ويلمز أنه يشتبه أن الإخوان المسلمين هم من دبروا لهذه الحادثة وكما يقول الإعلاميين أن الإخوان يقطعون السكك الحديد وعربات المترو ليقتلوا المصريين وكأن الإخوان ليسوا مصريين وكأنهم من الفضاء الخارجي

سمير تضايقه هذه المقارنات التي يجريها بداخله لم يكن قبل ذلك يأبه لهذا كله , لم يكن يريد أن يعرف أو يهتم بشيء

لم تهرع القنوات تهتم وتضخم وتأتي بالضحايا لتبكي وتنحب وتشكوا وتسب وتشتم ولم تظهر لميس الحديدي لتقول لمرسي أنا لا أعترف بيك رئيس وأنا مش أنتخبتك "تقول بقرف" هما اللى

انتخبوك يستحملوا بقي إنما أنا مش انتخبتك يا مرسي ولو الشيلة تقيلة يا مرسي سيبها لو الشيلة تقيلة يا إخوان سيبوها ليه حب السلطة ليه حلم التمكين سيبوها , وأنا لا أقبل حجة أنه إرث ثلاثين سنة فساد , دي حجة البليد , ولو كدة سيبوها

أما اليوم لميس تخرج ببرود علي نفس الشاشة ولكن ينقصها شعار الحداد فالدولة لم تعلن الحداد ولا تعلن الحداد ولا تهتم بالحداد ولم تطلب لميس ولم يطلب إعلاميين مصر الحداد علي الضحايا كما كان يجرى أيام مرسي

إنما قالت لميس هذه المرة ببرود شديد : يلا يا جماعة المفروض تتصلوا باليابان نطور ونصلح أنا مش هشيل الدكتور الببلاوي المسئولية لأنه إرث ثلاثين سنة وعارفة أنهم مش هيقدروا يحلوه ولكن أعمل حاجة برضو , نشوف الخبر اللي بعده ...

توفيق عكاشة كان وقتها يصرخ ويقول : حادثة دهشور دي مدبرة من الإخوان ومن التنظيم الدولي وقطر حتى يفشلونا

أحمد موسي : يا دكتور الببلاوي عارفين حجم المسئولية ولكن لابد أن تشتغلوا متشمتوش الإخوان فينا ..مش هيشمتوا فينا ..يا إخوان مش هتعرفوا تشمتوا فينا

رولا خرسا وهي تغمز: الإخوان المسلمين عمالين يولولوا علي حادثة القطار طيب ما أنتم أيام مرسي قلتوا مش مرسي هو اللي سايق القطر , وإحنا كما بنقول مش السيسي هو اللي سايق القطر

حتى الشعراء لم ينوحوا علي القتلى بقصائدهم كما ناحوا أيام مرسي

وبعد هذا اليوم حدثت حوادث حريق لعربات القطارات بشكل مهول وتستمر هذه الحوادث إلي اليوم وأخرها قطار سوهاج وغمرة والمنصورة ولكن المواطنين لا يسمعون بمثل هذه الحوادث والكوارث ..لماذا ؟ لأنهم لا يريدون ذلك لأنهم بلا ضمير وبلا مبادئ وبلا شرف ؟

أوقفت القطارات بالأسابيع والشهور ولم يتذكر إعلامي واحد ضد الحكومة ولم ينظروا نظرة واحدة لمصالح الشعب والطبقات الأخرى وكيف يقضون مأساة يومية بسبب توقف القطارات وكيف تخسر الدولة أموال طائلة من هذا لأنهم يدفعون مرتبات لسائقي القطارات وهم لا

يعملون وأستغل سائقي الميكروباصات هذه الفرصة وزادت أسعار المواصلات ولكن الأثرياء وسكان القصور والمكاتب المكيفة لا يشعرون بكل هذا فهم في سنة بيضاء أفضل من سنة مرسي السوداء وضحك سمير عندما رأي لميس الحديدي تستضيف وزير السياحة قد قال أن السياحة دمرت تماما في مصر بعدما زادت السنة السابقة بنسبة 40 % "سنة مرسي" ولكن لميس غمزت له وقالت سنة مرسي كانت سنة سودة ..الوزير يقول : طبعا طبعا سنة سودة جدا إحنا بنجتهد إننا نعيد السياحة مرة أخرى

في صباح حادثة دهشور لم يأبه الوزير الكهل الببلاوي لكل الأشلاء المترامية في الشوارع والطرقات والسكك والخرائب وذهب لميدان التحرير ليحتفل بالنصب التذكاري لشهداء 30 يونيو ولا أحد يعرف من هم شهداء 30 يونيو يعرف العالم كله أن الشرطة أمتطت كل من تظاهر في التحرير أمتطته كالبغلة فمن هم شهداء 30 يونيو .. بالطبع لا أحد يسأل ولا أحد يجيب ولا أحد يعرف ولا أحد صارت لديه القدرة لإستيعاب كل ما يجري وملاحقته بالتحليل والتدقيق

قال الببلاوي كلمته : 30 يونيو والسيسي البطل أنقذونا من سنة سوداء ؟!!

كانت تكلفة هذا النصب التذكاري السخيف تكلفة هائلة جدا كما ورد علي الأنباء تفوق العشرين مليون جنيه وهنا عرف الناس أن عهد السرقة لم يطل غيابه لقد جاء يعيد أمجاده , حتى أنه لم يعزي أحد من الدولة ضحايا القطار ولم تذهب الوفود الصحفية والشهيرة لتعزيهم كما كانوا يفعلوا أيام مرسي السوداء كما يدعي أهل الإنقلاب



أتسمع يا سمير أصحاب السنة البيضاء كيف يتحدثون عن السنة السوداء أي نفاق وكذب وتغييب وغش يرددونه ..وكيف يصدقون أنفسهم بهذه الدرجة ؟ وكيف للحق أن يُسحق للأبد كيف للحق أن يسافر ويهاجر ويغيب , كيف لك أن تسأل عن الحق يا سمير وأنت من أهل الباطل ..ثم أنت نفسك كنت تقول عن الباطل أنه حق وعلي الحق أنه باطل ؟

إذن كيف نعرف الحق والباطل وكيف تدرك أنك الآن علي الحق ولست علي الباطل وأن لميس وأديب هم علي الحق وأنت لا تدرك ذلك ؟

الفطرة يا سمير , الفطرة هي النجاة يا سمير , الفطرة الصوت الذي بداخلك , القلب الذي يتحرر من كل الحسابات الدنيوية والمادية ويرقي لأصله وأساسه !! ألم تسمع نجيب محفوظ يقول إن الإنسان لكي يبقي إنسانا يجب عليه أن يثور كل سنة مرة .

وكما قال أحد شعراء العامية :

وتستمر الحياة

بين ابتسامه وآه

فيها اللي تاه في دجاه

واللي ضميره هداه.

لملم جروحك يا حزين وأسعى

وكل ضيقة بعدها وسعة

واهي دي الحقيقة بس منسية

وكلنا ولاد تسعه وبنسعى

ودي مش وسية الناس سواسية

لملم جروحك يا حزين وامشي

خطوة كمان وتخف آلامك

واحلم بعين صاحية ولا تنامشي

غير لما تقطف زهر أحلامك

وتستمر الحياة

بين ابتسامه وآه

فيها اللي تاه في دجاه

واللي ضميره هداه

وهذا الشاعر قالها أن الضمير والفطرة هي الناجية المنجية في هذه الأوقات ونصحك بأن تحلم وتخطو وتعيش وتناضل وتصبر وأن هذه هي الحياة منذ أن أوجد الله آدم في أرضه ومنذ أن خلقنا الله وهذه سنته ومشيئته فلن تكون الحياة في يوم من الأيام جنة ولن تكون الراحة في يوم من الأيام ديدن أحدهم وحياته وكما قال المثل الهندي الحياة كالجسر فلا تبني عليه بيتا

فهذه الحياة لا تكسب فيها إلا نفسك ومن يكسب نفسه كسب كل شيء فلا مال يدوم ولا راحة مضمونة ولا أمن ولا سلامة متاحة فأختر ضميرك وأتبعه بلا خوف ولا تردد لأنك لن تفوز في هذه الدنيا إلا بنفسك

وكما قال محمود درويش عن هذه المعاني"بتصرف" :

لاشيء يُوجِعُني على باب القيامةِ.

لا الزمانُ ولا العواطفُ . لا

أُحِسُّ بخفَّةِ الأشياء أَو ثِقَلِ

الهواجس . لم أَجد أَحداً لأسأل:

أَين ((رابعة)) الآن ؟ أَين مدينةُ

الموتى ، وأَين أَنا ؟ فلا عَدَمٌ

هنا في اللا هنا ... في اللازمان ،ولا وُجُودُ

وكأنني قد متُّ قبل الآن...

أَعرفُ هذه الرؤيا ، وأَعرفُ أَنني

أَمضي إلى ما لَسْتُ أَعرفُ . رُبَّما

ما زلتُ حيّاً في مكانٍ ما، وأَعرفُ

ما أُريدُ...

سأصيرُ يوماً ما أُريدُ

بينما سمير يسمع هذه القصيدة يشعر كأن الكلمات تعبر عنه ينتفض يتذكر يسمع الصراخ والعويل ويري الدماء والأشلاء والدخان والقتلى وأمطار الرصاص وقنابل الغاز والفزع والرعب والتكبير والتهليل ..أين أنت يا سمير ..هم الموجودين وأنت العدم هم المنتصرين وأنت المهزوم هنا في اللاهنا وفي اللازمان ولا وجود وهناك هم الحقيقة مع غيابهم وأنت السراب مع وجودك هم يتكلموا وأنت لا تتكلم هم يهتفوا وأنت لا تهتف هم يناضلوا ويواجهوا وأنت بغرفتك قبرك الأنيق تعرف أنك تمضي إلي ما لست تعرف

يكمل سمير سماع هذه الجدارية العظيمة ليكتشف نفسه ليري نفسه كم هو في حاجة للكلمات تصفعه ومعاني تحتضنه كم هو يحتاج للمعرفة التي تنتشله من الضياع والغرق والضباب والسراب

وأَنْظُرُ نحو
نفسي في المرايا:
هل أَنا هُوَ ؟
هل أُؤدِّي جَيِّداً دَوْرِي من الفصل الأخيرِ ؟
وهل قرأتُ المسرحيَّةَ قبل هذا العرض ،
أَم فُرِضَتْ عليَّ ؟
وهل أَنا هُوَ من يؤدِّي الدَّوْرَ
أَمْ أَنَّ الضحيَّة غَيَّرتْ أَقوالها
لتعيش ما بعد الحداثة ، بعدما
انْحَرَفَ المؤلِّفُ عن سياق النصِّ
وانصرَفَ المُمَثِّلُ والشهودُ ؟

كان ينظر سمير للمرآة ويردد: وأنصرف الممثل والشهود لغنائمهم وكنت أداتهم ومعاونهم شاركت ككومبارس معتوه في مسرحية سخيفة " يبكي " وقتلتهم ..قتلتهم ..قتلتهم ..رائحة الموت والغدر والخيانة لن تتركني أشمها وأعرف أنني الجاني وأعرف أنني الخائن الخسيس , وهنا سمير يصمت ليستمع لبقية القصيدة

ولا يكفي الكتابُ لكي أحكي :
وجدتُ نفسي حاضراً مِلْءَ الغياب.
وكُلَّما فَتَّشْتُ عن نفسي هناك وجدتُ
الآخرين . وكُلَّما فتَّشْتُ عَنْهُمْ لم
أَجد فيهم سوى نَفسي الغريبةِ ،
هل أَنا الفَرْدُ الحُشُودُ ؟

وأَقول
للتاريخ : زَيِّنْ شاحناتِكَ بالعبيد وبالملوك الصاغرينَ ، ومُر
لا أَحَدٌ يقول الآن : لا.

وهنا يغلق سمير القصيدة وقد لمسته وفسرته وشرحته وعالجته وأعيته وقالت له كل الأسباب وقصت له كل النتائج وصفعته وضمته وقبلته وبصقت بوجهه وأنهت كل شيء بعبارتها الأخيرة وبدأت كل شيء بعبارتها الأخيرة التي كأنها كانت كرسالة لسمير كنبوءة لسمير, كأنها تقول له أنك لم تعد ملكك يا سمير بل صرت ملكهم بأن حالتك ليس لها حل إلا الرحيل

أَما أَنا – وقد امتلأتُ
بكُلِّ أَسباب الرحيل–
فلستُ لي.
أَنا لَستُ لي
أَنا لَستُ لي...

&&&

لتبدأ حياة جديدة أهجر ضفافك كما قال جلال الدين الرومي ويبدو أن سمير سيهجر ضفافه ويهجر كل الحواجز التي حكمته وسيطرت عليه ,أرسل بطلب استقالة من عمله وهنا تأكدت للمأمور شكوك مراد وقال لمراد بغيظ : سمير بتاعك يا مراد من دلوقتي

بدأ يتابع الأخبار بنهم كانت صور إقتحام ناهيا ودلجا وكرداسة والكر والفر بين المتظاهرين والجيش والشرطة مشاهد كلها قهر وعذاب ..مشاهد تنبئ بأن هذه البلد في طريقها للهاوية صور بشعة لمجزرة أقيمت لأصدقاء له من الشرطة عرف أغلبهم ويعرف أسرتهم لم يرى منهم ما يكرهه ضباط شرطة بكرداسة لاقوا حتفهم , في البداية ظن سمير أنه أصبح بين أهل رابعة والشرطة ثأر أو بعض أهل رابعة وهناك من يطلبون القصاص وهذا شيء طبيعي وكارثي في نفس الوقت , طبيعي للنفس البشرية وكارثي من الناحية المجتمعية ومصيبة علي المدى البعيد ولن يسلم منها الجميع , أستاء من هجوم الإعلام علي كرداسة وأهلها وتشويه كل من في كرداسة كأنهم كلهم مجرمين مع أن هناك ضباط قالوا أن أهل كرداسة هم من أنقذوهم وكذلك الإعلام يلصق الأمر بالإخوان المسلمين دون دليل واحد وهذا خطير أيضا وليس بالهين أن تكون الإتهامات والكلام هكذا ككلام المصاطب دون تحقيقات ودون عدل

ومن المتوقع أن يداهم الأمن كل بيوت كرداسة ويعبث بكل منازل كرداسة ويعتقل أكثر من 200 فرد من كرادسة منهم نساء ومنهم أطفال وإتهامهم بقتل عشرة ضباط

وحدثت في نفس التوقيت مجزرة في أسوان في قسم الشرطة نفس الأسلحة ونفس الأدوات ..وهنا أخذ يتسائل سمير ما الذي يجري وما الذي يدور بمطبخ السيسي الآن وهل هذه الحادثتين وما سيتلوها من شبيهاتها مدبرة ومنظمة هكذا أم أنهم بعض الموتورين أهالي الضحايا مثلا ؟ أم ماذا؟ الإعلام كان يتناول هذه المواضيع بصبيانية وضحك علي الذقون بينما مذيعة تجري مقابلة مع الضابط الوحيد الناجي من مجزرة كرداسة كانت كأنها تلقنه ما يقول وتجعله يتهم الإخوان وأنصارهم وقد بدأت قناة القاهرة والناس المملوكة من صهر السيسي كما يشاع في تصميم لوجو لقناتها " الشعب يحارب الإرهاب" وقد انتشرت هذه الشارة لكل القنوات منها القناة الحكومية الشعب يحارب الإرهاب ,الشعب يفوض السيسي , الشعب قال كلمته , الشعب الشعب ..وهكذا يتاجرون بالشعب ويكذبون بالشعب ويقتلون بإسم الشعب ويسرقون وينهبون ويشعلون ويدمرون وكله بإسم الشعب وبإسم الأمة ومن يا تري يتجرأ أن يعارض ..لأنه سيعارض الشعب وسيخون الشعب وسيحارب الشعب فسيكون منبوذا مدحورا مطرودا مسجونا مقتولا , وهذه من ألاعيب شيحة مصر "عبد الناصر" بإسم الأمة وبإسم الشعب يصدر

القرارات العسكرية والديكتاتورية يرمي بور سعيد بين أنياب الحروب ويرمي مصر كلها بمستقبل غامض وبعنجهية وبعنجرية وبعنترية وكله يا مولانا بإسم الشعب المكافح المهلل المهاود فالزعيم هو الأدري بما يريده الشعب وهل هناك من يجرؤ أن يعارض رأي الشعب !! ومن يسأل أين الشعب فستجده يصفق ويهلل ويطبل ويرقص ومن لا يفعل ذلك فهو ليس من الشعب بل من الخونة والعملاء والمأجورين ضد الشعب

حدثت حادثة أخري في كرداسة وهي قتل لواء شرطة ظهرت الصور مفزعة بينما الشرطة تهرع للبيوت وتعتقل الكثير من شباب كرداسة وأطفالها ويقول الإعلام متباكيا علي اللواء ولاعنا أهل كرداسة كانوا يقولون الشعب يحارب الإرهاب وأن الإخوان هم من قتلوه .. ولكن حدث شيء أثار التفكير والبحث لدى سمير وهو تقرير الطب الشرعي بأن من قتل لواء الشرطة كان قريب منه بنصف متر أو أقل فليس هناك إلا احتمالين إما أن يكون زميل لديه قتله وهذا لا يستبعده سمير أصلا فلقد سمع وشهد الكثير من هذه العمليات من التصفية وإما أن تكون الشرطة مخترقة ولو مخترقة لما كذبت الشرطة في البداية وقالوا أن اللواء قتله رجل كان فوق مدرسة ؟ بينما الطبيب الشرعي هدم هذا الإفك ؟

الحقيقة تفحمت مع من تفحموا وذهبت مع من ذهبوا تصاعدت مع الدخان وذابت مع الجثث والأكفان وبقى الضياع والسراب

وفي زمن بائس كزماننا هذا كتب نجيب محفوظ رواية ثرثرة فوق النيل تنبأ فيها بالنكسة قبلها بسنة كان أخر مشهد من هذه الرواية أن الشخصيات التي تشكل المجتمع وانحلاله وغيبوبته وعفنه تائه في عوامة علي النيل يرقصون ويهللون بينما العوامة تغادر الضفة وتسرح في النيل تائهة غير معروفة المصير والآن نحن هكذا منذ وقتها وإن كان محفوظ تنبأ بالنكسة فعلي أتنبأ بالنهاية !!

حاولت سمر أن تتقرب من أخيها وتصالحه مرات كثيرة ولكنها دائما تكرر خطأها ودائما تزداد بشاعة وكراهية وعداوة للإخوان هي مقتنعة تماما أن كل ما يتم من إجرام بيد الإخوان وأن الإخوان يقتلون نفسهم ويقتلون الصحفيين ويقتلون الأطفال ويحرقون الأقسام ويقتلون الشرطة ويريدون تدمير الجيش وتدمير مصر وهم أعداء مصر وشعب مصر لا يهمها تاريخ جماعة

الإخوان من حربهم ضد الإنجليز واليهود فهي مقتنعة تماما أنها جماعة صهيونية أمريكية خائنة وعميلة وقتلهم حلال وأعراضهم حلال لأنهم إرهابيين ضد الوطن ..الوطن بالنسبة لها وللإعلام هو السيسي !!

كان سمير يحاول أن يسامحها ولكن كلامها يعصبه ويجعله يصرخ بوجهها وينهرها ويضربها حتى باتت علاقته مع أخته متوترة فلا كلام ولا سلام وباتت سمر تضيق منه وتضجر ولا تجد شيء يخفف عنها إلا الحديث مع عشيقها والشكوى إليه والحديث لصديقتها والفضفضة معها

كانت تلعن الإخوان وتقول أنهم هم السبب في كل مشكلة بحياتها

كانت تمر المسيرات الحاشدة أسفل منزل سمير كان يهرول وينظر لها كان يحب إشارة رابعة كان يعرف أن رابعة خالدة أن رابعة باقية أنهم زرعوا في رابعة وسيحصدوا في كل مكان , سيحصدوا شهد جديدة وسيحصدوا هشام جديد وعثمان وحسام وعصام وعبد الفضيل كلهم سيعودوا في أشكال أخري ليكملوا النضال حتى النهاية



كان يلوح سمير للمسيرات وهو سعيد متحمس ومرة تهور ونزل من منزله يهرول ليمشى في المسيرة ولكنه تذكر مراد وتذكر مهنته وعرف أنهم قد يكونوا مراقبين له هكذا فتراجع منكسر النفس والأمل وعاد ليجد أخته تنظر له بعيني يطل منهما الشرر وتزفر زفرة قوية وتدخل غرفتها وتغلق الباب بقوة

قرأ سمير علي الإنترنت إعلان بصفحة رابعة أن من كان في رابعة ولديه شهادة يريد أن يقولها فليأتي للعنوان الفلاني ولم يتأخر سمير

تردد سمير في أن يطرق باب الشقة , كاد أن يعود ولكنه في النهاية طرق الباب , فتح له شاب وسأله عما يريد فقال له سمير بشأن الإعلان , فحص الشاب بطاقة سمير الشخصية فوجد بخانة المهنة " أمين شرطة" حدق الشاب بريبة وقلق تجاه الرجل الغامض الذي يشبه الممثل أحمد عبد العزيز

سمير أبتسم وقال للشاب : لا تقلق ..سأشرح لك كل شيء

وهنا لم يجد الشاب سبيل إلا أستقباله في الشقة ,أشار له الشاب أن ينتظر هنا حتى يفرغ أحدهم من شهادته ..وجد سمير بركن الصالة رجل يحدق نحو المجهول وكأنه لا يسعر بالوجود كله ..أخبره الشاب أنه والد أحد الشهداء يعيش معاناة فظيعة منذ أن أستلم أبنه مفصول الرأس مشوه متدلي المخ ومنذ أن ماتت زوجته بسبب حزنها علي أبنها ..صار الآن وحيدا غريبا حزينا .. وهذه المرأة " أشار الشاب لإمرأة في ركن أخر ترتدي الأسود وجهها منكمش ملامحها بائسة صامتة تماما كالموتى" قال الشاب هذه أم عاطف أبنها مات محروقا صار متفحما لا ملامح له لا تعرف جثة أبنها حتى الآن ..مسكينة ألهمها الله الصبر كان أبنها في عمر الزهور كان ينوى الزواج وكان موظف بشركة كبيرة ومتفوق بدراسته وكان حمله أن يصير عالما مشهورا وها هو أنتهي به الحال مقتولا علي يد السفاح السيسي مجهول أمه لا تستطيع معرفة جثته ولن يكون له قبرا تعرفه !!





بأسي قال الشاب : لو رأيت كيف دفنهم الإنقلابيين , دفنوهم في مقابر مجهولة بدون أي إكرام وأي إجلال للميت كانت أشولة تحمل بقايا حلم ودفنوه كأنهم يتخلصون من قمامة لعنهم الله ..أكثر من ستين جثة متفحمة ومجهولة والله أعلم بالبقية .. كأن الله نزع من قلوبهم الورع والرحمة لوثة الكراهية والتعصب والثأر من ثورة يناير تصيبهم بجنون يثأرون لسارقيها وطواغيتها هل لك أن تتخيل مبارك وسوزان وأولاده وهم يتشفون في الإخوان والثوار هل لك أن تقول لي ما ملة هؤلاء الذين يرقصون علي أنغام تسلم الأيادي وإحنا شعب وانتووا شعب

قال سمير : هم مجهولين في الأرض ولكن عند الله من المشاهير ..هم من أوليائه سبحانه وتعالي يعرفهم ويعرفونه أشعر بأن ملأ السماء أحتفوا بهم فلا تقلق .."صار سمير يتحدث كما كان يتحدث أهل رابعة" ربنا موجود

أسترق سمير السمع عما يجري بغرفة التسجيل رأي شاب يجلس علي كرسي أمامه كاميرا يقول شهادته وهو يبكي ويبدوا أن بكائه أنتقل للآخرين فبكوا مع بكائه

سمعه سمير يقول : بينما تهجم المدرعات علي الميدان وتقتل من تقتل وتدهس من تدهس لم أستطع أن أري صديقي ورفيق دربي مصابا ولا أهرول إليه لم أكترث بوابل الرصاص ولا بأسراب القناصة هرولت إليه كانت عينه تودعني .. ولكنه ..ولكنه كان سعيدا برؤيتي سعيدا أنه وجد من يودعه غير الرصاص والإسفلت ..أحتضنته ونظرت بحنق للمدرعة فلتدهسيني فلتقتلوني فلتفعلوا كل شيء ..كان يهمس بأذني الشهادتين ويبكي ..قلت له "يبكي" قلت له .. لما

تبكي يا صديق العمر ..أنت اليوم شهيد يا رفيقي .. " يبكي" قال لي وهو مبتسم : الحمد لله ولكن كان لدى أحلام كثيرة كنت أريد أن أحققها

كان حولنا الصراخ والعويل والرصاص والحجارة والشهداء والقتلى وعقلي مازال لا يستوعب كل هذا كانوا لا يتورعون أن يقنصوا من يحمل المصابين ولا يقتلوا من يكفن الجثث كنت أريد أن أحمل رفيقي علي كتفي ولكن أين أذهب به فالمستشفي تشتعل بمن فيها والمسجد يحترق ويهدم والأرض ضاقت بما رحبت وفي كل إتجاه الموت يرصدنا

نظرت لصديقي وقد هيأت نفسي للوداع وقلت له مبتسما : ستحقق كل أحلامك ..لن تموت ..ستعيش وسننتصر وكل هذا سينتهي وتحقق كل ما تريده

ضحك صديقي وقال : هناك أفضل

قاطعته وأنا أتجاهل كل ما حولي من خراب ودمار ودخان وأشلاء : ستعيش وستحقق كل ما تريده , كان صوت الرصاص أعلي من كلامي وكانت المدرعة تقترب منا ..كنت أحتضنه أكثر وكأني أريد أن أخبئه بقلبي ثم أجري وأجري ..لأوصله لأمه سالما

كنت أتخيل كيف ستموت أمه لو عرفت أن أبنها قُتل , كانت عينه تزيغ وصوته يختفي ونبضه ينتهي , الوقت يمر ولا أعرف ماذا أفعل سوى أنني أشعر بالمدرعة تقترب مني ,حاولت أن أنظر ماذا يحدث فوجدت شباب كثيرين هجموا علي المدرعة لتدع من يمروا بالممر الذي يسمونه كذبا الآمن وهنا أخذت أجذب جثة صديقي ..وفي ثانية واحدة تحول من صديقي لجثة صديقي ..أخذت أجذبه كما تجذب الدابة وليدها وأهرب به من وابل الرصاص أصابتني واحدة بقدمي سقطت ولكنني أخذت أزحف بجثته حتى وجدت شاب يدعي " هشام"

وهنا دق قلب سمير ودمعت عينه وتذكر هشام وتذكر عثمان ورابعة وشهد وتذكر نفسه

أكمل الشاب شهادته :هشام سحبني وصديقي نحو حارة بها الجثث وهنا وجدت الأطباء يحملوني لمعالجتي وهناك من حمل صديقي ليكفنه ويرصه عند صفوف لا أول لها ولا أخر



كانت رابعة هي المدينة الفاضلة هي المدرسة التي تتعلم فيها العفة والشجاعة والصبر والحرية والصمود , لقد وجدنا أنفسنا هناك لقد وجدنا روحنا هناك كنا حلم واحد كنا شخص واحد كنا برغم كل السيل من الكراهية والأكاذيب حولنا كنا واثقين ثابتين صامدين عارفين ومقررين أن هذه هي معركة البقاء هذه معركة الفساد ضد الشرف هذه معركة الثورة ضد الظلم ومعركة النصر ضد النكسة

عندما تجد صفوف الرجال تنقشع حتى تمر النساء والفتيات كملكات وكعظيمات لم تجد حالة تحرش واحدة كانت هناك العفة والأخلاق متمثلة ..بينما تسمع عن صفارات الإنذار عن الإغتصاب الجماعي في ميدان التحرير وإغتصاب السائحات والأجنبيات بينما ميدان رابعة كانت فيه الأجنبيات والصحف الأجنبية وكان به بعض الليبراليات الغير محتشمات لم يتعرضن لأقل نوع من المضايقة

هناك ستجد الصديق الذي تتمناه والصحبة التي طالما حلمت بها والزهد في كل الدنيا ,كانت المهج تهفو لأحاديثنا ومناقشاتنا والإفطار في رمضان و السحور وصلاة التراويح خلف أعظم المقرئين وأروع الدعاة ..كانت أحلامنا كأحلام الأطفال كنا ننام مبتسمين كطفل رضيع يداعبه ضوء القمر

سقطت في رابعة الكراهية فكنا كلنا واحد حتى الليبراليين كانوا في بداية أيامهم متحفظين علي الإختلاط بنا ولكن بعد ذلك أختلطوا وذابوا وصبغتهم رابعة وصبغتنا بالمحبة والود والتسامح

سقطت العمم وأحلت اللحوم المسمومة لعلماء السوء علماء الجامية والهوان والذل علماء يرونك الحق فتنة والباطل إمتثال لأوامر الله بينما كانت الدماء تسفك كانوا يناضلون ببروفيلاتهم علي النت من أجل المادة 219 وبعد ان حذفت المادة ثاروا ...وغيروا صور بروفيلاتهم
لأول مرة أصلي وأشعر بهذا الخشوع ولأول مرة أبكي وأنا أدعوا الله لأول مرة أشعر بالفراق ولأول مرة لي أصدقاء أحتسبهم في الجنة وسأظل أدعوا لهم طوال عمري لأول مرة لم أسمع مسلسلاتهم السخيفة وبرامجهم المعتوهة لأول مرة أعرف نفسي ولأول مرة أعرف معني مقولة جلال الدين الرومي التي قال فيها لا تجزع من جرحك وإلا فكيف النور يتخلل باطنك فلولا الإنقلاب ما كنا عرفنا الشريف من الحقير ولا عرفنا الطيب من الخبيث ولا بانت المؤامرة وظهر كل شيء ولولا الإنقلاب ما عشقنا الموت والشهادة كأجدادنا
مشكلتهم لا يعرفون رابعة لم يحاولوا أن يتأملوا رابعة لم يعشقوا رابعة مشكلتهم أنهم لم يقضوا يوما واحدا في رابعة هم لا يدركون ما فاتهم ولا يفهمون ما نشعر به وما عشناه وعايشناه يراهنون علي القتل والدماء والسفك والذبح والزمان ومضي الأيام وإلهاء الناس بالمعيشة عن الكرامة ولا يدركون أن رابعة تسكن بداخلنا تشعلنا وتجمعنا وتنادينا وتقلي علينا أناشيد الثورة والنصر ,وتحضرني أبيات شعرية للشاعر الرائع جدا تميم البرغوثي يقول فيها

يا شعب يا مصلى قدام العساكر صف
يجرى الجريح من ورا لقدام لا خاف ولا خف
تدوس عليه العربية تحوله لميت ألف
ياللعجب يقتلوه ويتوقعوا هربه
ياللعجب يقتلوه ويتوقعوا غيابه
اللي أتقتل لسه واقف هو وأصحابه
ما بهدل الأمن غير من ماتوا واتصابوا
والصبح ما نور إلا أمّا الشموس غربوا
سايق عليك النبي ما تقول كفاية يا شيخ
الملحمة أما تخلص يبدأ التاريخ

وبكره جايه حروب فيها بكى وصريخ
وبكره نصرك يخض الشمس من لهبه
سايق عليك النبي ما تقول كفاية كده
من النهاردة انتصاراتك هتبقى كده
يا شعب مصر اللى رجالته وبناته كده
حلال عليه لبن العصفورة لو طلبه
فيه حاجة غامضة بتكتشف
هي اللي بتخلى الحصان اللي اتحدف
من بطن أمه ولسه مش عارف يقف
يقزح ويجرى ويعرف انه حصان
فيه حاجة بتخلي السجين المستكين
في كل حين أشطر من السجان
فيه حاجة بتخلي القوى عيِّل أوى
وبيتلوى من نكتة الغلبان
فيه حاجة بتخلى عيون الخلق ما تنامشى
وبتخلي المدن تمشى
وتخرج زى كلمة حق
من غير قصد مابترجعش لو طلعت
وم الأسمنت والأسفلت .. يفلت فلت .. نهر مقدس الجريان
فليحذر السلطانُ زحف الغابة
والورد إذ يستأنس الدبابة
داب الحديد من لمسته دوبان
فيه حاجة خلت خطة الموت ترتبك
عابس وعايز يشتبك

خاف من ضحية جاية ناوية تاخده بالأحضان

يا شعب ياللى دفع تمن الشوارع دم

أحفظ أسامي اللي ماتوا في الشوارع صم

الشارع اللي اصطفى وقصر الاماره لم

ملوك قليلة الرباية ركبوا واتركبوا

فى شعب كامل رحل معرفش أسماؤه

في جسم كل شهيد فيه مصر مكتملة

فخلوا مصر اللى فاضلة تعيش كما شاءوا

جلس سمير أمام الكاميرات بعدما فرغ الشاب من شهادتها وكانت الدموع تسيل من كل الموجودين حتى أن هناك فتاة لم تتحمل أن تسمع أكثر مما سمعته ,أحتار سمير من أين يبدأ وكيف فقال لهم :لقد حولتني رابعة من الأسود للأبيض ومن الشمال لليمين لقد خلقت منى إنسانا أخر لا بل خلقت مني إنسانا أصلا , لقد ولدت ووجدت أبي يعمل مع الحكومة في التنظيم الطليعي كانت مهمته أن يتجسس علي الجيران والقهاوي ويكتب التقارير في كل الناس يكتب حتى النكات التي يقولونها في سرهم حتى تصل لجمال عبد الناصر شخصيا ..ولم أكن أعرف سر حب عبد الناصر في أن يتابع النكت وحتى أن يعاقبوا شخص بسبب نكتة !! ويتجسسوا علي الناس بهذا الشكل كبرت وعملت أمين شرطة ثم أصطفيت كمخبر ومعاون لأمن الدولة كانت حياتي مليئة بالخسة والوضاعة في الحقيقة لم أشعر بخستي ووضاعتي أبدا إلا في رابعة ..كانت مرآة صادمة لي كانت صفعة قوية غيرتني لا بل أحيتني ..

&&&

خرج سمير من الشقة والعمارة بعدما قص كل ما أجتهد أن يلتقط معاني وألفاظ اللغة في التعبير عنه كم يشعر بأن معاني اللغة وكلماتها لا تفي بشيء ولا تقول شيء ,هكذا رابعة طالما دامت نبراس قوة رأيت في قلب قوتها عجزا وقلة حيلة حتى في الوصف والتعبير

لاحظ سمير حركة غريبة حوله نظر إليه أحدهم وسحبه من زراعه كاد أن يصرخ سمير ولكنه لم يفعلها لأنه وجد مراد أمامه بنظرته الخبيثة

سمير بتعجب وقد أحاط به خمس رجال وأقتربت منهم عربة شرطة تسد الحارة الضيقة التي سحبوا سمير إليها ..كان ينظر بريبة وتوتر وتعجب لمراد ومن معه وسألهم : مراد !! ما الذي يجري ؟

مراد بصوت غليظ : ما سبب طلبك الإستقالة يا أبو سمرة

سمير : هه يا مراد زهقت من الدنيا هسافر أشتغل وأسيب مصر ؟

مراد وهو يشير للرجال أن يتركوه : تهون عليك مصر يا سمير

سمير بريبة : ماذا حدث يا مراد ؟

مراد يصرخ بوجه سمير : خيانة ..لقد خنتني يا سمير ...أنا من جلبتك من الكمائن للعمل الفخم مع البشوات ..أنا من عملتك يا سمير ..خنتني ..خيانة يا سمير .. أنا اللى عملتك وعلمتك وخليتك تاكل الشهد ..الشهد

سمير ينظر بإستغراب ولا يعرف كيف يرد وهو يري مراد يزداد غضبه قال له مراد وهو يركل الأرض : هل نسيت ما فعلت في رابعة ؟ أنظر جيدا لوجهى بينما لكماتك مازالت أثارها موجودة ..ما الذي غيرك يا سمير ..ماذا فعلوا بك الإخوان ..هل جندوك ..هل يعطوك أموالا أكثر مما نعطيك

سمير بتوتر : مـ مـ راد أنا ...

مراد يلكم سمير ويبصق في وجهه ويصرخ : أنت خاين

وهنا سمير ينفجر في وجه مراد: لا ..لست خائن .. بل أنت الخائن ..أنت الخسيس .. أنت بلا ضمير وبلا إحساس وبلا قلب..في رابعة ..هل تذكرني في رابعة .. ولماذا كنت في رابعة ..لأجل أن اقتل أبرياء ..لأجل أن أصبح قاتل مثلك ...لأذبح واقتل وأهتك الأعراض من أجل المال ..من أجل دنائتك ..هل تمتلك قرارك حياتك أنفاسك ..هم من يمتلكونك يا مراد ..هم من جعلوك وحش بلا ضمير ولا قلب ولا إحساس ... أي خيانة تتهمني بها وأنا رفضت أن أقتل المصريين كما قتلت ..الوطن ليس الباشا ..الوطن أكبر من ذلك يا مراد ..الوطن هنا "يشير

لقلبه" الوطن هنا يا مراد ...هنا الحقيقة يا مراد ..وهل كنت وطني وأنت تلحم بوابة إستاد بور سعيد أيها الوغد , قتلت الشباب والأطفال من أجل ماذا ؟ من أجل من ؟

يحدق مراد بغضب : سمير !!

سمير يصرخ : أخرس .. هل كنت تظن أننا لسنا نعرف من الذين أشتركوا في جريمة بور سعيد ..أنت بخستك وبسحنتك الدنيئة البشعة هرولت في الظلام وأغلقت البوابة ولحمتها ومن ثم أغلقت الكهرباء وجيشت البلطجية لتكسروا ألتراس الأهلي للأبد.. أنمت ليلتها يا مراد ها أنمت وأنت مطمئن ..ها أحكيلي يا وطني أحكيلي يا شريف أنمت وأنت قتلت شباب أبرياء عادوا لأمهاتهم جثث ... ها أحكيلى يا مراد باشا .. أحكيلي عن صديقنا ممدوح " هدأ سمير وسالت دموعه " ممدوح يا مراد هل تذكر ممدوح !!

مراد يمسك سمير من تلابيبه ويقول وهو يجز علي أسنانه : أنا أسف علي كل لحظة وثقت فيك يا سمير , أسف أني أنتشلتك من الكمائن وعملتك بني أدم

سمير : بني أدم !! يااااه ..بني آدم ..أنت مصدق نفسك ..أنا دلوقتي بس اللى بني أدم ..أنا دلوقتي بس بعرف أتكلم ..أنا دلوقتي بس بقيت بعرف أمشي ..أنا دلوقتي بس حاسس أني أبتديت أتنفس..أنا أتولدت في رابعة يا مراد .. بني آدم ..بني آدم !!

مراد وهو يلكم سمير : لم تصن العشرة لم تصن الصداقة لم تصن خدماتي , سأقتلك بيدي يا سمير ..سأقتلك يا أبن الزانية

يغضب سمير ويحاول الفكاك من الرجال وضرب مراد وبالفعل يفلت منهم ويضرب مراد لكمة تعييه ويصرخ في أذنه : أنظر ماذا فعلوا بك ..جعلوك كالحيوان بل أضل .. تقتل وتقتل وتقتل ..نسيت ربك لأنك أتخذتهم أرباب لك ..نسيت نفسك ..نسيت الحياة يا مراد ..وكل شيء وضعت له مقابل المال ...هل تتوب ..هل تتغير مثلي ..هيا فلنسافر ونترك هذه البلد ..فلنسافر ولنبدأ حياة جديدة ..بعيدة عن القتل والتدمير والخراب والمؤامرات

وهنا يوجه مراد مسدسه تجاه رأس سمير ويتمتم له ويقول : وداعا يا سمير

سمير يري نفسه مكبلا والمسدس علي رأسه فيغمض عينيه وكأنه يري شهد ترتدي فستانا أبيض مطرز باللؤلؤ وخلفها صديقاتها ..يري نفسه بالميدان صوت المنصة من بعيد يعلن زفافه علي

شهد .. الرقص والفرح والهتاف وشهد وهشام وعبد الفضيل والقرآن والصلاة والزغاريد ونسمات العيد وأستسلم سمير للنهاية وأستسلم سمير لرابعة وأستسلم سمير للأبد

مراد والشرر يخرج من عينيه يدوس علي الزناد وينهى كل شيء ويتسائل عن سر الإبتسامة المطبوعة علي وجه جثة سمير ... يااااه حتى سمير صار جثة !! ويبدو يا سمير أنك كنت صادق حين قلت أن حكايتك بدأت في رابعة ويبدو أنها أنتهت هناك أيضا

كما قال هشام مرة مادام يحكمنا قاتل فكلنا جثث ومادام يحكمنا معتوه فكلنا مجانيين

وهاهي حياة سمير تنتهي بخبر علي قنوات الفلول تداولوه الليل بطوله : لقد قتلت عناصر اخوانية مساء اليوم نقيب بالشرطة أسمه سمير عبد العاطي بمصر الجديدة وستقام جنازة الشهيد غدا..رحمه الله

(1)

منذ متى نثق في التاريخ ؟

منذ متى نحب طريقته وتريحنا نبرة صوته منذ متى نؤمن بأحكامه ونسلم بأخباره ؟

هكذا قالوها قديما التاريخ يكتبه المنتصرون والمنتصرون هم الأقوياء حتى لو كان النصر نتيجة للخيانة فلا أحد يقول هذا بل في ظل القوة كل المفاهيم تنسب لها وتلتصق بها فالخيانة حنكة والدمار صلاح والسرقة والنهب حكمة ؟

مقاييس النصر عند التاريخ منذ متى نحبها ؟ منذ متى تروق لنا ونروق لها ؟ منذ متى نسلم بمنطقها ؟ التاريخ لا يري أمامه إلا العضلات ولا يحكم إلا علي الجولة الواحدة بينما الحقيقة غير ذلك الحقيقة كاملة الحقيقة ساطعة الحقيقة قوية

التاريخ لا يهمه إلا الأقوياء ..يهلل للملك الفائز ولا يأبه للجنود والضحايا يعد ثروات الأغنياء ويفخر بقصورهم الخالدة ولا يراعي مشاعر الفقراء المقبورين علي عتباته ..يجعل اللص نبيا والنبي صعلوك والثورة فتنة والفتنة أستقرار ..يوصم الوطنيين بالخونة والخونة بالوطنيين ..يفتري مع من يفتري ويتباكي مع من يتباكي وبين هذا وذاك تضيع الحقائق

يختصر كل القصص والحكايات والمشاعر والأحلام في سطرين , يجمد الحقيقة في سطرين , يكفن النور في سطرين , يسجن الحق بين سطرين جامدين , يخمد عنفوان الأزمان وهول الأحكام في سطرين باردين قاسيين

ولهذا خلقنا الله —الأدباء والشعراء والقلة الباحثة عن الحق–نحمل أقلامنا معاول نحرر النور ونكسر الأصنام والأوثان ونطرق أبواب الفجر لنحكي الحقيقة ونعلن الثورة ونحفر المناجم بحثا عن الإجابات ..ومن يريد الحقيقة لذاتها في زمن الضلال كمن يهم بما فعله الرسل والأنبياء من حرق للإدعاء وقتل للتمجد الفارغ وسقوط لدولة الأوهام فلنحرق كل قصائد النفاق ولنهدم كل مواخير العوام ليفيقوا ويعلموا أن هناك عالم كبير ينتظرهم

فلو كنت تريد الحقيقة وصحبك هواك معك ضللت أكثر من ضلالك وأضللت معك عشرة آخرين ..فالحق عدو الهوى والهوى رسول الباطل والكفر .

هذه هي مهمتك هذه هي مهمتي هذه هي مهمتنا لا معرفة التاريخ بل مواجهة التاريخ والوقوف أمامه لا نأبه لجلالته ولا لزينته وأبهته ولا نكترث لسلطانه وجيشه , فلنعريه أمام الجميع ليعرفوه علي حقيقته حتى لا يهابوا ولا يخافوا ولا يعبدوا ولا يشركوا بالله

ليعرفوا أنه ليس مجرد وهم سخيف وتمجد فارغ وتراتيل عقيمة وتسبيحات وتحميدات بإسم القتلة والنُهاب , حتى يعرف المتمجدين والمتملقين أن هناك من بعيد أناس شهرت أقلامها حملت المسئولية ليعرقلوا مشاريع المهدي المنتظر والمخلص كل مرة وليهدموا حلم الزيف والخداع والتواكل كل مرة , فلو لم يكسبوا إلا معرفة الأجيال القادمة بالحقيقة وشعلة النضال الأبدية فأكرم بها نعمة فلعنة واحدة للباطل تكون سببها هي بالدنيا وما فيها , فإن الأدب الحر والكلمة الحق هي الباقية لن تهزها الجولة الأولي ولن ينهرها بريق الزيف وعلوه ولن يعنيها ضجيج باطل أو خفوت حق .

&&&

أستيقظ فؤاد مفزوعا من صوت الطائرات ونظر من النافذة كانت الطائرات قريبة جدا من الأرض بشكل مخيف ,نظر للساعة وجدها الثامنة صباحا وتذكر أن اليوم هو السادس من أكتوبر , ولكن هل هكذا قرر الجيش الإحتفال بداية اليوم .. لقد دعي الجيش الشعب بالنزول للإحتفال بميدان التحرير وفؤاد يعرف لما الجيش يدعوا مواطنيه بالنزول للميادين فمنذ أسابيع يشحن الأخوان والرافضين للإنقلاب الدموي لثورة جديدة يوم السادس من أكتوبر وتمت دعوة جميع الثوار والأحرار بالبلاد بالتوجه لميدان التحرير لإستعادة المسار الديمقراطي وثورة يناير وأول شيء فكر فيه الجيش لمواجهة هذه النداءات حيث كانت حالة الرعب مسيطرة علي الإعلاميين طوال هذه الدعوة الإخوانية فشبح الثورة مازال مطبق علي أنفاسهم فقرر الجيش بدعوة المواطنين الشرفاء للإحتفال بالتحرير وهنا أنطلقت حملة دعائية مضادة للإخوان بأنهم يريدون إفساد فرحة المصريين وأنهم يريدون حرب أهلية و إلخ

وهنا عرف وأدرك فؤاد أن السبب الأول لهذا الإحتفال هو إفساد هذه الدعوات والقتل العشوائي للحشود وسيكون من السهل جدا للإعلاميين أن يبرروا كل طلقة وبالفعل بدأ المثقفين والكتاب يعبرون عن استيائهم من أفعال الإخوان "رافضين الإنقلاب" وأنهم لا يحبوا المصريين ولا يحبوا

مصر ولا يحبوا جيش مصر ويريدون قتل الفرحة بجيشنا وشرطتنا ومصرنا وهذا هو طبع الإخوان طوال عمرهم لا يحبوا المصريين وبدأت جبهة الإنقاذ تدعوا المصريين للذهاب لميدان التحرير وخرجت تمرد في بيان تدعوا الشعب للنزول للإحتفال وألا يخافوا من الإرهابيين , وهنا يتحدث المثقفين والكتاب المصريين عن أن كل الحشود المناهضة للإنقلاب هي إخوان ثم هي ليست مصرية وتكره مصر ثم يتغافل أن الإخوان هم من قرروا التظاهر هذا اليوم قبل دعوة الجيش المريبة ويقول أن الإخوان يريدوا حرب أهلية ثم يعمل الإعلام علي جعل الإخوان في معادلة مع الجيش ويصور للوعي أن الإخوان يريدون تدمير الجيش وليس أنهم ضد السيسي بل يصورهم الإعلام بأنهم ضد الجيش ومصر وهم بهذا يجعلون الناس أمام اختيارين إما الإخوان أو الجيش إما الثورة أو مصر وهكذا تتم عملية التدليس علي الوعي خلال الإعلام المصري الحكومي والخاص وما تنهار الأمم إلا بسبب هؤلاء !!

وتسائل فؤاد بحنق بينه وبين نفسه هل الإحتفال بالنصر بالرقص وهز الوسط أم بالعروض العسكرية ؟ وهل سيدنس السيسي تاريخ الجيش أكثر من ذلك بأن يرتكب مجزرة في حق المصريين في هذا اليوم ؟

خرجت جحافل الثوار من كل مكان خرجت يصحبها بركات نور الصباح وأشعة الشمس الذهبية لم تهاب صوت الطائرات المفزعة التي تخيف الجميع اليوم كانوا يبتسمون ويضحكون ويتسابقون حتى أن هناك نكتة أنتشرت أنهم سيدخلون الميدان بالمنجنيق لأن الإنقلاب يمنع الجميع من الدخول لميدان التحرير واليوم يتوعد الإخوان بالقتل



ورفعوا علم مصر عاليا وناهضوا حملة التشنيع والتخوين في الإعلام المصري برفع صور قادة حرب أكتوبر وقادة الجيش المصري مثل صورة الشاذلي والغزالي لمواجهة كل المحاولات الخبيثة لإغتيال الوعي المصري وتكفينه ثلاثين سنة أخرى

أستخدم اليوم كدعاية للسيسي وإنقلابه الدموي وأنطلقت البرامج علي هذا النهج وخرج من يقول أن السيسي هو من وضع خطة الحرب وهو من فكر في فكرة النابلم أو خراطيم المياه التي نسفت برليف وكأنهم لا يعرفون أن السيسي تخرج من الكلية بعد الحرب بل تمادوا في جنونهم وقالوا أن السيسي هو من نفذ تفجير الميناء إيلات بالرغم من أن عمر السيسي في هذه السنة لم يكن يتجاوز ال16 , وكأنه لم يعرفوا أن السيسي تخرج في نفس العام التي وقعت فيها اتفاقية كامب ديفيد وذكائه التحصيلى والدراسي متدني وسيء للغاية فهو من ناحية الذكاء الدراسي ولتحصيلي ينبئ أنه ليس من أهل الخطط والحنك وهناك من زاد شططه وشطحه من رجال الأزهر وقال عن السيسي ووزير داخليته بأنهم رسولين من عند الله كموسى وهارون وهناك من قال لا أتقوا الله ولا تقولوا أن السيسي رسول من عند الله بل هو ملاك أنزله الله لينتشل البلاد من الفساد إلي الصلاح وهكذا أستمرت البرامج تلو البرامج والندوات تلو الندوات تمجد وتهلل وتطبل ويغتالوا وعى المواطنين بكل ما أوتوا من قوة ويصنعوا فرعون عتى بكل ما أتوا من خسة !! وخرج أيضا من يتحدث عن عظمة الطيران المصري وما فعله ويغمز ويلمز علي مجد مبارك وعقوده الثلاثين الأمن والأمان وعلي أن يناير مؤامرة خبيثة علي حرب أكتوبر !!

وصلت الحشود إلي رابعة مشتاقة ملتهبة النفس ومتوهجة الروح سجد الشباب علي نواصي رابعة ودمعوا وقرأوا الفاتحة وتأملوا الإسفلت وهم علي دراية بأنه رغم قساوته لن تزول دماء الأحرار ليوم الدين وأخذ القناصة ينظروا بغضب للحشود وأخذ الجنود والعساكر والضباط يشيروا بأصابعهم حركات بذيئة للحشود الغفيرة , كانت الحشود في كل مكان ثائرة حانقة رافضة وبدأت الأنباء السيئة تأتي من المنصورة ودولة البلطجية بالمنصورة وبدأت مطاردة المظاهرات والفتيات في المنصورة بالأسلحة البيضاء ووصلت الأنباء بإستشهاد ثلاث فتيات علي يد البلطجية وتحت نظر الجيش وعلمه



وصلت السيارة الخاصة بجريدة الوطن التي تنقل فؤاد ومجموعة من الصحفيين والمصورين لميدان التحرير كان ينظر فؤاد لحشود غفيرة عند رمسيس لم يري لها مثيل من قبل قال له أحد زملائه : الإخوان مصرين علي الدخول للتحرير اليوم بدعوى كسر الخوف والإنقلاب وإعادة ثورة يناير من جديد وهم لا يعرفون بأن السيسي أحل دمائهم بهذا الإحتفال

سمع فؤاد ومن معه شخص يأمرهم بالنزول والعبور عبر البوابات الإلكترونية سلمهم الرجل صور للسيسي وبطاقات له ووجههم أين يجب أن يتواجدوا وما ينبغي تصويره والحديث عنه في الصحافة كانت كل توجيهاته دعائية وهذا ما كان يشعر فؤاد أنه شريك في كل الجرائم التي تفعل بداية من الجريمة الكبرى رابعة كان يتأمل فؤاد وجوه القائمين علي البوابات الإلكترونية كانت وجوههم غريبة وعرف من صفحات علي الفيس بوك أن من بينهم عناصر كانت بالبلاكبلوك!!

كانت الأعداد في التحرير لا تتعدي المئات وما أظهرته قناة الحياة علي شاشتها من أنه ميدان فارغ عوقب علي هذه الفعلة المصور بينما التلفزيون المصري يركز علي المتجمعين أمام المنصة التي يجري فوقها القداس الذي بعده سيبدأ الرقص والغناء

سأل فؤاد صديقه عن الأعداد الضئيلة بالميدان بالرغم من أن الجيش وجبهة الإنقاذ وتمرد دعوا الناس أن تنزل وكذلك الإعلام فرد عليه صديقه بأن الناس قد تكون خافت من الإخوان ولم تنزل

كان أغلب الموجودين بالتحرير الفنانين المغمورين ومتوسطي الشهرة والعجائز وأهالي الشرطة والمخبرين وكذلك بعض الفتيات الكارهات للإخوان ولثورة يناير عامة وهذا يظهر من أنهم يرفعون صورة مبارك بجانب صورة السيسي ولم يكن هناك تواجد للتيار الليبرالي أو اليساري !!

حجزت سمر مقعدها بأتوبيسات حزب المؤتمر بعدما أطمئنت من أن والدتها نامت بعد نقاش حاد معها وبعد رفض والدتها أن تذهب حفل راقص وأخيها لم يكمل بعد شهرين في قبره ولكنها نظرت لوالدتها وقالت : هذا نداء السيسي يا أمي نداء مصر لابد أن ننزل ونواجه الخرفان قتلة أخي وقتلة المصريين

كانت الأجواء شاذة تماما في الميدان والرقص والأغاني كلها إسفاف وعشوائية وقبح , كانت مهمة مراد أن يجلب من في الميدان ويحشدهم أمام المنصة حتى يزداد العدد في الكادر الذي يظهره التلفزيون المصري علي شاشته .. هناك من صخبوا وصاحوا كالسكارى وما هم بسكارى وحملوا رجال الشرطة فوق أكتافهم وأخذوا يهتفوا يا سيسي يا عمهم يا حارق دمهم .. يا سيسي يا عمهم يا حارق دمهم

وهنا تذكر فؤاد رابعة .. هل صارت رابعة هي الضمير ؟ هي البوصلة ؟ هي قبلة الحقائق والمصير؟ هنا في ميدان التحرير كانت رابعة بطعم أخر .. هنا في التحرير ولد وطن جديد وضحى الكثير من أجل هذا الوطن وهم مؤمنين موقنين صادقين مصدقين وأزهرت فيه ورود جعلت الأمل يتلألأ في صدور المصريين لا يحتمل فؤاد أن يرى أرض الحلم والأمل تدنس وزهور مصر تدهس بأقدام العبيد الذين ما أختاروا حياة أشرف من أن يكونوا ركوبة ودابة للقتلة ..!! يخبر فؤاد صديقه بكل هذا فينصحه بالصبر ولكنه لم يستطيع وقال أنه يضيق بكل شيء حوله وهنا هرعت العساكر ترمي العصائر للجموع وبدأت الطائرات ترمى الجوائز " بطاطين وصواني " ونظر فؤاد بآسي والناس تتدافع وتنحني لتلتقط من الأرض العصائر وكوبونات الجوائز وفوقهم الطائرات ترسم القلوب !!

لقد رفضت قوات الأمن بالميدان بأن يخرج فؤاد أو أي شخص إلا عند انتهاء الحفل وجذبه مراد بقوة ناحية الميدان ونهره محذرا أن يثير جلبة بالمكان وتراجع فؤاد بخوف وهو يرى الدخان الكثيف خارج الميدان والقتل والضرب والصراخ والعويل من كل نواحي الميدان وسمع أحدهم يهمس بأن هناك مجزرة جديدة بميدان رمسيس لمؤيدين الشرعية ورافضين الإنقلاب ورأي فؤاد الطائرة التي ترسم القلوب فوق الميدان وترمي كوبونات الجوائز علي من في التحرير تذهب إلي رمسيس

وتطلق الرصاص , أندمج فؤاد بذهول ناحية الصخب والرقص وعينيه لا تفارق الدخان والرصاص والموت بينما الجميع هنا يهزون خصورهن هناك بالخارج من يفقدون حياتهم!

سمر وصلت هي وصديقتها ولحق كاميليا الفتاة القبطية التي تعرفن عليها يوم جمعة التفويض وبعد التحية والسلام سألتها سمر عن الأجواء ردت عليها كاميليا : الأجواء رائعة لقد انتهى القداس وأنتهت خطبة الشيخ مظهر وستبدأ أجواء راقصة كل المطلوب أن نرفع صور السيسي أمام الشاشة ونهتف , أنظروا أنظري يا سمر الطائرة قادمة من بعيد سترسم قلوب في السماء وسترمي كوبونات وجوائز وسترين الجميع يهرول في مشهد مضحك ناحية الكوبونات

سمر تنظر للبوابات كاميليا تعرف قلقها وتقول : الجيش يحمي الميدان جيدا ويمنعهم عند رمسيس من أي تقدم وبالتأكيد سمعتي صوت الرصاص وأنتي قادمة , الإخوان خلاص كل أطماعهم وكل أحلامهم تنتهي في لحظة الرب يحفظ جيشنا وشرطتنا
وهنا تنخرط سمر وتنسى حدادها علي أخيها وترقص مع صديقتها ومع كاميليا وبعد قليل بدأ الميدان يختلط ويحتشد وهنا تاهت سمر بين الجميع وهناك أحدهم أمسك بمؤخرتها والأخر بثدييها وكاميليا تصرخ من الناحية الأخرى بينما يجتمع عليها جماعة وهنا أنطلقت الإنذارات علي مواقع الإنترنت من حالة تحرش جماعي بميدان التحرير وهناك أخبار بشعة أثارت قلق الجميع
والشرطة لا تتدخل ولا تنقذ ولا تتحرك ولا تفعل أي شيء بل كان مراد يلعب بذكره ويضحك وهو يحاول أن يصور ما يحدث حتى أنه نسى أن أخته من بينهم وعندما ظهرت أخته علي كاميرا تليفونه وهو يصور ووجد جماعة يتناولون مؤخرتها هرع بغضب وأطلق الرصاص وفض الإشتباك وتم إلغاء الحفلة لهذا السبب وفاق سمر وهي بجانب القمامة والقاذورات عبائتها ممزقة أنهضها مراد وحاول أن يخفف من روعهم بأن يقبض علي أي حد أمامه علي أنه الفاعل

&&&

وصل فؤاد لمنزله بصعوبة منهك مفزوع الإشتباكات في كل مكان,القتل في كل مكان سمع أحدهم في الطريق يحكي عن مجزرة شنيعة حدثت في رمسيس كانت مأساة حقيقية ..وهنا سمع

فؤاد صوت صراخ تحت منزله نظر من النافذة ووجد الشرطة تفض مسيرة وتقتل وتطارد الشباب ورأي فؤاد شابين يهرعان علي العمارة التي يسكن بها ليختبئوا وهنا فتح فؤاد الباب بسرعة وأدخلهم منزله حتى لا يقبض عليهما أو يقتلا .. تأملهم فؤاد وهم يلهثوا وواحد منهم كان يبكي ولكنهم نظروا لبعضمهما وسألوا فؤاد ماكينة حلاقة لأنهم لو نزلا بلحيتهما سيقتلا أو يعتقلا بلا شك ولم يتأخر فؤاد عن طلبهما فأشار لهم للحمام وأستراح ينتظرهم علي الأريكة وجد أن هناك حفل غنائي كبير يحضره السيسي وبجانبه طنطاوي وجيهان السادات والفنانين والفنانات وكانت حفلة من بلد أخري ومن عالم أخر بعيدا عن بلد مليئة بالقتلى والكره والمجهول والتعاسة كانت حفلة تجسد الوهم بأكمل صورة كان الفنانين يتبارون علي نظرات الإعجاب للجنرال وهناك من يقبله ويلوح له والفنانات يهرعن ليلتصقن به ويأخذن صورة بجانبه

ولقد خرجا الشابين وهما يسمعان الجنرال يخطب قائلا : أنتوا مش عارفين انكوا نور عنينا ولا أيه .. شايفين الهرم دا .. الجيش زى الهرم دا .. أحنا شفنا معاناة النكسة وحملنا الشعب فوق أكتافنا .. أحنا جيش عظيم .. ولازم نحيي أخواتنا العرب الإمارات والسعودية والكويت علي مساعدتهم لينا ومصر أم الدنيا وهتكون أد الدنيا

بصق أحد الشباب علي الشاشة وهو يقول : كلب .. خسيس

قال الأخر بآسي : الفنانين والفنانات لعنهم الله ما رأي الوطن نكبة بقدرهم

رد الأول : ما رأي وطننا نكبة أكبر منا , نكبة مصر شعبها يا صديقي !

وهنا أستأذنا فؤاد بأن ينصرفوا وخشي عليهم فؤاد الخطر ولكنهم قالوا له أنهم سيأخذوا حذرهم

وقبل أن يغادروا أستفسر فؤاد قائلا : وماذا بعد ؟

قالوا له معا بإبتسامة : لن نستسلم .. مكملين

&&&



دخلت ميادة خطيبة فؤاد مدرسة أخيها الصغير لتوصله للمدرسة وفوجئت بأن المدرسة تحولت لثكنة عسكرية حدودية فهل أدرك الجيش مؤخرا أن حدود مصر هي فصول المدرسة الإبتدائية كان الطابور يشغل تسلم الأيادي والأطفال يرفعوا صور السيسي ومن يرفع علامة رابعة ينبطح علي الأرض أو يعتقل حتى أن الجيش أعتقل طفل علي مسطرته إشارة رابعة وأخر كانت الإشارة علي كراسته بل وأعتقلوا أبويه معه لأنهم تركوه يذهب ويجيء بها وقد أعتقل الجيش مديرة مدرسة الزرقا بدمياط لأنها نسيت أو تعمدت ألا تشغل أغنية تسلم الأيادي في طوابير الصباح وإلي اليوم لا يعرف أحد أين هي ؟ وهناك ضابط سمين يضرب من يرفعون رابعة حتى يوجعهم ويذلهم أمام زملائهم حتى يعودوا راشدين ولا يفعلوها مرة أخرى

كانت السيطرة العسكرية تتطلب الهرولة وراء الأطفال والسيطرة علي الفصول والكلمة الصباحية وكله حماية للوطنية وسلامة الإنتماء والولاء , حتى احتفال السادس من أكتوبر بالمدارس باهرا فالمدرسات مزغردات والمدرسين راقصين والطلاب يصفقون وكان جو المرح والوطنية غاية في السمو

نظرت ميادة برهبة لأخيها الصغير وحاولت أن تهمس له بكلمات فيما معناها أن تكون طائع لأبعد الحدود وأن تنحني إحتراما لجيش بلدك وألا تستفزهم ولا تسألهم ولا تتكلم نهائيا

وهنا نظرت ميادة للجنود المنتشرين بطابور المدرسة وهناك من يخطب في الطلاب ويقول : إن الجيش حكم البلاد بإسم الشرعية المسلحة فجيش مصر هو حامى الوطن والمستقبل ولكم كل الحق أن تفتخروا به وتتباهوا به بين الأمم !!

سمعت ميادة علي الإذاعة أخبار عن مداهمة قوة الشرطة للمدارس الإسلامية وإغلاقها والإستيلاء علي خزانتها واعتقال مدرسيها ومديريها حتى ثار طلابها وبناتها ضد هذا الظلم ورفعن المصحف يهتفن مطالبين برجوع مدراسهم

وهناك إشاعات من أن الجيش كون سلاح خاص بالمدارس وهذا نتج من التفتيش للطلاب ومعاملتهم كعساكر أو كأسري حرب وهذا ضايق ميادة في البداية ولكنها أدركت فيما بعد أن الجيش يعرف ما يفعل ويجب السيطرة الكاملة علي كل شيء حتى يتم التخلص من الإخوان كتنظيم وكفكرة ولن يتم ذلك بدون ما يفعله جيش مصر العظيم !! أما سمر فكانت تتجاهل كل هذا ولا تعلق عليه ولا يريبها ولكن لا تهتم إلا أن تشتم في الإخوان ومرسي وترفض كل ما يقولوه بدون تفكير بدون أدب بدون نقاش !!



وصل فؤاد للجريدة وهو مقرر تماما أن يستقيل من عمله قابله أحد أصدقائه وهو يطلب مساعدته في صياغة مناسبة للخبر وكان الخبر يتحدث عن قرار الجيش جلب أطفال الشوارع لمعسكرات الجيش للتدريب ليكونوا ضمنه وقال فؤاد معلقا ومصدوما : معقول ؟ مماليك جدد؟ لكن صديقه هون عليه وقال له هذه الأخبار غير مؤكدة تماما وأشار لفؤاد لصحيفة الدستور المكتوب عليها بالخط العريض : الأحد 20 يناير يتم الإفصاح عن مشروع عملاق سيقلب

موازين مصر العسكرية والسياسية والأمنية والإقتصادية والمشروع يضع مصر ضمن دول ضخ المليارات " نظر فؤاد لصديقه متعجبا ثم ذهب صديقه يجلب له المصري اليوم وقرأ له الخبر الذي يقول " زيادة في المرتبات علي أول يناير وتحقيق كامل وشامل للعدالة الإجتماعية

ثم قال فؤاد لصديقه عندما عرف أن الصحف تتبارى في الأكاذيب : سأقدم إستقالتي لهذا الأسباب ؟

الصديق بذهول : وأين ستعمل ؟

فؤاد : لا أعرف ولكني لا أطيق نفسي

وذهل أيضا مدير الصحيفة وعرض عليه أجازة بدلا عن الإستقالة ولكن فؤاد رفض وقرر الإستقالة فورا فتأمله المدير وقال له بآسي : منذ أن أرسلناك في عملية فض الإعتصام وأنت تغيرت بالكامل يا فؤاد دائما صامت دائما تفكر بهجتك قد أختفت تماما قد تكون هناك مشاهد قاسية رأيتها وأدرك الآثار النفسية لها لذا سأقترح عليك أجازة طويلة

وتذكر فؤاد هنا الورقة التي وجدها برابعة والمكتوب فيها " في رابعة بدأت حكايتي" وهنا تكلم فؤاد قائلا : يا أستاذي لن أستطيع أن أكمل حياتي صحفيا إن وسط الصحافة ليس كما تصورته لقد حاولت أن أتأقلم عليه أكثر من مرة ولكنه وسط كله نفاق وخداع وتزييف وبيع للمبادئ والشرف , سوق نخاسة كبير وطبعا أنا أعتذر لك عن صراحتي ولكني لا أجيد التملق ولن أستطيع الإستمرار في الكذب , لقد قتلت من في رابعة بهذا الكذب وذبحتهم بلا رحمة , حتى أكون راضى الضمير وأشعر أنني أمام الله متبرئ من القتلة والمجرمين سأعتزل هذه الوسط تماما وسأبتعد عنه بكل ما أوتيت من قوة حتى لو عملت نجارا أو حدادا سأكون راض عن نفسي وقتها أكثر من بقائي في الصحافة والزيف والخداع , نحن نغتال وعى الشعب ونخون أمانة الحقيقة أعذرني علي لهجتي الجديدة فكما قلت لك لا أصلح منذ اليوم أن أكون صحفيا فلا يجري في حلقي لعاب الأوهام والنفاق الحلو بل يجري علقم الصراحة والحقيقة المر

نظر له المدير وتأمله وبدون أن يتكلم أو يعلق قبل استقالته وأذن له بالإنصراف

وهكذا مضى فؤاد أيامه بشقته يتسائل ويحتار ويبحث عن عمل ويجد أن الشركات كلها تقفل وتصفي أعمالها وتغادر مصر أكثر من 50 شركة تغلق أشهرها ياهو وشيفرون وشركة مصر

للطيران تخسر وتؤجر طائراتها فشبح الفقر والفلس صار حقيقة ولكن يتعجب فؤاد وهو لا يجد الإعلاميين يصرخون كما فعلوا أيام مرسي بل يلزموا الناس بالصبر وألا يضجروا وألا يصرخوا وألا يتكلموا !!

قابل ميادة ورأي الغضب علي وجهها وعرف أنها عرفت بخبر الإستقالة وقبل السلام والتحية قالت له : ما الذي فعلته يا فؤاد ؟ هل جننت ؟

فؤاد يحاول تهدئتها ولكنها أكملت : كيف تقطع عيشك بنفسك , وكيف أكون أخر العارفين ولولا صديقك بيتر زميلي بالجريدة ما كنت عرفت ؟ أين ستعمل الآن وكيف سنكمل تحويشتنا ؟ قل لي أسباب مقنعة يا فؤاد لا هذه الأقوال المضحكة التي تسربت من مقابلتك مع المدير عن رابعة وعن الصحافة , صدقني لقد شككت في أن هذه الأقوال صحيحة إلي أن قالها لي مديرك بنفسه وشكك في عقليتك وقال أنك تمر بحالة نفسية صعبة , الكل يتعامل الآن معي علي أنني خطيبة المجنون , ما الذي جري لك يا فؤاد ؟ يجب أن تتراجع عن الإستقالة

نظر لها فؤاد وأراد أن يكلمها ويهدأها ولكنه كان متعب من الكلام من الأفكار من الحياة برمتها فلم يرد عليها إلا قائلا :لن أتراجع أبدا وأنا أبحث عن عمل

ميادة بإستهزاء : تبحث عن عمل ؟ ألا تدرك حالة البلد .. أي عمل هذا تطمع أن تجده "بنبرة حادة" فؤاد أنت تضع علاقتنا معا في محور صعب جدا لابد أن تدرك أنني أتخنقت من البيت ومن الأسرة ومن الحياة وأن السنين والأيام تجرى وأن الأخطار تحيط بي في كل مكان وأنني أفكر يوميا في الإنتحار لولا إيماني بالله

فؤاد بقلق : انتحار ؟

ميادة تخلع دبلتها وتضعها أمام فؤاد وتقول : يجب أن تقرر يا فؤاد إما أن ترجع للصحافة وللجريدة وأن تعمل ونكمل حياتنا كما هي إما أن تخاطر وتكمل في أفكارك هذه وحياتك بدوني !

فؤاد : ميادة هل جننتى ؟ " بعد دقيقة صمت قال بإصرار " لن أتراجع عما فعلته .. أبدا

وهنا قامت ميادة بعصبية وغادرت المكان وأخذ يتأمل فؤاد الدبلة بآسي وتسائل كيف أن لا شيء دائم في الحياة وكيف أن حقيقتها بشعة فميادة وذكرياته معها كلها حب وإخلاص

ضاعت كلها في لحظة هكذا وقال في نفسه إن الإنسان لا شيء يكسبه ويدوم له في هذه الدنيا إلا نفسه فمن يكسب نفسه كسب حياته

زاره بيتر محاولا أن يلطف الأمور بين صديقه فؤاد ورفيق دربه وبين زميلته ميادة وبين كلامه وجد فؤاد ينظر له بحيرة ويسأله : هل يرضيك ما تفعله الكنيسة يا بيتر ؟

بيتر عرف مقصد فؤاد فهو يعرف ما يتردد من تأثره بما رآه في رابعة فقال بيتر : صديقي فؤاد أنت تذكر ماذا فعل السلفيين وفرحتهم بدستورهم وبكل ما كانوا يفعلوه فلا تظن أن المسيحيين ملائكة مثلا فهم بشر وقيادات الكنيسة تحزبهم لأفكارها وإرادتها ولكن صدقني أنا لست راض أبدا عما يحدث وقد كتبت له علي تويتر عندما فرح في دماء المصريين الإخوان وقلت له أنت تسيء ليسوع أن تسيء للمسيحية جمعاء وهناك أصدقاء لي لهم صورهم بالكنيسة وهم يرفعون شارة رابعة ولكننا قلة يا فؤاد فالأكثرية يتحزبون عبر الأب المقدس وكلامه وإرادته وأنا أعذرهم يا فؤاد فالكل يتحزب والكل يبحث عن مصلحته والمسيحيين كذلك لما تعيب عليهم هذا ؟

فؤاد : لا أعيب عليهم هذا ولا أقصد التحزب وكره الإخوان فأن وأنت تشهد كنت أكره الإخوان ولا تتعجب من كلمة " كنت " فاليوم صرت أكره الجميع ولكني أحتقر المسمي تواضروس وما يفعله وتصريحه الأخير الذي قال فيه معلقا علي قتل المتظاهرين وذبحهم في كل مكان " لا مجال للحديث عن حقوق الإنسان , مفيش حقوق إنسان دلوقتي " هل يرضيك يا صديق العمر بيتر هذا ؟

بيتر أقترب من فؤاد وهو يحاول تهدئة روعه : هل تذكر ماسبيرو يا فؤاد , لقد رأيت في ماسبيرو الويل والجحيم وقد قتل أمام عيني أعز أصدقائي , لقد كان الإعلام ينادي المصريين بأن ينقذوا الجيش من الأقباط بينما نحن الضحايا , لقد شمت بنا الإخوان والسلفيين وصدقوا بخدعة السلاح وها قد مرت الأيام والشهور فلا حق ظهر ولا قصاص حصل فهل تسألني اليوم عن الدماء يا صديقي والقصاص لو كان حق شهداء يناير ظهر ولو كان القصاص حصل ما كان هناك العديد والعديد من المجازر

لعبة السياسة لعبة قذرة وأنت تعرف موقفي من فصل الدين عن السياسة لأنه ينتج هذه الكارثة والبابا تواضروس منذ تعليقه بفرحته علي قتل المصريين الإخوان وأنا مستاء من أفعال الكنيسة

جدا حتى لو كان لها دوافعها ومخاوفها وكذلك الأزهر وكذلك القضاء وكذلك الرجال الذين أشتركوا بثورة يناير وكل من تشدق ونادي بالدولة المدنية والعدل الكل سكت الكل سقط وهذه أيام صعبة لن تستطيع أن تعرف فيها أين الحقيقة ومن علي صواب أو خطأ فلتبتعد عن السياسة يا فؤاد ولتركز في أي مجال أخر وقد أكلم لك مدير الجريدة وسيوافق علي هذا

قال فؤاد بآسي : لن أستطيع يا بيتر لأنك لم ترى الحقيقة مثلي ولم تري الصواب مثلي " وهنا تمر ذكريات رابعة بصراخها وعويلها وحريقها وفحمها ثم قال لبيتر " أتمنى أن ينتهي هذا الكابوس عاجلا وأما عن الصحافة فلن أتراجع فلتفكر ميادة في هذا ولتحترم رغبتي وقراري



شهور تمضي وتنتهي ورابعة مازلت رافضة للنسيان وللهزيمة وفي كل مكان بمصر تنبثق رابعة جديدة وأزداد جنون الإنقلاب وعبثه إلي الهجوم علي النساء والفتيات بلا مروءة أو شهامة ولم يقصر الإعلام والمثقفين والعلمانيين في تشجيع القوات علي هذا والتهليل له حتى أن إسعاد

يونس أقترحت علي الأمن أن تنزل حمائر مصر وهي تقصد نفسها ومؤيدات السيسي ضد حرائرها وهي تقصد فتيات وبنات الأزهر ولم نرى "سخافة " مجلس حقوق المرأة المزعوم الذي تترأسه وتقوم عليه مجموعة من النساء الذين لا يعرفون عن حرية المرأة إلا مزاحمة الرجال في كل شيء كيدا وغيظا !! فلا يتكلمون عن نساء تسحل في الشوارع بل يبررون هذا ويخرجونهم بصلف عن دائرة الحقوق العلمانية التي يتعهدونها حضراتهم للبشرية وللمجتمع المسلم المتخلف وقد حشد الجيش جنود المظلات في الصباح الباكر أمام السكان المساكين الذي تسائلوا وهم يرون قوات الجيش تتحرك بنشاط وحماس وبخطوات عسكرية وهتافات حماسة مثل نحن نهد جبال ونسد البراكين أسأل عنا إحنا مين وتسائل أهل القاهرة يومها هل قامت الحروب ودقت علي رؤوسهم وعندما سألوا عرفوا ان هذه الكتيبة الكبيرة ستقتحم جامعة الأزهر وبالتحديد جامعة الفتيات وسيحلوهن وسيقتلوهن وسينهين حلمهم وسيختفي صوتهن !!

وهجمت القوات علي كليات البنات بعدما فشلت البلطجية في أن تضع حدا لمظاهرات الأزهر وهرعن الفتيات يجرين مفزوعات حتى أن إحداهن خلعت حذائها حتى لا يبطيء من هرولتها وفزعها من الدبابات والمدرعات والصيحات وبدأت قنابل الغاز وبدأ الهتاف العالي للقوات الباسلة في إقتحام الجامعة وأسر كل من فيها من نساء وفتيات وبدأت حملات يومية علي جامعات الفتيات الأزهريات كلها إعتقال وسحل وضرب وقتل وإعتقالات ومع ذلك لم تستطيع قوات المظلات أن تمنع المظاهرات وأنسحبوا والفتيات تطاردهم بهتافات يسقط يسقط حكم العسكر يسقط حكم العسكر وكانت الأوامر للأمكنة صارمة حتى أنهم بدأوا يسجنون بالإشتباه فلقد تم حجز ميكروباص بالكامل لأن أحد الضباط لم يستلطف سحناتهم .. العبثية في أجل صورها !!

وأنطلقت المظاهرات المنددة بهذه المهازل في كل مكان وأنتشرت صور لسندريلا الأزهر التي نسيت حذائها بسبب فزعها من قوات الجيش وقالوا أن أميرها لن يبحث عنها هل تعرفون لماذا ؟ لأنه شهيد ؟

وتكرر الهجوم مرة أخري في جامعة الأزهر وأعتلت القناصة المباني وأخذوا يقنصوا المظاهرات من مباني الكليات وهنا هجم الطلاب علي إدارة الجامعة لخيانتها للطلاب وقتل الكثير من المتظاهرين هذا اليوم

وهجمت في يوم أخر الشرطة وأعتقلت الكثير من الفتيات فهناك من جر واحدة من ثدييها وأخذ يضربها بالعصا وهناك من جرها من نقابها كانت الصور موجعة لا نخوة فيها ولا دين ولا ملة ولا إنسانية لا تستطيع حتى أن تقول أنها تحولت لغابة فالحيوانات لا تفعل هذا أبدا

وفي يوم أخر تهجمت الشرطة علي المدينة الجامعية للطلاب وخلعت أبوابها الحديد لتقتل كل من يعترضهم ويروه ولمحوه وكان محمود سعد وبقية الإعلاميين يشجعون الشرطة ويبررون كل التبريرات الممكنة للمشاهدين ويدعون أن يحمى الله الشرطة في مهمتها المقدسة فلم نرى الشجب والنواح كما فعلوا مع حادثة التسمم أيام الرئيس مرسي فيومها كان دم الأزهري حرام واليوم حلال حلال حلال !!

أحرقت الشرطة المدينة الجامعية للطلاب في يوم مهول ومؤلم للغاية وأحرقت مسجد المدينة في صورة مخجلة قاسية كل الأوغاد الإنقلابيين متسامحين معها للغاية كل يوم تقريبا يشهد الطلاب قتلي بينهم سواء من الرصاص أو الخرطوش أو قنابل الغاز التي تفاجئهم وهم نائمين وتفزعهم ويصير فيهم التقتيل من منتصف الليل حتى الفجر في طمع من الشرطة ألا يتظاهروا ولا يتكلموا ولا يذكروا رابعة مرة أخرى ولكن كل أطماعهم تخيب

والمدينة الجامعية للفتيات لم تسلم من الشرطة وإقتحامهم علي الفتيات وطردهم وقتلهم وسحلهم ووسط دخان الحرق وقنابل الغاز لم يدركهن إلا رجال طيبين بأتوبيساتهم ولكن للأسف لقد أخطأت في الظن أنهم رجال طيبون كما أخطأت الفتيات فلقد أستعملت الشرطة هذه الأتوبيسات وأعتقلتهن

ولقد خطب فريد واصل وقال إن الإخوان والمتظاهرين في الأزهر يجب أن يقتلوا ويصلبوا وتقطع أطرافهم ولابد أن يتم هذا الأمر بلا خشية ولا تردد !!

ولقد أجتمع علي جمعة يحتفل بالجنرال ورجاله وأخذ يخطب فيه وفي زبانيته قائلا وهو يحرك أكتافه متعجبا : إن هؤلاء لا يستحقون مصريتنا .. أضرب في المليان أياك أن تضحي بأفرادك وجنودك من أجل هؤلاء الخوارج , طوبي لمن قتلهم وقتلوه من قتلهم كان أولي بالله منهم "يصمت قليلا ثم يكمل وهو يشعر بالقرف" يجب أن نطهر مدينتا ومصرنا من هذه الأوباش إننا نصاب بالعار منهم ناس نتنة ريحتهم وحشة في الظاهر والباطن وشعرت بالحسرة وأنا أرى مسجد الفتح أيام رمسيس وهم يملئونه زبالة ونجاسة وكأن الله أنزلها فيهم شاش وقطن وقرف وضعوه بالمسجد "ثم يصمت وينظر للجنرال ويحك ذقنه ويقول : ولقد تواترت الرؤى بتأيدكم من قبل رسول الله ومن قبل أولياء الله فلا تخف بدعوى الدين فالدين معك والله معك ورسوله معك المؤمنون معك والشعب ظهير لك فأنقلوا هذا الشعور لأفرادكم وجنودكم أننا علي الحق وأن الله معنا " بعد دقيقة صمت وتفكير " فأضرب فالمليان مؤيدا مظفرا قائدا وليا مخلدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومضت أيام صعبة علي الطلبة ومازالت تمضي فلم يستطيع عبد الناصر أن يهزم الطلاب ولم يستطيع أي ديكتاتور من إختراق هذه الخطوط الحمراء ولكن الإنقلاب يحكمه طاغية لا يعترف الخطوط الحمراء فلا محظور له ولا خط أحمر إلا هو

فقاست جامعة الأزهر وجامعة القاهرة الأمرين من إقتحامات وتفجيرات وقناصة وقنابل غاز وأضطهد الشباب أينما كانوا وقال قائد الإنقلاب لهم : أنني أخشي أن يسقط الشباب مصر دون أن يدري , ولن أسمح لشباب مصر بإسقاط مصر !!



(2)

كل شيء صار ضبابياً , لا أحد يعرف أي شيء فلن تسمع في هذه المدينة سوى صوت الصراخ والثورة يقابله صوت الأوغاد والغوغاء وكل صوت عداهما خافت ضعيف لا قيمة له ولا وجود ,فصارت الحقيقة غريبة والمصير مجهول وصار كل من في المدينة يذهبون لحتفهم لا مبالين ولا مكترثين فالجهل يطيح بهم والضلال يغمرهم والفسق يحكمهم

وقد أنتشرت التفجيرات في كل مكان وظهرت صور لرجال الشرطة يحاولن فك الشفرات والأسلاك لإنقاذ مدينة الجهلة من الأخطار فكانت الصور سخيفة لا تنطلي علي أحد وكانت عجيبة لا يصدقها أحد حتى التفجيرات نفسها لا تعرف من فجرها ولماذا وكذلك عمليات قتل الجنود مريبة فلقد ظهرت عملية قتل الجنود بتفجير أتوبيس ومع ذلك رأينا الحقائب سليمة مما يثير الشكوك الكبيرة !!

فتفجير المنصورة قد أذاعته بشكل حصري قناة الفراعين وتوفيق عكاشة ولا أحد يعرف كيف عرفوا بميعاد ومكان التفجير وكذلك هو نفسه توفيق عكاشة أذاع وأعلن عن أكثر من تفجير منها تفجير محطة كهرباء طلخا وكذلك الإعلامي عمرو أديب لم يضيع الفرصة وأعلن أو خمن عن التفجيرات وكذلك اليوم السابع كانت تصور تفجيرات جامعة القاهرة بشكل حصري وبدا الأمر يثير الشكوك -لدي العقلاء-وخاصة بخصوص تنظيم أنصار بيت المقدس فالإسم شبيه بما كان يردده حبيب العادلي ومن بيانات هذا التنظيم وأخطائهم اللغوية والدينية تدرك أنهم ليسوا من أتباع تنظيم القاعدة وكذلك ما فعلوه في يوم 24 يناير يثير تساؤلات كثيرة أجوبتها طمأنينة للباحثين عن الحقيقة , فلقد فجرت مديرية الأمن هذا اليوم وفجرت أحدي السينمات وكان التنظيم يخرج ببيانات يقول للإخوان لا تخرجوا في مظاهرات وقبل التفجير كان وزير الداخلية يقول :اللى عايز يجرب يجي !!

ففجرت أكبر مديرية أمن .. والعجيب هنا أن الحكومة تتوجه دائما للإخوان المسلمين بالإتهامات والويل وتوصمه بالإرهاب بينما لا تقول في هذا التنظيم أي شيء

والحكومة قالت للمصريين في عيد المسيحيين أنه لن يحدث تفجيرات في هذا اليوم فهل الحكومة بالفعل قادرة علي فعل هذا إذن لا تحدث تفجيرات إلا بإذنها وكذلك قال محلب أن التفجيرات ستنتهى بعد الرئاسة !! والشكوك تزداد بما ذكر عن عبد الناصر ونظام المخابرات وما ذكر عن الداخلية وشأنها بالكنائس فنعرف أن النظام محترف في هذه الأفعال والأحداث

كان فؤاد يشعر بالإرهاق الشديد من التفكير والحيرة ومن التيه الذي دخل فيه بلا رجعة , كان ينظر للناس بشفقة ويعلم أن وعيهم عليه مؤامرة قذرة ونجحت بإمتياز فصرنا كما قال القائل أضحوكة العا لم

كان فؤاد ينظر بقرف وهو يري الإعلاميين الذين شتموا مرسي لأنه يتلقي مساعدات من الخارج الآن يهللون لها بينما هي صارت شحاذة وليست مساعدات حيث خرج خيري رمضان معه البطاطين والملابس المستعملة الآتية من دولة الإمارات ليعلن للشعب المصري العظيم

كل من كان له لسان أيام مرسي اليوم أخرس اليوم متملق اليوم منافق لا يحتمل فؤاد سقوط كل هؤلاء , كل من كان يحترمهم يوما صاروا إراديا أو لا إراديا تروس في ماكينة الأوغاد وكأنها ماكينة كبيرة مختصة للسرقة والنهب والظلم ومخصصة للأوغاد والحقراء وما أن يديرها الوغد فلا جهد مطلوب منه بعد ذلك فالمكينة تقوم بالعمل بنفسها !!

كان فؤاد يشعر بصداع شديد من نفاقهم كان نفاقهم يفوق تصوراته وكذلك ما يسمي حزب النور وما يفعلونه من نذالة وعرف وقتها خطر الدولة العسكرية بأنها أكبر ما تفعله أنها تلوث كل شيء وتظهر كل شيء بصورة وهو في الحقيقة بآخري فهي تضل ضلالا بعيدا

ويتعجب فؤاد من الأخبار الغريبة التي تشعره بأن الحياة صارت نكتة سمجة لا معقولة فيري الشرطة تقبض علي الأطفال وتقتلهم ويراهم يقبضون علي الأوز والبط بتهمة التجسس وهناك قضايا ترفع ضد أوباما بتهم غريبة وأخيرا إتهام العرائس والألعاب بتهمة التجسس كالعروسة "فاهيتا" وتعجب فؤاد مما وصلت إليه البلاد وقال في نفسه هذه البداية فماذا تكون النهاية !

والأعجب لدي فؤاد رفاقه الذين طاحوا في نظام مرسي مظاهرات وإعتصامات بسبب أو بدون سبب وأخذوا يدعون الدفاع عن الحرية والثورية ولكن يراهم اليوم يباركون القتل والتقتيل بشكل مقرف ؟ ندم يوما أن صدقهم وصدق إدعائاتهم

وهنا قال فؤاد : ما أسهل الإدعاء وما أسذج الثوار
ويستمر العبث بظهور أحد الشخصيات بلبس الجيش في مؤتمر صحفي بحضور السيسي أسمه عبد العاطي يعلن للجميع علاج كل الأمراض بجهاز غريب يحول الفيروسات وخاصة الإيدز إلي كفتة ويأكل المريض هذه الكفتة ليتعافي ويقول له : كان عند إيدز وراح
مضي ليلتها فؤاد يضحك حينا ويتحسر أحيانا ويعرف أننا بالفعل صرنا أضحوكة أمام العالم كله وقد يذهب المصري لبلد أخري فيستقبلوه ضربا وصفعا
وأنطلق شؤم النحس كما قال أحدهم فأنهارت الكباري وخسفت الأراضي وسالت السيول وكانت الناس تهرول لمنازلها خائفة مرتجفة فلا أحد يعرف بأي شيء سيموت , من الشرطة أم من الأمطار والسيول أم من الخسف والكباري وقد نزلت الثلوج لأول مرة في مصر
وذات يوم شعر فؤاد بحسرة كبيرة وهو يري السيسي منحنى خاشع خاضع لبوتين روسيا وبعد ذلك رآه ورأي وزير خارجيته يعلنون الخضوع الكامل لأمريكا وإسرائيل في تصريح خطير قالوا فيه : إن العلاقة بين مصر وأمريكا زواج شرعي
وشعر فؤاد بألم من الضياع الذي يشمل الجميع فلا رؤية ولا خطة ولا منهج والكل يكابر ونحن نقع لقعر الجحيم فلقد قدمت جماعة الإخوان إعتذار رسمي للثوار بهدف جمع القوة ضد الإنقلاب وكان هذا الإعتذار الرسمي الثاني بعد إعتذار مرسي في خطابه الأخير وأنطلقت النداءات الكبيرة بالخروج في يناير لإنقاذ الثورة وشعر فؤاد برعشة أمل فهل سيتحقق المراد ؟
مع أن فؤاد يري في رفاقه طراوة وغباوة فهم يخترعون مثل ثورة الإنترنت ويحتجون علي أشياء جزئية بينما لا يواجهون النظام بشكل مباشر ولا يتوجه بالشكل المقابل القمع لهم أيضا
فكرر فؤاد بحسرة : ما أسهل الإدعاء وما أسذج الإخوان
وعرف فؤاد أن الحقيقة تضيع بين المجادلين فلا أحد صاحب نية ناصعة بل كلها أهواء متصارعة تتجادل وأشمئز للغاية فؤاد ممن يسمون مؤيدين السيسي أو عبيد البيادة فرأي فيهم جهلا لم يراه قبل ذلك وفُجرا لم يعهده قبل ذلك وكأنه ذرعا شيطانيا نبت والقوم لا يدرون
فلم يري رابعة تبعد عنه إلا بالجدل ولم يشعر بالضياع إلا عند الجدل ولم يعرف المشكلة إلا عندما عرف الجدل فالجدل أضاع ويضيع وسيضيع كل شيء

وأنطلقت حملة أنتخبوا العرص بعدما أعلن الجنرال ترشحه وهو من قال بعدم ترشحه وأنه لم يخلع مرسي ليحكم هو فعرفوا فيه دياثته وخناثته فأصاب من سماه عرص

وأشترك فؤاد في هذه الحملة في ليلة من الليالي بحماسة حتى أنه كتبه علي جدران شقته وكان يتابع جدل الإخوان المسلمين بينهم وبين بعضهم بأن هذا الوصم حرام ولا يجب أن نتنازل عن أخلاقنا

وبدأت سنة جديدة وحاول الأصدقاء أن يصلحوا الأجواء بين فؤاد وميادة ولكنها رفضت وهو أبي ومضي فؤاد ليلته والشوق يلهب أحشائه ولكنه يرفض أن يتنازل لها ويريد أن يربيها إن كانت سترجع أن تحترم قراراته المصيرية وأرسلت ميادة له رسالة مع صديقه بيتر مفادها أنها أيضا لن تتنازل عن مطالبها وقرارها وأن فؤاد أخل بعهد قديم بينهما , وتذكر فؤاد أنه قال لها ذات مرة أن كل شيء سيكون بينهما بالمشاركة

أخبار مفزعة جائت من أسوان عن حرب أهلية طاحنة وخاصة بعد زيارة الجنرال لها مما يثبت نظرية النحس التي يطلقها البعض والعجيب كأن الله يريد أن يبرئ من كانوا في رابعة فأثبتت هذه الحرب الأهلية الشنيعة أن من كانوا في رابعة ليسوا مسلحين فقد قالت الشرطة نحن لا نستطيع أن ندخل في تبادل نيران فلقد ثبت يقينا هذا اليوم وبسبب هذه الحرب أن ما جرى في رابعة جريمة يندي لها جبين الإنسانية جمعاء وقد شعر بالريبة فؤاد عندما عرف أن الضحايا أناس يحبون رابعة ورفضوا إستقبال السيسي أثناء زيارته فبدأت الشكوك حول مدي جنون العقلية التآمرية التي لدي قيادة هذا الإنقلاب

خرج فؤاد من عزلته وذهب إلي بيتر يهنئه برأس السنة ويمضي وقتا لطيفا مع أسرته ويخرج معه ليتنزه قليلا وليتحدثوا وقد بث فؤاد كل متاعبه ومخاوفه وآلامه ورجع للمنزل يحاول أن يزيل أثقاله بالبكاء وكم يؤلمه أن ينام كل ليلة شاعرا بالعجز

شاهد قداس الكنيسة وتواضروس ينظر يعد الموجودين ويعرفهم وقد قابل السيسي باكر اليوم وأشار للكثيرين يحيون السيسي ورفعت صورته من داخل الكنيسة وضحك تواضروس من خلف شاربه وذهب يقول للناس بأنه يجب أن يقولوا نعم للدستور فنعم تجلب النعم وقال أن يسوع هو من كتب الدستور ومفيش وقت لقراءة لدستور فالدستور لابد أننا نخبيه عن العين زى الست

الحامل ولكن الجنين مبارك مبارك مبارك " وهنا زامت الجماهير وهللت وهتفت " ولوح لهم تواضروس وهو يضحك حتى كاد أن يبتلع شاربه فقال : ربنا يبارك في مصر وربنا يبارك فيكو ونعم تجلب النعم

وبعده تكلم القس بولا في مؤتمر يضم القساوسة والمشايخ و به بعض الأسر ليقول عن الدستور وعن السيسي : لا أتعجب من عشق النساء له فأنا أهيم فيه عشقا

وقال أخر : لو أنني امرأة لتزوجت السيسي

ثم أنقلب المؤتمر رقصا من النساء وتهليلا وتصفيقا من الرجال

ثم في نفسه اليوم خرجت منقبة تقول أنها من حملة السيسي وأنها كارهة للإسلام الذي أنتج لنا هذا الإرهاب وهؤلاء الإخوان وتعلن أنها تدخل المسيحية معلنة وطنية البابا تواضروس هي السبب وهذا ما يثير الشكوك حول أنها مسلمة أصلا وتكررت هذه الواقعة بشكل مريب

وما خفف من إستياء فؤاد هو عدم رضي بيتر ما يفعله البابا وقال أنه سيقاطع الدستور وقال أن فائدة العلمانية في المناداة بفصل الدين عن السياسة لحماية الدين فالكنيسة تفرح بنشوة ساذجة ولا تعرف أنها قادمة علي نهاية لم أكن أرجوها لها وتوصم تاريخ الأقباط بوصمة عار وخسة "ثم أكمل بيتر " إستخدام الدين في السياسة يسحب الدين من كل الجوانب إلي السياسة وهنا الكارثة التي نحن كعلمانيين نريد أن نقي الجميع شرها !!

وما لم يجعل فؤاد ينام ليلته رسائل موبينيل التي جائت له بأن نعم تجلب النعم !!

وكذلك استخدام أطفال الملاجئ وغيرهم برداء صيفي في عز الشتاء من أجل الدعاية للدستور فلا سمعنا عجائز الحريات والحقوق تصرخ كما كانت من قبل وكذلك استخدام الراقصات للدعاية للدستور وكذلك معاملة الشعب كمتسولين من قبل جيش الدولة للدعاية للدستور مع أن الجيش ليست هذه من مهامه علي الإطلاق ولكنه العبث في أجل صوره ومراحله وتسائل فؤاد ما شأن مصطفي بكري بالجيش وهو من يرتب هذه المساعدات ويوزعها !! وكان دور المثقفين مخزي وعار علي جبين العقل المصري فصارت مقالاتهم كلها صدي صوت لإعلام فاشي فكتب روائي مقالة كلها عبارة عن كلمة "نعم للإستقرار"

وتذكر فؤاد كلمة قالها له بيتر ذات مرة : مشكلتنا الأولي أن الحلم سرقنا ومشكلتنا الثانية أن الحلم سرق منا



وحشدت الحشود وجيشت الكنيسة شعبها ومع ذلك كان الإقبال للتصويت علي الدستور أضعف من دستور 2012 وكان دستور المهازل بكل تأكيد فكانت النساء المتبرجات ترقص بأنوثة في الشوارع وكانت العجائز تخرج من وقارها وترقص وتزغرد وكان الإعلام يظهر الشوارع علي أنها لجان كبرنامج لميس الحديدي وكان يتم القبض علي كل من يصور اللجان الفارغة وكل

من يصور التجاوزات والتزويرات علي العلن كأطفال تدخل للتصويت وكتوجيه في التصويت وباتت الصناديق بحضن العسكر ولم يحتمل فؤاد كل هذا العبث فقضي يومه كله نائماً

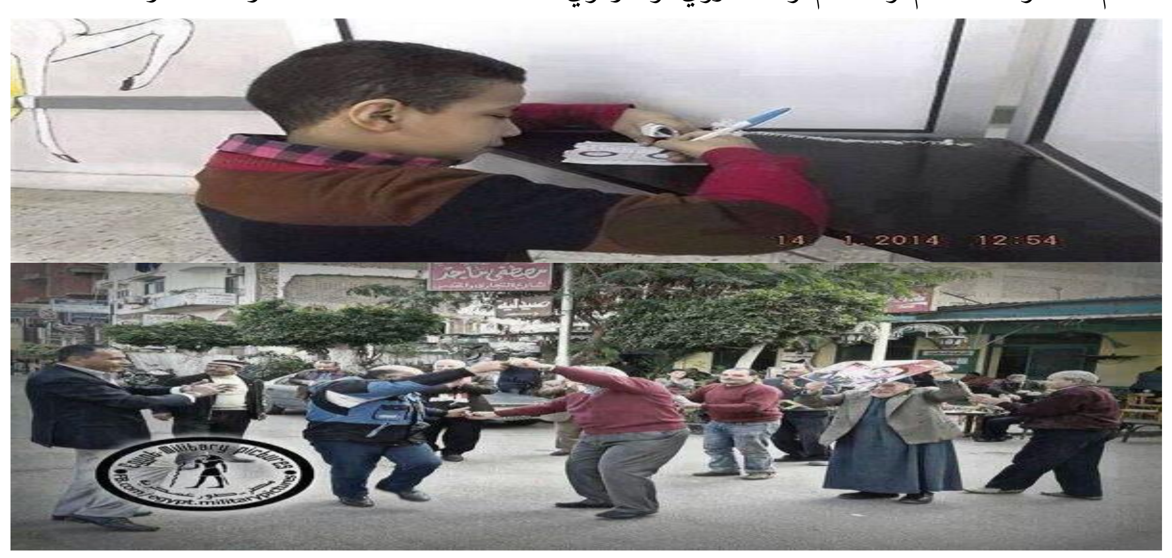
ولوحظ أن من أحتوى هذا الدستور هم المسيحيين والعجائز والفنانين والفنانات وكان من أسود الأيام حقيقة علي الثورة وعلي مصر كلها كان العبث كله والبؤس كله والفجور كله والفسق كله فكانت مصر غير مصر تماما !!

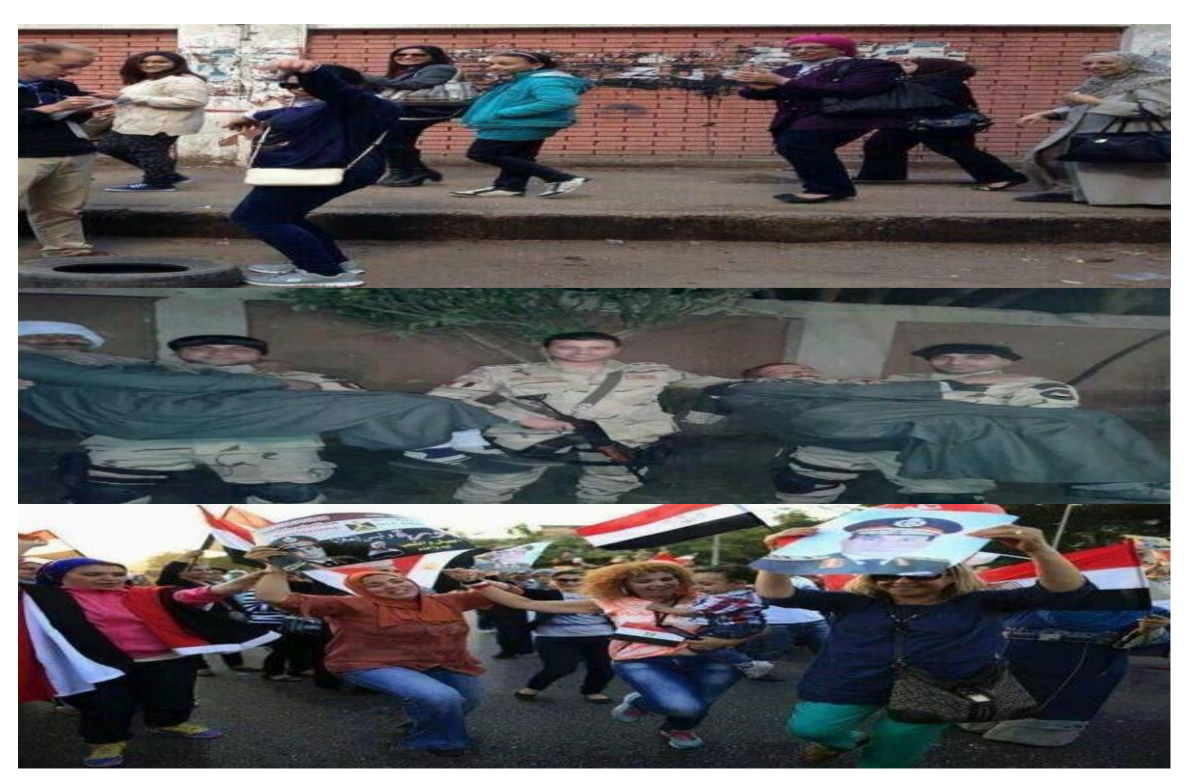
فلقد جائت أنباء بشعة عن مجزرة بسوهاج ومقتل الكثير هناك وكذلك بالفيوم وقد تألم فؤاد للغاية من صور الشهداء ولمح فيهم أطفالا وشباب وحزن علي ما يجري وكانت مجزرة سوهاج هذا اليوم شنيعة وراح ضحيتها الكثير ولكن الإعلام لم يكن مشغولا بهم , بكاهم فؤاد كثيرا وأحتفظ بصورهم وتأمل حياتهم

وقد تفاخر الأزواج في القنوات برقص نسائهن وقال أحدهم أن زوجتي ترقص لي في المنزل ورقصت في الشارع وقالت الممثلة صابرين بفرح : إيه الإسلام الجميل دا هو دا الإسلام الصحيح والست اللى بترقص في الشارع أيه الإسلام الجميل دا

وقد ظهرت سيدة تغمز في الكاميرا وتكلم السيسي قائلة : أنت قلت أنزلوا ونزلنا ولو عايز حاجة تانية قول

ولقد قال السيسي معلقا علي ما يحدث شاكرا المرأة المصرية العظيمة : المصريين نزلوا الدستور لأنهم بيحبوا جيشهم وبلدهم وبيختاروني وبيلزموني بقيادة هذه البلد .. شكرا يا مصر





وقضي فؤاد ليلة 24 يناير قلقلا مرتبكا لأن الجيش يريد تكرار السيناريو القبيح ليوم السادس من أكتوبر ودعي للإحتفال بميدان التحرير وقد أعلنت كل القوى نزولها مع أنهم ليسوا موحدين حتى الأهداف لم تكن واضحة ولكن هل ستقوم الثورة وتنقذ مصر من هذا القبح وكيف سيكون شكلها وكيف سيكون حسمها وهل ستكون مثل يناير الأول أم سيكون يناير ثورة فرنسية ستهدم القبح كله علي أهله !!

كان ينظر فؤاد بعيدا والفجر يبزغ ويتمني من كل قلبه أن ينتهى كل هذا وقرر في قرارة نفسه أنه سينزل غدا وسيتحمل أي عواقب ولما جائه شبح الموت والقتل تذكر أن واقعه أسوأ من كل سوء ونزلت الجموع الغفيرة في كل محافظات مصر وكان فؤاد سعيد جدا وعرف أن الخلاص قد أقترب ما هي إلا لحظة ثقة واحدة يفوز بها المصريين ويزيلوا القبح ويزلزلوا أركانه فكانت النساء والعجائز تلوح للمظاهرات وترمي عليها الورود ويشيروا برابعة وتسائل فؤاد هل صدق المغني الذي قال أحنا شعب وانتم شعب فهذا ما يبدو فعلا

وذهبت الحشود في كل مكان وتكررت رابعة في كل مكان وملئت الأرض بالبلطجية ومليء التحرير بالراقصات والفنانين والمغنيين وكانوا لا يتعدون العشرات بينما المئات والألوف بالخارج

تقتل وتنتهك وأصاب الرعب فؤاد من هول ما يري وأستقر مع أصحابه عند مشرحة زينهم وهو يري الأمهات تصرخ والأرامل تنوح واليتامى يرتعدوا من الخوف وكان بيتر يبكي ويحمل الجثث مع الناس ولا يدري بفؤاد ولا يعرفه كأنه تحول لشخص أخر ونظر فؤاد وسط هذا الصراخ وهذه الدماء لعبارة مكتوبة علي الحائط " يسقط القاتل " وراهن نفسه ليعرف متى كتبت فلم يعرف وجلس فؤاد علي الأرض مذهولا مرعوبا فليس لدمهم دية ولا ثمن ونظر للسماء يسأل الخلاص ويتسائل عنه , كان صراخ الأمهات يؤلمه وبكاء الآباء يقصمه فبكي ليعبر عن بعض عجزه وسمع تهامس مرعوب بمجزرة تجرى في المطرية يروح ضحيتها أكثر من 60 شابا من شباب مصر وذهب فؤاد لشقته وسمع أن مجزرة المطرية مازالت جارية ورابعة اليوم في المطرية فقد قطعت الشرطة التيار الكهربائي عن المطرية وقد أخذت تقتل في الجميع وقد توعد أهل المطرية السيسي بالثأر والقتل وقد أقتحمت القوات المساجد وسحبت الملتحين وكانت كل منقبة معرضة للإعتقال وكان في كل ركن بلطجي يرعب ويهدد ويقتل ويسجن وكانت الأسلحة المستخدمة رهيبة فالأدمغة تنفجر والأضلاع تتلاشي فعلم الناس قدر الجريمة , فماذا فعلوا ؟



وراع فؤاد الفجور الإعلامي الذي تجاهل كل هذا ولم يذيع إلا الرقص بميدان التحرير وراعه أكثر الإدعاء بالإحتفاء بشهداء ثورة يناير بينما صور مبارك ترفع في ميدان التحرير والشرطة ترفع علي الأكتاف وتكرم في القنوات والميدان فلقد صار الهزل سخيف والكذب جم والفُجور زاد عن الحد التي تطيقه البشرية وأي إنسان يتصور أن مثل هذا الإعلام ومثل هذا الجنرال يستطيعون بناء دولة أو أمة فما هم إلا مجرد غوغاء لا عقل لهم ولا قلب

وزهد الناس في عد الشهداء والضحايا فهم كثر وهناك المزيد !!



كان فؤاد يشعر بالغربة فكل ما يحيط به لا ينتمي إليه كان يدرك أن مصر قادمة علي كارثة كبيرة ولو لم تنقذ اليوم فلن نستطيع فعل شيء غدا , كان يقضي يومه يقرا عن الشهداء ويزور صفحاتهم بالفيس بوك ويستشعر الجلال وهو يقرأ أخر ما كتبوه وكأنهم يعرفون بإقتراب حتفهم

وكان للشهداء حضور خاص بمنامات فؤاد وكان للأهوال أيضا حضور خاص

فقد كان يري فؤاد أحلاما كثيرة وكان يتكرر لديه حلم واحد وهو أن الأهرامات تبلعها الأرض !

وتمادي شعوره بالغربة للإنعزال التام عما بالخارج وللبؤس التام فصار كالميت لا يشعره بالحياة إلا الذكريات وقد كان الإنقلاب يحاول أن يصنع دعاية قميئة ومبتذلة له بمباراة كرة بين مصر وبين غانا وقد عمل المثقفين في ذلك كالصبية البلهاء

كان فؤاد يشجع غانا من كل قلبه وفرح عندما خسر المنتخب وخسرت الدعاية الرخيصة ومن المضحك أن من سدد معظم الأهداف لاعب غاني إخواني ومن سدد الهدف الوحيد لمنتخب مصر أبو تريكة المحسوب علي الإخوان وتعامل الإخوان مع هذا كتأييد من الله لهم ولثورتهم وكلعنة من ضمن لعنات الظلم والدماء

وقد واجه فؤاد بغضب لرفاقه الذي أختصروا وطنيته في كرة القدم وقال عنه وعن أمثاله خونة فقال أن وطنيتي تشبه وطنيتكم يوم فض رابعة ولكني فرحت بكرة القدم وأنتم فرحتم بالدمار والأشلاء ولعن وطنيتهم وخسر صداقتهم وطردهم شر طردة !!

وهنا قال فؤاد : ما أسهل الإدعاء وما أسذجك يا فؤاد

&&&





خرج فؤاد من عزلته ليجلس مع مجموعة من الإخوان كان يعرفهم منذ ثورة يناير ليعرف كيف يفكروا وما رؤيتهم في الخلاص من هذا الإنقلاب فبدأ يتكلم أحدهم ويقول : ودارت دوائر الإنتقام الإلهية , في كل شتاء تقريبا تنزل السيول علي مصر ولكن هذه سنة الإنقلاب نزلت السيول بالإنتقام فلقت فلقت الطرق نصفين وخسفت الأرض وكسرت الكباري وأنتشرت الحوادث الكبيرة البشعة فهل هذا صدفة لا والله بل هو إنتقام إلهي

هل رأيتم الطريقة التي مات بها رئيس مخابرات جنوب سيناء كانت نفس الطريقة التي مات بها حمزة البسيوني ربنا يجحمه هل رأيتم كيف يفشل الله عمل الفاسدين فكلما فعلوا شيء خربوه بأنفسهم وهل رأيتم كيف يفضحهم الله علي ألسنتهم هم وبيريء الإخوان المسلمين علي ألسنتهم هم وهل رأيتم كيف من كانوا يرمون الإخوان المسلمين بالجرب أصابهم الله الخزي والعار والفضيحة طوال حياتهم وهل رأيتم من حرض علي قتل الطلاب كيف أصيب أبنه ومات! فالله أكبر والله منتقم

هل رأيتم السيول الجحيمية التي هبطت علي الدول الداعمة للإنقلاب وكيف كلفتهم من المليارات فلقد غرقت الكويت والإمارات والسعودية بالسيول التي لا قبل لهم بها وجرفت السيارات وهدمت منازل فهل هذا كله صدفة لا والله بل هو إنتقام السميع العليم

وهل سمعتم بأن سيارة أبنة لواء بأسوان يقتل المتظاهرين خسف الله بها الأرض وهل رأيتم كيف يفسد الله كيدهم وتدبيرهم كل مرة وأقترب الإنقلاب من سنة ولم يثبت أقدامه كما حلموا وتوقعوا

هل رأيتم المخبر المدعو مراد كيف كسره الله لما أكتشف أن أخته في علاقة زنا مع صديق له وهل رأيتم الرجل المدعو بعبد الفتاح الصعيدي الذي كان يتهم نسائنا ظلما في رابعة كيف خزاه الله ومع من مع 50 امرأة وأغلبهن من زوجات الضباط والقضاة ومنهم أبنة قاضي الإعدام

وهنا تكلم أخر قائلا : كأن الزمان يعيد نفسه ولكن بوتيرة أسرع والعجب كل العجب من فضيحة المحلة , فالمحلة هي المحافظة الأكبر بعد القاهرة التي شاركت في يونيه وهو مجتمع محافظ منغلق فكيف تكون هذه الفضيحة المدوية وكيف تنتشر المقاطع بصور بنات الضباط وزوجاتهم في حالة زنا ورضا وعشق من خلف أزواجهم في حالة حرمان عاطفي وجسدي فج ؟

عاد الأول لكلامه قائلا : ربنا يستر علينا في الدنيا والأخر يا رب ولكني أقول لك كيف ينتقم الله من الظالمين , فالكهرباء مع كل هذه الشحاذة مازالت تقطع والضنك ذاد والحق ظهر حتى في سيناء أعترف عميل الصهاينة دحلان أن من في سيناء هم رجاله !!

وكما تعرفون علاقة الإمارات مع إسرائيل مريبة حتى أن ضاحى خلفان قال أن أمن إسرائيل مسئولية لنا !!!

ورد أخر متعجبا : وكأن لا يوجد شعب بالإمارات

أجاب الأول : فعلا لا يوجد شعب بالإمارات حتى جيشهم مجرد مرتزقة فكل البهرجة التي تراها بالإمارات ليست من إبداعهم فهم لم يفعلوا شيء إلا أنهم فتحوا بلادهم للأجانب وفقط إنما لا سواعد لهم حقيقة

ثم عاد يردد ويعدد إنتقام الله من الإنقلاب والإنقلابين ويقول أنه وضع قائمة بكل من يعرفهم من أهل الإنقلاب ليري كيف سينتقم الله منهم وقال له فؤاد متجنبا النقاش في كل النقاط السابقة: ولما تتظاهرون طالما الله سينتقم لكم ؟

فرد عليه الإخواني : ولما الله أحتاج من الطفل إسماعيل أن يضرب قدميه في الأرض حتى تنبع زمزم فما نحن إلا أسباب لإرادة الله وهذه سنته في خلقه

فقال فؤاد : وما العمل ؟

الإخواني : الإستمرار

فؤاد : ما هي رؤيتكم ؟

قال الإخواني وهو يضحك : صاحب الإنقلاب نفسه بلا رؤية لا أحد لديه رؤية واضحة للقادم وما هي إلا محاولات

فؤاد : والشباب الذين يموتون كل يوم ؟

الإخواني: لولا الحراك في الشارع ما كان الإنقلاب يترنح الآن

فؤاد : وهل تراه يترنح ؟

الإخواني : بالطبع فكل جهوده تضيع وكل محاولاته عبر سنة كاملة فاشلة وكل همنا الآن أن نفشل مشروع الزعامة ونكسر حاجز الخوف ونسقط عنه الهيبة ولتكون الثورة

فؤاد : هل سيكون السيناريو الإيراني ؟

الإخواني : نتمنى النصر من عند الله ولا تراجع إن شاء الله

فؤاد وهو لا يعرف ما يقول أستأذنهم وتركهم يكملون حديثهم عن عقاب الله وإنتقامه من الإنقلابيين وهو لا يريد أن يفقد الأمل أو يريد أيضا أن يتشبث بوهم !!

وقد عرف أن تلك المجموعة تشاجرت مع مجموعة أخري ترفض الديمقراطية وترفض أدوات الحكم الحالية وتتهم الإخوان بالكفر والعجيب أن هؤلاء الرافضين للديمقراطية ولنظام الحكم ينزلون للمظاهرات وينتخبون في الإنتخابات فخاف فؤاد بداخله الأهواء والجدل فعرف فئة كبيرة تجادل بهدف الجدل وتخالف لتعرف وتخالف لتظهر وعرف فؤاد أنهم سوس العزيمة وبلاء أصحاب الهمم وبداية سقوط الأمم

فوجيء فؤاد بخبر قرار خاله بالهجرة خارج البلاد وذهب إلي شقته أستقبله ووجده يجهز نفسه للسفر ويحضر حقيبته ولوازمه ويذهب هنا وهناك وفؤاد يحاول أن يجمع كلمات ليثنيه عن قراره ولكن يبدو أن فؤاد عرف بعد فوات الأوان , نظر خاله للتلفاز ووزير الكهرباء يقول للمصريين : حل مشكلة الكهرباء مستحيل ولن نستطيع حلها إلا بعد سنين طويلة

يضحك الخال بسخرية ويغلق التلفاز ويضعه فوق الدولاب وهنا يذهب إليه فؤاد وهو يغلق حقيبته ويسأله : هل حقا ستهاجر ؟

خاله ينظر إليه : نعم يا فؤاد , لقد ترددت في أخذ هذا القرار ولكن بعد اللقاء التلفزيوني للسيسي صار قرارا نهائيا .. خربت يا فؤاد

فؤاد :أليس هناك مجال للصبر

خاله بآسي :الصبر خيال يا فؤاد علي رأي الست ثومة , صبرنا كتير وناضلنا كتير وبعدين أيه اللى حصل ولا أي حاجة بتحصل بتتنيل أكتر

فؤاد : هل سترجع بعد حكم السيسي أقصد بعد الفترتين

خاله يضحك : ساذج أنت يا فؤاد وهل تظنه سيبقي فترتين فقط ؟

فؤاد : وهل سيخالف الدستور

خاله : وهل هو يطبق الدستور الآن , هو من وضع الدستور وهو من يستطيع تغييره يا فؤاد والطبالين موجودين

يجلس فؤاد وهو يشعر بالإحباط : وما الحل ؟

خاله : الهجرة يا فؤاد , سأذهب لأولادي ببلجيكا كنت بعيد النظر عندما لم أقبل بقائهم بمصر , اللى بيحصل كارثة يا فؤاد أنا لن أستطيع أن أتحملها

فؤاد برهبة :والشعب ؟ والمصريين ؟ أين مبادئك اليسارية ؟ أم أنك لا تؤمن بالثورة ؟

خاله يغلق النوافذ : مشكلة مصر يا فؤاد أنها بلا تيار يساري حقيقي, الثورة أصلا اختراع اليساريين

فؤاد : والناصريين ؟

خاله يضحك ويقول : الناصريين دول ناس شمال مش يسار ها ها ها " ثم يصمت وينظر لفؤاد ويقول " أنصحك بالهجرة يا فؤاد أرض الله واسعة يا أبني وعبد الرحمن الكواكبي قال أول معاونة الظالم هي البقاء تحت حكمه .. البقاء في أرضه

فؤاد : وهل تطلب من الشعب كله أن يهاجر ؟

خاله : ما الشعب كله فعلا بيهاجر يا فؤاد ناس بتهاجر برة وناس بتهاجر جواها

فؤاد بآسي : لأول مرة أراك يائسا محبطا يا خالي

الخال : الأمر وما فيه أنني أحاول أن أسلم بالواقع , تعبت من الأحلام يا فؤاد بيتي الصغير هذا كان وكر للثورة والفكر ولكن اليوم كما تراه عجوز بائس تنهكه الذكريات يريد أن تنتهي حياته هادئة , الثورة مهنة الأنبياء وأنتهى زمن الأنبياء والثورة , الحقيقة الوحيدة في هذا العالم هما سيف المعز وذهبه السيف والسلاح ثم المال والذهب من يملكهما حكم وغير وسيطر فلا ثورة تغلب

السلاح والمال ولا ثورة ستخلع المعز وخطأ الثوار منذ البداية أنهم لم يدركوا خطورة الإعلام ..الإعلام يا فؤاد خلي الشخصية المصرية هبلة

فؤاد يقفز خطوة ويقول : ثورة يناير قامت بحلم وبلا مال وبلا سلاح وأنتصرت

خاله يضحك ويقول : فعلا واضح جدا أنها أنتصرت , يا فؤاد من خلع مبارك الجيش والمخابرات ولولا أن أمريكا قالت علانية نريد تغيير في مصر الآن ما رضخ الجيش لهذه المطالب , الشعب بعيد أصلا عن المعادلة قد يكون ورقة ضغط ولكن لو أصحاب السلاح والمال ما كانوا يريدون التغيير ما كان هناك يناير , وكل شخص كان في ميدان التحرير صار يتصرف كأنه جيفارا وصار الجميع يخون الجميع الليبراليين يخونوا الإخوان والإخوان يخونوا الليبراليين والسلفيين يكفروا الأتنين وبدأ الجدل والضلال وأفترق الناس حتى صرنا لهذه النتيجة الأخ يريد قتل أخيه ثورة يناير حلم مع بقية الأحلام ستورثوها لأجيال وأجيال من البؤساء ليصطبروا بذكرها علي الجوع والظلم والقهر

فؤاد : ستقوم ولا شك ثورة جياع

خاله : الثورة في الأصل فكرة ووعى وشعور ثم أن الجائع لا يثور ثم أن شعبنا طوال حياته جائع ومع ذلك ثوراته قليلة مقياسا للشعوب المماثلة له

فؤاد : إذن لا أمل لدينا إلا ثورة الإخوان ؟

خاله يلوح قائلا : لا أظن أنها ستنجح

فؤاد : لماذا لا يتكرر السيناريو الخوميني بمصر

خاله : الثورة الإيرانية صعبة وكان الشعب كله يخوضها وكان القتل والسفك علي أشده والأهم أنه كان هناك قائد لها يكلمهم ويخطط لهم ومعه الدعم ولكن الإخوان مشكلتهم أنهم بلا قيادة وبلا خطة مستقبلية ولا رؤية لثورتهم ولا إدراك لها مجموعة تدعى التحالف تائهين بأوروبا يحاولون أن يفعلوا أي شيء ثم أنهم مصرين أن يجعلوا عنوان حركتهم وثورتهم الشرعية في حين أن الزمن والواقع يتجاوزها فلو كانت شعاراتهم هي شعارات الثورة والديمقراطية وأن معركتهم من أجلها , صوت الإخوان لا يتجاوز التيار الإسلامي ولا يصل للمواطنين البسطاء ثم أنهم لا يقدمون البدائل ليس لديهم بديل إلا مرسي ؟ لماذا لا يقدمون البدائل الكثيرة وخطط الخروج من الأزمة

ولكنهم لا يفعلون شيء كما قلت لك ليس لديهم رؤية وإدراك لحركتهم لذا لا أضع أملي أبدا فيهم وليس لدي أمل في غيرهم

فؤاد : ألا تخشي السيناريو السوري

الخال : في الحقيقة نحن أقرب للسيناريو السوري جدا كل ما جري في سوريا يجري في مصر إلا إنشقاق الجيش فلو تطورت الأوضاع من الممكن جدا أن نقفز لهذا السيناريو علي الفور ولكن الإخوان يحبون مصر حقا ويخافون عليها ويأبوا أن يحملوا السلاح حتى الآن ضد الجيش بالرغم من كل ما يجري لهم

فؤاد : وكيف تري الحل يا خالي ؟

الخال وهو يقلب في أوراق بجانبه : الحقيقة يا فؤاد لا يستطيع أحد أن يحلها إلا الجيش المصري لا أعرف لماذا لا أحد يتواصل مع قيادات من الجيش حتى ولو عن بعد ليقولوا له أن ما يحدث كارثة علي الوطن والمستقبل , ثم لماذا لا يفكر الثوار في صفقة مع الجيش المصري ولنسميها الصفقة الوطنية ؟

فؤاد يضحك : صفقة أزاي يا خالي ؟

الخال بجدية : الصفقة الوطنية بمعنى يتواصل مجموعة من الثوار المعروفين بقيادة من الجيش يعرفونها ويتموا معها صفقة وطنية بمعني أنهم يشوفوا الجيش عايز أيه ويلبوا طلباته في مقابل أنه لا يتدخل في حكم البلاد ويترك لكم مساحة من تداول السلطة ومع الوقت هذه المساحة ستتسع ولا أري حلا كهذا أن يتفق الثوار والجيش لأن الجيش هو الأساس وطبعا أول بند في الصفقة ألا يحكم الجيش البلاد حكما مباشرا ولا يتدخل في شئون القضاء المصري وطبعا يجب تقديم السيسي للمحاكمة فالقصاص يجب أن يكون مطروحا في كل الأحوال

ولابد أن يتخلي الجميع عن نعراته ضد العسكر والعسكرية ويرضي بالحرية والديمقراطية حتى ولو بجزء منها حقيقي بدلا من أن يحكم الجيش مباشرة لستين سنة قادمة وتجري صفقة وطنية أيضا بين الليبراليين والإسلاميين علي الحكم قائمة علي مبادئ واضحة

فؤاد بحماسة : لماذا لا تبقي يا خالي وتساعد لهبوب موجة ثورية جديدة ؟

الخال :الذي يحدث الآن ليس ثورة إنه عبث ثم كيف أنا أممي إنساني يا فؤاد لن أستطيع التفاهم والتعايش مع الإقليميين وكما قلت لك الحل في يد الجيش المصري !!

فؤاد بإستغراب : إقليميين ؟

الخال : أنا أعتبر نفسي أنتمي للإنسانية جمعاء وبعتبر الثقافة هي الحكم الحضاري وديدني دائما الإنسان ومشاكله ومعاناته لا أحب النعرات أو الطائفيات والعنجهيات ولذا لا بد لي أن أكره الإقليميين وأكره كل من يقولون مصر فوق الجميع أو ألمانيا فوق الجميع أو فرنسا فوق الجميع لأنهم لو علي العقيدة كالإسلام مثلا فهذه دعوى جاهلية ولو علي الأخلاق والعرف فهذه قلة أصل فلا مصر فوق الجميع ولا ألمانيا فوق الجميع ولا فرنسا فوق الجميع ومن يقول هذه العبارات هم الإقليميين عباد الحدود والقيود الذين يفضلون الدولة علي المجتمع والقهر علي الحرية والذل علي الكرامة ودائما يجلبون الكوارث علي أنفسهم وعلي بلدهم

يعجبني موقف لفيلسوف ألماني عظيم وقف أمام هتلر الذي كان شعاره ألمانيا فوق الجميع فقال له الفيلسوف فلتسقط ألمانيا وليحيا العدل فنحن خلقنا من أجل العدل لا من أجل ألمانيا وأنا أقول فلتسقط مصر وليحيا العدل

مشكلة الإقليميين تتمثل في أنهم يحبون القيود وهذه مشكلة كبيرة أن يحب إنسان أن يكون مقيد ومقهور ومحاسب بدعاوى الوطن ومخاوف المؤامرات والإقليميين نعرة وليست مذهب فما إن ظهرت الحرية وأخذ بالآراء وأختفي الغوغاء لن يكون لهم أثر قد يتباكون أمام أصنامهم أقصد زعمائهم ويتلون بينهم أساطيرهم ولكنهم بلا أثر فأنا مؤمن بأن الشعب الذي يظهره الإعلام والمخابرات ليس شعب مصر الحقيقي أبدا فالشعب واع يا ولدي ويعرف ما يجري بالضبط ولكنها قلة الحيلة وصخب الغوغاء

ولهذا كارثة أمتنا الإقليميين فلا أحد يصنع من الرؤساء أصناما ويطلبون منا أن نعبدهم ونجعلهم زعماء إلا هم فلا أحد يبجل حكامه لدرجة الألوهية إلا هم

هل رأيت مثلا أن أوباما قرر أن يخضع لمطلب ثوار سوريا بضرب بشار وأسلحته بالطيران أنظر ماذا فعل الإقليميين ببلدنا هذه وكل من كان يريد ضرب بشار لتنتهي مأساة سوريا كانوا يخونوه ويجعلوا من السفاح البشع بشار بطلا ويشبهون سوريا بالعراق وما إن أنتهت أمريكا وتراجعت

سكتوا فكل يوم نسمع عن مجازر يندى لها جبين الإنسانية كله في أخواننا بسوريا ولا نسمع كلامهم ولا نسمع صياحهم ولا نسمع لهم صوتا فلعن الله الإقليميين

تجدهم يسبون جبهة النصرة والمجاهدين السنة الذين ما جائوا إلا بعد توافد جبهات وجبهات من إيران والبحرين وغيرها للقتال في سوريا ولكنهم لا يتضايقون إلا من جبهة النصرة ولا يعرفون سبب تواجدها وتكوينها أنها تواجه جبهات نصرة شيعية ولكن الإقليمين لا يفكرون وهذه كارثتهم أيضا وكما قلت لك أنهم نعرة وصوت فقط فلا فكر ولا نقاش ولا جدال صدي صوت لا أكثر

وهم الآن من يؤيدون السيسي ويخونون ما عداه لأنهم كما قلت لك يحبون القيود ويفضلون الدولة علي المجتمع والقهر علي الحرية والحياة البائسة عن الحضارة والنقاش والحوار لذا تراهم يتعاملون مع الحرية كأنها كارثة وعلي إختلاف الرأي والنقاش علي أنه دمار وأنه مرعب وعلي التفكير والنضال والعمل علي أنه خيانة عظمي وتراهم مع تبجيلهم ونعرتهم التي يتوهمون أنها وطنية وأنها صالحة هي أكبر دعاوى اللاوطنية فهم يحتقرون البدو ويقرفون من النوبة ويسبون الصعايدة ولا يرون الوطن إلا في شخص واحد يعبدوه ويصنعون حوله الأساطير والحكايات ويخلصون في حبه راكعين مسبحين مبجلين له فلا يرون في بلدهم "الخرابة" إلا الجمال مع أنه ليس هناك جمال ولا يرون إلا التقدم مع أن ليس هناك تقدم ولا يرون إلا حكمة القائد ووطنيته وعمله وشرفه مع أن البلد علي الهاوية وها نحن رأينا نمو 30 سنة مبارك ضاع في ثلاث سنين فلم يكن يفعل مبارك شيء والبلد هاهي لا تجد موارد بداخلها تكفيها في أزمتها فماذا نما مبارك وماذا فعل إلا السرقة والنهب

ويقولون لك أن السيسي هو منقذ مصر ؟

فعلا هو منقذها فلقد أنقذها من الحرية للقهر وأنقذها من الكرامة للذل وأنقذ شعب مصر من شعب مصر فأنقذ مصر بأنه دمرها !!

الإقليميين يتكاثرون في ظل الديكتاتور ويستقوون بأفاقينه ومنافقينه ودائما يتوهمون أنهم هم فقط الوطنيين وعداهم الخونة أصحاب المؤامرات الخارجية والداخلية الذين يريدون تقسيم الوطن ونشر

الفتن ولا يدركون أن حاكمهم هو عميل للأعداء الذين يتوهمون أنهم يتأمرون ضدهم وأن الحدود التي تحد من تفكيرهم هي من تخطيط وخط أعدائهم

لذا تراهم يبجلون الأهرامات وعلم مصر ويتمسحون ويقدسون كل مظاهر الوطنية وحب الوطن ويتقربون به مخلصين محبين للديكتاتور فتجدهم في خدمته وتحت طاعته أول من يدفعون الضرائب وأول من يرشدون علي المغضوب عليهم من جلالته وأول من يخون في سبيل رضي حاكم الإقليم فعقولهم معطلة وعواطفهم موجهة ولا يتعدى تصورهم الحدود والقيود التي وضعهم فيها إقليمهم وحاكمهم ولذا قد يقدمون الإنتماء للإقليم علي ما عداه حتى العقيدة والدين يقدمون إقليمهم علي دينهم وأمتهم وإنسانيتهم وحياتهم وقدرهم وهؤلاء كارثة كبري يا فؤاد فهم يظلمون أنفسهم ويظلموننا معهم ودائما يورطون بلادهم وإقليمهم في كوارث الحروب والتقسيم والإنهيار والإنحطاط

وهنا قال فؤاد : ولكن يا خالي يجب علي الإنسان أن يحب وطنه وثقافته وبلده ويكره من يعاديهم .. ثم يا خالي هذا طبع المصريين

الخال بقرف : هذا طبع عباد فرعون , انغلاق وأوهام .. كالموتى وما هم بالموتى

فؤاد : وأنا أشعر بأن الناس علي دين ملوكهم حقا ولعلك تقصد بهؤلاء بالإقليمين فاقدين الوعى والإرادة ينقادون خلف السلطة أينما ذهب وولت

فالناس علي دين ملوكهم لأني لاحظت عندما حكم الإخوان مصر لاحظت إنتشار مظاهر التدين والحجاب وعندما خلعوا لاحظت إنتشار مظاهر الفسق بنفس المعدل وقرأت عن عهد عبد الناصر والسادات فوجدت أن هذه النظرية صحيحة جدا

أبتسم الخال وقال : ولهذا الرسول كان يرسل للملوك ويبلغهم بالدين ولهذا كان موسي وأخيه يدعون فرعون ولا يكلمون شعبه

فؤاد : وما علاج الإقليميين ؟

الخال : الوعي

فؤاد بقلق : وما نهاية الصراع الدائر ؟

الخال : الصراعات ما هي إلا مطامع مكسوة بالقيم والإدعائات ومن كانت قيمه أعظم وهمته أكبر أنتصر وظفر

فؤاد : مشكلة الإخوان هي استخدام الدين

الخال يضحك : كما قلت لك كل الناس لديها مطامع بكسوة القيم حتى أوروبا تستخدم الدين وها أنت تري فرنسا وسياستها فرنسا صارت بن لادن الغرب

وأنظر لحكام الغرب كيف تضامنوا من أجل فتيات مسيحيات خطفن من قبل بوكو حرام !!

وكلهم يعبرون عن مطامعهم وبشاعتهم بقيمهم ودينهم وصليبهم ,فأوروبا والغرب بتاع الليبراليين أبشع مدعى ومتاجر بالإنسانية والحرية والدين والعقيدة ويظهر تعصبهم البشع من إزدواجية معاييرهم !!

أما عن سؤالك عن المستقبل فأقول لك أنني أتوقع بعض السيناريوهات كلها سيئة !

الأول أن يقتل السيسي الآن وهذا سيكون حلا جزئي يستطيع الجميع أن يستعيدوا قواهم قليلا وترجع مصر رويدا رويدا لما كانت عليه بعهد مبارك

الثاني أن يحكم السيسي فترتيه ويطبل المطبلين فيحكم أكثر ويظهر أولاده وهم الكارثة فهم تقريبا منتشرين بالجيش فيصير الجيش جيش عائلة السيسي وتصير وراثة كسوريا

الثالث أن يحكم فترتين ولكن الجيش المصري يرفض أن يغير الدستور وهذا مستبعد

الرابع أن يدخل حروب كثيرة وهذا متوقع فيهرب خارج البلاد عندما يورطها في مستقبل مدمر

الخامس أن نظل كلبنان وتنتشر الجماعات الإرهابية في كل مكان وتنفصل مصر وتنقسم وتتهشم وتستعر الأرض جحيما من تحت أقدام الجميع

السادس أن يموت كجمال عبد الناصر ويتكرر سيناريو الستين سنة ولكن هذا سيناريو قاتل ومرير

فكان الله في عون شعب مصر , فالإقليمين يفسرون حديث في رباط إلي يوم الدين علي أنه في وحدة إلي يوم الدين وهذا خاطئ فالرباط هو الجهاد والمجاهدة فالجهاد مكتوب علي أهل مصر إلي يوم الدين !! لكي الله يا مصر

صحب فؤاد خاله للمطار وودعه بحزن وشجن وخاصة أن خاله قال أنه لن يرجع مصر مرة أخري وأنه ينوى أن تكون حياته القادمة هادئة فسيتفرغ لأحفاده والقراءة وتأمل فؤاد الطائرة وهي تبتعد ونظر خلفه علي مصر وعلي المدرعات والدبابات ومشى علي غير هدي ومضت أيامه هذا الأسبوع بطيئة يشعر بفراغ وجداني شديد , وصلت له دعوة عبر الإنترنت من صديق قديم من الإخوان المسلمين يدعوه لزفافه وفرح فؤاد بهذه الدعوة كثيرا فهو بالفعل يريد مقابلة أناس من الإخوان ,يريد أن يتأملهم ويكلمهم ويحدثهم ويسمع لهم وذهب علي الفور للعنوان ودخل البيت فلم يجد بالمنزل إلا عائلة الشاب وعائلة أخري قال له كبير البيت : أهلا بك في منزلنا سيتزوج أبني عبر الإيسكايب فلقد سافر لقطر وزوجته قد سافرت مع أبويها لتركيا وسيتم الزفاف اليوم عبر الإنترنت فما باليد حيلة وهذا عم العروسة وهذه عمته فأهلا بك وسهلا

تعجب فؤاد لهذا ولكنه سكت وسمع والد الإخواني يتكلم مع عم العروس ويشكو له من إقتحامات الشرطة وزيارات الفجر فهم يعتقلون الشباب كل يوم لذا لم يعد أحد يبيت في منزله منذ فض رابعة حتى أنهم ضجروا عندما أقتحموا منزل أحد أعضاء الإخوان بالقليوبية وعندما لم يجدوه كل مرة اعتقلوا أبنه البالغ أربع سنوات ليظهر وهددوا أن يعتقلوا زوجته المرة القادمة منتهى الفجور , كل ليلة يدخلون المنازل ويكسروها ويسرقون ما فيها من مجوهرات وأموال وشباب ويخرجون الملاعين وهم يسبوننا ويلعنوننا ونحن ما لنا حيلة إلا أن نسأل الله الفرج القريب

أتصل الشاب الإخواني وكلمه فؤاد وبارك له ثم بدأ كتب الكتاب وكانت العروسة علي شاشة والعريس علي الأخر وتم الكتاب وكانت الفرحة تشملهم وزغردت النساء وأحتضن الرجال بعضهم في فرحة طفولية بريئة أبتسم لأجلها فؤاد وهو يرى كيف يسايسون مواجعهم وأكدارهم ويستمرون برغم كل هذا الهول

وبعدما شرب فؤاد العصير وأكل الحلوى كان يريد أن يدير حوار معهم عن تحالف الشرعية وهل لديه رؤية لمواجهة ما يحصل فقال عم العروسة بضجر : الشباب تضحى بحياتها لا تنتظر شيئا من التحالف أو غيره فهم أناس بليدون ولم استطيع النوم بالأمس من أفعالهم الغبية فلقد عزوا تواضروس في وفاة أمه ؟ تواضروس الذي شمت في أولادنا وهم يذبحوا ؟ يعزونه ببرود وبمذلة ؟

حتى أن السيسي يراهن دائما أن الإخوان سيبيعون دماء شهدائهم ويرجعون القمقم كما أول العهد ولكن والله لن ينتهي الإخوان بما يفعله السيسي ولن ينتهوا إلا إذا تهاونوا في ثورتهم وتخلوا عن شهدائهم ورضخوا للمجرمين

وهنا رد والد العريس : هونا يا شيخ فالله أعلم بحالهم فالكرب كبير والقرار عسير والفترة عصيبة وهم يفعلون ما بوسعهم والله هو مقدر المقادير

عم العروس : ولكن لابد من أسباب حتى يكرمنا الله بالنصر

الوالد : أبنائنا في الشوارع أسود وليوث سيستمرون حتى النصر بإذن الله وأكرم بهذا سبب

عم العروس : والإخلاص أكبر الأسباب ولكني أري الجميع يفقد رشده وأخلاقه ومبادئه وتتحكم الأهواء فيهم فيصير الصراع مع السيسي علي دنيا وهوي ونفقد نصر الله وتأييده

الوالد : وكيف تلجم الألسنة وأنت في ثورة وكيف تختار من يكون معك ومن يكون ضد وما سن الفجور في البلاد إلا من قتل بفجر وكفر في رابعة , من بعد رابعة تغير الكون !

عم العروس : صلاح الدين الأيوبي لو وجد خيمة بليلة لا يقيمون ليل ولا يقرأون قرآن يخشاها ويقول من هذه الخيمة سنؤتي أي سنهزم فلابد أن نحرص علي النصر كحرص صلاح الدين

وهنا تكلم فؤاد وقال : ألاحظ أن تحالف الشرعية عنده قصور شديد في الحديث مع البسطاء ومع العوام من الشعب ومع التعامل مع الإعلام بشكل تام وكأنه لا يقود ثورة فكان لابد أن يختار شخصية تكون متحدثة جيدة في الإعلام وتتحدث للشباب في مؤتمر صحفي كل ليلة خميس وتحدث الشعب في خطاب جماهيري ثوري ويقدمون البدائل للشعب ويدحضون كل ما يفعله السيسي ولكن ما يتم ليس لقيادة ثورة يضحى الكثير من الأبطال بحياتهم لأجلها

ثم أنه يفتقر للإبداع والتجديد حتى مسميات الجمعة لا تصل لوجدان الشارع والثورة مسميات تفتقر للفن والإبداع حتى للمطالب فيتوه الشعور والوجدان بالحراك كله ويفتقر للإبداع في طريقة المواجهة فلماذا لا يشكل دولة موازية وجماعة موازية كبرلمان موازي ورئاسة موازية ووزارة موازية ويضم الجميع معه ويرفع شعار الثورة والحرية بجوار الشرعية وينزلوا للشعب ويكلموا الناس ويدعوا لمليونيات شعبية جارفة ويعيدوا حراك ثورة 25 يناير

والد العريس يقول وهو يناول فؤاد الشاي : الكلام سهل يا ولدي فالله أعلم بحالهم وأعلم بأن هناك قصور وأرجوا أن يهديهم الله

عم العروس : هم يراهنون علي الزمن والسيسي يراهن علي الزمن !!

شاب ضمن الحاضرين :الشارع الآن ملكا للشباب فالحراك علي الشارع سبق التحالف كثيرا

فؤاد : وهذا خاطئ فالثورة ليست للثورة في ذاتها ولكن للضغط بخصوص مطالب ولكن الحراك للحراك فقط ما هو إلا عبث

والد العريس وهو يتجنب الإحباط : فلننتهي من كلام السياسة يا أولاد كلام السياسة يطاردنا ليل نهار

فؤاد يقول لهم : أنا أحاول فقط أن أصل للحقيقة

والد العريس : هداك الله

فؤاد بآسي : لقد كنت في رابعة ورأيت المجزرة

وهنا جفت البهجة عن وجوه الجميع حتى النسوة في الخلفية كفوا عن الهمهمة والحديث وهنا أدرك فؤاد أنه عكر صفو فرحتهم ثم حاول أن يحرك مجرى الحوار : لقد كنت ضد الإخوان ومرسي وكنت أراهم مستبدين ومتسلطين علي الشعب وكنت أشعر بالضيق كثيرا من حادثة الإتحادية وكان يجب وقتها لمرسي أن يتنحى عن حكم البلاد ولكن بعد رابعة وبعد هذه الأحداث شعرت بأنني تائه لا أعرف أي شيء حتى في بحثي عن الحقيقة لا أري أمامي أي حقيقة إلا رابعة العدوية

وهنا أمسك والد العريس جهاز الكمبيوتر ورأي أن إيميل أبنه وزوجته مازالا مفتوحين وضحك وقال : الواد لسة بيرغي مع عروسته وأهلها

وهنا شغل لفؤاد فيلم وثائقي عن ليلة الإتحادية أسمه الصندوق الأسود والذي بدأ بأن مرسي أحتجز من يوم الإنقلاب في مكان غير معروف وليس في الحرس الجمهوري ثم يبدأ الفيلم بأن عدد قتلي الإخوان 8 فعلا وتظهر الوثائق التي تثبت هذا وعدد إصاباتهم 27

والفيلم يظهر بالمستندات والتحقيقات أن هناك من دفع مجموعات من البلطجية والمسجلين خطر في محيط الإتحادية لإحداث أكبر قدر من الفوضى فبلطجية الحزب الوطني خرجوا من المطرية وحلمية الزيتون وبلطجية الداخلية خرجت من السيدة زينب وحلوان
الإخوان أستطاعوا أثناء الإشتباكات القبض علي 62 وجدوا معهم طبنجات وأغلبهم ليس معهم بطاقة شخصية ومن بينهم 16 مسجل خطر في قضايا مخدرات وسرقة بينما المعارضين علي 5 من الإخوان وتم تسليم الجميع لقسم مصر الجديدة وتحررت محاضر بذلك
ويظهر دور ساويرس في هذه الأحداث عبر قتيل أسمه محمد محمد السنوسي ساكن في الزاوية الحمراء قتل الساعة الثامنة والنصف مساءا وقيل أنه كان يمر بالصدفة من مكان الإشتباكات ولكن الفيلم يكذب ذلك برواية والد السنوسي نفسه وهذا الرجل الذي يتكلم بطيبة وسجية يكشف دور ساويرس دون أن يدري فيقول : لقد كان السنوسي أول من قلت في الإتحادية وسارت عنه أقاويل أن الإخوان ساوموا أهله ليقول أنه إخوان وهكذا قال محامى جبهة الإنقاذ أن الإخوان ساوموا أهل السنوسي ولكن والد السنوسي حرر محضر بحريته يتهم المعارضين للرئيس مرسي وجبهة الإنقاذ بقتل أبنه
وأستضافت جيهان منصور والد السنوسي ليتباكي علي أبنه ويتهم الإخوان ولكنه بعفوية رد علي سؤالها الذي سألته وهو أين يعمل السنوسي فرد الوالد بعفوية : أن أبنه يعمل في الشركة بتاعت الأسلاك دي اللى أسمها موبينيل " لحظة صمت لجيهان منصور " ثم يتكلم شخص أخر ليلغي هذه المعلومة ويقول أن السنوسي يعمل نجار ولا علاقة له بموبينيل ولكن الأب يكمل ويقول أنه في الساعة 12 قال لأبنه تعالي أتغدى يا ولدي ولكن أبنه قال له لا يا أبي سأذهب لأن الشركة أتصلت بي .. وكان ملاحظ جدا التخبط بين شقيق السنوسي ووالده وإجتهاد جيهان منصور في إخراج فيلم يليق بحلقة تدين الإخوان وقتها "وهناك ملحوظة ألقيت بخصوص أن شركة موبينيل كانت تتيح الواي فاي مجانا للمتظاهرين عند الإتحادية لنشر أخبار أو إشاعات علي مواقع الإنترنت وقد أتاحته مجانا أيضا في 30 يونيه في حين أنه قطعه نهائيا في ثورة يناير"
ويطرح الفيلم الوثائقي سؤال أشد خطورة وهو من الذي قتل الحسيني أبو ضيف

رصد الفيلم ملفات القتلى تلك الليلة وتقارير الطب الشرعي، فكانت أول ملاحظة هي تشابه أسباب الوفاة لبعض قتلى الإخوان مع أبو ضيف حيث إن معظمهم قتل برصاصة واحدة، وهو ما أضاف تساؤلا كبيرا: إذا كان الإخوان هم من قتلوا الصحفي فمن قتل أنصارهم؟

كان السر بالبداية في اختفاء كاميرا أبو ضيف، لكنها ظهرت بعد أيام قلائل من إصابته. وبقي السؤال: لماذا لم يتحدث أحد عن محتويات الكاميرا بعد أن تم العثور عليها؟
ولكن بعد مقتل الصحفي بأيام، نشر أحد المواقع الإخبارية لقطات لآخر ما صوره أبو ضيف بأحداث الاتحادية، وكانت المحتويات في مجملها لقطات عامة لاشتباكات المتظاهرين.

مع أن الشاهد الرئيسي كان قد أكد أنه رأى صورا واضحة على كاميرا أبو ضيف لإحدى اللقطات الشهيرة لأحد المسلحين من أنصار مرسي، وأنها كانت السبب وراء مقتل الصحفي.
بيد أن زملاء صحفيين ممن فرغوا الكاميرا قالوا إنهم لم يرصدوا أيا من المشاهد التي قال الشاهد إنه عاينها.

ولم يكن محتوى الصور فقط هو ما أثار التساؤلات، فقد رجع فيلم "ليلة الاتحادية" إلى توقيت التقاط الصور الأخيرة لـ أبو ضيف والتي كانت بعد منتصف الليل بقليل، وهو ما يتوافق وشهادات باقي الشهود بأن توقيت الإصابة كان بين الساعة الـ12 والنصف وبين الواحدة صباحا.
حتى المشاركات على مواقع التواصل الاجتماعي التي نشرت ليلتها عن إصابة أبو ضيف تم إنزالها في وقت قريب من هذا التوقيت، وهو ما يتناقض وأقوال الشاهد الرئيسي عبد القادر في تحقيقات النيابة والذي أكد أن الإصابة حدثت في الثانية والنصف فجرا.
وأثار فيلم "ليلة الاتحادية" السؤال عن مدى أهمية توقيت وقوع حادثة القتل، وماذا يفرق أن تتم الإصابة في الواحدة ليلا أو الثانية والنصف قبل الفجر؟
وجاءت الإجابة من خلال لقطات البث الحي التي كانت تنقل أحداث تلك الليلة والموضح بها توقيت البث حيث تظهر أنه ما بين منتصف الليل إلى ما بعدها بساعة أو أكثر كان تمركز أنصار مرسي بشارع الميرغني، وكانوا بعيدين عن المنطقة التي ذكر الشاهد أن الطلقة أتت منها

.وأن الإخوان كانوا فيها
هذا الأمر أكدته لقطات أبو ضيف نفسها التي أظهرت في بعض أجزائها سيطرة المعارضين على المنطقة التي حدثت فيها إصابته.
لكن في التوقيت الآخر، وهو الثانية والنصف فجرا، كان أنصار مرسي قد بدؤوا الزحف على المنطقة والسيطرة عليها.
فهل كان تغيير التوقيت في أقوال الشاهد الرئيسي لإثبات تورط أنصار مرسي في قتل الصحفي أبو ضيف؟
دخل فؤاد في دوامات من الأسئلة بينما أخذ يقرأ تغريدات من كانوا بالإتحادية في ذلك الوقت ومنهم من يؤكد أن الحرس الجمهوري كان يريدهم أن يقتحموا القصر وما منعه إلا قلة عددهم ووضح أن هذه أول محاولة للإنقلاب وقتل مرسي لولا مجيء الإخوان من جهة ولولا إعتصام حازم صلاح أبو إسماعيل أمام مدينة الإنتاج الإعلامي من جهة
ورأي تعليقات بمعنى انه يجب القضاء علي الإخوان حتى لا تقوم لهم قائمة وننتهي وكان هذا رأي كل العلمانيين الذين شاركوا في هذا الأمر وقد صدم فؤاد لأنه كان نتيجة لهذه الأحداث ينزل ضد الإخوان ومرسي
وعلق والد العريس : هل رأيتم أن المؤامرة كبيرة والظرف صعب فلابد أن تعذروا كل الناس بألف عذر ويركز كل إنسان علي نفسه وعمله فيجتهد لعل الله يفتح به بابا من أبواب الفرج
عم العروس ينظر لفؤاد : لولا هذه المؤامرة ولولا هذه المشاحنات من الإعلام والفلول ما كان سقطت الثورة أبدا ولو أعطي مرسي فرصته كاملة ما كان أحد يجرؤ ويقول بفشله أبدا بل هم الفاشلون فالرجل بالرغم من هذا كله كان يفعل أشياء لا تنكر وكان يخطط ويرتب ولكن قدر الله وما شاء فعل
والد العريس : مرسي أخطأ في شيء واحد وهو أنه كان رمادي ولم يكن حاسما حازما للمعركة والمصير
عم العروس : حقا والله فقد قالها الإمام حازم أبو إسماعيل

كان فؤاد معهم وليس معهم فهو يريد أن يتذكر نفسه وقت هذه الأحداث وماذا لو نجح الإنقلاب في هذه اللحظة وسحل مرسي في الشوراع كيف كان سيسامح نفسه ! وما إن ظن فؤاد أنه وجد الحقيقة أكتشف أنه ضل أكثر وأكثر وحار في الأمور حيرة كبيرة وجائه وسواس ينادى فيه بأن المعركة أكبر مما يظن وأنها أبعد من كل المفاهيم التي يقاتل من أجلها وأن الشباب والصغار ما هم إلا أوراق بيد الكبار يتلاعبون بها وبدمائها لمستقبلهم هم فقط وأن الحياة مستمرة لا تأبه بأحد ولا تكترث لأحد وأنا الشمس تطلع كل صباح باردة الشعور وأن الإنسان قبل أن يخطو أية خطوة لابد أن يجدد نيته ويعرف هدفه ويدرك مرحلته وقد مات في الإتحادية وغيرها أناس كنا نحسبهم شهداء وأكتشفنا أنهم ضحايا فلله الأمر كله

وبدأ والد العريس يشغل تحقيقا أخر عن حمادة المسحول الذي تجرد من ملابسه كلها ليوهم الناس أن الشرطة هي من خلعته ملابسه وأن مرسي ديكتاتوري وكيف أن الإعلام صنع من هذه الواقعة مسلسلا ساويرسيا ممتازا

ولم يتكلم فؤاد بعد ذلك أبدا فقد منعته حيرته وأسئلته عن أي كلام حتى فاق مفزوعا بينما الأخبار تأتي أن هناك حملة من الشرطة قادمة للحي وهنا نظر والد العريس لفؤاد وقال له بشفقة : اذهب مع الشباب يا ولدي حتى لا يأخذوك ظلما هناك مخرج سري ستخرج معهم منه

ودعهم فؤاد وهو ينظر لهم مودعا بينما الشباب يسحبونه ويجرونه معهم فلقد قالوا له المرشدين للشرطة لا حصر لهم لعنهم الله سترجع مصر كعهد ناصر كلها مرشدين يكتب الشعب علي بعضه تقارير وبلاغات ..أخذوه تجاه شوارع وحواري ضيقة إلي أن خرج عن المنطقة وأشاروا له عن مكان سيارات الأجرة وعرف قبل أن يغادر أن الوالد والعم تم القبض عليهما وحزن لذلك حزنا شديدا حتى أنه لم يستطيع أن ينام الليلة بطولها

وقضي فؤاد أيامه في البحث والإستقصاء فوجد الحقيقة تائهة بين الشجار والخناق وفري الأكاذيب وتاهت معالم الطريق بالنسبة له وأحتار في الأسئلة وكبر الأمر عليه وبعدت الحقيقة وأختفت حتى أنه زار أحد جيرانه من حزب النور ليتحدث معه قليلا ووجده فؤاد كارها للإخوان شامتا في ما يحدث لهم كان يقول له أنه جزاء عدل من الله لأن الإخوان أناس ظلموا أنفسهم كثيرا وما يلاقونه اليوم جزاء ظلمهم فهم يتاجرون بالدماء ويغررون بالشباب والبنات ليلقوا

حتفهم بلا ثمن فهم يثيرون الفتن في كل بلاد المسلمين لأجل مصلحتهم فلا دين يحركهم ولا أمة ولكن لا يرون إلا أنفسهم المتضخمة ولا يشعرون إلا بأنهم شعب الله المختار ويظنون أن الله بجانبهم دائما وأنهم الأصح والأصوب وما دونهم الكفار والمنافقين حتى وهم منهزمين مدحورين متكبرين متغطرسين لا يرون إلا أنفسهم ولا يظنون إلا أنهم الإسلام ودونهم الكفرة لا يهمهم إلا مصلحتهم فعندما كان الجيش معهم كان خير أجناد الأرض وكان مثال الوطنية وعندما أنحاز الجيش للغضب الشعبي ضدهم صار جيش عميل إسرائيلي كافر مرتد حاول أن تناقشهم ستجدهم متغطرسين قد يكفروك ويحلون دمك وسيعتبروك إما كافر أو منافق أو جاهل فهم المسلمين والوطنيين والعلماء ولا أعرف ماذا فعل مرسي للإسلام إلا أنه أزاد من فترة الكباريهات وكان حاكم فاشل ضعيف لا يملك زمام البلد ولا رباطها فجائت يونيو وهو لا يملك شرطة ولا جيش ولا أي شيء إلا الشرعية الشرعية التي يغني بها ومنذ متى يكون للشرعية إعتبار ؟ ألم تكن لمبارك الشرعية ؟ ولكن كما قلت لك هم يحبون مصالحهم وأنفسهم فقط لو كنت معهم سيبجلوك وسيوقروك وسيقدسوك ولو أدرت ظهرك لهم يا حفيظ سيقتلوك وسيفرون سمعتك وعقيدتك , ثم نأتي لرابعة العدوية لماذا لم ينسحبوا ويخلوا الأمر للجيش لماذا العناد والمكابرة أمام الجيش هل كانوا يظنون أنهم يستطيعون أن يجعلوا الجيش يغير رأيه هذا هراء

فالإخوان المسلمين أغبياء بطبعهم حتى أن أي أحد يستطيع ركب موجتهم الثورية الآن حتى أنا لقد رأيت علي الإنترنت الآن فتاة تدعى آية كانت تشتم في شهداء الإخوان ومعتقليهم اليوم من محبيهم لأنها عرفت أن تستفاد من غبائهم وهناك شباب كثيرون أعرف كرههم للإخوان ولكن يستميلونهم ويركبون حركتهم وموجتهم لأغراض شخصية وتحولت حركتهم رويدا رويدا لأهواء فكل يبحث عن هواه ولا حول ولا قوة إلا بالله وأكبر دليل علي غبائهم ما جرى فمرسي لأخر لحظة كانت الفرصة معه ولكنه ضيعها وضيع جماعته معه ولكن هذا قدر الله لنتخلص منهم ونتطهر من الجماعة الخبيثة فلقد صار للبلد والأمة حاكم متغلب قوى سيرجع لها إستقرارها وهيبتها

فؤاد قال له : ولكن حزب النور كان مع الإخوان في كتابة الدستور وهو الذي أراد الشريعة فكانت ولكنكم تخليتم عن الشريعة مع السيسي وتخليتم عن الثورة مع السيسي وتخليتم عن إخوانكم السلفيين مع السيسي فهل تظن أن السيسي أقرب لله من الإخوان ؟

قال وهو يمسح لحيته : نعم السيسي أقرب لله بكثير من الإخوان , الأعمال بالنيات ونية السيسي خدمة المسلمين وإستقرارهم والإخوان نيتهم أنفسهم ولا شيء إلا أنفسهم كان حسن البنا رجل صوفي يطمع في سلطة جماعة صوفية ولم يستطيع فأنشأ هذه الجماعة للسلطة ولنفسه فكانت الأنانية ديدنهم وبالرغم من كل ما يفعله الله بهم لا يتعظون ولا يتوبون إلي الله وسيد قطب الأخر رجل ماسوني قد كان يكتب بمجلة ماسونية وقال مرة أن ماسوني بالفطرة الهضيبي كان عضو في المحفل الماسوني , الله يحب السيسي لأنه رجل قدم روحه للشعب وللأمة علي كفيه لأن البلد تضيع والمؤامرات تحيط بها

قاطعه فؤاد : من سيتأمر ضد مصر ؟ فإسرائيل وأمريكا مع السيسي وكل الشواهد تقول أنهم رتبا للإنقلاب معه ؟

ينظر الشيخ لفؤاد بضجر : لا تصدق الإخوان ولا تكن منهم يا فؤاد أعرف أنهم قد يؤثرون علي المساكين أمثالك ولكن أحذر فهذه علاقات ولكن المؤامرة حقا كبيرة وموجودة ثم أنت تقول لي أنه إنقلاب وأنا أتحداك يا رجل أن تجيء لي بإنقلاب في العالم كان له مهلة ؟ السيسي أعطى مرسي والسياسيين مهلة يومين حتى يجدوا حلا للبلد فلا مرسي وجد حلا ولا المعارضة تراجعت وما كان علي الرجل إلا أن يفعل ما يمليه عليه ضميره فظهرت زعامة السيسي فتشبث المصريين به , السيسي له شعبية بمصر كلها

فؤاد بآسي : بل هي شعبية الخوف

الشيخ : السيسي يحب مصر ومصر تحبه ثم أقول لك بصراحة مصر تريد حاكم عسكري هذه الأيام

فؤاد : وهل قمنا بثورة ضد الحكم المدني ؟ أم ضد الحكم والقمع العسكري والذي حكمنا طوال عقود طويلة أوصلتنا لحاضر بشع كما ترى

الشيخ : فلنؤجل معركتنا مع العسكر للمستقبل !

فؤاد : تقصد أن نبيع دماء الشهداء ليسيل أضعافها بعد ذلك ولما لا نحل مشاكلنا هذه اللحظة حتى لا تعيش الأجيال القادمة في ضنك وعذاب ؟

الشيخ : المصريين لن تعرف أن تحكمهم إلا بهذه الطريقة

فؤاد : أما حان وقت التغيير أما حان وقت الوحدة للشعب أما حان وقت أن نقف جميعا ونقرر مستقبل يليق بأجيالنا القادمة

وقد ضاق جار فؤاد به فلم يزره بعد هذه الزيارة حتى أنه كان يمر بجانبه ويلقي فؤاد عليه السلام فلا يرد عليه ويرمق من أعلي لحيته بإحتقار وظن فؤاد أنه قد يبلغ عنه الشرطة ,وقد زار أحد مؤيدين السيسي فؤاد وهو زميل له كان يكلمه عن الوظائف المتاحة لفؤاد ليعمل بها كخدمة منه لفؤاد ولكن فؤاد قاطعه بما يشغله وسأله : لماذا تؤيد السيسي ؟

رد علي فؤاد وقال : ولماذا لا أؤيده ؟

فؤاد صارخا : لأنه قاتل لأنه كاذب لأنه يقتل حلمنا ويفرق شملنا ويبث الكراهية فينا لبعضنا

فلو أيدته حتى لا تنقسم مصر فهو بالفعل يقسم مصر

ولو أيدته ضد المؤامرات فهو بالفعل ينفذ كل المؤامرات

ولو أيدته بسبب الإرهاب فهو بالفعل يصنع الإرهاب الحقيقي الذي لن نسلم منه أبدا

ولو أيدته حتى لا تنقسم النوبة ولا تنفصل سيناء فها نحن نري بوادر الكوارث

ولو أيدته بسبب الإقتصاد فهاهو أفقرنا وأذلنا وقهرنا

ولو أيدته طلبا للإستقرار فلن نري الإستقرار أبدا طالما الدم يسيل كل يوم والفجور والعبث في كل مكان

فلقد ضاعت الكرامة ومات أناس أبرياء ويموت كل يوم علي يديه فلم يأبه لأناس قتل أولادهم ورمل نسائهم فلم يأبه لأهالي ألاف المعتقلين ورشح نفسه للرئاسة مع ذلك متوعدا بالمزيد من القتل والسفك والدمار

حاول المؤيد أن يشرح لفؤاد ولكن قاطعه فؤاد وهو ينهار : ورابعة ماذا تقول عن رابعة وما حدث في رابعة ؟ أليست مجزرة ويستوجب عقاب السيسي عليها ؟

مؤيد السيسي يقول : حسنين هيكل قال أن السيسي مرشح الضرورة , البلد تسقط يا فؤاد والجوع يجتاح الجميع

فؤاد بسخرية : حسنين هيكل قال مرة أن الجيش المصري أحتل تل أبيب ؟ هيكل رجل الضلال

مؤيد السيسي : شعب مصر يريد السيسي , هناك شعبية جارفة للسيسي

فؤاد يهتف : مزيفة , أناس مغلوبون علي أمرهم ليس لهم بديل فلا يهمهم السيسي ولا غيره هي شعبية الخوف وقلة الحيلة نفس هذه الشعبية كانت لمبارك وعند سقوطه لعنه الجميع بلا رجعة , نحن الأغلبية مهما حاولوا أن يوهموا الناس العكس , نحن لا نريد دولة المذابح والمعتقلات نريد دولة الحرية والقانون

مؤيد السيسي بإستغراب : كنت أظنك علماني يا فؤاد ؟

فؤاد يضحك : وما علاقة ذلك ؟ وهل تظنني سأنادي كالمخابيل الخونة بإبادة الإسلاميين من أجل العلمانية .. تغور العلمانية في ستين داهية لو هيكون هذا هو الثمن , ثم العلمانية من أجل الإنسان لا من أجل قتل الإنسان

مؤيد السيسي بصوت هامس : ولكن الحقيقة هذا هو الثمن يا فؤاد يجب أن يموتوا كلهم ليصلح هذا البلد وهذا لا يتنافي مع إنسانية العلمانية فالإشتراكية من أجل الإنسان ولكن كل روادها سفاحين وديكتاتورين كهتلر وناصر وحاكم الصين ولن أحكي لك كمية الدماء !!

فؤاد بحنق : الإشتراكية دين اللصوص !!

مؤيد السيسي : أنت رأسمالي يا فؤاد ؟ ولكني مؤمن جدا أن مصر هذه الفترة تحتاج للإستقرار

فؤاد : السيسي ظالم .. السيسي ليس ديكتاتور أنه طاغية سفاح أتؤمن بالطاغوت

مؤيد السيسي : أؤمن بأن طاغوت الدين أبشع

وبعد شد وجذب بين فؤاد وبين المؤيد حدثت مشاجرة بينهم وطرده فؤاد بقرف مشمئز منه ومن تفكيره ولعنه ولعن فكره القبيح البشع وبقي فؤاد علي السرير أيام مكتئبا تائها ضالا لا يسمع إلا الصراخ بالخارج والإشتباكات وسمع أن مسيرة تعرضت للقسم من أجل أن يخرجوا أصدقائهم من هناك ونجحت بالفعل وفي يوم الجمعة كان فؤاد يخرج ويشير برابعة لمسيرات الثوار وتفائل فؤاد عندما وجد كل جيرانه يشيرون برابعة وقال في نفسه : نحن الأغلبية

لاحظ مرة أن جاره شيخ النور يتشاجر مع أخيه الشاب وقد وصل لمسامعه وخمن من كلامهما أن الشاب يريد الإلتحاق بجماعة مسلحة جديدة التكوين من الشباب السلفي وأنهم لن يستسلموا لسلمية الإخوان وذلهم ولكن سيمسكوا السلاح وسيقاتلوا وكانوا يتحدثوا عن أحمد المغير وكيف أقنعه بذلك وكيف أثبت الغرب بأنظمته العميلة هنا أن الديمقراطية مجرد إدعاء فارغ وثبت صحة منهج تنظيم القاعدة وفكرهم

فقال الشيخ للشاب أن اغلب هذه الحركات مشكوك في أنها مخابرات وأحمد المغير نفسه لا أحد يعرف هويته وهل هو من يشجع الشباب علي حمل السلاح أم لا وكان يقول أنه سيمنعه بالقوة من أن يضيع حياته ومستقبله في معركة أكبر منه ومن الجميع فهل سيقاتلون العالم كله !

ولكن فؤاد لاحظ أن الشاب لم يسمع للشيخ وغادر المنزل ورأي فؤاد ملامح الشيخ وهو يبكي ويشعر بالألم والعجز وهو يري أخيه يبتعد عن عينيه ذاهبا للمجهول

وحزن فؤاد ليلتها كثيرا وزادت رهبته وخوفه علي مستقبل هذا البلد وهو يتخيل كم يتيم وكم معتقل وكم رجل شاهد المجازر والمذابح سيفعل مثلما فعل هذا الشاب لكي الله يا مصر

وقد شاهد فؤاد في جلسة جلسها مع الإخوان ذات مرة مشاجرة حدثت بينهم وبين حركة أحرار وحركة أخرى تدعى قوة وكيف أن حركة أحرار وقوة لا كلام لهم إلا الإخوان فلا يسبون ولا يشتمون ولا يتحدثون إلا عن الإخوان حتى تظن أنهم لا يحلمون في منامهم إلا بالإخوان بينما لا يركزون علي المرحلة ولا العسكر وقال شباب الإخوان أن هذه حركات الكترونية لا تواجد لها علي الواقع ولا يوجد علي الأرض حقيقة إلا الإخوان أما هم ثوار الإنترنت

ومع ذلك ضررها علي الحركة والثورة كبير فهم أساس الفرقة والمشكلة ولم يرد كبير حركة أحرار عليهم بل بصق بوجوههم وأخذ يهتف يسقط كل من خان عسكر فلول إخوان وقد ثار شباب الإخوان ضد أحرار وقوة وحدثت مشاجرة وصلت للإشتباك وغادر فؤاد المكان وهو مستاء مما حدث ومضي يومه في غم وهو يري من كانوا رفقاء رابعة اليوم يتشاجرون ويتبادلون السباب والإتهامات ولكنها رابعة مازالت ظاهرة واضحة شامخة أمام فؤاد لا يريد نسيانها ولا تستطيع الأيام أن تزيلها من أمامه وهذه المشاجرات وهذه التخبطات أعيت فؤاد أكثر وزادته إحباطا

ويأسا ولكنه تذكر صحبة الماضي وشقة المعادى شقة الثوار وذهب إلي الشقة أملا في أن يجد الرفاق وبصحبتهم الأمل

&&&

شقة النضال هكذا كان يسميها فؤاد فلقد عاش بها متعلما ومعلما لقد ضمت رفاقه من الإشتراكيين والليبراليين ورتبوا بداخلها للمظاهرات ونشأت فكرة 6 أبريل بداخلها وبدأ الحلم فيها وبها وها هو يرجع إليها شخصا أخر تائها يائسا ضالا أستقبلته صاحبة الشقة الجدة ماري بحفاوة شديدة وسألت عن بيتر وتحجج فؤاد أنه لم يره من مدة

تأمل الشقة بشوق وشجن تأمل صور ثورة يناير وأبتسم عندما رأي صورته وهو يرفع الحذاء وقت خطاب مبارك الأخير وتأمل صورة جيفارا وفؤاد نجم وعلاء الأسواني وألقي التحية علي كل من في الشقة وكانوا كلهم يستعدون أن يسمعوا أغنية من العم مصيلح وبدأت أنغام العود وجلس فؤاد بجوار صديقه القديم محمود المشهور بميدا وبدأ مصيلح ينشد أغنية شيد قصورك للشيخ إمام ويلهب النفوس الساكنة حوله بلهيب الثورة والشوق لكلمة الحق بينما كلهم ببريق عينيهم إنكسار الحلم حتى صديقه ميدا كان ينفث دخان سجائره وينظر بعيدا عن كل شيء ويغرق في ذكرياته وبدأت الأغنية بالفعل تثير الشجن والحنين بنفس فؤاد وهو يلمس جدران الشقة كأنه يصافحها كأنه يداعبها كأنه يستخلص منها أجل الذكريات وأعظم الصخب وحلاوة الأحلام في هذه الشقة تعرف علي ميادة كانت مناضلة وعرفها في أحداث ثورة يناير كانت أجمل أيام حياته حيثما تجمع الحب مع الثورة مع الأمل مع الحلم كان التحرير أعظم مكان في العالم كان جنة ولا شك

وكان كآدم وكانت كحواء في جنة ثورة الحرية والكرامة كم يشتاق لميادة وكم أعياه فراقها وكم يحتاجها في مثل هذه الأوقات ولكنه نظر لحاله ورآها كرابعة ترفض أن تكون إلا وحدها وترفض أن تستسلم وترفض أن تنسي وترفض أن يحجب الدخان حقيقتها وظن فؤاد أن بالحقيقة ستهدأ نفسه ولكنه كان مخطئ فالحقيقة تعيي وتشقي وتثير نفسه أكثر وأكثر

شيد قصورك ع المزارع

من كدنا وعمل إيدينا

الخمارات جنب المصانع

والسجن مطرح الجنينة

وأطلق كلابك

في الشوارع

واقفل زنازينك

علينا

وقلّ نومنا في المضاجع

أدي احنا

نمنا ما اشتهينا

واتقل علينا بالمواجع

احنا اتوجعنا

واكتفينا

وعرفنا مين سبب جراحنا

وعرفنا روحنا والتقينا

عمال وفلاحين

وطلبة

دقت ساعتنا وابتدينا

نسلك طريق

ما لهش راجع

والنصر قريب من عنينا

النصر أقرب من إدينا

نظر فؤاد لصديقه ميدا وسأله : الثورة يا ميدا ؟

ولكن ميدا لم يرد عليه كان مستمر في التحديق نحو المجهول فأكمل فؤاد في سرد مضايقاته : أننا خدعنا لقد توهمنا بغطرسة شديدة أننا الثورة وواجهنا الإخوان بكل قوة بدعاوى ومراهقات فارغة واليوم الإخوان في الشوارع يدفعون الثمن ونحن أيضا بدأنا في دفع هذا الثمن من إعتقالات وتحجيم وتخوين وأخيرا حظر وبعد ذلك قد يضعونا في صفوف الإرهابيين , لقد تنازل الإخوان أكثر من مرة وأعتذروا كما أعتذر مرسي في خطابه الأخير من أجل لم الشمل والوحدة ومع ذلك هناك من يطالبهم بالمزيد من الإعتذارات وهناك من يعاملهم علي أنهم الخونة حتى أننا صرنا لا نواجه السلطة مواجهة مباشرة صرنا نخرج لنتكلم عن قانون تظاهر وعن تفاهات في رأيي في حين الدولة صارت قمعية عسكرية أبشع من دولة مبارك وكل ما بناه التيار الليبرالي في عهود طويلة سيهدر تماما أنا مستاء جدا يا ميدا ولا أعرف ماذا يجب علي أن أفعل لقد رأيت في رابعة الهول العظيم والذبح البشع , ألا توجد إمكانية من إعادة روح الثورة ؟ لقد صارت الإعتصامات غير حاشدة والمظاهرات مرتجفة حتى أننا دخلنا ميدان التحرير وكأننا حررنا القدس وخرجنا منه بعد ثواني قليلة لقد صار العالم الإفتراضي هو العالم الوحيد الذي نشعر به بتواجدنا أما الشارع فلا نجد أحد إلا الإخوان محافظين علي الوجود فيه بدمائهم وبالتأكيد قد قرأت في تاريخ المماليك كيف أن الجموع الثائرة كيف يحيلوها للزمن لتبرد وليتفرقوا فطريقة المماليك تنفذ دائما من المماليك الجدد فما إن تتفرق الجموع حتى تبرد الآمال وتنسي المطالب ويصعب الشارع فالأمل الوحيد لنا هم الإخوان المسلمين ولو هزمت هذه الحركة وصار الشارع ملكا للسلطة بالكامل فستموت الثورة للأبد , فلا بد أن نفعل أي شيء حتى لو أننا سنعمل بعيدا عن الإخوان ولكن يجب أن نتواجد وبشكل مستمر ويجب أن تتصاعد طلباتنا وبشكل دائم

وهنا يصرخ شاب من بعيد تابع لحركة إبريل : الإخوان دول ولاد وسخة ولا مجازر بتهدهم ولا بيتغيروا ويستاهلوا كل اللى بيحصل ولولا أن السلطة قبضت علي عادل وماهر كنا هنساند الدولة ضدهم , كل ما نحاول نساعدهم نلاقي الوساخة بتاعتهم في كل مكان ألم تسمع بأحداث جامعة الإسكندرية الإخوان أشتبكوا مع الإشتراكيين الثوريين وكان ميدا هناك مع أن الإشتراكيين الثوريين لم يفعلوا لهم أي شيء !!

فؤاد بتعجب : غير معقول ما تقول أيشتبكوا معنا دون أي شيء وهم من يمدون يدهم إلينا للوحدة وأنتم من ترفضوهم طوال الوقت وخاصة أنا ألاحظ أن الإشتراكيين الثوريين رافضين بصراحة ما يجري غير أسلوبكم أنتم يا أبريل

الشاب الإبريلي وهو ينظر لميدا ويغمز : الإشتراكيين الثوريين ولاد وسخة زي الإخوان مدعين وفارغين والإشتراكيين أصلا تيار وهمى لا يوجد إشتراكيين في مصر

فؤاد : لابد أن نكون صرحاء مع أنفسنا ؟ لما نتكلم بهذا التعالي ونحن السبب في كل هذه الكوارث ؟ لما نتكلم بهذا التعالي والمليونية الوحيدة التي أستطعنا أن نجمعها كانت كلها من فلول وأعداء الثورة لما نرمى الإخوان بالخيانة وما هناك خائن للثورة إلا نحن

قالها فؤاد ونظر له الإبريلي بغضب وقال له : لما تقتص الشريط يا فؤاد لما لا تذكر عصام العريان وهو علي منصة يهتف يا مشير أنت الأمير بينما نحن نقتل في محمد محمود والسلفيين يذبحوا في العباسية بيد الجيش الإخوان هم من خانوا يا فؤاد وهم والعسكر سواء وما ثورتهم الآن إلا من أجل السلطة ولو حكموا لن يتخيروا عن العسكر وسيفتكوا بنا واحد واحد ومن أضاع الثورة وكان السبب فيما نحن فيه الآن الإخوان خاصة والإسلاميين عامة

فؤاد يصرخ : والثورة ؟ " يتأمل ميدا الصامت وماري الحزينة والأبريلي الغاضب ويكرر السؤال "

الأبريلي بحسرة : لولا أن البرادعي تخلي عنا وعن الثورة كلها , ما كان هذا كله في الحسبان

وهنا تكلم ميدا : الثورة مستمرة

فرح فؤاد وهو يري بريق الأمل يولد بعيني ميدا وأكمل ميدا قائلا : هي معركة النفس الطويل والمعركة لم تنتهي بعد فالثورة الفرنسية أستمرت لعشرة أعوام حاولت في فترة أن ترجع للملكية ولكن الثورة تجاوزت كل هذا ونجحت فمن يتوهمون أنهم سيرجعون مصر لما قبل يناير مجرد موهومين متوهمين فالثورة مستمرة وأهدافها ستتحقق وكلنا سندفع الثمن غال وكل من سيعطى الثورة اليوم سيخلده التاريخ بين الأبطال والعظماء فالثورة في أصعب عهودها تحتاج لرجال يكونوا علي قدر المرحلة والظرف

يقول الإبريلي : لقد صدمنا في الكثير من الرموز والمشاهير والمثقفين والكتاب والشعراء كلهم سكتوا كلهم خرسوا كلهم تحت البيادة باعونا وباعوا الثورة وأخلفوا كل العهود

ميدا : الثورة ستخلدهم في عارهم ولكن الإخوان مع أنهم ضحايا فهم عقبة كبيرة أمامنا

فؤاد متعجبا : عقبة ؟

ميدا : أقصد أن كل مظاهرة تخرج سيقال أنها إخوان أي شخص سيتحدث يقال أنه إخوان حتى الطلاب المجتهدين سيقال أنهم إخوان !! ومقصدي بأننا لا نحب أن نكون مع الإخوان

فؤاد : الوحدة ؟

ميدا : ليست ممكنة نحن في خلاف مع بعضنا البعض ونحن نظن أن بيننا وبينهم دم يا فؤاد وبالأمس حدثت مشاجرة كبيرة بين أبريل وبين شباب تمرد والإنقاذ ثم مشاجرة كبيرة أخري بين الإشتراكيين وتمرد وأبريل نحن لم نعد نطيق بعضنا البعض فهل تتوقع أن هناك من سيتقبل الإخوان ؟

فؤاد : لقد نجح الإعلام في أن نكره بعضنا البعض

ميدا :خدعنا

الأبريلي : قفانا ورم ولكن قريبا سنرد الضربة ضربتين

ميدا : حتى الشقة التي كانت تجمعنا وتجمع أحلامنا خاوية علي عروشها والجدة مارى ما عاد يزورها إلا أنا والقلة من الأصدقاء القريبين من هنا

فؤاد وقد عاد لإحباطه : والعمل

ميدا : قلت لك أن المعركة طويلة وتحتاج للنفس الطويل

فؤاد بقلق : شجارات ومناحرات في كل مكان والأهواء والأغراض الدنيئة تسيطر علي الجميع ولا أعرف ما السبيل

الأبريلي : لقد صرت لا أأمن من نفسي الكل يكيد للأخر ويسجل له ويرشد عنه حتى من داخل الحركة لقد كنا نعيش حلم زائف أسمه الثورة

ميدا : الثورة حقيقة

الأبريلي : لا أظن ذلك

ميدا : الثورة حقيقة لابد أن تؤمن بها كل البشرية والمصريين لن يستمروا أبدا في هذا العبث وسترون ما أقوله وستعرفون أن ثورة يناير لن تقهر

فؤاد بآسي : والخلاف والضياع و وانحطاط الغايات

ميدا : محطة من محطات الثورة وسنمر منها بسلامة وسنهزم أعداء الثورة

فؤاد : ألديك الأمل

ميدا : بل هي الثقة بالله لابد أن تعرف يا فؤاد أن الله هو المدبر والمقدر ولتقرأ في التاريخ

فؤاد بإحباط : قرأت التاريخ فوجدته يتكرر

ميدا : لا غير حقيقي التاريخ لا يتكرر بل نحن لا نتعلم

وجري نقاش بين ميدا والإبريلي أحتد وهب فؤاد بأن ينسحب من بينهم ويدع ماري الحزينة فهو لا يطيق أن يشهد العديد من التخوين والشجار بينما الشوارع كلها دماء والبيوت كلها خائفة مرتاعة فالكل يخون والكل يتكبر والكل يكابر فهناك من يرفض الدولة كاملة ويقول أن الإخوان كفار وهناك من يرفض الإسلاميين كاملة ويسعي لدولة علمانية لا دين فيها أو بالخصوص لا إسلام فيها والكل يعمل لأهوائه ونفسه ومصلحته بينما الثورة تضيع والبلد تختطف ورابعة من بعيد أمام ناظري فؤاد الذي يمشي كالتائه محمل بالأسئلة والحيرة بينما يري المظاهرات في كل مكان ويسمع عن التفجيرات في كل مكان ويسمع عن الموت والقتل والهدم والتدمير في كل مكان فلا يعرف أين الحقيقة وما العمل

وكان ينظر لمنزله من حين إلي حين وهو يتخيل أن الأمن في يوم سيكسرون هذا الباب وهذه الشقة وسيعتقل حتى لا يتحدث أحد بعد الآن

كان ينظر فؤاد للنجوم ويتسائل أين الحقيقة وما العمل وكيف الخروج من المأزق ,كلما أقترب من الحقيقة أبتعدت وكلما عرف عنها أعيته وأجهدته وصدمته وصفعته وركلته وقتلته وكانت رابعة جديدة تتكرر كل يوم ويدرك فؤاد كيف للموتى من راحة وسعادة وكيف أن من مات برابعة والنهضة ماتوا سعداء صادقين مصدقين مملوئين بالأمل فهم أكثر حظا منه البائس اليائس المحبط التائه الضال , وفي أحدي الأيام وهو ينظر من النافذة للسحب ويحاول أن يتسائل ويتأمل لما حدث كل هذا لما قامت الثورة إن لم يكن سيجد جديد لما مات كل هؤلاء لما ثرنا علي مبارك

طالما سيأتي حاكم مثل السيسي هل كانت الثورة مجرد وهم صدقناه وهل وقوفنا ضد الإخوان كان خيانة للثورة ولمصر أن كان موقف شريف وكريم وماذا تحمل الأيام القادمة ؟

ثم يتوقف فؤاد وكله عجب أن الحياة مستمرة لا تأبه ولا تكترث وأن الزمن يتجاوز الجميع ويقهر الجميع بلا رحمة فلا تتوقف الدنيا برهة آسفة علي أحد ولا مستجدة حدث ولا شاجبة موقف ولا مستنفرة من خيانة فهي مستمرة كقطار لا محطات له .. وتذكر فؤاد الموت وتمناه بداخل نفسه وأراد الراحة الأزلية فالحياة لم تعد تحتمل والعقل لم يعد يدرك كل شيء وقد أثقل فؤاد نفسه بالمواجع وقد أثقلته رابعة بالحقائق فنظر فؤاد للورقة التي وجدها برابعة وتأملها وتأمل جملتها "هنا في رابعة بدأت حكايتي " وتمتم فؤاد قائلا : يبدوا أن حكايتنا بدأت في رابعة وأنتهت في رابعة أيضا !!

وهنا طرق أحدهم الباب بعنف وخشي فؤاد أنه آمن الدولة ولكنه وجد بيتر ينهار من البكاء ويقول وهو يشهق : ميادة يا فؤاد .. ميادة يا فؤاد أتقتلت .. ك ك كانت بتصور المسيرة والأمن قتلها .. زميلاتنا بيقولوا الأمن قتلها يا فؤاد

خرج فؤاد خارج دوائر المكان والزمان وأدرك أن رابعة هي الحقيقة الباقية والدائمة في حياته وحياة الجميع وما فاق من ذهوله إلا أمام جثة ميادة وهو ينظر لها بذهول ولا يتكلم والبكاء حوله والنحيب حاول بيتر أن يتحدث معه ويقول له أن تقرير الطب الشرعي أثبت أن ميادة قتلت من الخلف وعن قرب أي من ناحية الأمن ويجب إجراء مؤتمر صحفي لنكذب وزير الداخلية الذي يدعى أن الإخوان قتلوها وكذلك نكذب مؤيدين السيسي

كان بيتر يتكلم ولا يدرك أن فؤاد يري الحقيقة رأي العين أمامه رابعة في كل مكان لم يتكلم ولكنه ترك بيتر وترك الجميع وخرج لا يتكلم ولا يشير خرج يهزي ويتسائل كالمجنون حتى خشي عليه بيتر وكاد يجري ليلحق به ولكنه تأخر عنه لأن المؤتمر أولي في هذه الحالة وخرج فؤاد وأغلق عليه باب شقته كان يصرخ ويبكي ويركل كل شيء يقابله حتى كاد أن يغمي عليه من البكاء والمصيبة

(3)



كان علي ووالده يتأملان السماء ونجومها ويكأنهم يستشرفان المستقبل الغامض المجهول كانت والدة علي تنظر من شرفة منزلها خائفة مرعوبة من الرصاص الطائش والقذائف المهلكة , الموت يتطاير كما الهواء يأتي الناس في سيناء من كل جهة .. هي لا تنسي ما حدث الأسبوع الماضي في أختها وأسرتها حيث قصفتهم طائرة هي وجيرانها وتركتهم أشلاء .

ينظر علي بمرارة لوالده ويقول : وماذا بعد يا أبي ؟

أباه يجلس علي عتبة المنزل ويقول : العلم عند الله يا ولدى

علي بحنق : منذ أن ضربونا ونحن نصلى العصر ونتظاهر تأييدا لمرسي , منذ ذلك الحين والعذاب والجحيم ينهال علي كل أهل سيناء .. هل هذه هي النهاية !!

الأب بحسرة : هذه البداية يا ولدي

علي وهو يغمض عينيه : هل رأيت ماذا فعلوا بالحاج متولي لأنه كان يبيع الإسمنت والدواء من أنفاق غزة لقد قتلوه علانية أمام الجميع بلا رحمة !! لماذا فعلوا هذا ؟ لماذا ؟

الأب وهو يعيد النظر للنجوم : هذه هي الأوامر يا ولدي

علي وهو يركل الأرض بقدميه : أتعجب ممن يشمت فينا لقد أخذت أقرأ تعليقات مؤيدو هذا الملعون علي الإنترنت حتى علي ضربهم لنا ونحن نصلى العصر كلها شماتة وجهل وتبرير حقير , هم لا يرونا بشر هم يرونا خونة جواسيس ونستحق كل ما يجري .. ولا أعرف كيف يخلطون الوطنية بكل هذه النجاسة التي تملأهم .. جهلة

الأب : ليس جهل يا ولدى ولكنه الضلال
علي وهو يجلس بجانب والده بائسا يقول :يحاكمون مرسي علي أنه متخابر مع مقاومة الإحتلال ؟ ونعم التخابر ؟ وهم ضباطهم وعسكرهم يحتضنون الصهاينة ليل نهار حتى أن وزير الخارجية قال لأهل غزة أن معبر رفح مسئولية إسرائيل وليست مصر .. وأخرها الطائرات الإسرائيلية التي دخلت أراضينا وقتلت خمسة رجال !! وبالتأكيد لم يعرفوا بالخمسة إلا عن طريق الموساد الذي يرتع في أراضي مصر وسيناء .. وكبيرهم الجنرال الذي يدعوا أمريكا أن تحتل سوريا وليبيا أليس هذا تخابر وعمالة ؟ ووزيره الذي قال العلاقة بين مصر وأمريكا علاقة زواج شرعي أليس هذا تخابر ومقابلته للوبي صهيوني ماسوني أليس هذه خيانة وتخابر
الأب وهو يدخل منزله : لعنة الله علي الظالمين يا ولدي
علي : لماذا يتركه الله يا والدي .. لما يفعل ما يفعل وسيفعل ما سيفعل ؟
الأب :الله لا يظلم أحدا إنما نحن من نظلم أنفسنا !!
علي : ولكن فينا الصالحين وفينا الأتقياء ولسنا كلنا من عباد الجبروت يا أبي ؟!!
الوالد وهو ينظر لزوجته في عجز :التقوى التي لا تنفع صاحبها لا شيء يا ولدى !!
علي يستفهم : كيف ؟
الوالد : إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
وهنا وصل صراخ وبكاء جيران أبو علي وهرع علي ووالده وخلفهم والدته , وطرقوا باب منزل جيرانهم وكانت أم حمدان تبكي بحرقة وهناك شخص ملثم بالمنزل .. عرفه أبو علي أنه أخوها وأنه جاء بأخبار غير سارة لأم حمدان
قال علي بهلع : ما الذي جري ؟
قالت أم حمدان وهي تصرخ وتقاوم محاولات أم علي البائسة لتهدئتها : حمدان .. ولدي حمدان .. قتلوه يا عيني .. قتلوا حبيبي وأبني الوحيد
أبو علي ينظر للملثم ويتسائل : كيف ؟ وأين ؟ ومتى ؟
قال الملثم : حمدان كان بسجن العازولي

وما أن نطق الملثم كلماته حتى تجمدت ملامح كلا من علي وأبو علي وأم علي وساد الصمت المكان ونبضت قلوبهم رعبا ثم أكمل الملثم بعد دقيقة صمت يقول : سجن العزولى هذا السجن الغير موثق بالسجون المصرية تتم فيه أشع عمليات التعذيب والقتل والإغتصاب وكل ألوان النازية والكفر , وأهل سيناء لهم عنبر خاص بهذا السجن وكما تعرفون حالة الجنون التي تسود البلاد لقد صارت الشرطة تعتقل كل من تشتبه بهم ولقد أكتظ سجن العازولي بالمساكين
أبو علي بتأثر : سجن العازولي .. الجحيم ذاته , هناك مات أعز أصدقائي
علي وهو يشفق علي أم حمدان من بكائها ونحيبها يتسائل : ماذا جرى لحمدان ؟!
تبدأ نبرة الملثم تزداد حشرجة وآسي قائلا : لقد أيقظوهم فجأة قبل الفجر وأطلقوا عليهم الكلاب السعرانة ومن تبقي حيا بعد أطلقوا عليه النار , كان حمدان أخر أيامه يستخدم معرفته الطفيفة بالطب النبوي وخاصة أن التعذيب يصيب الكثيرين من الشباب بالشلل والصرع وكان ينجح في تسكين روعهم وآلامهم ولقد قتلوه مع عشرات الشباب ولا أحد يعلم أين يدفنوهم
وهنا بدأ بكاء الأم يزداد وبدأ توجع أبو علي وأسرته من أجلها يفوق المدى

يستيقظ أبو علي مفزوعا من صوت القصف ينظر من النوافذ ويرى الطائرات تقصف رفح من كل جانب وتهدم البيوت يهرع هو وأسرته خارج المنزل حيث الجميع يجري ويصرخ ويهرول ,سأل أبو علي أحد جيرانه وأسمه أبو عبيد عما يجري وقال له أبو عبيد : الجيش يقصف رفح يا شيخ أبو علي يدمر المنازل والمساجد وينادوا في الناس أن تخرج من رفح بأسرع وقت
أبو علي بذهول : جيشنا ؟
أبو عبيد وهو يجر حاجته وأولاده : جيش السيسي
يهرول أبو علي وأبنه وزوجته حيث السكان خارج المدينة وهم يتابعون القصف ويتابعون هلع أهل غزة المساكين وسمع أبو عبيد عزت المعروف بتأييده للسيسي يقول : أحسن , خليهم يمنعوا الغاز عن غزة , مرسي لم يخلي غاز للمصريين كان يصدره كله لغزة
يثور علي ويقول له : يا رجل أتقي الله يا أبو بكر , غزة كلها ليست بمساحة شبرا الخيمة حتى هل تصدق أكاذيب الإعلام الذين كرهوا الجهلة في فلسطين وحببوهم في الصهاينة

كان أبو علي ينظر بحزن لمشهد القصف وللسكان المهرولين من بين الحطام والدمار ويهمس لنفسه ويقول : يا الله ما لنا غيرك يا الله

حاول أبو علي هو ومشايخ البلد أن يتحدثوا مع الضابط ويعرفوا مصيرهم إلي أين ولكنه لم يجيبهم ولم يخبرهم عن أي شيء وهنا قرر أبو علي أن ينصبوا خيام هنا في الخلاء إلي أن يعرفوا مصيرهم

وفي عتمة الليل كل خلا بهمه وكل من حبس دموعه أفرج عنها وكل من كابر وأستكبر مضى ليلته يندب حظه وأيامه , وبدأت من بعيد الطلقات التي يسمعوها كل ليلة تعلو وهرول أحدهم لأبو علي يقول له أن هناك طفلة أصابتها طلقة من الطلقات الطائشة وهنا قضى الجميع ليلته منبطح يخشى الرصاص الطائش ولم ينم أغلبهم وسط هذا الرعب والخوف وزوم الطائرات وصوت الرصاص وهنا قرر أبو علي في الصباح وهو ينظر بحزن لمدينته التي صارت ركام وقرروا أن يسيروا إلي قرية أولا عمومتهم ويسكنوا هناك

هنا نظر أبو علي لعزت أبو بكر وقال له : أنت لن تذهب معنا !!

عزت بتعجب : ماذا تقول يا شيخ أبو علي

علي بإنفعال : ما سمعت ؟

عزت : ما عرفنا الشيخ أبو علي من قبل إلا عادلا وهادئا

أبو علي يتوجه لعزت ويقول : ألم ترشد علي أخواتنا للعساكر ؟ ألست أنت السبب في أنهم الآن في مكان الله أعلم بحالهم فيه ؟

أبو عبيد : يكفي أنك تؤيد من يقتلنا ويهدم منازلنا يا عزت

عزت يقول : لم نعهدك يا أبو علي هكذا أبدا ؟ ماذا جرى لك ؟

أبو علي بإنفعال : جرى لي كما جري لهذه المدينة "يشير لرفح" وسيجري علي الجميع ,فلن نصحبك معنا ولا نحب أن تكون جارا لنا وونيسا بعد اليوم فإذهب إليهم سيرعونك جيدا

عزت ينظر لأبو عبيد : وهذا رأيك يا شيخ ؟

أبو عبيد : نعم يا أبو بكر وأظنه رأي الجميع هنا وها أنت ترانا مشردين بلا مأوي فلن نطيقك ولن نطيق مشاكلك فوق مشاكلنا فإذهب يا ولدي هداك الله

مضت فلول القصف في كل مكان بسيناء ومضت جماعة أبو علي ومن معه تسير نحو نجع أولاد عمومتهم وهنا هرول أبو علي وكاد يصرخ من الحسرة وهو يرى الجنود يتضاحكون ويتقافزون ويتصورون بإعجاب وزهو وهم يحرقوا محاصيل شجر الزيتون

سألهم أبو علي : يا ولدى لما هذا ؟ هذه ثروة كبيرة ؟ لما حرق الزيتون يا ولدى ؟

عسكري من بعيد قال لهم : لأن الإرهابيين يختبئوا بها وهذه أوامر لا تناقش

أبو علي بحسرة : لا حول ولا قوة إلا بالله

لقد قابل أبو علي وسربه أحد الفارين من قصف رفح وعرفوه وسألوه عن أحواله فقال بألم شديد لقد مات الكثير في القصف وهدموا البيوت والمساجد حتى في العريش هناك أخبار عن بناء سور كبير حول العريش وتمت مصادرة كل اللوادر والعربات من العريش لبناء هذا السور لمحاربة الإرهابيين

أبو عبيد بغضب : لا أعرف هل ألعن السيسي أم الإرهابيين

الرجل : الإثنين واحد يا خال أبو عبيد وما أري الإرهابيين إلا فزاعة السيسي فغدا – وهذا ما أخشاه– سيهجم الجيش المصري علي غزة بحجة أنهم إرهابيين , وها نحن من نموت ونقتل وبيوتنا تحطم بدعوى أننا إرهابيين ورحم الله أهل الشيخ زويد فهم يرون الويل والموت كل يوم ورحم الله الجميع فنحن نقتل وقنوات الصهاينة تذيع أغنية تسلم الأيادي حتى الصهاينة يقولون له تسلم الأيادي بعدما أنتشر خبر تدمير أكثر من ألف نفق والشروع في بناء الحائط الخرساني؟!! ولا أحد يعرف أي شيء مما يجري في سيناء ولا توجد أي شفافية فلن نجد ولن نسمع إلا الهراء والأكاذيب يا خال فالإتصالات مقطوعة والصحافة ممنوعة .. اللهم أرحمنا من هذا الجحيم

أبو علي بحسرة وألم :ليس لها من دون الله كاشفة .. هو الواحد الأحد الذي يستطيع أن ينجدنا

وفي الطريق فزع أبو علي وأبو عبيد من القرى المقصوفة والمنازل المحطمة وخشوا أن تكون نجع أولاد العمومة قد تطوله النيران والتحطيم



&&&

وما إن وقف فؤاد وصرخ في كل وسائل الإعلام وكذب وزير الداخلية في كل شيء كذبه في واقعة ميادة وكذبه في تصريحاته بأن الشرطة تلتزم بالقانون وبتصريحه الحقير الذي قال فيه أن الشرطة لا تطلق الرصاص علي أحد والعجيب أن الوزير فاز بجائزة أحسن وزير داخلية عربي محافظة علي حقوق الإنسان حلقة من سلسلة طويلة من العبث المجنون

وزار زوار الفجر فؤاد كما يزورون مئات الشباب كل ليلة وجروه علي السلالم وهو يصرخ مفزوعا ولم يدري بنفسه إلا وهو بعربية الترحيلات يذهب للمعتقل , أنظر لحالك يا فؤاد هل هذا هو

السعي للحقيقة هل هذا هو ثمنه ونتيجته وتسائل فؤاد لما لم يعش تافها وغدا لا سأل ولا يتسائل كالبهائم يأكل ويشرب ولكنه قال أو لهذا خلقني الله ؟ وكلما وقفت سيارة الترحيلات شعر برهبة فهو لم يدخل السجون أبدا فكان يلوح أمامه العذاب والألم والغربة , ويتعجب فؤاد من أن كل من في سيارة الترحيلات معه شباب ما بين العشرين والخامسة عشر بل أنه لاحظ في الركن طفل يبلغ العاشرة من عمره وتعجب كيف يعتقل هذا ؟ حاول أن يذهب إليه ويسأله فرآه ثوري متحمس أخذ يخطب فينا الطريق كله عن الثورة وعن الإخلاص وعن تجديد النية وأن الإنقلاب ساقط لا محالة ويترنح ويسقط ولن تقوم له قائمة وكلنا سنخرج للنور سنخرج لحياة ناضلنا من أجلها .. كانت كلماته أكبر من سنه فعرف فؤاد بأن هذا الطفل بداخله الشباب كله وأن فؤاد الشاب بداخله العجز كله

كان هناك ضابط جديد بالمعتقل أسمه "مالك" لقد شغل محل ضابط قديم كان يدعى حوحو وأسمه حمدي كان ضابط شاذ يتحرش بالمساجين ويغتصبهم فكان يعرف بأسماء بذيئة بين العساكر ومؤخرا أصيب هذا الضابط بمرض خبيث لا يعرف أحد ماهو حتى أن أسرته تركته وحيدا في بيته لأن الأطباء نصحوهم بذلك مات ميتة بشعة شبيهة بميتة أبو لهب ومع ذلك لا تسري هذه القصة كموعظة بين العساكر والجنود إلا كهمهمة فلا أحد يريد أن يوضح للضباط ذلك لأن فيهم ما هم يشبهون حوحو

نظر مالك وعلم بإقتراب سيارة الترحيلات فرمي سيجارته وهتف للعسكر بأن يستعدوا للإحتفال فأصطفوا العساكر مجموعة بكلابها ومجموعة بعصيها وما إن فتح باب السيارة إلا وقد رأي المرحلين ألوان العذاب من نهش كلاب وضرب عصي وركل بالأقدام ولكم في الوجوه, ومن الخلفية يستمتع مالك بأول حفلة يشهدها في المعتقل ويبتكر لون جديد من العذاب وهو الصفيح الساخن فكانت أي سيارة ترحيلات تقدم بعد ذلك لابد أن يمرروا المعتقلين علي الصفيح الساخن

دخل فؤاد السجن وهو يبكي كالأطفال ويتحسس مواضع ألمه ونظر للجميع ووجدهم يواسونه ويحكون ألامهم له ليعرف قدر صغر ألمه ويعدونه بالفرج القريب كانت وجوههم مشرقة بالرغم

من ظلمات السجن وما إن مدد فؤاد جسمه في ركن من الأركان وهو يشعر بأن رهبة السجن تتبدد هنيهة وخاصة أنه ألتمس في وجوه المساجين الصلاح والتقى والصحبة الصالحة

دخل عساكر غلاظ للسجن يركلون الجميع ويصطفون ما تقدر عليهم وتطوله أيديهم وكان من نصيبهم عشرة منهم فؤاد والطفل وشباب آخرين وتسائل فؤاد إلي أين سيأخذوه أجابه شاب يجروه خلفه بأنهم ذاهبون لجلسة تعذيب ويجب أن يعتاد عليها لأنها شبه يومية

ولا يعرف فؤاد لما تذكر رابعة وقال في نفسه في كل مكان يذهب إليه يجد رابعة ماثلة باقية وحقيقة مؤلمة وشرعت العساكر الليل بطوله ضربا بالكرباج وصعقا بالكهرباء حتى الطفل لقد ظن فؤاد أن سيموت وهو ممدد عاري تماما علي سرير من الحديد يصعقونه بالكهرباء حتى قطع أنفاسه وظنوه أنه مات ولكن سمع فؤاد العسكري يقول أنه حي

كان العساكر يسخرون من بكاء فؤاد كالأطفال ويجرونه للصفيح الساخن وهو يقهقهون ثم أخذوا يركلوه ويسبوه ويشتموه ورموه في سجنه باكيا معذبا يري الجحيم في كل لحظة

ومضت أيام فؤاد في الظلام طويلة مؤلمة قاسية لم يكن يؤنسه في الجحيم إلا صحبة السجن والأيام القليلة التي يكفوا فيها عن التعذيب

أما شعوره وهو يجر للتعذيب ويركب أحدهم سلك الصعق بجسده حتى نظر الضابط مالك لفؤاد وأمر عسكري بوضع سلك بذكر فؤاد وما رأي الوجود بعد هذا فؤاد إلا وهو ملقي في السجن عند رأسه الطفل يتلوا ما حفظ من القرآن لرجل شيخ في السجن يقوم بدور المصحف بعدما منعوهم من حمله فكان هو حافظ القرآن يحفظ الجميع

في ليلة البدر كان يحلو لفؤاد النهوض وتأمل النجوم والبدر ويتسائل هل سيقضي حياته في السجن ؟ لماذا الله يترك هؤلاء الطيبين تحت رحمة هؤلاء الأشرار ؟ ما الحكمة في ذلك ؟ لماذا لا يمن الله علي هذه البلد بالعدل ؟ وطلب فؤاد من الله أن يموت كمن يموتوا كل يوم من التعذيب ليرتاح من هذا كله !! كان من يموت من التعذيب تأتي سيارة كل ليلة تحملهم وتدفنهم في الفيافي والخرائب

ولقد شهد فؤاد حالات وفاة كثيرة أشهرها حالة معاذ شاب أزهري أصابه الشلل من التعذيب وقضي أيام في ألم وصراخ ونحن لا نستطيع أن نفعل له أي شيء إلا أن كف عن العذاب والصراخ للأبد ومات فجروه ورموه للسيارة لتذهب به إلي المجهول

والحالة الأخرى حالة الدكتور محمود وهو رجل جامعي أكاديمي فوق الأربعين تدهورت صحته وكان يشتاق لأهله وأولاده وزاروه مرة من خلف الزجاج كلمهم بسماعة التليفون وهو يبكي ويشهق ولكنه لم يشبع منهم وما إن رأي أحدهم يحاول الإعتداء علي زوجة البلتاجي إلا ونهره ولقد دفع ثمن هذه الفعلة غاليا إلي أن تدهورت صحته من برد السجن وسخونة التعذيب فمات والحالة التي شعر فؤاد بالألم الشديد تجاهها ونازعته مشاعر الفراق أيام وبكي كل ليلة بسببها هي فراق الطفل الثائر لقد تجمد مرة فوق السرير الكهربائي ومات وفارق الحياة عاريا فوق سرير الجحيم وبكاه كل المساجين وصلوا صلاة الغائب عليه وعلي إخوانه رحمهم الله

وكان يحب فؤاد صحبة شيخ من المساجين يحفظ القرآن ويتكلم عن الإيمان وعن الدين وكان يحب أن يمضي الوقت في سماعه إلي أن مات من أثر التعذيب والإضراب فلقد أضرب الكثيرون في المعتقل عن الطعام معلنين ثورة الأمعاء الخاوية فسمعنا عن موت الكثير حتى جاء خبر غير مؤكد عن موت محمد البلتاجي وعن شلل عصام العريان وكانت أخبار الموت بالنسبة لفؤاد يومية لا تنقطع ولا تتأخر فلقد أعياه خبر من الأخبار ليال يعيش في عذاب وألم بسبب خبر وفاة صديقه بيتر فلقد وصله أن صديقه بيتر قد قتل في إنفجار حدث بإحدي الكنائس وقد راح ضحيته الكثيرون ومنهم بيتر

وقد وجد فؤاد في عبد الله أنيسا في لياليه فلما سأله فؤاد عن وجهه المتورم حكي له أنه معتقل منذ أحداث الحرس الجمهوري وأنه من ضمن المعتقلين يومها وأنه يلقي التعذيب حتى أعتاده وحكي له ما رأي من فنون التعذيب حتى شعر قلب فؤاد بالفزع فحكايات التعذيب لا يمكن أن يدركها العقل وتسائل هنا فؤاد أليسوا بشر مثلنا أليسوا مصريين مثلنا أليسوا كما يقول مؤيدين السيسي أخواتنا وأبناء أعمامنا فلما هم لا يعرفون الرحمة ولا يعرفون الشفقة ولا يعرفون أي ملة ؟ وتأمل فؤاد كيف أنه عاش أيام وسنين لا يبالي بحال المعتقلين ولا يتخيل حياتهم ولا يصل خياله لما يجري بها كيف في لحظة ما صار من بين أهلها لا يعرف الخلاص !!

فالكل هنا يطلب الخلاص حسب نفسه فهناك من يمضي النهار بطوله في الكتابة علي الجدران وفي الخطب والهتاف وكانت تثير الجمل علي الجدران تأملات لفؤاد كجملة مثل " سنحيا كراما فكرة والأفكار لا تموت " وكجملة " رابعة في القلب يا ولاد الكلب " وكجملة "عيش حرية كرامة إنسانية " وكجملة " آسفين يا شهيد لسه فيه عبيد "

وأخذ عبد الله يقص له عن مدى قهره من أخبار فض رابعة وقلقه علي أصدقائه هشام ومصطفي والحاج عبد الفضيل فهو لا يعرف عنهم أي شيء منذ أعتقل حتى أهله لا يعرفون عنه شيء وبعد دقيقة من الصمت سمع فؤاد عبد الله يبكي ويشهق وبعد محاولة لمواساته كانت فاشلة ذهب لركن بعيد وهو يقول لفؤاد أنه معتاد علي ذلك فهو يبكي كل ليلة كأنه يغسل نفسه بدموعه

كانت الأخبار قاسية عن شهداء داخل المعتقل وخارجه وعن المعتقلات التي تبني وعن القبور والبيوت التي تجرف لبناء هذه المعتقلات بقنا وجمصة وحلوان فهل سيعتقلون مصر كلها

والأخبار الأقسى يوم أن أستيقظ فؤاد ووجد العنابر تثور من أخبار اغتصاب الفتيات بالسجون والتحرش بهم فلقد همس عسكري للمساجين بأن هناك من يدعى مراد أغتصب فتاة أزهرية ومع أن هناك عساكر آخرين نفوا هذا لم يستطيعوا التخفيف من الثورة فكل يفكر بزوجته وأبنته وما حال النساء بسجون مصر حتى أتت أخبار بحالة اغتصاب أخري وكانت التفاصيل بشعة حيث أن الضابط قتل المرأة بعدها ولم تهدأ ثورة المساجين لمدة أسبوع بالكامل أزادوا التعذيب والضرب والظلم أضعاف مضاعفة ومع ذلك كانت نظرة الإنكسار علي وجوه المساجين أشد عذابا علي نفسه من الكهرباء والكرابيج

وبعدما مر شهر علي فؤاد بالمعتقل لم يدرى كيف كان يمر الشهر عليه خارج المعتقل فاليوم في السجن بسنة في الحرية ويتعجب كيف للزمن يتغير وهل الزمان ما هو إلا شعور وحس , وبينما هو يتحدث مع عبد الله وجد العنابر تكبر وتهلل ووصلت الأخبار عن إسلام مراسل أسمه جيمس بأحدي العنابر فكان الخبر كنسمة صيف تهب عليهم فكان أول عنبر يهتفون الله أكبر ويردد الجميع خلفهم

ثم مرت ثلاثة أيام ووصلت أخبار شنيعة أقلقت الجميع وأصابتهم بالإنكسار وقتلت وميض فرحة ساذج بعيونهم وصلت بأن المحكمة حكمت بالإعدام لأكثر من 500 وفي حكم تالي لأكثر من 600 وتم الحكم بالإعدام علي المرشد والشاطر ومرسي وكل قيادات وشباب الإخوان وغيرهم ويبدوا أن الدور في يوم من الأيام سيأتي علي الجميع وعرف فؤاد أن مصيره الموت في كل حال وقد جائه خبر بتخصيص أكثر من 2000 قسم كسجن مركزي غير خاضعين للرقابة فأمتلئ قلبه رهبة مما يجري ومضت أيامه من بعدها كلها تعبد وتقرب من الله ولا يكف عن سؤال الله بكل ما يجول بخاطره وعن سبب كل ما يحدث ولكن كان يجد في سماع الشيخ يتلوا القرآن ويصلي الفجر جماعة كانت متعته الكبيرة فلأول مرة يقترب فؤاد من الله هذا القدر ولأول مرة يشعر بالرغم من كل الصعاب والظلم والطاغوت والتعذيب حوله ...يشعر بالراحة والطمأنينة والسكينة وكان يحب كثيرا أن يسمع قصص رابعة العدوية من عبد الله وغيره حتى يعرف ما كان يجري وما كانوا يفعلوه

وتألم بشدة من خبر إعدام كل القيادات وكل الشباب فكان خبر إعدام الرئيس ومن معه وكل هذه الأعداد المهولة وقعه صعب علي كل قلب فلم يستطيع فؤاد أن ينام لليالي معدودة

وفجأة في يوم من الأيام دخلت العساكر وجذبت فؤاد وعبد الله وآخرين وصعدوا لسيارة الترحيلات وظن فؤاد لأول مرة أن الله سمع نجواه وجائه الفرج فنظر للسماء فرحا مستبشرا وقال لعبد الله وهو مبتسم : لعله فرج الله .. الله أكبر

عبد الله بقلق وهو ينظر للرجال والشباب : لا أشعر بالراحة أنني أذكر جيدا جدي ومذبحة طرة فلقد جُن جدي من مذبحة طرة وما رآه فأخشى أن يفعلوا بنا السوء فتاريخهم أسود

وأنطلقت السيارة وفؤاد لا يريد للقلق أن يتسرب له فهو فرح ومسرور ومغمور بالأمل ولقد قرر في نفسه أن أول خطوة سيفعلها بعدما يخرج من كربه أن يهاجر خارج هذه البلد إلي خاله ولن يرجع لها بعد اليوم أبداً

وفجأة توقفت السيارة ودبت الريبة بصدور المرحلة ورأوا قنابل الغاز تدخل من نافذ فوقهم وبدأت الإختناقات بينهم وحالة الهياج ومن بعد ذلك لم يرهم أحد إلا محروقين بغازات لا يعرف ماهيتها إلا الله ولو حدثت مثل هذه الأشياء بين شعب غير هذا الشعب لما نام ليلته إلا ويبيت

الأخرى كريما عزيزا ولكن كما قال فؤاد رحمه الله نكبة مصر شعبها وقد راح ضحية هذه المجزرة الشنيعة أربعين أو أكثر فلا أحد يعلم فقد خرج الإعلام بأعداد متباينة وقد أسفرت الأنباء بأن مرحلين من أحدي السجون حاولوا الهرب فتعاملت معهم الشرطة لحماية الوطن والمواطنين وإلي هنا أنتهت نشرة الأنباء .. طاب مسائكم



(4)

ينظر لحياته نظرة كبيرة ليتأملها وهو يصفو لنفسه

هو الآن يستطيع أن يكون نفسه لبضع لحظات ,التكلف والإبتسامات البلاستيكية وتحمل المنافقين وروائحتهم والمجاملات الكاذبة التي قد تخرج كالحجارة وهو يضحك من حين لحين علي هذه المجاملات ويزفر قائلا : لقد كنت مجاملا أكثر من اللازم

يتمنى أن يرتدي قميصا أكثر لينا من قميصه الواقي من الرصاص , هو يعرف جيدا أنه يجب

عليه تحمل مثل هذه الملابس والأساليب وقد يتحملها طيلة عمره , أمثاله مطلوبين حتي من أقرب الناس لهم أمثاله قد يكونوا مطلوبين من قميصهم الواقي نفسه

هو يدرك ذلك ويعرفه ويأخذ التدابير التي يستطيع أخذها ,يعرف أنه عندما يقرر أن يصير الوحيد يكون الجميع أعدائه

يعرف أن تلك اللعبة الخطيرة ما دخلها إلا لصالح من دفعه إليها وإن قرر أن تكون اللعبة لصالحه ينقلب عليه كل من في صفه لأن اللعبة تجاوزت مداها , لا يد له في كل ما يحدث يبدو أنها سنة الحياة أو لعبة الشيطان التي يجيدها جيدا

عندما تقرر قطع الشطرنج أن تلعب لصالحها وتنسي من يمسك بها وتنسي لونها تصير رخامة الشطرنج جحيم من الأعداء

هو أكثر صدقا بينه وبين نفسه الآن ..أو تلك اللحظة الوحيدة التي يصدق فيها

لا يعرف لماذا لم يحتفل برتبة المشير هل يدرك بداخله أنها ليست من حقه ولكنه الطمع وكأنك تدرك بأنك تسلبها وتسرقها فلم تحتفل إلا ببعض الصور ولكن لا يهم الإحتفال سينادى الجميع اليوم المشير بكل إجلال وخشوع

يخلع الكاب العسكري ذو بقعة العرق التي في باطنه يبدو أن اللعبة مازالت ثقيلة عليه والمجهود الذي يأخذه للمداراة والنفاق وفعل كل ما يمليه عليه ذلك الشيطان الأسود

يحاول خلع القميص الواقي من الرصاص ولكنه يتردد ناظرا لباب مكتبه .. من يضمن !

يعرف أن يوما ستنقلب الدنيا على عقبها ..يعرف أن هناك مفاجأة غير سارة يحملها له القدر ,يعرف ذلك جيدا ,يخشي أن يتآمر الصديق أو الأخ أو حرسه أو زوجته أو أولاده

صار يخشي الجميع لذلك لا مفر من أن يصير الأقوى والوحيد لأنه يخشي الجميع ولأن الجميع نواياهم كنواياه الحقيقة تسبح في بواطنهم ولا تخرج أبدا وهكذا الشيطان يرى الجميع شياطين,من يدري من يكسر الباب يطلب قتله ؟!! من يدري من يشق الجدران من يدري ؟؟

أستبعد خلع القميص الواقي ضد الرصاص وأرتدي كابه وجلس على مكتبه يفكر في الماضي وفي صديقه القديم "محيي" كيف قابله أخر مرة وكان يعرف أن حتفه بعد قليل وكيف نظر إليه بعجز

وهو يداري نظراته عن صديقه الذي صعد الطائرة وهو يعرف أنه لن ينزل منها إلا ميت ,
الشعور بالخيانة يلازم الجنرال كلما أنفرد بنفسه ولكن أنظر للثمن جيدا أيها الجنرال
أراد أن ينهي أعماله بسرعة لابد أن يفعل كل شيء بسرعة لا يريد أن يعطي للقدر أي فرصة
,لابد أن يكون كل شيء محسوب العواقب لابد أن تصاحبه نظارته الشمسية أيضا حتي تخفف
عنه بعض التكلف الذي يحتاج يظهره بعينيه
يذكر أول مرة أرتدي فيها نظارة الشمس كان في موعد مع خداع ولكنه خداع بمستوي أصغر
كان سيخدع جارته , كان موعد في غاية الأهمية لديه لأنه أول موعد من ذاك النوع
والمرة الثانية عندما كان يطلب السلفة والمال من أصدقائه ليثير شفقتهم ليذهب ولا يعود لهم إلا
ليخدعهم مرة أخري
الشيطان لازمه منذ صغره وأستثمر شره ليظهره اليوم علي عباد الله
كان الجدار أمامه يراه يسيل دماً وعقب الباب يظهر ظلاً يبدو أنه القاتل يبدو أن القدر
أستعجله , كان كل دقيقة يتحسس مسدسه والدقيقة الأخرى يسرع لجيب بدلته العسكرية
ليخرج حبة أسبرين لتهدأ أعصابه ,دوما يسمع صوت صراخ وآهات وأم ثكلي في أخر الشارع
تقول حسبي الله ونعم الوكيل
كان يتسائل كيف حقق الله له هذه الأحلام من مجرد شخص مكروه منبوذ يدخل عليه قادته
ويوصمونه بالنتن والمعفن والخبيث , وبينما أهله كانوا يطاردونه بنظرات القرف والنبذ ولم يتوقعوا
بتاتا أن صاحب الوجه الباذنجاني والصوت الخافت والضحكة البلهاء أن يكون جنرال مصر
لم تتوقع جدته لحظة وهي تسبه قائلة يا مؤخرة القرد بأن مؤخرة القرد هذا سيصير مصر كلها
إلي أن ألتحق بالعسكرية في سن الإعدادية ومنذ أن أرتدي الميري وهو يشعر بأنه شخص أخر
ومن يومها عرف أنه لابد لرجل مثله أن يظهر قويا دائما ,كيف لكوابيس الليل أن تقلقه وتعثر
حياته ولعبته !! كيف لأولئك الشباب والفتيات والأم الثكلي الذين يقتلونه كل ليلة ألف مرة
كيف لهم أن يقتلوه أيضا في بدلته العسكرية .. لا يجوز أن تنتبه لكل هذا
الكثيرين من أبناء ذاك الشيطان عاشوا عظماء لأنهم تحملوا قسوة كل ذلك وأنت أيها الجنرال
طالما تحملت الأمور العظام بداية من نظرة صديقك الأخيرة إلي نظرة مرسي الطيب

الأمور ممهدة تماما , لم يكن يعهد في نفسه كل هذا التفوق من قبل ,التفوق في الإستمرار حتي ولو لبضع ساعات وهو الفاشل الذي طالما لفظته الدنيا خارج رحمتها وطالما رجمته الأيادي الشريفة لشيطنته , ولكن يدرك أنهم على خطأ لولا خداعه لولا فساده لولا أنه كان أحقر رجلا في الدنيا ما وصل لربع ما وصل وما كان اليوم الجنرال صاحب الملك والسلطان الجاه حتي وإن كان في الظاهر فقط ..هم لم يدركوا أنه رجل هذا الزمن لأنهم كانوا بالنسبة له يعيشوا حلما زائفا ... هو لا يعترف أنه الحقير ولكنه يعترف أن الحياة لعبة وهو يعرف كيف يلعبها هناك من يلعب اللعبة بعرضه وبشرفه وبماله وهو قرر أن يلعب بكل شيء , لم يدركوا الأغبياء أن هذه المرحلة ويبدو أنه المرحلة الدائمة تحتاج لرجل مثله وتحتضن أمثاله وتدخلهم جنتها

فمنذ أن أرتدي البدلة العسكرية وكل شيء في متناول يده !!

يطرق الباب ويتحسس مسدسه ويدخل نائبه بكامل احترامه وخطواته العسكرية التي يحاول أن تصدر صوتا ليعرف كم هو يظهر إحترامه للجنرال والله أعلم بالنوايا

يبتسم الجنرال ويقلب في ورق الإملائات والمعونات والكوارث والمصائب والمجازر والحروب وكم قتيلا سيستضيفهم اليوم في كابوسه وكم أم ثكلي ستوجعه بقبقابها وكم أب سيرميه من الجبل وكم جائع سيأكله وكم محتاج سيضربه ثم يعرف أن عصر اليوم هناك حوار صحفي مع أحد المثقفين

لا يتحمل الجنرال ويغلق الملف بعد إمضائه على القواعد الإعلامية المطلوبة والأوامر المفروضة وبنظرة خبيثة يمد نائبه المبجل المحترم ورقة ملونة يبدو إنها دعوة مسائية للجنرال مع الراقصة الفاتنة ومجموعة من الفنانات تريد أن يسعدن بلقائه غير الرسمي , يبتسم الجنرال ويخبره أن يعتذر الليلة ...كما عودته الأيام ألا يتعلق بشيء إلا نفسه لم يعد الجنرال يشعر بأي متعة سوي متعة أنه الأقوى ولكن حتي هذه لم يعد يصدقها طالما كان عميلا يتلقي الأوامر المفروضة عليه دائما هناك من فوقه , دائما هناك من يحد من قوته دائما هناك حيز له

لم يعد يشعر بأسرته وهو يفحص وجوههم كل مساء ليعرف من سيكون قاتله ولم يعد يتقرب من أولاده أكثر لا يعرف ما يجول في خاطرهم عن أباهم هم لم يحبوه لحظة بإخلاص هو يدرك ذلك , لم يعد يشعر بنزواته وهو يزوره كل ليلة القتلى والمظلومين , لعل ما يشعره بالمتعة غير

القوة هو المال الذي لا حصر له

ولكنه يعرف إنه نقمة سيكون السبب في تسمين جسد سيكون حطبا لجهنم ولكن بعد لقاء الشيخ علي وتأييد مشايخ الإسلام له ضمن الجنة وصك الغفران ولكن كيف يخدع نفسه وهو الآن بينه وبينها صريحا واضحا بعيدا عن الجميع لا يغره النفاق !!

حياتك بائسة جدا أيها الجنرال ولكن كما يأمر الشيطان لابد أن تستمر لا سبيل لك في الحياة غير ذلك وإلا ستصير ملعونا إلي الأبد

تحمل سجن الكوابيس وسجن السادة وسجن البدلة العسكرية وسجن التكلف والنفاق وسجن الشيطان وسجن الخطيئة التي بلا غفران فكلهم اختيارك وسعيك وقرارك ,تحمله أيها الجنرال لتبقي الوحيد , لن تصفو لك الأيام ولن يصفو لك القدر وسيرعبك اليوم الموعود ولكن ماذا نفعل غير ذلك .لا شيء سوي الهلاك للجميع

المجهول دوما بالنسبة له يعتقد أنه الجحيم

سأل نفسه ذلك السؤال بالأمس عندما بدأ تصوير صلاته حسب ما تم جدولة ذلك إعلاميا كان المطلوب منه أن يظهر معالم التقوى والإيمان ,هو لم يعرف أن يتكلف ذلك بل أظهرته الكاميرا شاردا أو ناظرا يمينا ويسارا

لا مجال للرجوع لا مجال للتنازل لا مجال لأي شيء هذا الطريق سلكه الكثيرون قبلك وهاهم من بين لاعنيهم ومادحيهم موجودين خالدين إلي الأبد وهذا شأنك وما سيكون فلن تنتهي لأنك حلقة عبر سلسلة طويلة لن تنتهي أبدا

فأمضي بخطي ثابتة كما عهدت نفسك في الحياة فأنت العارف والعبقري وأنت المدرك والمنقذ فسيذكر التاريخ بكل إجلال وسيرتلوا القصائد بمدحك في كل بقاع الأرض

يقف الجنرال وينظر للمدينة وبعد دقائق من الصمت والتأمل يبتسم ويقول : في كل بقاع الأرض

يخرج الجنرال من مكتبه بحراسته التي ينظر لها يمينا ويسارا ليتفحص وجوههم ولكنهم الملعونين يرتدون نظارات شمسية أيضا ,يمضي الجنرال وهو يحاول الثبات في مشيته ,جرعة الصدق مع نفسه هذه تجعله يستطيع العودة للتكلف مرة أخري دون زهق

ينظر للسيارة السوداء المصفحة ويسرع الخطي إليها , هو لا يشعر بالأمان إلا وهو يشعر بدفيء

المصفحات والأقمصة الواقية من الرصاص والجدران المميكنة , وذهب إلي حيث ذهب ,وذهب لمجهول ينتظره وينتظر الجميع .. وذهب يترقب الأقدار

يقترب الصحفي منه ويجلس وبداخله إرتعاشة تزول رويدا رويدا فبصوت الجنرال دفيء يطمئن النفس ويزيل عنها الرهبة مع أن جلال الأسلحة والدبابات لا يزول من نفس الصحفي أبدا فقال في نفسه أن يجب أن يكون حذرا جدا في الأسئلة حتى لا يحدث له كما يفعل بشار بمثقفيه وصحفييه من ذبح وقتل

كان الجنرال يسرد في البداية أحلامه ومناماته وتأييد الله له وكيف أنه رأي نفسه يمسك سيف علي لا إله إلا الله بلون الدم ويرتدي ساعة عليها نجمة وكيف أنه رأي أنور السادات وقال له أنا مثلك تماما وقد فسر الصحفي في نفسه أن الجنرال سيقتل كالسادات وأن السيف بكلمة التوحيد أي الأداة التي يقتل بها أهل التوحيد والنجمة ثبت بعد ذلك أنها رمزه الإنتخابي وأوميجا باليوناني تعني النهاية ولكن لم يستطيع الصحفي أن يقول أي شيء إلا أن يستمر في الأسئلة فقط

أكمل الجنرال والصحفي أمامه يتضائل كما كل المثقفين : أنا محسوب علي ربنا ولقد فعلت كل ما أفعله من أجل الإسلام وأسأل الله الأجر علي ذلك , أنا عارف وأنا كنت عارف من الأول وعبقرية القرار ومعني عبقرية القرار مش أنا عبقري لا أنا أقصد اللى بستلهم منه القرار فعبقرية القرار لا تجزمكم أنكم تطففوا في الميزان وتحولوا الدستور بهذا الشكل

وكذلك أنا أريد حملة من المثقفين في الإعلام أن تنطلق لتحصن منصب وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي فتحصين المنصب وفي الدستور ضمانة من ضمن الضمانات

ولو كنتم فعلا تريدون أنني أحكم مصر فيجب أن تعرفوا من هو السيسي هل ستقبلون أن تستيقظوا الفجر لتعملوا ولتمشوا علي أرجلكم .. السيسي معاناة وعذاب فلست بالهين ولا الطري بل أنا معاناة للجميع

الصحفي وهو يتصنع الإبتسامة : أنت كنز وطني لمصر يا أفندم

يكمل الجنرال ويتكلم وهو لا ينظر للصحفي وكأنه غير موجود : أنا أحب مصر وأريد أن أنقذها والمصريين أدلعوا كتير لازم يتفطموا والحكومات لا تريد رفع الدعم بسبب ثورة اليسار من أجل الفقراء ولكن يجب أن يرفع الدعم لا بد من رفع الدعم لأنه عبء علي الميزانية كلها
وعندما حاول الصحفي أن يغير إتجاه الحوار أكمل الجنرال بنبرة حادة : وكل من يلعبون علي السطح لأنني لم أقرر الترشح للرئاسة بعد وأولهم حمدين الكذاب الذي جاء لي وسألني هل ستترشح للرئاسة لم أجبه فخرج للإعلام يقول أنني لن أترشح وأخذ يغازل بيادتي بأنه يقول السيسي سيدي فاكرني عيل صغير ؟
الصحفي : معاذ الله سيادتك , أريد أن أسأل حضرتك هل قلقت عما جرى في الحرس الجمهوري والمنصة ورابعة من مجازر ؟
الجنرال يشرق وجهه ويقول : كانت أيام عظيمة .. لقد كنا نشعر ببهجة في هذه الأيام ولكن ما يعكر بهجتنا ويكدرها فعلا ما يفعلوه من إعلام وتصوير للجثث من أجل إستعطاف الناس ولكن دون هذا كنا سعداء جدا
الصحفي يبتلع صدمته ولا يريد إظهار ما يشعر به فقال : ما هي قدوة الجنرال ؟
الجنرال ينظر للسقف ويفكر ويقول : هتلر ولكن لا تكتب هذا بل قل قدوتي بالفعل سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم والصحابة كعمر وعثمان وعلي
الصحفي يضحك : هتلر رجل عظيم يا جنرال
الجنرال : معروف معروف
الصحفي : وكذلك هتلر وفيلسوفه نيتشه يحبون اللون الأخضر كما تحبه حضرتكم بالضبط وكذلك قصر القامة كقامة حضرتك "توقف الصحفي عن كلامه عندما رأي ملامح الجنرال تغيرت"
وعندما سأل الصحفي عن موقف أمريكا قال الجنرال : أمريكا مشكلتها التكييف القانوني لما جري فقط ولكن أمريكا لن تقطع المساعدات بصفة دائمة
وقبل أن يغادر الصحفي المكان كانت خيالاته كلها عن التسريبات التي سربت عن وزير الدفاع فوقف وسأل الجنرال : ماذا تقول حضرتك وأنت كنت رئيس للمخابرات واليوم وزير للدفاع

وغدا رئيسا في تسريبات لحضرتك في الإعلام تقول فيها أنك ترفض نزول الجيش للشارع وأنك ترفض أن يتدخل الجيش في سيناء حتى لا يتكرر سيناريو جنوب السودان وأنك لا تريد أن يتدخل الجيش في السياسة لأن الديمقراطية أساسها الإختلاف بين القوى المتعددة في الوطن ولو تدخل الجيش ستكون كارثة وسترجع مصر 30 سنة ورا وستقع مصر لو نزل الجيش وتدخل في السياسة

الجنرال بعد صمت قال وهو يهم بالمغادرة : هه دا أيام الإخوان وأنا سأعاقب من سرب هذه الأقوال عقابا شديدا

ومضت أيام الجنرال مشغولة وحافلة بالزيارات فذهب لروسيا وقال لبوتين في خشوع أنه يريد مساعدته في الحرب علي الإرهاب ولقد أنهالت السخرية علي الجنرال من كل حدب وصوب بسبب خشوعه الرهيب أمام روسيا وإنحنائه القبيح وبسبب أنه أرتدي جاكيت مستعمل لإحدي حراس بوتين كما أشيع



فأنشئت حركة تدعى أسمها " إسقاط الهيبة ثورة " وقد كانت فلسفة هذه الحركة أن الفرعون لا يظلم إلا بسبب خوف الناس ولو سقطت هيبة فرعون وصار كمسخة وكنكتة علي ألسنة الناس زال الخوف وهُدم الطغيان قبل أن يبني

ولهذا شعر الجنرال بالأرق الشديد وهم يوصمونه بالعرص وأنه ديوث وصهيوني ويذكرونه بأيامه بحارة اليهود ويرمونه بأنه صهيوني ويرتدي مثلهم ويعمل علي مصلحتهم وقد صارت وصمته بالعرص في طور الخلود ولكنه نظر لوزير داخليته يوما وقال له يوما ما يجب أن يشعر بالندم كل من قالها وفهم وزير الداخلية ما يريده العرص

وكان ينظر لعيون عسكره وحاشيته وهو يعرف أنه بينهم وبين أنفسهم يتكلمون عنه ويهمسون عن حملة العرص وأنه صار معروفا لدي الجميع بالعرص ويقرأون تفسير الكلمة في كل ناحية ويجدون أن الأصلع من الأمام كان يسمي العرص وأن العرصة هي الساحة الفارغة بين البيوت وتطلق لمن يخرج من المنزل ويترك أهل بيته للرزيلة بطيب خاطر وأن صاحب الشرطة قديما الذي يكون مسئولا عن بيوت البغاء كان يسمي بالعرص وغيرها من التفسيرات الغريبة وقد صارت وصمة العرص عالمية حيث نقلتها كل وسائل الإعلام بأن جنرال مصر عرص وكم صارت طريقة لبسه وخاصة لبنطاله مسخة وطريقة كلامه وطريقة تفكيره !!

وخاصة بعدما عرفوا مساهمة مصر في إنقلاب ليبيا وتصريحاته بأنه يستطيع احتلال الجزائر في ثلاثة أيام وأنه ليس هناك ما يسمي بجيش حر بليبيا ولكن ليبيا وثورتها يجب أن تسحق وتصريحاته أيضا بأن المخابرات المصرية تقف بجانب بشار منذ أول لحظة ومقابلته مع أسرة القذافي وتكريمهم والوقوف أمامهم صاغرا كما أعتاد أن يقف أمام الكبار صاغرا يسيل العرق من بين أجنابه فهو كالعقرب "وهو من برج العقرب " وكذلك خروج مبارك وفلول الحزب الوطني من السجون وعودتهم للمشهد السياسي مرة أخرى في ردة خطيرة لكل القيم وأنه يعين متحدث بإسم جيش مصر ليجذب النساء والفتيات !!

فما أن تراه هادئ وبصوته الدافئ وبكلامه البسيط وبضحكته الصفراء حتى تظن الأمان فإن أتتك ضربته فلن تقوم بعدها , حتى أنهم قالوا بينهم وبين أنفسهم بأن الإنقلاب فشل فالإقتصاد ينهار والشرطة لا وجود لها في الشارع ولا قدرة لها وقتلنا وحرقنا واعتقلنا ومازالت الثورة مستمرة فماذا بقي من مظهر وجودنا إلا هو !!

ولكنهم لا يعرفون أنه يستند لجيش عين فيه نسيبه وأهله ومن معه الجيش معه الشرعية والحكم فلو عين مبارك أبنه بالجيش ما كان أستطاع أحد أن ينحى مبارك عن مكانه العتيد ولننظر

لسوريا !! ثم أنهم لا يعرفون أن الإنقلاب رتب له منذ أول لحظة للثورة فقد قالها عمر سليمان صراحة في جريدة الشروق عام 2011 وقد أجتمع السيسي بالعلمانيين وبالمثقفين وبالإعلام وقال له أن الإخوان سيحكمون ويجب أن تشتركوا مع الجيش بكل قوتكم لمناهضة الإخوان وشباب الثورة

وصله أن إيهود باراك وإسرائيل بدأت في الوقوف معه علانية وكذلك عمرو موسي بدأ يلزم حماس شرط أن تقبل واقع دولة إسرائيل حتى لا تنهي من الوجود وأستنشق الهواء بعمق وهو يشعر بإنتعاش من الأخبار وقال لصحفي أمريكي وهو يضحك من قلبه لأول مرة بهذه الطمأنينة قال : مصر لن تنقلب علي أمريكا أبدا ولكن يجب أن نحل مشكلة الإرهاب في بلادنا والتاريخ سيكون حكمه قاسي جدا علي أمريكا وهي تترك سوريا وليبيا بهذا الشكل ؟ وبيننا وبين أمريكا علاقة ود كبيرة

وقد زار وزير خارجية الإنقلاب أمريكا "وهو من كان سفيرا بأمريكا " وزار اللوبي الصهيوني والشركات المطالبة بدعم الإنقلاب والذي أفشلها حراك الشباب بالشارع حتى الآن ومن المضحك أن هذه الشركات أرسلت أناس للترويج بمصر وسلطات الإنقلاب قبضت عليها كما تقبض علي البط والأوز الجواسيس !!

&&&

سأله مرة أحدهم بعد إعلان سيادته الترشح إلي متى سنسكت عن هذه التجاوزات في حقه من سخرية واستهزاء فلقد بدأوا يشككون في سلامة عقلية سيادتكم وخاصة عند اختيارك خلفية الأشجار لكلمتك بالتلفزيون المصري وكلامك بأنك شهدت النكسة في حين أنك كنت في عامك ال 16 وقتها وكذلك العناوين الخطيرة في صحف تتملق جنابك كمثال الأخبار التي تقول أن سيدنا علي يؤيدك وأنك رأيت الله مرتين وأنك من الأشراف وهكذا كل هذا يضر بما نفعله سيادتك

ولكن الجنرال تثائب ونظر لسكرتيره بقرف وتركه ليحضر جلسة مع النساء وجلس وهو ينظر يمينا ويسارا بنشوة وانتعاش والسيدات يتسابقن عليه ليسلمن وليلتصقن به وهم يهتفن بنحبك يا

سيسي بنحبك يا سيسي بنحبك يا سيسي , فضحك الجنرال وقال أنتوا هتعملوا مشكلة كدة مع الرجالة وبعد صمت قال لهن أنا بحب الستات بس محدش يفهمن غلط ها ها ها
وهنا هتفت السيدات بشبق : بنحبك يا سيسي بنحبك يا سيسي وبدأوا يرقصن أمام سيادته وهو يرمقهن بنشوة ثم يقول : أنا رأيتكم مرتين المرة الأولي كنتم في قلق وخوف وقلت لكم الموت أفضل لينا أحنا من أنكم تخافوا والمرة الثانية يوم 26 عندما طلبت منكم أن تنزلوا كل ميادين مصر وأنا عارف أننا كمصريين بنحقق المستحيل وأنا موجود معاكم ممكن أحس بالناس في بيوتها وأنا بتكلم هنا علي الغلبان وأنا محتاج منكم أنتم لكل ستات مصر أنكم تقفوا جنبي وأنا بطلب منكم مش تحافظه علي بيتكم الصغير لا أنا بتكلم علي بيتنا الكبير "وهنا يدمع بتأثر السيسي بينما سيدة تهتف وتقول له أنت القوي الأمين " فيرد عليها ويقول : وأنا أيضا الصادق الأمين إن شاء الله وتهتف سيدة من الخلف : والحفيظ العليم كمان
وبدأ بعد هذا اللقاء لقاء مع الإعلاميين وكان الجنرال يتأملهم وهم أمامه معتكفين خاشعين راضين مرضين وكان يقول في نفسه كيف أن هؤلاء هم نصره وانتصاره الكبير فلولاهم ما كان فعل أي شيء فهم الإستثمار الأكبر فكيف للإعلام أن يصنع من الوهم واقعا ومن الواقع وهما وكيف يخلط علي الناس المفاهيم
ومن هنا شعر الجنرال بهم وشعر بأنهم قوته وسنده واستثمارهم وقال في حواره أنه يريد منهم أن يحدوا من نبرتهم لأن اللحظات القادمة أخطر ويظهر من لهجة الجنرال كأنه يأمرهم ويوجههم وكأنه هو من قام برعاية الإستقطاب والخطاب الدنيء النازي وكلمهم عن فكرته التي يريد تطبيقها وهي اللمبات الموفرة وكان ينطقها "لمض" ويظنها حلا سحريا للكهرباء وقال للإعلاميين أنه بالفعل معه عصا سحرية لحل المشاكل وأخذ يتملق المصرية والوطنية والشعب ومثل هذه المفاهيم التي حذره منها أحد المثقفين وقال له أن يكف عن تملقها أمام الناس كثيرا حتى لا يفقدوا إحساسهم بها ويظنوا به الكذب ولكن الجنرال نظر له بضجر فهو لا يحب النصائح وأمر بعقاب هذا المثقف الأحمق
وظهر السيسي سطحي التفكير وساذج وكلامه كان عام وكان جهله باديا في كل نقطة من النقاط وكان يتهرب بإستمرار من إظهار أن لديه برنامج وكان كل كلامه بأنه هو المخلص والمنقذ

والمحب للبلد وعندما سأله أحد الإعلاميين وهم علي طاولة الغداء عن الإخوان المسلمين غضب جدا وسكت وزام لأول مرة وعرفوا أنه أمام الكاميرا مختلفا عما دونها وسكتوا ولم يتكلموا حتى عاد للأكل وهو يقول بحنق وغضب : الإخوان أنتهوا للأبد
وفي حواره مع رؤساء الصحف قال لمصطفي بكري أن الديمقراطية لن تصلح للبلاد إلا بعد 25 سنة , أوليس الجنرال يخوض إنتخابات من المفترض أنها ديمقراطية أو هكذا يريد أن يظهر لشعب مصر العظيم

&&&

كان إبراهيم يتأمل الأستوديو ويتذكر لقائه مع المخلوع منذ زمن ويتسائل مع مرور كل هذا الزمان وكل هذه التغيرات لم تتغير أساسيات الأجواء ولم يتغير في المشهد والحياة منذ الزمان السحيق إلا الوجوه والتفاصيل الصغيرة فما هذا الزمان .. وأخذ يتابع سيطرة الشئون المعنوية علي الأستوديوهات والإعلان عن وصول الجنرال وحاشيته وأن رئيس القناة بنفسه يستقبله
وبينما إبراهيم يتفكر وقد ظن أنه سيخرج بنظرية تشبه نظرية النسبية لإينشتاين لاحظ حزن وإرتباك زميلته لولو وسألها عما بها وقالت له خبر وفاة والدة زوجها وهي تخشي معرفة الجنرال بذلك ليظن بنا السوء وأنت تعرف وصمة النحس التي يلعن بها منذ أن ذهب مع مرسي لباكستان ومنذ أن ظهر علي الساحة والمصائب تأتي تترا وأخشي أن يفكر في ذلك ويظن بي السوء أن تعرف طريقة تفكيرهم

يدخل الجنرال ويسلم علي إبراهيم ولولو ويتجه ناحية الكرسي ويجلس وهو يقول لأحد ضباط الشئون كيف يريد شكل البرنامج والأسئلة وأنه يريد أن يكون لصوته صدى في الحديث
وما أستطاع أحد أن يعترض علي أي رأي يقوله وجلس إبراهيم وجلس لولو وبدأ الحوار المسجل بدأ كلامه بأنه سينهي وجود الإخوان المسلمين ثم قال أن إسلام الدولة غير إسلام الفرد وأن مفهوم الإسلام في بلادنا أفقد الإنسان إنسانيته ويجب تغيير الخطاب السياسي وقد نشأت في حارة اليهود وفي تنوع ثقافي وديني وكان المعبد اليهودي محترم من الجميع وكذلك الكنيسة وكان المصريين يعيشون حالة بعد ثورة 52 حالة جميلة

وعندما سألته لولو عن زوجته قال أنها تزوجها عن حب وضحك عاليا ثم عاد وقال لقد قلت لها لو أنني دخلت الجيش سأتزوجك

وقد بات الجنرال عصبيا جدا من سؤال ابراهيم عن المظاهرات وقال بغضب أنه لن يسمع بالمظاهرات "بالرغم من أنه دائما يحي المظاهرات المؤيدة له " وأي مظاهرة سيتم التعامل معها بحسم حتى المظاهرات الفئوية وقطع الطريق .. أنا لو معايا هديك أنا لو معايا هديك لكن مفيش مفيش ولازم المصريين بالخارج يشتركوا معانا في الأزمة وهنعمل عليهم ضرايب

وعندما قال له إبراهيم بحذر عن حكم العسكر قال بحنق : مش هسمحلك تقول عسكر تاني ..مش هسمحلك .. الجيش مؤسسة عظيمة .. أنا بستاء من كلمة عسكر

وعندما تجرأت لولو وسألته عن أولاده قال بفخر : أنا لدي ثلاثة أولاد وأبنة يعملون بالمخابرات والرقابة وأبنتي بالبحرية ولكني لا أحب الوساطة والمحسوبية إطلاقا , وعندما سألته لولو عن تعيين نسيبه قيادة الجيش أخذ يتهرب من السؤال بطريقته المعهودة "الطريقة العقربية "

وعندما بدأ إبراهيم يجفف عرقه ويغير المواضيع ويتسائلوا عن برنامج الإنتخابي فرد الجنرال وهو ينظر للسقف : لقد وضعنا برنامج قوي من أبرز العلماء والعقول المصرية

سألوه عن أسمائهم فرفض الجنرال وقال : مش مهم مين هما المهم هو أيه

فما وجدوا من الأسئلة والإجابة إلا جهل صادم وغباء صارم فلقد وضع حل البطالة بأنه سيشتري عربات للخضار ليبيعها الشباب بالأسواق وأن حل الكهرباء باللمبات الموفرة وأن حل الفقر أن يتقشف الناس وأن يقسموا الرغيف أرباع وأن الجيش لن يخضع للرقابة وعندما قال له إبراهيم وهو يرتعش أليس من المفروض أن يراقب الشعب الجيش فأجاب بمراوغة بأن المؤسسة عظيمة ولن يراقبها أحد ويا رب نشوف مصر كلها زى الجيش !!

وعاد للغضب مرة أخري وأخذ يقول بحدة : سنقضي علي الإرهاب في كل مكان وليس في مصر فقط " يلمز علي غزة " وهنا سألوه عن حماس فصمت غاضبا وكاد أن يزوم ويصرخ في وجوههم ولما سألوه عن سيناء قال بلا مبالاة أن هناك أبرياء يقتلون وسنعوضهم بالدية وعند كلامه عن مرسي قال لو كان مرسي عرض نفسه للإستفتاء ما كان كل هذا حدث "وكان

يقصد ما كان قتل وسحل وأعتقل وما كانت تتم محاكمة مرسي ؟؟ " وعن سؤاله عن إسرائيل فقال ببشاشة أنه يحترم إسرائيل وكل المعاهدات معها

وكانت ردود فعل المصريين علي هذا الخطاب متباينة فعبيد البيادة كما يطلق عليهم أهتموا جدا بما يسمى لغة الجسد كالنظرات واللمسات ولم ينتبهوا لما قاله وهناك فريق كبير عاد لوعيه لأول مرة وأختبئ بداخل نفسه يراجعها !!

وعلق ميدا وهو أحد الثوار وصديق فؤاد قائلا :تكلم في الدين فأدركت أنه أحمق وتكلم في السياسة فعلمت أنه غبي وتكلم في الاقتصاد فأيقنت أنه جاهل وتحدث عن الماضي فعرفت أصل المشكلة وعن المستقبل فأدركت حجم الكارثة !!

&&&

وعمل الإعلام علي خلق جو للمسرحية الهزلية وأعطي حمدين الفرصة أكبر وتكلم عبر التلفزيون الحكومي ونزلت الملايين بالفعل كما طمع الإعلام والمخابرات كان وقتها ميدا في غاية الإحباط واليأس ويتوهم أن الناس تغوص في الدماء وتمشي علي الأشلاء وتضع يديها في الدم وكانت مشاهد الرقص والتحرشات بين النساء والرجال مقرفة وكانت الحالة الإعلامية بشعة تمادت في كل ألوان الخسة حتى أنه وصلهم ما قاله عنهم الجنرال حيث قال أن الإعلام يثبت أنه القادر المقتدر في شعب مصر وقامت مظاهرات ضد المسرحية وضد الإنقلاب تحت شعار ثورة 25 يناير ولم يستطيع ميدا أن يتجاهلها ونزل لأول مرة منذ خروجه الأخير في يناير الماضي

وباتت الصناديق بحضن العسكر فولد عهد السيسي وأنتشرت سيارات الحزب الوطني وحزب المؤتمر يفرحون ويهللون بهذا الفوز وبدأ الإعتراف الدولي بالسيسي رويدا رويدا ونادي تواضروس المسيحيين مفتخرا ناداهم للصلاة لمباركة أول عهد السيسي في حكم مصر وكانت أول التهاني من الإمارات والسعودية ثم من الكويت ومن أمريكا وكانت الفرحة جنونية في الإعلام الصهيوني وبدأت إجرائات أول يوم ضد حماس تثير التوتر

وبدأت الأرض تضيق بما رحبت علي الثوار ولم يسمع ميدا لمن يقولون أنها النهاية فهو لا يؤمن بالنهايات فراح يهتف بقوة وينادى للثورة ولأول مرة يختلط بحشود الأخوان ولا يبالي

وتوجهت الجموع ناحية موكب السيسي الكبير الفخم الرهيب ولكن وجدوا مدرعات تعترضهم وقتلتهم جميعا ولقي ميدا مصرعه في هذه المظاهرات مؤمنا بالثورة رافضا للكفر بها ,حتى أن الشارع كله صار جثث فسحبت العساكر الجثث وأخفتهم خلف مدرعاتها حتى يتجاوز الموكب بلا مضايقة حول تهليل وفرح وحالة إعلامية كبيرة تثبت شرعية ما جري وما يجري بدعوي الملايين التي نزلت لاختيار الزعيم وقد قال عمرو أديب يومها للإخوان لقد قلتم لن يمر الدستور إلا جثثنا ومررنا بجثتكم واليوم السيسي ونحن نمر بجثثكم ولا يوجد منطق يا إما أنتم أو نحن لا يا حبيبي يا إما نحن أو نحن

وقد قال السيسي لأحد رؤساء القنوات أن الإعلام هو القادر المقتدر علي الشعب ... و ها هنا باتت مصر ليلتها الأولي في حضن وملكية الرئيس المشير الزعيم الجنرال السيسي !!

تمـــت

ووقفت أمام هذه الرواية حائرا ومفكرا ومتسائلا عن المصائر ؟

وعرفت بأنها ليست النهاية فما هذه الرواية إلا فصلا في رواية أكبر بنهاية لا أحد يعرفها إلا الله

و نظرت بعيدا محاولا إستشراف المستقبل فهالني ما رأيت حقا !!

رأيت أن رابعة لن تنتهي وهناك رابعة تلو رابعة تلو رابعة وكأنها لا ترضي النسيان وكأنها تأبي الخذلان

وتعجبت من الأصوات التي أسمعها كأنها أصوات حروب ومعارك وهزائم وضياع ودمار وأنهار من الدماء والمصائب التي لا تنتهي

وصعقت من هول الصراخ والنحيب فجريت خائفا ووقفت أمام هذه الراوية مكفهر الوجه مفزوعا أنظر لها وأتمنى لو تنطق وتكلمني وتخبرني وتعلمني وتفهمني

وما أن فتحت الرواية وقلبت صفحاتها وقع نظري علي جملة لمست قلبي وكأنها تقر مصيري ومصيرك ومصير الأجيال القادمة !!

في رابعة بدأت حكايتي !!

لا تصالحْ!

..ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشترى:..

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما - فجأةً - بالرجولةِ،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقُهُ،

الصمتُ - مبتسمين - لتأنيب أمكما..

وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:

أنَّ سيفانِ سيفَكَ..

صوتانِ صوتَكَ

أنك إن متَّ:

للبيت ربٌّ

وللطفل أبْ

هل يصير دمي -بين عينيك- ماءً؟

أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء..

تلبس -فوق دمائي- ثيابًا مطرَّزَةً بالقصب؟

إنها الحربُ!

قد تثقل القلبَ..

لكن خلفك عار العرب

لا تصالحْ..

ولا تتوخَّ الهرب!

(2)

لا تصالح على الدم.. حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك

بيدٍ سيفها أثْكلك؟

سيقولون:

جئناك كي تحقن الدم..

جئناك. كن -يا أمير- الحكم

سيقولون:

ها نحن أبناء عم.

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء

إلى أن يجيب العدم

إنني كنت لك

فارسًا،

وأخًا،

وأبًا،

ومَلِك!

(3)

لا تصالح..

ولو حرمتك الرقاد

صرخاتُ الندامة

وتذكَّر..

)إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة(

أن بنتَ أخيك "اليمامة"

زهرةٌ تتسربل -في سنوات الصبا-

بثياب الحداد

كنتُ، إن عدتُ:

تعدو على دَرَجِ القصر،

تمسك ساقيَّ عند نزولي..

فأرفعها -وهي ضاحكةٌ-

فوق ظهر الجواد

ها هي الآن.. صامتةٌ

حرمتها يدُ الغدر:

من كلمات أبيها،

ارتداءِ الثياب الجديدةِ

من أن يكون لها -ذات يوم- أخٌ!

من أبٍ يتبسَّم في عرسها..

وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبها..

وإذا زارها.. يتسابق أحفادُه نحو أحضانه،

لينالوا الهدايا..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلمٌ(

ويشدُّوا العمامة..

لا تصالح!

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العشَّ محترقًا.. فجأةً،

وهي تجلس فوق الرماد؟!

(4)

لا تصالح

ولو توَّجوك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ..؟

وكيف تصير المليكَ..

على أوجهِ البهجة المستعارة؟

كيف تنظر في يد من صافحوك..

فلا تبصر الدم..

في كل كف؟

إن سهمًا أتاني من الخلف..

سوف يجيئك من ألف خلف

فالدم -الآن- صار وسامًا وشارة

لا تصالح،

ولو توَّجوك بتاج الإمارة

إن عرشَك: سيفٌ

وسيفك: زيفٌ

إذا لم تزنْ -بذؤابته- لحظاتِ الشرف

واستطبت- الترف

(5)

لا تصالح

ولو قال من مال عند الصدامْ

.."ما بنا طاقة لامتشاق الحسام"..

عندما يملأ الحق قلبك:

تندلع النار إن تتنفَّسْ

ولسانُ الخيانة يخرس

لا تصالح

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنَّس؟

كيف تنظر في عيني امرأة..

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟

كيف تصبح فارسها في الغرام؟

كيف ترجو غدًا.. لوليد ينام

-كيف تحلم أو تتغنى بمستقبلٍ لغلام

وهو يكبر -بين يديك- بقلب مُنكَّس؟

لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام

وارْوِ قلبك بالدم..

وارووِ التراب المقدَّس..

وارووِ أسلافَكَ الراقدين..

إلى أن تردَّ عليك العظام!

(6)

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيلة

باسم حزن "الجليلة"

أن تسوق الدهاءَ

وتُبدي -لمن قصدوك- القبول

سيقولون:

ها أنت تطلب ثأرًا يطول

فخذ -الآن- ما تستطيع:

قليلاً من الحق..

في هذه السنوات القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك،

لكنه ثأر جيلٍ فجيل

وغدًا..

سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،

يوقد النار شاملةً،

يطلب الثأرَ،

يستولد الحقَّ،

من أَضْلُع المستحيل

لا تصالح

ولو قيل إن التصالح حيلة

إنه الثأرُ

تبهتُ شعلته في الضلوع..

إذا ما توالت عليها الفصول..

ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس(

فوق الجباهِ الذليلة!

(7)

لا تصالحْ، ولو حذَّرتْك النجوم

ورمى لك كهَّانُها بالنبأ..

كنت أغفر لو أنني متُّ..

ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ.

لم أكن غازيًا،

لم أكن أتسلل قرب مضاربهم

لم أمد يدًا لثمار الكروم

لم أمد يدًا لثمار الكروم

أرض بستانِهم لم أطأ

لم يصح قاتلي بي: "انتبه!"

كان يمشي معي..

ثم صافحني..

ثم سار قليلاً

ولكنه في الغصون اختبأ!

فجأةً:

ثقبتني قشعريرة بين ضلعين..

واهتزَّ قلبي -كفقاعة- وانفثأ!

وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديَّ

فرأيتُ: ابن عمي الزنيم

واقفًا يتشفَّى بوجه لئيم

لم يكن في يدي حربةٌ

أو سلاح قديم،

لم يكن غير غيظي الذي يتشكَّى الظمأ

(8)

لا تصالحُ..

إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:

النجوم.. لميقاتها

والطيور.. لأصواتها

والرمال.. لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرة

كل شيء تحطم في لحظة عابرة:

الصبا - بهجةُ الأهل - صوتُ الحصان - التعرفُ بالضيف - همهمةُ القلب حين يرى برعماً في الحديقة يذوي - الصلاةُ لكي ينزل المطر الموسميُّ - مراوغة القلب حين يرى طائر الموتِ

وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة

كلُّ شيءٍ تحطَّم في نزوةٍ فاجرة

والذي اغتالني: ليس ربًا..

ليقتلني بمشيئته

ليس أنبل مني.. ليقتلني بسكينته

ليس أمهر مني.. ليقتلني باستدارتِهِ الماكرة

لا تصالحْ

فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّينْ..

)في شرف القلب(

لا تُنتقَصْ

والذي اغتالني مَحضُ لصْ

سرق الأرض من بين عينيَّ

والصمت يطلقُ ضحكته الساخرة!

(9)

لا تصالح

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ

والرجال التي ملأتها الشروخ

هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم

وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ

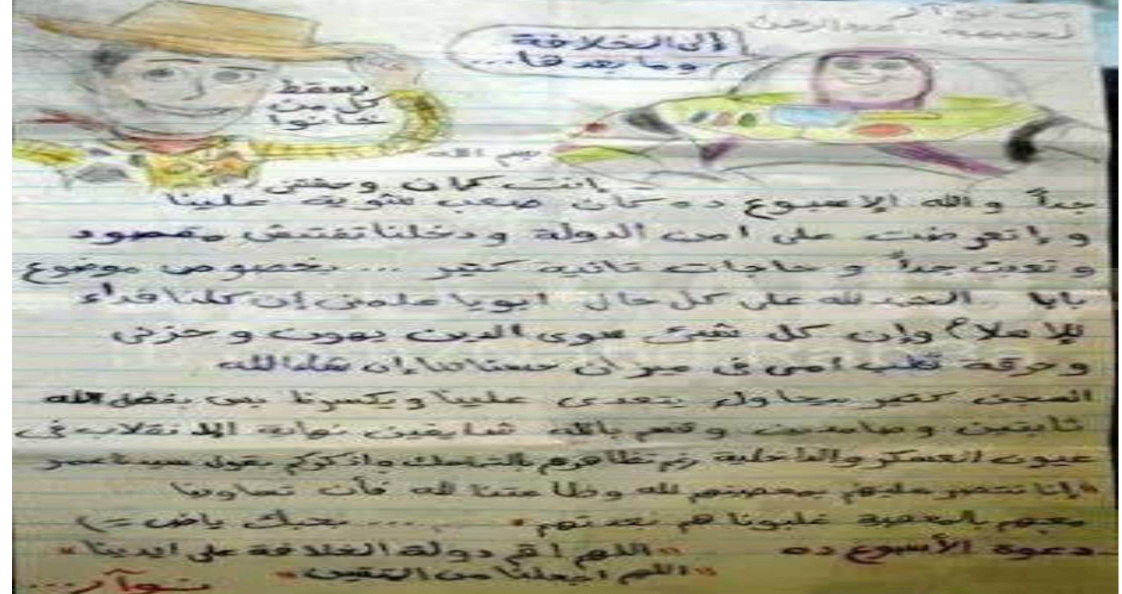
لا تصالح

فليس سوى أن تريد

أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد

وسواك.. المسوخ!

رســـــــــــــــــــائـل الـمـعـتـقـلـيـن



إلى الخلافة وما بعدها...

يسقط كل من خانوا

بسم الله

انت كمان وحشتني

جداً والله الإسبوع ده كان صعب شوية علينا

واتعرضت على امن الدولة ودخلنا تفتيش مقصود

وتعبت جداً و حاجات تانية كتير ... بخصوص موضوع

بابا . الحمد لله على كل حال ابويا علمني إن كلنا فداء

للإسلام؟ وإن كل شيء سوى الدين يهون و حزني

وحرقة قلب امي في ميزان حسناتنا ان شاء الله

السجن كتير بيحاول يتعدى علينا ويكسرنا بس بفضل الله

ثابتين وصامدين وثقتنا بالله شايفين نهاية الانقلاب في

عيون العسكر والداخلية رغم تظاهرهم بالتماسك واذكركم بقول سيدنا عمر

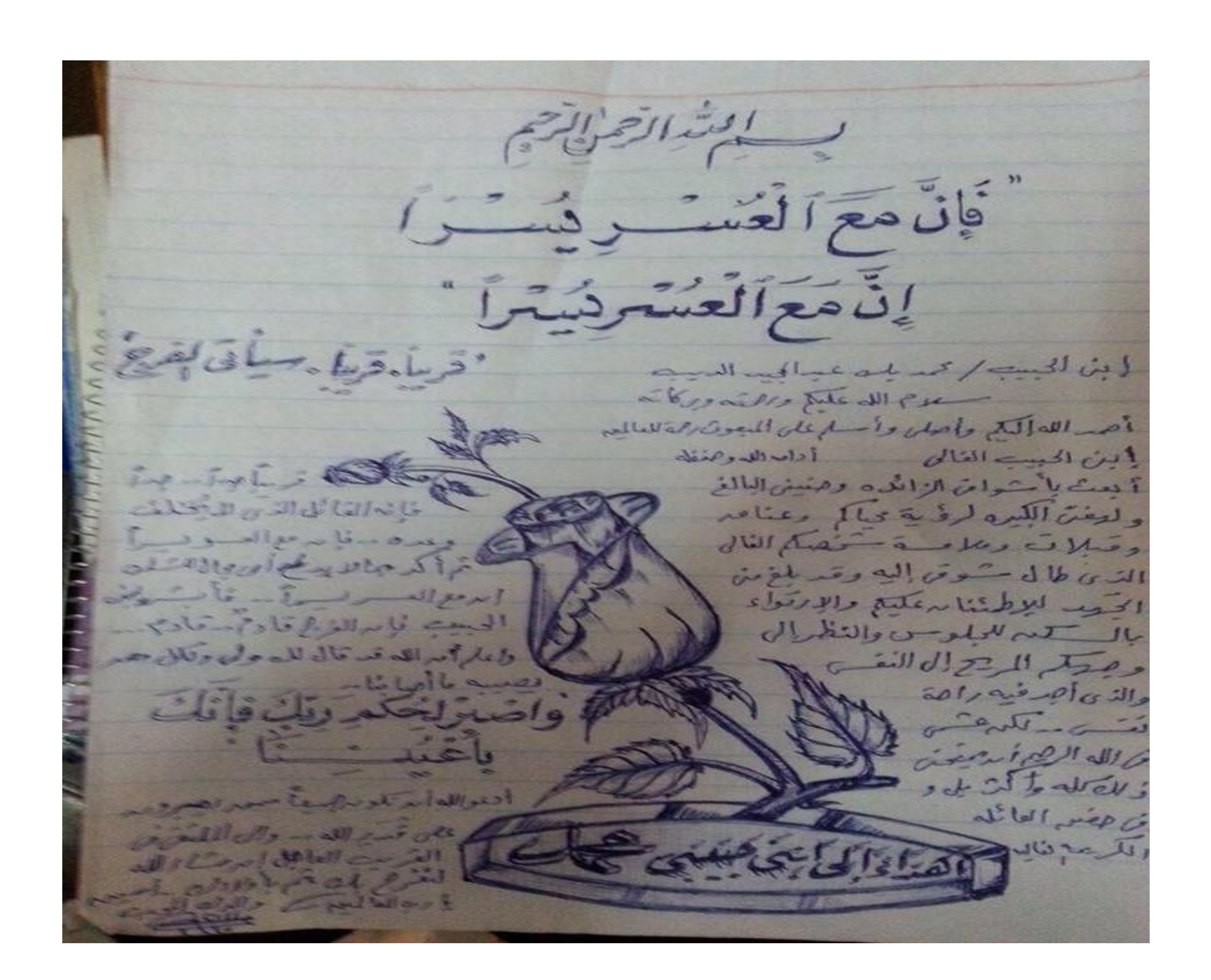
«إنا ننتصر عليهم بمعصيتهم لله وطاعتنا لله فإن تساوينا

هزمونا بالعدة غلبونا هم بعدتهم» ... بحبك ياض =)

دعوة الأسبوع ده «اللهم أقم دولة الخلافة على ايدينا»

«اللهم اجعلنا من المتقين»

سنوآر...



بسم الله الرحمن الرحيم

"فإنَّ معَ العُسرِ يُسرا
إنَّ معَ العُسرِ يُسرا"

"قريباً. قريباً. سيأتي الفرج"

ابني الحبيب / محمد [illegible]
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته
أحمد الله إليكم وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين
ابني الحبيب الغالي — أدامه الله وحفظه
أبعث بأشواقي الزائدة وحنيني البالغ
ولهفتي الكبيرة لرؤية محياكم وعناقكم
وقبلاتي وسلامة شخصكم الغالي
الذي طال شوقي إليه وقد بلغ مني
الجهد للاطمئنان عليكم والارتواء
بالسكينة للجلوس والنظر إلى
وجهكم المريح إلى النفس
والذي أجد فيه راحة
نفسي ... لكنه [illegible]
[illegible] الله الرحيم [illegible]
[illegible]
[illegible] العائلة
[illegible]

قريباً جداً ... جداً
فإنه القائل الذي لا يخلف
وعده ... فإن مع العسر يسرا
ثم أكد جل الله [illegible]
إن مع العسر يسرا ... فأبشر
الحبيب فإن الفرج قادم ... قادم ...
واعلم أن الله قد قال [illegible]
نصيبه ما أراد ...

واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا

[illegible]

إهداء إلى ابني حبيبي محمد

" ليس من الذكاء والعبقرية أن تستفيد من مكاسبك - فالطبيعي أن الناس يفعلون هذا حتى التوافه منهم.
ولكن الذكاء والعبقرية الحقيقية هي تحويل خسائرك وآلامك ومصائبك لنجاحات ومكاسب فهي الكياسة والفطنة الحقة "

2014/2/22

" إن من محامد الرجولة سرعة الإفاقة بعد النكبة فهناك من يجلس يبكي وينعى حاله ويصبح مصابه حجة للإتكال والتواكل والذلة والمهانة، يستدر بها عطف الناس. وهناك من يجعل من مصابه - حتى لو كانت الآلام شديدة والجراحات غائرة - قوة دافعة ونقطة إنطلاق تنير له طريقه وحافز للنجاح والتفوق "

2014/2/22

Page:............ Date:............

رسالتي إلى رفاقي في الخارج..

إلى إخوتي وأخواتي.. إلى أبطالنا في أرض المعركة خارج السجون ثبتكم الله وأعانكم ونصركم على عدونا.. أعلنوها قوية أن بالأرض جيلاً قد باع نفسه لله، لن يرتضي حياة الذل بعد اليوم..
قفوا في وجه الظالمين متسلحين بإيمانكم بالله واصدحوا بالحق على مسمع كل البشر.. أخلصوا أعمالكم لله وحده وإياكم والرياء في أعمالكم جددوا نياتكم في كل خطوة تخطونها في طريقنا هذا، طريق الحق..
توكلوا على الله ولكم الأجر بإذن الله، في مسيرتكم تغبر الأقدام في سبيل الله، وهتافكم كلمة حق في وجه سلطان جائر، واشتباككم جهاد في سبيل الله، وموتكم شهادة بإذن الله..
اعلموا أن إخوانكم في المعتقلات يشاركونكم قضيتكم، يدعون لكم في كل صلاة، يقبلون التضحية بأعمارهم من أجل أن ينصر الله دينه على أيديكم..
والله ما زادنا اعتقالنا إلا إيماناً بالفكرة وثباتاً على الطريق، وإنا لنحترق شوقاً للخروج من هنا لا لشيء، إلا لنعود لأرض المعركة فنكمل معكم الطريق ونشارككم جهادكم ونقف إلى جواركم في وجه الطغاة..
كونوا على ثقة في موعود الله، فسيأتي الله بنصره كيفما يشاء والأهم في الوقت الذي يشاء فهو الحكيم في فعله والحكيم في اختيار وقت قضاءه
" إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد "
فعليكم بالصبر على الأذى " ولنصبرن على ما آذيتمونا " وعليكم بالثبات على الطريق حتى يأتي نصر الله
" يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون "
فوعد الله آت لا محالة رغم كره الكارهين وبغي الظالمين.

عمرو الزايط
2014/3/22



الحرية للجدعان

رسالة جديدة موجعة من معيد الفنون الجميلة المعتقل «شريف فرج»

"يصلنى دعاؤكم وتحكى لى أحلامكم عنى .. فهل وصلتكم آلامى وأوجاعى ؟!
أرجوكم افعلوا شيئًا غير الدعاء والأحلام ..

كاذب من قال لكم أن السجون تصنع رجال،
وكاذب من قال أن السجون تربى الإرادة ..
منذ متى والظلم يصنع رجلًا أو يبنى إرادة !

منذ متى والظلم يفعل أى شئ سوى الظلام على أهله.
السجون أماكن فاسدة بكل ما فيها .. هوائها فاسد، مائها فاسد، طعامها فاسد ..
كلها وكل ما فيها فاسد .
وهل يفعل الفساد فى العباد إلا فسادًا فى أذواقهم وأجسادهم وعقولهم ونفوسهم !
دعوا لنا الدعاء والأحلام فهنا المظلومون بلا أستار بين ربهم والنوم والأحلام لا نملك شيئًا غيرهم ..

فهل عجزتم وسُجنتم مثلنا !!!
افعلوا شيئًا لأنى أحب الحرية مثلكم ...
خاطبوا الناس بكل اللغات - خاطبوا السفارات والقنصليات - خاطبوا الجيران والأصحاب - ساعدونا وأرسلوا صوتنا إلى منظمات حقوق الإنسان فى العالم ..
خاطبوا الضمير إذا وجد والإنسانية إذا لم تنعدم بعد ..."

شريف فرج
معتقل بسجن الحضرة منذ 5 أشهر
مدرس مساعد بكلية الفنون الجميلة
قاتل 34 / سارق بنك / حارق كنيسة / ومازنجر بعد الظهر